

ک



أسامة بن منقذ

المنارة
والدرية

تأليف: مصطفى جباري

■ دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية
مسجلة بدولة الكويت
وجمهورية مصر العربية
وتهدف إلى نشر ما هو
جدير بالنشر من روائع
التراث العربي والثقافة
العربية المعاصرة والتجارب
الإبداعية للشباب العربي
من المحيط إلى الخليج وكذا
ترجمة ونشر روائع الثقافات
الأخرى حتى تكون في
متناول أبناء الأمة فهذه الدار
هي حلقة وصل بين التراث
والمعاصرة وبين كبار المبدعين
وشبابهم وهي نافذة للعرب
على العالم ونافذة للعالم على
الأمة العربية وتلتزم الدار
فيما تنشره بمعايير تضعها
هيئة مستقلة من كبار
المفكرين العرب في مجالات
الإبداع المختلفة.

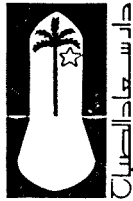
المنازل والديار

الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة
دار سعاد الصباح

الإشراف الفني : حلمى التونى

المنازل والديار

المؤلف : أسامة بن منقذ



طبعت بمطابع دار أخبار اليوم

صدر فى سلسله القراآ :

(١) شرح مشكلات الفتوحات المكىة

للشئخ عبدالكرىم الجبلى

آحقق : الدكتور يوسف زىدان

(٢) المنازل والدىار للأمىر أسامة

ابن منقذ

آحقق : مصطفى آجازى

المبازك والديار

تأليف

أيسامه بن منقذ

٤٨٨ - ٥٨٤ هـ

بتحقيق

الأستاذ مصطفى حجازي

الطبعة الثانية

القاهرة

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث

زخر تاريخ الاسلام بسير أبطال الحروب وفرسان الميادين ، ممن حملوا راية الجهاد ، وفتحوا البلاد ، وقوّضوا العروش ، ومكّنوا للملّة الحنيفيّة في مشارق الأرض ومغاربها ؛ كما حفل هذا التاريخ أيضا بأخبار قادة الفكر ورؤّاد المعرفة ، وأعيان العلماء والحكماء والشعراء وملوك البيان . وبجانب هؤلاء فريق ممن جمع بين السيف والقلم ، وتبهاً له شهود الوقائع وخوض المعامع . والمشاركة في العلوم والفنون والآداب .

وكان من هذا الفريق « أسامة بن منقذ الكنانى » ، سليل الأسرة العربية الأصيلة التي أقامت ملكها في أطراف حلب في القرن السادس ، وعاشت تاريخها بين غزو جهاد ، وفروسية ونضال .

ولد في شيزر ، ونشأ بين الفرسان الأنجاب من بنى منقذ ، وترامت اليه منذ حداثة أخبار الحروب الصليبية في بلاد الشام ، وثقف العلوم والآداب ، وحفظ القرآن وتدارسه ، وسمع الحديث ورواه ، ووهبه الله ذهنها صافيا ، وذكاء نادرا ، وعقلا خصيا فقال الشعر ، وصاغ القريض ، ونفح طبعه بأجمل المقطعات ، وأروع القصيد .

ثم حمل راية الجهاد ، والتقى مع الروم في كثير من المواقع والأيام ، فكان صليب التّبّع ، صادق البأس ، مشيّع القلب ، جرىء المقدم ، خرج منها كلّها مظفرا منصورا ، كما كان له رحلات بين مصر والشام ، ولقاء مع الملوك والعلماء والأدباء ، وغرام باقتناء الكتب والأسفار ؛ فأفاد من كل ذلك تجربة واختبارا ، وحمل علما وافرا غزيرا .

وبارك الله في عمره ، وفسّح له في أجله ، الى أن أُرعشه الكبر عن حمل السيف ، وقيّده الهرم عن الرحلة والسفر ، فأخذ الى الراحة والاطمئنان ، وعاوده الحنين الى الشعر فأودعه نبضات قلبه ، وخلجات فؤاده ، وخلصته تجاربه ، والى العلوم والآداب ، فصنّف الكتب وأودعها مخزون معارفه ، وثمره قراءته واطلاعه ؛ وكان من هذه المصنّفات

« كتاب المنازل والديار » . وهو الكتاب الذي عنيت لجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتحقيقه ونشره ، أودعه طائفة مما صدر عن الشعراء في ذكر معاهد الحدائق وملاعب الصبا ، والبكاء على من سكن الديار من الأهل والأحباب ، والتلدات والأقران ، ألفت عزاء لنفسه ، وتأساء لقلبه ، حين عاد الى بلده بعد رحلة بعيدة فوجدها رسوما عافية ، وأطلالا بالية ، ومنازل خاوية ، بعد زلزال مروّع أليم .

وفيما اختاره أسامة من هذا الشعر ، فوق ما فيه من متعة للقلب ، ونزهة للوجدان والخاطر – أبيات مما يستشهد بها في اللغة ويقوم بها الاحتجاج ، مما لم يرد في كتاب ، وطائفة من شعره وشعر أسرته مما يجرى فيه ماء الفصاحة ، ويتفجر عن الأثفة والحيمة والحفاظ ، كل هذا في لفظ عفّ كريم ، وأسلوب علويّ شريف ، أملاه من محفوظه ، وما كان أودعه سرائر نفسه .

وقد ظل هذا الكتاب قابعا في زوايا النسيان ، بعيدا عن أعين العلماء والمتأدبين ، الى أن عثر عليه في خزانة «المتحف الآسيويّ بلينجراد» . وقام هذا المعهد بنشره بطريق التصوير مع نقص في بعض صفحاته ، ثم قام المكتب الاسلامي بدمشق فأعاد نشره عن هذه الطبعة ، ومع هذا فقد ظلت هاتان الطبعتان ، على ما بهما ، غير ميسّرتين لكثير من قراء العربية لنشرهما في نطاق ضيق محدود .

ثم جاء الأستاذ مصطفى حجازي – مراقب المعجمات وحياء التراث بجمع اللغة العربية – فقام بتحقيقه على منهج علميّ دقيق ، ومدد ما يقص منه ووضعه في موضعه ، ونسب الشعر – ما استطاع – الى قائله ، وشرح غريبه ، ووشّاه بالحواشي الرائعة ، والتحقيقات العلمية النافعة ، وأورد في صدره دراسة واعية للكتاب ، وسيرة ضافية لأسامة ابن منقذ جلت تاريخه المشرق ، وحياته في جهاده وحروبه ، كأروع مثل للقائد المسلم العربيّ الشجاع الأصيل .

والأستاذ مصطفى حجازي من الصفوة الكريمة التي تمّرت بالبحث والتحقيق ، وعُرفت بالاطّلاع ووفرة المحصول . قام بتحقيق كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، والجزء الحادي والثلاثين من كتاب « نهاية الأرب » للنويري ، كما شارك في تحقيق « تاج العروس شرح القاموس المحيط » فحقق الجزأين الخامس والثاني عشر منه ، وله غير هذا من الجهود الموفقة المشكورة .

وبعد ، فهذا الكتاب ، بنسبته الى بطل من أبطال الاسلام الكرام ، في موضوع طريف يأخذ بمجامع اللبّ والفؤاد ، وبهذا التحقيق الموفّق ان شاء الله جدير بأن يوضع في المكتبة العربية في أعز مكان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فهذا كتاب « المنازل والديار » ألّفه أسامةُ بنُ مُنْقِذِ (٤٨٨-٥٨٤هـ) ، وعده ناشرو مؤلفاته الأخرى بين كتبه^(١) ، وأجمعوا على أن نسخته الوحيدة محفوظة بالمتحف الآسيوي ببليننجراد . كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية . وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، وربما كان المصدر الأول لما ذكره هؤلاء عن الكتاب هو المقال الذي نشره المستعرب الروسي كراتشكوفيسكي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٥ م^(٢) ، وهو جدير بأن يوثق بكلامه في ذلك ؛ لأنه كان أميناً للمخطوطات بالمتحف الآسيوي الذي يضم الكتاب بين متّزياته . وبقي قراء العربية لا يعرفون شيئاً عن الكتاب غير ما ذكره هؤلاء ، حتى أتيح لمعهد الشوب الآسيوية بموسكو نشره سنة ١٩٦١ بطريقة تصوير المخطوط . كما هو ، مع مقدمة له باللغة الروسية كتبها المستعرب الروسي الأستاذ «أنس خالدوف» ووضع فهرس الأعلام والقوافي والمواضع والكتب التي وردت في ثناياه ، ونشر الكتاب بهذه الطريقة لا يعني أكثر من توفير عدد كبير من المصورات للمخطوط الأصلي ، وتيسير الحصول عليها لمن شاء . ومنذ حصلت على نسخته في أوائل سنة ١٩٦٢ أحسست أن الكتاب جدير بالعناية ؛ وبإعادة نشره محققاً وفق مناهج التحقيق الحديثة التي اتضحت على أيدي رواد أفاضل من أساتذتنا الأجلاء .

(١) انظر ديوان أسامة بن منقذ ٨/ ولباب الآداب/٢٦ ومقدمة الإعتبار/ك والحاشية رقم ٢٩ من الصفحة نفسها .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (تموز ١٩٢٥) ص ٣٣٥ .

ومشيت في أول الأمر أن يطول انتظار القراء له إذا انفردت بالعمل وحدي ،
فرغبت إلى صديق فاضل هو الأستاذ عبد العليم الطحاوي أن يشركني في تحقيقه ، حتى
أعجل ظهور الكتاب ، وليكون هذا العمل تأكيداً للصدقة التي أعنت بها ، ولكنه آثر أن
أستتمل به وحدي ، وبقي يرقب خطواتي حافزاً لي على العمل كلما فترت الهمة ، مشنياً على
ما يتمرر لي من ترفيتي في بعض المسائل ، وتركتني أخيراً مدينا له بالشكر على استنجاهه
إيائي هذا الجهد الذي أرجو أن تحمد عقباه .

* * *

والآن : وقد فرغت من تحقيق الكتاب ، وبذلت فيه ما استطعت من جهد ، أرى من
الضروري أن أبسط بين يديه مقدمة أضمنها المسائل الآتية :

- ١ - كتاب المنازل والديار وأهميته الأدبية .
- ٢ - منهج المؤلف فيه .
- ٣ - توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .
- ٤ - وصف نسخة الكتاب .
- ٥ - منهج التحقيق .
- ٦ - الترجمة لحياة المؤلف وتشمل النقاط الآتية : (ا) شيزر (ب) نسب أسامة
(ج) أسرته (د) مولده ونشأته (هـ) حياته الحربية (و) حياته العلمية (ز) مؤلفاته
(ح) ثناء العلماء عليه (ط) أسامة في شيخوخته (ي) وفاته .
- ٧ - ترجمة للمقدمة التي كتبها بالروسية المستعرب الأستاذ « أنس خالدون » الذي أشرف
على نشرة موسكو المصورة للكتاب .

١ - كتاب المنازل والديار وأهميته الأدبية

يقول المؤلف في المقدمة: « وبعد ... فإني دعائي إلى جمع هذا الكتاب ، ما نال بلادى وأوطاني من الخراب ، فإن الزمان جر عليها ذيله ، وصرف إلى تعفيتها حوله وحيله ، فأصبحت كأن لم تغن بالأمس ، موجشة العرصات بعد الأنس ... ولقد وقفت عايتها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها - وهى أول أرض مس جلدي تراها - فما عرفت دارى ، ولا دور إخوتي ، ولا دور أعمامى وبنى عمى وأسرتى ، فبهت متحيرا مستعيذا بالله من عظيم بلائه ، وانتزاع ما خوله من نعمائه ... وما اقتصررت حوادث الزمان ، على خراب الديار دون دلاك السكّان ، بل كان هلاكهم أجمع ، كارتداد الطرف أو أسرع . فاسترحت إلى جمع هذا الكتاب ، وجهته بكاء للديار والأحباب ، وذلك لا يفيد ولا يجدى ، ولكنه مبلغ جهدى ... »

هذه المترطونات من مقدمة المؤلف تلخص لنا موضوع الكتاب والباعث له على تأليفه ، وهو هذا الزلزال الهائل الذى نُكِب به الجزء الشمالى من سورية فى سنة ٥٥٢ هـ . فدمر فيها دمر قلعة شيزر قاعدة ملك بنى منقذ ، وأميرها - يومذاك - ابن عم لأسامة بن منقذ هو تاج الدولة محمد ابن سلطان^(١) .

وتذكر المراجع التاريخية أن تاج الدولة هذا كان قد أولم فى ذلك اليوم المشؤم وايحة ، دعا إليها جميع أسرته ، ليشهدوا ختان أحد أولاده ، وفى أثناءها وقع الزلزال ، ففضى عليهم جميعا ، ولم ينج منهم إلا زوج تاج الدولة وحدها .

وكان أسامة حينذاك بعيدا عن «شيزر» فسلم من الموت ، ولكنه لم يسلم من الأسى والحسرة اللذين اعتمبتهما هذه الفاجعة التى أودت بأسرته ، وتركت فى نفسه أثرا عميقا لا تعكسه لنا هذه المقدمة وحدها ، بل نحسه فى الكتاب كله ، إذ حشد فيه أسامة أحزان من سبقوه من الشعراء

(١) أورد سبط ابن الجوزى فى (مرآة الزمان ج ٨ ق ١/٢٢٨ و ٢٢٩) خبر هذا الزلزال فى حوادث سنة ٥٥٢ هـ فذكر أنه « هدم حلب ، وحماة ، وشيزر ، وأغامية ، وكفرطاب ، والمرة ، وحمص ، وأنطاكية ، وطرابلس ، ودمشق أيضا ، وهلك فيه خلق عظيم ، حتى روى أن معلما بحماة كان فى كتاب له ، فقام من الكتاب يقضى حاجته ، ثم عاد وقد وقع المكتب على الصبيان ، فماتوا بأسرهم ، وأعجب من هذا أنه لم يأت أحد يسأل عن صبى كان له فى المكتب ، ووقعت أبراج القلاع وغيروها .. وهلك جميع من فى شيزر فلم ينج من أهلها الا امرأة واحدة وخادم ، . »

الذين بكوا ديارهم وأطلالها ، ومنازلهم ورسومها ، ومعاهدهم وعرصاتها ، وربوعهم وأثافيها ودمنها ... ، وجعل أشعارهم في كل ذلك مسلاة لنفسه المكلومة ، وقلبه الجريح .

وإننا لنجد صدى هذه المساة ووقعها في نفس أسامة في مواضع كثيرة من شعره ، نذكر من ذلك قوله في أهله من قصيدة^(١) طويلة :

وفاجأتهم من الأيام قارعة
أعزى على بهم من معشر صبر
لم يترك الدهر لي من بعد فقدم
فلو رأوني لقالوا: مات أسعدنا
لم يترك الموت منهم من يخبرني
بادوا جميعاً ، وما شادوا ، فواعجبا
هدى قصورهم أمست قبورهم
وبح الزلازل أفنت معسرى فإذا
بني أبي إن تبيدوا - أن عدا زمن
فلن يبيد جوى قلبي ولا كمدى
أفسدتم عمري الباقي على فما

سقتهم بكئوس الموت ذيفانا^(٢)
« عند الحفيظة إن ذلوثه لانا^(٣) »
قلبا أجشمه صبيرا وسلوانا
وعاش لله والآخران أشقانا
عنهم ، فيوضح ما لاقوه تبيانا
للخطب ، أهلك عمارا ، وعمرانا
كذاك كانوا بها من قبل سكانا
ذكرتهم خلتي في القوم سكرانا
عليكم دون هذا الخلق عدوانا -
عليكم أو يبيد الدهر ثملانا
أنفك فيه كئيب القلب ولهاننا...

وكان أسامة لم يكنه هذا الشعر الحزين ، فجمع إليه ما وجدته في هذا المعنى من أشعار الآخرين ، حتى كان له من كل ذلك هذا الكتاب الذي نعه تذكارا لهذا الحادث الأليم ، وأثرا من آثاره في نفس مؤلفه ، وليس هو الأثر الوحيد الذي خلفته هذه الحادثة في نفس أسامة

(١) القصيدة في ديوان أسامة (٣٠٦ - ٣٠٩) ومطلعها :

حائم الأيك هيجتن أشجانا فليبك أصدقنا بئا وأشجانا

(٢) الذيفان - بفتح الذال وتكسر : السم القاتل .

(٣) هذا البيت مضمن ، فسطره الثاني لقريط بن أنيف العنبري ، والبيت بتمامه كما في حماسة أبي تمام (١٢/١) :

إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذلوثه لانا

فما نعتقد ، بل كانت له عنده آثار أخرى ، ففي كتابه «لباب الآداب» يورد جملة من بايغ المراثي^(١) يختمها بقوله : «وقد أوردت في كتابي المترجم بكتاب «التأسي والتسلي» من المراثي والتعازي ما غنيتُ به عن الإطالة هاهنا»^(٢) .

وإذا كان المؤلف قد جعل موضوع كتابه وغايته منه التأسي بما قاله الشعراء قبله في بكاء المنازل والديار والوقوف على الدمن والأطلال ، فإن هذا الغرض المحدود لا يصح أن يصرفنا عن النظر في المزايا الأخرى التي حققها الكتاب ضمنا ، وهذه المزايا يمكننا أن نجعلها فيما يلي :

(١) جمع المؤلف في هذا الكتاب نحو خمسة آلاف بيت من جيد الشعر العربي أكثر أصحابها ممن يحتج بشعرهم على اللغة وقواعدها ، وجمع أسامة لها في عصره ، ووصولها إلينا بخطه يعد مصدرا من مصادر الرواية لا يصح أن يُغفل .

(٢) يعد الكتاب واحدا من كتب المختارات الشعرية الموضوعية ، فهو يمثل حلقة في سلسلة الكتب التي تشبهه في هذا النهج مثل الحماسات ، وكتب الأملاني ، والمعاني الكبير ... ونحوها .

(٣) أورد أسامة للشعراء الذين اختار لهم - حتى لأصحاب الدواوين منهم - أشعارا لانجدها في غيره ، ونسب من بينها ما عزت نسبته في كثير من الكتب ، وقد نبهنا على ذلك في مواضع من الكتاب ، ونذكر هنا أمثلة منها :

في ص (٧٧-ب) أورد أربعة أبيات لكثيرٍ مطلعها :

أَطْلَالَ سُعْدَى بِاللَّوَى تَتَعَهَّدُ «أقامت على الإقواء أم تتجدد»

والقصيدة التي منها هذه الأبيات في ديوان كثير . وقد أورد جامع الديوان صدر البيت المتقدم - وهو مطلع القصيدة - وذكر أنه لم يعثر له على عجز ، وكذلك ورد ناقصا في الأغاني .

وفي ص (٣٤-ب) أورد أبيانا من شعر مهيار منها البيت التالي :

.. كَانَ دَلَالًا فَعَفَّرَ نَاهُ فَمَّ مَلَلًا

(١) لباب الآداب (٤٠٥ - ٤١٠)

(٢) لباب الآداب / ٤١٠ .

والقصيدة في ديوان مهيار (١٤٢/٣) لم يرد فيها هذا البيت ، وفي مكانه منها (ص-١٤٤) فراغ أشير إليه في هامشه بأنه «مطموس في الأصل لم تتبين منه كلمة» .

وفيه أبيات كثيرة منسوبة إلى الشريف الرضى، وأخرى منسوبة إلى الشريف المرتضى لم ترد في ديوانيهما المطبوعين ، وكذلك أورد شعراً للناطقة الجعدى لم أجده فيما جمعته «مارينا نلّينو» من شعره ، وقد زادها ناشر شعر الجعدى أخيراً عن رواية أسامة لها في كتابه هذا .

٤) أورد أسامة في هذا الكتاب قدراً كبيراً من شعره لم نجده في ديوانه المطبوع ، وكذلك روى أشعاراً كثيرة لأبيه وجده ، ولأخيه وعمه ، لم ترد في غير هذا الكتاب ، فلم يذكرها العماد الأصمفهانى وهو الذى أفرد للشعراء من بنى منقذ في خريدة القصر (قسم شعراء الشام) أكثر من مائة صفحة ، وكذلك لم نجدها في معجم الأدباء لياقوت^(١) ، وقد احتفل لترجمة أسامة وذكر شعراً لبعض أهله ، ولم نعثر عليها في مظانها الأخرى .

٥) أسامة راوية مكثراً^(٢) وشاعر مطبوع ، له بصر بنقد الشعر^(٣) ، ومن ثم جاء اختياره لهذه الأشعار اختياراً ممتازاً يغلب عليه حسن الشاعر المرهف ، والاديب الناقد ، وقد ظهر لنا أثر ذلك عند توثيق النصوص أثناء التحقيق ، فوجدناه يسقط من السياق الأبيات الغثة أو الكثيرة الغريب .

٦) قدم الكتاب مادة غزيرة من الشعر الذى قالته العرب فى المنازل والديار ، والرسوم ، والأطلال ، والدمن والمعاهد ، والمحال والعرضات والمغانى ، والآثار ، وما قيل فى الربع والبيت .. الخ ، فجاء ذا وحدة موضوعية تعين الدارسين على تتبع هذه الظاهرة فى الشعر العربى ، ولا سيما مقدمات التصائد التى حظيت بالنصيب الأوفر من مختارات الكتاب .

(١) معجم الأدباء لياقوت (١٨٨ / ٥ - ٢٤٥)

(٢) نقل الذهبى فى تاريخ الاسلام عن السمعاني قوله : « قال لى أبو المظفر - يعنى أسامة - : أحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية » .

(٣) من كتب أسامة المعروفة كتاب البديع فى نقد الشعر (انظر ص ٤٩) .

٢ - منهج المؤلف

قسم المؤلف كتابه ستة عشر فصلا سردها في آخر المقدمة ، وجرى على إيرادها في الكتاب مرتبة كما جاءت في المقدمة ، فالفصل الأول في ذكر المنازل ، والثاني في ذكر الديار ، والثالث في المغاني . وهكذا حتى يصل إلى آخر فصول الكتاب ، وقد جعله «في بكاء الأهل والإخوان» كما أراد بذلك أن يؤكد مرة أخرى غايته من تأليف الكتاب .

وهو يبدأ الفصل غالبا بما يجده مناسبا له من آيات الكتاب العزيز ، يردفه بتفسيرها من المأثور ، وقد يورد بعد ذلك ما يناسبه من الحديث الشريف إن وجد ، ثم يفيض في مختاراته الشعرية ، وهو يشبه في هذا ما يشبهه في كتابه «لباب الآداب» غير أن الغلبة هنا للشعر ، وهذا الأسلوب مألوف في كثير من المصنفات نذكر منها : «العُرر والغُرر» للوطواط ، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني ، وهو شبيهه أيضا بصنيع ابن عبد ربه في «العقد الفريد» .

والملاحظ أنه كان يعنيه في إيراد ما اختاره من أشعار وغيرها تحت الفصول التي عقدها مجرد مجئ اللفظ الذي عنون به الفصل في شعر أو خبر أو نحوهما مما يراه مناسبا للإيراد ، وكان ينمسر أحيانا المعنى اللغوي للفظ الذي جعله عنوانا للفصل ، كما فعل في «فصل الديار» و«فصل الآثار» ، ولكنه لم يلتزم ذلك في أكثر الفصول . وقد غنى التحقيق بذكر تفسير هذه الألفاظ في حواشي الكتاب .

وببدو أنه كان يحاول أن يجمع كل ماله صلة بعناوين الفصول التي قسم إليها كتابه ، من أشعار وطرائف ، ولكنه وجد ذلك عسيرا ، وهذا ما يشير إليه في مقدمته بقوله : «وتتبع هذا المعنى صعب ، وحصره لا يمكن» فعدل عن ذلك إلى إيراد «ما يبرّد اللوعة ، ويسكن الروعة» . ولقد حاولنا أن نعرف الأساس الذي أخضع له ترتيب مختاراته الشعرية في كل فصل . بعد مراعاته لدوائر البحور - وكنا نظنه قد راعى الترتيب الزمني لأصحابها حين لاحظنا شيئا من ذلك في بعض المواضع غير أنه لم يطرد ، وربما كان الأقرب لأن يكون أساسا للترتيب عنده - في تدميرنا - هو مستوى الشعر وأصالته في المعنى الذي يعرض له ، فما استجاده في ذلك قدمه ، ثم تلاه بما هو دونه في الجودة ، وهكذا حتى يفرغ من مختارات الفصل .

أما ما يختاره من أشعاره وأشعار أهل بيته مما يراه مناسباً لموضوع الكتاب ، فكان يؤخّره
 هما يورده للآخرين ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : «... قلت : لى على من تقدم من الشعراء
 فضل المزيّة ، إذ كنت دونهم صاحبَ الرزيّة ، فكان شعري أولى أن يُقدّم على أشعارهم ، وإن
 قصرت بى البلاغة عن اقتفاء آثارهم ، لكن للمتقدم السبق ، وهو بالتقدمة أولى وأحق ، وإن
 كنت أنا وهم كما قال ذرُّ لأبيه : يا أبت مالك إذا تكلمت أبكيت الناس : وإذا تكلم غيرك
 لم يبكهم ؟ فقال : يا بنى ليست النائحة المستأجرة كالذئبى (١) » ثم أردف هذه التقدمة بقوله :
 «وأنا ذاكر شيئاً من شعر أخى وشعري مما يدخل فى هذا الفصل . وأحياناً يصادفه معنى فى
 شعر غيره ، ويجد لنفسه ما يشبهه ، فيورده عقبيه لهذه المناسبة .

ويخيل إلى أن المؤلف كان يريد أن يفسر فى أثناء الأبيات الألفاظ الصعبة التى ترد فى
 مختاراته الشعرية ، فعمد إلى شىء من ذلك فى أوائل الكتاب ، ثم بدا له ، فعدل عنه ، ربما
 لشعوره أن ذلك يفقد القارى لذة تتابع الشعر .

وقد لاحظنا أنه يستطرد أحياناً ، فيورد ما له صلة بالنص المختار ، كما فعل عند إيراده -
 فى فصل البيت - الآية الكريمة «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» إذ دعاه ذلك
 بى إيراد خبر «بناء البيت الحرام» الذى ساقه فى نحو ثلاثين صفحة من الكتاب ، ويذكر
 فى فصل الديار الآية الكريمة «هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم
 لأول الحشر» فيجره ذلك إلى الاستطراد بذكر إجماع اليهود عن المدينة ، وخبر مقتل كعب بن
 الأشرف ، وسبب ذلك

وهو يشعر أحياناً أن هذا الاستطراد بعيد عن موضوع الكتاب فيعتذر عنه ، أو يمهده بذكر
 موجه ، كما فعل فى فصل المنازل ، حين أورد الأبيات التى أولها :

ما للمنازل لا يُجِنَ حَربنا أَصَمَّنَ أم قَدُمَ البلى فبليتنا

حيث أردفها بقوله : « مرث بى هذه الأبيات فى خبر استطرفته فأوردته ، وليس مما قصدت

(١) انظر ص (١٨ / ١) من الاصل

له ، ولكن الأبيات أوجبت إيرادها » ، ثم يسوق الخبر ، وفيه قصة المأمون مع زنادقة البصرة والطنيلي .. وهي مشهورة أوردتها الأصفهاني في الأغاني ، والنويري في نهاية الأرب ، والشريشي في شرح المقامات ، وغيرهم (١) .

ويورد بيتين لأبي الفتيان بن حيوس يقول في ثانيهما :

تُخَيِّمُنِي بِلُدَّةٍ حَتَّى أَمِيلَ إِلَى أُخْرَى كَأَنَّيَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا

ثم يتبعهما بقوله : « ربما وقف على هذين البيتين من يتطلع إلى معنى قول ابن حيوس : « كَأَنَّيَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا » فرأيت أن أذكر شيئا من أخباره ، وإن لم يقتض التاليف ذلك (٢) » ثم يورد خبر عمران بن حطان ، وهربه من الحجاج ، واختفائه ، وتنقله في قبائل العرب على نحو ما نجده في الأغاني ، والكامل ، وشرح نهج البلاغة ، وخزانة الأدب ، وغيرها .

وهذا الاستطراد أمر مألوف في مصنفات تلك العصور ، وليس مما يعيب منهج المؤلف ، لأنه هيئنا لذلك بقوله في المقدمة : « .. فافتتحت كل فصل بما يوافق حالي ، ثم أفضت فيما يوافق ذا القلب الخالي ؛ لكيلا يأتى الكتاب وهو كله عويل ونياحة ، ليس فيه لسوى ذى البث راحة » .

وكم أفاد الأدب من أمثال هذا الاستطراد مادة ومثعة ، وابت شعري أين كنا نجد ما في الأغاني من حوادث وأخبار ، وسير وأشعار ، وملح ونوادير ، وتراجم وطرائف ، لو أن الأصفهاني أحلى كتابه من كل ذلك ، وقصره على المائة الصوت المختارة للرشيد ؟ إنه لو فعل ذلك لحرم الأدب العربي من موسوعته الكبرى .

(١) الأغاني (٢/٥ وما بعدها) ونهاية الأرب (٣/٣٣٨ - ٣٤٢) وشرح المقامات (١/٢٧٩ - ٢٨٢) .
(٢) انظر ص (١٢٦ / ١) من الأصل .

٣ - توثيق نسبة الكتاب الى أسامة

هذا الكتاب افتتمده قراء العربية ، وربما عدوه فيما ضاع من تراثها ، واملهم سمعوا به أول ما سمعوا من المقال الذي كتبه المستعرب الروسي كراتشكوفسكى^(١) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق^(٢) ، وقد يحكى قصته كاملة في كتابه « بين المخطوطات العربية^(٣) » فذكر أن المستعرب « فرين^(٤) » كتب عنه في العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، فذكره بين المخطوطات المحفوظة في المتحف الآسيوي ، وقال : إنه بخط مؤلفه « أسامة بن منقذ » ثم أشار إليه بعد ذلك المستعرب « دورن » خليفة « فرين » وقد لفتت هذه الإشارة نظر كراتشكوفسكى ، فاهتم بهذا المخطوط . اهتما كبيرا ، وأدهشه أن إشارة فرين إليه قد مضى عليها أكثر من قرن دون أن تثير انتباه أحد من الباحثين ، حتى المهتمين منهم بأسامة بن منقذ ، ولا سيما المستعرب الفرنسي « ديرانبور » الذي قضى نصف حياته في دراسة أسامة وآثاره ، ومع ذلك لم يعرف شيئا عن هذا المخطوط

على أن كراتشكوفسكى لم يمتنع في أول الأمر بقول « فرين » : إن الكتاب بخط مؤلفه أسامة بن منقذ ، بل راح يدرس بنفسه هذه القضية ، وكان عليه أن يناقشها من ناحيتين :

الأولى : نسبة الكتاب إلى أسامة .

والثانية : إثبات أن نسخته الوحيدة المحفوظة بالمتحف الآسيوي هي بخط أسامة نفسه .

(١) هو اغناطيوس ايلانوفيتش كراتشكوفسكى (١٨٨٣ - ١٩٥١ م) من كبار المستعربين الروس ، قضى أكثر حياته في الدراسات العربية ، وترك فيها من الآثار ما يربو على المائتين بين بحث وترجمة وشرح ونقد وكتاب ومحاضرة وملاحظة، اختير عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق منذ سنة ١٩٢٣ م وهو أول من كتب بالروسية في آداب اللغة العربية منذ نهضتها في القرن التاسع عشر .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ج ٧/١٢٢-١٢٦ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي (تموز ١٩٢٥ ص ٣٣٥) .

(٤) ترجم هذا الكتاب الى العربية باسم « مع المخطوطات العربية » وفيه تحدث كراتشكوفسكى عن « المنازل والديار » ومؤلفه ، تحت عنوان « معاصر أول حملة صليبية » .

ص ١٦٣ - ١٧٣ (ط التقديم بموسكو سنة ١٩٦٣)

(٤) هو المستعرب الروسي الكبير (خ. د. فرين ١٧٨٢ - ١٨٥١ م)

وقد ظهر له أن المخطوط ناقص من بدايته ونهايته ، فبدايته قد أُعيدت كتابتها في فترة متأخرة بخط مغاير ، وعلى ورق جديد يخالف ورق الجزء الأساسي من الكتاب ، وكانت نهاية الكتاب غير موجودة ، وقد عزا ضياع هذه الصفحات - من أول الكتاب ومن آخره - إلى طريقة خزن الكتب في الشرق ، إذ كانت توضع منسطة بعضها فوق بعض ، وليست قائمة كما هو المعروف لنا الآن ، وكثيراً ما كان يحدث أن مالك الكتاب ، أو أي تاجر من تجار الكتب القديمة يقوم بتمليد بداية الكتاب ونهايته حتى يعطى له شكلاً أكثر قِدمًا ، أو ينسبه إلى مؤلف مشهور ، وهذا العمل يحمل دائماً على التساؤل عن أصالة المخطوط .

غير أن الشك في نسبة الكتاب إلى أسامة يتبدد من نفس الباحث حين يقرأ قول المؤلف في المقدمة : « ... فإنني دعاني إلي جمع هذا الكتاب ما نال بلادي وأوطاني من الخراب ... ولقد وقفت عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها ... فما عرفت داري ولا دور والدي وإخوتي ، ولا دور أعمامي وبنى عمي وأسرتي .. » إذ يجد في هذه العبارة ما يؤكد نسبة الكتاب إلى أسامة ويكشف عن تاريخ تأليفه في وقت لاحق لحادثة الزلزال الذي وقع في سنة ٥٥٢ هـ . (= أغسطس سنة ١١٥٧م) واجتاحت شمالي سورية ، ودمر ثلاثين مدينة من بينها قلعة « شيزر » موطن أسامة وأمرته بنى منقذ الأمراء ، ومن ثم فإن المقدمة تعكس حدثاً واقعياً يؤكد أن مؤلف الكتاب هو أسامة بن منقذ الذي صدمت نفسه بفجاعة كبرى ، خلفت وراءها آثاراً لا تمحى ، وأبقت لنا كتاب « المنازل والديار » يحمل ذكراها الأليمة .

كذلك استطاع كراتشكوفيسكى - بملاحظته التعليقات التي كتبت في أول الكتاب وفي نهايته - أن يثبت أن الكتاب بخط أسامة ، وأن الصفحة الأخيرة منه كانت موجودة في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ، كما يذكر أديب دمشق مشهور عاش في تلك الفترة ، وكان الكتاب في حوزته^(١) ، وقد جاء في هذه الصفحة قول أسامة : إنه « كتبه لنفسه ، وفرغ من

(١) يشير إلى تعليق ورد في آخر الكتاب كتبه محمد أنور بن الموقع في سنة ١٠٨٩ هـ ، وفي صفحة العنوان صيغة تملك بالشراء لمصطفى المدعو بموقع زاده في سنة ١٠٦٩ هـ ، ويبدو أنه أبو محمد أنور المذكور آنفاً ، وهو الذي نقل عن الطالوي قوله أن الكتاب بخط أسامة ، وكان الكتاب في حوزة الطالوي قبل أن يصير لموقع زاده .

كتابته في حصن كيفا^(١) في جمادى الأولى من سنة ٥٦٨هـ . (= ١١٧٢م) وهذا يعني أن أسامة كان قد ناهز الثمانين ، ويفسر بذلك أثر الرعشة الملحوظة في كتابة بعض الحروف نتيجة لتقدم سنه .

ثم يحكى كراتشكوفيسكى رحلة الكتاب من حصن كيفا إلى المتحف الآسيوى بليينجراد ، فيقدر أن أسامة حين عاد من حصن كيفا إلى دمشق في أخريات حياته حمل معه مكتبته - كما كان يفعل دائما في رحلاته - ومن ثم ظهر هذا المخطوط. أول ما ظهر في دمشق في نهاية القرن السادس عشر^(٢) (= ١٠٢٦هـ) ، وتشير حاشية كتبت في النصف الثاني من القرن السابع عشر (= ١٠٨٩هـ) إلى أن آخر أوراقه قد فقدت ، وفي القرن الثامن عشر ظهر هذا المخطوط في حلب^(٣) ، ونفهم من حاشية أخرى كتبت في سنة ١٢٢٥هـ (= ١٨١٠م) أن المخطوط وقع في حوزة مالك جديد هو شاعر حلبي ذو شخصية اجتماعية^(٤) ، كان صديقا لرسو الفرنسى ، ومن ثم وجد الكتاب طريقه بعد ذلك إلى المتحف الآسيوى بين كتب المجموعة الثانية لروسو في سنة ١٨٢٥م ، وسمع به الناس لأول مرة مما كتبه «فرين» حينذاك ، ثم تأكدت هذه المعلومات في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي كتاب بروكلمان .

(١) قال ياقوت : حصن كيفا ، ويقال كيبا ، وأظنها أرمنية ، وهى بلدة وقلمة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٢) يشير بهذا الى حاشية وردت في الصفحات الأولى تقول : « طالع فى هذا الكتاب المبارك داعيا لملكه بطول البقاء ، وعلو الارتقاء ، الوائق بالملك الوهاب أحمد بن محمد بن خطاب المالكى عفا الله عنه فى سنة ست وعشرين وألف .

(٣) يشير الى حاشية وردت فى احدى الصفحات الملحقه بأول الكتاب تقول : « طالع فى هذا الكتاب العبد الفقير خادم نوال القرآن والسنة يس بن السيد حسن الشراباتى - عفا الله عنهما - فى سنة ١١٦٦ هـ .

(٤) يشير الى حاشية فى ص ١/١ نصها :

« للمرحوم الشيخ هاشم أفندى كلاسى تقريظ للكتاب هو :

هَذِي الْمَنَازِلُ شَادَهَا مِنْ دَمْعِهِ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَنَازِلِ هَامِلُ

فَانظُرْ مَعَالِمَهَا الْبِدَائِعَ مُنْشِدًا « لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ »

وقد ضمن بهذين البيتين صدر مطلع قصيدة لأبى الطيب المتنبي هو :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ

كتبهما وتملكه العبد الفقير لرحمة ربه الغنى القدير نصر الله ولد المرحوم فتح الله بشارة الطرابلسى - جملة مباركا عليه - فى رمضان سنة ١٢٢٥ هـ .

هذه خلاصة ما كتبه كراتشكوفيسكى عن كتاب «المنازل والديار» في كتابيه «مقالات مختارة»^(١) و«بين المخطوطات العربية»^(٢) ، وكم هو جدير بالشكر على ما أسلف من دقة البحث ، والجد في تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه أسامة بن منقذ ، وتأكيده أنه بخطه ، ونحن بدورنا نستطيع أن نضيف أداة أخرى إلى ما قدمه كراتشكوفيسكى في هذا الصدد منها :

١ (التشابه الواضح بين منهج أسامة في هذا الكتاب ومنهجه في كتابه «لباب الآداب» إذ نراه في «لباب الآداب» يبدأ الباب بآيات من القرآن الكريم ، تناولها أحاديث نبوية ، ثم يورد بعد ذلك أقوالاً حكمية ونوادر ، ثم يتبعها مختارات شعرية مناسبة للموضوع ، وكذلك جرى منهجه في أكثر فصول كتاب «المنازل والديار» مع تغليب المخرات الشعرية فيه .

٢ (يذكر أسامة في مواضع كثيرة من الكتاب أهله ، ويورد شعراً له ، وأوالده ، وجده ، ولأخيه وعمه ، وقد أمكن توثيق كثير منها بمقابلته بما عثرنا عليه من شعر لهم في مصادر أخرى .

٣ (يشير أسامة في مواضع من الكتاب إلى أخبار أوردها في مؤلفاته الأخرى التي عرفت له قبل ظهور هذا الكتاب من ذلك قوله في ص (٩٤-أ) «وقد أوردت أخباره [يعنى بيهس ابن صهيب] وأشعاره في صفراء في كتابي المترجم بكتاب أخبار النساء ..»

٤ (ذكر ياقوت في معجم الأدباء (١٠/٩٥ وما بعدها) في ترجمة ابن أبي حصينة - نقلًا عن أسامة - تملك ابن مرداس إياه داراً وضيعة حين شكها ابن أبي حصينة إليه كثرة عياله ، وقد أورد أسامة هذا الخبر في المنازل والديار (١٨٥ب : ١٨٦)

٥ (وهناك غير ما قدمنا ما يفيد في توثيق نسبة الكتاب إلى أسامة ، وهي قرائن لانريد أن نرتقي بها إلى مرتبة الأدلة ، من ذلك أن الأصل المخطوط كتب في كراسات في كل منها عشر ورقات ، وفي كل صفحة ثلاثة عشر سطراً ، وعدد أوراق كل كراسة ، وكذلك عدد السطور في كل صفحة هو العدد الذي التزمه أسامة في كتابه الآخر «لباب الآداب» حتى ذهب الأستاذ فاعتزب صروف في مقدمته إلى أن الصفحات التي زادت سطورها أو نقصت عن هذه العدد

(١) «مقالات مختارة» الموضوع رقم ١١ ص ٢٧٤ (ط ليننجراد سنة ١٩٥٥) .

(٢) الترجمة العربية باسم «مع المخطوطات العربية» تحت عنوان «أول حملة صليبية» ص ١٦٣ - ١٧٣ (ط دار التقدم بموسكو سنة ١٩٦٢)

زائدة على صفحات الكتاب الأصلية^(١) ، وكذلك كانت مسطرة الأصل المخطوط لديوان أسامة ابن منقذ كما يشير ناشره في مقدمته^(٢) .

٦) لاحظ. (فيليب حتى^(٣)) على أسامة في كتابه « الاعتبار » قوله « فاقطعوهم الروم^(٤) » هكذا على لغة طيبي وأزد شئونة المعروفة بلغة « أكلوني البراغيث » وقد لاحظنا مثل ذلك فيما ساقه أسامة بأسلوبه في كتاب « المنازل والديار » ص ٣١^(٥) ب . ص ٢٠٠ ب^(٦) ، ص ٢١٨ ب .
٧) في « لباب الآداب^(٧) » - في خبر قدوم المغيرة بن حبياء على طلحة الطلحات - ورد قوله : « ... أيما أحب إليك : عشرة ألف أو هذان الحجران ؟ ... فأعطاه عشرة ألف » .

هكذا رسمت كلمة ألف في الموضعين ، وصححه محققه فيهما (آلاف) وعلق عليه في هامشه بقوله : « كتب في الموضعين ألف . وهو خطأ » وقد لاحظنا مثل ذلك في موضع آخر^(٨) .
وقد تكرر ذلك في « المنازل والديار » في صفحة (١٧٧- أ ، ب من الأصل) نجد النص التالي : « ... فيبلغ ذلك سعيد بن العاص ، فبعث إليه بثمانية ألف درهم ، وروى المدائني قال : باع جار لفيروز داره بأربعة ألف درهم ، فجنى بها ، فقال البائع : هذا ثمن داري ، فأين ثمن جاري ؟ قال : ولجارك ثمن ؟ قال : لا أنقصه والله عن أربعة ألف ، فيبلغ ذلك فيروز ، فأرسل إليه بثمانية ألف درهم ... الخ » وفي صفحة (٢٠٩ ، ب) في خبر أورده قال : « ... ولكن لي ابن أخ يتيم في حجرى ، قد زوجته إياها ، وأصدقتهما عنه عشرة ألف درهم » وهكذا يجرى أسامة على طريقة واحدة في رسم الكلمات في الكتابين ، فإما أن تكون هذه لغته سار فيها على قاعدته مخالفا ما عرفه الناس في تمييز العدد من الثلاثة إلى العشرة بجمع مجرور ،

(١) يعقوب صروف في مقدمة «لباب الآداب» لأسامة بن منقذ بتحقيق الشيخ أحمد شاکر ص / ١٠ « ط الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٥)

(٢) ديوان أسامة بن منقذ بتحقيق : أحمد أحمد بدوى وحامد عبد المجيد ص / ٤١

(٣) مقدمة الاعتبار ص / جج (٤) الاعتبار / ٩٢ س ١٨

(٥) الإشارة هنا الى قول أسامة - في خبر المأمون مع زنادقة البصرة - « فقال ما اجتمعوا هؤلاء الا لصنيع »

(٦) الإشارة الى قول أسامة في الموضع الأول « ومناخات الرحال التي يرتفقون بها مارة

الطريق » وقوله - في الموضع الثاني - « ٠٠ فمازلن بها النساء يسهلن عليها الأمر ٠٠ »

(٧) لباب الآداب / ٨٥ (٨) لباب الآداب / ٩٠

أو تكون هذه هي قاعدته في الرسم الاملائي . وهذا ما نرجحه . فهو يكتب كلمة آلاف هكذا (ألف) اختصارا في الرسم ، وهو قريب من كتابتها في رسم المصحف الشريف ، كما نجده في قوله تعالى : «... أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ . بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ» (١) « ويبدو أن هذه كانت القاعدة في رسم كلمة (آلاف) بدل على ذلك قول ابن مكّي الصقلي في تفهيف اللسان : «وتقول : عندي خمسة ألف تكتبها بغير ألف . فإذا قلت : له عندي آلاف لم يكن بُدُّ من إثباتها ؛ ليدل على الجمع ؛ إذ ليس قبلها عدد (٢) » وبقية هذه القاعدة بعد زمن أسامة بأكثر من قرن ، فقد رأيتها رسمت بهذه الصورة في غير موضع من مخطوطة الجزء الثالث والثلاثين من كتاب «نهاية الأرب» للنويري (٥٧٣٢هـ) وهذا الجزء من نسخة يقال : إنها بخط المؤلف (٣)

(٨) في آخر فصول المنازل والديار . وهو «فصل في بكاء الأهل والإخوان» لاحظنا التشابه القوي بين ما أورده في هذا الفصل وبين ما اختاره في كتابه «لباب الآداب» تحت عنوان «ومن بليغ المرأى (٤)» فالانفاق بين مختارات أسامة في الكتابين تام حتى في تتابعها . وفي العبارات التي يقدم بها لهذه المختارات ، كذلك اتفقت روايته لها فيهما وإن اختلفت عنها في مصادر أخرى .

(٩) غبارة أسامة في مقدمة الكتاب تشبه عبارته في مقدمة ديوانه (٥) ، وفي خاتمة كتابه لباب الآداب (٦) ، ولا سيما في صيغة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ففيها يقول : «... صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين . وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين»

(١) سورة آل عمران / ١٢٤ و ١٢٥ (٢) تنهيف اللسان / ٣١٠

(٣) هذا الجزء يؤرخ للفترة من ٧٢١ - ٧٣١ هـ ، وهو آخر أجزاء الكتاب ، والنويري توفي سنة ٧٣٢ هـ في القول الراجح ، ونسخته المصورة محفوظة بدار الكتب تحت رقم / ٥٥١ معارف عامة .

(٤) لباب الآداب (٤٠٥ - ٤١٠) (٥) ديوان أسامة ص : ٤٣

(٦) لباب الآداب / ٤٦٧ و ٤٦٨

١٠) حرص أسامة على أن يضمن المقدمة طريقتة في تصنيف الكتاب فجعله فصولا ، ذكر أسماء كل فصيل منها ، وساق الكتاب مرتبا وفق هذه الفصول ، وكذلك فعل في ديوانه ، فنص في مقدمته على أنه « جعله مشتملا على ستة أبواب . . ذكرها وجميع الديوان منسوقا عليها (١) وكان هذا صنيعة أيضاً في مقدمة كتابه البديع في نقد الشعر ، وفي مقدمة كتابه لباب الآداب حيث يقسمه أبوابا وفصولا ، يلتزم في كل منها منهجا واضحا في التأليف .

على أن ما قدمناه من الأدلة والقرائن بالإضافة إلى ما ذكره كراتشكوفيسكى في هذا الصدد يقوى نسبة الكتاب إلى أسامة ، ولكنه لا يؤكد أنه بخطه ، فقد لاحظت قوة الشبه بين خط الكتاب وخط كتاب « لباب الآداب » وهذا الأخير مثبت في نهايته أن ناسخه هو « غنائم المعري » كتبه لأسامة في سنة ٥٧٩هـ ، وقد رجح الدكتور يعقوب صروف أن هذا الناسخ كان يبيض مسودات أسامة ، ثم يقرؤها على المؤلف ، ليصاح ما عسى أن يكون قد أخطأ فيه (٢) ، ومن ثم فإما أن يكون الكتاب بخط الناسخ « غنائم المعري » المذكور (٣) أنفا ، أو يكون خط غنائم هذا أشبه بخطوط بخط أسامة بن منقذ ، ومثل هذا الشبه محتمل إذا اتحد الزمن .

(٢) لباب الاداب / ١٣

(١) ديوان أسامة / ٤٤

(٣) يتحدث أسامة في كتابه الاعتبار (٢٠٠ و ٢١٩ و ٢٢٠) عن اسمه « غنائم » فيذكر أنه « كان من غلمان أبيه ، وكان يخرج معهم في الصيد ، وكان صانعا جيدا في اصلاح الشواهد والبراة خبيرا بالجوارح ، ظريف الحديث طيب العشرة » فربما كان مع ذلك جيد الخط فاستعان به أسامة في نسخ كتبه حين تقدمت به السن ، وعكف على التأليف وترك الصيد .

٤ - وصف نسخة الكتاب

يضم هذا الكتاب خمسين ومائتي ورقة متوسطة القطع ، إذ مساحة صفحاتها (٢٠ × ١٤ر٥سم) وعدد سطور الصفحة ثلاثة عشر سطرًا ، متوسط. كلمات كل سطر عشر كلمات ، ما لم يكن شعراً ، فإن كان شعراً استقل البيت بسطره ، والحبر المكتوب به أسودٌ براق لم يختلف في الكتاب من أوله إلى آخره .

وخط الكتاب جميل واضح ، وهو مزيج مما نعرفه اليوم بقامى الثالث والنسخ ، مع بعض اللوازم الخطية التي نعرض لها بعد ، وحجم الحروف فيه سواء ، وإن اختلفت برؤية القلم أحيانا دقةً وغلظاً ، وضبط. الحروف في موضع اللبس غالب : ما لم يكن موضع الإعراب من الكلمة محتملاً أكثر من وجه ، فكثيراً ما يهمل ضبطه في هذه الحالة ، إلا إذا كان أحد الاحتمالات مخالفاً بالمعنى ، فإنه يقيد الضبط. بما يحدد المعنى المراد ، ورسم الحركات شبيه بالمعروف لنا اليوم ماعدا الكسرة ، فإنه يضعها - إذا كانت في وسط الكلمة - تحت الحرف مائة ميلا شديداً من اليسار إلى اليمين عكس ما نعهده الآن ، فإذا كانت في آخر الكلمة رسمها كما نرسمها اليوم .

وحروفه المعجمة قليلة النقط . وكلماته نادرة الهمز ، إلا أن تكون الهمزة قافية فإنه يشبثها ، وهو يرسم قلامه ظفر فوق الراء غالباً ، ليميزها من الزاى المعجمة التي كثيراً ما يهمل نقطها اعتماداً على أن ترك علامة الراء يعينها . وهو يضع قلامه الظفر هذه فوق السين أيضاً ، وكأنها عنده علامة مميزة لإهمال الحرف من الإعجام ، وفي المثال التالي ما يوضح بعض ما تقدم : «قالت الحسناء رب عمرو بن الشريد» نقط. من كلمة «الحنساء» النون وحدها ، وترك الهمزة ، وأهمل نقط. بنت وابن - وهو يهملها دائماً في الكتاب - ونقط. من كلمة «الشريد» الشين وحدها ، ورسم فوق الراء قلامه الظفر ، وهو يكتب البيت من الشعر سطرًا متصلاً لا يفصل بين شطريه ، وهذا شيء مألوف في كتابة الشعر في مخطوطات ذلك العصر . وظلّ معهوداً أيضاً في عصور تالية ، وقد استعمل للفصل بين الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وما يورده أحياناً من أخبار نثرية علامة يرسمها أشبه بحرف الدال المفردة إذا أغلقت ففتحها بما يشبه

التاء المربوطة . وهي أقرب - في تقديرى - إلى أن تكون ألفا رسمت على قاعدة الخط. الديوانى ، ووصل في طرفها هاء رسمت كالتاء المربوطة ، فهو الاختصار الذى اصطلح عليه لكلمة « انتهى » والذى نكتبه اليوم هكذا (ا ه) .

ويمتاز خط. الكتاب بتعليق بعض الحروف المفردة أحيانا ، فإذا وقعت بعد الدال أو الذال أو نجرهما ألف علقمت بها . وكذلك تعلق الواو بالميم بعدها فى مثل كلمة (يوم) وأحيانا تعلق الواو بالتاء المربوطة قبلها فى مثل (للمشرقية والقنا) حيث كتبت التاء المربوطة فى (المشرقية) مفتوحة ككتابتها بقلم الثلث وعلقت الواو بها . وهو يعلّق كلمة (بن) الواقعة بين علمين بما قبلها عادة ، وأكثر ما يعلق من الحروف الواو والألف كما يظهران فى البيت التالى :

أَوْفَى بِذِمَّتِهِمْ إِذَا عَقَدُوا وَأَعَفَّ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ (١)

وربما علق الألف بألف قبلها فى مثل : (لنا الهوى) و (لنا الغداة) حيث وصلت ألف « الهوى » و « الغداة » بألف (نا) من أعلاها .

وهو يترك الكاف غالبا من غير شرطة الرأس إذا كانت (واقفة) أولا أو وسطا ، اكتفاء بميل جسمها إلى اليمين ميلا يميزها عن قاعدة اللام فى هذين الوضعين : فإذا رسمت الكاف مبسوطة هكذا (ك) - وقليلما يكتبها كذلك - رسم شرطة الرأس فيها ، غير أنها تعد قصيرة شيئا ما عما نعهده اليوم ، فإذا وقعت طرفا فإنه يضع لها شرطة الرأس أحيانا ، وأحيانا يتركها ويرسم فى فراغها ما يشبه الهمزة ، وربما أخلاها من العلامتين إذا أمن التباسها باللام ، وقاعدته فى اللام التى تقع طرفا أن يتركها مفتوحة لا يدور طرفها سواء اتصلت بما قبلها أم انفردت ، وقريب من ذلك صنيعه بالنون والقاف مع إشالة يسيرة لطرفيهما . أما الباء والتاء والثاء فإنها إذا وقعت طرفا متصلة بما قبلها ترك طرفها الأيسر دون تدوير ما ، فإذا أفردت قوس بدايتها وترك طرفها الأيسر مبسوطا .

وقد لاحظنا اطراد صفة الخط. على هذا النحو فى الكتاب كله ، ما عدا الورقة الأولى منه ، وثلاث أوراق أخرى ألحقت بأوله ، ولنا فى هذه الزيدات كلمة نوردها بعد . وفى صفة هذا

(١) وضعنا تحت الحرفين المعلقين خطا يشير الى موضع التعليق فى الاصل .

الخط. ما يُمثَّل مرحلة من مراحل تطور الخط. العربي قد تفيد في معرفة ما يتميز به الخط. في عصر المؤلف ، والظاهرة التي تَلَفِت النظر هي أَنَّ الناس حينذاك قد بدءوا يخرجون على قيود الخطوط. المستقيمة ، ويعكفون على المنحنيات .

أما قاعدته في الرسم الإملائي فإنها لا تكاد تختلف عن قواعدنا اليوم إذا استثنينا مسألتين :
أولاهما : الهمزة إذا وقعت في وسط. الكلمة أو في آخرها ، ولاسيما تلك التي نرسمها مفردة في هذين الموضعين :

والثانية : أَلَف المد .

أما الأولى : فإن كان حقيها أن ترسم على ياءٍ أو واو فإنه يتركها اكتفاءً بالياء والواو . كما في هذين المثالين من قول عمر بن أبي ربيعة :

سايلًا الرِّبْعَ بالبَلْبَلِ وَقُولًا هِجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا^(١)

وقوله أيضا :

يا رَفِيقِي قَدْ مَلِلْتُ ثَوَايَ بِالْمُصَلِّي وَقَدْ شَنِيتَ الْبَقِيعَا^(٢)

ما لم تكن مضمومة وبعدها مد مصور بصورتها ، فإنه يضع الهمزة في دذه الحالة كما في قول جميل بن معمر :

أَلَمْ تَرَبِّعَ فَتَخْبِرْكَ الطُّلُولُ وَقَدْ سَأَلْتَ أَوْ نَفَعَ السَّؤُولُ^(٣)

وإن كان حتمها أن ترسم مفردة رسمها فوق أَلَف ووضع مدة هكذا (~) على الحرف الذي قبلها ، ويستوى في ذلك أن تقع وسطا . كما في قول حفص الأموي :

فَمَا أَبَقَّتْ الْأَيَّامُ مِنْ عَرَصَاتِهَا لِمَنْ جَاءَهَا غَيْرَ الرِّسْمِ الدَّوَارِسِ^(٤)

أو تقع طرفا ، كما رسمها في قول الشريف المرتضى :

فَلَقَدْ عَهِدْتُكَ وَالزَّمَانَ مَسَالِمٌ فَيْكَ الْمُنَى وَشَفَا دَا الْمَوْجِعِ^(٥)

(٢) ص ٦٠ ب

(٤) ص ٦٧ أ

(١) ص ٨٠ ب

(٣) ص ٧٥ أ

(٥) ص ٨٢ أ

وقد اجتمعنا في كلمة هؤلاء التي يرسمها هكذا (هـاولا) .

فإذا كانت مع تطرفها قافية منصوبة فإنه يرسمها على ألف أخرى ، كما في قول البحترى :

كيف أغدو من الصبابة خلواً بعد ما أضحت الديار خلأاً^(١)

أما إذا تطرفت بعد ياء ساكنة مثل (شئ) أو بعد واو ساكنة مضموم ما قبلها مثل (سوء) فإنها ترسم على الياء في الحالة الأولى - وهي كثيرة الورد في الكتاب - وعلى الواو في الحالة الثانية ، كما في قول معن بن أوس المزني :

إذا الحسب الرفيع تواكلته بناه السؤ أو شك أن يضيها^(٢)

وأما الثانية ، وهي ألف المد ، فإنه يحذفها من أسماء الإشارة - كما هي القاعدة - إلا هذان وهؤلاء ، فإنه يثبت ألفيهما ، ويكتبهما هكذا (هاذان ، هأولا) وربما كانت كلمة هؤلاء في رسمه محذوفة الألفين ، وهاتان الألفان المشبتان مكان همزتيها على قاعدته .

وحذف ألف المد من كلمة (لكن) ومن الأعلام في ابرهيم : واسماعيل ، واسحق ، وهرون ، وسليمن . وهر في هذه يتابع رسمها في المصحف الشريف ، وحذفها أيضاً من : عثمان . وسفيان . ومعوية وخالد ، والحارث ، فجاءت هكذا : (عثمان ، سفين ، معوية ، خلد ، الحرث) . وإذا وقعت الألف ممدودة في أول الكلمة أهمل رسم المدة (~) فوقها في مثل «آيا» و «آى» . وقد اجتمع عنده إهمال رسم المدة في أول الكلمة ، وحذف ألف المد في وسطها في كلمة (الالف) فرسمها هكذا (الف) .

وفي الكتاب ما يدل على أن المؤلف أعاد النظر فيه بعد ما أتمه ، فكتب في بعض المواضع كلمة (مكرر)^(٣) أو (كتب سهواً)^(٤) وأصلح بعض أخطاءه بين سطوره أو خارجاً عنها^(٥) ، وأضرب في هوامش بعض الصفحات ما تيسر له من مختارات مناسبة عشر عاينها بعد ما كتبه^(٦) . كذلك وجدناه في مواضع كثيرة منه يفسر الكلمة الصعبة بكتابة معناها تحتها مباشرة ،

(٢) ص ٦٠ ب

(١) ص ٥٦ أ

(٣) الإشارة هنا الى ما لاحظنا في ص (١٩ / و ٥٠ ب) من الأصل حيث أورد أبياتاً لنفسه ثم شطبها وكتب ماها (مكرر) .

(٤) الإشارة هنا الى ما لاحظنا في ص (١٣٥ / ب) حيث أورد في أثناء (فصل في ذكر البلاد) أبياتاً في الرثاء لابن الحداد الأندلسي ثم كتب أمامها في الهامش عبارة (كتب سهواً) .

(٥) الإشارة هنا الى ملاحظتنا في الصفحات (٣٥ / ١ و ٣٩ / ب و ١٤٧ / ب و ٢٢٧ / أ و ب) وفي غيرها .

(٦) الإشارة هنا الى ملاحظتنا في الصفحات (٧ / أ و ٦٥ / ب و ٧٥ / أ و ٨٨ / ب و ١٠٢ / ب و ١١٣ / ب) وغيرها .

أو يذكر تحت بعض الأماكن التي ترد في ثنايا الشعر أحيانا كلمة (موضع ، أو مواضع) غير أنه لم يلتزم ذلك دائما .

وفي هوامش الكتاب ما يدل على أن كثيرين قد تداواوه بالقراءة والتأمل ، وقد ورد في نهايته تعليقي كتبه محمد أنور بن الموقّع (في سنة ١٠٨٩هـ .) نقله عن الطاوي (من أدباء القرن الحادي عشر) الذي يذكر أن الكتاب « بخط . مؤلفه أسامة بن منقذ كتبه لنفسه بمدينة حصن كيفا سنة ثمان وستين وخمسمائة » وأنه « لتقدم الأزمان . ومرور الأيام والأعوام انخرم آخره » . ونحن نعتقد أن الخرم الذي يشير إليه هذا التعليق ليس كبيرا . وهو في تقديرنا لا يعدو أن يكون تكملة الكراسة الرابعة والعشرين التي بقيت منها ورقة واحدة ، فيكون المفقود تسع ورقات ، ربما كان بعضها قد ترك أبيض في نهاية الكتاب وقاية له . وقد حملنا على هذا الاعتقاد أن أسامة قد استوفى فصول كتابه كلها متتالية وفق الترتيب الذي ذكره في مقدمة الكتاب ، وآخر هذه الفصول هو « فصل في بكاء الأهل والإخوان » وقد استغرق من مصورة الكتاب ستين صفحة ، وهو بذلك يعدّ من أطول فصول الكتاب إن لم يكن أطولها جميعا ، وقدّم له بقوله : « هذا الفصل كان موضعه صدر الكتاب ، إذ كانت المنازل والديار إنما تبكى لسكانها من الأهل والإخوان والاحباب لكنني أخرته لأختتم به الكتاب » .

والورقة الأولى من الكتاب قد كتبت في زمن متأخر عن زمن كتابة الأصل ، فهي بخط جميل نرجح نسبته إلى القرن الحادي عشر الهجري ، وأحد وجهيها يحمل عنوان الكتاب واسم مؤلفه في ثلاثة أسطر بقلم الثلث مع كبر حجم الحروف شيئا ما ، وصورته هكذا .

كتاب المنازل والديار

لمجد الدولة الأمير أسامة بن مرشد

ابن علي بن - تصد الكنانى (١)

ويشغل العنوان قرابة نصف الصفحة ، وتحتها عدة تملكات منسوبة في تواريخ متعاقبة .

(١) نرجح أن يكون الذي كتب العنوان قد تصرف في اسم المؤلف ، فحملة الإصحاح به على ذكر لقبه « مجد الدولة » ووصفه بالأمير ، واختصر في سلسلة نسبه ، وقد حملنا على هذا الترجيح صورة صفحة العنوان في كتابه الآخر (لباب الآداب) الذي أملاه أسامة على ابنه - لكبر سنه - في سنة ٥٧٩ هـ ووجهه لابنه مرهف ، فصيغة العنوان فيه هكذا - وهي على ثلاثة أسطر أيضا :

كتاب لباب الآداب

تأليف أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر
ابن منقذ الكنانى - غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

والوجه الآخر منها فيه بداية مقدمة المؤلف ، ويبدو أن الأصل المنقول عنه كان بيد الكاتب أثناء إعادة هذه الورقة ، لانساق الأسلوب مع سائر المقدمة ، ولاتزام الكاتب صفة الأصل في عدد سطور الصفحة والنسبة العددية لكلمات كل سطر دون ضرورة لهذا الالتزام إلا أن تكرر مطابقة الأصل .

وقد ألحق بالكتاب من أوله ثلاث ورقات ، الورقة الأولى منها في أحد وجهيها خاتم مطموس ، وعدة تملكات متقاربة التواريخ ، وبضعة تعليقات باللغة الفارسية أكثرها شعر فيه تقريباً . للكتاب ، وفي الصفحات الأربع التالية لها ترجمة لأسماء بن منقذ لفقها من بعض الكتب - كما يذكر - مالك للكتاب (في سنة ١٠٠٦ هـ) هو الأديب الدمشقي محمد بن أحمد بن محمود الطالوي ، وأكثرها ملخص عن ابن خلكان (في وفيات الأعيان) وقد أضاف بعد الترجمة جملة مقطوعات من شعر أسماء وجدها في بعض الكتب ، وترك صفحة بيضاء تفصل بين هذا الملحق وأصل الكتاب .

هذه صفة الكتاب كما تعرضه علينا نسخته التي نشرها معهد الشعوب الآسيوية بوسكو سنة ١٩٦١م مصورة عن المخطوطة المحفوظة بالمتحف الآسيوي بايننجراد . وهي التي اعتمدت عليها في التحقيق ؛ لأنها نسخة الكتاب الوحيدة التي لاتعرف له - حتى الآن - نسخة غيرها ، وقد ماغ لي أن أعتمدها أصلاً في تحقيق الكتاب بعد أن اختبرتها طويلاً . واطمأنت نفسي إلى سلامتها ، لأمر ذكرت بعضها في توثيق نسبة الكتاب إلى أسماء . وكذلك ما لاحظته في الهوامش الاستدراكية ، والتصويبات في بعض المواضع ، وقد ذكرت آنفاً دلالتها على أن المؤلف قد أعاد النظر فيه بعد أن أممه . وكذلك القراءات العديدة المدونة في حواشي بعض الصفحات .

وقد لفت نظري في هذا الصدد أمران أفدت منهما كثيراً في الثقة بسلامة النسخة :

أولهما : أن الكتاب يتألف من ثلاث وعشرين كراسة ، وبعض كراسة ، تضم كل كراسة منها عشر ورقات ، حرص المؤلف على ضبط ترتيبها ، فكان يكتب في الزاوية اليسرى من أعلى الصفحة الأولى في كل كراسة ترتيبها العددي بالأحرف هكذا : « .. ثانية . ثالثة ، رابعة ... وهكذا إلى رابعة وعشرين » . وقد وجدت قطع الورق ، وصفة الخط -

في جملتها - ونظام الكراسات ، وعدد الأوراق المشتملة عليها كل كراسة ، وكذلك عدد الأسطر في كل صفحة يتفق تماما مع نظام مخطوطة كتابه « لباب الآداب » التي كتبت في حياة أسامة سنة ٥٧٩هـ . ، كما وصفها الدكتور يعقوب صروف في المقتطف (ديسمبر ١٩٠٧) ونقلها عنه العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاکر في مقدمة « لباب الآداب » .

ثانيهما : التزام « التعقيبة ^(١) » في صفحات الكتاب ، وهي - وإن كانت قد كتبت بخط مغاير يشهد بحدائثها - تدل على أن كاتبها قد ضبط بها توالي صفحات كل كراسة من كراسات الكتاب بعد أن ضمن له كاتب الأصل ترتيب هذه الكراسات ، كما أشرنا من قبل .

وقد أفدت من هذه الملاحظة في اكتشاف خرم وقع في موضع من مصورة الكتاب التي نشرها معهد الشعوب الآسيوية بموسكو ، في نهاية الصفحة الأخيرة من الكراسة السابعة عشرة كانت التعقيبة هي « فصل في ذكر البيت » وفي أول الصفحة التالية لم أجد التعقيبة السابقة ، ووجدت العنوان هو « فصل في ذكر المساكن ... الخ » وفي الموضع الذي يكتب فيه الترتيب العدي للكراسة كتب « حاوية عشرة » وهي صفحة تقدمت قبل ذلك في ترتيبها الصحيح ، ولم تنصل هنا بما بعدها في السياق ، والموضع هنا للكراسة « الثامنة عشرة » كما يقتضى الترتيب ، وحق العنوان الذي يشبه في أول الصفحة هو « فصل في ذكر البيت » كما تشير التعقيبة ، وكما يوجب نسق فصول الكتاب كما سردها أسامة في المقدمة ، فقطعت بوقوع خرم في هذا الموضع ، ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضيني الرجوع إلى المشرف على نشر الكتاب في معهد الشعوب الآسيوية بموسكو ، الأستاذ « أنس خالدوف » المستعرب الروسي ، فكتبت إليه بهذه الملاحظة ، مقدراً أن يكون قد وقع خطأ في تصوير الأصل ، فكرر تصوير الصفحة الأولى من الكراسة الحاوية

(١) التعقيبة في اصطلاح الناسخين القدماء هي هذه الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة وتعاد في أول الصفحة التالية ، لتدل على اتصال الكلام ، وعلى أنه لم يسقط منه شيء بين الصفحتين ، وقد بقيت مستعملة زمناً في المطبوعات القديمة ، ولا سيما المطبوعات الأزهرية التي كانت تضم صفحاتها أكثر من كتاب ، حيث نجد في الصفحة عدة تعقيبات : تعقيبة للمتن ، وأخرى للشرح ، وثالثة للحاشية المحيطة بهما .

عشرة . ورقمها في الكتاب هو (١٠٩-أ) وأثبتت خطأ في مكان صفحة لم تصور هي الصفحة الأولى من الكراسة الثامنة عشرة ، ورقمها في الكتاب هو (١٩٠-أ) ورجوته مقابلة النسخة المصورة بالأصل المخطوط. المحفوظ. لديه في هذين الموضعين ، وسألته - إن صح ما قدرته من وقوع هذا الخطأ - أن يصور الصفحة التي أغفل تصويرها ، ويرسل إليّ بها ، ليتسنى لي وضعها في مكانها الصحيح من الكتاب . ولم ألبث أن تلقيت منه صورة للصفحة التي سقطت أثناء تصوير الكتاب ، ومعها ردّد على رسالتي ، وفيه يؤكد صحة ما قدرته ، ويأسف لوقوع هذا الخطأ بقوله « .. أما قصة الصفحتين (١٠٩-أ ، و ١٩٠-أ) وقد وجدتم يا سيدي فيهما غلطا من أغلاط النشر حيث كررت الصفحة (١٠٩-أ) مرتين ، وأرسل أنا الآن صورة فوتوغرافية عن الصفحة (١٩٠-أ) وأبقى معتنرا مخجولا (؟) ، وشاكرا ... » .

٥ - منهج التحقيق

حين قمت بعمل في تحقيق هذا الكتاب جعلت همى - بعد سلامة النص ، والعناية بالضبط ، ووضع علامات الترقيم - توثيق النصوص الواردة في الكتاب ، بالرجوع إليها في مظانها على حسب طبيعة النص ، فحينما يكون تفسير آية كريمة فإننا نطلبه في مصادره من كتب التفسير ، ولا سيما تلك التي تعتمد على المأثور ، حيث لا حظنا ذلك فيما ساقه من هذا القبيل ، وإذا كان حديثا شريفا رجعنا إليه في مصادره من الكتب الصحيحة ، وقد وجدت « حديثا » منها لم يذكره غير العَلَمِيِّ في مسنده الذي ما زال مخطوطا ، وشذت بعض أحاديث لم استطع تخريجها ، وقد سبتمنى إلى ملاحظة ذلك المرحوم العلامة الشيخ أحمد شاكر حين وجد له مؤلف في كتابه الآخر (لباب الآداب) نظائر لهذه الأحاديث ، « ونصح القارى الا يحتج بها ؛ إذ الحديث عن رسول الله شديد الاحتياط فيه واجب... والمؤلف لم يكن من العلماء بالسنة (١) . » وحين يكون النص خبرا اقتضته مناسبة فإننا كنا نرجع إليه في كتب الأدب الجامعة من أمثال الأغاني والامالى ، والكامل ، وأشباهاها مما يظن وجوده فيها .

أمّا إذا كان النص شعرا منسوباً لقائله رجعنا إليه في ديوانه ، ولا سيما إذا كان مطبوعا ، وإن لم يكن منسوباً ، أو كان لا يعرف لصاحبه ديوان ، التمسناه في مظانه من كتب الأدب كالأغاني ، والامالى ، ودواوين الحماسة ، والشعر والشعراء ، والمعاني الكبير ، وبيتمة الدهر ، وتتمتها ، ومعجم الأدباء ، وخريدة القصر بأقسامها ، وكتب الطبقات ونحوها ، وكنا نغنى بالإشارة إلى ما قد يكون من اختلاف بين رواية المصنف لهذه النصوص الشعرية والنثرية ، وروايتها في مصادرها الأخرى ؛ لتتم بذلك الفائدة .

ولقد أشرنا في منهج المؤلف إلى أنه حاول أن يفسر بعض الألفاظ الصعبة في ثنايا مختاراته

(١) إذا كنت أوافق المرحوم الشيخ شاكر في عدم الاحتجاج ببعض أحاديث أسامة في هذا الكتاب من باب الاحتياط فاننى لا أوافقه فيما وصفه به من عدم العلم بالسنة ، فقد ترجم له ابن الصابونى (فى تكملة اكمال الاكمال / ٢٩٢ ط المجمع العلمى العرفى سنة ١٩٥٧ بتحقيق مصطفى جواد) بين المحدثين ، وقال مالفظه « ٠٠ سمع من أبى الحسن على بن سالم السنسى وغيره ، وحدث ، وسمع منه الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن عساكر ، وأبوسعيد عبدالكريم ابن محمد السمعانى وأبو المواهب الحسن بن هبة الله بن صصرى الربعى ، وعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ٠٠ وغيرهم ، وروى لنا عنه جماعة من شيوخنا » ومن كان هذا شأنه فاننا نعلمه اذا وصفناه بعدم العلم بالسنة .

الشعرية ، ودرج على ذلك في بعض المواضع من أوائل الكتاب ، ثم عدل عنه ، واكن عدوله ذلك لم يصرفنا عن الوفاء له بهذه الفائدة في حواشى الكتاب ، وقد راوحنا في ذلك بين أسلوبين :

الأول : الاكتفاء بتفسير الألفاظ. الصعبة حين يكفى هذا التفسير لفهم المعنى المراد ، وفي هذه الحالة كنا نستغنى بضبط اللفظ. الوارد في الشعر عن إعادة ضبطه أثناء التفسير ، خوفا من الإطالة ، لا سيما وأن الحرف المختار للهوامش لا يقبل الضبط. ، ولا سبيل إلى ضبطه والحالة هذه إلا بالعبارة ، وبها يطول القول ، وقد يكون للفظ. المفسر بضبطه الوارد أكثر من معنى : فنعمد إلى ما يقبله السياق من بينها بمعونة القرائن ، ونغفل ما عداه ، والمثال التالى يوضح ذلك :

أَلَا أَيُّهَا الرُّسْمُ الْمُحِيلُ أَلَمْ يَكُنْ بِكَ الأَنْسُ الرَّاضُونَ وَالحَيْلُ رُودًا؟

فلننظر. الأَنس ورد مضبوطا بفتح الهمزة والنون ، وهو بهذا الضبط. يرد لمعان منها : سكان الدار ، والحى المقيمون ، والإنس خلاف الجن . والأَنس بمعنى الطمأنينة : والمعنى الذى يقبله البيت هو الأول والثانى ، ومن ثم عمدنا إليهما مغفلين المعانى الأخرى .

الثانى : شرح ما يصعب فهمه من الأبيات شرحا موجزا : معتمدين في ذلك على شروح القدامى لبعض الدواوين ، أو في كتب الأدب الجامعة .

كذلك عيننا بتحديد المواضع والبلدان الواردة في ثنايا النصوص ، فرجعنا فيها إلى ياقوت والبكرى في معجميهما ، وأحيانا كنا نعتمد على «مراصد الاطلاع» لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى و«الجبال والأمكنة والمياه» . للزمخشرى ، وراعينا لإيجاز في ذلك ما أمكن .

وكثيرا ما ورد ذكر أسماء مواضع لم تستطع كتب البلدان أن تعطينا تحديدا مقبولا لها ، وإنما نجدها تكتفى بالقول فيها : إنها موضع ورد في شعر فلان ، ووروده في شعر فلان قد يكون مفيدا في أنه موضع ، وهو في ذلك كوروده في النص الذى نريد شرحه ، لا أكثر من ذلك ولا أقل ، ومن ثم لم نجد كبير غناء في ترديد مثل قولهم : «أطائف : موضع في قول المرقش :
بُودُكُ مَا قَوْمِي إِذَا مَا هَجَوْتُهُمْ إِذَا هَبَّ فِي المَشْتَاةِ رِيحُ أَطَائِفِ»

وأخيرا . فقد جعلنا من تنمة عملنا - بالإضافة إلى هذه المقدمة - وضع فهرس للكتاب تشتمل على القوافى وبحورها ، والأعلام الواردة فيه ، وكذلك البلدان والمواضع ، وما إليها مما يحرص عليه المنهج الحديث في التحقيق .

٦ - ترجمة المؤلف *

الحديث عن حياة أسامة يفضى بنا إلى الحديث عن أسرته . ويقتضينا من جهة أخرى أن نتحدث عن شيزر مسقط رأس أسامة ، وقاعدة أمارة بنى منقذ التي شهدت ملكهم زهاء ثمانين عاما ، وأرى أن أقدم الحديث عن شيزر ، ثم أورد بعده نسب أسامة وأخبار أسرته ، ثم يتلو ذلك الكلام عن أسامة : حياته ومنزلته وآثاره .

* هذه الترجمة استقينا مادتها من مصادر عدة أهمها :

- ١ - كتاب الاعتبار للمؤلف ، ومقدمة ناشره فيليب حتى (ط جامعة برنستون سنة ١٩٣٠ م)
- ٢ - معجم الادباء لياقوت ١٨٨/٥ - ٢٤٥ (ط دار المأمون) .
- ٣ - وفيات الأعيان ١٧٥/١ (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) .
- ٤ - تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٠٠ (ط روضة الشام) .
- ٥ - أعلام النبلاء ٤ / ٢٧٦ .
- ٦ - البداية والنهاية ١٢ / ٢٣١ (ط السعادة بمصر سنة ١٩٣٢) .
- ٧ - شذرات الذهب ٤ / ٢٧٩ « ط المقدسي » .
- ٨ - النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٨ و ٢٩٣ ، و ٦ / ٦٠ و ١٠٧ (ط دار الكتب) .
- ٩ - مرآة الزمان ج ٨ ق ١ / ٢٤١ (ط حيدر آباد سنة ١٩٥١) .
- ١٠ - الدارس في تاريخ المدارس للنعمي ٣٨٤ / (ط الترقى بدمشق بتحقيق جعفر الحسنى) .
- ١١ - تكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني (ط المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ بتحقيق مصطفى جواد « وفي هامش ص ٢٩٢ منه ذكر محققه أن لأسامة ترجمة في أعيان الشيعة ج ١٠ / ٥)
- ١٢ - خريدة القصر قسم شعراء الشام (ط المجمع العلمي بدمشق بتحقيق شكرى فيصل ج ١ / ٤٩٨ - ٥٤٧) .
- ١٣ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي لزامباور ترجمة زكى حسن وآخرين ص ١٦٥ (ط جامعة القاهرة سنة ١٩٥١) .
- ١٤ - معجم المطبوعات العربية لسركيس / ٢٥٦ .
- ١٥ - دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية (ج ٢ / ٧٩) .
- ١٦ - تاريخ مختصر الدول لابن العبري نشر أنطون صالحانى . ومن المباحث الحديثة .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٠ / ٢٣٠ و ٣٠٥ .
- مقدمة لباب الآداب بقلم المرحوم الشيخ أحمد شاكر (ط الرحمانية ١٩٣٥ م)
- مقدمة ديوان أسامة بن منقذ بقلم المرحوم أحمد أحمد بدوى (ط الأميرية ١٩٥٣ م) .
- الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي / ٢٠٢ - ٢٠٧ (ط دار الكتاب العربي ١٩٤٩ م) .

١ - شيزر :

تقع شيزر على مسافة خمسة عشر ميلاً إلى الشمال من حماة في مرتفع صخري ، ويذكر المؤرخون أنها من مدن الشام القديمة ، ورد ذكرها بالهيروغليفية في عهد تحتمس باسم «سنزار» ثم وردت في نقوش «تل العمارنة» التي ترجع إلى عهد أمنحتب الثاني باسم «زنزارا» وسماها الأغريق «سدزارا» وعرفت عند البيزنطيين (الروم) باسم «سيزر» ، وفي القرن الرابع تبتل الميلاد أسكنها سلوكوس الأول مهاجرين من «لارسا» في «تساليا» وسماها «لارسا» من أجل ذلك ، غير أن اسمها السامى الأصيل لم يلبث أن تغلب : فظهر بصيغة «شيزر» التي عرف بها في النصوص العربية ، وهذه الصيغة وردت في قول امرئ القيس :

تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّيَانَةِ وَالْهَوَىٰ عَشِيَّةَ رُحْنًا مِنْ حِمَاةٍ وَشَيْزَرَا

وفي قول عبيد الله بن قيس الرقيبات :

فَوَا حَزَنًا إِذْ فَارَقُونَا وَجَاوَرُوا سِوَى قَوْمِهِمْ أَعْلَى حِمَاةٍ وَشَيْزَرَا

وفي سنة ٥١٧ هـ. (= ٦٣٨ م) فتح المسلمون شيزر فيما فتحوا من مدن الشام عقب فتحهم حمص وحماة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح .

وقد سماها مؤرخو العرب حيناً (عرف الديك) لما رأوها هضبة منتصبة على ضفة العاصي الغربية ، ولا تزال بقايا حصنها قائمة إلى اليوم معروفة باسم «سيجر» . وكان مؤرخو الفرنج للحروب الصليبية يسمونها قيصرية «Caesarea» وربما قالوا قيصرية العاصي ؛ ليميزوها من قيصرية الروم .

ومنذ القدم حظيت شيزر بأهمية خاصة بسبب موقعها الجغرافي والعسكري ؛ لأنها تقع على أحد طريقتين يسلكهما عادة غزاة البلاد السورية . فهي على الطريق التي ساكها نبوخذ نصر (بختنصر) البابلي ، ورمسيس وتحتمس وغيرهم ؛ وهي الطريق التي آثرها أكثر الصليبيين في غاراتهم على البلاد العربية ، ولا بد لمن يسلكها أن يجتاز أفاعية ، التي عرفت بقلعة المضيق ، ليصل بعدها إلى أختها «شيزر» المسيطرة على وادي العاصي ، فهي إذن مفتاح سورية الداخلية ، وهذا ما جعلها مطمح أبصار البيزنطيين دائما ، فغلبوا عليها مرارا ، واستخلصها العرب من أيديهم مرارا حتى اغتصبها الامبراطور باسيل الثاني سنة ٣٩٠ هـ. (= ٩٩٩ م) فبقيت في حوزة

الروم إلى سنة ٥٤٧٤هـ. (= ١٠٨١م) حيث استطاع في هذه السنة سديد الملك أبو الحسن علي ابن مُقَلَّد بن نَصْر - جد أسامة - أن يستخلصها من الروم في عهد كومنينوس ، وجعلها سديد الملك منذ ذلك الحين قاعدةً لإمارة شيزر ، وبدا عد مؤسس دولة بني منقذ التي قامت في الفترة بين سنتي ٥٤٧٤هـ. (= ١٠٨١م) و ٥٥٥٢هـ. (= ١١٥٧م) حين هدمها الزلزال المشهور ، وقتل تحت أُنقاضها أكثر بني منقذ ، وتفرق بعده من بقي منهم بددا ، ثم جاء بعد ذلك في بقية سنة الزلزال السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، فأخذها وعمرها .

ويذكر الأستاذ طاهر النعساني ماضي شيزر وحاضرها فيقول :

« كانت على عهد بني منقذ عامرة بقُطَّانها ومحصولاتها الزراعية ، وفواكهها الطيبة ، يخرج منها خمسة آلاف مقاتل ، وهي اليوم (سنة ١٩٢٩) لا يكاد يوجد بها خمسون مزارعا ، مربةً مستوية ، أمراضها فتاكة ، يضرب المثل بهوائها الفاسد ، فيقال : « أُوخِم من شيزر » ويقال : « تفعل كذا ، وتنال كذا وتقول شيزر وَخِمَة (١) !؟ » .

ب - نسب أسامة :

هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى ، الكلبي الشيزرى ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين (٢) .

هكذا ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وفي معجم الأدباء زاد ياقوت في سلسلة نسبه ، فارتفع بها إلى يعرب بن قحطان ، وعمب عليها بقوله : « هكذا ذكر هو نسبه ، وفيه اختلاف يسير عند ابن الكلبي » .

ج - أسرته :

لا نكاد نعرف شيئا عن أجداد أسامة قبل مخلص الدولة مُقَلَّد بن نصر بن منقذ الذى يذكر ابن خلكان في ترجمته أنه « كان رجلا نبيل القدر ، سائرا الذكر ، رزق

(١) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (ج ١٠ / ٢٣٠) .

(٢) أبو المظفر أشهر كنى أسامة ، وذكر ياقوت كنية أخرى له هي « أبواسامة » وذكر النعمى فى المدارس فى تاريخ المدارس أن كنيته أبو المظفر وأبو الحارث ، ووجد الشيخ أحمد شاكر فى عنوان كتاب أسامة « البديع فى نقد الشعر » كنية أخرى هي أبو الفوارس ، ومن ألقابه مجد الدولة ، ولقبه سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان (٨ ق ٢٤١ / ١) بمؤيد الدين ، ويشير فيليب حتى الى لقب آخر وجسده فى تاريخ بيروت / ٣٥ و ٣٦ هو « عز الدين » .

السعادة في بنيه وحنندته ، وكان ينزل في جماعة كبيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر ، عند جسر بني مُنْقِدِ المُنْسُوب إليهم ، وكانوا يترددون إلى حماة وحلب وتلك النواحي ، ولهم بها الدور النضيسية ، والأملاك المُنْمَنَة ، وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر ، وكان ملوك الشام يكرمونهم ، وبُجُلُون أقدارهم ، وشعراء عصرهم يقصدونهم ، ويمدحونهم ، وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء أجلاء (١) « وذكر أن وفاته كانت سنة ٤٥٠ هـ . (= ١٠٥٨ م) وأورد مرثية استجادها رثاهُ بها ابن أبي حمصينة ، وكان ابنُ سنان الخنَاجي من الشعراء الذين مدحوه ، كما رثاه ورثى أخاه أبا الغيث منقذ بن نصر المتوفي سنة ٤٣٩ هـ . (= ١٠٤٧ م) .

وكان مقلد هذا طموحاً فاستطاع أن يضم « كفر طاب » إلى الإقطاع الصغير الذي أقطعه صالح بن مرداس الكلبي صاحب حلب (٢) الأمراء المنقذيين قرب شيزر ، ولم يلبث أن بسط سلطته على وادي العاصي ، وبني حصن الجسر قبالة شيزر ؛ ليقطع عنها مدد الروم . ولما خلفه ولده سديد الملك أبو الحسن على كانت قلعة شيزر بيد الروم ، فحدثته نفسه بأخذها ، فنازلها ، واستخدمها بالأمان بما لبثه للأسقف الذي كان بها (٣) ، وذلك في رجب سنة ٤٧٤ هـ . (= ١٠٨١ م) وجعلها قاعدة الإمارة التي أصبحت تضم شيزر ، وأفامية وكفر طاب ، واللاذقية ، وأصبح بذلك مؤسس دولة بني منقذ بشيزر .

وقد أثنى عليه ابنُ خلِّكان ، فذكر أنه كان مقصوداً ، وخرج من بيته جماعة نجباءً أمراء ، وكان موصوفاً بتمرة الفطنة ، ومدحه جماعة من الشعراء ، كابن الخياط ، وابن سنان الخفاجي وغيرهما (٤) .

ومن مدحه غير هذين من فحول الشعراء ابن حيوس ، وقد أورد ياقوت مطلع قصيدة له مدحه بها ، وكان سديد الملك نفسه شاعراً ، ذكر ابن خلِّكان من شعره بيتين استجادهما ، وأورد أسامة في هذا الكتاب طرفاً من شعره .

- (١) وفيات الأعيان ٤/٣٧٥ - ٣٦١ .
(٢) صالح بن مرداس الكلبي ملك حلب في (١٣ من ذي الحجة سنة ٤١٧ هـ وقتل في جمادى الأولى من سنة ٤١٩ هـ ، أو ٤٢٠ هـ على ما يذكر ابن خلِّكان (الوفيات ٢/١٨٠) .
(٣) انظر الكامل لابن الأثير ١/٥٠٤ (طباريس) وابن خلِّكان (وفيات الأعيان ٣/٨٦) .
وفي مقدمة الاعتبار يذكر فيلب حتى أن شيزر كانت بيد الروم منذ غلب عليها الإمبراطور باسيل الثاني سنة ٣٩٠ هـ (= ٩٩٩ م) وبقيت في حوزتهم إلى عهد الإمبراطور اليكسيس كومنينوس سنة ٤٧٤ هـ (= ١٠٨١ م) حين أخذها سديد الملك .
(٤) وفيات الأعيان (٣/٨٦) ومعجم الأدباء (٥/٢٢١) .

ولما توفي سديد الملك سنة ٤٧٥هـ. (= ١٠٨١م) خلفه ابنه عز الدولة أبو المرفع نصر بن علي بن متمد، وهو عم أسامة وكان شاعراً، ذكر ياقوت شيئاً من شعره، وأورد له أسامة في هذا الكتاب بعض مختارات، وكان مع كرمه^(٢) معروفاً بالورع والميل إلى السلام، وحين أدركته الوفاة بلا عتب سنة ٤٩٢هـ. (= ١٠٩٨م) كان قد عهد بالإمارة من بعده إلى أخيه الأمير أبي سلامة مُرشِد بن علي بن مُتمَلد - والد أسامة - وعمره حينذاك ثلاثون عاماً .
ويبدو أن مُرشِدًا كان قد رسم حياته على نحو ارتضاه لم يشأ أن يغيره بتبعات الرئاسة وأعباء الملك، وقد أعطى أسامة صورة لحياة والده في النمل الذي ختم به كتابه الاعتبار - والذي جمعه في أخبار الصيد - وفيه يتحدث عن والده فيقول :

« كان رحمه الله مشغولاً بالصيد، لهجا به، وبجمع الجوارح، لا يستكثر ما يغرمه عليه لفرجه، فإنه كان نزهته، فليس له شغل سوى الحرب، وجهاد الإفرنج، ونسخ كتاب الله عز وجل عند فراغه من أشغال أصحابه، وهو رحمه الله صائم الدهر، ومواظب على تلاوة القرآن، فكان الصيد له كما جاء في الخبر «رَوَّحُوا الْقُلُوبَ تَعَى الذُّكْرَ» وما رأيت قط. مثل صيده وترتيبه^(٣)؛ » ويقول في موضع آخر: «وذلك أن والدي - رحمه الله - كان قد فرغ زمانه لتلاوة القرآن والصيام والصيد في نهاره، وفي الليل ينسخ كتاب الله تعالى، فكان قد نسخ ستاً وأربعين ختمة بخطه، منها ختمتان بالذهب^(٤) .»

ويذكر السمعاني في تاريخه أنه رأى مصحفاً بخطه. والد أسامة، كتبه بماء الذهب على الطاق الصوري^(٥) - يقول - : « ما رأيت ولا أظن أن الرائيين رأوا مثله، فقد جمع إلى فضائله حسن خطه، وتقدم بحسن تدبيره على رهطه^(٦) .»

فلا عجب - وهذا شأنه - إذا رأيناه يرفض ولاية الإمارة، ويوليها أخاه الأصغر «ساطان» وهو يقول: «والله لا وليتها، ولا أخرجن من الدنيا كما دخلتها^(٧)» كان ذلك زهداً منه فيها

- (١) معجم الأدباء ٢٣٨/٥ و ٢٣٩ .
(٢) انظر معجم الأدباء ٢٤١/٥ و ٢٤٢ .
(٣) الاعتبار / ١٩١ و ١٩٢ .
(٤) الاعتبار/ ١٩٩ .
(٥) الطاق الصوري : نوع من الثياب منسوب إلى مدينة صور .
(٦) نقل ياقوت عن السمعاني هذه العبارة في معجم الأدباء ٢٢٦/٥ و ٢٢٧ في تعريفه بوالد أسامة .
(٧) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١١١/١ (ط مصر سنة ١٢٨٨ هـ) .

لا عجزاً عن النهوض بمهامها ، فقد كان شاعراً موصوفاً بالشجاعة والكرم ، مقصداً للشعراء ، وقد بقى طوال حياته إلى جانب أخيه أبي العساكر سلطان بن علي - الذي أصبح أميراً لشيزر - يعينه على النهوض بأعباء الإمارة التي تعرضت في عهده لغارات متتابة من بني كلاب في حلب ، ومن الاسماعيلية (الحدشاشين) ومن الروم (البيزنطيين) ومن الفرنج (الصليبيين) ولكنها استعصت عليهم جميعاً بفضل حصانة موقعها ، ومناعة حصونها ، وقوة دفاع الأُمراء المنقذيين عنها ، وكانت هذه الغارات - التي روى لنا أسامة في كتابه الاعتبار طرفاً من معاركها - الميدان الذي تجلت فيه بطوأة أسامة وأخوته ووالدهم ، وبرزت فيها شخصيته الحربية ، وكانت مؤازرة والد أسامة وأبنائه لأخيه أبي العساكر سلطان مما وطّد دعائم دولته ، وجعله يولي أخاه مرشداً وأولاده عطفه وكرمه ، ويخص منهم أسامة بكثير من وده ، ويعهد إليه بكثير من مهامه الخاصة ، وكأنه يهيئه ليخلفه من بعده . ولكن أبا العساكر لم يكد يصبح له من أبنائه من يصلح للولاية من بعده حتى تغيرت نظراته إلى أخيه وأولاده ، ولا سيما أسامة الذي كانت أخبار وقائعه وانتصاراته تكسبه صيتاً ذائعاً ، وتجعله منافساً خطيراً يخشى منه سلطان على مستقبل أبنائه ، وشعر أسامة بغيرة عمه ، فغادر شيزر مؤقتاً في سنة ٥٢٤هـ (= ١١٢٩م) ، وأحس مرشد بتغير أخيه فأغضى عنه على قذى ، وأرسل شعره عاتياً عليه بمثل قوله (١) :

وقلتُ: أَخِي يَرْعَى بَيْنِي وَأُسْرَتِي وَيَحْفَظُ فِيهِمْ إِعْهَدِي وَذِمَامِيَا
وَيَكْفِيهِمْ مَا لَمْ أَكْلِفْهُ فِعْلَهُ لِنَفْسِي فَقَدْ أَعَدَّدْتَهُ مِنْ تُرَاثِيَا
فَأَصْبَحْتُ صِفْرَ الْكَفِّ مِمَّا رَجَوْتُهُ أَرَى الْيَأْسَ قَدْ غَطَّى سَبِيلَ رَجَائِيَا
فَمَا لَكَ لِمَا أَنْ حَتَّى الدَّهْرُ صَعَدَتْ فِي وَثَلَمَ مِنِّي صَارِمًا كَانَ مَاضِيَا
تَنَكَّرَتْ حَتَّى صَارَ بِرُكِّ قَسْوَةٍ وَقُرْبِكَ مِنْهُمْ جَفْوَةٌ وَتَنَاسِيَا

ولم يلبث مرشد ، والد أسامة بعد ذلك طويلاً ، فقد مات سنة ٥٣١هـ . (١١٣٦م) وغادر أولاده - كما أراد عمهم أبو العساكر سلطان - شيزر إلى غير رجعة ، وكان هذا من لطف الله بهم ، فنجوا من الموت الذي أدرك أهلهم جميعاً في كارثة الزلزال سنة ٥٥٢هـ (= ١١٥٧م) .

(١) القصيدة التي منها هذه الأبيات مطلعها :

ظَلُومٌ أَبَتْ فِي الظُّلْمِ الآ التَّمَادِيَا وَفِي الصِّدِّ وَالهِجْرَانِ الآ تَنَاهِيَا

وقد أورد ياقوت في معجم الادباء (٢٢٨/٥ - ٢٣٠) قطعة كبيرة منها .

وحيث توفي أبو العساكر سلطان سنة ٥٤٩هـ. (= ١١٥٤م) خلفه ابنه تاج الدولة ناصر الدين محمد آخر أمراء شيزر من بني منقذ ، وفي عهده وقع الزوال المُدمر الذي هدم من مدن الشام حلب وحمص وحمص وأفامية والمعرة وكفرطاب ، وأنطاكية وطرابلس وأصاب دمشق أيضا ، وتداعت فيه قلعة شيزر على أميرها ناصر الدين محمد وأسرته الأمراء ، ولم ينج منهم سوى زوجة الأمير التي استنقذت من تحت الردم^(١) ، وشغرت شيزر بعد ذلك ، فجاء نور الدين محمود بن زنكي في بقية السنة فأخذها وعمرها .

هؤلاء هم أمراء بني منقذ الذين تعاقبوا على ملك شيزر ، نلتقى في المراجع التاريخية والأدبية بعدد آخر منهم عاشوا بعيدين عن شيزر ، ولكنهم لم يبعدوا عن السيادة ونباهة الذكر أيما كانوا ، من هؤلاء :

أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ الكناني ، أخو مخلص الدولة مقلد بن نصر بن منقذ ، ذكره ابن خلكان في ترجمة أخيه مقلد بن نصر^(٢) ، وذكر أن وفاته كانت سنة ٥٣٩هـ. (= ١٠٤٧م) ورثاه ابن سنان الخفاجي بقصيدة منها :

غَرَبَتْ خَلَائِقُكَ الْحِسَانُ غَرِيبَةً وَرَمَى الزَّمَانَ دُنُوحًا بِيَعَادِ
ذَهَبَتْ كَمَا ذَهَبَ الرَّبِيعُ وَخَلَفَتْ فَيُضِّصُ الدَّمُوعَ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ

وأبو المتوَّج الملقب بتاج^(٣) الأمراء مقلد بن علي ، وهو عم أسامة ، أقام بمصر مكرما . وناصر الدولة كامل بن مقلد بن علي بن مقلد بن نصر ، وهو ابن تاج الأمراء المقدم ذكره .

ومنهم أبو الميمون المبارك بن كامل^(٤) بن مقلد بن علي الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من أمراء الدولة الصلاحية ، وُلِّي شاد الديوان بالديار المصرية ، ووجهه صلاح الدين مع أخيه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد اليمن في سنة ٥٦٩هـ. (= ١١٧٣م) فلما ملكها توران شاه

(١) أنظر مرآة الزمان ج ٨ ق ٢٢٨/١ و ٢٢٩ ووفيات الأعيان ٨٦/٣ ومقدمة الاعتبار ص/ذ

(٢) وفيات الأعيان ٣٦٠/٤ .

(٣) معجم الأنساب والامرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي لزمامبور (١٦٥/١) .

(٤) انظر في ترجمة المبارك بن كامل وفيات الأعيان ٢٩١/٣ وتاريخ اليمن المسمى بهجة

الزمن (٧٥ - ٧٧) .

أناب عنه سيف الدولة المبارك بن كامل هذا في زبيد ، فبقي بها إلى سنة ٥٧٧هـ . (= ١١٨١م)
ثم مرض وكره المقام باليمن ، فعاد إلى مصر ، وتوفي بالقاهرة في سنة ٥٨٩هـ . (= ١١٩٣م)
وكان مولده بقلعة شيزر سنة ٥٢٦هـ . (= ١١٣٠م) .

وقد مدحه جماعة من مشاهير الشعراء ، وكان شاعرا ، أورد ابن خلكان من شعره قوله
في البراغيث - وقد آذته أثناء حجّه - :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكْتُ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكْتُ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمَسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

وكان حين عودته من اليمن قد أناب عنه أخاه حطان^(١) بن كامل الذي استقل بزبيد ،
فسار إليه سيف الاسلام طغتكين بن أيوب فقبض عليه ، واستصفي ماله ، وقتله في سنة ٥٧٩هـ .
(= ١١٨٣م) .

ومنهم أبو الحسن علي^(٢) بن مرشد أخو أسامة ، ذكره ياقوت في معجم الأدياء ، ووصفه
بأنه سيد بني منقذ ، واستجاد شعره ، وأورد نماذج مما أنشده السمعاني له في تاريخه ، وأخرى
ما رواه لياقوت مرهف بن أسامة من شعر عمه أبي الحسن هذا ، وقد أورد له أسامة في هذا الكتاب
أشعاراً كثيرة ، ونقل ياقوت أنه استشهد على غزه في شهر رمضان سنة ٥٤٥هـ . (= ١١٥٠م)
في حرب الصليبيين ، وما أوردته ياقوت من شعره قوله يحن إلى أهله :

بَنِي أَبِي إِنْ عَدَا دَهْرٌ فَفَرَّقْنَا فَهَمُّ نَفْسِي بِكُمْ مَاعِشَتْ مُجْتَمَعُ
هَلْ تَعْلَمُونَ الَّذِي فِي النَّفْسِ مِنْ أَسْفٍ عَلَيْكُمْ وَحَيْنٍ لَيْسَ يَنْقَطِعُ
نَزَحْتُمْ أَدْمُعِي حَتَّى لَقَدْ مَحَلَّتْ جُفُونُ عَيْنِي وَمَاتَ الْيَأْسُ وَالطَّمَعُ

ومنهم نجم الدولة أبو عبد الله محمد بن مرشد أخو أسامة أيضا ، ذكره السمعاني في تاريخه
وروى عنه شعراً لأبيه مرشد أنشده آياه عند عقبة أفيق بنواحي الأردن^(٣) .

(١) ورد اسمه في وفيات الأعيان ٢٩١/٣ حطان ، وفي تاريخ اليمسني / ٧٧ و ٧٨ يذكره
باسم « خطاب » .

(٢) انظر في ترجمته معجم الأدياء ٥/٢١٤ - ٢٢٠ .

(٣) معجم الأدياء ٥/١٩٣ .

ومنهم شرف الدين أبو الفضل إسماعيل بن أبي العساكر سلطان بن علي ، وهو ابن عم أسامة سكن دمشق - بعد أن زالت شيزر عنهم - وبقي بها إلى أن مات سنة ٥٦١هـ . (= ١١٦٥م) ذكر ياقوت له شعرا جيدا منه قوله في الغزل :

بأى أمرٍ سأنجو من هوى رَشْبِ
في جيفنه سحر هاروتٍ وسيفِ علي
إذا رمى طرفه باللحظِ . قال له قَلْبِي : أعِذْ «لأرماك الله بالشألِ»

ومنهم أبو الفتح يحيى بن سلطان ، أخو المقدم ذكره ، قال ياقوت - نقلا عن مرهف بن أسامة - أنه قتل على بعابك في سنة ٥٤٠هـ . (= ١١٤٥م) وأورد أبياتا من شعره .

ومنهم الأمراء بنو أسامة بن منقذ : عز الدولة أبو الحسن بن أسامة ، وبهاء الدولة أبو الغيث منقذ ، ونجم الدولة أبو عبد الله محمد ، وابنه أبو الحارث عبد الرحمن بن محمد بن أسامة ابن منقذ الذي بعثه صلاح الدين إلى المغرب وتوفي بها سنة ٥٩٩هـ . (= ١٢٠٢م) .

وآخر من بقي من أبناء أسامة الأمير عضد الدولة أبو الفوارس مردف الذي أقام بصر مؤهرا في الدولة الأيوبية ، وحظي بمودة صلاح الدين ، حتى «صار جليسه ، وندمه وأنيسه» (١) ، ولقبه ياقوت في سنة ٦١٢هـ . (= ١٢١٥م) وكان قد جاوز التسعين من عمره ، وأقعدته السن ، ووصفه بأنه «شيخ ظريف واسع الخلق ، شائع الكرم ، جماعه للكتب» (٢) وروى عنه في معجم الأدباء كثيرا من شعر أهله ، وكانت وفاته سنة ٦١٣هـ . (= ١٢١٦م) ومولده سنة ٥٢٠هـ . (= ١١٢٦م) وقد أورد شيئا من شعره .

ويذكر ياقوت منهم غير هؤلاء : حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ ، أبا الغنائم مكيين الدولة ، المولود في شيزر سنة ٤٩١هـ . (= ١٠٩٧م) والمتوفى بحلب سنة ٥٦٤هـ . (= ١١٦٨م) ووصف شعره بالجودة ، وذكر منه قوله :

ما بَعَدَ جِلَقَ لِلْمُرْتَادِ مَنزِلَةَ
ولا كَسُكَّانِهَا فِي الْأَرْضِ سَكَّانُ
فَكُلُّهَا لِمَجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَهُ
وَكُلُّهُمْ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ
وَهُمْ وَإِنْ بَعُدُوا عَنِّي بِنِسْبَتِهِمْ
إِذَا بَلَوْتُهُمْ بِالْوُدِّ إِخْوَانُ

(٢) معجم الأدباء ٥/٢٤٣ .

(١) معجم الأدباء ٥/١٩٣ .

ولا تتسع هذه العجالة لكل ما يمكن أن يقال عن بني منقذ أسرة أسامة ، غير أنه يتضح لنا مما سبق أنهم كانوا جميعاً سادة أجواداً ، وفرساناً شعراء ، كان الشعر فيهم سايقة رجالاً ونساء ، ومن طريف ما يرويه ياقوت عن أسامة بن منقذ أن عمه أبا المهف نصر كان قد أخرج من ماله حجة عن والدته التي ماتت ، فرآها في نومه - وقد حمدت بره بها - فنشده هذه الأبيات التي استيقظ. وهو يحفظها كما أنشدتها :

جُزِيَتْ مِنْ وَكْدٍ بَرٍّ بِصَالِحَةٍ فَقَدْ كَسَبَتْ ثَوَابًا آخِرَ الزَّمَنِ
وَقَدْ حَجَّجَتْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقَدْ أَتَيْتُهُ زَائِرًا يَا خَيْرَ مُحْتَضِنٍ
فَلَا تَنَلُّكَ يَدُ الْأَيَّامِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ، وَمَا صَدَحَتْ وَرَقَاءُ فِي فَنَنِ

د - مولده ونشأته .

ولد أسامة بن منقذ^(١) بشيزر في يوم الأحد الموافق ٢٧ من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ . (يولية سنة ١٠٩٥ م) في أسرة مجيدة ، أسست إمارة شيزر ، وتوارثت ملكها ، أكثر رجالها فرسان محاربون من الطبقة الأولى ، وحين بلغ الثانية من عمره كانت الحروب الصليبية قد بدأت في بلاد الشام سنة ٤٩٠هـ . (= ١٠٩٧ م) ففتح عينيه على معاركها ، وبلاء أبطال أسرته فيها ، فلا عجب أن رياه والده على الشجاعة والفتوة والرجولة ، واصطحبه معه إلى الصيد ، وحمله على ركوب الأخطار ليجعل منه فارساً كاملاً ، وفي هذا يقول أسامة : « .. ما رأيت الوالد رحمه الله نهاني عن قتال ولا ركوب خطر مع ما كان يرى في وأري من إشناقه عليّ وإيثاره لي^(٢) » ويذكر أنه رأى وهو صغير حية على حائط. الدار فتسلق إليها ، وأخذ ينحز رأسها بسكينه الصغير ، وهي تلتف على يده ، وأبوه يراه ولا ينهاه^(٣) .

كذلك يروى لنا أسامة حادثة وقعت لأمه حين هاجم الإسماعيلية (الحشاشون) شيزر ، والرجال غائبون عنها ، فوزعت أم أسامة السلاح ، « وألبست ابنتها الخف والإزار وأجلستها على رَوْشِن^(٣) مشرف على الوادي ، حتى إذا ما انتهى الأعداء إليها تدفعا وترميها إلى الوادي ، فتراها

(١) هكذا اشتهرت نسبة أسامة الى جده الأعلى منقذ ، وقد تقدم في سلسلة نسبه أنه أسامة

ابن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ .

(٢) الاعتبار/١٠٣ في الموضوعين .

(٣) الروشن : أصله الكوة ، ثم اطلق على الرف والشرفة .

ميتة ولا أسيرة في أيدي الفلاجيين والحلاجيين»^(١) ومن هذه الواقعة نتبين المعدن الذي جبلت منه هذه الأم الجديرة بأن تكون أم أسامة البطل .

هذه هي البيئة التي نشأ فيها أسامة على الفروسية ، وغذي فيها بلبان الشجاعة ، فصاحب عوده وهو مرن ، وألف اقتحام المخاطر وهو صغير ، وكانت الأحداث من حوله تشده إلى هذا اللون من حياة الفتوة والخشونة ، فالروم يتهددون أطراف بلاده ، والصليبيون غارتهم متلاحمة على بيت المقدس وبلاد الشام ، ومن دون هذين كان بنو كلاب والإسماعيلية (الحشاشون) يُغيرون على شيزر ، وكان ما حول شيزر من أماكن يقصدها أسامة للصيد مليئاً بالوحوش الضارية والحيوانات المفترسة مما جعل أسامة لا يخرج للصيد إلا وهو مسلح^(٢) .

وإذا كان الذهبي^(٣) يسميه أحد أبطال الاسلام فإن ذلك اعتراف بالحقيقة من غير مبالغة ، وأسامة نفسه يقول - حين أقعده الكبير - : « حضرت من المصافات والوقعات مهول أخطارها ، واصطليت من سعير نارها ، وباشرت الحرب وأنا ابن خمس عشرة سنة إلى أن باغت التسعين ، وصرت من الخوائف ، نخدين المنزل ، وعن الحروب بمعزل ، لا أعد لهم ، ولا أدعى لدفع ملهم ، بعد ما كنت أول من تُثني عليه الخناصر ، وأكبر العُد لدفع الكباثر^(٤) » . وكانت أول حملة قادها سنة ٥١٣هـ . (= ١١١٩م) حين سيره والده إلى أفامية : لقتال الفرنج المخيمين بها ، وكان النصر حليفه ، ولم يكن جهاده الفرنج (الصليبيين) قاصراً على قتالهم في حماة وشيزر وأفامية ، وغيرها من مدن سورية الشمالية : بل حاربهم في فلسطين ، فنازلهم في عسقلان^(٥) أربعة أشهر ، وقتلهم في بيت جبريل^(٦) ، وفي يبنى^(٧) . كما شهد القتال أيضا

(١) الاعتبار/١٤٥ ومي السنان الفلوجة : لأرض الطيبة البيضاء المستخرجه للزراعة، وفلايخ السواد : قراها ، فعمل أسامه عنى بالفلاجيين القرويين الفلاحين ، والحلاج : الذي يخلج القطن ، أى يندفه ويخلصه من بزره .

(٢) الاعتبار / ٢٠٠ .

(٣) دول الاسلام ٧١/٢ (ط حيدر آباد ١٣٣٧ هـ) .

(٤) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ج ١٠/٢٣٠ وما بعدها .

(٥) عسقلان : على ساحل البحر بين غزة وبيت جبريل ، وكان ذلك فى سنة ٥٤٨ هـ وقد استولى الصليبيون عليها فى هذه السنة بعد قتال شديد .

(٦) بيت جبريل : بليدة بين بيت المقدس وغزة ، وبينها وبين عسقلان واد يزعمون أنه وادى النمل .

(٧) يبنى : بلدة قرب الرملة .

في ديار بكر والموصل وغيرها ، وقد أفادته تجاربه الحربية الكثيرة إيماناً عميقاً بأن الموت لا يقدمه ركوب الخطر ، ولا تؤخره شدة الحذر^(١) ، كما عودته الصبر والرضا بالقدر ، وصار يستقبل الأفراح كما يودع الأحزان ، ويواجه النصر والظفر بالروح العالية التي يجابه بها الهزيمة والفشل ، لأنه يؤمن أن كل ذلك بقدر من الله^(٢) .

وحين تقدمت به السن ، وسم تكاليف الحياة كان يذكر وقائعه ، ويتمنى أو أن الموت كان قد وافاه في إحداها ، فنال شرف الشهادة ، ويرى في ذلك عبرة لكل جبان يقعد عن الجهاد حذر الموت ، وفي ذلك يقول - بعد أن حكى بعض ما لقي من أهوال - : « فهذه نكبات تزعزع الجبال وتمنى الأموال ، والله سبحانه يعوض برحمته ، ويختم بلطفه ومغفرته ، وتلك وقعات كبار شهدتها ، ونكبات نكبتها ، سلمت فيها النفس لتوقيت الآجال ، وأجحفت بهلاك المال^(٣) » ويقول أيضاً : « فلا يظن ظان أن الموت يقدمه ركوب الخطر ، أو تؤخره شدة الحذر ، ففي بقائى أكبر معتبر ، فكتم لقيت من الأهوال ، وتفحمت المخاوف والأخطار ، ولاقيت الفرسان ، وقتلت الأسود ، وضربت بالسيوف ، وطعنت بالرماح ، وجرحت بالسهام والجروح^(٤) وأنا من الأجل في حصن حصين - إلي أن بلغت تمام التسعين ، ثم يورد بعد ذلك أبياتاً تصور ضعفه وأثر الشيخوخة في بدنه يختمها بقوله :

فَاعِجِبْ لضعف يَدِي عَنْ حَمَلِهَا قَلَمًا مِنْ بَعْدِ حَطْمِ الْقَنَا فِي لَبَةِ الْأَسَدِ
وَإِنْ مَشَيْتُ فِي كَفِي الْعَصَا ثَقُلْتُ رَجُلِي ، كَأَنِّي أَخُو ضُ الْوَحْلِ فِي الْجَلْدِ
فَقُلْ لِمَنْ يَتَمَتَّى طُولَ مُدَّتِهِ هَذِي عَوَاقِبُ طُولِ الْعُمُرِ وَالْمُدَدِ^(٥)

وكتاب الاعتبار الذي ألفه أسامة بعد أن بلغ التسعين يُعدُّ ترجمة لحياته كتبها

(١) الاعتبار/١٦٣ .

(٢) أنظر الاعتبار/١٤٧ .

(٣) الاعتبار/٣٨ .

(٤) من أدوات الحرب ترمى عنها السهام والحجارة ، والكلمة معربة .

(٥) الاعتبار/١٦٣ و ١٦٤ .

بتمامه على نحو ما نسميه اليوم تراجع ذاتية (١) ، صور فيه بأسلوب لا تكاف فيه ما وقع له في جد الأمور ولهوها ، وأتى به ضوءاً ساطعاً على أحداث عصره وحياة الناس في مجتمعه ، ولو بلغنا هذا الكتاب كاملاً لأفاد الدارسون منه كثيراً في الكشف عن جوانب من حياة أسامة ، والواضح منه أنه كان يهدف إلى تأسى غيره به ، وأخذ العبرة من حياته .

ويذكر أسامة ذلك بعبارة مجملة - في كتابه الآخر ابواب الآداب - فيقول : « وقد أوردت في كتابي المترجم « بكتاب الاعتبار » عجائب ما باشرته ، وحضرته ، وشهدته من الحروب والمصافات منذ كنت ابن خمس عشرة سنة إلى أن تجاوزت التسعين ، وما نالني فيها من الجراح والمكاره ، وأنا القائل ، :

ألوم الردى كم خضته متعرضاً له وهو عني معرض متجنب
 وكم أخذت مني السيوف ماخذاً ولكن القضاء مغيب
 إلى أن تجاوزت الثمانين وانقضت بلهنية العيش الذى فيه يرغب
 فمكره ما تخشى النفوس من الردى ألد وأحلى من حياتي وأطيب

وذكرت ما شاهدته من إقدام الرجال ، وعجائب تصرف الآجال ، فغنيت عما أوردته هناك عن الإطالة هنا (٢) « فإذا أحلنا القارىء على كتاب الاعتبار فإننا نجعله بأسامة نفسه ، إبعثه عن البطولة العربية التى جعلت ابن الأثير يصفه بأنه « كان من الشجاعة فى الغاية التى لا مزيد عليها » .

هـ - حياته الحربية :

وحسبنا هنا أن نتابع - فى إيجاز - خطوات الزمن فى حياة أسامة ، لنراه يغادر شيزر

(١) يرى فيليب حتى ان كتاب الاعتبار أول سيرة ذاتية فى الأدب العربى ، وقد وجدنا ان ابن خلدون فعل ذلك حين كتب فى آخر تاريخه فصلاً عرف فيه بنفسه فذكر أصله ونشأته وترجم لمن تعلم عليهم أو تلقى عنهم ، وعرف بالحكام والسلاطين الذين عمل معهم ، كما تحدث عن الصلات التى كانت بينه وبين غيره من العلماء والوزراء ، والرحلات التى رحلها ، وأثر كل ذلك فى نفسه وثقافته ، ثم أضاف إليه إضافات أخرى اقتضتها رحلاته حتى صار كتاباً مستقلاً أطلق عليه « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » وقد حققه وعلق عليه محمد بن تويت الطنجى وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر . وقريب من ذلك كتاب للسيوطى عنوانه « التحدث بنعمة الله » وكتاب آخر للامام الشعرائى يحمل العنوان نفسه ، وفى العنوان يمين بقوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » ولثلاث يظن القارىء بصاحبه الفخر أو المباهاة .

(٢) لباب الآداب/ ٢٢٦ .

في سنة ٥٢٩هـ. حين أصبح عمه سلطان - أمير شيزر حينذاك - لا يريه من العطف ما كان يعهده ، بل إن أسامة أحس أن عمه يحقد عليه ، ويخشى على أولاده من مكانته، ويمضى أسامة إلى الموصل؛ لينتظم في جند عماد الدين زنكي الذي صار أكبر أبطال الحروب الصليبية في وقته ، ويخوض أسامة تحت قيادته معارك كثيرة .

ويهاجم الفرنج والروم شيزر في سنة ٥٣٣هـ . فيمضى أسامة إليها ، ويبلى بلاء حسنا في اندفاع عنها ، لعل ذلك يعطف قلب عمه عليه ليبقى بشيزر بين أهله الذين كانوا قد فقدوا والده سنة ٥٣١هـ . غير أن انتصارات أسامة التي أصبحت حديث الناس جعلت عمه يوقن أنه أصبح خطرا على ملكه ، وعلى مستقبل بنيه من بعده ، ومن ثم يأمره هو وأخوته بالرحيل عن شيزر ، فيخرج أسامة بهم إلى دمشق وهو ينشد :

دَعْنِي وَقَطِّعْ الْأَرْضِ دُونَ مَعَاشِرِ كُلِّ عَلِيٍّ - لَغَيْرِ جُرْمٍ - مُخْنَقٌ (١)
تغلي عليّ صدورهم من غيظهم فتكاد من غيظ علي تحرق
أعيا علي رضاهم فيشت من إدراكه ، ما النجم شئ يأنق
قد أفسدوا عيشي علي ، وعيشهم فإنا الشقي بهم ، وبني أيضا شقوا
فصل الأقارب برهم وحنوهم فإذا جفوني فالأبعد أرفق

وفي دمشق اتصل بصديقه معين الدين أنر ، وزير شهاب الدين محمود ، فاعتمد معين الدين على أسامة في تصريف الشؤون السياسية ، ونجح أسامة في هذه المهمة نجاحا رفع مكانته في دمشق ، وجعله يعيش مكرما في رعاية معين الدين أنر أكثر من سبع سنوات ، غير أن أمثال أسامة لا يعدمون حسادا يكيدون لهم ، فسرعان ما سعى به الواشون إلى معين الدين الذي صدقهم فانحرف قلبه عن أسامة ، فنبت به دمشق « نُبُو الداربالكريم » كما يقول العماد الأصفهاني .

ويرحل أسامة إلى مصر ، وهو يودع معين الدين بقصيدة عاتبة ، ننقل منها قوله :

(١) ديوان أسامة/١٢٧ و ١٢٨ .

بَلِّغْ أَمِيرِي مُعِينَ الدِّينِ مَالِكَةَ
هل في القضية يا من فضل دولته
تَضْيِيعُ وَإِجِبَّ حَتَّى بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
وما ظننتك تنسى حق معرفتي
ولا أَعْتَقَدْتُ الذي بيني وبينك من
لكن أَيْقَاتُكَ مازالوا يَغْشَهُمْ
من نازح الدار لكن وُدَّهُ أُمَّمٌ (١)
وَعَدْلُ سِيرَتِهِ بَيْنَ الْوَرَى عِلْمٌ
به النَّصِيحَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْخِدْمُ
«إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّمٌ»
وُدٌّ - وَإِنْ أَجْلَبَ الْأَعْدَاءُ - يَنْصَرِمُ
«حَتَّى اسْتَوَتْ عِنْدَكَ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ»

وهي قصيدة طويلة ، نحس فيها بنفس أسامة تفيض بالحب والإخلاص لمعين الدين ،
مما جعله يختمها بالدعاء له قائلا :

فَأَسْأَلُكَ ، فَمَا عَشَيْتَ لِي فَالذَّهْرُ طَوَّعَ يَدِي وَكُلُّ مَا نَأَلْتِي مِنْ بُؤْسِهِ نَعَمٌ
وصل أسامة إلى القاهرة ، وهو يحكى ذلك في كتابه الاعتبار فيقول : « كان وصولي إلى مصر
يوم الخميس الثاني من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (نوفمبر سنة ١١٤٤م)
فأفرني الحافظ. لدين الله ساعة وصولي ، فخلع عليّ بين يديه ، ودفع لي تخت ثياب ، ومائة
دينار ، وخزّلتني دخول الحمام ، وأنزلني في دار من دور الأفاضل ابن أمير الجيوش في غاية
الحسن وفيها بسطها وفرشها ، ومرتبها كبيرة وآلتها (٢) من النحاس ، كل ذلك لا يستعاد منه
شيء ، وأقامت بها مدة ، إقامة في إكرام واحترام وإنعام متواصل (٣) » .

ولما مات الخليفة الحافظ ، وولى ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل ، وثب على الوزارة
سيف الدين أبو الحسن علي بن السلار الملقب بالملك العادل ، وقد رأى هذا الوزير أن يبعث
أسامة في مهمة سياسية وحربية لدى نور الدين بن زنكي ، مؤداها أن يطلب إليه مبالغة الفرنج

(١) من قصيدة في ديوانه/١٤٦ و ١٤٧ وكانها معارضة لقصيدة المتنبي التي ودع بها سيف
الدولة عاتبا حين عزم أن يتحول عنه الى كافور ، ويرحل من حلب الى مصر ، وما أشسبه الحال
بالحال ، ومطلع قصيدة المتنبي :

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بِحَالِي وَجِسْمِي عِنْدَهُ السَّقَمُ

ومع تشابه المعاني في القصيدتين فقد ضمن أسامة في قصيدته كثيرا من أبيات المتنبي .

(٢) يعنى بألة المرتبه السرير الذي توضع عليه .

(٣) الاعتبار/٦ .

في طَبْرِيَّة ، ليشغلهم عن المصريين الذين يستعدون لمهاجمة الفرنج في غزة ، وكان هؤلاء « قد شرعوا في عمارة غزة ليحاصروا عسقلان (٢) » .

وعند بُمَرَى ياتقى بنور الدين بن زَنْكِي ، فيُفْضِي إليه بما كُلف به ، ولكن نور الدين يعتذر إليه عن عدم استطاعته ذلك ، لأن مركزه الحربى لم يكن يسمح له حينئذ ، وبدلا من أن يعود أسامة ليؤدى جواب رسالته نراه يقود جماعة من الفرسان (٣) ، يتجه بهم إلى عَسْقَلان ، وتدرر بيته وبين الصليبيين عندهما معارك عظيمة يظهر فيها بطولة نادرة .

وفي أثناء هذه المعارك يصله كتاب من ابن السلار يستدعيه إلى مصر ، فيعود إليها تاركا أخاه عز الدين أبا الحسن علياً مكانه في منازلة عسقلان ، وظل عز الدولة في حرب الفرنج بها إلى أن استشهد ، وكان كما وصفه أسامة من علماء المسلمين وفرسانهم وعبادهم .

عاد أسامة إلى مصر ليشهد سنوات خمس (٥٥٤٤ - ٥٥٤٩) عاشتها البلاد في اضطراب سياسى ، وفوضى شاملة ، انعدم فيها الأمن ، وكثرت (١) الفتن ، فالخليفة يكيّد لوزرائه ويغتالهم ،

(١) الاعتبار/١٠٠ .

(٢) يذكر الأستاذ طاهر النعسانى (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٢٣٠/١٠) أن نور الدين محمود بن زَنْكِي هو الذى سير أسامة لمحاربة الصليبيين فى عسقلان ، فسار إليها فى ٨٦٠ فارسا ، وأقام ينازلهم أربعة أشهر .
(٣) كان من نتيجة هذه الفتن أن قتل الخليفة الظافر ، والوزير ابن السلار ، وقد اتهم بعض المؤرخين أسامة بئس له يدا فى قتلها ، والتحريض على هذه الجرائم المنكرة ، وقد برأه الله من أن يغمس يده فى الدماء البريئة .

ويرى المرحوم الشيخ أحمد شاكر فى مقدمة لباب الآداب/٢٣ :
« ان أسامة انما اتهم بذلك افتراء واتباعا للشائعات التى أشاعها ذوو الأغراض من الدساسين ، والقارىء المنصف لما كتبه أسامة فى (الاعتبار) عن هذه الحوادث يتبين براءته مما نسب اليه زورا وبهتانا » .

ونضيف الى ذلك ان هذه التهمة لو كانت صحيحة لما وجدنا الملك الصالح طلائع بن رزيك يحسن الى أسرة أسامة بعد رحيله ، وينزلها فى دار خاصة ، ويجرى عليها ما تحتاجه ، بل أنرسائل ابن رزيك تنرى على أسامة يلح عليه فيها بالعودة الى مصر ، ويعده باقطاعه أسوان ، وامداده بما يتقوى به على محاربه الجبشسة ، ويبعث اليه بقصيدة طويلة يحدثه فيها عن الوزير عباس الذى كان من وراء هذه الفتن فيقول :

عَلَى أَنَّهُ قَدْ نَالَ بِالْعَدْرِ مِنْ بَنِي نَبِيِّ الْهُدَى مَا لَمْ يَنْلَهُ بَنُو حَرْبِ
وَحَاشَاكُمْ مَا حُتُّمُ الْعَهْدَ مِثْلَهُ وَلَا لَكُمْ فِيمَا جَرَى مِنْهُ مِنْ ذَنْبِ
وَمِنْ مِثْلِ مَا قَدْ نَالَكُمْ مِنْ دُنُوهِ تُحَازِرُ أَنْ تَدْنُو الصِّحَاحُ مِنَ الْجُرْبِ

وانظر فى تحرير ذلك الكامل لابن الأثير ٧٥/١١ و ٧٨ وتاريخ أبى الفدا (٢٧/٣ و ٢٨)
والنجوم الزاهرة (٢٨٨/٥ - ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٩) وخطط المقرئى (٤٦/٣ - ٤٨) .

والوزراء يتآمرون على حياة الخليفة ، والصليبيون يهددون بغزو البلاد ، ويحكى أسامة أحداث هذه الفترة في كتابه الاعتبار^(١) ، ويذكر ما قاسى فيها من شدائد وأهوال كادت تقضى على حياته ، فقد نهب داره ، وأصيب بجرح في رأسه حينما هم بمغادرة مصر ، فلقبه عند باب النصر بعض قبائل العرب ، ودار بينه وبينهم قتال شديد ، ثم سار حتى وصل بلبيس ، ورأى أنه عاجز عن حمل أسرته معه ، فردها إلى القاهرة ، فأكرم الملك الصالح طلائع بن رزّيك مثواها ، وكانت هذه مكّرمة عرفها أسامة لابن رزّيك ، وظل يمدحه في شعره ، ويشيد بجوده وكرمه .

وفي طريقه إلى دمشق لقي صعابا جمّة كادت تقضى عليه ، فقد تعرض لقطع الطريق من الأعراب ، كما تعرض لسرايا الصليبيين التي كانت منبئة في جنوبي فلسطين ، ويبدو أن ما صادفه من ذلك كان شيئا كثيرا حتى أنه جعل «السلامة من تلك الطريق من دلائل قدرة الله وحسن دفاعه»^(٢) .

وصل أسامة إلى دمشق في يوم الجمعة خامس ربيع الثاني سنة ٥٤٩هـ (= ١١٥٤م) فقربه منه نور الدين محمود بن زنكى وأحسن إليه ، ولكن طلائع بن رزّيك لا يفتأ يغيره بالعودة إلى مصر ، ويعرض أسامة الأمر على نور الدين محمود ، فينصحه ألا يغادر الشام ، ويغده أن يأخذ لأهله الأمان من الصليبيين ، وينفذ إليهم من يصحبهم من مصر إلى دمشق . وفي نور الدين محمود بوعد ، ولكن الصليبيين لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة ، فقد غدروا بالأمان ، وهاجموا السفينة التي كانت تقلّ أسرة أسامة ، ونهبوا ما فيها ، ويذكر أسامة ذلك في كتابه الاعتبار فيقول : «وقد كان في المركب حلى أودعه النساء ، وكسوات وجوهر وسيوف وسلاح وذهب وفضة بنحو من ثلاثين ألف دينار ، فأخذ الجميع ، ونفذ لهم مائة دينار ، وقال - يعنى الملك بالدون الثالث - : توصلوا بهذه إلى بلادكم ، وكانوا رجالا ونساء في خمسين نسمة ... فهون على سلامة أولادى وأولاد أخى ، وحرمتنا ذهب ما ذهب من المال ، إلا ما ذهب لى من الكتب ، فإنها كانت أربعة آلاف مجلد ، من الكتب الفاخرة ، فإن ذهابها حزاة في نفسى ما عشت»^(٣) .

(١) الاعتبار/٦ - ٢٩ .

(٢) الاعتبار/٢٨ .

(٣) الاعتبار/٣٥ .

ويبقى في دمشق زهاء عشر سنين لم تصفُ كُلمها من الهموم والشدائد ، فقد دمر الزلزال شيزر سنة ٥٥٢هـ . وقتل من كان فيها من بني منقذ ، فكان لهذا الحادث المولم صدى قوياً في شعره ، وكان من أثره أن جمع أسامة كتابه « المنازل والديار » يخلد به هذه المأسلة .

وحجَّ في سنة ٥٥٥هـ = (١١٦٠م) ، وحين حاصر نور الدين محمود بن زنكى قلعة حارم في سنة ٥٥٧هـ . كان أسامة يشاركه في حصارها ، وهو على عتبة السبعين من عمره . ويبدو أنه لم يلبث بعد ذلك بدمشق طويلاً ؛ فقد رحل إلي حصن (كيففا) (١) ومعه أسرته ، حيث استقبل هناك حياة هادئة وادعة ، أتاحت له العكوف على البحث والدرس والتأليف .

و - حياته العلمية .

وإذا كانت نشأة أسامة قد غلبت عليها الشجاعة والفروسية حتى لقد مضى الشطر الأكبر من حياته في الجهاد ، وبرزت الناحية الحربية من شخصيته واضحة في تاريخه ؛ فإن ذلك ينبغى ألا يصرفنا عن شخصيته العلمية والأدبية ؛ وعن شاعريته القوية ؛ فقد حفظ القرآن في طفولته وتعهده والده منذ صغره بالمؤدبين ، وكان يحضر الشيوخ الكبار ليعلموه هو وإخوته ، وسمع الحديث من الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن سالم السنيسى في سنة ٤١٩هـ (٢) . وكان يؤدبه الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة المتوفى سنة ٥٠٣هـ (٣) . وقرأ علم النحو قريباً من عشر سنين على أبي عبد الله الطليطلي النحوي ، وكان في النحو سيبويه زمانه ، ولا شك أن ذلك يقتضيه الاطلاع على غريب القرآن وتفسيره ، والتوسع في رواية الشعر ، فنشأ رواية كاتبا ، وأديباً شاعراً . وكذلك درس البلاغة ، وصنف فيها كتابه « البديع في نقد الشعر » . وكان بيت بني منقذ الأمراء مثابة للشعراء والأدباء ، يقصدونهم مادحين ومسترفدين ، ويقيمون في كنفهم مكرمين ، وكانوا هم أيضاً علماء شعراء ، فأفاد أسامة من هذا المجتمع الأدبي

(١) أنظر / ص ١٦ حاشية (١) .

(٢) انظر تاريخ الاسلام للذهبي (وفيات سنة ٥٨٤ هـ) وفي بكلمة اكمال الاكمال لابن الصابوني/٢٩٢ أن أسامة سمع من السنيسى وغيره ، وحدث وسمع منه الحافظ ابن عساكر ، وعبد الكريم بن محمد السمعاني ، والحسن بن هبة الله بن صصرى وغيرهم .

(٣) انظر لباب الآداب/١٠١ و ١٩٠ .

الذي نشأ فيه أدبا جما ، وأولع بحفظ الشعر وروايته . حتى روى الذهبي في تاريخ الإسلام عن السمعاني أن أسامة قال له : « إني أحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية » وقد بدا أثر ذلك واضحا في جزالة شعر أسامة ، وفي مصنفاته الأدبية : ولا سيما في لباب الآداب ، والبديع في نقد الشعر ، وفي كتابه « المنازل والديار » .

توفي أسامة بشعره طيلة حياته ، وشغله الجهاد ، وحب المغامرة ، وكثرة الرحلة عن أن يفرغ للتأليف إلى أن جاوز السبعين من عمره ، غير أن ذلك لم يكن يمنعه من القراءة والتحصيل والاطلاع في سنى فروسيته ، تشهد بذلك مكتبته الضخمة التي صاحبها في رحلته إلى مصر ، وكانت تربو على أربعة آلاف مجلد ، والتي سلبها الصليبيون فيما سابوا من متاعه وأمواله حين عودة أسرته من مصر ، وسبب فقدانها لأسامة حسرة عظيمة ، ويدل عليه أيضا ما ذكره النعماني^(١) من أن « دار أسامة في دمشق - مكان العزيزية - كانت معتلا للفضلاء ، ومنزلا للعلماء » .

وتنسب دائرة المعارف الإسلامية نشاط أسامة العلمي إلى السنوات العشر التي قضها في حصن كيرنا فيما بين سنتي ٥٥٩هـ و ٥٧٠هـ ، وما نظن هذا الرأي صوابا ، وأولى من ذلك أن يقل : إن أسامة فرغ للتأليف حين جاوز السبعين ، وظل ذلك همه أكثر من خمس وعشرين سنة عاشها بعد ذلك ، فكتابه هذا ألفه في سنة ٥٦٨هـ ، ولا نعتقد أنه أول مصنفاته ، لأنه يشير في ثنائه إلى كتب أخرى له ، وفي آخر كتابه لباب الآداب يقول : « .. ولولا أن النفس إذا غولبت غلبت ، وإذا زجرت لجت وأبت ، لكان اشتغل من بلغ من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب أجدى عليه من تأليف كتاب^(٢) » وكان فراغه منه سنة تسع وسبعين وخمسة^(٣) وما نظن أنه آخر كتبه .

ز - مؤلفاته .

لقد كانت ثمرة هذه الحياة العلمية أكثر من عشرين كتابا ، ضاع معظمها ، وطبع القليل منها ، وما زال بعضها مخطوطا .

-
- (١) الدارس في تاريخ المدارس للنعماني ٣٨٤/١ بتحقيق جعفر الحسيني (ط دمشق ١٩٤٨)
 - (٢) لباب الآداب / ٤٦٧ .
 - (٣) لباب الآداب / ٤٦٨ .

وقد ذكر حاجي خليفة بعضها ، ووردت أسماء بعضها في الكتب الأخرى التي ترجمت لحياتة أسامة ، وأشار أسامة إلى بعضها في مؤلفاته الأخرى ، وهذه هي :

(١) المنازل والديار وهو هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم للقراء ، وقد صنفه سنة ثمان وستين وخمسمائة .

(٢) لباب الآداب الذي جمع فيه الكثير من الأقوال ، والأخبار ، والأشعار ، وقسمه على سبعة أبواب هي : الوصايا ، والسياسة ، والكرم ، والشجاعة ، والآداب ، والبلاغة ، والحكمة ، وقد أفاض في بابي الآداب والبلاغة ، فجعلهما فصولا عدة ، وقد نشرته مكتبة سركيين بتحقيق العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاکر (ط الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٥م) .

(٣) الاعتبار ، وقد سبق التنويه به ، وله طبعتان عربيتان :
حقيق الأولى ديرنبرغ (ط ليدن سنة ١٨٨٤-١٨٨٦) .
وحقيق الثانية فيليب حتى (ط جامعة برنستون سنة ١٩٣٠م) .

وقد حظى هذا الكتاب باهتمام المستشرقين ، فترجم إلى الفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية .

(٤) البديع في نقد الشعر ، وهو كتاب جمع فيه ما تفرق من ألوان البديع في كتب العلماء المتقدمين ، وزاد فيها حتى بلغت خمسة وتسعين نوهاً ، وقد طبع بتحقيق أحمد أحمد بدوي وزميله (ط الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦٠) .

(٥) كتاب العصا^(١) الذي تحرف على الشيخ أحمد شاکر تبالياقوت في معجم الأدباء فسماه خطأ (كتاب القضاء) .

(١) ذكره الأستاذ طاهر النعساني في مجلة المجمع العلمي بدمشق (ج ١٠/٣٠٥ - ٣١٦) وأورد نماذج منه نثرا وشعرا ، ومنه قول أسامة في كتاب بعث به الى ولده مرهف بمصر يطلب منه عصا من آبنوس :

أريدُ عصاً من آبنوس تُقلِّني	فإن الثمانين استعادت قُوَى رجلي
ولو بعصا موسى اتقَّيتُ لآدَّها	- على ما بها من قُوَّة - حملها ثقلي
ولكن تمئينا الرجاء بباطل	وكم قدر ما تُرجي المنايا ، وكم تُملي
إذا بلغ المرء الثمانين فالردي	يناجيه بالترحال من جانب الرجل

٦) مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ومخطوطته محفوظة بدار الكتب المصرية، وفي مقدمته يقول أسامة: «إني وقفت في شوال سنة سبع وستين وخمسة مائة على كتاب مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر تأليف الإمام العالم الزاهد .. أبي الفرج عبد الرحمن ... ابن الجوزي ... فرأيت - وبالله التوفيق - أن أجردها من الأسانيد ... وقد كنت أوردت في كتابي المترجم «التاريخ البدرى» المشتمل على ذكر فضائل أهل بدر من مناقبه وفضائله وفتوحاته وأحكامه، ما فيه ممتع وكفاية، ولكن الزيادة من الخير خير^(٢)» .

٧) مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ومخطوطته محفوظة بدار الكتب المصرية، وهو اختصار كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز من تأليف ابن الجوزي أيضا . وقال أسامة في مقدمته: «.. جردته من الأسانيد، وحذفت ما فيه من التكرار وكتبته بخطي، وكنت قد أوردت من مناقبه وورعه وحسن سيرته وزهده في كتابي المترجم بكتاب «نصيحة الرعاة» ماجاء مفرقا في أثناء أبواب الكتاب» .

٨) التاريخ البدرى المشتمل على فضائل أهل بدر، كذا أشار إليه أسامة في مقدمة كتابه «مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» وذكره الذهبي أيضا، وقد تحرف على فيليب حتى فسماه «التاريخ البلدى» .

٩) نصيحة الرعاة أشار إليه في مقدمة كتابه «مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز» .

١٠) تاريخ القلاع والحصون - ذكره صاحب كشف الظنون .

١١) أزهار الأنهار - ذكره صاحب كشف الظنون، ونقله عنه الأستاذ فيليب حتى .

١٢) التأسى والتسلى - أشار إليه أسامة في لباب الآداب (ص ٢٩٤ و ٤١٠) .

١٣) أخبار النساء - ذكره أسامة في الاعتبار (١٦٨) وفي المنازل والديار (ص ١٩٤) .

١٤) الشيب والشباب - أشار إليه في لباب الآداب (٣٧٧) وذكر ياقوت في معجم الأدباء أنه ألفه لأبيه .

(١) يقول الأستاذ طاهر النعساني في المصدر السابق « وقد عثرت على هذا الكتاب ونسخته ، وبعثت بالأصل الى العلامة الأستاذ تيمور ، وهذا يعنى أن للكتاب نسخة أخرى بالمكتبة التيمورية .

- ١٥) النوم والأحلام - أخبار إليه في الاعتبار ص ١٨٦ .
- ١٦) (أخبار البلدان) في مدة عمره ، ذكره الذهبي .
- ١٧) التجثر المربحة والمساعي المنجحة - ذكره صاحب كشف الظنون ، وأورده أيضا فيايب حتى نتملا عن ديرنبورغ .
- ١٨) ذيل يتيمة الدمر ، ذكره ياقوت ، وسماه الذهبي ذيل خريدة القصر (١) للباخرزي .
- ١٩) كذاب في أخبار أهله ذكره ياقوت وقال : إنه رآه .
- ٢٠) كذاب تاريخ أيامه ، ذكره ياقوت أيضا ، ورجح المرحوم الشيخ أحمد شاکر أن يكون هو كذاب الاعتبار .
- ٢١) ديوان شعر أسامة بن منتمد ، ذكره ابن خلكان ، وذكر أنه في جزأين ، وأنه رآه بخلا أسامة ونتمل منه ، وقد نشر بتحقيق الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد (ط القاهرة سنة ١٩٥٢) .

٢٢) كذاب «فضائل الخلفاء الراشدين» ذكره أسامة في لباب الآداب ص ١٧٣ .

ح - ثناء العلماء عليه .

يتميز العماد الأصفهاني في ترجمته لأسامة : «هذا مؤيد الدولة من الأمراء الفضلاء ، والكرماء الكبراء ، والسادة القادة العظماء ، وقد متعه الله بالعدر وطول البقاء ، وهو معدود من شجعان الشام ، وفارسان الإسلام ، ويتمول أيضا : «وأسامة كاسمه ، في قوة نشره ونظمه .. حلو المجالسة ، حلى المساجلة .. معتدل التصارييف ، مطبوع التصانيف» (٢) .

ويتمول ياقوت (٣) : «وفي بني منقذ جماعة أمراء شعراء ، لكن أسامة أشعرهم وأشورهم» . وقال الحافظ ابن عساكر : «اجتمعت بأسامة في دمشق وأنشدني قصائد من شعره ، وقال لي أبو عبد الله بن الحسن بن الملحي : إن الأمير مؤيد الدولة أسامة شاعر أدل الدر ، مالك عنان النظم والنشر ، متصرف في معانيه .لاحق ببطيخة أبيه ... فقصائده الطول لايزرق بينها

(١) معروف أن خريدة القصر للعماد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٦ هـ بعد وفاة أسامة بانثنتي عشرة سنة ، وكتاب الباخرزي اسمه (دمية القصر) وهو ذيل على يتيمة الدهر للشعالبي .

(٢) خريدة القصر قسم شعراء الشام ج ٤٩٨/١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩١/٥ .

وبين شعر ابن الوليد ، ولا ينكر على منشدها نسبتها إلى لبيد ، وهى على طرف لسانه ، بحسن بيانه ، غير محتفل بطولها ، ولا يتمثل لفظه العلى بشيء من فضولها ، وأما المقطعات فيأخذ من الشهد ، وألذ من النوم بعد طول السهد ، فى كل معنى غريب وشرح عجيب .

ط - أسامة فى شيخوخته :

حين استعاد صلاح الدين الأيوبي دمشق من الصليبيين فى سنة ٥٧٠ هـ . كان الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة من خاصة صلاح الدين المقربين ، وكان صلاح الدين شديد الإعجاب بأسامة « لم يزل مشغولاً بذكره ، مشهوراً بإشاعة نظمه ونثره »^(١) وكان « يفضل ديوان شعره على سائر الدواوين »^(٢) فكتب صلاح الدين إلى أسامة يستدعيه من حصن « كيفا » إلى دمشق ، فشحخص إليه أسامة ، وهو يومئذ شيخ قد جاوز الثمانين ، فأنزله داراً بدمشق ، وأكرم مقامه ، وأجرى عليه نفقة ، وأعاد إليه إقطاعاً كان له فيها قبل رحيله عنها إلى حصن كيفا ، فطاب له العيش ، ونعم فى شيخوخته بشيء من الرفاهية ، فأخذ يلقى محاضراته فى البديع ، ويجلس للتدريس فى المدرسة الحنفية ، غير أن ذلك - فيما يبدو - لم يدم طويلاً ، فقد حول صلاح الدين عنه وجهه ، ووقعت بينهما جفوة لا ندرى ما سببها^(٣) ، ولا كم طال أمدها ، ولم تكن سنه تحتل رحلة جديدة ، فلزم بيته وفى نفسه ما فيها من أسى وحسرة نحسهما فى قوله : « ... وكنت أظن أن الزمان لا يبلى جديده ، ولا يبلى شديده ، وأنى إذا عدت إلى الشام وجدت أيامى بها كعهدى ، ما غيرها الزمان بعدى ، فلما كذبتنى وعود المطامع ، وكان هذا الظن كالسراب اللامع . اللهم غفرا هذه جملة اعتراضية عرضت ، ونفثة هم أقضت ثم انقضت » .

وما أكثر الهموم فى حياة أسامة ! حتى لقد صدق قوله :

وإذا عددت سِنِيَّيْ ثُمَّ نَقَضْتُهُا زَمَنَ الهمومِ فَتلكَ ساعةٌ مولدي^(٤)

(١) المصدر السابق ١٩٣/٥ .

(٢) المدارس فى تاريخ المدارس للنعمى ١/٢٨٤ .

(٣) يرجع الأستاذ فيليب حتى فى مقلمة الاعتبار أن هذه الجفوة ربما كانت بسبب ميل من أسامة للتشيع لحظة صلاح الدين وهو نصير السنة ، ومحى دولة أمير المؤمنين ، وسنة الخلفاء الراشدين والنظر الاعتبار/١٦٤ .

(٤) لباب الآداب (٢٧ مقفحة ٤)

ولم يلبث أسامة بعد ذلك أن أدركه ما يدرك المُعمرين حين يسلمهم الكِبَر إلى الضعف ،
فيمَلُونها العيش ، ويسأمون طول البقاء ، فيكثرون الشكوى ، وفي ذلك يقول أسامة : «... ولم أدر
أن الكبر عام ، يعدى كل من أغفله الحِمَام ، فلما تَوَقَّلتُ^(١) ذروة التسعين ، وأبلائي من الأيام
والسنين صرْتُ كجواد العَلَّاف ، لا الجوادِ المِتلاف ، ولصقت من الضعف بالأرض ، ودخل
من الكِبَر بعضي في بعض ، حتى أنكرت نفسي ، وتحسّرت على أميري ، وقلت في وصف حالي :

لَمَّا بَلَغْتُ من الحياة إلى مَدَى قد كنت أهواه تَمَنَيْتُ الرُدَى
لم يُبقي طولُ العمرِ مني مُنَّةً أَلْقَى بها صرفَ الزمانِ إذا اعتَدَى
ضَعُفْتُ قُوَايَ وخَانَنِي الثَّقَتَانِ من بَصْرِي وَسَمِعِي حين شارَفْتُ المَدَى
فإذا نهضت حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا ، وأمشى إن مَشَيْتُ مَقِيدًا
وَأَدبٌ في كَفِي العَصَا وعَهْدُتُهَا في الحرب تحملُ أَسْمَرًا ومَهْنَدًا
وَأَبَيْتُ في لين المِهَادِ مُسْبَهَدًا قَلْبًا كَبَانَنِي افْتَرَشْتُ الجَلْمَدَا
والمرءُ يُنسى في الحياةِ وبينَا بلغ الكمالَ وتَمَّ عادَ كما بَدَا^(٢)

ي - وفاته :

عاش أسامة في دمشق بقيّة أيامه إلى أن وافته منيته في ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان سنة ٥٨٤ هـ .
(نوفمبر سنة ١١٨٨ م) وقد بلغ من العمر ستا وتسعين سنة قمرية حفلت بالانضال وجلال
الأعمال ، ودفن من الغد في سفح جبل قاسيون من شرفيه ، قال ابن خَلِّكان : « وقد دخلتُ
تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي ، وقرأت عنده شيئاً من القرآن ، وترحّمتُ عليه » وقد
درّس قبره فيما درس من الآثار في ذلك الجانب من الجبل ، وقامت على أنقاضه الدور الحديثة .
وهكذا انطوت صفحة مشرقة من صفحات البطولة العربية التي جمعت إلى صدق الجهاد

مصطفى حجازي

سعة العلم ، وغزارة المعرفة ، وعمق الفكر . ؟

٣ / ١١ / ١٣٨٧ هـ

٢ / ٢ / ١٩٦٨ م

القاهرة في

(١) التوقل : الإسراع في الصعود .

(٢) « يشير إلى معنى الآية الكريمة : اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً
ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ » . (الروم / ٥٤)

ترجمة مقدمة المصورة الروسية*

الطبعة الحالية تعرض صورة طبق الأصل للمخطوطة الفريدة المحفوظة بقسم المخطوطات في معهد شعوب آسيا التابع للأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي بلينينجراد، تحت رقم (C٣٥). وهي تحتوى على مؤلف لأسامة بن منقذ (١٠٩٥-١١٨٨م) هو «كتاب المنازل والديار». والمخطوطة بخط المؤلف أسامة، وكان الفراغ منها بحسن كيفا (غير بعيد من مدينة ديار بكر، المجاورة الآن لتركيا) في جمادى الأولى عام ٥٦٨ هـ (= ديسمبر عام ١١٧٢م) حينما كان في السابعة والسبعين من العمر.

وقد نال مؤلف هذا الكتاب في عصرنا هذا شهرة بفضل تأليفه لكتاب الاعتبار الذي ترجم إلى عدد من اللغات الأوروبية، ومن بينها اللغة الروسية (١).

وأما الدراسة العلمية للنسخة المذكورة فإنها مرتبطة باسم عضو الأكاديمية «كراتشكوفيسكى» فقد أعطى في سنة ١٩٢٥ وصفا مفصلا للمخطوطة، وأبرز مكانتها كأثر قديم بين مجموعة المؤلفات الأخرى في الأدب العربي في العصور الوسطى (٢).

وقصة مصير المخطوطة، وتاريخ اكتشافها تحت عنوان «معاصر أول حملة صليبية» تشكل واحدا من أروع الفصول في الكتاب المعروف لكراتشكوفيسكى «مع المخطوطات العربية» (٣).

* هذه المقدمة كتبها باللغة الروسية الأستاذ أنس خالدوف، وقد ترجمها الى العربية صديقنا الفاضل الأستاذ رضوان ابراهيم في أغسطس سنة ١٩٦٥ م وبعت بها الى الأستاذ خالدوف فأقرها، وأثنى عليها، وأبدى إعجابها بقوتها.

(١) أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار ترجمه عن العربية م. أ. ٠٠ سال محرر بمعاونة مقالات وتعليقات أغناطيوس كراتشكوفيسكى (بترجراد- موسكو ١٩٢٢ الطبعة الثانية) مع الاستعانة بمقالات أ. بلياييف عن «عصر أسامة» (موسكو ١٩٥٨) وفي نهائية أوراق الطبعتين نشرت بيبيولوجرافية بالأعمال المؤلفة عن أسامة والترجمات الأوروبية لكتبه.

(٢) أغناطيوس كراتشكوفيسكى (مؤلف مجهول بخط المؤلف السورى الأمير أسامة «رسائل الزملاء المستشرقين» الموضوع ١، ١٩٢٥، الصفحات ١ - ١٨) وأغناطيوس كراتشكوفيسكى مقالات مختارة (الموضوع ١١ موسكو - ليننجراد ١٩٥٦ ص ٢٦٦ - ٢٨٣).

(٣) أغناطيوس كراتشكوفيسكى بين المخطوطات العربية (موسكو - ليننجراد ١٩٤٥) الصفحات ٤٦ - ٥٠، وفي الترجمة العربية (طدار التقدم بموسكو ١٩٦٣ ص ١٦٣/١٧٣) وأغناطيوس كراتشكوفيسكى مقالات مختارة موضوع ١ (موسكو/ليننجراد ١٩٥٥) ص ٧١ - ٨٤.

و«كتاب المنازل والديار» يقدم ديوان شعر، أو على الأصح، مجموعة من الشواهد الشعرية مع التنويه بأسماء مؤلفيها .

كما يعلن المؤلف في مقدمته سبب جمعها ، مستخدماً مذكراته عن الأحداث التي تركت في نفسه أثراً لا ينسى مدى الحياة ، ففي أغسطس عام ١١٥٧م دمر الزلزال رهيب - إلى جانب المدن الأخرى في شمالي سوريا - المدينة الأم لأسامة ، وهي «شيزر» وكان كل أفراد أسرته على وجه التهرب محتشدين في احتفال عائلي أقيم في القصر ، فهلكوا تحت الأنقاض ، ومنذ زوال عهدهم اعتزل الأمير بعيداً عن الذكريات المرهقة يبحث عن السلوى في الأشعار العربية .

وقد وجد في أشعار الشعراء القدامى والمعاصرين له أصداء لمشاعره وأفكاره المضطربة تتردد فيها أنغام الحسرة على الأثارب والأصهار ، والحنين إلى الوطن المهجور ، وذكريات الأيام السعيدة الذاهبة إلى غير رجعة ، وفراق الأحباب ورثاء الموتى ، وحنمية القضاء ، وضياح الجهود البشرية في بهرج الحياة الأرضية .

وهذه الأرقام تلتقي بصورة أساسية في القسم الافتتاحي الغنائي لمعظم الأشعار العربية ، وهو المسمى عادة بالنسيب أو «البكاء على الأطلال والمنازل» .

أما عن تكوين الكتاب فالمؤلف يعتمد على السمة الظاهرية البحتة ، وقد رتبها في ١٦ قصفاً ، مقسمة أحياناً إلى أصغر ، وأسامة يرتب المقطوعات الشعرية بفتنة مع تلك الكلمات التي يستعملها الشعراء عند توجيه الخطاب إلى المكان المهجور أو المخرب ، حيث كان يعيش ذووه ... فهنا المسكن المأهول والمنزل واستراحة الربيع ، وآثار الترحال ، والمدن ، والبيوت ... مع جميع المترادفات المختلفة ، والناشئة كذلك عن حياة الرحلة العربية^(١) .

وهو يتقدم مادة حثيثة غنية مجتمعة في هذه الباقة بين يدي الباحث المعاصر في شكل منظم ، ومن الممكن أن يقدم معاون قيمة في الدراسة التاريخية للشعر العربي ، وبخاصة التطور التاريخي لافتتاحيات القصائد العربية - «النسيب» . وهذا في رأي أغناطيوس كراتشكوفسكي هو المقرئ الرئيسي للكتاب^(٢) .

(١) أغناطيوس كراتشكوفسكي، مقالات مختارة ، الموضوع ١١ ، صفحة ٢٧٤ .

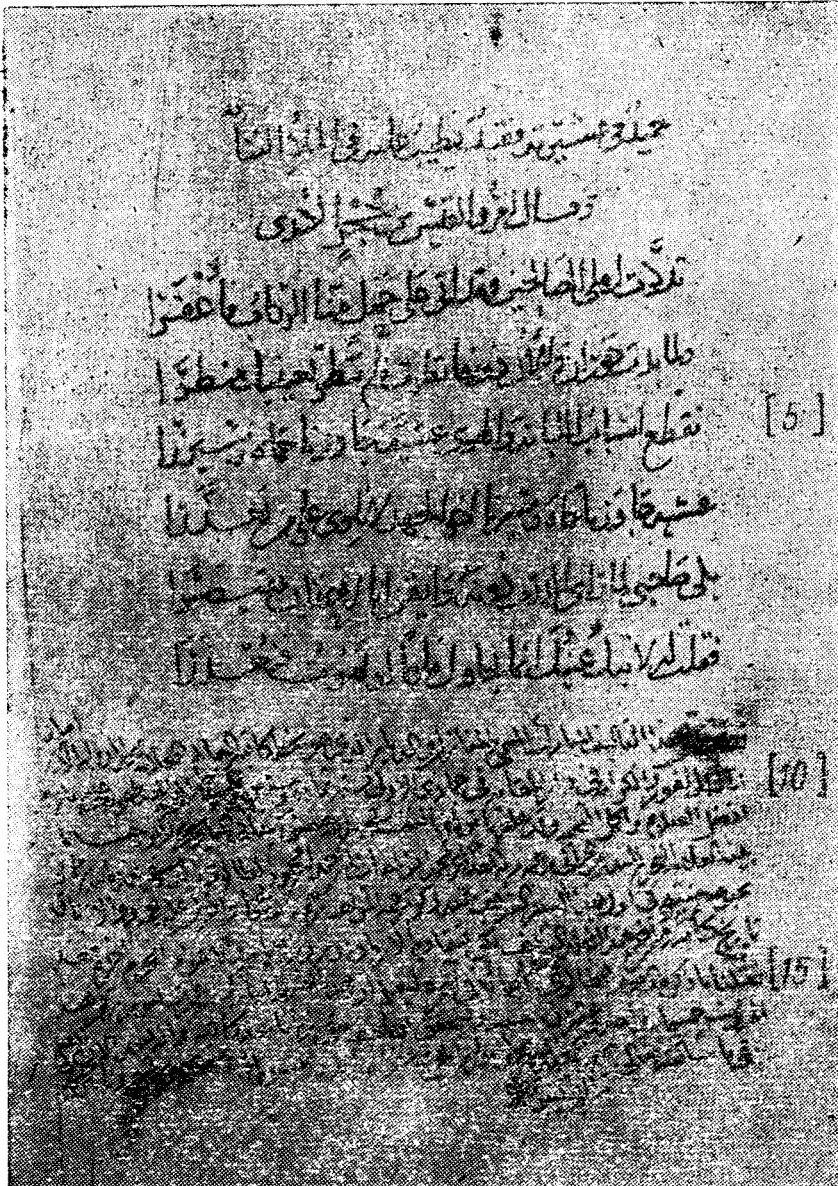
(٢) المصدر السابق صفحة ٢٨٣

و«كتاب المنازل والديار» يعطى فرصة لعرض الصورة الروحية الدقيقة والموقب الأديب للمؤلف، وفيه معلومات عن ترجمة حياة المؤلف، متممة ومؤكددة لما هو معروف من «كتاب الاعتبار» .

وفي النهاية فإن هذا الكتاب يحوى قدرا من الأشعار الهامة للشعراء السوريين والمصريين فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر [بعد الميلاد] ، وهى تقدم مساعدة هامة لنقاد النصوص عند نشر الآثار المتقارنة ، وفى بعض الأحداث الهامة تلعب دور المصدر الأول .
أنس خالدوف



صفحة العنوان من الكتاب وانظر ص ٢٥



جاءت عشره وقد نظمت في المراتب

وصال الغزوات في حشر الذي

تدوت على الحاخيزه مائل على حمل من الرأى ما عتبرا

ملاذ شعرا ولا في ما تظن في نظر عيننا من طرا

نقطع اسبابنا من المودع عشره ما راجاه رسيونا [5]

عشره ما دننا من المودع المودع المودع المودع

على طحى المودع المودع المودع المودع المودع

فلك لا يبدع غيرك المودع المودع المودع

[10] هذا الفلك المودع المودع المودع المودع المودع

المودع المودع المودع المودع المودع المودع

المودع المودع المودع المودع المودع المودع [15]

المودع المودع المودع المودع المودع المودع

الصفحة الاخيرة من الكتاب وعليها تعليق كتبه محمد انور بن الموقع في سنة

١٠٨٩ هـ وانظر/ ١٤ حاشية رقم (١)

فصل

في ذكر البيت في ذكر البيت

قال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
بمكة مبارزاً وهدى للعالمين ه قال مجاهد رحمه الله تفاعل
المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل وقال المسلمون
بل الاعراب افضل فاتر الله تعالى هذه الآية ه ولا يخلف من
اهل السير ان اول بيت وضع للناس واختلفوا اهل كان لو ان
بيت وضع بغير ما على قولين احدهما ان ذكر ان قبله بيوت كثيرة
وهو قول علي بن ابي طالب رضوان الله عليه، والحقين صلى الله عليه ه
والثاني ان لم يوضع قبله بيت وهو قول مجاهد وقاره ه
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بيت وضع في الارض لؤلؤ قال المسجد الحرام قلت ثم اتي
بيت المقدس قلت ثم اتي بيت المقدس قلت ثم اتي بيت المقدس ه

هذه الصفحة سقطت من مصورة الكتاب التي نشرها معهد الشعوب الآسيوية بهوسكو ،

وانظر ص (٢٧ و ٢٨) .

المِنَازِلُ وَالذِّيَارُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

[٤ ب]

قال (١) أسامة بنُ مُرشدٍ بنِ عليِّ بنِ مُقلَّد بنِ نَضْرٍ بنِ مُنْقِذِ الكِنَانِي - غَفَرَ اللهُ لَهُ ، ولجميعِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« الحمدُ لله ، وإن تَنَقَّلْتَ بنا الدنيا تَنَقَّلَ الظَّلَالُ ، وتَقَلَّبَ بنا الدهرُ من حالٍ إلى حالٍ ، وعَفَّتْ رُسُومُ آثَارِنَا ، واستولت يدُ الاعتداءِ على ديارِنَا ، وتصدَّعَ شَمْلُنَا أيدي سَبَا (٢) ، وتَشَعَّبَتْ بنا سُبُلُ المذاهِبِ ، وأخنتِ الحوادثُ على معشِرِي وآلِي ، وأفنى الموتُ أُسُودِي وأشِبَالِي ، كلُّ ذلك بِقَدَرٍ جرى به القَلَمُ في القِدَمِ ، وقضاءِ سبقت به المَشِيئَةُ قبل الخروجِ إلى الوجودِ من العَلَمِ ، أَلْقَى ما سرَّ من ذلك وساءَ بالتَّسْلِيمِ والرِّضَا ، وأفوضَ إليه جَلَّ وَعَلَا فيا قَدَرَ وقَضَى ، وأقرَّ بأنَّ ابتلاءَهُ بِعَدْلِهِ ، ومعافاته بِفَضْلِهِ ، وأرجو من رحمته أن يكون ذلك كَفَّارَةً لِدُنُوبِ سَلَفَتِ ، وموعِظَةً دَعَتْ عن المعاصي وَصَرَفَتْ ، وأنَّ ما نالنا من الدنيا / وآفاتِها ، بذنوبِ اقترَفناها [١٥] فَرُحِمْنَا بتعجيلِ مكافاتِها ، وصلى اللهُ على رسوله الأَمِينِ ، محمد خاتَمِ النَّبِيِّينَ ، الذي وصفه في كتابه الكريم ، فقال : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٣) » وعلى آله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وأصحابه البَرَّةِ الْمُتَّقِينَ ، وأزواجهِ الطَّاهراتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، صلاةً دائِمَةً إلى يومِ الدين .

وبعد :- جَعَلَ اللهُ بِنَجْوَةٍ مِنَ النَّوَائِبِ ، وَأَصْفَى لَكَ الحَيَاةَ مِنْ كَدَرِ الشَّوَائِبِ ، وَلَا رَاعَكَ بِحَادِثَةٍ تُنْسِي مَا قَبْلَهَا ، وَتُصَغِّرُ مَا بَعْدَهَا ، وَتَفْتَحُ مِنَ النَّكَبَاتِ أَبْوَابًا لَا تَسْتَطِيعُ سَدُّهَا - فإني دعاني إلى جمع هذا الكتابِ ، مانال بلادي وأوطاني من الخراب ؛ فإن الزَّمانَ جرَّ عليها ذَيْلَهُ ،

(١) هذه الصفحة كتبت في الأصل بخط مغاير ، وفي نهاية الكتاب تنبيه الى انه مما نقله الطالوي « محمد بن أحمد بن محمود الدمشقي (من أدباء القرن الحادي عشر الهجري) أصلح به خرما وقع في الكتاب وهو في حوزته »

(٢) يقال : ذهبوا أيدي سبأ ، أي متفرقين : شبهوا بأهل سبأ لما مزقهم الله في الأرض كل ممزق ، ويقال أيضا : « تفرقوا أيدي سبأ » قال كثير (ديوانه ٦٠/١) :

أَيَادِي سَبَا يَا عَزَّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ فَلَمْ يَحُلْ لِلْعَيْنَيْنِ بِعَدْلِكَ مُنْظَرٌ
(٣) سورة القلم/٤

وصرف إلى تَغْفِيَتِهَا حَوْلَهُ وَحَيْلَهُ (١) ، فَأَصْبَحَتْ « كَأَنَّ لَمْ تَعْنُ بِالْأَمْسِ » مَوْحِشَةَ الْعَرَصَاتِ
 بعد الأُنْسِ ، قد ذُتَّرَ عُمرَانِهَا ، وَهَلَكَ سُكَّانُهَا ، فَعَادَتْ مَغَانِيهَا رُشُومًا ، وَالمَسْرَاتُ بِهَا حَسْرَاتٍ
 وَهُمُومًا ، وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهَا بَعْدَمَا أَصَابَهَا مِنَ الزَّلَازِلِ مَا أَصَابَهَا ، وَهِيَ « أَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي
 تَرَابِهَا (٢) » ، فَمَا عَرَفْتُ دَارِي ، وَلَا دُورَ وَالِدِي وَإِخْوَتِي ، وَلَا دُورَ أَعْمَامِي وَبَنِي عَمِّي وَأَسْرَتِي ،
 فَبِهَتْ مَتَحِيرًا مُسْتَعِيدًا بِاللَّهِ مِنْ عَظِيمِ بِلَائِهِ ، وَانْتَزَعَ مَا خَوَّلَهُ مِنْ نِعْمَائِهِ

ثُمَّ انصَرَفْتُ فَلَا أَبْنُوكَ جِيَّتِي رَعِشَ الْقِيَامِ أَمِيسُ مَيْسُ الْأَصُورِ (٣)
 وَقَدْ عَظُمَتِ الرِّزِيَّةُ حَتَّى غَاضَتِ بَوَادِرُ الدُّمُوعِ ، وَتَبَابَعَتِ الرُّفْرَاتُ حَتَّى أَقَامَتِ حَنَائِيَا
 الضُّلُوعِ . وَمَا اقْتَصَرَتْ حَوَادِثُ الزَّمَانِ عَلَى خَرَابِ الدِّيَارِ دُونَ هَلَاكِ السُّكَّانِ ، بَلْ كَانَ هَلَاكُهُمْ أَجْمَعِ ،
 كَارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَوْ أَسْرَعِ ، ثُمَّ اسْتَمَرَّتِ النَّكْبَاتُ تَتْرَى ، مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ وَهَلُمَّ جَرًا ، فَاسْتَرَحْتُ
 إِلَى جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَجَعَلْتُهُ بَكَاءً لِلدِّيَارِ وَالْأَحْبَابِ ، وَذَلِكَ لَا يُفِيدُ وَلَا يُجِدِّي ، وَلَكِنَّهُ مَبْلَغُ
 جُهْدِي ، وَإِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنْ زَمَانِي ، وَانْفِرَادِي مِنْ أَهْلِي وَإِخْوَانِي ، وَاغْتِرَابِي
 عَنْ بِلَادِي وَأَوْطَانِي :

لَوْ كَانَتْ الْأَخْلَامُ نَاجِحَتِي بِمَا أَلْفَاهُ يَقْظَانُ لِأَضْمَانِي الرَّدِّي (٤)

(١) الحيل : الحول ، قال ابن سيده : الحول والحيل (بفتح فسكون فيهما) والحول (بكسر
 ففتح) والحيلة (بكسر فسكون) والحسول والمحال (بفتح الميم) والتحول والتحيل ، كل
 ذلك الحذف وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف
 (٢) اقتباس : وهو عجز بيت صدره

« بِلَادُهَا زَيْطَةٌ عَلَى تَمَائِمِي . . . »

والقافية برفع الباء في « ترابها » وقد ضبطه المصنف بالفتح على المفعولية والفاعل
 جلدِي لتصح السجعة ، والبيت من ابيات ثلاثة نسبها البكري في معجم ما استعجم في
 رسم (منعج) لا مرأة من طيب ، ومثله في ياقوت ونسبها الشريشي في شرح المقامات
 ٢٢٩/١ لرفاعة بن عاصم الفقعسي . وفي اللسان (عقق) من غير عزو ، وفي (نوط) نسبة الى
 رفاع بن قيس الأسدي .

(٣) البيت لأبي كبير الهذلي ، وروايته في ديوان الهذليين ١٠٢/٢ .

* رَعِشَ الْجَنَانِ أَطِيشُ فِعْلَ الْأَصُورِ *

وفي اللسان والتاج / بث ، طيش

* رَعِشَ الْبَنَانِ أَطِيشُ مَشَى الْأَصُورِ *

(٤) أصماه : قتله مكانه ؛ والأصماء : القتل دون تلبث ، والبيت لابن دريد من

مقصورته

وإليه - عز وجل - أَرَعْبْتُ فِي أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بَغْفْرَانِيهِ ، وَيَعْوِضَنَا بِرَحْمَتِهِ فِي دَارِ رِضْوَانِهِ ، [١٦]
 إنه لا يرد دعاء من دعاه ، ولا يخيب رجاء من رجاه .

وقد جعلت هذا الكتاب فصولاً ؛ فافتتحت كل فصل بما يوافق حالى ، ثم أفضت فيما يوافق
 ذا القلب الخالى . لكيلا يأتى الكتاب وهو كُله عويلٌ ونياحة ، ليس فيه لسوى ذى البثِّ
 راحة ، على أن رزايا الدنيا كالأجل ؛ تمهل ولا تمهل ، فإن تولت اليوم فعداً تقبل :
 * فما أحدٌ من ربيهنَّ سليمٌ (١) *

وتتبع هذا المعنى صعبٌ وحصره لا يمكن . وقد أوردت منه ما يبرد اللوعة ، ويسكن الروعة ،
 والعدرُ إلى من وقفَ عليه مبذول ، وهو عند الكرام مقبول .

فصول الكتاب

٢ - فصل فى ذكر الديار	١ - فصل فى ذكر المنازل
٤ - « « « الأطلال	٣ - « « « المغانى
٦ - « « « الدمن	٥ - « « « الربيع
٨ - « « « الآثار	٧ - « « « الرسم
١٠ - « « « الأرض	٩ - « « « المساكن والمحلى والمعاهد والاعلام والمعالم والعروضات
١٢ - « « « المدن	١١ - فصل فى ذكر الأوطان
١٤ - « « « الدار	١٣ - « « « البلاد
١٦ - « « « بقاء الأهل والإخوان	١٥ - « « « البيت

(١) هذا عجز بيت للتهامى ، والبيت بتمامه :

فإن تكُنَّ الأيامُ فرَّقنَ بيننا فَمَنْ ذا الذى مِنْ ربيهنَّ سليمٌ ؟!

وقد أوردته المصنّف فيما اختاره فى « فصل فى ذكر البلاد » ص ١٤٥ أ

١ - فصل في ذكر المنازل

عن ابن أبي مرزيم قال : مررت بسويقة عبد الوهاب^(١) وقد خربت ، وعلى حائط منها مكتوب :
 هذي منازل أقوام عهدتهم
 في خفض عيش وعز ماله خطر
 صاغت بهم نائبات الدهر فانقلبوا
 إلى القبور ؛ فلا عين ولا أثر
 وقال الأسود بن يعفر^(٢) :

ماذا أرجى بعد آل محرق^(٣) درست^(٤) منازلهم ، وبعد إياد^(٥)
 أهل الخورنق والسدير وبارق والقطر ذي الشرفات من سنداد^(٦)
 جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
 فإذا النعم وكل مايلهي به يوماً بصير إلى بلى ونقاد
 ولقد غنوا فيها بآنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
 وقال بشر بن أبي خازم^(٧) :

أي المنازل بعد الحول تعترف أم هل صباك وقد حكمت منصرف^(٨) ١٩

[٧ ب]

- (١) سويقة عبد الوهاب : محلة قديمة بقرى بغداد (المرصد / ٧٥٩)
 (٢) الأسود بن يعفر النهشلي ، أعشى نهشل ، والقصيدة التي منها الأبيات في ديوانه
 في الصبح المنير . ويقابلها الأبيات ٨ و ٩ و ١١ و ١٥ و ١٢ وهي من مختارات أشعار العرب
 وحكمها ؛ مفضلة ماثورة ، وانظر في تخريجها المفضليات ١٥/٢ .
 (٣) محرق : لقب بعض ملوك العرب والمعنى هنا امرؤ القيس بن عمر ، كما نص
 عليه صاحب القاموس .
 (٤) في المفضليات والقاموس «حرق» (تركوا منازلهم) وفي طراز المجالس ١٩ « نزلوا »
 (٥) إياد : حى من معد
 (٦) الخورنق : قصر بالحيرة بظاهرها ، يقال : ان النعمان بن المنذر ابتناه ، والذي بناه له
 رجل يقال له سنمار وقضته مشهورة ، والسدير : موضع معروف بالحيرة ، وقيل : نهر ، وبارق
 ماء بالعراق من أعمال الكوفة وهو الحد من القادسية الى البصرة ، وسنداد : نهر أسفل من
 الحيرة بينها وبين البصرة ، ورواية السهيلي في الروض الأنف (٦٨/١) للشطر الثاني :
 * والبيت ذي الكعبات من سنداد *
 (٧) الأبيات في ديوانه / ١٣٧ ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان ١ و ٢ و ٤ و ٩ و ١٠ .
 (٨) في الديوان :

* أم ما صباك ، وقد حكمت ، مطرف *

وفي هامشه أشار محققه الى ان (أم هل صباك ٠٠ الخ » رواية احدى نسخ الديوان .

أم ما بُكَوْكَ فِي دَارِ عَهْدَتِهَا عَهْدًا ، فَأَخْلَفَ ، أَمْ فِي أَيِّهَا تَقِفُ ؟
كَانَتْهَا بَعْدَ عَهْدِ الْعَاهِدِينَ بِهَا مِنْ الذُّنُوبِ وَخَزَمَى (١) وَاحِفٌ صُحُفٌ
[الذُّنُوبُ ، وَخَرَمَا وَاحِفٌ] : مَوَاضِعُ

أَصْحَتْ خِلَاءَ قِفَارًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الْجَوَازِيُ وَالظُّلْمَانُ تَخْتَلِفُ (٢)
الْجَوَازِيُ : بِقَرِ الْوَحْشِ تَجْتَزِي بِالْعُشْبِ الرُّطْبِ مِنَ الْمَاءِ - وَالظُّلْمَانُ : ذِكُورُ النَّعَامِ .
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ نِعْمَاعِهِمْ بِمَبَاسِئِهِ وَالدهْرُ يَخْدَعُ أَحْيَانًا فَيُنْصَرِفُ (٣)
قَوْلُهُ : يَخْدَعُ ، أَيُّ يَخَالِفُ مَا تَرِيدُ ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَفَ : خَدَعَهُ ، وَإِذَا أُطْلِعَ
الضُّبُّ رَأْسَهُ ثُمَّ أَدْخَلَهُ يُقَالُ : خَدَعَهُ الضُّبُّ ، وَخَدَعَ الرَّيْقُ ، إِذَا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ ، وَخَدَعَتِ السُّوقُ ؛
إِذَا كَسَدَتْ ، وَقَوْلُهُ : « فَيُنْصَرِفُ » أَيُّ يَنْقَلِبُ وَيَحُولُ .

نَبِكِي لَهُمْ أَعْيُنٌ مِنْ شَجْوٍ غَيْرِهِمْ وَإِنْ بَكَى لَهُمْ بِأَكْ فَقَدْ لَهَفُوا
[لَهَفُوا] : أَيُّ الْحَقُّ ذَلِكَ (٤)
وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ (٥) :

يَا مَنْزِلًا لِعَبِّ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ طَوْرًا يُفَرِّقُهُمْ ، وَطَوْرًا يَجْمَعُ
أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ بِكَ مَرَّةً كَانَ الزَّمَانُ بِهِمْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) فِي الدِّيْوَانِ « وَخَزَمَى وَاحِفٌ » وَفَسَّرَ الْحَزْمُ فَقَالَ : هُوَ كَالْحَزَنِ : الْفَلِيطُ الْمَرْتَفِعُ مِنَ
الْأَرْضِ .
وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ فِي رَسْمِ (الذُّنُوبِ) رَوَايَتُهُ :

* بَيَّنَّ الذُّنُوبَ وَخَزَمَى وَاهِبٌ صُحُفٌ *

(٢) التَّفْسِيرُ التَّالِيُّ لِلْمَوْضِعِ ، وَقَدْ اتَّبَعَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الْكِتَابِ .
(٣) فِي الدِّيْوَانِ (وَيُنْصَرِفُ) .
(٤) هَذَا تَفْسِيرُ الْمَوْضِعِ ؛ وَفِي الدِّيْوَانِ

* وَإِنْ بَكَى مِنْهُمْ بِأَكْ فَقَدْ لَهَفُوا *

وَضَبَطَ « لَهَفُوا » بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَفِي اللِّسَانِ يُقَالُ : لَهَفَ فَهُوَ مَلْهُوفٌ ، أَيُّ حَزِينٌ قَدْ
ذَهَبَ لَهُ مَالٌ أَوْ فَجِعَ بِحَمِيمٍ .
(٥) الْأَبْيَاتُ ١٥٣/٢ وَ ١٥٣/٤ . أَعْلَامُ النَّاسِ ١٥٣/٢ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ ؛ وَحَكَى أَنَّ الرَّشِيدَ قَرَأَهَا
مَكْتُوبَةً فِي لَوْحٍ عَلَى أَحَدِ جُدْرَانِ بَنِي بَرْمَكٍ بَعْدَمَا أَبَادَهُمْ ، وَزَادَ بَعْدَ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَ الَّذِينَ حَيَاتُهُمْ لَا تَنْفَعُ

وَفِي مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ ٢٦٩/٢ آيَاتُ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى
وَالْبَيْتَانِ ٢١٥ أَوْ رَدَّهُمَا ابْنُ خَلِّكَانَ (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣١٣/١) فِي تَرْجُمَةِ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ
مِنْ قَوَادِمِ الْعَبَّاسِيِّينَ لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ ، حَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَرَأَهَا عَلَى بَابِ قَصْرِ جَعْفَرٍ بَعْدَ قَتْلِهِ .

أَصْبَحْتَ تُفْرَعُ مِنْ رَأَاكَ ، وَطَالَمَا
أَيَّامٌ لَا أَغْشَى لِأَهْلِكَ مَرْبَعًا
لَهْفِي عَلَيْكَ ، لَوْ أَنَّ لَهْفًا يَنْفَعُ
مَا كَانَ ذَاكَ الْعَيْشُ إِلَّا خُلْسَةً
وقلت (١) :

يَا لَيْتَ أَنَّ دِيَارَنَا كَانَتْ كَذَا
لَكِنهَا دَرَسَتْ وَأَوْحَشَهَا الرَّدَى
لَا يُرْتَجَى لَهُمْ إِيَابُ جَامِعٍ
طُورًا تَفَرَّقْنَا وَطُورًا تَجْمَعُ
مِنْ أَهْلِهَا فَهِيَ الْقِنَارُ الْبَلْقُعُ
لِشَتَاتِهِمْ حَتَّى يَضْمُ الْمُجْمَعُ
وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِي فِي الْعَاصِمِ بْنِ وَائِلٍ :

وَأَصْبَحَتْ الْمَنَازِلُ وَهِيَ قَفْرٌ
كَأَنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ نَظْمٌ سِلْكٌ
مُخَلَّاةٌ عَلَيْهِنَّ الْقَتَامُ
تَقَطَّعَ لَا يَقُومُ لَهُ نِظَامُ
وقال الْمُتَنَبِّي أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ (٢) :

أَبْنَى أَيْبِنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ
نَبِكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
أَيْنَ الْأَكَابِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
خُرُسٌ إِذَا نُودُوا ، كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا
وقال الْبُحْتَرِيُّ (٣) :

وَمَا أَهْلُ الْمَنَازِلِ غَيْرُ رَكْبٍ
لَنَا فِي الدَّهْرِ آمَالٌ طَوَالُ
مَنَائِمِهِمْ رَوَاحٌ وَابْتِكَارُ
نُرْحِيهَا ، وَأَعْمَارُ قِصَارُ

- (١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ (ص٧ب) كَتَبْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيْوَانِ أُسَامَةَ الْمَطْبُوعِ .
(٢) الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ ٧٨/١ { مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا شَجَاعَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْسِ الْأَزْدِيِّ ، وَيَقَابِلُهَا مِنَ الْقَصِيدَةِ بِتَرْتِيبِ الدِّيْوَانِ الْأَبْيَاتِ مِنْ ٧-١١ }
(٣) الدِّيْوَانُ « فِيهَا » وَالضَّمِيرُ لِلْمَنَازِلِ ، وَذَكَرَ غُرَابُ الْبَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَنْشَاءُ بِصِيَاغِهِ
(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْنَى تَوَى : هَلَكَ ، وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ « تَوَى »
(٥) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٦/٢ (ط الْبِرْقُوعِيُّ) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْحُسَيْنِ وَهَبَ مَطْلَعُهَا :

أَنَاةٌ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدَارُ أَنَّهُبُ مَا تُطْرُقُ أَمَّ جُبَارُ؟

ويقابلهما من القصيدة في ترتيب الديوان البيتان ٤٥ ود والرواية هنا متفقة مع رواية الديوان

وقال أيضا :

يا منزلاً نَسَجْتَ له أَيْدِي الصَّبَا
هَلْ كُنْتَ إِلَّا مَنْزِلاً عَمَدَتْ له
من حَوَكِيهِنَّ سَبَائِبًا وَبُرُودًا
عُقِبَ الزَّمَانُ فغَادَرْتَهُ عَمِيدًا !؟

وقال أيضا :

فَمَا نُعْطِ الْمَنَازِلَ مِنْ جُفُونٍ
عَفَتْ آيَاتُهُنَّ ، وَأَيُّ رَنْعٍ
لها في الشُّوقِ أَحْشَاءُ غِرَارُ
يَكُونُ له على الزَّمَنِ الْخِيَارُ !؟

وقال أبو تَمَّام ، حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِي (١) :

يا مَنْزِلاً أَعْطَى الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا
أَرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ
شَعْفَ الْغَرَامِ (٤) بَعْقَوْتِيكَ ، وَرُبَّمَا
وَلِئِنْ نَرَى بِكَ مُلْقِيًا أَجْرَانَهُ
وهي الْفَجَائِعُ (٦) لَمْ تَزَلْ نَكْبَاتُهَا
خَلَفَتْ بَعْقَوْتِكَ الشُّونَ (٧) وَطَالَمَا
أَيَّامَ لَا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةً
لا مَطْلَ فِي عِدَّةٍ وَلَا تَسْوِيفًا (٢)
نَفْسًا بَعْقَوْتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا (٣)
رَوَتْ رُبَاكَ الْهَائِمَ الْمَشْعُوفَا
ضَيْفَ الْخَطُوبِ ، لَقَدْ أَصَابَ مَضِيفًا
يَأْلَفْنَ رَنْعَ الْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفَا
كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عِنْدَكَ خُلُوفَا
إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَصْرُوفَا

١٩١

(١) الأبيات في ديوانه ٣٧٦/٢ وما بعدها من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات من (٢-٨) وقبلها ؛ وهو المطلع :

أَطْلَلُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَأَسْتَبَدَلْتُ وَحْشًا بِهِنَّ عَكُوفَا

(٢) التسويف : المطل . والمعنى : كان المنزل وعد الحوادث أن يدرس ويستوحش ، فلم يقدر على مطالها ، واخلاف وعده أياها .

(٣) أرسى : أقام ، العقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة ، أو حولها .

(٤) الديوان « شعف الغمام » وهو أحسن للمعنى ، والشعف - بفتح الشين والعين - :

غلبة الحب على القلب ، استعاره لمواصلة المطرف في هذا المكان فكانه قد شعف به .

(٥) في الديوان « ولئن نوى بك ملقيا أجرامه » وروى « مضيفا » بضم الميم على أنه

اسم فاعل ، أي لقد وجد عندك ضيف الخطوب من يحسن ضيافته ، قال التبريزي : ويروى :

(مضيفا) بفتح الميم على أنه اسم مكان بمعنى موضع الضيافة .

(٦) الديوان « وهي الحوادث لم تزل .. »

(٧) في الديوان (السنون) أي الجذب والقحط ، وبنات الدهر : حوادثه وشدائده ،

والخلوف الغائبون يقال : حي خلوف ، إذا غاب عنه الرجال ، والمعنى : لما ارتحل عنك أهلك

خلفتهم فيك الشدائد ، وقد كانت غائبة عنك إذ كانوا يحلونك

وقال أيضا (١) :

وأبي المنازل إنها لشجونُ
فاعقل بنضو الدارِ نضوكِ نقتيم
لا تمنعني وقفة أشفي بها
واستق الأثافي من شئونك (٥) ربيها
وقال أبو نواس الحسن بن هاني (٦) :

عفا المصلى فأقوت الكُثبُ
فالمسجدُ الجامعُ المروعة والمج
منازلُ قد عمرتها زمنا
في فتية كالسيوف هزهم
ثم أراب الزمان فافتسما
لن يخلف الدهر مثلهم أبدا
منى فالمريدان فاللب (٧)
عفا فالصمان (٨) فالرحب
حتى بدا في عذارى الشهب (٩)
شرح (١٠) شباب وزانهم أدب
أيدي سبا في البلاد فانشعبوا (١١)
على ، هيهات شأنهم عجب!

- (١) الأبيات في ديوانه ٣/٢٢٣ من قصيدة يمدح بها الواثق ، وهي من أولها بترتيب الديوان
- (٢) الديوان «وعلى العجومة» وهي العجمة ، أي عدم الافصاح والابانة .
- (٣) الديوان « فرط الصبابة » ونضو الدار : رسمها ، ونضوك : راحلتك ، والمعنى : احبس بها مطيتك ، حتى يبكي المشتاق الى من كان فيها .
- (٤) الديوان « داء الفراق ، فانها ٠٠ » والماعون : ما كان سهلا يسيرا من الأشياء .
- (٥) الديوان « من شئوني » وفي هامشه اشارة الى انه روى « شئونك » في بعض نسخ الديوان .
- (٦) الأبيات في ديوانه ٣ / وهي من أول القصيدة على التوالي بترتيب الديوان
- (٧) عفا الأثر : زال وامحى ، واقوت الدار : خلت ، والكثب : واحدتها كتيب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب ، والمريدان : تشبيه مربد ، وهو موضع بالبصرة ، واللب : موضع الصمان فهو موضع .
- (٨) الديوان « الصحان » وفسره محققه بأنه جمع « صحن » وهو من الدار : وسطها ، أما الصمان فهو موضع .
- (٩) كنى ببدا الشهب في عذاريه عن شبيهه
- (١٠) شرح الشباب : أوله ونضارته .
- (١١) أراب الزمان : صار ذا ريب ، وريبه : حادثه ، وسبا : أصله اسم رجل ، وهو جد قديم يجمع قبائل اليمن (مصروف ويترك صرفه وبهمز ، ولا يهمز) ضرب بهم المثل في التفرق ، لأنه لما غرق مكانهم ، وذهبت جناتهم تبددوا في البلاد ، فليل في المثل : « تفرقوا أيدي سبا » ويقال أيضا « أيادي سبا » قال كثير :
- أيادي سبا ياعز ما كنت بعدكم
فلم يحل للعينين بعدك منظر
- وانشعبوا : تفرقوا .

وقال البُحْتُرى^(١) :

فِيَّ إِلَيْكَ ، فقد تَخَوَّنَ أُسْرَتِي
تلك المَنَازِلُ ما تُمَتِّعُ واقِفًا
لن تُخَلِّفَ الأيامُ لي بدلًا بهم
ومُعَيَّرِي بالدَّهْرِ يعلمُ في غَدِ
وقال كاسبُ بنُ غِيَاثٍ أحدُ بني جِنِّ :

هل منزلٌ دارِسٌ يُبَيِّنُ
أقوى وأوَدَّتْ به اللَّيالي
فما برَبَّعِيهِ من أنيسِ
صاحَ بَعَنَ حِلَّهُ زمانُ
فكُلُّ عَهْدٍ لهم مَحِيلٌ
سوى الذى حلَّ في فؤادِي
وكلُّ حَيٍّ إلى افتراقِي

وقال آخر :

دَعْنِي وتسكابَ دَمْعِي في منازلِهِم
أحبابِنَا ما الديارُ اليومَ بعدَكُم
وقال القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان رحمه الله :

يا مَعَشَرَ الأحبابِ قد أَصَحَّتْ منازلُهُم قُبُورا
كنتُ الصَّغِيرَ فليتنى لم أَدَعْ بعدهمُ كَبِيرًا

(١) الأبيات في ديوانه ٦٩/١ من قصيدة قالها في الفخر وعتاب بعض قومه ، مظلما :

أَحَبُّ إِلَيَّ بِطَيْفِ سَعْدَى الآتِي وطُروِقِهِ في أعْجَبِ الأوقَاتِ
ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٦ و٧ و١٣ و١٤)

(٢) الديوان « حيف الردى »

(٣) الديوان « لن تحدث الأيام »

(٤) اخترمتهم المنون : استأصلتهم ، وفى اللسان / منن « المنون : الموت ، وقيل : المنون الدهر ، ولفظه يذكر ويؤنث ، فمن أنت حمل على المنية ؛ ومن ذكر حمل على الموت ، .

(٥) لا يبعد ولا ينفصل

(٦) النية هنا الوجه الذى ينويه المسافر ، والشطون : البعيدة

عن زُناَم الزَّامِرِ قال : لما اشْتَدَّ بِالْمُعْتَصِمِ المَرَضُ - في مرضه الذي مات فيه - أَفاقَ في بعضِ الأبيام ، فقال : هَيَّئُوا لي الزَّلَالَ ؛ لأرْكَبُ فيه في دِجْلَةٍ غَدًا ، فَعَمِلُوهُ . فركب وركبتُ معه ، فمرَّ في دِجْلَةٍ بإزاءِ مَنْزِلِهِ ، فقال : يا زُناَم ازْمُرْلي :

يا مَنْزِلًا لَمْ تَبَلِّ أَطْلالُهُ حاشا لأَطْلالِكَ أَنْ تَبَلِّ
 لم أَبِكِ أَطْلالِكَ ، لكنِّي بَكَيْتُ عَيْشِي فيكَ إِذْ وُلِّ
 والعَيْشُ أَوْلَى ما بَكَاهُ الفَتَى لا بُدَّ للمَحزُونِ أَنْ يَنْسَلِيَ
 قد كانَ لي فيكَ هَوًى مرَّةً غَيْرَهُ الدَّهْرُ وما مَلَّا

[١٠]

فما زال يَنْتَحِبُ حَتَّى عادَ إلى مَنْزِلِهِ (١) .

ماتَ المَعْتَصِمُ رَحِمَهُ اللهُ لثَماني عَشْرَةَ بَقِيَتْ من ربيعِ الأَولِ سَنَةِ سَبْعِ وَعَشْرِينَ وَمائَتَيْنِ .

وحدثني من أَثقَ به ، أَنَّهُ لما وَقَعَ بِمَصَرَ الغَلَاءُ العَظِيمُ في أَيامِ المُسْتَنْصِرِ باللهِ ، واستولتِ كُتَّامَةُ والجندُ على الدُولَةِ ، واستنفَدُوا ما في الخَزائِنِ من الأَموالِ ، وتَضَعَّضَتِ الدُولَةُ ، أَمَرَ المُسْتَنْصِرُ بإِحْضارِ ابنِ الجَوْهَرِيِّ الواعِظِ . فحَضَرَ ، ونُصِبَ له كَرسيٌّ ، فلما صَعِدَ على الكَرسيِ تَلَفَّتْ يَمِينا وشِمالا إلى نِواحِي القِصرِ ، ثم أَنشَدَ :

يا مَنْزِلًا لَمْ تَبَلِّ أَطْلالُهُ حاشا لأَطْلالِكَ أَنْ تَبَلِّ

الأبيات ، فارتفع البكاءُ والضجيجُ في القصرِ ، وما زاد على ذلك ، يستعادُ منه ويكرِّره

حتى انقضى المجلسُ .

وقال آخر :

[١١]

أُحِبُّ مَنْزِلَ الأَحبا بَ إِذْ غابُوا وَإِنْ حَضَرُوا
 وَأَشَقِيها دَموعَ العَيِّ نِ إِذْ لَمْ يَسْقِيها المَطَرُ
 بِقَدْرِ كَرامَةِ الأَحبا بَ يُكْرَمُ بَعْدَها الأَثَرُ
 ولولا رَاحَةُ الشكوى لكانَ القلبُ يَنْفَطِرُ

(١) ورد هذا الخبر في الفخرى / ١٧٢ (ط الرحمانية ١٣٤٠ هـ) ومعه الأبيات الثلاثة الأولى كروايتها هنا ، ، وأورده الشريشي في شرح المقامات ١٨٢/١ والبيت الثالث هنا مقدم فيها على الثاني ، وزاد أن المعتصم توفي بعد خمسة أيام من هذه الواقعة .

وقال آخر (١) :

أيا منزلاً بالديبر أصبح خالياً تلاعبُ فيه شمالٌ ودبورُ
كأنك لم تسكنك بيض نواعم^(٢) ولم تتبختر في فنائك حورُ
وأبناء أملك كرامٌ وسادة^(٣) صغيرهم بين^(٤) الأنام كبيرُ
إذا لبسوا أذراعهم فصرغهم^(٥) وإن لبسوا تيجانهم فبدورُ

وقال الحارث بن شداد، أخو بني كعب بن عمرو :

إلى الله أشكو ما أرى من عشيرتي وما كنت فيما قد مضى استزيتها
تذكرنيهم وخذتي ، ومنازلُ سواء علينا رثها وجديتها
أرى الناس راغوا للديار وللحيا وكعب بن عمرو لا يربيع^(٦) شريتها

[١١ب]

أنشدني الخطيب العالمُ قدوةَ الشريعة « أبو زكريا يحيى بن سلامة الحَضَكْفِي - رحمه الله -
عند اجتماعي به بميافارقين (٧) في سنة سبعٍ وعشرين وخمسمائة لبعض أهلِ المعرة ، وقد
اجتازَ بقرية من أعمالِ المعرة يقال لها : « سيات » وفيها علوجٌ من الإفرنج يهدمون من جدرانها
الحجارة ، ويكسرونها بالعاول ؛ ليخففَ عليهم حملُها ، فوقف كالتأسف ، وقال (٨) :

مررتُ^(٩) بربيع من سياتَ فهاجتي بها زجلُ الأحجارِ تحتِ العاويلِ
تصدى^(١٠) لها عبلُ الذراع ، كأنما جنى^(١١) الدهرُ فيما بينهم حربَ وإثلي

(١) هذه الأبيات أوردها ياقوت في معجم البلدان عند ذكر (دير الرصافة) والبكري في معجم ما استمعج ٥٨٠ - ٥٨٢ من قصيدة ذكر لها قصة مع الخليفة المتوكل ، وانه وجدها مكتوبة في رقعة ملصقة على أحد جدران دير الرصافة؛ وكان الذي كتبها رجل من بني زنباع الجذامي، وأمه من موالى هشام بن عبد الملك .

(٢) في معجم ما استمعج « بيض أوانس »

(٣) في المصدر السابق « عياشم سادة »

(٤) في المصدر السابق « عند الأنام »

(٥) في المصدر السابق « فعنايس »

(٦) الربيع : العود والرجوع ، يقال : راع يربيع ، وراه يريه ، أي رجع (اللسان) .

(٧) ميافارقين - بفتح أوله وتشديد ثانية وكسر الراء والقاف : أشهر مدينة بديار بكر

(مرصد الاطلاع) .

(٨) في معجم البلدان أورد ياقوت هذه الأبيات في رسم (سيات) من غير عزو ، وفي خريدة القصر (قسم شعراء الشام ج ٢/٧٠٦٩) هذه الأبيات منسوبة إلى أبي الرضا عبد الواحد ابن الفرج بن النوت المعري ، وفيها ترجمة له .

(٩) في الخريدة (عبرت) وماهنا يوافق رواية معجم البلدان .

(١٠) في الخريدة ومعجم البلدان (تناولها عبل الذراع ..)

(١١) في الخريدة ومعجم البلدان (رمى الدهر ..)

فقلت له : شَلَّتْ يَمِينُكَ خَلْهَا
منازلُ قومِ حَدَّثْنَا حَدِيثَهُمْ
وقال آخر :

إذا أَنْتَ لم تَرَ عَ الْعَهودَ لَمَنْزِلِ
ولا سِيَّما دارٌ وُلِدْتَ بِرَبْعِهَا
وقال عُمَرُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ المَخْزُومِي (٤) :

هاجَ ذا القلبَ مَنْزِلُ
غَيَّرَ آيَةَ الصَّبَا
فَلَمَّ بَانَ أَهْلُهُ
قد أَرانا بِعِبْطَةٍ
وقال جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةِ بنِ الخَطَفِيِّ (٨) :

ذُمَّ المَنازِلَ بعدَ مَنْزِلَةِ اللُّوى
ضَرَبْتُ مَعارِفَها الرِّوامِسُ بَعْدَنا
ولقد أَرَأَكِ - وَأَنْتِ جَامِعَةُ الهوى
والعِيشَ بعدَ أُولئِكَ الأَقوامِ
وَسَجَّالُ كُلِّ مُجَلْجِلِ سَجَّامِ
يُنْثَى (٩) بَعْدُكَ - خَيْرَ دارِ مَقامِ

- (١) فى الخريدة « لمعتبر أو زاهد .. » وفى معجم البلدان « لمعتبر أو زائر .. »
(٢) فى ومعجم البلدان « احدى » بالحاء المهملة .
(٣) يقال : منزل أهل : به أهله ، ومكان أهل : له أهل ، قال سيبويه : هو على النسب
(٤) الأبيات فى ديوانه / ٢٠٧ ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٥ و ٦)
(٥) فى الديوان ورد عجز البيت هكذا : « دارِسُ الآيِ مُحوِلُ » .

والبليين : تشنيه بلى ، قال البكرى فى معجم ما استعجم (٢٧٨ / ١) البلى ، مثل قُصِيَّ
موضع فى شعر عمر بن ابي ربيعة ، وقد ورد البلى فى شعره مشى « فلعل البكرى يريد هذا
البيت .

- (٦) الديوان : « فيما »
(٧) نجدل : نفرح ونسر .
(٨) الابيات فى شرح ديوان جرير ٥٥١ من قصيدته التى مطلعها :

سَرَتِ الهُمُومُ فَيَتَنَ غَيْرَ نِيامِ
وأخو الهُمومِ يرومُ كُلَّ مَرامِ
وهى تقيضة قصيدة الفرزدق التى مطلعها

- عَمِّي المَنازِلَ آخِرَ الأَيامِ
قَطَّرَ ومَوَّرَ واختِلافُ نَعامِ
وانظر النقااض ٢٥٦ / ١ (ط مصر) و يقابل ابيات جرير من القصيدة الأبيات من (٢-٥)
(٩) فى الديوان « نثنى »

فاضت دُمُوعِي غَيْرَ ذَاتِ نِظَامٍ

فإذا أُمِيتُ على المنازل باللوى

وقال أبو حية النُمَيْرِيُّ (١) :

بُسْلَانٌ سَلْمَانَيْنِ أَوْ مَيْثِ عَاقِلٍ (٢)

ألا حَيًّا قَضْرًا رَسُومَ الْمَنَازِلِ

مَرَادًا لِيُوْحِدَانِ النَّعَاجِ الْخَوَازِلِ (٣)

خَلَّتْ مِنْ أُنَيْسٍ صَالِحِينَ فَاصْبَحَتْ

بِهَا ، وَالنَّوَى قَطَاعَةً لِلْوَسَائِلِ

بِمَا قَدْ أَرَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ

وقال أيضا (٤) :

بِأَمْرَاشٍ أَقْوَى مِنْ حُلُولِ الْأَخَارِمِ

أَبْبَاكَ رَسْمُ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ

[أمراش] : موضع (٥) :

بِمُبْتَدِرٍ نَظْمَ الْفَرِيدَيْنِ سَاجِمِ-

فَأَمَرْتُ بِهِ عَيْنَاكَ لَمَّا عَرَفْتَهَا

بِهِ الْبَيْنُ صَدْعًا لَيْسَ بِالْمُتَلَاثِمِ

لِعِرْفَانِكَ الرَّبِيعِ الَّذِي صَدَعَ الْعَصَا

عَلَى الْحَيِّ فِي يَوْمٍ لِنَفْسِكَ ضَائِمِ

فَقَدْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ لِلْبَيْنِ صَبِيحَةً

وقال الراعي ، وهو عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ النُّمَيْرِيِّ (٦) - وكان قومه ارتحلوا ، فصار بعضهم

إلى العراق ، وبعضهم إلى الشام :

تَذَكَّرْتَ فَاسْتَبْكَاكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ بِقَارَةَ أَقْوَى أَوْ بِسُوقَةِ حَائِلِ (٧)

(١) هو أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة - ينتهي نسبه الى مضر بن نزار ، من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان شاعرا راجزا مقصدا (وانظر ترجمته وأخباره في الأغاني ٦١/١٥ - ٦٢ والشعر والشعراء / ٤٨٦-٤٨٧ وطبقات ابن المعتز / ١٤٣-١٤٦ وخزانة الادب ٢٨٣/٤ - ٣٨٥) .

(٢) سلان : أرض بتهامة مما يلي اليمن . وسلمانان - بفتح أولى من قرى مرو ، وبضم أوله : موضع عند برقة ، والميث : الأرض السهلة اللينة ، وعائل : واد بنجد ، وقيل جبل ، وقيل ماء .

(٣) الخوازل : الواحد خازل ، او خاذلة ، وهي الراعية تتخلف في المرعى عن القطيع .

(٤) لابي حية أبيات من هذا البحر والروي في أمالي القالي ٢/٢٨٤ و٢٨٥ ، وحماسة ابن الشجري / ١٥٣ ، واملال المرتضى / ١/٤٤٣ و٤٤٤ وكان هذه مطلع القصيدة .

(٥) كتب تحته في الأصل « موضع » ولم أجده في كتب البلدان

(٦) ترجمته في الشعر والشعراء / ٢٤٦ واسمه مختلف فيه ، فقيل : حصين بن معاوية ، وقيل : عبید بن حصين ، وكنيته ابو جندل ، وانظر ايضا أمالي المرتضى / ١/٣٢٢ و٣٢٣ وشرح ادب الكاتب / ٢٥٠

(٧) قارة : احدى القرى التي منها دومه وسكاكة ، واقعة على جبل ، وبها حصن منيع ، وسوقة : موضع بالمروت ، وحائل : ماء به ايضا اضيفت اليه سوقه ، لقربها منه (عن مراصد الاطلاع) .

خَلَّتْ مِنْ جَمِيعِ سَاكِنٍ وَتَبَدَّلَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا مِنْ لَنْ أُبَالِي بَعْدَهُ
وَإِنْ أَمْرًا بِالسَّيْفِ (٢) أَكْبَرُ هَمَّهُ
وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ (٤) :

شَعَفْتُ (٥) بَعْدَ ذِكْرَتِهِ الْمَنَازِلُ
لَعَمْرُكَ لَا أَنْسَى لِيَالِي مَنَعَجٍ
فِي أَحْبَبْنَا (٧) أَيَّامٍ يَحْتَلُّ أَهْلُهَا
وَإِذْ نَحْنُ الْأَفُّ لَدَى كُلِّ مَنْزِلٍ
وَقَالَ أَيْضًا (٩) :

حَى الْمَنَازِلَ إِذْ لَا نَبْتَعِي بَدَلًا
نُهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الْغُورِ مِنْ مَلْحٍ
أَحْبَبَ إِلَيَّ بِذَلِكَ الْجَزَعِ مَنْزِلَةً
بِالْدَّارِ دَارًا ، وَبِالْجَيْرَانِ جَيْرَانًا
هَيْهَاتَ مِنْ مَلْحٍ بِالْغُورِ مَهْدَانَا (١٠)
بِالطَّلْحِ طَلْحًا وَبِالْأَعْطَانِ أَعْطَانًا

- (١) الخال : الخائل السدى يحسن القيام على المال ، والجمال : من معانيه التقطيع من الابل معه رعيانه وأربابه ، والحي العظيم .
(٢) السيف : ساحل البحر ، وهو اسم لأكثر من موضع منها سيف بنى زهير ، وسيف بنى الصغار ، وسيف بنى المظفر ، وكلها على شاطئ بحر فارس .
(٣) بطنان - بضم أوله وسكون ثانيه - : واد بن منبج وحلب بينه وبين كل مرحلة
(٤) الأبيات في ديوانه / ٤٣٩ (ط الصاوي) وهى من قصيدة مدح بها الحجاج ، ويقابلها فى ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٤ و ٥)
(٥) ضبطت فى الديوان بالبناء للمجهول ، من قولهم : شعف الحب فلانا - كفتح - اذا احرق قلبه ، وما هنا من شعف - كفرح - من قولهم شعف بالامر اذا دعر وقلق له .
(٦) هذا البيت من شواهد ياقوت فى معجم البلدان رسم (منعج) ومنعج - بفتح أوله وسكون ثانية وكسر ثالثه : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ، ويدفع فى بطن فلج وبين هذا البيت والذى يليه بيت آخر فى الديوان هو :

وما فى مباحاتِ الحديثِ لنا هوى ولكن هوانا المنفساتِ العقائلُ

- (٧) فى الديوان « الا حبنا » .
(٨) الطيات : جمع الطية ، وهى الحاجة . أو الجهة والناحية البعيدة ، والحمائل - وفى الديوان الجمائل - جمع الحمولة : الدابة يحمل عليها .
(٩) الأبيات فى ديوانه / ٥٩٣ من قصيدة يهجو بها الأخطل - ومطلعها :

بَانَ الْخَلِيْبُ . وَلَوْ طُوِغَتْ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا

- ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٢ و ١٠ و ١١) .
(١٠) ضبط فى الديوان بضم الميم على اسم المفعول ، والرواية هنا بفتحها على أنها مصدر ميمى بمعنى الإهداء . أو اسم مكان ، وملح - بفتح الأول والثانى - : من ديار بنى جعدة باليمامة ، وبسواد الكوفة موضع يقال له : ملح أيضا ، وغور ملح : ماء لبنى العدوية .

روى أن أبا عمرو بن العلاء^(١) - رحمه الله - غابَ عن البصرة عشرين سنة ، ثم عاد فجلسَ مجلسَه في الجامع ، ففقدَ^(٢) إخوانه وأصحابه الذين كانوا يقعدون إليه ، فبكى ، وأنشأ يقول :

يا منزِلَ الحىِّ الذي نَ تفرقتَ بهم المنازلُ
أصبحتَ بعدَ عمارَةٍ فقراً تهبُّ بك الشمائلُ
فلئن رأيتُك موحِشاً فيما رأيتُ وأنتَ أهلُ

[١٣ ب]

وقال عدى بن الرقاع العاملي^(٣) :

هل أنتَ مُنصرفٌ فتَنظُرَ ماترى أبقى الحوادثُ من رؤسوم المنزلِ؟!
دارٌ بإحدى الرُّجُلَتَيْنِ^(٤) كأنَّها قد عُفيتُ حججاً ، ولما تُخللُ
وكانَ سُهكُ المعصِراتِ كَسونِها تُربَ الفدافِدِ واليِّفاعِ بمُنخلِ^(٥)
فُسقيمتِ من دارٍ - وإن لم تسمعي أصواتنا - قَطَرَ الربيعِ المُسبِلِ
قد كانَ أهلكَ مرةً لك زينةً فاستبدلوا بدلاً ولم تستبدلي
فابكى إذا بَكَتِ المنازلُ أهلها معذورةً ، وظلمتِ إن لم تفعلِ
أهلاً كراماً لن يحلِّك مثلمهم في ذا الزمانِ ولا الزمانِ المُقبِلِ

وقال أيضاً :

لِمَن المنازلُ أَفقرتُ بعباء^(٦) ؟ لو شيتُ هيجتُ الغداةَ بُكائِي

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن خزاعي بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، واسمه وكنيته وأحدى الأشهر ، وأنظر ترجمته في « انباه الرواة » و« بغية الوعاة » وشرح المقامات للشريشي / ٢٥٤

(٢) كذا ، في الأصل وكان الأولى أن يقال « افتقد » ومعنى افتقد الشيء : بحث عنه فلم يجده وهو المناسب للسياق هنا .

(٣) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩١ - ٣٩٤ ، وله من الطرائف الأدبية ٨١ - ١٠٢ ثلاث قصائد .

(٤) في الشعر والشعراء / ٣٩٤ « الرحلتين » بحاء مهملة ، وفي معجم ما استعجم / ٦٤٠ رجله . بكسر أوله واسكان ثانيه ، وهى ثلاث رجل : رجلة التيس ، ورجلة احجاء ، ورجلة ابلى ، وكلها واردة في شعر الراعى .

(٥) يقال : سهكت الريح الأرض ، إذا اطارت ترابها ، والمعصرات : فسرت بالرياح ، وبالسحب ، والأول أنسب ، والفدافد : واحدها فدغد : الأرض الواسعة المستوية لاشئ فيها ، واليِّفاع : المرتفع من كل شئ ، يكون في الشرف من الأرض والجبل والرمل وغيرها .

(٦) كذا في الأصل وفي معجم البلدان (غباء) والبيت من شواهد ياقوت في رسم (غباء)

لولا التَّجَلُّدُ ، واعترافي أَنَّهُ لا قومَ إِلا عَقْرُهُم (١) لَفَنَاءِ
لرَبَّيْتُ أَصْحَابِي الَّذِينَ تَوَجَّهُوا (٢)
وفراق ذى حَسَبٍ وَرَوْعَةٍ فَاجِعٍ
ليرى الرِّجَالُ الشَّامِتُونَ صَلَابَتِي
وقال البُخْتَرِيُّ (٣) :

منازلُ أَضْحَتْ لِلرِّيَّاحِ مَنَازِلًا
شَجَّتْ صَاحِبِي أَطْلَالُهَا فَتَهَلَّلَتْ
وَقَلَّتْ لِعَيْنِي فِي المَنَازِلِ عِبْرَةٌ (٦)
وقال أَيضاً (٧) :

سَأَلْتُ الغَوَادِي مُلْحِضًا فِي سَوَالِهَا
مَنَازِلَ مَا أَبْقَى البَلَى مِنْ عِرَاصِهَا
ونَاثَلْتُهَا فِي سَنَى بُرْقَةٍ نَهَمَدِ
سِوَى أَرْسَمٍ مَعْفُورَةِ الآيِ هُمَدِ
وقال آخر :

تَزاوَرَ صَبحِي يَومَ ذِي الأَثَلِ (٨) زَفْرَةٌ
مَنَازِلُ لَمْ تَسَلِّمْ عَلَيَّهِنَّ مُتَمَلَّةٌ
تذوَّبَ قَلوبُ مِنْ لَظَاهِهَا وَأَضَاعُ
وَلَا جَمَّ (٩) بَعْدَ البَينِ فِيهِنَّ مَدَمَعُ

- (١) العقر - بفتح العين وضمها - : من معانيه القصر الذي يكون معتمدا لاهل القرية ؛
وقيل : البناء المرتفع كذا في اللسان .
(٢) يقال : توجه الرجل ؛ اذا ولي وكبر ، والمراد هنا الذين ماتوا .
(٣) الأبيات في ديوانه ١٩٦/١ (ط هندية) من قصيدة يمدح بها احمد بن المدبر ، وقبلها
وهو مطلع القصيدة :

لَعَمْرُ المَغَانِي يَومَ صَحراءِ أَرْتَدِ لَقَد هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَي ذِي تَوَجَّاهِ

- (٤) الديوان « تردد منها » ومثله في الزهرة ٢٩٧
(٥) كذا ضبطه في الأصل ، والسدى في اللسان وغيره : رماد رمدد بكسر اوله وسكون
ثانيه ويكسر ثالثه ويفتح - أى هالك جعلوه صفة قال الكميث :

* رَمَادًا أَطَارَتْهُ السَّوَاهِكُ رَمِدًا *

ويقال صار الرماد رمدا ، اذا هبا وصار اذق ما يكون ، والنوى : مجرى يحفر حول الخباء
أو الخيمة يقبها السيل

- (٦) في الديوان « وَقَلَّتْ لِدَارِ المَالِكِيَّةِ عِبْرَةٌ » ومثله في الزهرة
(٧) الديوان ٨١٥ (ط دار المعارف بتحقيق الصيرفي) والرواية متفقة ، ولم ترد
القصيدة التي منها هذان البيتان في طبعات الديوان الأخرى .
(٨) ذو الأثل : موضع بودان
(٩) جم - من باب نصر - جما وجماما : استراح .

فدمع على رسم الديار مُفَرَّقُ
وقال عبِيدُ الله بن قيس الرُقَيَاتِ (١) :

يا سَنَدَ الظَّاعِنِينَ من أُحَدِ (٢)
ما إن بمشواك غيرُ رَاكِدَةٍ
حُيِّيت من منزل ومن سَنَدِ (٣)
سُفْعٍ وهَابٍ كالْفَرخِ مُلْتَبِدِ (٤)
استَبَدَلْتُ بالطَّبَّاءِ والبَقَرِ اِهْمِ
فَسَاخِطُ. (٦) أَنْتَ أَم رَضِيَّتْ بِمَا أَنَّهُ
بُدِّلْتُ غَيْرَ الرِّضَا وَشَطُ. (٧) مَمَّ عِنْدَ
بِنِ خِلَافَ العَقَائِلِ الخُرْدِ (٥)
تَبَدَّلْتُ بِالْحَيِّ بَعْدَهُمْ فَقَدِ
لَكَ صُرُوفُ المَنُونِ وَالْأَبْدِ

وقال الشريف المرتضى (٨) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم - :

أَعْلَى العَهْدِ مَنْزِلُ بِالْجَنَابِ
المَغَانِي تَلَكَّ المَغَانِي فَهَلْ فِيهِ
كَانَ فِيهِ مَتَى أَرَدْتُ طَلَابِي (٩) ؟!
مَهْنٌ مَا قَدَّ عَهْدْتُ مِنْ إِطْرَابِي ؟
لَيْسَتْ الدَّارُ بَعْدَ أَنْ تُوْحِشَ الدَّ
أَرَنُوِي (١٠) غَيْرَ جُنْدَلٍ وَتُرَابِ
فَإِذَا لَمْ يُعِدْ حَنِينِي عَلَى الدَّارِ
رِ (١١) حَبِيبًا فَلَيْسَ يُغْنِي انْتِحَابِي

- (١) الأبيات في ديوانه ص ٧٥ (ط بيروت) وهي مقدمة لاحدى قصائده ، ويقابلها من
القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٧)
(٢) أحد : جبل تلقاء المدينة ، وعنده كانت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة .
(٣) السند : ما قبلك من الجبل وعلا عن السفح .
(٤) السفح : الأنفى ، وهي حجارة الموقد ، وأحدثها سفعاء ، والهأبى : الرماد .
(٥) فى الديوان :

أُبَدِّلْتُ عُفْرَ الطَّبَّاءِ

- والعقائل : واحدها عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة ، والخرد : واحدها خريدة ، وهي البكر ،
أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة .
(٦) فى الديوان « أساخط » (٧) شط : بعد
(٨) الأبيات فى ديوانه (١ / ٨٣) من قصيدة قالها فى مدح فخر الدولة ، وما جاء هنا يتفق
مع الديوان رواية وترتبا .
(٩) فى طيف الخيال / ٨٥ أورد بين البيتين الأول والثانى الأبيات الثلاثة التالية ، وهي ليست
فى ديوانه :

حِىِّ بِالرَّقَمَتَيْنِ زَوْرًا تَوَخَّأَ
كَ بَعْدَ هَدَاةِ الْأَصْحَابِ
زَارَنِي وَالرَّقَادُ مِنِّي وَمِنْهُمْ
دَاخِلٌ فِي العَيْونِ فِي كُلِّ بَابِ
زَوْرَةٌ زُوْرَتْ عَلَيَّ وَلَوْ كَا
نَتَّ يَقِينَا لَمَا شَفَتْ بَعْضَ مَا بِي

- (١٠) النوى : الفراق ، وفى الديوان « ترى » بالبناء للمجهول مكان نوى
(١١) الديوان « على الربع » بدلا من « على الدار » .

وقال الشريفُ نِظَامُ الملكِ أَبُو الحسنِ على الفاطِمِيِّ ، أحد شعراء الدولة بمصر- إذ أنا بها -
ويعرف بالأخفش (١) :

أَحِبَابَنَا لَمْ تَذُقْ عَيْنَايَ مُذْ بَعُدْتُ عَنِ مَنَازِلِكُمْ غَمَضًا وَلَا وَسْنَا
وَلَا وَجَدْتُ لِقَلْبِي مِنْ يُسْرٍ بِهِ وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسْنَا

وقال البكاء - واسمه أَرْطَاةُ بنِ كَعْبٍ (جاهلي) - :

لَمِنَ الْمَنَازِلِ قَدْ عَفَوْنَ سِنِينَا أَقَمَرْنَ بَعْدَ تَحَدُّدِ وَبَلِينَا
بِقَنَانٍ (٢) وَذَعَا وَالبُقَيْلِ (٣) تَغَيَّرْتُ بَعْدِي تَحْنٌ بِهَا الرِّيَّاحُ حَنِينَا
وَبِدَارَةِ السَّلَمِ الَّتِي شُوِّقْتُهَا دِمْنٌ يَظَلُّ حَمَامُهَا يُبْكِينَا
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ تَفَرَّقَ شَمْلُهُ وَرَأَى الْغَدَاةَ مِنَ الْفِرَاقِ يَقِينَا

وقال الرَّمَّاحُ بنِ مَيَّادَةَ (٤) ، وَمَيَّادَةُ أُمُّهُ ، وَأَبُوهُ الْأَبْرَدُ بنُ ثُوْبَانَ بنِ سُرَاقَةَ
ابنِ سَلَمَى ، ابنِ ظَالِمٍ :

مَنَازِلُ أَمَّا أَهْلُهَا فَتَحَمَّلُوا فَسَارُوا ، وَأَمَّا خَيْمُهَا فَمُقِيمٌ (٥)
كَأَنَّيَ بِهَا لَمَّا عَرَفْتُ رَسُومَهَا ثَقِيلٌ لَدَى أَيْدِي الرُّقَاةِ سَلِيمٌ (٦)
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَرَبَعًا مِثْلَ مَرَبَعٍ بَدَى الْعُشِّ (٧) لَوْ أَنَّ النَّعِيمَ يَدُومُ

[١٥ ب]

(١) ترجمته في خريدة القصر (قسم شعراء مصر ج/٢٣٨ - ٢٤٢) وقد أورد العماد طائفة - من شعره ليس من بينها هذان البيتان .

(٢) قنن : جبل فيه ماء يدعى العسيلة لبنى أسد ، وقيل : جبل بأعلى نجد (كذا في المراصد) .

(٣) كذا في الأصل البقيل بالياء الموحدة ، ولم أجده في البلدان ، ولعله ثقيل بالنون ، وفي المراصد : ثقيل صيد : جبل عظيم ، والثقل - بلغة اليمن - العقبة ، وهي بين مخلاف جعفر وحقل ذمار ، وفي رأسه قلعة تسمى سمارة .

(٤) ترجمته واخباره في الأغاني ٨٨/٢ - ١٢٠ (ط بولاق) وفيه أن أمه بربرية ، أو صقلبية ، وكان الرماح يزعم أنها فارسية ، وله ترجمة في خزانة الأدب ٧٦/١ والشعر والشعراء ٤٨٤ - ٤٨٥

(٥) هذا البيت وقع في شعر مزاحم العقيلي من قصيدة في ديوانه ١٥/ (ط ليدن سنة ١٩٢٠) وكذلك ورد منسوبا إليه في معجم البلدان (قنع) .

(٦) السليم : اللديغ ، يقال : سلمته الحية ، أي لدغته ، وقيل : سمى اللديغ سليما ، لانهم تطيروا من اللديغ فقلبوا المعنى ، كما قالوا للفلاة : مفازة تفاءلوا بالفوز ، وهي مهلكة (٧) في معجم البلدان ذو العش : من أودية العقيق بنواحي المدينة ، وانشد فيه لابن ميادة ايضا :

وَأَخِرُ عَهْدِ الْعَيْنِ مِنْ أُمَّ جَحْدَرٍ بِذِي الْعُشِّ إِذْ رَدَّتْ عَلَيْهَا الْعَرَامِسُ

وقال عباس بن كبير بن جابر بن عمرو بن غيظ. بن السبدي :

سقى الصفرات العُمَرَ حَوْلَ تَبَالَةٍ . إلى رُحْبٍ بِالْوَشْمِ غَيْثٌ مُطْبِقٌ (١)
منازلٌ من حَيِّى ذُوَيْبِ بْنِ مَازِنٍ . وَغَيْظٌ . وَكَعْبٌ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
عصائبٌ فى بَرِّ البِلَادِ وَبَحْرِهَا . فمنهم شَامٌ غَائِرٌ وَمَشْرُقٌ
ديارٌ من الحَيِّ الذين رَمَاحُهُمْ . معاقلٌ فى الهَيْجَا وبِالْوَتْرِ تَسْبِقُ
عِظَامٌ مَتَارِيهِمْ (٢) جِمَاعٌ فُدُورُهُمْ (٣) . يَدُ الدَّهْرِ تُنْتَابُ النَّهَارَ وَتُطْرَقُ (٤)
بِهِمْ تُتَمَعَى الحَرْبُ العَوَانُ وَفِيهِمْ . حِفَاظٌ . على جُلِّ الأُمُورِ وَمَصْدَقٌ

[١٦] عن سنان بن يزيد الديلمى قال : كنت مع مولاى جرير بن سَهْمِ التيمى ، وهو يسير
أمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضوان الله عليه - إلى الشام ، فلما انتهى إلى مدائن
كسرى ، وقف مولاى ينظر ، ثم تمثّل :

جَرَتِ الرِّياحُ على مَحَلِّ ديارِهِمْ فَكَانَ مَا كَانُوا على مِيعادِ
... الأبيات التى تقدمت للأسود بن يعقوب (٥) ، فقال له على - رضوان الله عليه - : أى شىء
قلت ؟ فأشبهه الشعير ، فقال : هالاً قلت : « كم تركوا من جنّات وعيون (٦) » ثم قال : يا ابن
أخى إن هؤلاء كفروا النعم ، فحلت بهم النقم ، فأياكم وكفرت النعم ، فتحل بكم النقم .
وقال الشريف البياضى (٧) :

مَالِي أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْوُقُوفِ على مَنَازِلٍ أَقْفَرَتْ مِنْكُمْ وَأَطْلَالِ !؟

(١) الصفرة ، والصفار : يبس البهيمى ، وكل ما ذوى وتغير من البنات ، وربما أراد
الشاعر هنا موضعاً بعينه ، ولم أجده فى رسمه ، ومن المواضع الصفراوات ، والصفرة : الأول بمر
الظهران والثانى باليمامة ولعله المراد هنا لاقتراجه بالوشم ، وتبالة : من بلاد اليمن يضرب بها المثل
فى الخصب ، ورحب : جمع رحبة ، وهى الأرض الواسعة ، والوشم : موضع باليمامة
يشتمل على أربع قرى بينه وبين اليمامة ليلتان (نحو ٦٠ كم) .

(٢) المقارى واحداً مقراً : ما يقرى فيه الضيف من قصعة أو جفنة أو عس ، وهى انقدور .

(٣) كذا فى الأصل بالفاء ، والفدرة : القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة

(٤) تطرق : تقصيد ليلاً

(٥) انظر ص ٦

(٦) سورة الدخان / ٢٥

(٧) ترجمته فى وفيات الاعيان ٢٨٥/٤ ، وقد ذكره الباخري فى دمية القصر / ٨٧
وسماه الشريف ابا جعفر البياضى ، وأورد بيتين من شعره ، وأورد له صاحب معاهد التنصيص
٦١٥ قوله فى الرفق بالابل عند السرى :

رِفْقًا بِهِنَّ فَمَا خُلِقْنَ حَرِيدًا أَوْ مَا تَرَاهَا أَعْظَمًا وَجُلُودًا ؟

وفى تزيين الأسواق ١٢٨ (ط البهية ١٣٠٢ هـ) طرف من أخباره وأشعاره .

وَأَبْتَنِي الْبُرْمَ مِنْهَا وَهِيَ بِالْبَيْتِ هِيَهَاتَ! كَيْفَ يَدَاوِي بِالْبَيْتِ بِالِ؟!

وقال آخر :

يَذَكِّرُنِي لَمَعُ الْبُرُوقِ مَنَازِلِي وَهَذِي النَّوَى حُكْمٌ مِنْ اللَّهِ نَازِلٌ
بِنَجْدٍ وَأَهْلِيهَا ، فَأَضْنَى بِهَا وَجْدًا وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ لَهُ رَدًّا

وقال الأقرع بن معاذ :

حَى الْمَنَازِلَ بَيْنَ حَمَّةَ فَاللَّوَى يَا بَرْقَ حَمَّةَ مَا فَعَلْتَ عَلَى الْبَلَى
فَلِئِنْ بَكَيتُ لَأَبْكِينَ صَبَابَةً وَلِئِنْ صَبْرْتُ لَأَصْبِرَنَّ جَلِيدًا

[١٦ ب]

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات (٢) :

مَا هَاجَ مِنْ مَنَزِلِ بَدَى الْعَلَمِ (٣) بَيْنَ لَوَى الْمُنَجِّنُونَ فَالسَّلَمِ (٤)
لَمْ تُبْقِ مِنْهُ الرِّيحُ مَعْلَمَةً إِلَّا بِقَايَا الثَّمَامِ وَالْحُمَمِ (٥)
وَقَفْتُ بِالْدارِ مَا أُبَيِّنُهَا إِلَّا إِذْ كَارًا ، تَوَهَّمُ الْحُلْمِ
بَادَتْ وَأَقْوَتْ مِنَ الْإِنْيَسِ كَمَا أَقْوَتْ مَحَارِيبُ (٦) دَارِيسِ الْأُمَمِ
وَاسْتَبَدَّلَ الْحَى بَعْدَهَا إِضْمًا هِيَهَاتَ غَمْرُ الْفُرَاتِ مِنْ إِضْمِ (٧)

(١) الحمة - بفتح الحاء وتشديد الميم : العين الحارة ، وفي بلاد العزب حمات كثيرة منها ست في ديار كلاب ، لانسدرى ايها اراد الشاعر ، والواوى في الاصل منقطع الرمله ، وهو هنا موضع بعينه : واد من اودية بنى سليم به وقعة للعرب

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٧ ، وهي مقدمة احدى قصائده . ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٦٣-٦١)

(٣) في الديوان « بذي علم » ، والمنجنون : موضع ، وفي مراصد الاطلاع / ١٢٠٩ « لسوى المنجنون قى شعر عبيد الله بن قيس الرقيات »

(٤) في الديوان « فالثلثم » وفسره شارحه فقال : بلدة بالشام . وبين هذا البيت والذي قبله في الديوان البيت التالي :

فَبَشْرُ قَوْ عَقَّتْ مَعَارِفُ مَبَادَا لِكَ بَعْدَ الْغَادِيَاتِ بِالرُّهْمِ

(٥) الحمم : الفحم ، والثمام : نبت ضعيف تتخذ منه الحصر ، ويلقى على خشب يستنزل به ، قال ابن الأعرابي : « الخيمة لاتكون الا من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام » فاذا ارتحل القوم تركوا هذا الثمام في موضع الخيمة .

(٦) المحاريب : جمع المحراب ، ويطلق ايضا على مجلس الناس ومجتمعهم .

(٧) اضم : واد دون المدينة ، والمعنى : ما بعد الارض التي يغمرها الفرات - حيث يقيم الشاعر - من هذا الوادى ؟!

✱ قيل (١) لأعرابية أصيبت بابنِها : ما أحسنَ عزاءك ! قالت : إن فُقدِي إِيَّاه أَمَّنِي كُلُّ

فَقَدٍ سِوَاهُ ، وإن مصيبته هَوَّنت على المصائب من بعده ، ثم قالت :

من شاءَ بعدك فليمتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَادِرُ

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَلَيْكَ يَبْكِي النَّاطِرُ (٢)

لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالذِّيَارَ حَضَائِرُ (٣) وَمَقَابِرُ (٤)

[١٧]

كان الرقاشي يجتمع إليه جماعة من أصحابه وإخوانه يتحلثون ويتذاكرون ، فغاب في

بعض أحواله ، ثم رجع بعد مدة ، فوجد بعضهم قد مات ، وبعضهم قد غاب . فوقف على

مجلسهم وبكى ، وقال :

لولا التَّطِيرُ قَلْتُ غَيْرَكُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَخَنَّتُمْ عَهْدِي

دَرَسَتْ مَنَازِلُ كُنْتُ أَلْفُهَا مِنْ بَعْدِكُمْ . وَتَغَيَّرَتْ بَعْدِي

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري (٥) :

أَعْنَى الْمَنَازِلِ قَبْرٌ يُسْتَرَاخُ بِهِ وَأَفْضَلُ اللَّبْسِ فِيهَا أَعْلَمُ الْكَفْنُ ؟

إن الذين على وجه الثرى وطئوا يُشَاهِبُونَ أَنَاثًا فِي الثَّرَى دُفِنُوا (٦)

وقال آخر :

دَعَى وَتَسَكَّابَ دَمْعِي فِي مَنَازِلِهِمْ فَللشعورِ ولى من بعدهم شأنُ

(١) فى نهاية الأرب ١٦٤/٥ « مر الأحنس بن قيس بأمرأة تبكى ميتا ، فقال لها : ما أحسن عزاءك . الخ قال النويرى : ذكر أبو الفرج الأصفهاني بعض هذا الشعر لابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول » وفى الأغاني ٢٣/٩ ورد البيتان الأول والثانى منسوبين الى الصولى أيضا والرواية بتقديم البيت الثانى على الأول ، وقد أوردتهما أيضا الميمنى فى الطرائف الأدبية / ١٦٩ فيما جمعه من شعر الصولى ، وكذلك فى تجريد الأغاني / ١٠٦٨ (ط التحرير) وانظر أيضا العقد الفريد ١٦٥/٢ والوفيات ١١/٢

(٢) فى الأغاني :

أَنْتَ السَّوَادُ لِمُقَلَّتِي فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ

(٣) وفى نهاية الأرب ١٦٤/٥

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقَلَّتِي فَعَمَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ

(٤) فى نهاية الأرب « . . حفائر ومقابر » وأورد بعده بيتا رابعا هو :

إِنِّي وَغَيْرِي لَامِحَا لَةً حَيْثُ صَبْرَتْ لَصَائِرُ

(٥) اللزوميات ٢٨٤/٢

(٦) الرواية فى اللزوميات : « يُشَاهِبُونَ أَنَاثًا تَحْتَهُ دُفِنُوا »

أحبابنا ما الديار اليوم بعدكم تلك الديار ، ولا الأوطان أوطان
وقال آخر :

أبكي إلى الشوق أن كانت منازلكم
أقول : بالخد خال حين أذكره
وقال مهيار (١) :

[١٧ب]

يا منزلاً لبيت به أيدي البلى
إما تثنيتني العهود فإنها
نمض الصبي أواقه ، وأعادني
إني لأعلم قبل فضى ختمه
وقال آخر (٥) :

أمرمة للبين ليلي ولم تمت
ستعلم إن شئت بهم غربة النوى
وأنت مسلوب التعبير والأسى
كأنك عما قد أظلك غافل؟!
وزالوا بليلى أن لبك زائل
إذا بعدت ممن تحب المنازل (٦)

وقال آخر :

تطوي المنازل عن حبيبك دائماً
ألا (٧) أقومت ولو على جمر الغضا
كذبتك نعمتك است من أهل الهوى
وتظّل تبكيه بدمعٍ ساجم
قلبت ، أوحده الحسام الصارم!
تشكو الفراق وأنت عين الظالم؟

(١) الأبيات في ديوانه ٣٦/٤ من قصيدة يمدح بها الوزير أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبي (سنة ٣٩٢ هـ) ومطلعها :

قالوا : عمّاك مُرَجِّمٌ ، فتبين هيهات ، ليس بناظري إن غرني

(٢) الديوان : « لِعِبَ الشُّكُوكِ وَقَدْ بَدَتْ بَتِّيَقُنِي »

(٣) خيست ، من قولهم : خاس العهد ، إذا نقضه وخانه ، ورواية الديوان : « حفظت » مكان « خيست » .

(٤) الخوط . الغصن الغض ، واليراعة : القصبه ، وبغمز : يجس ويختبر لتعرف صلابته ،

ورواية الديوان « ... كيف يُمَجِّمُ يَنَحْنِي » .

(٥) الأبيات نسبت الى المجنون ، وهي في ديوانه المجموع بتحقيق عبد الستار فراج ص ٢١٥ وتخرجه فيها .

(٦) في الديوان « وَأَنْتَ مَمْنُوعُ التَّصَبُّرِ وَالْعَزَا » .

(٧) الا : يريد هلا ، وهي كلمة تحضيض مركبة من هل ، و « لا »

قلت : لى على من تقدم ذكره من الشعراء فضل الزبية ؛ إذ كنت دونهم صاحب الزبية ، [١٨]
فكان شعرى أولى أن يُقدّم على أشعارهم ، وإن قصرت بي البلاغة عن اقتفاء آثارهم ، لكن
للمتقدم السبق ، وهو بالتقديم أولى وأحق ، وإن كنت وهم كما قال ذرّ لأبيه : يا أبة .
مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يُبكيهم ؟ قال : يا بنى . ليست النائحة
المستأجرة كالشكلى .

وأنا ذاكرٌ شيئاً من شعر أخى - رحمه الله - وشعرى مما يدخل فى هذا الفصل :

• قال أخى عزّ الدولة أبو الحسن على بن مُرشد بن على بن مقلد بن نصر بن مُنقذ
- رضى الله عنه - (١) :

يا منزلاً لعب البلى برُسومه شعناً ببهجته فليس يرِيمُ
لا تبعدنّ وجاد ربك وابلٌ يروى ثراك أتية ويسيمُ
فاسق الربوع من الدموع سجالها إن الرسوم لها عليك رسومٌ (٢)

وقال أيضاً (٣) :

[١٨] ب

سَلِ المنازلَ عمّن كان يسكنها من الأحيّة والإخوان ما صنعوا ؟
تُخبرك وعظاً بلا لفظٍ فقد نظرت آمالهم والمنايا كيف تَصْطَرُغُ
وهكذا بعدَ نفضِ الصورِ خاويةً تضحى المنازلُ أعلان متّضِعُ
بى أبى إن عدا دهرٌ فمَرَقْنَا فهِمُ نفسى بكم ما عشتُ مُجْتَمِعُ
نَزَحْتُمْ أدمعى حتى لقد مَحَلْتُ جُمونُ عيني ، ومات اليأسُ والطَمْعُ
وإنّ دهرًا رمى عن جِيده دُرّاً أمثالكم لزمانٌ عاطلٌ صرِعُ

وقال أيضاً :

يا منزلاً أضحى كجسيمي بالياً حزنُ القلوب ، وحسرةٌ للناظرِ
لى كلّ يومٍ فى ربوعك زفرةٌ يرى لظاها بالشرار الطائر

(١) لم أجده فيما اختاره العماد الأصفهاني من شعره فى الخريدة قسم شعراء الشام (٥٤٨/١ - ٥٥١) وياقوت فى معجم الأدباء (٢١٤/٥) وما بعدها .
(٢) يعنى بالرسوم الأولى : الآثار الباقية من الديار بعد ما عفت ، وبالثنائية : التقاليد المرعية ،
وبينهما جناس
(٣) فى معجم الأدباء (٢٢٠/٥) الأبيات الثلاثة الأخيرة فيما اختاره من شعره

غَرِبْتَ شَمْسُكَ وَالَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ بَكَ فِي مُلِمَاتِ الزَّمَانِ الْغَابِرِ
فَعَلَيْهِمْ مِنْ سَلَامٍ نَشْرُهُ مُتَضَوِّعٌ كُنَائِهِمْ فِي الْحَاضِرِ

قلت : كان رحمه الله تَأَخَّرَ عَنَّا ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخْوَايَ إِلَى دِمَشْقَ ، ثُمَّ إِلَى مِصْرَ ، فَكَانَ
يَتَأَسَّفُ لِبَعْدِنَا عَنْهُ ، وَخَلُو مَنَازِلِنَا مِنَّا .

[١٩] وهذا شئ من شعري في هذا المعنى ، بعد ما أصابنا من الزلازل ما أصابنا ، قلت (١) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُرُ رَوْعِي لِمَنَازِلِ خَلَّتْ ، وَجَوَى قَلْبِي لِأَهْلِ الْمَنَازِلِ
سُيُوفِي إِذَا مَا نَازَلْتَنِي مُلِمَةً حُصُونِي إِذَا خِفْتُ الرَّدَى وَمَعَالِي
مَضُوءًا سَلَفًا قَبْلِي فَلَمْ أَحْظَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعَيْشِ وَالْعَمْرِ الطَّوِيلِ بِطَائِلِ

وقلت (٢) :

هَذِي مَنَازِلُهُمْ عَفَّتْ وَتَفَرَّقُوا فَسَلِّ الْمَنَازِلَ عَنْهُمْ مَاذَا لَقُوا ؟!
تُخْبِرُكَ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ وَارَتْهُمْ وَأَبَتْ لَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا أَوْ يَنْطَلِقُوا
وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ لَهُمْ فَادِحٌ وَكَابَةٌ تُضْنِي ، وَخَطْبٌ يَطْرُقُ
أَرْجُو اللَّحَاقَ بِهِمْ ، وَدُونَ لِحَاقِهِمْ بَابٌ مِنَ الْأَجْلِ الْمُؤَقَّتِ مُعَلَّقُ
فَإِذَا نَهَانِي عَنْ رَجَاءِ لِقَائِهِمْ يَأْسِي هَذَا قَلْبٌ إِلَيْهِمْ شَيْقُ

[١٩ب]

وقلت (٣) :

قُلْ لِلذَى فَقَدَ الْأَحِبَّةَ وَانْشَى يَسْقَى مَنَازِلَهُمْ دُمُوعًا تَسْجُمُ :
مَاذَا وَقُوفُكَ فِي الدِّيَارِ مَسَائِلًا عَنْ أَهْلِهَا ، وَمَتَى يُجِيبُ الْأَبْكَامُ ؟!
سَلْ عَنْهُمْ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِهِمْ مِنَ الدَّارِ الدَّحِيلَةِ أَعْلَمُ
أَفْنَاهُمْ رَبُّ الْمَنُونِ ، وَهَذِهِ آثَارُهُمْ عِظَةٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
هِيَ شِيمَةُ الْأَيَّامِ : كَفُّ تَبَتُّي - مُذْ كَانَتْ الدُّنْيَا - وَكَفُّ تَهْدِيمِ
وَإِذَا رَأَيْتَ مُحْسِنِينَ فَقَلِّمًا تُرْجِيهِمُ الْأَيَّامُ حَتَّى يُرْحَمُوا

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أسامة بن منقذ (ط القاهرة سنة ١٩٥٣)

(٢) وهذه الأبيات لم ترد في ديوانه أيضا .

(٣) لم ترد هذه القطعة في ديوان أسامة المطبوع

وَنَرَى تَقْلُبَ هَذِهِ الدُّنْيَا بِنَا وَكَأَنَّهَا فِيهَا سُكَارَى نَوْمٍ

وقلت (١) :

يُعْنَفُنِي فِي الدَّارِ صَحْبِي عَلَى الْبُكَاءِ
وَقَالُوا : أَتَبْكِي لِلْمَنَازِلِ ؟ قُلْتُ : لَا

وقلت (٢) :

حَبِي رُبُوعَكَ مِنْ رَبِّي وَمَنَازِلِ
وَسَقَمْتُكَ يَا دَارَ الْهَوَى بَعْدَ النَّوَى
حَتَّى تُرَوِّضَ كُلَّ مَاحٍ مَاحِلِ
أَبْكِيكَ ، أَمْ أَبْكِي زَمَانِي فِيكَ ، أَمْ
مَا قَدَرْتُ دَمْعِي إِنْ تَقَسَّمَهُ الْجَوَى
أَنْتُمْقَتُهُ سَرَفًا وَهَآنَا مَائِلُ
وَإِذَا فَرَعْتُ إِلَى الْعِزَاءِ دَعَوْتُ مِنْ

وقلت (٣) :

أَنْظُرْ مَنَازِلَ آلٍ مُنْقَدًا إِذَا
كَانُوا بِهَا فِي نِعْمَةٍ مَحْرُوسَةٍ
مَا رَامَهَا مَلِكٌ وَلَا ذُو قُدْرَةٍ
مَتْلَهُمَا مَا اسْتَطَاعَهَا ، وَمَنْ الَّذِي
فَأَصَابَهَا قَدْرٌ فَأَهْلَكَ مَنْ بِهَا
فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ عَرَّتْنِي حَسْرَةٌ

عِظَةُ اللَّيِّبِ ، وَعِبرَةٌ لِلنَّاطِرِ
بِمَكَارِمِ ذَوَابِلِ وَبِوَاتِرِ
إِلَّا انْتَفَى عَنْهَا بِقَلْبِ طَائِرِ
يَلْبِجُ الْعَرِينَ عَلَى الْهَيْزَبِ الْخَازِرِ ؟
وَأَعَادَ شَامِخَهَا كَرَسْمِ دَائِرِ
تَمَرِي سَحَائِبَ دَمْعِي الْمُتَبَادِرِ

(١) هذان البيتان لم أجدهما في ديوان أسامة المطبوع

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوانه / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وهي من أولها على الترتيب ، وقدم لها بقوله : « وقال يندب وطنه وأهله الهالكين الزلازل بحصن شيزر »

(٣) يقال : سحابة وطفاء ، إذا كانت دائمة السح

(٤) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع ، ولم ترد كذلك فيما اختاره صاحب الخريدة من شعر أسامة (خريدة القصر - قسم شعراء الشام ج ١ / ٤٩٨ - ٥٤٧)

وقلت (١) :

يا مَنْزِلًا كان فيه العِزُّ مُقْتَرِنًا
من خَافَ جَوْرًا وَعُدْمًا ثم لاذَ به
أَفَنَتِ حُمَاتِكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ ، فِيا
أَعَيْتَ مُنَاوَأَتِهِمْ غُلْبَ المَلُوكِ إلى
« فَاصْبَحُوا لِأَثَرِي لِأَمْسَا كُنْهُمْ » (٢)
ولم تَدْعُ مِنْهُمْ إِلَّا حَلِيثَهُمْ
فِيا لِقَابِي لِأَحْزَانِ أَكَاتِمِهَا

وقلت (٣) :

غَاضَتْ دُمُوعِي فِي المَنَازِلِ وَارْعَوَى
إِن لَمْ أَسْحَ بِهَا سَحَابَ أَدْمَعٍ
أَأَحْمَلُ الأَطْلَالَ مِئَنَةَ عَارِضٍ
إِنِّي إِذْ بَشْتُونَ عَيْنِي بِأَخْلٍ

وقلت (٤) :

إِن لَمْ تُطِيقَا يَوْمَ رَامَةَ
عَنَّفْتُمَانِي أَن وَقَفْتُ
وَشَكْوَتُما - مِنْ وَقْفَةٍ
هُوَ مَنْزِلُ الأَحْبَابِ لَمْ
أَنْ تُسْعِدَا ، فَذَرَا المَلَامَةَ
مَنْ (٥) بِمَنْزِلِ أَقْصَى ذِمَامَةَ
فِيهِ - الكَلَالَةَ وَالسَّامَةَ (٦)
يَدْعُ البَلِيَّ إِلَّا رِمَامَةَ

[١٢١]

- (١) وهذه الأبيات لم ترد أيضا في ديوانه .
(٢) اقتباس من الآية الكريمة : « تَأْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ، فَاصْبَحُوا لِأَثَرِي
إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي القَوْمَ الدُّجْرِمِينَ (الأحقاف / ٢٥)
(٣) الأبيات في ديوان أسامة بن منقذ / ٦٩ من قصيدة مطلعها
لَاغَرُوا إِذْ هَجَرَ الخِيَالَ الزَّائِرُ مَايَسْتَزِيرُ الطَّيْفَ طَرْفُ سَاهِرُ
ويقابلها من القصيدة الأبيات من ١١-١٤ على الترتيب .
(٤) الأبيات في ديوانه / ٩٧ وهي من أول القصيدة على الترتيب
(٥) في الديوان « أن مرت »
(٦) لم يرد هذا البيت في القصيدة في وراية الديوان .

وعلى حتى أن تُصا فح سُحِبُ أَجْفَانِي رَغَامَةً
 وأبيكما لأرؤيه [٢] ن ولو يسح دهم أوامه (١)
 فإلام لومكما ؟ أفي رغي العهود على آمة (٢) ؟!

وقلت (٣) :

هذي منازلهم وأند ت بهم معنى مفرم
 فانسح دموعك في ثرا ها أو يمازجها الدم
 واسأل بهم صرف الزما ن فإنه هو أعلم
 يُخبرك أن القوم قد قدموا على ما قدموا
 وغدا نخيم حيث حلّ لنا في القبور وخيموا

وقال مهبّار (٤) :

أنظر معي ، فهي نظرة أمم أعلم السّفح ذلك العلم ؟!
 أنت بريء مما تشبهه الع بين ، وطرفي بالدمع متهم
 يُطربني اليوم للمنازل ما أشه مار (٥) عندي أيامها القيدم
 ويطينني (٦) - على فصاحة شك وای إليها - ربوعها العجم
 على يا دار جهد عيني وما على عار أن تبخل الديقم (٧)
 لك الرضا من جمام أدمعها (٨) أو دميها إن سقى ثراك دم

(١) الأوام : العطش ، أو شدته

(٢) الأمة : العيب

(٣) هذه الأبيات لم ترد في ديوان اسامة المطبوع

(٤) هذه الأبيات في ديوان مهبّار (٢٥٧/٣ و ٢٥٨) من قصيدة كتب بها الى أبي طالب بن

أيوب في النيروز وهي من أول القصيدة على الترتيب .

(٥) اسأر : ابقي

(٦) يطينني : يستميلني .

(٧) الديقم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم أباما

(٨) الجمام : معظم الماء .

وقال أيضا (١) :

لها مَنْزِلٌ بِالغَوْرِ بَيْنَ مُفَدَّنٍ (٢) مَشِيدٍ وَمَنْشُورِ الْبِساطِ مُرَوِّضٍ
حَبَّتْ بِهِ أَبْغَى الْحَيَاةَ لِقَاتِلِ غَرَامًا ، وَأَدْعُو بِالشِّفَاءِ لِمُمرِضِي (٣)
رَأَتْ شَيْبَةً مَا صَرَّحَتْ لِعَوَارِضِي فَصَرَّحَ بِالهِجْرَانِ كُلِّ مُعْرِضٍ
وَقَالَتْ : أَسَيْخُ ؟ قَلْتُ : كَهْلٌ ، فَأَطْرَقَتْ

وقالت : أَمَامَ الشَّيْبِ إِندَارُ مُنْبِضِ (٤)

نَبَا عَنْكَ بَعْدَ الشَّيْبِ قَلْبِي وَنَاطِرِي

وَمَنْ أَيْنَ يَصْفُو أَسْوَدَانَ لِأَبْيَضٍ !؟

(١) الأبيات في ديوانه (١٥٠/٢) من قصيدة يمدح بها أبا طالب بن أيوب ويهينه بالنيروز ، ومطلعها :

رَضِيْتُ وَمَا مِنْ طَاعَةٍ كَلَّ مَنْ رَضِيَ وَفَاءٌ لَعَدَارٍ ، وَحُبًّا لِمُبْعِضِ
(٢) في ديوانه « معدن » وفسره بالموه بالمعدن ، والبناء المكدن : الطويل كذا في اللسان (فدن) .

(٣) في الديوان : بين هذا البيت والذي يليه هنا البيت التالي

وَلَمَّا تَوَاقَفْنَا فِي الْعَيْشِ فَضْلَةٌ • بِقَدْرِ الْوُقُوفِ سَاعَةً ثُمَّ تَنْقَضِي
(٤) في الديوان :

* وَقَالَتْ أَمَامَ السَّهْمِ إِندَارُ مُنْبِضِ *

والمبض : الذي يجذب وتر القوس لتصوت ، وفي المثل : لا يُعْجِزُكَ الْإِنْبَاضُ

قَبْلَ التَّوتِيرِ ، يضرب في استعجال الأمر قبل بلوغ وقته .

فصل آخر في ذكر المنازل

السَّابِقُ إِلَى بَكَاءِ الْمَنَازِلِ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ - وَاسْمُهُ حُنْدُجٌ ، وَالْحُنْدُجَةُ : الْقِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الرَّمْلِ - بِقَوْلِهِ (٣) :

فَمَا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (٤)
 فَتَوْضِيحٌ ، فَالْمِقْرَاءُ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا لَمَّا نَسَجْتَهُ (٥) مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
 وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ
 وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتَهَا (٦) فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ ؟

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي - وَهُوَ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ (٧) - :

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
 وَقَفْتُ بِرَبِيعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبِلَى مَعَالِمَهَا ، وَالسَّارِيَاتُ (٨) الْهَوَاطِلُ
 أَسْأَلُ عَنْ سُعْدَى ، وَقَدْ مَرَّ دُونَهَا عَلَى حَجَرَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلِ (٩)

- (٢) الديوان : « يناغيك » وما هنا أحسن للمعنى .
 (٣) الأبيات من معلقته ، وهي في شرح المعلقات للزوزنى / ٣-٥ ويقابلها في ترتيب المعلقة ١ و ٢ و ٥ و ٦ وهي في ديوانه أيضا ص ٨ و ٩ (ط دار المعارف)
 (٤) في الديوان (وحومل) وما هنا يوافق شرح المعلقات
 (٥) في الديوان والمعلقات « نسجتها » وسقط اللوى ، والدخول ، وحومل ، وتوضح ، والمقراة . كلها مواضع مختلف في تحديدها . وأنظر معجم البلدان في رسم كل منها .
 (٦) رواية المعلقات « . . عبرة مهراقة » ورواية الديوان « . . . ان سفحتها . وهل . . . »
 (٧) الأبيات في ديوانه / ٨٠ (ط بيروت) و ٩٢ (ط باريس) و ٧٩ (ط القاهرة) وهي مقدمة قصيدته التي رثى بها النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وقد وردت هنا بترتيب الديوان .

- (٨) الساريات : السحب التي تسرى ليلا . واحدها سارية .
 (٩) روايه الديوان لهذا البيت :

أَسْأَلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلِ

وقال جرير بن عطية :

[٢٢ب]

قُلْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ أَثْبَلَةٍ تَنْطِقُ بِالجَزَعِ جَزَعِ الْقَرْنِ لِمَا تُخَلِّقُ
حَيْثَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَسُقِيَّتْ مِنْ صُوبِ الْعِمَامِ الْمُغْدِقِ

وقال أرسطو بن سُهَيْبٍ - وسُهَيْبَةُ أُمُّهُ ، وَأَبُوهُ زُفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَدَّادٍ - (١) :

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ كُلَّ مَنْزِلٍ لَوْ جَرَّةٌ مِنْ أَكْنَافِ رَمَّانِ دَارِسُ (٢)
طِلَابٌ بَعِيدٌ ، وَاخْتِلَافٌ مِنَ النَّوَى إِذَا مَا أَتَى مِنْ دُونَ وَجَرَّةِ فَارِسُ (٣)
وَقَدْ طَالَ مَا عَشْنَا جَمِيعًا وَوُدْنَا جَمِيعٌ إِلَى مَنْ يَبْتَغِي الْأَنْسَ آئِسُ (٤)

وقال أبو حَيَّةِ النَّمِيرِيُّ ، وَاسْمُهُ الْهَيْثَمُ بْنُ الرَّبِيعِ :

لَعَلَّ الْهَوَى إِنْ أَنْتَ حَيْثَ مَنْزِلًا بِأَكْيَابٍ مَرْتَدٌ عَلَيْكَ عَقَابِلُهُ

[أكياب] : موضع .

فَلَمَّا سَأَلْتُ الرَّبِيعَ أَيْنَ تَيَمَّمْتُ نَوَى الْحَى لِمَ يَنْطِقُ ، وَضَلُّلٌ سَائِلُهُ
وَكَنْتُ إِذَا خُبِرْتُ أَنْ مُكَلَّفًا بَكِي أَوْ نَعْنَاهُ عِدَادٌ يَمَاطِلُهُ
مِنَ الْحَبِّ ، عَنَّفْتُ الْمَحَبَّ ، فَفَقَدْتُ بَكِي فَوَادِي حَتَّى أَسْلَمْتُهُ عَوَازِلُهُ
كَأَنَّ فَوَادِي طَائِرٌ فِي حِبَالَةٍ رَأَى غِيَّهُ لِمَا اعْتَقَتَهُ حِبَائِلُهُ

وقال أبو تَمَّامٍ - حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِي - (٥) :

- (١) الأبيات منسوبة إليه في الأغاني ١١/١٣٤ (ط بولاق) .
(٢) في معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ضبط بالمعجزة وفسر بأنه جبل في بلاد طيب في غربي سلمي ، وفي معجم ما استعجم : جبال في بلاد طيب محفوفة بالرمل .

(٣) في الأغاني بين هذا البيت والذي قبله البيت التالي :

وقد جاورت قصر العذيب فما يرى برمان إلا ساخط العيش بائس
ورواية الأغاني (٠٠٠ من دون وجزة قادس) .

يريد القادسية ، وفيه (وجرة) في الموضعين .

(٤) في الأغاني :

(لقد طال ما عشنا .. جميع اذا مايتفى ..)

- (٥) البيتان في ديوانه ٢/٤٠٦ (ط دارالمعارف) من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب وهما من أولها على الترتيب ومتفقان مع رواية الديوان .

يا بَرِّقُ طَالِعٍ مَنْزِلًا بِالْأَبْرِقِ وَأَخَذُ السَّحَابَ لَهُ حُدَاءَ الْإَيْتِقِ (١)
دِمْنٌ لَوْتُ عَزَمَ الْفَوَادِ وَمَزَّقَتْ فِيهَا دُمُوعَ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقِ (٢)

وقال الْمُتَنَبِّيُّ (٣) :

لك يا منازلُ في القلوبِ منازلُ أَفْقَرْتُ أَنْتِ ، وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ
يَعْلَمَنَّ ذَاكَ ، وَمَا عَلِمْتُ ، وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يَبْكَا عَلَيْهِ الْعَاقِلُ (٤)
وَأَنَا الَّذِي جَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ ، وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ (٥) ؟
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الطُّبَاءِ ؛ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالٌ خَاذِلُ (٦)

وقال البُحْتَرِيُّ (٧) :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سُقْمٍ وَعَذَابٌ دُونَ الثَّنَائِيَا الْعِذَابِ (٨)
وَكَيْثَلِ الْأَحْبَابِ ؛ لَوْ يَعْلَمُ الْعَا ذِلُّ ، عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ

وقال ابن زُرَيْقٍ الْكَاتِبِ (٩) :

بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ اللَّهْوِ الَّذِي دَرَسَتْ آيَاتُهُ ، وَعَفَّتْ مُدُّ بِنْتِ أَرْبَعُهُ

- (١) يقول البرق : سقى سحابك برعده ، وصوبه اليه كما تساق النوق بالحدهاء .
(٢) لوت : نبتت . والمعنى : كنا قد عزمنا على مجاوزة هذه الدمن ، والاستمرار في السير ، فلما انتهينا اليها ننت هذا العزم ، فتركنا السير ووقفنا عليها باكين .
(٣) الأبيات في ديوانه ١٧٦/٢ من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل احمد بن عبد الله الانطاكي ، وهي من أولها على الترتيب .
(٤) هذه رواية الديوان ، وفي هامشه قال : ويروى (يبكي عليه) ببناء الفعل للمجهول أى أولاكما بأن يبكي عليه .
(٥) المعنى : ان طرفي هو الذي جلب المنية الى بالنظر : فمن أطالب بدمي ، وأنا الذي قتلت نفسي ، وهو كقول دعبل :

لَا تَأْخُذَا بِظُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

- (٦) الضمير في عنده ، للذي اجتلب المنية في البيت السابق ، يعني نفسه ، قال الواحدى : معناه : تخلو الديار من النساء الحسنان ، وعندى من كل صغيرة منهن خيال يأتيني كأنه تأخر عنهن .
الطباء : الفرزان ، والتسابعة : التى تتبع أمها ، ويقال : ظبية خاذل وخذول للتي تتخلف عن صواحبها

(٧) البيتان فى ديوانه ٧٠/١ من قصيدة يمدح بها احمد بن اسماعيل بن شهاب ، ومطلعها

مَا عَلَى الرَّكْبِ مِنْ وَقُوفِ الرَّكَابِ فِي مَعَانِي الصَّبِيِّ وَرَسْمِ التَّصَابِي
وَيَقَابِلُهُمَا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْبَيْتَانِ (٥٣ و٥٢)

(٨) بين هذا البيت والذى بعده فى الديوان البيت التالى :

عَرَّجُوا فَالِدُمُوعُ إِنْ أَبْكَى فِي الرَّبِّ عِ دُمُوعِي ، وَالْأَكْتِثَابُ الْكِثَابِي

- (٩) القصيدة فى طبقات الشافعية ١٦٥/١ (ط الحسينية) ، وفيه عن ابن حزم انه قال : « من تختم بالعقيق ، وتفقه بفقهِ الشافعى ، وروى قصيدة ابن زريق فقد حوى الظرف كله »

[٢٣ب]

هل الزَّمانُ . معيْدُ فيكَ لذَنّا
في ذِمّةِ الله من أصبحتَ منزِلَهُ
مَنْ عِنْدَهُ لى عَهْدٌ لم يُضِعْهُ كما
ومن يُصدِّعُ قلبى ذِكْرُهُ ، وإذا
استودِعُ اللهَ فى بغدادَ لى قَمَرًا
ودَعْتُهُ وبِوَدِّى أَنْ يُوَدِّعَنِى
كم قد تشفّعَ فى أَلَا أفارقَهُ
وكم تشبّثَ بى يومَ الرَّحيلِ ضَحَى
لا أكذبُ اللهَ : ثوبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ

وقال آخر :

تَطْوَى المَنازِلَ عن حَبيبِكَ دائِبا
أَلَا أَقَمْتِ ولو على جَمْرِ الغُضا
كذَبْتِكَ نَفْسُكَ ، لستَ من أَهلِ الهَوَى

وقالت امرأة من كلب (٣) :

سقى اللهُ المَنازِلَ بينَ شَرَجِ
فلو أَنّا (٥) نَطاعُ إذا أَمَرنا
فلإنى لا أنى ما عِشْتُ أَهْدَى
وما يُغْنى السَّلامُ إذا نَزَلنا

[١٢٤]

(١) هذا البيت ، والابيات الثلاثة التالية له فى بيتية الدهر ٢٧٧/١ منسوبة الى الواواء
الدمشقى وذكر انها مما يتغنى به من شعره ، ولم يورد شيئا من هذه القصيدة فيما اختاره
من شعر ابن زريق فى البيتية ٣٧٦/٢ . وكذلك وردت فى ديوان الواواء ١٣٩/ و١٤٠ فىما
ينسب اليه وليس فى أصل ديوانه .

(٢) هذه الابيات تقدمت فى ص ١٧ ب كروايتها هنا من غير نسبة الى قائل معين .

(٣) البيت الاول والثانى هنا أوردهما ياقوت فى معجم البلدان (شرح) ونسبهما
ايضا الى امرأة من كلب .

(٤) فى معجم البلدان ورد بين هذا البيت والذى يليه ، البيت التالى :

وأوساطُ الشَّقِيقِ شَقِيقِ عَبَسِ سَقَى رَبِّى أَجارَعَهُ الغَمَامَا
(٥) فى المصدر السابق « فلو كنا »

وقال إسماعيل بن يسار مولى قرينش (١) :

ما على رَسْم منزل بالجَناب
غَيْرَتَه الصَّبَا ، وكُلُّ مِلْثٍ (٢)
دار هِنْد ، وهل زمانٌ بهنْدِ
صاحِ أَبْصَرْتَ أو سَمِعْتَ براعِ
أَقْصَرْتَ شِرْقِي ، وولِيَّ شِبابِي

وقال جميل بن مَعمر العُدْرِيّ (٥) :

إِنَّ المَنازِلَ هَيَجَتْ إِطْرَابِي
قَفْرًا (٦) تَلُوحُ بِذِي اللُّجَيْنِ كَأَنَّهَا
لما وَقَفْتَ بِهَا القُلُوصَ (٧) تبادرت
وَذَكَرْتُ عَضْرًا يا بَشِينَةَ شَفْنِي

وقال الشريف الرضِيّ رحمه الله (٩) :

أيا مَنازِلَ سَلَمِي أَيْنَ سَلْمَاكِ
زُرْنَاكَ شَوْقًا ، ولو أَنَّ النُّوى بَسَطَتْ

وقال أبو الصَّنْبِي رِفَاعَةُ بن عاصم الثَّقَفِيّ :

لو أَبَانَ الغدَاةَ رَجَعَ الجوابِ
دائمِ الوَدْقِ مُكْفَهَرُ السَّحابِ
عائِدٌ بِالهُوى وَصَفْوِ الجَنابِ ؟
رَدُّ في الضَّرْعِ مامَرِي (٣) في الجَلابِ ؟
واستَراحتْ عواذِلِي من عِتَابِي (٤)

واستَعجَمَتْ آياتُها بجوابِي
أَنْضاءَ وَشَمِّ ، أو سَطُورُ كِتابِ
مِنِي اللِّمَّوعُ لِفُرْقَةِ الأَحبابِ
إِذ فَاتَنِي ، وَذَكَرْتُ شَرخَ (٨) شِبابِي

من أَجلِها إِذ أَتَيْناها أَتَيْناكِ
عَرَضَ الفِلاةِ لَنَا جَمْرًا لِرُزْناكِ

[٢٤ب]

(١) الأبيات منسوبة إليه في الأغاني ١٢٠/٤ (ط بولاق)

(٢) يقال : اثن المطر ، اذا دام اياما لا يقطع ، والودق : ما يكون من خلال المطر كأنه فيبار ، وقد يعبر به عن المطر

(٣) يقال : مرى الناقة ونحوها ، اذا استدرها للحلب .

ورواية الأغاني « رَدُّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في العِلابِ » وبين هذا البيت والذي قبله في

الأغاني خمسة أبيات .

(٤) الشرة : الحدة والنشاط ، يقال : للشباب شرة .

(٥) الأبيات وتخريجها في ديوانه ٣١/ بتحقيق حسين نصار

(٦) رواية الديوان « قفر » بالرفع .

(٧) القلوص من الابل : الفتيسة المجتمعمة الخلق ، وذلك من حين تتركب الى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقة .

(٨) شرح الشباب : اوله ونضارته .

(٩) لم أجد هذين البيتين في ديوان الشريف الرضي .

أَمْنَرِلْتِي تُبَجَاءَ مِنْ بَطْنِ وَاسِطٍ . إِلَى ذِي الْأَرَاطِيِّ (١) ، كَيْفَ حَالِكُمَا بَعْدِي ؟
 .تَتَابَعُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ عَلَيْكُمَا أَمَا لِكُمَا بِالْمَالِكِيَّةِ مِنْ عَهْدٍ ؟

وقال آخر :

سَقَى اللَّهُ بَابَ الْكَرْخِ مِنْ مُتَنَزَّهِهِ إِلَى قَصْرِ وَصَّاحٍ ، فَبِرَكَّةٍ زَلْزَلِ (٢)
 مَنَازِلَ لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ حَلَّهَا لِأَقْصَرِ عَنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (٣) :

كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ سَعْدَى بِأَحْيَاءِ (٤) غَيْفَةَ (٥) وَلَمْ تُرْ مِنْ لَيْلِي (٦) بَيْنَ مَنَازِلِ
 وَلَمْ تَتَرَبَّعَ بِالسَّرِيرِ وَلَمْ تَكُنْ بِهِ (٧) الصَّيْفِ خَيْمَاتُ الْعُدَيْبِ الظَّلَائِلِ (٨)
 أَبِي الصَّبْرِ عَنْ سَعْدَى هَوَى ذُو عِلَاقَةٍ وَوَجِدُ بَسْعَدَى شَارِكُ الْقَلْبِ قَاتِلُ (٩)

[٢٥]

(١) كذا ضبطه في الأصل بفتح الهمزة ، وفي معجم البلدان (اراطى) ضبط بضمة الهمزة :
 ماء على ستة أميال (= نحو ١٢ كم) من الهاشمية شرقي الخزيمية من طريق الحاج .
 (٢) كذا ضبطه بفتح الزاي في الموضعين ، وفي معجم البلدان (بركة زلزل) بضمها فيهما
 قال ياقوت : « بركة زلزل : ببغداد بين الكرخ والسرارة وباب المحول وسويقة أبي الورد » وهي
 منسوبة الى زلزال الذي يضرب المثل بحسن ضربه بالعود على عهد الرشيد ، وفيها يقول نبطويه
 النحوي :

لَوْ أَنَّ زُهَيْرًا وَأَمْرًا الْقَيْسِ أَبْصُرَا مَلَا حَةَ مَا تَحْوِيهِ بَرَكَةُ زَلْزَلِ
 لَمَا وَصَفْنَا سَلْعَى وَلَا أُمَّ جُنْدَبِ وَلَا أَكْثَرَا ذَكَرَ الْبُخُولِ وَحَوْمَلِ
 (٣) الأبيات في ديوانه (٩٢/٢ ط الجزائر) من قصيدة يمدح بهسا عبدالعزيز بن مروان
 مطلعها :

عَمَّا مِثْ كُنْفِي بَعَانَا فَالْأَجَاوِلُ فَاتَمَادُ حَسَنِي فَالْبِرَاقُ الْقَوَائِلُ
 (٤) الديوان « بأعناء » وفسره بأنه جمع عنو ، كفنسو ، أو جمع عنا ؛ كعصا ، أي
 الجوانب والنواحي
 (٥) غيفة قال ياقوت : مويبة عليها نخل بطرف جبل جهينة الأشقر ، وفيها يقول كثير
 أيضا :

عَمَّتْ غَيْفَةُ مِنْ أَهْلِهَا فَجَرِيْمُهَا فَبِرُقَّةُ حَسَنِي قَاعِيَا فَصَرِيْمُهَا
 (٦) في الديوان « سعدى »

(٧) في الديوان « ٠٠٠ ولم يكن لها الصيف »

(٨) في الديوان « الظلائل » وهو تحريف ، وما هنا انساب للمعنى .

(٩) لم يرد هذا البيت في القصيدة كما جاءت في ديوانه .

وقال جرير بن عطية (١) :

خليلٌ هيجا غيرةً أو قفا بنا
فإني لباقي الدمع أن كنتُ باكباً
لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى
تريدين أن أرضى ، وأنت بخيلة
على منزلٍ بين البقيعة (٢) والحبلِ
على كلِّ دارٍ حلها مرةً أهلي
ولولا الهوى ما حنَّ من واله قبلي
ومن ذا الذي يرضى الأخلاء بالبخلِ (٣)

وقال أيضا : (٤)

حتى المنازل بالبردين (٥) قد بليت
للحى لم يبق منها غير أبلاد

[أبلاد] أى آثار :

ما كذت تعرف هذا الربع غيره
لقد علمت - وما أخبرت عن أحد (٦) -
مر السنين كما غيرن أجلادى
أن الهوى بنقا البشرين معتادى (٧)

(١) الأبيات فى ديوانه / ٤٦٠ (ط الصاوى) وفى النقائض / ١٤٤ (ط مصر) من قصيدة مطلعها :

عوجى علينا وأربعى ربة البغل
ولا تقتليني ، لا يحجلكم قتلى
وهى تقيضة لقصيدة البعث التى اولها :

أهاج عليك الشوق أطلال دمنة
بناصفة الجوين أو جانب الهجل
ويقابلها من القصيدة الأبيات رقم (٧ و ٨ و ٩)

(٢) فى الديوان : النقيعة ، وهى خبراء بين بنى سليط وضبه ، وانظر فى البقيع والبقيعة البكرى (معجم ما استعجم وهامشه بتحقيق مصطفى السقا) فقد ورد فى تحديد هذا الموضع كلام طويل .
(٣) رواية الديوان :

تريدين أن نرضى وأنت بخيلة
ومن ذا الذى يرضى الأحياء بالبخل ؟

(٤) الأبيات فى ديوانه / ١٥٣ (ط الصاوى) من قصيدة يمدح بها معاوية بن هشام بن عبد الملك أولها :

قد قرب الحى إذ هاجوا لإضعاد
بزلأ مخيسة أرمام أقياد

ويقابلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الأبيات (١٠ - ١٢) .

(٥) البيت أورده البكرى فى معجم ما استعجم فى رسم (برد) وقال : « أراد بالبردين برداً - يعنى بفتح أوله وكسر ثانيه - فثناه وخففه » . (٦) فى الديوان : « من أحد »

(٧) فى الديوان « بنقى ييرين » ولعله الصواب ، لوروده فى قول جرير أيضا :

فتملت للركب - إذ جد الرحيل بنا -
يا بعد ييرين من باب الفرائيس

وييرين : من قرى حلب ثم من نواحي عزار .

وقال عرووة بن الورد (١) :

ألم تعرف منازل أم عمرو
وقمت بها ، ففاض الدمع مني
ولكن لن يلبث وصل حتى

[٢٥ب]

وقال حفص الأموي :

يا منزل الحى بالأجرع من ليجب
داراً لأسماء إذ كانت تُجاورنا
إذا تذكرت أهل الغمر ساعدني
كانوا لنا جيرة حتى تخونهم
وعربتهم نوى عناً مطوحة
جاء الفراق ولم نلبس لبغته
فنحن بين شج لم يقض عبرته

وقال جميل بن معمر (٣) :

أهاجتك المنازل والطلول
نعم . وذكرت دنيا قد تقضت
أسائل دار بثنة أين حلت

[٢٦ا]

وقال الشريف الرضى - رضى الله عنه (٤) :

بقر بعيني أن أرى لك منزلاً
وأرضاً بنوار الأفاحي صقيلة
وأى حبيب غيب النأي شخصه

(١) لم أجد هذه الأبيات فى ديوان عروة برواية ابن السكيت (ط الجزائر ١٩٢٦) وكذلك لم ترد فى ديوانه (ط جوتنجن ١٨٦٣)

(٢) الصقب : القرب والملاصقة والجوار ، أراد المتجاورين

(٣) هذه الأبيات لم أجدتها فى ديوان جميل بتحقيق حسين نصار

(٤) ديوان الشريف الرضى : ٨٠ و ٨١ ويقابلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الأبيات

١ - ٤ و ٨ و ١٠ و ١٤ .

تَطَاوَلَتِ الْأَعْلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأَصْبَحَ نَائِي الدَّارِ وَهُوَ قَرِيبٌ
 يَقُولُونَ : مَشْغُوفٌ الْفَوَادِ مُرَوِّعٌ وَمَشْغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيُجِيبُ
 عَفَافِيٍّ مِنْ دُونِ التَّقِيَّةِ (١) زَاجِرٌ وَصَوْتُكَ مِنْ دُونِ الرَّقِيبِ رَقِيبٌ
 وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدَيْكَ دَوَاؤُهُ أَلَا رَبُّ دَاءٍ لَا يَرَاهُ طَيِّبٌ
 وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ (٢) :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لِآلِ الْأَسْمَاءِ بِالْقُفَيْنِ (٣) فَالرُّكْنِ (٤)
 لِآلِ الْأَسْمَاءِ إِذْ هَامَ الْفَوَادُ بِهَا حِينًا ، وَإِذْ هِيَ لَمْ تَطْعَنْ وَلَمْ تَبِينِ (٥)
 وَإِذَا كِلَانَا إِذَا حَانَتْ مُفَارَقَةٌ مِنَ الدِّيَارِ ، طَوَى كَشْحًا عَلَى حَزَنِ (٦)
 فَكَلْتُ - وَالدَّارُ أَحْيَانًا يَشْطُ بِهَا صَرَفُ الْأَمِيرِ عَلَى مَنْ كَانَ ذَا شَبَجِنِ (٧)
 لِصَاحِبِيٍّ وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا - هَلْ تُؤْنِسَانِ بَبِطْنِ الْجَوِّ مِنْ ظُنِّ (٨)
 يَقْطَعْنَ أَمْيَالَ أَجْوَاذِ الْفَلَاةِ ، كَمَا يَغْشَى النَّوَاتِي غِمَارَ اللَّجِّ بِالسُّفْنِ (٩)
 وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي (١٠) :

[٢٦ ب]

(١) في الديوان (من دون النقيبة ..) وما هنا انسب
 (٢) الأبيات في شرح ديوان زهير / ١١٦ ط (دار الكتب)
 (٣) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ، ولم يبلغ أن يكون جبلا ؛ والقف : علم لواد من أودية
 المدينة . كذا في معجم البلدان ، قال ياقوت : قال زهير :

لَمَنْ طَلَّلُ كَالْوَحْيِ عَافَ مَنَازِلُهُ عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ ، فَالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهُ -
 فَتَفُّ فَصَارَاتُ فَاكْنَفُ مَنَعِجٍ فَشَرَفِيُّ سَلَمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ

ثم اضاف اليه شيئا آخر فثناه ، فقال زهير : كم للمنازل ٠٠٠ البيت

(٤) الركن - بضمين - : موضع باليمامة ، ذكره ياقوت ، واستشهد له بهذا البيت .
 (٥) تطعن : ترحل ، لم تبين : من البين ، وهو الفراق .
 (٦) طوى كشحا : ولى وهو حزين ، والمعنى يشط : يبعد ، وصرف الامير : تصرفه وتقلبه ،
 والامير : المشاور الذي يأمر بالرحيل والمسير ، والشجن : الحاجة والهوى
 (٨) تؤنسان : تبصران ، والجو : موضع باليمامة ، والظعن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في
 هودجها .

(٩) في الديوان : « يَقْطَعْنَ أَجْوَاذَ أَمْيَالَ الْفَلَاةِ كَمَا . . . »

والأجواز : جمع جوز ، وهو الوسط ، والأميال : جمع ميل ، وهو القطعة من الأرض مد
 البصر ، والنواتي : الملاحون .

(١٠) الأبيات في ديوان النابغة (٨٥ ط بيروت ، ٨٩ ط مصر ، ٩٧ ط باريس) ويقابلها
 في ترتيب الديوان الأبيات (٢١ و ٢٥) وهي من قصيدة قالها في غزو عمرو بن الحارث الأصغر
 الغساني لبني مرة .

أهاجك من أسماء ربيع^(١) المنازل بروضة نعيم فبرق الأجاول^(٢)
أربت بها الأرواح حتى كأنما تهاذين أعلى تربها بالمناخيل^(٣)
عهدت بها حيا كراما فبدلت خناطيل آرام الأطباء المفايل^(٤)

وقال زهير^(٥):

لسلمى بشرقى القنان منازل ورسم بصحراء اللببين مائل^(٦)
أق^(٧) عام حلت صيفه وربيعه وعام وعام يتبع العام قابل
تحمل عنها أهلها ، وخلص لها سنون ، فمنها مستبين وحائل^(٨)
طربت ، وقال القلب : هل دون أهلها لمن جاورت إلا ليال قلائل^(٩) ؟

وقال عدى بن الرقاع^(١٠):

أتعرف بالصحراء شرقى شابك منازل أغراها الأنيس ومعبأ^(١١)!

[١٢٧]

- (١) فى الديوان « رسم »
- (٢) الديوان : « فذات الأجاول » ومثله فى معجم ما استعجم فى رسم « الأجاول » وقال البكرى : وهى من نواحي كلفى ، بين الجار ، وودان ، أسفل الثنية .
- (٣) أربت : دامت ، والأرواح : جمع ربح .
- (٤) رواية الديوان « خناطيل آجال النعام الجوافل » والخناطيل : الجماعات من الوحش والطيور ، والآجال : جمع اجل - بكسر فسكون - وهو القطيع من بقر الوحش ، والرئم : الظبي الخالص البياض ، والصفير من ولد الظباء ، والمفايل : جمع مफल ، والمطفل : ذات الطفل (٥) الأبيات فى ديوانه (٢٩٢) من قصيدة قالها فى سنان بن أبى حارثة المري : وكان - وهو شيخ كبير - ركب بعيرا بيطن نخل فذهب به فهلك .
- (٦) فى بعض نسخ الديوان المخطوطة البليين ، وهو موضع ، وقد ذكر ياقوت والبكرى (معجم ما استعجم) اللببين واستشهدا ببيت زهير هذا : ورواية الديوان « حائل » بدلا من « مائل » والحائل : المتغير .
- (٧) رواية الديوان « عفا » أى : درس ، والمائل : الدارس اللازق ، ويقال : رأيتك ثم مثل أى ذهب .
- (٨) فى الديوان « مائل » مكان حائل .
- (٩) بين هذا البيت والذى قبله فى الديوان ابيات ، والمعنى المراد « ليس بيننا وبينها الا ليال قلائل ، ومعنى من جاورت ، أى من جاورتنا »
- (١٠) البيتان الأول والثانى أوردهما ياقوت فى معجم البلدان فى رسم (شابك) منسوبين اليه .
- (١١) رواية معجم البلدان « منازل غزلان لها الأنس أطيبا »

ظَلَلْتُ أُرَائِيهَا صِحَابِي، وَقَدْ أَرَى بِهَا أَذْهَابًا مِنْ بَيْنِ غِرٍّ وَأَشْيَابًا (١)
 وَمُحْتَجِبَاتٍ بِالسُّتُورِ، كَأَنَّمَا تُجِنُّ سُتُورُ الْخَزْرِ مِنْهُنَّ رَبْرَبًا (٢)
 أَخْطَرَةُ شَوْقٍ فِي الْفُؤَادِ تَعْرَضَتْ لَتَنِكَأً (٣) قَلْبًا مُسْتَهَامًا مُعَذَّبًا
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٤) غَيْلَانُ :

نَحْلِيَّ عُوجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حُزْوَى (٥) فَابِكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
 لِعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةَ مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ (٦) الْبِلَابِلِ
 دَعَانِي، وَمَا دَاعَى الْهُوَى مِنْ بِلَادِهَا - إِذَا مَاتَتْ خِرْقَاءُ عَنِي - بِغَافِلِ (٧)
 وَقَالَ أَيْضًا (٨) :

أَلَا حَيَّ الْمَنَازِلَ بِالسَّلَامِ عَلَى بُخْلِ الْمَنَازِلِ بِالْكَلَامِ
 لِمَى بِاللُّوَى (٩) دَرَجَتْ عَلَيْهِ رِيَاحُ الصَّيْفِ عَامًا بَعْدَ عَامِ
 أَلَا يَا لَيْتِنَا يَا مَيَّ نَدْرَى مَتَى نَلْقَاكَ فِي عَرَجِ اللَّمَامِ (١٠)
 [يُرِيدُ بَعْرَجَ اللَّمَامِ] اخْتِلَافَ دَارِيهِمَا .
 وَقَالَ (١١) أَيْضًا :

- (١) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ ظَلَلْتُ أُرَائِيهَا صَاحِبِيَّ
 (٢) تَجِنُّ : تَسْتُرُ . الْخَزْرُ : الْحَزِيرُ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الثِّيَابِ مَا يَنْسُجُ مِنْ صَوْفٍ وَحَرِيرٍ
 وَالرَّبْرَبُ : الْقَطِيعُ مِنَ الطَّيِّانِ ، أَوْ مِنْ بَقْرِ الْوَحْشِ .
 (٣) يُقَالُ : نَكَأَ الْقَرْحَةَ ، إِذَا قَشَرَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ ، وَالْمَعْنَى عَلَى التَّشْبِيهِ .
 (٤) الْآبِيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ / ٤٩١ وَيُقَابِلُهَا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْآبِيَاتُ (٢١١ وَ ٥)
 (٥) أُرْوَدُ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ هَذَا الْبَيْتُ فِي رَسْمِ « الْجُمْهُورِ » وَالْجُمْهُورُ مِنَ
 الرَّمْلِ : الْعَظِيمُ الْمَشْرُفُ عَلَى مَا حَوْلَهُ ، وَجُمْهُورُ حُزْوَى : مَوْضِعٌ بَعِينُهُ .
 (٦) النَّجَى : مَا تَحَدَّثَ بِهِ نَفْسُكَ ، وَالْبِلَابِلُ : الْهُمُومُ فِي الصُّدُورِ .
 (٧) نَاتٌ : بَعْدَتْ ، أَنْ هَوَاهَا لَا يَبْعُدُ عَنِّي ، وَأَنْ بَعْدَتْ عَنْهَا .
 (٨) الْآبِيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ / ٥٩٤ وَيُقَابِلُهَا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْآبِيَاتُ ١ وَ ٢ وَ ٧
 (٩) فِي الدِّيْوَانِ : « لِمَى بِالْمَعَا دَرَجَتْ عَلَيَّهَا »

وَهُوَ مَوْضِعٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَحْدِيدِهِ ذَكَرَهُ يَأْقُوتُ فِي رَسْمِهِ مِنَ مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ، وَفِيهِ وَرَدَ كَثِيرًا فِي
 شِعْرِ ذِي الرِّمَّةِ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْكَلَابِيُّ : الْمَعَا : جَانِبُ مِنَ الصَّمَانِ ، وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ

تُرَاقِبُ بَيْنَ الصُّلْبِ مِنْ جَانِبِ الْمَعَا مَعَا وَاجِفٌ شَمْسًا يَطِيئًا نَزُولُهَا
 (١٠) فِي الدِّيْوَانِ : « فِي عُوجِ اللَّمَامِ » وَفَسَّرَهُ فِي هَامِشِهِ بِقَوْلِهِ : « يُرِيدُ فِي عَطْفِ اللَّمَامِ ، أَيِ
 مَتَى تَلَمَّ الدَّارَ بِالْدارِ حِينَ يَجْتَمِعُ الْقَوْمُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَلَمْ بِهِ ، إِذَا آتَاهُ .
 (١١) الْآبِيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ / ٧٧ وَ ٧٨ وَيُقَابِلُهَا مِنَ الْقَصِيدَةِ فِي تَرْتِيبِ الدِّيْوَانِ الْآبِيَاتُ مِنْ
 (١ - ٤ ، ٦ وَ ٧ وَ ٩ وَ ١٠) .

أَمْنَزَلْتَنِي (١) مِي سَلَامٌ عَلَيْكُمَا
 وَلَا زَالَ مِنْ نَوَى (٢) السَّمَاءِ عَلَيْكُمَا
 وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هَجَيْتُمَا رَاجِعَ الْهَوَى
 أَجَلٌ . عَبْرَةٌ كَادَتْ لِعِرْفَانٍ مَنزَلٍ
 إِذَا غَيَّرَ الْبِنَائِي الْمُحْيِينَ لَمْ أَجِدْ
 فَلَا الْقُرْبُ يُدْنِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةٌ
 تَصْرَمُ (٦) أَهْوَاءُ الْقُلُوبِ وَلَا أَرَى
 وَبَعْضُ الْهَوَى بِالْهَجْرِ يُنْمَحِي فَيُنْمَحِي (٧)
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٨) أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَنْزِلُ الدَّارُسُ اسْلَمْ
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ هَيْجَتَ لِي دُونَ صُحْبَتِي
 وَأَسْقَيْتَ (٩) صَوْبَ الْبَاكِرِ الْمُتَغِيمِ
 رَسِيْسَ (١٠) هَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ مُسْقِمِ

(١) هذه رواية الديوان وفيه إشارة الى رواية أخرى هي : « اياطللي مي » والنائي : البعيد
 يعنى نفسه

(٢) النوى : سقوط نجم مع ظهور نجم آخر .

(٣) تدبج : تشق ، وبين هذا البيت والذي بعده فى الديوان البيت التالى :

عَلَى حِينٍ رَاهَقَتِ الثَّلَاثِينَ وَارْعَوْتُ لِدَائِي وَكَادَ الْجَلْمُ بِالْجَهْلِ يَرْجَحُ

(٤) النائي : البعد ، ورسييس الهوى : خفيه ، وقيل : مسه وأوله .

(٥) الملالة : الملل . يقول : اننى لا اتغير عما عمدت لها من الحب لا فى قربها ولا فى بعدها ،

وبين هذا البيت والذي بعده فى الديوان البيت التالى :

إِذَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ خَطَرَةٌ عَلَى النَّفْسِ كَادَتْ فِي فُؤَادِكَ تَجْرَحُ

(٦) « يريد تتصرم » وفى الديوان (تصرف) وفسره فى هامشه بقوله : أى تصرف فى كل

وجه ، ويمنح : يعطى .

(٧) فى الديوان « فيمتحى » وأشار فيه الى رواية « أَرَى الْحُبَّ بِالْهَجْرِ يُنْمَحِي

فَيُنْمَحِي » ومعنى يستجد ويربح : يتجدد وينمو ويزيد .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٦٢٦/ ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ ٣ و ٤ و ١٣

(٩) فى الديوان : « وسقيت »

(١٠) فى الديوان « رَجِيْعَ هَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ . . . » .

هوى كادت العينان يفرط (١) منهما له سنن مثل الجمان المنظم
أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم (٢)

وقال الحارث بن خالد (٣) :

إنني وما نجرُوا غداةً مني عند الجمار تشوُّدُها العُقْلُ
لو بدلتُ أعلى منازلها سُفلاً ، وأصبح سُفْلُها يَعْلُو
فيكادُ يعرفُها الخبيرُ بها فيردُّه الإقواءُ والمحلُّ
لعرفتُ منزلها بما ضمنتُ مني الصلوعُ لأهلها قبلُ

وقال البحتري (٤) :

جئنا نحيي من أثيلة منزلاً جدداً معاله بنى الأنصاب
أدى إلى العهد من عرفانها (٥) حتى لكاد يردُّ رجع جواي

وقال أيضاً (٦) :

مُسْتَهْتَرٌ بِالظَّاعِنِينَ وَفِيهِمْ صَدُّ (٧) يَسْعُرُ لَوْعَةَ الْمُسْتَهْتَرِ
يَسَلُّ (٨) الْمَنَازِلَ عَنْهُمْ ، وَعَلَى اللّوَى دِمْنٌ دَوَارُسٌ إِنْ تَسَلُّ لَمْ تُخْبِرْ
وَمِنَ السَّفَاهَةِ أَنْ تَطَلَّ مُكْفِكِمًا دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ تَابَدَ (٩) مُتَقْفِرِ

وقال أيضاً (١٠) :

- (١) يفرط : يسبق ، والسنن : طريقته ومجراه ، الجمان : حب من فضة كهيئة اللؤلؤ .
(٢) علل حبه للمكان القفر من حبيته بقدرته على الإفصاح فيه بذكر اسمها
(٣) الأبيات منسوبة إليه أيضاً في الأغاني (٤٨/١ ط بولاق)
(٤) الديوان ١٤/١ من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن المدبر ؛ ويذكر وقعته مع الزنج ،
ويقابلهما في القصيدة البيئات (٤٣ و ٤٤)

- (٥) الديوان : (من عرفانه .. حتى يكاد)
(٦) الديوان ٢٢٣/١ من قصيدة يمدح بها المستعين بالله ، ومطلعها
هَجَرَتْ وَطَيْفُ خَيَالِهَا لَمْ يَهْجُرْ وَنَاتٌ بِحَاجَةٍ مُرَمِّمٌ لَمْ يُقْصِرْ
ويقابلها من القصيدة الأبيات (٤٣ و ٥٤)

- (٧) الديوان (صد يضم)
(٨) أراد « يسأل » فحذف الهمزة للضرورة
(٩) تابُد : توحش ، ومثله قول لبيد

عَرَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَمَّأَمَهَا بِحَنِيٍّ تَابَدَ غَوْلُهَا فَرَجَاهُهَا

- (١٠) ديوان البحتري ٤١/٢ من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر ، والأبيات من أولها على الترتيب .

لا زَالَ مُخَفَّلُ الغمامِ الماطرِ (١)
 يَهْمِي على حَجَرَاتِ أَهْلِ (٢) الحاجرِ
 فلرُبَّ مَنْزِلَةٍ (٣) هناكِ مُجِيلَةٍ
 ومحلَّةٍ قَفْرٍ ورسمٍ دائِرِ
 أبهتْ لساكِنِها النوى وتكشَّفتْ
 عن أهلِها سِنَّةَ الزَّمانِ الناظِرِ (٤)
 ولقد تكونُ بها الأوائسُ من مَهَى
 وميلِ القلوبِ إلى الصَّبى وجاذِرِ
 وقال أبو حِيَّةَ النُّمَيْرِي (٥):

طربتَ وما جنتكِ المنازلُ من جَفْنِ
 ألا ربما يَعْتادُكَ الشوقُ بالخُزْنِ
 نظرتُ إلى أَطعانِ زَيْنَبَ بالضحَى
 فأغَوَّلتُها لو أن إِعوالها يُغْنِي
 فوالله لا أنساكِ زَيْنَبُ ما دَعَتْ
 مُطَوَّقَةٌ ورقاءُ شَجواً على غُصْنِ
 وقال الأَخوصُ (٦):

زُبَيْرِيَّةٌ بالعِرجِ منها منازلُ
 وبالأخيفِ من أدنى منازلها رَسْمُ
 * أسائِلُ عنها كلُّ رَكْبٍ لَقِيَتُهُ
 ومالى بها من بعدِ مَكْتِنِنا عِلْمُ
 أيا صاحبِ النخلاتِ من بطنِ أرثدِ
 إلى النخلِ من ودانٍ ما فعلتِ نُعمُ!

- (١) فى الديوان (الباكر)
 (٢) فى الديوان «على الحاجر»
 (٣) فى الديوان (فارب اطلال)
 (٤) فى الديوان (الزمان الناظر)
 (٥) اسمه الهيثم بن الربيع ، شاعر عباسى يروى عن الفرزدق ، وانظر فى ترجمته
 طبقات الشعراء لابن المعتز ١٤٣-١٤٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة / ٤٨٦ و ٤٨٧ و البيت الاول
 من هذه الابيات اوردته ياقوت فى معجم البلدان فى رسم (جفن) ونسبه الى محمد بن عبيد الله
 النميرى ، ثم الثقفى .
 (٦) الأغاني (٤/٦٥ ط بولاق) وقال الأصفهاني : « هو مما غناه الدلال ، ولم ينسبه
 الى أحد »
 وفى معجم البلدان فى رسم (أرثد) اورد ياقوت الابيات مع اختلاف فى ترتيبها من غير
 عزو ، وروايته لها على النحو التالى :

أَلَمْ تَسْأَلِ الخِيَمَاتِ مِنْ بَطْنِ أرثدِ
 إلى النَّخْلِ مِنْ ودانٍ ما فعلتِ نُعمُ
 تُشَوِّقُنِي بالعِرجِ مِنْها منازلُ
 وبالأخيفِ مِنْ أعلى منازلِها رَسْمُ
 فأن بكُ حَرْبٌ بَيْنَ قَوْمِي وقومِها
 فاني لها فى كلِّ نائِرَةٍ سِلْمُ
 أسائِلُ عنها كلُّ رَكْبٍ لَقِيَتُهُ
 ومالى بِها مِنْ بعدِ مَكْتِنِنا عِلْمُ

وكذلك انشد ياقوت اول هذه الابيات فى رسم/ودان ، من غير عزو ، وذكر أن الصواب
 فى انشاده الى « النخل » بالحاء المهملة ، ونحل الوادى : جانبه ، قال : وليس فى ودان نخل .

فإن تك حربٌ بين قَوْمِي وقَوْمِها
وقال البُخْتَرِيُّ (١) :

[١٢٩]

أَكثَرَتْ في لومِ المُحِبِّ فأَقْلِلِ
لم يَكْفِهِ نائِي الأَحِبِّ باللَّوِي
قَسَمَ الصَّبَابَةَ فِرْقَتَيْنِ : فَشَوْفُهُ
مُتَقَسِّمُ الأَحْشَاءِ يَنْدُبُ (٢) أَرْبَعًا
حُطَّتْ على تلكِ المَنَازِلِ (٣) والرُّبَى
وأَمَرَتْ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ فَأَجْمَلِ
حَتَّى تُنَيِّتَ عَلَيْهِ لَوْمَ العُدْلِ
لِلظَّاعِنِينَ ، وَدَمْعُهُ لِلْمَنْزِلِ
مُتَقَسِّمَاتِ بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ
مَنْهُنَّ أَعْبَاءُ العِمَامِ المُثْقَلِ

وقال أيضا (٤) :

مَنَازِلُ لم نَدَمَّمْ عَهْدَ مُعْرَسِنَا
تَجَرَّمْتُ (٥) عِنْدَها أَيامُنَا حِجْجَا
فِيها ، وَلا دُمُّ يَوْمًا عَهْدُها فِينَا
مَعْدُودَةٌ وَخَلَّتْ فِيها لِيالِينَا

وقال أيضا (٦) :

حُذَا من بَكَائِي في المَنَازِلِ أودَعَا
فَمَا أَنَا بِالمُشْتاقِ إِنْ قَلْتُ : أَسْعِدَا
وَلِي لَوْعَةٌ تَسْتَعْرِقُ الهَجَرَ والنَّوَى
وَرُوحًا على لَوْمِي بِيهِنِ أَوْ أَرْبَعَا
لنَنْدُبَ (٧) رَبِّعًا من سَعادَ وَمَرْبَعَا
جَمِيعًا ، وَدَمْعٌ يُنْفِذُ الحُبَّ أَجْمَعًا (٨)

وقال مَهْيَارُ بنِ مَرْزُوبِهِ الدَّيْلَمِيُّ (٩) :

[٢٩ب]

- (١) الأبيات على الترتيب من أول قصيدته التي مدح بها محمد بن صالح الهاشمي ، وهي في ديوانه (٢١٧/٢)
(٢) رواية الديوان : « ينشد »
(٣) رواية الديوان : « الأجارع »
(٤) لم أجد هذين البيتين في ديوانه
(٥) تجرمت السنة : انقضت ، وتجرم الليل ذهب ، ومنه قول لبيد :

دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِها حِجْجٌ خَلَّوْنَ حَلالُها وَحَرَامُها
(٦) الأبيات على الترتيب من أول قصيدته في مدح الحسن بن وهب ، وهي في ديوانه

٩٧/٢

- (٧) رواية الديوان : « لَنَنْدُبُ مَغْنَى من سَعادَ وَمَرْبَعَا » .
(٨) رواية الديوان : « وَحُبٌّ يُنْفِذُ الدَّمْعَ أَجْمَعًا » وهو أنسب للمعنى .
(٩) الأبيات في ديوانه (٢٥٩/٢) من قصيدة يرثي بها أمير المؤمنين عليا ، وولده الحسين ، ويذكر مناقبهما ، ومطلعها :

يُزَوِّرُ عن حَسَناءَ زَوْرَةَ خائِفِ تَعِ رُضُّ طَيْفِ آخِرِ اللَّيْلِ طائِفِ

وبالغُورِ للنَّاسِينَ عَهْدِي مَنْزِلٌ حَنَّائِيكَ مِنْ شَاتٍ (١) أَقَامِ وَصَائِفِ
 أُغَالِطُ فِيهِ رِقْبَةً (٢) لَا جَهَالَهَ وَأَسْأَلُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ [ي] الْمَعَارِفِ
 وَيَعْدُلُنِي فِي الدَّارِ صَحْبِي كَأَنِّي عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ أَوَّلُ وَاقِفِ
 أَنشِدَ الْمُبَرِّدُ ، قَالَ : أَنشَدْتَنِي الْقُرَيْظِيَّةَ (٣) : (مِنْ بَنِي قُرَيْظٍ) (٤)

سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَصَيْفٍ وَمَاذَا تُرَجِّي مِنْ رَبِيعِ سَقَى نَجْدًا ؟
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْعَيْشِ مَرَّةً وَلِلْبَيْضِ وَالْفَتَيَانِ مَنْزِلَةً حَمْدًا (٥)

وقال آخر :

وإن بصحراء الغُورِ منازلًا لأحبابِنَا ، أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَنَازِلِ
 وفيها الذي هَامَ الفُؤَادُ بِحُبِّهَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَحْظُ مِنْهَا بِطَائِلِ
 وقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار بن أبي حصينة السلمي :
 سَلِ الْمَنْزِلَ الْغُورِيَّ أَيْنَ خَرَانِدُهُ وَأَيْنَ تَوَلَّى بَدْرُهُ وَفِرَاقِدُهُ
 وَإِنْ كَانَ ذَاكَ الرَّبِيعُ مَذْبَانِ أَهْلُهُ لِيَعْتَادَهُ الْوَجْدُ الَّذِي أَنَا وَاجِدُهُ
 وَمِنْ لَوْعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ لَوْشَكُوْتَهَا إِلَيْهِ لِلانْتِ - وَهِيَ صُمٌ - جَلَامِدُهُ
 وَقَفْنَا بِهِ فَاسْتَمْطَرَتْ كُلُّ مُقْلَةٍ عِيَادَ الْبُكَاءِ آيَاتُهُ وَمَعَاهِدُهُ
 وَأَنْبَتَ مِنْ سُحْبِ الدَّمُوعِ تَرَابُهُ حَيًّا بَشَرَ النَّجَاعَ بِالْخِصْبِ رَائِدُهُ
 وقال كُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزَاعِيُّ (٦) :

[١٣٠]

(١) رواية الديوان « لديه » مكان « أقام » وفي هامشه إشارة الى رواية الأصل « لدى »
 (٢) رواية الديوان (سائلا) مكان (رقبة) وما بين الحاصرتين تصحيح من الديوان
 (٣) البيتان في معجم البلدان لياقوت أوردتهما في رسم (نجد) وقد عزاها الى اعرابي ،
 وهما في الزهرة / ٢٦٩ ونسبه فيها الى وردالهلالى .
 (٤) ما بين القوسين فى الأصل بخط مغاير (٥) رواية الديوان :
 بلى إنَّه قد كان للعَيْشِ مَرَّةً - وَرَكْنَا بِهَا وَالْبَيْضِ - مَنْزِلَةً حَمْدًا
 وروايته فى الزهرة

بلى إنه قد كان للبيض مرة وللعيش والفتيان منزلة حمدا
 (٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢٤٤ من مقطوعة عدتها ستة أبيات ، ويقابلها منها بترتيب الديوان
 الأبيات (١ و ٢ و ٦)

أَلِدَشْرُوقِي لَمَّا هَيَّجَتْكَ الْمَنَازِلُ بَحِيثَ التَّقَتِّ مِنْ بَيْشَتَيْنِ (١) الْغِيَاظِلُ
تَذَكَّرْتُ فَانْهَلْتُ لِعَيْنِي (٢) عَبْرَةٌ يَجُودُ بِهَا جَارٍ مِنَ الدَّمْعِ هَامِلُ (٣)
لِيَالِي مِنْ عَيْشٍ نَعْمَنَا بِوَجْهِهِ زَمَانًا ، وَسُعْدَى لِي خَلِيلُ مُوَاصِلُ (٤)
وقال البُخْتَرِيُّ (٥) :

لَيْتَ الْمَنَازِلَ سِرْنَ يَوْمَ مُتَالِعٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَنْسُ الْخَلِيْطِ . مُقِيمًا
فَلَرُبَّمَا أَرَوْتُ دَموعًا مِنْ دَمٍ فِيهَا ، وَأَطَمْتُ لِأَيْمًا وَمُلُومًا
ولقد منعتُ الدارَ إِعْلَانِ الْهَوَى وَطَوَيْتُ عَنْهَا سِرَّكَ الْمَكْتُومًا (٦)
وَسَلَى مَحِيلَ الرَّبِيعِ هَلْ أَبْدَتْهُ إِلَّا الْوَقُوفَ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمَا ؟
سُقَيْتَ رَبِيَاكِ بِكُلِّ نَوْءٍ عَاجِلٍ (٧) مِنْ وَبَلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا
وقال البُخْتَرِيُّ أَيضًا (٨) :

نَشَدْتُكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقِي عَلَى إِضْمٍ أَلَا (٩) سَقَيْتَ جَنُوبَ الْحَبْتِ فَالْعَلَمِ
وَصُبَّتَ بَيْنَهُمَا حَتَّى تُسِيلَهُمَا بِمُسْتَهْلٍ مِنَ الْوَسْوَى مُنْسَجِمِ

[٣٠ ب]

- (١) فى الديوان « من بينتين الغياطل »
وفى البكرى (معجم ما استعجم ٢٩٨/١) : « . . من بينتين الغياطل » وهو تشبيه
بينه : موضع من الجبى من وادى الرويت ، وبيشة : من أودية تهامة ، وهناك يشبهه أخرى
هى بيشة السماوة ، وهى مأسدة (معجم ما استعجم ٢٩٣/١ و ٢٩٤)
(٢) فى الديوان « لعينك »
(٣) فى الديوان « وابل »
(٤) فى الديوان :

لِيَالِي مِنْ عَيْشٍ لِهَوْنًا بِوَجْهِهِ زَمَانًا . وَسُعْدَى لِي صَدِيقُ مُوَاصِلُ
ومن معانى الوجه : الجاه ، ويقال : وجه الشيء : نفسه وذاته ، والوجه أيضا : ما يقبل
من كل شيء
(٥) الديوان (٢٤٢/٢) من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن الحسن بن سهل ، مطلعها :

أَحْرَى الْخُطُوبِ بِيَأَنَّ يَكُونُ عَظِيمًا قَوْلُ الْجَهُولِ : أَلَا تَكُونُ حَلِيمًا ؟
ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٥ - ٧ و ٩ و ١٢)
(٦) فى الديوان - بين هذا البيت والذى بعده - البيت التالى :

فَكَانَمَا الْوَأَشُونُ كَانُوا أَرْبَعًا مَمْحُورَةً لِعَرَاصِمِهَا وَرُسُومًا
(٧) الديوان (جاعل) مكان (عاجل)

(٨) الديوان (٢٦٤/٢) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يحيى بن خاقان ، والأبيات
من اولها على الترتيب الوارد فى الديوان .

(٩) الديوان : (لما سَقَيْتَ جَنُوبَ الْحَزَنِ فَالْعَلَمِ) .

منازل ما تُجيبُ الصَّبَّ من خَرَسٍ ولا تَرِيحُ (١) إلى شَكْوَاهِ من صَمَمٍ .
أَقَامَ يَنْشُدُ شَمَلًا غَيْرَ مُتَّفِقٍ من آلِ لَيْلَى ، وشَعْبًا غَيْرَ مُلْتَمِّمٍ .
وقال ذو الرِّمَّةِ غَيْلان (٢) :

أَلِنْ تَرَسَمْتَ من خَرَقَاءَ مَنزِلَةً ماءُ الصَّبَابَةِ من عَيْنِكَ مَسْجُومٌ (٣) !
منازلَ الحَيِّ ، إذ لا الدارُ نازِحَةٌ بالأَصْفِيَاءِ ، وإذ لا العيشُ مذمُومٌ
تَعْتادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكَرُهَا (٤) تَكَادُ تَنْقُدُ مِنْهُنَّ الحَيَازِيمُ
وقال البُحْتَرِيُّ (٥) :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكِ مَنازِلًا مَوائِلَ لو كَانَتْ مِهاها مَوائِلًا
فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهِنَّ إِنْ كُنْتَ عاذِرًا وَسِرٌّ مُبْعَدًا عَنْهِنَّ إِنْ كُنْتَ عاذِلًا
لَقَيْنَا المَغَانِي بِاللُّوَى ، فَكأنَّنا لَقَيْنَا العَوَانِي الآسَاتِ عَواطِلًا (٦)

وقال القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس - مُنْشَى ديوان الرسائل بمصر - من [١٣١] ابتداء قصيدة (٧) :

هَذِي مَنازِلُ من هَوَيْتَ فِيمَ وارْبَعٌ ، وَسُحٌّ بِرَبْعِها دِيمَ الدَّمِّ
عُجْنَا فَمِنْ صَبِّ بِصَبِّ دُمُوعِهِ دَرَبٌ ، وَمَنْ مَتَعَمَّلٍ مَتَعَلِّمٍ
وقال آخر :

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً بِمَنزِلَةٍ . فَأَمَلَّتِ العَيْنُ تَدْعُهُ

- (١) الديوان (لا تجيب) و (لا تريح) .
- (٢) الأبيات في ديوانه / ٥٦٧ ، ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ و ٥ و ١٠ .
- (٣) الديوان (أعن ترسمت) وفي هامشه إشارة الى الرواية الواردة هنا ، ويروى أيضا (ترسمت) و (توهمت) مكان (ترسمت) ومعنى ترسمت : نظرت رسوما ، والأصابة : رقة الشوق ، ومسجوم : مصبوب صبا .
- (٤) الديوان « من تذكرها » و « تكاد تنفض » وفي هامشه إشارة الى أن ماورد هنا هو إحدى روايات الاصل ، والحيازيم ، واحدها حيزوم ، وهو الصدر وما اشتمل عليه .
- (٥) ديوان البحتري (٢١٢/٢) من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف ، والأبيات من اولها على الترتيب الوارد في الديوان .
- (٦) الديوان (اللباسات)
- (٧) لابن قادوس ترجمة في خريدة القصر قسم شعراء مصر (ج ١ / ٢٢٦ - ٢٣٤) وحسن المحاضرة ١/ ٢٣٤ ولم أجد هذين البيتين فيماورد له من شعر فيهما .

كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعْلَقًا [تَقْوُدُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتْبَعُ

وقال آخر :

ما للمنازلِ لا يُجِيبُنَ حَزِينًا أَصَمَّنَ أَمْ قَدُمَ الْبَلَى فَبَلِينَا ؟
لا ، بَلْ بَلِينٌ فَهَجَنَ دَاءَ سَاكِنًا لَمْتِيمٌ ، وَأَثَرَنَ مِنْهُ دَفِينَا .
رُوحُوا الْعَشِيَّةَ رُوحَةً مذكورةً إِنْ مُتْنِ مُتْنٌ (١) ، وَإِنْ حَبِينِ حَبِينَا

قلت : مرّت بي هذه الأبيات في خبر (٢) استطرفته فأوردته ، وليس مما قصدت له ، لكن الأبيات أوجبت إيرادَه .

[٣١ب] روى أن المأمون أمر أن يُحمَلَ إليه عشرة من الزنادقة سُموالَه من أهل البصرة ، فجمعوا ، وأبصرهم طفيلي ، فقال : ما اجتمعوا (٣) هؤلاء إلا لصنيع (٤) ، فانسَلَّ فدخل في وسَطهم ، ومضى بهم الموكِّلون ، حتى انتهوا إلى زورقٍ قد أُعدَّ لهم ، فدخلوا في الزورق ، فقال الطفيلي : هي نُزْهَةٌ ، فدخل معهم الزورق ، فلم يكن بأسرع من أن قيّد القوم ، وقيّد معهم الطفيلي ، ثم سبّر بهم إلى بغداد ، فلما دخلوا على المأمون جعل يدعوا بأسمائهم رجلاً رجلاً ، ويأمر بضرب أعناقهم ، حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفى العدة ، فقال للموكِّلين : ما هذا ؟ قالوا : والله ما ندرى غير أنا وجدناه مع القوم فَجِئْنَا بِهِ ، فقال له المأمون : ما قصتُك ؟ ومن أنت (٥) ؟ فقال : يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كان يعرف من أقاويلهم شيئاً ، ولا مما يدينون به (٦) ، وإنما أنا رجل طفيلي ،

- (١) كذا في الأصل ؛ وفي شرح المقامات للشريشي (٢٨١/١) « ٠٠ متنا ، وإن بقين بقينا ،
(٢) هذا الخبر ورد على نحو ما هو مذكور هنا - في نهاية الأرب للنويري ٣٢٩/٣ - ٣٣٣
وشرح المقامات للشريشي ٢٤٤/١ و ٢٧٩-٢٨٢ (ط الأميرية ببولاق) ومطالع البدور في منازل
السرور (ج ١/١٩٦ - ١٩٩) واعلام الناس ١٩٥ - ١٩٨ (ط الحلبي سنة ١٩٥٥) مع اختلاف
يسير في بعض المواضع ، وكذلك وردت في تزيين الأسواق (١٤٣ - ١٤٥)
(٣) كذا بالأصل وهي لغة بعض العرب منهم أزد شنوءة والأفصح ما اجتمع هؤلاء .
(٤) في المراجع السابقة « ما اجتمع هؤلاء إلا لوليمة »
(٥) في مطالع البدور ١٩٦/١ « ما قصتُك وويلك !؟ » وما هنا يتفق مع رواية شرح المقامات
للشريشي .
(٦) في مطالع البدور واعلام الناس مكان هذه الجملة « ولا يعرف غير لا اله الا الله محمد
رسول الله » .

رَأَيْتَهُمْ مَجْتَمِعِينَ ، فَظَنَنْتُ صَنِيعًا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ ، فَضَحِكُ الْمُؤْمِنُ (١) ، وَقَالَ : يُؤَدَّبُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِي أَدَبَهُ ، وَأَخَذْتُكَ بِحَدِيثٍ عَجِيبٍ عَنِ نَفْسِي ، قَالَ : قُلْ يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ يَوْمًا ، وَطُفْتُ فِي سِكَكِ بَغْدَادِ / مُتَطَرِّبًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَوْضِعٍ ، فَشَمَمْتُ مِنْ أَبَازِيرِ (٢) قِدْرِ قَدْ فَاحَ طَيْبُهَا ، فَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَإِلَى طَيْبِ رَائِحَتِهَا ، فَوَقَفْتُ عَلَى خِيَّاطٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ؟ فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنَ التَّجَّارِ الْبَزَّازِينَ ، قُلْتُ : مَا اسْمُهُ؟ قَالَ : فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، ثُمَّ رَمَيْتُ بِطَرَفِي إِلَى شُبَّكَ فِيهَا مُطَلِّ ، فَظَنَرْتُ إِلَى كَفِّ قَدْ خَرَجَ عَلَى مِعْصَمٍ ، فَشَغَلَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَسَنُ الْكَفِّ وَالْمِعْصَمُ عَنِ رَائِحَةِ الْقِدْرِ ، فَبَقِيْتُ بَاهِتًا سَاعَةً (٣) ، ثُمَّ أَدْرَكَنِي ذَهْنِي ، فَقُلْتُ لِلْخِيَّاطِ : هُوَ يَمْنُ بِشَرِّ النَّبِيذِ (٤) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَحْسَبُ أَنَّ عِنْدَهُ دَعْوَةَ ، وَلَيْسَ يَنَادِمُ إِلَّا تَجَارًا مِثْلَهُ مَسْتَوْرِينَ ، [فَبِينَا] (٥) أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلُ رَجُلَانِ جَلِيلَانِ رَاكِبَانِ مِنْ رَأْسِ الدَّرْبِ ، فَقَالَ لِي الْخِيَّاطُ : هُوَ لَا يُنَادِمُوهُ ، فَقُلْتُ : مَا اسْمَاهُمَا وَكُنَاهُمَا؟ فَقَالَ : فَلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَحَرَكْتُ دَابَّتِي وَدَاخَلْتُهُمَا ، وَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكُمَا قَدْ اسْتَبَطَاكُمَا أَبُو فَلَانَ - حَرَسَهُ اللَّهُ - وَسَايَرْتُهُمَا حَتَّى أَتَيْتُ الْبَابَ ، فَأَجَلَّانِي ، وَقَدَّمَانِي ، فَدَخَلْتُ وَدَخَلَا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَعَهُمَا صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَمْ يَشْكُ أَنِّي مِنْهُمَا بِسَبِيلٍ ، أَوْ قَادِمٌ قَدِيمٌ عَلَيْهِمَا مِنْ مَوْضِعٍ ، فَرَحَّبَنِي وَأَجَلَسَنِي فِي أَفْضَلِ الْمَوَاضِعِ ، فَجِئْتُ / يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَائِدَةِ ، وَعَلَيْهَا خَبِزٌ نَصِيفٌ (٦) ، وَأَتَيْنَا بِذَلِكَ اللَّوْنِ ، فَكَانَ طَعْمُهُ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ الْأَلْوَانُ

[١٣٧]

[١٣٢]

(١) . فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ « فَضَحِكُ الْمَأْمُونِ » ، ثُمَّ قَالَ : بَلَغَ مِنْ شَوْمِ التَّطْفِيلِ أَنْ ادْخَلَ صَاحِبُهُ هَذَا الْمَدْخَلَ؟! لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ « وَمِثْلُهُ فِي أَعْلَامِ النَّاسِ ، وَفِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ ٢٤٤/١ » فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يُؤَدَّبُ عَلَى فَرْطِ جَهْلِهِ وَتَطْفِيلِهِ ، وَمَخَاطَرَتِهِ بِنَفْسِهِ « .

(٢) الْإِبَازِيرُ : التَّوَابِلُ

(٣) عِبَارَةُ الشَّرِيشِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « فَذَهَبَ عَقْلِي وَبَهَتَ » وَفِي مَطَالَعِ الْبَدُورِ ، وَأَعْلَامِ النَّاسِ « فَوَقَفْتُ حَائِرًا وَنَسِيْتُ رَائِحَةَ الطَّعَامِ »

(٤) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي شَرْحِ الشَّرِيشِيِّ ، وَفِي أَعْلَامِ النَّاسِ وَمَطَالَعِ الْبَدُورِ « الْخَمْرُ » مَكَانَ « النَّبِيذِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ « فَأَنَا كَذَلِكَ » وَفِي مَطَالَعِ الْبَدُورِ (فَبِينَا نَحْنُ فِي الْكَلَامِ ، إِذْ أَقْبَلُ رَجُلَانِ » .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ « خَبِزٌ نَظِيفٌ » ، وَلَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَصَادِرِ الْقِصَّةِ الْآخَرَى ، وَعِبَارَةُ مَطَالَعِ الْبَدُورِ : « ثُمَّ جِئْتُ بِالْمَائِدَةِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهَا الْأَلْوَانَ ، فَكَانَ طَعْمُهَا ٠٠ الْخَبْزُ »

قد أَكَلْتُهَا ، بَقِيَتِ الكَفُّ ، كَيْفَ أَصَلَ إِلَى صَاحِبَتِهَا ؟ ثُمَّ رَفَعَ الطَّعَامَ ، وَجِيءَ بِالوُضُوءِ (١) ،
 ثُمَّ صَرْنَا إِلَى مَجْلِسِ الشَّرَابِ وَالْمَنَادِمَةِ ، فَإِذَا أَشْكَلُ (٢) مَنْزِلِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَعَلَ صَاحِبُ
 الْمَنْزِلِ يَلْطَفُ بِي ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ بِالْحَدِيثِ ، وَجَعَلُوا لَا يُشْكُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَن مَعْرِفَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ ،
 حَتَّى إِذَا شَرِبْنَا أَقْدَاحًا خَرَجَتْ عَلَيْنَا جَارِيَةٌ كَانَتْهَا جَانٌّ ، تَنْشَنِي كَالْحَيَزُرَانِ ، فَاقْبَلْتُ فَسَلَّمْتُ
 غَيْرَ خَجَلَةٍ ، وَتُنِيَّتْ لَهَا وَسَادَةٌ ، فَجَلَسْتُ ، وَأَنِّي بَعُودٌ ، فَوُضِعَ فِي حِجْرِهَا ، فَجَسَّتْهُ فَتَوَهَّمْتُ
 فِي جَسِّهَا حِذْقَهَا ، ثُمَّ انْدَفَعَتْ تُغْنِي (٣) :

تَوَهَّمَهَا طَرْفِي فَأَصْبَحَ خَدُّهَا وَفِيهِ مَكَانَ الْوَهْمِ مِنْ نَظَرِي أَثَرُ
 يُصَافِحُهَا كَفِّي ، فَتَأَلَّمُ كَفَّهَا فَمِنْ مَسِّ كَفِّي فِي أَنَامِلِهَا عَقْرُ (٤)
 فَهَيَّجَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِلَابِلِي ، وَطَرِبْتُ لِحَسَنِ الشَّعْرِ وَحِذْقِهَا ، ثُمَّ انْدَفَعَتْ تُغْنِي :
 أَشْرْتُ إِلَيْهَا : هَلْ عَرَفْتِ مَوَدَّقِي ؟ فَرَدَّتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ : إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ (٥)
 فَحَدَّثْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ عَمْدًا لِسَرَّهَا (٦) وَحَادَتْ عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْضًا عَلَى عَمْدِ

/ فَصِيحَتْ : السَّلاَحَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَجَاءَنِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَمْ أَمْلِكْ [مَعَهُ] (٧) نَفْسِي ، [١٣٣]
 ثُمَّ انْدَفَعَتْ تُغْنِي الصَّوْتِ الثَّلَاثَ :

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيَّنَّا يَضْمُنِي وَإِيَّاكَ لَا نَخْلُو وَلَا نَتَكَلَّمُ (٨)

- (١) الوضوء : الماء الذي يتوضأ به ، وفي التهذيب : الوضوء : الماء ، وفي مطالع البدور
 « ثم جيء بالوضوء فغسلنا »
 (٢) يعني أحسن شكلا
 (٣) في أمالي المرتضى ١ / ١٨٨ نسب هذا الشعر الى ابراهيم بن سيار النظام ، وروايته
 « توهمه ٠٠ » بضمير المذكر ، ومثله في مطالع البدور ٢٣٩ / ١ ونسبه الى ابي نواس ، وأورده
 في ١٩٧ / ١ كروايته هنا من غير عزو ، ومثله في شرح الشريشي ٢٨١ / ١
 (٤) في أمالي المرتضى ١ / ١٨٨

وَصَافِحُهُ قَلْبِي فَالَمَ كَفَّهُ فَمِنْ صَفِيحِ قَلْبِي فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ
 وَبَعْدَهُ فِيهِ :

- وَمَرَّ بِقَلْبِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرَ خَلْقًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ
 يَمُرُّ ، فَمِنْ لَيْسِنٍ وَحُسْنِ تَعَطُّفٍ يُقَالُ : بِهِ سُكْرٌ ، وَلَيْسَ بِهِ سُكْرُ
 (٥) في شرح المقامات ، وأعلام الناس ، ومطالع البدور من غير عزو
 (٦) في مطالع البدور « حفظا لسرها »
 (٧) زيادة عن شرح المقامات ، ومطالع البدور .
 (٨) في أعلام الناس : « لا نلهو » .

سوى أعين تشكو الهوى بجفونها (١) وتقطع أنفاس على النار تُضرم (٢)

إشارة أفواه ، وغمز حواجب وتكسيرا أجان ، وكف تسلّم (٣)

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذيقها ومعرفتها بالمعنى الذى قصده من الشعر ، ولم تخرج عن الفن الذى بدأت به ، فقلت : بقى عليك يا جارية [شئ] (٤) ، فضربت بعودها الأرض ، وقالت : متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء ؟ ! فنديمت على ما كان منى ، ورأيت القوم كأنهم قد تغيروا لى ، فقلت : أما عندكم عود غير هذا ؟ قالوا : بلى ، وأتيت بعود ، فأصلحت من شأنه ، ثم غنيت :

ما للمنازل لا يُجبن حزيننا الأبيات التى تقدمت

فما استتمته - يا أمير المؤمنين - حتى قامت الجارية فانكبت على رجلى تقبلهما ، وقالت : معذرة إليك يا سيدى ، فوالله ما سمعت أحدا يغنى هذا الصوت غناك ، وقام مولاها وأهل المجلس ، ففعلوا كنعليها ، وطرب القوم ، واستحثوا الشرب ، فشربوا بالطاسات والكاسات ، ثم اندفعت أغنى :

أبى الله أن أُنسى ولا تذكرينى وقد سحمت عيناي من ذكرك الدما (٥)

إلى الله أشكو بخلها وسماحتى لها غسل منى ، وتبدل علقما

فردى مصاب القلب ، أنت قتلتى ولا تتركه ذاهل القلب (٦) مغرما

فطرب القوم يا أمير المؤمنين حتى خرجوا من عقولهم ، فأمسكت ساعة حتى تراجعوا ، ثم غنيت الصوت الثالث :

هذا مجبك مطوى على كمده عبرى (٧) مدامعه تجرى على جسده

(١) فى مطالع البدور ، وأعلام الناس : « سوى أعين تُبدي سرير أنفس » .

(٢) فى شرح المقامات « وترجيع أحشاء » .

(٣) فى المصدر السابق « .. وقلب متيم » وما هنا يوافق رواية مطالع البدور ، واعلام

الناس .

(٤) زيادة من مطالع البدور ، وشرح المقامات .

(٥) هذه الأبيات فى نهاية الأرب ٣/٣٣٢ ولم ترد فى اعلام الناس ، وفى شرح المقامات ورد

البيتان : الأول والثانى ، وفى مطالع البدور زاد بعدها البيت التالى :

إلى الله أشكو أنها أجنيبة أكون لها ما عشت بالود محرما

(٦) فى مطالع البدور ، ونهاية الأرب « ذاهل العقل »

(٧) فى اعلام الناس « .. وجدا ، وأدمعه » بدلا من (عبرى مدامعه)

وفى شرح المقامات ، ومطالع البدور « صب مدامعه »

له يدُ تسألُ الرحمنَ رَحْمَتَهُ (١) مما به ، ويدُ أخرى على كِبِيدِهِ (٢)

فَجَمَلَتْ الجاريةُ تَصِيحُ : هذا الغناءُ والله يا سيدي لا ما كُنَّا فيه منذ اليوم ، فسكِرَ القومُ ، وكان صاحبُ المنزلِ حَسَنَ الشُّرْبِ ، صَحِيحَ العَقْلِ ، فأمرَ غلمانَه أن يُخْرِجُوهُمْ وَيَحْفَظُوهُمْ إلى منازلِهِمْ ، وخالَتُ معه ، فلما شربنا أقداحًا ، قال : يا سيدي ذَهَبَ ما مَضَى من أيامِ ضياعًا (٣) ، إذ كنت لا / أعْرِفُكَ ، فَمَنْ أَنْتَ يا مولاي ؟ فلم يزل يُلِحُّ عليَّ حتى أخبرتُه ، فقام وقبَل رأسي ، [١٣٤] وقال : وأنا عَجِبْتُ يا سيدي أن يكون هذا الأدبُ إلا لثلك ، وإني لجالسٌ مع الخِلافةِ ولا أشعُرُ ؟ ثم سألني عن قِصَّتِي ، فأخبرتُه حتى وصلْتُ إلى صاحبةِ الكَفِّ والمِعْصَمِ ، فقلت : أما الطعامُ فقد نِلْتُ منه حاجتي ، وبقى الكَفُّ والمِعْصَمُ ، فقال للجارية : قومي ، فقولي لفلانة تنزل إلي ، فلم يزل يُنْزِلُ إلي جواريه واحدةً واحدةً ، فأنظر كَفَّها ومِعْصَمَها ، فأقول : ليست هي ، حتى قال : والله ما بقي غيرُ أُخْتِي وأُمِّي ، وبالله لأنزِلنَّهما إليك ، فعجبتُ من كرمه وسَعَةِ صدره ، فقلت . جعلتُ فداك ، أبدأ بالأختِ قبلَ الأمِّ ، فعسى أن تكونَ هي ، ففعل ، فلما رأيت كَفَّها ومِعْصَمَها قلت : هي هذه ، فأمرَ غلمانَه فساروا إلى عشرةِ مشايخٍ من جِلَّةِ جيرانِه ، فأقبلوا بهم ، وأمرَ بِبَدْرَتَيْنِ (٤) فيهما عِشْرُونَ (٥) ألفَ دِرْهَمٍ ، ثم قال للمشايخِ : هذه أُخْتِي فلانة ، أشهدُكم أني قد زَوَّجْتُها من سيدي إبراهيمَ بنِ المهديِّ ، وأمهرْتُها عنه عِشْرِينَ (٦) ألفَ دِرْهَمٍ ، فَرَضِيَتْ وقبِلَتْ النِّكاحَ ، فدفعَ إليها بَدْرَةَ ، وفرَّقَ الأخرى على المشايخِ ، وقال لهم : انصِرِفُوا ، ثم قال : يا سيدي أمهدُ لك بعضَ البيوتِ فتنام فيه مع أهْلِكَ ؟ فأحْسَمَنِي ما رأيتُ من كرمِه فقلتُ : بل أخضِرُ عِمَارِيَّةً (٧) فأحملُها إلى منزلي ، قال : ما شِئْتَ ، فأحضرتُ عِمَارِيَّةً فحملْتُها إلى منزلي ، فوالله يا أميرَ المؤمنين لقد اتَّبَعْنَا من الجِهازِ ما ضاقت عنه بيوتُنَا ، فأولدتُها هذا الغلامَ القائمَ على

(١) في اعلام الناس ، وشرح المقامات « تسال الرحمن راحته ٠٠ » وفي مطالع البدور :

« ٠٠ تسال الرحمن راجية »

(٢) في اعلام الناس ، ومطالع البدور وشرح المقامات ، ورد بعده البيت التالي :

يا مَنْ رَأَى كَلِيفًا مُسْتَهْدَفًا آسِفًا كانت مَنِيَّتُهُ في طَرْفِهِ وَيَدِهِ

(٣) عبارة الشريشي « ذهب والله ما خلا من أيامي باطلا »

(٤) في اللسان البدرية : كيس فيه الف او عشرة آلاف .

(٥) في مطالع البدور « وأخرج بدرتين عشرين الف درهم » وفي شرح المقامات « واحضرت

(بدرتين) ولم يذكر كم كان فيهما .

(٦) في مطالع البدور وشرح المقامات « عشرة آلاف » .

(٧) العِمَارِيَّة : هودج يجلس فيه

رأس أمير المؤمنين ، فعجِب المأمون من كرمِ الرَّجُلِ ، وألحَقَه في خاصَّتِه ، وأطلقَ الطَّغْيَلُ وأجازَه .
وقال بشر بن أبي خازم (١) :

تغيرت المنازلُ من سُلَيْمَى بَرَامَةَ فالكثيبُ إلى بُطاح (٢)
[بُطاح] : موضع :

ديار قد تحلَّ بها سُلَيْمَى هَضِيمَ الكشخ ، جائِلَةَ الوشاح ؟ (٣)
ليالَى تَسْتَبِيكَ بَدَى غُرُوب يُشْبِه ظَلْمَهُ خَصِلَ الأَفاح (٤)
وقال مَهْيَار (٥) :

هل عند ظبي المُنْحَى إجابةً فَيْسَأَلَا؟ (٦)
أَمْ أَنَا مَعْدُورٌ إِذَا سَأَلْتُ (٧) عَنْهُ الطَّلَلَا
بَلَى عَدِمْتُ الناز لين فبَكَيْتُ المنزِلَا (٨)
عَثَرْتُ فِي غَدْرِكَ بِي عَشْرَةَ مِنْ لَا وَأَلَا (٩)
كَانَ دَلَالًا فَغَفَّرَ نَاهُ ، فَتَمَّ مَدَلَا (١٠)

(١) الأبيات في ديوانه ٤٣ ، ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٣ و ٤) .
(٢) في الديوان بعد هذا البيت قوله :

فأَجْزَاعِ اللَّوَى فَبِرَاقٍ خَبِتْ عَقَّتْهَا الْمُعْصِفَاتُ مِنَ الرِّيحِ

وأورده ياقوت في معجم البلدان مادة « براق خبت »

(٣) هضيم الكشخ : دقيقة الخصر - جائلة الوشاح : تجول منطقتها في وسطها لدقة
خصرها .

(٤) تستبيك : تستميلك وتأسر عقلك - بدى غروب : بغم ذى غروب ، وهي جمع غرب :
ما يبدو على الأسنان الصافية البياض كأنه ماء ، وهو الظلم ، يبرق ويتلألا .
(٥) الأبيات في ديوانه (١٤٢/٣) من قصيدة كتب بها الى عميد الكفاة ابي سعيد بن
عبد الرحيم في عيد المهرجان ومطلعها :

كَيْفَ رَأَيْتَ الْإِبِلَا خَوَاطِفًا كَلَا . وَلَا

(٦) الديوان « من جائد » مكان « أجابه » وما هنا انساب للمعنى .

(٧) الديوان (بما نأجيت منه) مكان « اذا سالت عنه »

(٨) بين هذا البيت والذي بعده بيت آخر في الديوان هو :

« يَا أُمَّ ذَاتِ الْوَدْعِ تُرِّ عِيهَا الْجَنَابَ الْمُبْقَلَا »

والودع : خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر ، والمراد به القلادة .
(٩) وال : طلب النجاة .

(١٠) لم يرد هذا البيت في القصيدة برواية الديوان ، وفي (ص ١٤٤) فراغ في مكان بيت
اشير في الهامش الى انه مطموس في الاصل لم تتبين منه كلمة ، فلعله هذا البيت ، والسياق
يقبله .

٢ - فصل في ذكر الديار

[١٣٥]

قال الله تبارك وتعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ، لَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ .. (١) الآية :

قال الخليل: كل موضع حله قوم فهو دار ، وإن لم يكن فيه أبنية ، وسُميت داراً ؛ لدورها على سكانها ، كما سُمي الحائط حائطاً ؛ لإحاطته على ما يحويه .
قال القاضي الماوردي - رحمه الله - : إن قيل : هل يسفك أحد دمه ، ويُخرج نفسه من دياره ؟ ففيه قولان :

أحدهما معناه : لا يقتل بعضكم بعضاً ، ولا يُخرج من دياره .
والثاني : أنه القصاص الذي يُقتض منهم بمن قتلوه ، فصاروا قاتلين لأنفسهم بالقصاص .
وقوله تعالى : « وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ » فيه ثلاثة أقاويل :
أحدها : لا يُخرج بعضكم بعضاً .

والثاني : لأتسيثوا جوار من جاوركم ، فتلجئوهم إلى الخروج من دياركم .
والثالث : لا تفعلوا ما تخرجون به من الجنة التي هي داركم .

قوله عز وجل : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ، مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ (٢) يُبَوِّئُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٣) »
« أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب : يعني يهود بني النضير . « من ديارهم » : يعني منازلهم بالحجاز . « لأول الحشر » : أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من أحد إلى أذرعات الشام ، وأعطى كل ثلاثة نفرٍ بغيراً يحملون عليه ما استقل (٤) إلا السلاح ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عاهدتهم - حين هاجر إلى المدينة - ألا يُقاتلوا معه ولا عليه ،

(١) سورة البقرة ٨٤ .

(٢) في الأصل يُخربون بتشديد الراء وهي قراءة أبي عمرو ، والباقون بالتخفيف

(٣) سورة الحشر ٢ .

(٤) استقل الشيء : حمله .

فَكَفُّوا يَوْمَ بَدْرٍ ، لظهور المسلمين على المشركين ، وأعانوا المُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ حين رأوا ظهورهم على المُسْلِمِينَ بمقتل رئيسهم كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، قتله محمدُ بْنُ مُسْلِمَةَ - رحمه الله - غيلةً ، وسأذكر قتله بعد الفراغ من تفسير هذه الآية ، ثم سار النبي - صلى الله عليه وسلم - فحاصرهم ثلاثاً وعشرين ليلةً مُحَارِباً ، حتى أجلاهم عن ديارهم . (١)

وقوله تعالى : (لَأَوَّلُ الْحَشْرِ) : أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ أَجْلَاهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - من اليهود ، وقيل : أول حشرهم أنهم يُحْشَرُونَ بعدها إلى أرض المَحْشَرِ في القيامة (٢) .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال - لما أجلاهم - : « هذا أول الحشر ، وأنا على الأثر » . وقيل : أول حشرهم ؛ لما ذكره قتادة - رحمه الله - : أنهم يأتى عليهم بعد ذلك نارٌ من مَشْرِقِ الشَّمْسِ تحشرهم إلى مغربها ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتاكل من تخلف .

قتل كعب بن الأشرف (٣) :

كان قتل كعب بن الأشرف في ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة . قال ابن إسحاق (٤) - رحمه الله - : كان من حديث ابن الأشرف أنه لما أُصِيبَ أصحابُ بدر قدم زيدُ بْنُ حَارِثَةَ - رحمه الله - إلى أهل السَّافِلَةِ ، وعبد الله بن رواحة - رحمه الله - إلى أهل العالقة بِشِيرِينَ ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مَنْ بالمدينة من المسلمين بفتح الله تعالى عليه ، وقتل من قُتِلَ من المشركين ، قال كعبُ بن الأشرف - وكان رجلاً من طَيِّبٍ ، ثم أحد بني نَبْهَانَ ، وكانت أمه من بني النَّضِيرِ - حين بلغه الخبر : أَحَقُّ هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يُسَمَّى

(١) أورد الطبرسي هذا الخبر مبسوطاً عند تفسير الآية في مجمع البيان (٢٥٧/٩) وانظر أيضاً الروض الأنف ٢/٢٣ وما بعدها .

(٢) عبارة الطبرسي في هذا الموضع : « لأول الحشر : اختلف في معناه ، فقيل : كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام ، ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضاً ، وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس ، والزهرى ، والجبائى ، وقيل : معناه لأول الجلاء ، عن البلخي ، لأنهم كانوا أول من أجلى من أهل الذمة عن جزيرة العرب ، ثم أجلى أخوانهم من اليهود ، لتلا يجتمع في بلاد العرب دينان ، وقيل : لأول الحشر ، لأن الله فتح على نبيه في أول ماقاتلهم ، وهذا عن يمان بن رباب » . (مجمع البيان ٩/٢٥٨) .

(٣) هذا الخبر وارد في كتب السير ، والتاريخ والحديث والتفسير ، نذكر منها شرح سيرة ابن هشام (الروض الأنف للسهلي ١٢٣/٢ وما بعدها) وتاريخ الطبري (ج ٧/٣ ط الأهرية) وصحيح البخاري (ج ٩٠/٥) (ط الاميرية ببولاق) ومجمع البيان للطبرسي (٩/٢٥٧) ونهاية الأرب للنويري (ج ١٧/٧٢) . وانظر أيضاً الأغاني (١٩/١٠٦ ط بولاق) (٤) انظر شرح سيرة ابن هشام (الروض الأنف ٢/١٢٣) وما بعدها .

هذان الرجلان؟ - يعني زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وعبدُ الله بن رُوَاحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فهؤلاءُ أَشْرَافُ الْعَرَبِ ومُلُوكُ النَّاسِ ، واللهُ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَصَابَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَبَطَّنُ الْأَرْضَ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا ، فلما تَيَقَّنَ عَدُوُّ اللهِ الْخَبَرَ خَرَجَ حَتَّى آتَى مَكَّةَ ، فنزل على الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ صَبِيْرَةَ السَّهْمِيِّ ، وعنده عاتكة ابنةُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ [عبد] مَنَافٍ ، فَأَنْزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ ، فجعل يَحْرُضُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْشِدُ الْأَشْعَارَ ، وَيَبْكِي أَصْحَابَ الْقَلْبِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ أُصِيبُوا بِبَدْرٍ ، فمن ذلك قوله :

طَحَنْتُ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهَا وَلِيْمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهْوِلُ الْأَذْمَعُ (١)
قَتَلْتُ سِرَاةَ النَّاسِ جَوْلَ حِيَاضِهِمْ لَا تَبْعُدُوا إِنْ الْمُلُوكُ تُصْرَعُ
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَبِيضٍ مَاجِدٍ ذِي بَهْجَةٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الضُّبْعُ
طَلَّقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكُوكَبُ أَخْلَفَتْ حَمَالٌ أَنْقَالٍ يَسُودُ وَيَرْفَعُ (٢)
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ - أُثِيرَ بِشَحْطِهِمْ (٣) إِنْ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْبٌ (٤) يَجْزَعُ
صَدَقُوا ، فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ظَلَّتْ تَسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتَصَدَّعُ
صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثَ بَطْعَمَةً (٥) أَوْ عَاشَ أَعْمَى مِنْ عَشَا لَا يَسْمَعُ
نَبَّئْتُ أَنْ بَنِي الْمُغِيرَةَ كُلَّهُمْ خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجُدُّعُوا (٦)

يعني [بأبي الحكيم] : أبا جهل

نَبَّئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامِهِمْ فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيُزَوِّرَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ ، وَإِنَّمَا يَحْمِي عَنِ الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الْأَرْوَعُ (٧)

(١) في سيرة ابن هشام « تستهل وتدمع »

(٢) في سيرة ابن هشام « ويربع » .

(٣) في سيرة ابن هشام « أسر بسخطهم » وما هنا معناه أن يعادهم اناره .

(٤) في سيرة ابن هشام « ان ابن اشرف - ظل - كعبا يجزع » بنصب كعب بدلا من ابن الاشرف .

(٥) كذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام « بطعنة أو « عاش أعشى مرعشلا يسمع »

(٦) معنى جدعوا هنا : حبس عنهم الخير ، من قولهم : جدع الرجل عياله ، اذا حبس عنهم الخير ، وفي سيرة ابن هشام بين هذا البيت والذي يليه هنا ، البيت التالي :

وَابْنًا رِبِيْعَةً عِنْدَهُ ، وَمُنِيْبَةً مَا نَالَ مِثْلَ الْمُهْلَكِيْنَ وَتُبِعُ

(٧) في سيرة ابن هشام قصيدة تنسب الى حسان بن ثابت رضى الله عنه اجاب بها كعب بن الاشرف ، اوردها ابن اسحاق ، ومطلعها :

أَبْكِي لِكَعْبٍ ثُمَّ عَلَ بِعَبْرَةٍ مِنْهُ ، وَعَاشَ مُجْدَعًا لَا يَسْمَعُ

ثم رجع كعبُ بنُ الأشرفِ إلى المدينة ، فشَبَّبَ بِأُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ (١) ، فقال :
 أَرَأَيْتَ أَنْتَ لَمْ تُلِمِّمْ بِبِنْتِيهِ وتاركٌ أنتَ أُمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ ؟
 تَرْتَجُّ مَا بَيْنَ كَعْبِيهَا وَمَرْفِقِيهَا إِذَا تَنَأَّتْ قِيَامًا ثُمَّ لَمْ تَقْمِ
 أَشْبَاهُ أُمَّ حَكِيمٍ إِذْ تُوَاصِلُنَا وَالْحَبْلُ مِنْهَا مَتِينٌ غَيْرُ مَنْجَمِ
 إِخْدَى بَنِي عَامِرٍ هَامَ الْفَوَادِهَا وَلَوْ تَشَاءُ شَفَّتْ كَعْبًا مِنَ السَّقَمِ
 فَرَعُ النَّسَاءِ ، وَفَرَعُ الْقَوْمِ وَالذُّهَا أَهْلُ الْمَحَلَّةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ
 لَمْ أَرَشَمْسًا (٢) بَلِيلٍ قَبْلَهَا طَلَعَتْ حَتَّى تَجَلَّتْ لَنَا فِي ظُلْمَةِ الظُّلَمِ

ثم شَبَّبَ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى آذَاهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) : « مَنْ لِي مِنْ
 ابْنِ الْأَشْرَفِ (٤) » ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ [أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ (٥)] - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَا لَكَ بِهِ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَقْتُلُهُ ، قَالَ : فَافْعَلْ إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى ذَلِكَ ، فَرَجَعَ مُحَمَّدٌ ، فَمَكَثَ ثَلَاثًا
 / لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَا يَلْقَى بِهِ (٦) نَفْسَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ لَكَ فَوَلًا لَا أَدْرِي أَوْ فِي
 لَكَ بِهِ أَمْ لَا ، قَالَ : إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجُهْدُ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ نَقُولَ (٧) : « قُولُوا
 مَا بَدَأَ لَكُمْ ؛ فَانْتَمِ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ » فَاجْتَمَعَ فِي قَتْلِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ (٨)
 ابْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ، وَكَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَعَبَادُ بْنُ بِيْشْرِ بْنِ وَقْشٍ ، وَالْحَارِثُ
 ابْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَأَبُو عَبْسٍ (٩) بْنُ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ -

[٣٧ ب]

(١) فِي شَرْحِ السِّيْرَةِ ، قَالَ السَّهْلِيُّ : « أُمُّ الْفَضْلِ زَوْجُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » يَعْنِي عَمَّ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَوْ قَالَ : « مَا خَلَّتْ شَمْسًا » لَكُنْ أَقْوَمَ لِلْوِزْنِ .
 (٣) الَّذِي فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (٧٣ / ١٧) « اللَّهُمَّ اكْفِنِي ابْنَ الْأَشْرَفِ بِمَا شِئْتَ » وَقَالَ : « مَنْ لِي
 بِابْنِ الْأَشْرَفِ »

(٤) فِي ابْنِ هِشَامٍ « مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ »
 وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ ٢٥٧/٩ « أَنْ جَبْرِيلَ نَزَلَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ بِمَا تَعَاقَدَ عَلَيْهِ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ
 وَأَبُو سَفْيَانَ ، وَهُوَ تَحَالَفُهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى النَّبِيِّ ، وَأَنْ جَبْرِيلَ أَمَرَ النَّبِيَّ بِتَقْتُلِ
 كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ » .
 (٥) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ اسْحَاقَ ، وَالنَّقْلُ عَنْهُ .
 (٦) زِيَادَةُ مِنْ سِيْرَةِ ابْنِ هِشَامٍ .
 (٧) مَعْنَى « أَنْ نَقُولَ » هُنَا أَنْ نَكْذِبَ وَنَخْدَعُ

(٨) قَالَ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوْضِ الْأَنْصَفِ « وَسِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ ، وَاسْمُهُ سَعْدٌ » .
 (٩) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ « أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ وَأَسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ » وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 جَبْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ بْنِ جِشْمِ بْنِ حَارِثَةَ . الْأَوْسِيُّ الْحَارِثِيُّ ، كَلَّدَا نَسَبَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ
 الْغَايَةِ (٢٨٣ / ٣) وَفِي تَنْقِيحِ الْمَقَالِ (٢٤١ / ٢) « ضَبَطَهُ هَكَذَا » عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
 خَيْثَمِ الْأَنْصَارِيِّ أَبُو عَبْسٍ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ الْمَفْتُوحَةُ وَالْبَاءُ الْمَوْحَدَةُ وَالسِّينُ الْمَهْمَلَةُ .

قبل أن يأتوه - أبا نائلة ، فجاءه فتحدث معه ساعة ، وتناشدا الأشعار ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : وَيَحْكُ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ ، إني قد جئتُك بحاجةٍ أريدُ ذكرها لك ، فاكتمُ عني ، قال : أَفَعَلُ ، قال : كان قُدمُ هذا الرجلِ علينا بلاءٌ من البلاءِ ؛ عادتنا العربُ ، ورمونا عن قويسٍ واحدة ، وقُطعتِ عنا السُّبُلُ حتى ضاع العيال ، وجهدتِ الأنفُسُ ، وأضبخنا قد جهدنا وجهدَ عيالنا ، فقال كعبُ بن الأشرفِ : أما والله لقد كنتُ أُخبرُك يا ابنَ سلامة أن الأمرَ

[١٣٨]

/ سيصيرُ إلى ما أقول ، فقال له أبو نائلة (١) : ومعى رجال من أصحابي على مثلِ رأيي ، وقد أَرَدْتُ أن آتيكَ بهم ، فنبتاعَ منك طعاما ، فتُحسِنَ في ذلك إلينا ، ونرهنك ما يكونُ لك فيه وفاء ، فقال كعب : ما كنتُ أُحبُّ يا أبا نائلة أن أرى هذه الخِصاصةَ بك ، وإن كنتُ لَمِنَ أَكْرَمِ النَّاسِ عَلَيَّ ، أنتَ أخِي نازِعَتِي الثَّدْيِ ، فاصدقني ذاتِ نَفْسِكَ ، ما الذي تريدون في أمرِهِ ؟ قال : خذلانه والتَّحْيَى عنه ، قال : سررتني يا أبا نائلة ، فما ترهنوني (٢) ؟ أترهنوني أبناءكم ؟ قال : لقد أَرَدْتُ أن تفضحننا ، قال : أترهنوني نساءكم ؟ قال : كيف نرهنك نساءنا وأنتَ أشبُّ أهلِ يَثْرِبٍ وأعظُرُهُم ، ولكننا نرهنك من الحلقة (٣) ما فيه وفاء - وأراد أبو نائلة الأيُنُكِرَ السَّلَاحَ إذا جاءوا به - قال : إنَّ في الحلقةِ لوفاءً ، فخرج أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم عشاءً فأخبروه ، قال ابن إسحاق : فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البقيع (٤) ، ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسمِ الله ، اللَّهُمَّ أعنهم » ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته (٥) ، فأقبلوا

[٣٨ب]

/ حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان كعبٌ حديث عهدٍ بعُرسٍ ، فوثب (٦) في ملحفتِهِ ، فأخذت امرأته بناحيَّتِها ، وقالت : إنك امرؤٌ محاربٌ ، وإن أصحابَ الحربِ

(١) في سيرة ابن هشام « فقال له سليمان : اني قد اردت ان تبيعنا طعامك ونرهنك ، ونوثق لك ، ونحسن في ذلك ، فقسال : اترهنونني ابناءكم ؟ قال : لقد اردت ان تفضحننا ، ان معي اصحابي على مثل رأيي ، وقد اردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء .. » .

(٢) كذا لفظه هنا وفيما يأتي ولا وجه له الا ان يكون لغة

(٣) قال ابن سيده . الحلقة : اسم لجملة السلاح والدرع وما اشبهها ، كذا في اللسان (حلق)

(٤) يعني « بقيع الخرقد » وصرح بلفظه ابن اسحاق في هذا الموضع . ومثله في نهاية الأدب (٧٣٧/١٧) عن ابن اسحاق ايضا

(٥) في سيرة ابن هشام زيادة « وهو في ليلة مقمرة » .

(٦) في سيرة ابن هشام ، « فوثب وعليه ملحفته ، فأخذت .. الخ » .

لا ينزلون في هذه الساعة ، فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائماً ما أيقظني ، قالت : والله إني لأعرفُ في صوتِهِ الشَّرَّ (١) ، فقال : « لو يُدْعَى الفَتَى لَطَعَنَةً أَجَابًا (٢) » ، فنزل فتحدّث معهم ساعة ، وتحدّثوا معه ، ثم قالوا له : هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز (٣) فننحدّثَ به بقيةَ ليلتنا هذه؟ قال : إن شئتم ، فخرجوا يتماشون ، فمشوا ساعةً (٤) ، ثم إن أبا نائلةً أدخلَ يدهُ في فودَى (٥) رأسِ كعب ، ثم شمَّ يدهُ ، فقال : ما رأيتُ كالليلةِ طيباً أعطرَ قَطُّ . ثم مشى ساعةً ثم عادَ لمثلها ، حتى اطمأنَّ ، ثم مشى ساعةً ثم عادَ لمثلها ، فأخذَ بفودِهِ ساعةً ، ثم قال : اضربوا عدوَّ الله ، فضربوه فاختلقت عليه أسيافهم ، فلم تُغنِ شيئاً ، قال محمد ابن مسلمة : فذكرتُ مغولاً (٦) في سبقي حين رأيتُ أسيافنا لا تُغني شيئاً ، فأخذتهُ - وقد صاح عدو الله صيحةً لم يبق حولنا حِصْنٌ إلا أوقدتُ عليه ناراً - فوصفته في ثنته (٧) ، وتحاملتُ عليا / حتى بلغتُ عانته ، فوقعَ عدوُّ الله فاحتزُّ رأسه ، وقد أصيب الحارثُ بن أوس بن معاذ ، فجرَّحَ في رجلِهِ (٨) ؛ أصابه بعضُ أسيافنا ، قال : فخرجنا حتى أسندنا (٩) في حرَّة العريض (١٠) ، وقد

[١٣٩]

- (١) في الروض الأنف (١٢٥/٢) قال السهيلي - بعد ذكره قول امرأة كعب - : « وفي كتاب البخاري : اني لاسمع صوتا يقطر منه الدم » .
- (٢) في سيرة ابن هشام « لأجاب » .
- (٣) في معجم البلدان ٢٧١/٥ « شعب العجوز : بظاهر المدينة قتل عنده كعب بن الأشرف » .
- (٤) في الروض الأنف (١٢٥/٢) : « ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق بعد قوله : فمشوا ساعة - قال : فجعل كعب ينشد :
- رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطِ الْمَشِيَةِ أَبَاءَ أُنْفٍ
لَيْنَ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ وَعَلَى الْأَعْدَاءِ كَالسَّمِّ الدَّعِيفِ
- .. الايات وعدتها ثلاثة عشر بيتا
- (٥) الفود : معظم شعر اللمة مما يلي الأذنين هذا قول ابن فارس ، وقال ابن السكيت : الفودان : الضفيران ، وقال الأصمعي : الفودان : ناحيتا الرأس ، كل شق فود .
- (٦) المفل : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه ، وقيل : سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ، ليغتسال به الناس » .
- (٧) الثنة : ما بين السرة والعانة
- (٨) في سيرة ابن هشام : « فجرَّح في رأسه أو في رجله » .
- (٩) أسندنا : صعدنا ولفظ ابن اسحاق : « فخرجنا حتى سلكننا على بنى أمية بن زيد ، ثم على بنى قريظة ، ثم على بعث ، حتى أسندنا في حررة العريض » .
- (١٠) العريض : واد بالمدينة ، كذا فسره ياقوت في معجم البلدان ، وقال له رُك في المغازي ، والحررة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .

أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزقه الدّم ، فوقفنا له ساعة حتى أثنانا يتبع آثارنا ، فحملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم [آخر الليل (١)] ، قال الواقدي : فلما بلغوا «بقيع» (٢) الغرقد ، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصلي ، فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على باب المسجد ، فقال : «أفلحت الوجوه» قالوا : «ووجهك يا رسول الله» ورموا برأس كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، ثم أتوا بصاحبهم الحارث ، فتفل على جرحه ، فلم يؤذِهِ ، قال محمد بن مسلمة : فأصبحننا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ، فليس فيها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه ، قال الواقدي : ففرغت يهود ومن معها من المشركين ، فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أصبحوا ، فقالوا : لقد طرقت (٣) صاحبنا الليلة ، وهو سيد من ساداتنا ، فقتل غيلة / بلا جرم ، ولا حد علمناه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنه لو قرر كما قرر غيره من هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه نال منا الأذى وهجانا ، ولن يفعل أحد منكم مثل فعله إلا كان له السيف» ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتبوا بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه ، فكتبوا بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم كتابا في دار رملة بنت الحدث ، وخافت يهود من يوم قتل كعب بن الأشرف .

[٣٩ب]

«قلت : اقتضت الآية ذكر قتل كعب بن الأشرف فذكرته ، وإن لم يكن مما قصدت له .
قوله - عز وجل - : «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم» (٤) .. الآية .
يعنى تعالى بالمهاجرين : من هاجر عن وطنه من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار الهجرة - وهي المدينة - خوفا من أذى المشركين ، ورغبة في نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهم المقدمون في الإسلام .
«يبتغون فضلا من الله ورضوانا» : يعنى فضلا من عطاء الله تعالى في الدنيا ، ورضوانا من ثوابه في الآخرة .

(١) زيادة عن ابن اسحاق ، والنقل عنه .

(٢) أصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى ، والفرقد : كبار العوسج ، وبقيع الفرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة (معجم البلدان) .
(٣) يقال : طرقت القوم ، إذا جاءهم ليلا .
(٤) سورة الحشر / ٨ .

وروى على بن رباح اللخمي، أن / عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - خطب بالجابية فقال : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض ، فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه ، فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني ؛ فإن الله تعالى جعلني له خازناً وقاسماً ، فإني باد (١) بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمُعْطِيَهُنَّ ، ثم بالمهاجرين الأولين أصحابي ؛ أخرجنا من ديارنا وأموالنا . قال قتادة : لأنهم اختاروا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ما كانت من شدة حتى ذُكر لنا أن الرجل كان يعصب على بطنه الحجر ليقم صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء دثاراً ماله دثاراً غيرها . رضوان الله عليهم أجمعين .

وقوله - عز وجل - : « قال نوح : رب لا تذرني على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ، ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً (٢) » في قوله « دياراً » وجهان : أحدهما : يعني أحداً ، والآخر : من يسكن الديار (٣) .

قيل : إن رجلاً من قوم نوح عليه السلام مر به ، وعلى كتفه ولد له صغير / فقال لابنه : احذر هذا فإنه يضلك - يعني نوحاً عليه السلام - فقال الصبي لأبيه : أنزله ، فأنزله عن كتفه ، فرى نوحاً عليه السلام فشجّه ، فحينئذ غضب نوح عليه السلام ، ودعا عليهم .

وقيل : لما أنزل الله - عز وجل - عليه « إنه لمن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (٤) » دعا عليهم (٥) . عن أبي بريدة عن أبيه - رحمه الله - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا

(١) كذا في الأصل . وهو من بدأ بتسهيل الهمز ، ثم أجراه مع التسهيل مجرى قاض ومثله « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي » قرأ أبو عمرو بادئ الرأي بالهمز ، أي أول الرأي ، وسائر القراء بغير الهمز ، وجعله الفراء من بدأ ، وقال : « لاتهمزوا بادئ السرار ، لأن المعنى فيما يظهر لنا ويبدو » .
(٢) سورة نوح / ٢٦ و ٢٧ .
(٣) في اللسان : قال الجوهري : ويقال : ما بها دورى (بضم الدال وسكون الواو وكسر الراء وآخره ياء مشددة) ، وما بها ديار ، أي أحد ، وهو فيعال من دوت ، وأصله ديوار وقعت الواو بعد باء ساكنه قبلها فتحة ، فقلبت ياء وادغمت مثل أيام ، وقيام .. ثم قال : لا يستعمل إلا في النفي ، وفي المفردات في غريب القرآن : « ما بها ديار ، أي ساكن » .
وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (سورة نوح) : « دياراً ، أي احداً ، ويقال ، ما بالنازل ديار ، أي ما بها أحد ، وهو من الدار ، أي ليس بها نازل دار » ومثله في مجمع البيان (١٠ / ٣٦٥)

(٤) سورة هود / ٣٦ .

(٥) حكى الطبرسي في مجمع البيان (١٠ / ٢٦٥) هذا القول عن قتادة .

دَخَلُوا المقابر أن يَقُولَ قائلُهُم : السلام عليكم يا أهلَ الدِّيارِ من المُؤمنينَ والمُسلِّمينَ ،
وإنَّا بكم لاحقون ، نسألُ اللهَ لنا ولكمُ العَافِيَةَ .

قال الخنوث ، وهو توبة بن مُنرّس :

رَحَلْتُ حَرَامَ عن البلادِ فلنَ تَرَى أُخْرَى المنونِ بها وَجُوهَ حَرَامِ
ولقد نَرَى بالجزعِ منهم مَجْلِسًا ضَخْمًا ، ومَبْرَكِ جاملِ قَمَقَامِ (١)
أَصْحَتُ ديارُ بني أبيكَ كَأَنَّهَا بالبرقتينِ نُحْطُ . بالأقلامِ
فاترُكُ بكاعكِ في الديارِ فقد قَضَتْ عيناكِ نَحْبَهُما من التَّسْجَامِ
وفي بني حَرَامِ يَقولُ رُوْبَةُ بن العجّاجِ :

[١٤١]

أَقْفَرَتِ الوعساءُ من حَرَامِ وقد يكونون ذوى أَحلامِ
بها ، وأحيانًا ذوى عُرَامِ فلنَ تَكُنْ سوايِقُ الأيَامِ
ساقَتُهُمُ للبلدِ الشَّامِ فبالسلامِ ثُمَّ بالسلامِ

وقال التَّهَامِيُّ (٢) :

ماتتْ لفقْدِ الظَّاعِنينَ ديارَهُم فكأنَّهُم كانوا لها أَرْواحًا
ولقد عَهَدتْ بها - فهل أَرَيْتَهُ - مَعْدَى لِمُنْتَجِعِ العَلَى ومَراحا (٣)

وقال آخر :

أينَ أهلُ الدِّيارِ من قومِ نوحِ ثمَّ عادٌ من بعديهِمُ وثمودُ
بينما هُمُ على النَمَارِقِ (٤) والدِّيبِ جَ أَفَضْتُ إلى التُّرابِ الخدودُ

(١) الجامل : الجمال ، القمقام : من معانيه العدد الكثير ، ومن الرجال : السيد الكثير الواسع الفضل .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي ، ترجم له البخارزي في دمية القصر / ٤٤ - ٤٩ وأورد طائفة من شعره منها القصيدة التي فيها أول هذين البيتين ، ومطلعها :

لو جاءهنَّ غداة رُمنَ رَواحًا غَيْثٌ كدَمَعِي ما أَرَدَنَ بَراحًا

وروايته للبيت الأول « حانت لفقْدِ الظاعنين . . » وما هنا يوافق رواية الشريشي في شرح المقامات ٣١٠/٢ ورواية ديوانه / ٥ (ط الاهرام / ١٨٩٣) « كانوا بها » (٣) لم يرد هذا البيت فيما جاء من هذه القصيدة في دمية القصر / ٤٩ ، وشرح المقامات للشريشي ٣١٠/٢ وفي ديوانه (الصبي) مكان (العلی)

(٤) النمارق : واحدها نمرقة ، وهي الوسادة ، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة .

وقال كُثَيْرُ بن عبد الرحمن الخُزَاعِي (١) :

لَمِنَ الدِّيَارِ بِأَبْرِقِ الحَنَانِ فالبُرْقِ فَالهُضَبَاتِ مِنْ أَدْمَانَ (٢)
أَقْوَتُ مَنَازِلَهُمْ (٣) وَغَيْرَ رَسْمِهَا بَعْدَ الأَنْبِيسِ تَعَاقَبُ الأَزْمَانِ
فَإِذَا غَشِيَتْ لَهَا بِبِرْقَةٍ وَاسِطٍ . وَلَوَاهِ (٤) بَيْنَةَ مَنْزِلًا أَبْكَانِي

[٤١ب] / وقال أبو نواس - الحسن بن هاني - (٥) :

لَقَدْ طَالَ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ بُكَائِي وَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي بِهَا وَعَنَائِي
كَأَنَّي مُرِيغٌ فِي الدِّيَارِ طَرِيدَةً أَرَاهَا أَمَامِي تَارَةً وَوَرَائِي (٦)
فَلَمَّا بَدَأَ لِي اليَأْسُ عَدَيْتُ نَاقِي عَنِ الدَّارِ ، وَاسْتَوَى عَلَيَّ عَزَائِي (٧)

وقال آخر :

لَيْتَ الدِّيَارَ الَّتِي تَبَقِيَ فَتَحَزِنْنَا كَانَتْ تَبِيدُ إِذَا مَا أَهْلُهَا بَانُوا
بَانُوا بِأَفْئِدَةٍ فِيهِمْ مُعَذِّبَةٍ لَوْ خَلَفُوهَا لِدِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
يَسْأَوْنَ عَنَّا ، وَمَا تَنَأَى مَوَدَّتْهُمْ فَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِمْ أَيُّهَا كَانُوا

وقال آخر (٨) :

وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلَوْتُهَا بِيَدِ البَلِي نَهَبُ (٩)

-
- (١) الأبيات في ديوانه ١٧٩/١ ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات : (١٢٥ و ٥) وهي متفقة مع روايا الديوان ، والبيت الأول والثاني أوردهما داقوت في (ابرق الحنان) .
(٢) ابرق الحنان : ماء لبني فزارة . وأدمان - كعثمان - : شعبا تدفع عن ويمين بدر بينهما ثلاثة أميال (نحو ٦ كم)
(٣) في الديوان : « منازلها »
(٤) في الديوان : « فلوى لبينة » و يروى أيضا « فلوى كتينة » و يروى « فلوى حبيب » قال ابن السكيت - في هذا البيت - : واسطيين العذبية والصفراء .
(٥) الأبيات في الديوان ٤٠٢ وهي من أول القصيدة بترتيب الديوان .
(٦) مريغ : طالب ، يقال : أراغ الشيء ، إذا اراده وطلبه . يصف تردده على رسوم الديار ، وتعلقه بآثار الأحبة فيشبهه بالذي يطلب طريدة تروغ منه فيجتهد في تتبعها .
(٧) عديت ناقتي : جاوزت بها هذا المكان .
(٨) في الأصل بخط مغاير « للشريف الرضي » وهي في ديوان الشريف الرضي / ٨٣ ووردت كذلك منسوبة إليه في الكشكول / ٦
(٩) في الديوان « .. ليدالبلي » وما هنا يوافق رواية الكشكول .

فوقفتُ حتى صَجَّ من لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَّ بعِذْلِي الرِّكْبُ (١)
وتَلَفَّتْ عيني ، فَمُدَّ خَفِيَّتُ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القَلْبُ

وقال سيّدوك الواسطي (وتنسب إلى الرستمى) (٢)

[٤٢]

مررنا بأكنافِ العقيقِ فأغشبتُ أباطحُ من أجفانينا ومَسَائِلُ
فمن واقِفٍ في جَفْنِهِ الدَّمْعُ واقِفٌ ومن سائلٍ في خَدِّهِ الدَّمْعُ سَائِلُ (٣)
وكادتُ تُناجِينَا الديارُ صِباةً وتبكي - كما نبكي عليها - المنازلُ

وقال أبو نواس (٤) :

لِمَن الديارُ تَسْرَبَتْ بِبِلاها أنستك رويتها ، وما تنساها (٥)
لا تكذِبينَ فما أراكِ بمُنْتَه عنها ، وإن خبرتَ أن ستناهي (٦)

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري (٧) :

علامَ هجرتَ شَرْقَ الأرضِ حتى أتيتَ الغربَ تَحْتَبِرُ العِبَادَا
فإن تجدَ الديارَ كما أرادَ الـ غريبُ ، فما الصديقُ كما أرادَا
إذا الشعرى اليمانيةُ استقلتْ فجددُ للشاميةِ الودادُ (٨)

(١) في الديوان : « فوقفتُ حتى لَجَّ من لَهَبٍ » وفي الكشكول :

فَبَكَيْتُ حَتَّى ضَجَّ من لَغَبٍ نِضْوِي ، وَعَجَّ بعِذْلِي الرِّكْبُ

(٢) ما بين القوسين ورد في الأصل بخط مفاير ، والرستمى هو أبو سعيد محمد بن محمد ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم ، ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر (٣١٩/٣) واختار طائفة من شعره ، واورده هذه الايات من قصيدة فيما اختاره له (ج و / ٣٠٣) ولم يوردها صاحب اليتيمة فيما اختار لسيدوك الواسطي في الجزء الثاني ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٣) في اليتيمة هذا البيت متأخر في الترتيب عن الذي بعده .
(٤) الايات في ديوانه / ٤٩٦ .

(٥) رواية الديوان للشطر الثاني « أنستك ربيتها وما تنساها »

(٦) الشطر الثاني في الديوان هكذا : « عنها وإن كُذِّمَتْ أن تُشناها » ، وفسر « تشناها » بـ « تشنوها أى تبغضها » ، ورواية المصنف هنا انسب .

(٧) - الايات في سقط الزند ٢٢٣/١ من قصيدة يخاطبها خاله علي بن محمد وكان قد سافر الى المغرب ، ومطلعها :

تُفْدِيكَ النُّفُوسُ ولا تُفَادِي فَأَذِنَ القُرْبُ أو أَطْلِ العِبَادَا

ويقابلها من ترتيب القصيدة الايات (٢٦ و ٢٢ - ٢٩) .

(٨) أراد بالشعري اليمانية : الشعري العبور التي خلف الجوزاء ، والشعري الشامية هي الشعري الفميصاء ، والمعنى : لا تعجبك ضوء الشعري اليمانية حتى تقيم حيث تطلع هي ، بل ينبغي أن تجدد للشعري الشامية ودا ، فترجع الى الشام .

فللشام الوفاء ، وإن سواه
ظَعَنْتَ لتستفيدَ أخاً وفياً
وقال ابن الزُّقَاقِ - من شعراء الأندلس - :

حَنَنْتُ إلى الدِّيَارِ ، ولي حَنِينٌ
ولو أَنِي أَحْرَجُ إلى مغاني
توافي منطِقاً غَدَرَ باعتقاداً^(١)
وضيَّعتَ القديمَ المُستفاداً^(٢)

[٤٢ ب]

رُويَ أَنَّ المَجْنونَ قيسَ بن المُلَوِّحِ لما اختَلَّ عقله سَكَانَ يخرُجُ ، فيأْتِي الشَّامَ ، فيقول : أَيْنَ
أَرْضِ بنِي عامرٍ؟ فيقال له : أَيْنَ أَنْتَ من أَرْضِ بنِي عامرٍ؟ عليك بِنَجْمِ كَذَا فَيَسِرُّ عَلَيْهِ ، فينصرف ،
ويسير حتى يَأْتِي أَرْضَ بنِي عامرٍ ، فيقف عند جَبَلٍ لَهُمُ يقال له : « التَّوْبَاذُ »^(٣) وَيُنشِدُ^(٤) :

وَأَجْهَشْتُ للتَّوْبَاذِ لما عرَفْتِهِ
فَأَذْرَيْتُ دمعَ العينِ لما رَأَيْتِهِ
وكَبَّرَ للرحمن حين رَأَى^(٥)
ونادى بأعلى صوتِهِ فدعَانِي^(٦)
فقلتُ له : أَيْنَ الذين عهدتُهُم
حوالِيكَ في أَمْنٍ وخَفَضِ مكانِ^(٧)؟!
فقال : مَضَوْا ، واستودعُونِي ديارَهُمُ^(٨)
ومن ذا الذي يَبْقَى^(٩) على الحدَثَانِ؟

وقال آخر :

أَحْبَابِنَا ما الدِّيَارُ اليومَ بعدكمُ
تلك الدِّيَارُ ، ولا الأوطانُ أوطانُ

- (١) . يعني : ان طاب لك غير الشام فانما يطيب لك ظاهره ، لانك فيه غريب لا يستقيم
أمرك فيه ، كما يستقيم في بلادك وبين عشيرتك
(٢) يريد أن يقول له : انك ترحل لتستجد في انقربة اخا يفى بحق الاخوة ، ولكنك بذلك
تضيع الأخ القديم الذي كان قد حصل لك في أرضك .
(٣) أوردته ياقوت في معجم البلدان (توباذ) قال : آخره ذال معجمة ، وفسره بقوله : جبل
بنجد ، وقال نصر : توباذ : أبيرق أسد ، قال بعضهم : واجهشت للتوباذ . . « الابيات مع
اختلاف يسير في بعض الكلمات .
(٤) الأبيات في ديوانه / ٢٧٥ (ط مكتبة مصر بتحقيق عبد الستار فراج) وتخريجها فيه ،
وأنظر أيضا الزهرة / ٢١٣ و ٢١٤ وفي معجم البلدان من غير عزو .
(٥) في الديوان « وهلل للرحمن » وفي معجم البلدان . . (وسبح للرحمن) .
(٦) في الديوان « وأذريت . . ودعاني » .
(٧) في الديوان « في خصب وطيب زمان » وفي معجم البلدان :
« بربك في خفض وعيش لِيان » .
(٨) في الديوان ومعجم البلدان : « واستودعوني بلادهم . . » .
(٩) في معجم البلدان « يغتر بالحدثان »

/وقال القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن علي بن الزبير أحد شعراء مصر (١) :

لكم خيال في الجفونٍ مُمَثَّلُ أبدأ ، وذكرُ بالفؤادِ مُوَكَّلُ
وإلى دياركم نَحْنُ صِباةٌ ونَفْضُ أَوْعِيَةِ الدُّمُوعِ وَنُرْسِلُ
تلك المنازلُ ما تمر سحابةٌ تهْمِي بها إلا وَعَيْنُ تَهْمَلُ
ما ضَرَّها إذ يَنْزِلون رُبُوعها ألا يُرى «فيها لعلوةٌ منزلُ» (٢)

وقال السننسي (٣) :

وإني كَلَّمَا زاد التِيَّاحِي إليك وَأَضْرِمِ القلبُ الخَفُوقُ
أمرٌ على دِيَارِكم وإني بمن أَمْسَى بها صَبٌّ مَشُوقُ
وأومي بالتَّحِيَّةِ من بعيد كما يُومي بِإِصْبَعِهِ الغَرِيقُ

وقال أبو تغلب ، الحارث بن غنم العدواني :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَوْرَةَ (٤) أو بِالْجَزَعِ أو بِقِرَانِ (٥) ؟
وهل أَرَيْنَ تلكَ الدِّيَارِ التي بها نَدَامَايَ قَدِّمًا حيثُ كُنْتُ أَرَانِي ؟

وقال عدى بن الرقاع العاملي :

لَيْتَ شِعْرِي : هل تَخْبِرُنِي الدِّيَارُ بِيَقِينٍ عن أَهْلِهَا أَيْنَ سَارُوا ؟
أَسْفًا هَيَّجَتْ فَمَالِكٍ مِنْهَا الـ يَوْمَ إِلَّا تَفَجَّعٌ وَاذْكَارُ
دَارٌ حَىَّ تَقَادِمُ العَهْدِ مِنْهَا بَعْدَ حُضَارِهَا ، فَبَارَتْ وَبَارُوا (٦)
صَادَفُوا مِنْ غَوَائِلِ الدَّهْرِ غَوْلًا بَعْدَ مَا أَنْجَدُوا سَيْنِيًا وَغَارُوا

(١) ترجم له العماد في الخريدة (قسم شعراء مصر ٢٠٤/١ - ٢٢٥) وورد طائفة من شعره ليست فيها هذه الابيات ، وانظر ترجمته ايضا في معجم الادباء (٤٧/٩) وفوات الوفيات (١٢٤/١) والطالع السعيد / ١٠٠
(٢) يشير الى قول البحرى :

عَرَجَ عَلَى حَلَبٍ فَسَقَ مَحَلَّةً مَأْنُوسَةً فِيهَا لَعْلُوةٌ مَنْزِلُ

(٣) البيتان : الثاني والثالث أوردهما سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (ج ٨ قسم ٤٩٥ / ٢) وهو يترجم لحياة جده ابن الجوزي عبد الرحمن بن محمد بن علي ، وقدم لهما بقوله : « قال - يعني جده - وقد منع مرة من الطواف بالبيت ، فكان يقف من بعيد ، ويبكي ثم ينشد » وذكر البيتين ، ولعله تمثل بهما ، والمعروف بهذه النسبة من الشعراء هو جابر بن الان السنسي .

«أمرٌ على منازلهم وإني لمن أمسى ..

(٤) حوزة : واد بالحجاز .
(٥) قران : ناحية بالسراة من بلاد دوس .
(٦) البوار : الهلاك .

فَكَأَنِّي مِنْ ذِكْرِهِمْ خَالِطُنِي من فَلَسْطِينِ بِنْتِ كَرَمِ عَقَارُ (١)
 وقال عبد (٢) الله بن قيس الرقيات (٣) :

هل للديارِ بأهلِها عِلْمٌ ؟! أم هل يُبِينُ (٤) فينطقُ الرَّسْمُ ؟!
 يا صاح هل أَبْكَاكِ مَوْقِفُنَا أم هل عَلِينَا فِي الْبِكَاءِ إِثْمٌ ؟!
 أم ما بُكَأُوكِ مَنْزِلًا خَلَقْنَا (٥) قَفْرًا يَلُوحُ كَأَنَّهُ الْوَشْمُ (٦) ؟

وقال النَّابِغَةُ الجَعْدِي ، واسمه قيسُ بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جَعْدَةَ (٧) :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ مُحَجَّرِ (٨) إِلَى جَانِبِ الْقَمَرِي كَأَنَّ لَمْ تُغَيَّرِ
 وَقَفْتَ بِهَا لَا أَنْتَ قَاضِي لُبَانَةِ وَلَا الْيَأْسُ يَشْفِي حَاجَةَ الْمُتَذَكَّرِ
 أَلَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى مَا يَعُولُهُ تَجَمَّلْ عَلَى مَا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ وَاضْبِرِ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَضْبِرْ لَمَّا كَانَ جَائِيَا فَإِنْ كَانَ تَنْكِيْرُ لَدَيْكَ فَانْكِرِ

[٤٤]

وقال عِكْرِمَةُ بن ربيعة العبدري :

فإِنَّ تَكُ عَبْدُ الدَّارِ خَلَّتْ مَكَانَهَا وَبُقِيْتُ فَرْدًا فِي دِيَارِهِمْ وَحْدِي
 فَيَارُبُّ يَوْمَ لَوْ هَتَفْتُ أَجَابَنِي مَصَالِيْتُ أَبْطَالُ سِرَاعٍ إِلَى الْمَجْدِ

وقال لبيد بن ربيعة العامري (٩) :

(١) هذا البيت ورد في شعر عدى بن الرقاع ، جمع خليل مردم (مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ١٥ ص ٤٥٤) وبعده البيتان :

عَنَّتْ فِي الدَّنَانِ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ سَنَوَاتٍ وَمَا سَبَّتْهَا التَّجَارُ
 فَهِيَ صَهَاءٌ تَتْرُكُ الْمَرْءَ أَغْشَى فِي بِيَاضِ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ أَحْمِرَارُ

وما هنا هو مقدمة القصيدة

- (٢) كذا في الأصل ، والصواب في اسمه عبد الله كما حققه ناشر ديوانه .
 (٣) الأبيات في ديوانه / ٥٥ (ط بيروت) وأولها هو مطلع القصيدة ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٤ و ٥) .
 (٤) في الديوان « تبين » وما هنا أنسب .
 (٥) الخلق - بفتحيتين : البالي من الثياب والجلد ونحوهما ، أراد منزلا دارسا .
 (٦) الوشم : النقش على الجسم يبقى اثره ظاهرا .
 (٧) لم أجد هذه الأبيات في شعر النابغة الجعدى (نشر المكتب الاسلامي بدمشق) .
 (٨) محجر - بالضم ثم الفتح ، وكسر الجيم المشددة ، وقد تفتح - : اسم لواضع كثيرة .
 (٩) ديوان لبيد بتحقيق احسان عباس ١٦٨ - ١٧٢ (ط الكويت) والبيت الاخير لم يرد في القصيدة ولم يشر اليه محقق الديوان في تخريجها .

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى التَّجُومُ الطَّوَالِعُ وَتَبَقَى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ (١)
وقد كنتُ في أكنافِ جَارٍ مَضِينَةٍ (٢) ففارقني جَارٌ بَأزِيدَ نَافِعُ
فلا جِرْعُ إن فرّق الدهرُ بيننا وكل فتى يوماً به الدهرُ فاجِعُ
ولا أنا يأتيني طَرِيفٌ بفرحةٍ ولا أنا مما أحدثَ الدهرُ جازِعُ
وما النَّاسُ إلا كالديارِ وأهلها بها يوم حَلُّوها . وغَدَا (٣) بلا قِعُ
وما المرءُ إلا كالشَّهابِ ، وضوءه يحوُرُ (٤) رماداً بعد إذ هو ساطِعُ
وما البيرُ إلا مُضمراتُ (٥) من التقي يقولُ الفتى : إني سأفعلُ ذاكُمُ
وقال زُهَيْرُ بنِ أَبِي سُلَمَى (٦) :

لَمِنَ الدِّيَارِ بِقِنَّةِ الحِجْرِ أَقْفَرَنَ (٧) مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ (٨)
لعب الرياحِ (٩) بها وغيرها بَعْدِي سِوَايَ المَورِ والقَطْرِ (١٠)

وقال عدى بن الرقاع العاملي :

مَنعَ النَومِ طَارِقَاتُ الهُمومِ بِأَسَى وَأدكارِ خُطْبِ قَدِيمِ

[٤٤ب]

(١) المصانع : جمع المصنع ، وهو ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج ، والمصنعة - بالهاء - لغة ، وفي اللسان : والمصانع أيضا : ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها ، وأنشد عليه هذا البيت للبيد .

(٢) المضنة - بكسر الضاد وفتحها - النفيس المضمون به المتنافس فيه . وأريد : أخولبيد .

(٣) غدوا ، أي غدا ، وفي اللسان عن الليث يقال : غدا غداك ، وغدا غدوك ، ناقص وتام ، ثم أورد هذا البيت شاهداً لمجيئه تاماً .

(٤) يحور : يصير ويتحول من حال إلى حال .

(٥) المضمرات : ما اضمرت واخفيت ورواية الديوان للشقطة الثاني هي :

«وما المالُ إلا مُعمراتٌ ودَائِعُ» ومعنى معمرات انه لك ما عمرت ، وقال ابو عبد الله :

معمرات : عاربه ، قلت : من العمرى ، وهي ما يجعل لك طول عمرك أو تجعله لفيرك طول عمره .

(٦) الابيات في ديوانه ص ٨٦ من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان .

(٧) في الديوان « أقوين » .

(٨) هذه رواية الأصمعي ، ورواية أبي عمرو « من حجج ومن شهر » وعند أبي عبيدة « مذحج ومن شهر » والحجر بكسر الحاء اسم لثلاثة مواضع : حجر ثمود من وادي القرى ، وحجر الكعبة ، وقرية لبني سليم حذاءها جبل ليس بالشامخ يقال له : قنة الحجر .

(٩) رواية الأعلام « لعب الزمان » .

(١٠) السواقي : الرياح التي تسقى التراب ، ويقال أيضا للتسراب الذي تسقيه الريح . -

والمور : التراب تشيره الريح . أراد سواقي المور ، وسواقي القطر ، أو هو معطوف على سواقي ، وجره على التوهم أو المجاورة .

من لَدُنْ أَنْ أَجْنَيْتِ اللَّيْلُ حَتَّى
من ديار غشيتها ذُكْرَةً ما
فَصَحَّ الصَّبْحُ وَاضْحَاتِ النُّجُومُ
بين صاراتِ ضاحكٍ فَالْهَزِيمِ (١)

[الهزيم] : موضع

نَسَجَتْ ظَهْرَهَا الرِّيحَاتُ حَتَّى
واختلافُ الأَيَّامِ حَتَّى مَحَاها
بِرِيِّ القَاعِ مِنْ جَمِيعِ الرُّسُومِ
تَلَّهَى بِسِرِّنا المَكْنُومِ
وَلَقَدْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ هَمٌّ
مِثْلَهُ فليُرْعَ فوَادُ الحَلِيمِ
إِنَّ قَوِيَّ تَتَابَعُوا بَعْدَ مَا كَا
نُوا ، هَمُّ القَوْمِ ، فابِكِ غَيْرَ مَلُومِ
وَلَقَدْ كَانَ يَخْفِضُ الجَارُ فِيهِمْ
غَيْرَ مُسْتَشْرِفٍ وَلَا مَظْدُومِ (٢)

وقال البُحْتَرِيُّ (٣) :

[١٤٥]

مَتَى تَسْتَرِذُ فَضْلًا مِنَ العُمْرِ تَعْتَرِفُ
يُسْرُ بِعُمْرَانِ الدِيَارِ مُضَلَّلٌ
بَسْجَلِيكَ مِنْ أَرْزِي الخُطُوبِ (٤) وَصَابِيهَا (٥)
وعمرانها تَدْنُو بِهِ مِنْ خَرَابِهَا
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُنْيَا أَوْانَ مَجِيئِهَا
فكَيْفَ ارْتَضَائِيهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا
وقال أيضا (٦) :

شَرَحُ الشَّبَابِ أَخُو الصَّبِيِّ وَأَلِيْفُهُ
وَأَرَاكَ تَعَجُّبٌ مِنْ صِبَابَةِ مُغْرَمِ
وَالشَّيْبُ تَزْجِيَةٌ (٧) الهوى وَخُفُوفُهُ
أَسْيَانٌ طَالَ عَلَى الدِيَارِ وَقُوفُهُ (٨)

(١) صارة الجبل : رأسه . وضاحك وضويحك : جبلان اسفل القرش . وفي معجم البلدان (هزيم) « بين قارات » .

(٢) البيت من شواهد اللسان (شرف) وروايته « وَلَقَدْ كَانَ يَخْفِضُ المُجَاوِرُ فِيهِمْ . . . » والمستشرف من قولك استشرفني حتى ، اذاظلمك .

(٣) الأبيات في ديوانه ٤٧/١ من قصيدة يمدح بها صاعدا ومطلعها :

مُعَادٌ مِنَ الأَيَّامِ تَعْذِيبُنَا بِهَا وَإِبْعَادُهَا بِالْأَلْفِ بَعْدَ اقْتِرَابِهَا
ويقابلها من القصيدة الأبيات (٨ و ١٠ و ١١) .

(٤) الديوان (من شهد الخطوب) والارى والشهد واحد . والسجل : الدلو العظيمة .

(٥) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان :

تَشَدُّ بِنَا الدُنْيَا بِأَخْفِضِ سَعْيِهَا وَغَوْلُ الأَفَاعِي بَلَّةٌ مِنْ لُعَابِهَا
(٦) الأبيات في ديوانه (١١٣ / ٢) من قصيدة مدح بها الفتح بن خاقان ، ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٢ و ٣ و ٨) .

(٧) يقال : زجى الشيء وأزجاه : اذا ساقه ودفعه فى رفق ولين ، والمعنى أن الشيب مسوق من الهوى وخفوفه ، فكان الهوى يزجى الى صاحبه الشيب ، كما تزجى الريح السحاب .

(٨) الأسيان : الحزين .

صرفَ المَسَامِعَ عن ملامَةِ لائِمٍ
فَسَقَى اللّوى ، لابل سقى عهدَ اللّوى
وقال أيضا (٣) :

بنى تَغْلِبَ أعزُّ عليَّ بأن أرى
خلتُ بلدًا من ساكنيها وأوحشتُ
وأزعج أهلَ المَحَلِّيَّاتِ ، ناجزٌ (٦)
وأفوتُ من القَمَمَامِ أعراضُ مارِدِ
أنى كلَّ يومٍ فِرْقَةٌ من جميعِكم
وقال مَهْيَارٌ (٨) :

يا ديارَ الحيِّ من خَبَتِ (٩) اللّوى
أخذَ الدهرُ قَشِيْبًا رائِقًا
خلتُ - لَمَّا لم أُطِقْ حَمَلَ النّوى -
لم أكنُ أَعْلَمُ - حتى نَحَلتُ
عُدتِ ظنًّا بعد ما كنتِ حَقِيْقَةً
من مغانيكِ ، وأعطاكِ سُحُوْقَةً (١٠)
أَنَّ تِلْكَ الدَّمَنَ الصُّمَّ مُطِيْقَةً
كُنْحُولِي - أَنَّهَا مِثْلِي مَشُوْقَةً

[٤٥ ب]

- (١) الديوان (عن ملامة عاذل) .
(٢) يقال : تربع القوم الموضع ، وبه ، وارتبعوه : أقاموا فيه زمن الربيع . ويقال
أيضا : صافوا بمكان كذا : أقاموا فيه صيفهم .
(٣) الأبيات في ديوانه (٢ / ١٦٤) من قصيدة يمدح بها الخليفة المتوكل على الله ،
ويذكر حرب ربيعة ، وعفو المتوكل عنهم ، ومطلعها :
ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ أَذَى لَا أَسْلُوُ وَأَنَّ فَوَادِيَّ مِنْ جَوَى بَكَ لَا يَحْلُوُ
ويقابلها من القصيدة الأبيات (١٤-١٨) .
(٤) الديوان (وليس لها) .
(٥) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام (نحو ٩٠ كم)
(٦) الناجز : الحاضر المعجل .
(٧) الأعقة : جمع العقيق ، وهو الوادي الذي شقه السيل قدما فأنهره ، والقمام :
السيد الكثير الخير الواسع الفضل .
(٨) الأبيات في ديوانه (٢ / ٣١٧) من قصيدة كتب بها إلى أبي طالب بن أيوب يهنئه
بالنيروز ، وهي من أول القصيدة على الترتيب .
(٩) رواية الديوان « من جنب الحمى » مكان « من خبت اللوى »
(١٠) بين هذا البيت والذي بعده هنا بيت آخر في الديوان هو :
فإِنَّ كُنْتَ عَدُوَّ الْعَيْنِ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنَّكَ لِلْقَلْبِ صَدِيقُهُ

أَيْنَ جِيرَانِي بَهَا ؟ لَهْفِي لَهُمْ (١) لَهْفَةً سَكَرَتْهَا غَيْرُ مُفِيْقَةٍ

وقال الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - : (٢)

أَيُّ دَمْعٍ جَرَى وَنَحْنُ بِنَجْرَا نَ لَنَا ، وَالذِّيَارُ نَمَّ رُسُومُ

دَمْنٌ لَوْ رَنَتْ إِلَيْهِنَّ عَيْنَا كَ ، قُبَيْلَ الْفِرَاقِ قَلْتِ : نُجُومُ (٣)

ومغان من النحول كأروا (م) ح ، ولكن ليست لهن جُومُ

ما سُرَرْنَا (٤) إِلَّا بِيَهْنٌ وَفِيهِ (م) ن - قِفَارًا - سَبِقَتْ إِلَيْنَا الهمومُ

وقال أيضا :

قد مررتنا على الديار تبدأ (م) ن دُورًا ، بجدة ، وخمولًا

نكرتها العيون منا تة رف إلا رسومها والطلولًا

قال أبو عبد الله الطبري : قال رجل لأبي محمد الحريري - رحمه الله - : كنت على بساط

الأنس ، وفتح لي طريق إلى الانبساط ، فزللت زلة ، فحجبت عن مقامي ، فكيف السبيل إليه ؟

دُلني إلى الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد ، وقال : يا أخي . الكل في قهر هذه الخطة ،

وفي أسر هذه الرزية ، ثم شهق ، وسكت ساعة ، ثم أنشد :

قِفْ بِالذِّيَارِ فَهَذِهِ آثَارُهُمْ تَبْكُ الْأَجِيَّةَ حَسْرَةً وَتَشْوَقًا

كَمْ قَدْ وَقَفْتُ بِهَا أَسَائِلُ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِهَا أَوْ صَادِرًا أَوْ مُشْفِقًا

فَأَجَابَنِي دَاعِيَ الْهَوَى فِي رُسُومِهَا : فَارَقْتَ مِنْ تَهْوَى فَعَزَّ الْمُلتَقَى

/ قيل : لما تغير المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات ، كان يتمثل قبل الإيقاع به

بقول أبي العتاهية (٥) :

(١) رواية الديوان « لهفي بهم » مكان « لهفي لهم » .

(٢) الأبيات في ديوانه (القسم الثالث ص ١٨١) من قصيدة مطلعها :

ما أَرَادَتْ إِلَّا الْجَفَاءَ ظُلُومُ يَوْمَ رَامَتْ عَنَّا ، وَلَسْنَا نَرِيمُ

(٣) الديوان (قلت النجوم) .

(٤) في الديوان « ما مررنا » .. ومنهن قفارا .. الخ .

(٥) هذه الأبيات - فيما يبدو - سقطت من جامع ديوان أبي العتاهية (الانوار الزاهية

في ديوان أبي العتاهية) وقد ورد البيت الثالث منها في الديوان / ١٢٥ في أبيات أولها :

عَجِبًا أَعْجَبُ مِنْ ذِي بَصَرٍ يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَقَدْ أَبْصَرَا

وربما كان الوارد هنا هو أول القصيدة حيث نجد البيت الأول مصرعا ، كعادة الشعراء

في المطالع ، وليس لأبي العتاهية في ديوانه من هذا البحر والرؤى غير هذه الأبيات .

سَلْ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ غَيْرِهَا وَعَفَاها وَمَحَا مَنْظَرَهَا
 وَهِيَ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَذْبَرْتُمْ جَعَلْتُمْ مَعْرُوفَهَا مُنْكَرَهَا
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلِّ زَائِلٍ أَحْمَدُ اللهُ ، كَذَا قَدَرَهَا (١)

وقال أبو كبيرٍ - واسمه عتبة بن قادم أحد بني حرام - :

يَا صَاحِبَ قِفِّ دِيَارِ الْحَيِّ مَقْفِرَةً مِنْ الْأَحْيَةِ وَاحْيِسْ أَيْتُقَا قُودًا
 سَقَى الْإِلَهَ - وَإِنْ بَانُوا ، وَقَلَّ لَهُمْ - مَبْنَى الْخِيَامِ ، وَتَلَّ الْأَجِيلَ السُّودَا
 مَنَازِلًا كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَكُونَ هَا كَمَا مَضَى ، لَيْتَ كَانَ الْعَيْشُ مَرْدُودَا

وقال محمد بن عبد الأزدي ، ثم السلامي :

أَرَسَمَ دِيَارَ الْبُسْتَارَيْنِ (٢) تَعْرِفُ عَفَّتْهَا شِمَالُ ذَاتِ نَيْرَيْنِ حَرْجَفُ (٣)
 فَلَمْ تَدْعِ الْأَرْوَاحَ وَالْمَاءَ وَالْبِلَى مِنْ الدَّارِ إِلَّا مَايَشُوقُ وَيَشْعَفُ
 وَقَفَّتْ بِهَا وَالْدَمْعُ يُذْرِي حَبَابَهُ عَلَى الصَّدْرِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تُكْسَفُ

[تكسف] : يريد تغرب .

[٧٤]

/ رُسُومًا كَلَيَاتِ الْكِتَابِ مُبَيِّنَةً بِهَا لِلْحَزِينِ الصَّبُّ مَبْكِي وَمَوْقِفُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَعْفُدْ بِهَا الْحَيَّ جَبْرَةً جَمِيعِ الْهَوَى ، مِنْ حَبْرَةٍ مَا تَصْرَفُ
 إِذِ النَّاسِ نَاسٌ ، وَالْبِلَادُ بِبِزْرَةٍ وَأَنْتِ بِهَا صَبُّ الْقَرِينَةِ مُؤَلَّفُ

وقال آخر :

كُنِّي حَزْنًا أَنِي مُقِيمٌ بِبِلْدَةٍ أَخْلَى عَنْهَا نَازِحٌ وَبِعِيدُ (٤)
 أَقْلَبُ طَرْفِي فِي الدِّيَارِ فَلَأَرِي وَجُوهَ أَجْبَائِي الَّذِينَ أُرِيدُ

- (١) هذا البيت هو آخر الأبيات التي وردت من هذه القصيدة في الديوان ، وقبله :
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَغْفَلْنَا نَأْمُنُ الدُّنْيَا وَمَا أَغْدَرَهَا
 (٢) الستاران : واديان يقال لهما السوداء ، أحدهما الستار الأغبى ، والآخر الستار
 الجابري .
 (٣) الحرجف : الريح الباردة ، وقال أبو حنيفة : إذا اشتدت الريح مع برد ويس في
 حرجف .
 (٤) صدر هذا البيت وقع في شعر أسامة وهو قوله في ديوانه / ١٢٣ :
 كُنِّي حَزْنًا أَنِي مُقِيمٌ بِبِلْدَةٍ يُعَلِّلُنِي بَعْدَ الْأَحْيَةِ دَاهِرُ

وقال ثوبُ الغطفاني :

أبتُ ألا تُكَلِّمَكَ الديارُ وغيرَ رسمِها بعدى القِطارِ (١)
فلو نطقت شفتُ مني سقامًا ولكن السُّكَّاتِ لها شِعَارُ
فهل شِعْبُ يداني بُعْدَ شِعْبِ وهل لِلْيَانِ عِشْتِنَا انْكَرَارُ
عسى هذا العِيسَارُ من الميالي يكونُ وراءَهُنَّ لنا يَسَارُ
فكلُّ نعيمٍ عيشِ يابنِ ثوبِ له - لأبْد - جمعٌ وانتشارُ

وقال البُحْتَرِيُّ (٣) :

يا رُبُوعَ الديارِ إني على ما قد أراه مِنْكُنَّ غيرُ جَلِيدِ
أخلِقَ الدهرُ عهدَكُنَّ وللدهرِ رِصُوفُ يُبْلِينُ (٤) كلُّ جَدِيدِ
فرَقَّتْ شملنا النوى بعد ما كُذِّ (م) ما جَمِيعًا في ظلِّ عيشِ حَمِيدِ (٥)

وقال الشريف المرتضى - رضى الله عنه - (٦) :

إلى كمِّ ذا التصامُ والتعاشي وكم هذ التواكُلِ والتواني
ولو أنا فهِمْنَا عن خرابِ الد (م) يارِ مقالِها لم يَبْنِ بانِ
ويَجْنِي العيشُ كلَّ أذى ويُهوى فيا للعيشِ يُعَشِّقُ وهو جانِ

وقال أيضا (٧) :

من على هذه الديارِ أقاما لو ضَفَا مَلْبَسٌ عليه فدَما (٨)
عُجْ بنا نَنْدُبُ الذينَ تَوَلَّوْا باقْتِيادِ المنونِ عامًا فعامًا
سَكَنُوا كلَّ ذِرْوَةٍ من أشمِّ يخسِرُ الطرفَ ثم حَلَّوْا الرِّغَامَا
يا لَحَى اللهُ مُهْمِلًا حَسِبَ الدهرُ رَ نثومَ الجُفُونِ عنه فَنَامَا
عَلِقًا في يدِ المنيِّ كُلِّما نا لَ هوى يَبْتَغِيهِ رامَ مراما

- (١) القطار: جمع قطر، وهو المطر . (٢) الليان - بفتح اللام - : نعمة العيش .
(٣) الأبيات في ديوانه (٧٦٨/٢ ط دارالمعارف) وفي المختار من دواوين المتنبي
والبحترى وأبي تمام للجرجاني في الطرائف الأدبية / ٢٤٣ .
(٤) في الديوان « يخلقن » ومثله في الطرائف .
(٥) في الديوان « رغيد » .
(٦) لم ترد هذه الأبيات في ديوان الشريف المرتضى .
(٧) الأبيات في ديوانه القسم الثالث ٢٠٤ ويقابلها من القصيدة الأبيات ٢٠٥ و٦ والبيت
الخامس هنا لم يرد في القصيدة كما جاءت في الديوان .
(٨) في الديوان « وداما » .

قال مولاي والدى مجد الدين أبو سلامة مُرشدُ بنِ عليّ بن مقلد بن نصر بن مُنقذ -

رضى الله عنه - :

ما فى وقوفك فى الديار تورعُ فافض شون العين فى الأربع
درست فليس لناظر لولا الهوى من طول ما بليت به مُستمع
يا دار لو أنصفت ربك لم أقف فيه كهاتف تنوح وتسجع
ولما طلبت لى الأساة لأشتفى من لوعة طويت عليها الأضلع
ما قدر ما أسفى عليك وحسرتى قلت ، ولو أن الحشا يتقطع
أنا مدع فيما أقول ؛ لأننى باق ، وعذرى عنه مالا يُسمع
فوددت لو أنى ظفرت براحه إما بموت أو بعيش ينفع

وقال أخى عز الدولة أبو الحسن عليّ بن مُرشد بن عليّ - رضى الله عنه - :

قفا فاحيسا تلك الركاب وأطلقا دموى ، فهل بعد الديار أكاثم ؟
فعهدى بهذا الربع والشمل جامع وسيان عندى عاذر لى ولائم
أبيت كما شاء السرور ولا أرى من الهم ما تُثنى عليه الحيازم (١)
إخوان صدق كالثريا نفوسهم سمت ووهت شحناؤهم والسخائم (٢)
بقيت وقد أودوا عناء وشقرة وإنى على عيد (٣) سُقوا منه حائم
إذا ماتدكرت الديار وأهلها ووحشتها منهم أقل (٤) أنا حالم

وقال أيضا :

يا ديار الأحباب ما فيك للمخ زونٍ إلا البكاء والتسليم

(١) الحيازم : جمع الحيزوم ، وهو الصدر، وقيل الوسط ، وقيل الحيازم : ضلوع الفؤاد

(٢) السخائم : جمع السخيمة ، وهى الضغينة والحقد والموجدة .

(٣) العد - بكسر العين - ماء الأرض الغزير ، وقيل : العد : مانبع من الأرض ، وقال

الاصمعي : الماء العد : الدائم الذى له مادة ، مثل : ماء العين ، وماء البئر ، ومراده الموت .

(٤) جزم « أقول » فى جواب إذا ضرورة ، لأنها لا تعمل الجزم الا فى الضرورة كقول

عبد القيس الراجمى :

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تُصبتُ خصاصةً فتجمل

أَيْنَ سُكَّانِكَ الَّذِينَ بِهِمْ كَانُوا عَلَى الْعَيْشِ نَضْرَةً وَنَعِيمًا؟
 أَفَقَرْتُ مِنْهُمْ الدِّيَارُ وَأَضَحَّتْ دَارِسَاتِ كَانَهُنَّ رُقُومًا
 لَيْتَ أَنِّي نَاهَلْتُهُمْ (١) جُرْعَ الْمَوْتِ ، فَعَبَيْتُ بَعْدَ الْأَجْبَةِ لَوْمًا (٢)

وقال أيضا - رحمه الله - :

يَا إِخْوَتِي وَذَوِي وَوَدَى وَخَالِصَتِي حُزْنِي عَلَيْكُمْ مَدَى الْأَيَّامِ مُتَّصِلُ
 أَحْيَبُ إِلَيَّ بَلِيلِ التَّمِّ أَشْهَرُهُ تَفَكُّرًا فِيكُمْ ، وَالدمعُ يَنْهَمِلُ
 دِيَارِكُمْ إِنْ خَلَّتْ مِنْكُمْ وَفَارَقَهَا نُورُ الْمَهَابَةِ وَانْحَطَّتْ بِهَا الْكِلَالُ (٣)
 فَمَا الزَّمَانُ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَدُومُ بِهِ الْأَيَّامُ وَالذُّوُلُ
 كُنْتُمْ كَأَنَّكُمْ شَمْسُ النَّهَارِ بِهَا قَدْ أَشْرَقَتْ وَهِيَ مِنْ أَبْرَاجِهَا الْحَمَلُ

[٤٩]

وقال أيضا - رحمه الله - :

إِخْوَتِي شَلَّتْ يَدَ الْبَيْتِ نِ لَقَدْ جَارَتْ عَلَيْنَا
 وَاعْتَدَى الدَّهْرُ بِلَا جُرْمٍ مِ وَمَا كُنَّا اعْتَدَيْنَا
 فَتَفَرَّقْنَا ، كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ قَطُّ التَّقَيْنَا
 وَبَحَّ قَلْبِي مِنْ دِيَارِ كُنْتُمْ فِيهَا عَفِينَا
 أَصْبَحْتُ قَفْرًا كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ فِيهَا ثَوِينَا
 لَا أَقْرَأُ اللَّهَ مِنْ قَرْمٍ (م) تِ لَه بِالْبَيْنِ عَيْنَا

وهذه أبيات من شعري في هذا المعنى (٤) قلت :

هَذِي دِيَارُ بَنِي أَبِي وَمَعَاشِرِي قَفْرٌ عَلَيْهَا وَخَشْمَةٌ وَظَلَامٌ
 دَرَسْتُ مَحَافِظَةً لَهُمْ ، وَتَوَحَّشْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَتَعَفَّتْ الْأَعْلَامُ
 فَإِذَا مَرَّرْتَ بِهَا فَقُلْ - مِثْلًا - : « يَا دَارُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْأَيَّامُ »

[٤٩ ب]

- (١) النهل : أول الشرب : تقول نهلت الابل، وانهلتها ، ولم تذكر المعجمات منه المناهلة .
 (٢) أصله لَوْمٌ ، فخفض بتسهيل الهجمة ، ليسلم من السناد .
 (٣) الكلل : جمع الكله - بكسر الكاف - : ستر رقيق يتوقى به من البعوض وغيره .
 (٤) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أسامة ، ولا فيما اختاره صاحب الخريدة من شعره

[نصف المصراع مضمّن لأبي نواس] (١) .

وقلت (٢) :

إذا أنا شارفتُ الديارَ تحدثتُ
وماذا انتفاعي بالديارِ وقربها
بمكنونِ أسرارِي الدموعُ اللّوارفُ
إذا أقفرتُ من كلِّ مَنْ أنا آليفُ

وقلت (٣) :

تقولُ لي الأشواقُ : هذي ديارهم
وما كنتُ أهوى الدارَ إلا لأهلها
فما الدارُ تلك الدارُ بعد قطينها
ولا الدهرُ فيها بعدهم ذلك الدهرُ
فقلتُ : نعم ، لكنها منهم قفرتُ
وبعدهم لا جادَ ساكنها القطرُ

وقلت (٤) :

ديارُ خلّتْ من أهلها وتوحّشتُ
علاها البلى حتى تعفّت رسومها
فليس بها مرعى لعين ولا خضبُ
وأنكرها طرفي فأنبتتها القلبُ

وقلت (٥) :

بنو مُنقذٍ ما أنقذوا من زمانهم
أجازوا على الأيامِ فاضطّعتهم
فلم يبقَ منهم غيرُ حى كميّتٍ
فقد أقفرتُ منهم ديارَ عهدتها
وكم أنقذوا من مرهقٍ (٦) وأسيرِ
وما استمسكوا من جورها بسجيرِ
أخى حسرةً ما تنقضى وزفيرِ
غيثاً للمهوفِ ، وذخرَ فقيرِ
ومن نائلٍ هامي السحابِ غزيرِ

[١٥٠]

(١) ما بين القوسين ورد في الأصل بخط مغاير . وبيت أبي نواس المشار إليه هو :

يا دارُ ما فعلتْ بكِ الأيامُ ضامتكِ ، والأيامُ ليس تُضامُ

(ديوانه / ٤٠٧) .

(٢) هذان البيتان لم يردا في ديوان أسامة المطبوع ، ولا فيما اختاره له صاحب الخريدة (قسم شعراء الشام) .

(٣) الأبيات الثلاثة التالية لم ترد في ديوانه المطبوع ، ولا فيما اختاره له صاحب الخريدة (قسم شعراء الشام) . وصاحب معجم الأدباء في ترجمته (١٨٨/٥ - ٢٤٥) .

(٤) البيتان التاليان لم يردا في ديوانه ، ولا في الخريدة (قسم شعراء الشام) .

(٥) الأبيات التالية ليست في ديوان أسامة المطبوع .

(٦) المرهق : الذي أدرك ليقتل .

وقلت (١) :

ديارِ الهوى حَيِّ مَعَالِكَ الْقَطْرُ
عهدتُكَ أفقًا للسَّعُودِ ، وسَاكِنُو
وعصرُهُمْ فصلُ الربيعِ نَضَارَةٌ
إذا مرَّ في فكري الديارُ وأهلها
إذا أوحشتني وخذتني بعد فقدم
فكيف التَّسْلَى والتَّأَمِّي فيهمُ
لقد ساءتني الدهرُ الذي سرَّني بهم

وإن لم يدع إلا تَدَكُّرِكَ الدهرُ
ربوعِكَ في أرجائك الأَنْجَمُ الزُّهْرُ
فهل يَرْجِعُنِ لِي ذلك الزَّمَنُ النَّضْرُ
فيألي من وجدٍ يجدده الذِّكْرُ
ولَهتُ ، كَأَنِّي قد أَصَابَنِي السَّحْرُ
ولا عوضَ منهم ، ولا عنهمُ صَبْرُ
وما ظَلَمُوا سَاءُوا قِصَاصًا بما سَرُوا

وقلت (٢) :

[٥٠ب] لا جاد ربَّكَ من ديارِ الْفَقْرَتِ
لم يُبْقِ منك الدهرُ إلا حَسْرَةً
يا حُسْنَ أولِ ذلك الدهرِ الذي
من أهلها صَوَّبُ الغمامِ الماطرِ
للذاكرين ، وعِبْرَةٌ لِلنَّاظِرِ
قد كان فيك وَقْبِحَ هذا الآخِرِ!

وقلت (٣)

[١٥١] إذا بكى لديارِ بادِ ساكنها
بكيتُ أهلي وأوطاني وآسفتي
أخنتي الزمانُ على قومي وملِّك أو
ولم تدع لي المنايا مُشْتَكِي حزنِ
نو وهدية ساءه في داره الزمنُ
أن ليس لي بعدهم دارٌ ولا سَكْنُ
طاني سواي ، فلا أهلٌ ولا وِطْنُ
أبثته كمدبي إن عادني حزنِ
(آخر ما أثبتته من شعر قومي وشعري)

- (١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع .
(٢) هذه الأبيات ليست في ديوان أسامة المطبوع ، وقد أورد أسامة قبل هذه سبعة أبيات من شعره سبق أن أوردتها في ص (١٩٠ ب) وهي التي أولها :
قُلْ لِلذِّى فَقَدَ الأَجِبَةَ وانثني يسقى ديارهم دُموعًا تسجُمُ «
وإمامها بخطه في هامش الأصل كلمة (مكرر) .
(٣) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أسامة المطبوع ، ومعانيها مطروقة له في مواضع من شعره وشعر أخيه أبي الحسن على الذي أوردته ياقوت في معجم الأدباء (٢١٥/٥) .

وقال الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي -رضي الله عنه (١) -
ديارٌ كَرَعْنَ الضَّيْمَ وهو مُصْرَفٌ ونادى بِهِنَّ الموتُ أهلاً فأسعما
كَانَ قَطِينِ الحَيِّ بعد تَفَرُّقِ جَنَّتِه اللَّيَالِي سَاعَةً ماتَجَمَعَا
ولو كان يَدْرِي بالذِينَ تَفَرَّقُوا توجَّع من فُقْدَانِهِم وتَفَجَّما
وقال أيضا (٢) :

ولما مَرَزْنَا بِالذَّيَارِ التي خَلَّتْ فَهِنَّ لِفُقْدَانِ الأَنيسِ نواحِلُ (٣)
فإِشراقِها بعد الذِينَ تَحَمَّلُوا ظلامٌ ، وَضَحواتُ النَهارِ أصابِلُ
أثارَ الجَوَى عِرْفانُها ، وتبادرتْ على أَهلِها منا الدُموعُ الهوامِلُ (٤)
وقال المُرتضى أيضا (٥) :

[٥١ب]

يا ديارَ الأَحبابِ لا أَبْصَرَكَ العَ بَيْنُ من بعد أن حُلِيتِ رُسوما
إِنَّ عَيْشَنا لَنا خَلَسَناهُ من- أَيْ. لَدَى الرِّزايا لَدَيْكَ كان نَعِما
مَنْ عَذِيرِي من الزَّمانِ أَخِي عَوْجا ءَ أَعِيا على أَنْ . يَسْتَقِيا
ليس يعطى البقاءَ إِلا لِمَنْ يَنسَهُ (٦) لُبُهُ ذَلِكَ البَقاءُ حَمِما

كتب إلى الملك الصالح ناصر الأئمة ، وكاشف الغمة ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ،
غياث الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادي دعوة المؤمنين ، أبو الغارات طلائع بن رزيك فتى
أمير المؤمنين عزيز مصر -رحمه الله - قصيدة من نظمه ، يعزيني عن أهلي الذين هلكوا في
الزلال -رحمهم الله - منها :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان الشريف المرتضى ، وليس له في هذا البحر من هذا الروي
سوى قصيدة واحدة مطلعها :

ويومٌ وَقَفْنَا لِلوَداعِ وكُلُّنا يُطَفِّحُ يومَ البَيْنِ عَيْنِيهِ ادمعاً
(ديوانه القسم الثاني / ٢٠٧) .

- (٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوان الشريف المرتضى المطبوع .
(٣) نواحل: جمع ناحلة ، أى دقيقة ، وأصل النحول الهزال ، والمعنى على التشبيه .
(٤) الهوامل : المسيبه ، ويقال هملت السماء وانهملت ، إذا دام مطرها .
(٥) الأبيات في ديوانه ٣ / ٢٠٧ و ٢٠٨ من قصيدة له في الفخر مطلعها :
خَلَّها إِنتَها تُريدُ الغَمِما طالَما أَنجَدَ الصَّحيحُ سَلِما
ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (٥ و ٦ و ٢٤ و ٢٥) .
(٦) في الديوان (يسلبنه) .

لَهَفَتْ نَفْسِي عَلَى دِيَارٍ مِنَ السُّكَّ (م) إِنْ أَقَوْتُ ، فَلَيْسَ فِيهَا غَرِيبٌ (١)
 وَلَكُمْ حَلَّتْهَا فَانَسَتْهُ أَوْطَا نَ صِبَاهِ وَالْأَهْلَ يَوْمًا غَرِيبٌ
 فَاحْتَسِبُ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ مَجْدَ الدِّ (م) بَيْنِ وَاصِبٍ فَالْحَادِثَاتُ ضَرْبٌ
 هَكَذَا الدَّهْرُ ، حَكَمَهُ الْجَوْرُ وَالْهَذَا ، وَفِيهِ الْمَكْرُوهُ وَالْمَحْبُوبُ
 إِنْ تُخَصِّصُكُمْ نَوَائِبُ مَاذَا لَتَ لَكُمْ دُونَ مَنْ سِوَاكُمْ تَنْوِبُ
 فَكَذَلِكَ الْقَنَاةُ تُكْسِرُ يَوْمَ الرُّو (م) عِ مِنْهَا صُدُورٌ وَتَبْقَى كُعُوبٌ

[١٥٢]

فصل آخر في ذكر الديار

قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (٢) :

أَشَاكَ بِالْعَبُوقَرَةِ (٣) الدِّيَارُ نَعَمَ مِنَّا مَنَازِلُهَا قِفَارُ
 أَحَبُّ الْأَرْضِ أَرْضُ دِمْنُوهَا (٤) وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمًا قِرَارُ
 فَمَا عِنْدِي لَوَائِشَ فِي هَوَاكُم رَضِيَ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا اعْتِدَارُ (٥)

وقال محمد بن عبد الملك بن حبيب بن تمام بن معبد بن فقّس بن طريف :

وَإِنْ مُرِرِي بِالْدِيَارِ الَّتِي بِهَا سُلَيْمِي وَلَمْ أَلِيْمَ بِهَا لَجَفَاءُ
 وَمَا بِالْهَوَى يَا أُمَّ عَمْرُو وَلَا الَّذِي تَحَمَّلْتُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ خَفَاءُ
 عَلَى أَنْتِي يَا أُمَّ عَمْرُو تَهَيِّجِي دِيَارُ لَكُمْ بِالْأَبْرَقَيْنِ خَلَاءُ

وقال صالح بن عبد الله بن الحجّاج :

كَفَى حَزْنًا يَا سَعْدُ إِنْ بِنْتِ أَنْ أَرَى دِيَارَكَ يَفْلِيهَا الْحَمَامُ (٦) الْمُطَوَّقُ
 وَأَنْ يَسْجَعَ الْقَمْرِي (٧) فِيهَا إِذَا بَدَا لِرُكْبَانِهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَوْرُقُ (٨)

(١) عريب : أحد .

(٢) البيت الأول ورد في ديوانه (١٢٢/١) ومعه بيت آخر ، وليس لهما ثالث .

(٣) العبوقرة : في اللسان اسم موضع ، قال الهجري : هو جبل في طريق المدينة من السيادة ، قبل ملل بيميلين .

(٤) في اللسان : دمن القوم الموضع : سودوه وأثروا فيه بالدمن .

(٥) اعتذار : أراد قبول معدرة . (٦) يقال : فلا القوم ، إذا تخللهم .

(٧) القمري : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت .

(٨) الأورق : ما في لونه غبرة ، ولعل الرواية « أروق » وهو الصافي .

وَأَلَا أَرَىٰ يَا سَعْدُ أَهْلَكَ جِيرَةً وَأَهْلِي إِلَّا رَبَّنَا نَتَفَرَّقُ
وقال أبو نُوَاسٍ (١) :

حَيُّ الدِّيَارِ إِذِ الزَّمَانُ زَمَانٌ وَإِذِ السَّمَاكُ جَرَىٰ لَنَا وَمَعَانٌ (٢)
يَا حَبِذَا سَفْوَانٌ مِنْ مُتَرَبِّعٍ وَلِرَبْمَا جَمَعَ الْهُوَى سَفْوَانٌ (٣)
فَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُسَلِّمًا فَلغَيْرِ دَارِ أُمِّمَةَ الْهَجْرَانِ (٤)
وقال أَيْضًا (٥) :

قَلْ لِلدِّيَارِ حَبِيبَتُهَا دُرَيْسٌ مِنْ صَمَمٍ مَا عَيْبَتِ أُمَّ خَرَسٍ (٦)
هَاجِرَ عَنْهِنَّ سَكَنُهُنَّ فَمَا فِيهِنَّ مِنْ جَنَّةٍ وَلَا أَنْسِ (٧)
إِلَّا شَبِيهٌ بِهَا لِبَعْضِهِمْ فِي حَوْرِ الْمُقَلَّتَيْنِ وَاللُّعْسِ (٨)
وقال قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ (٩) :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لَعَمْرَةَ وَحَشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبٍ (١٠)
دِيَارَ الَّتِي كَادَتْ - وَنَحْنُ عَلَى مَنَى - تَحُلُّ بِنَا : لَوْلَا نَجَاءُ الرَّكَابِ (١١)

- (١) الأبيات في ديوانه / ٤٠٤ ، وهي من أول القصيدة على الترتيب .
(٢) في الديوان « وإذا الشباك لنا حرى ومعان » . وقد تكلف شارحه في تفسير المعنى ، ورواية المصنف هنا أنسب .
(٣) سفوان : موضع بالبصرة - والمتربيع : الموضع الذي ينزله القوم أيام الربيع ، ومنه قول الآخر .

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبِّيُّ وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَفَاةَ وَالْمُتَرَبِّعَا !
(٤) في الديوان « وإذا مرت » .
(٥) الأبيات في ديوانه / ٥٠٤ ، وهي من أولها على الترتيب .

- (٦) رواية الديوان للشطر الثاني من صمم ما هتفت أو خرّس والرواية هنا أنسب .
(٧) في الديوان (غيب عنهن سكنهن) والسكن : اسم جمع لسكن ، كراكب وركب ، يعنى سكان الدار .

(٨) رواية الديوان لهذا البيت هكذا

إِلَّا شَبِيهًا بِنِ فِي وَصَحِ الْجَيْدِ . وَحُسْنِ الْعُيُونِ وَاللُّعْسِ
(٩) الأبيات في ديوانه / ٢٣ وما بعدها (ط القاهرة) وهي مقدمة قصيدة قالها في حرب حاطب .

- (١٠) أطراد : تتابع ، المذاهب : جلود كانت تذهب ، أى تجعل فيها خطوط مذهبة بعضها فى أثر بعض ، وحشا : قفرا ، يقول : يلوح رسمها كما يلوح هذا المذهب .
(١١) النجاء : السرعة ، والمعنى : كادت تحل بنا ركابنا فنقيم عندها من جنبنا لها، وقال الطوسي : كادت تجعلنا حلالا ونحن حرام ، وفى اللسان أحله المكان وأحله به ، وحلله به ، وحل به : جملة يحل ، عاقبت الباء الهمزة وأنشد البيت .
وقد وقع هذا البيت فى شعر حسان مع اختلاف القافية وهو قوله « ديوانه / ١٩ » .

دِيَارَ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّوَّاحِلِ

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبِ (١)
وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مِئِي وَعَهْدِي بِهَا عِذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ (٢)
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٣) :

أَرَا جِعَةً (٤) يَا لَيْلُ أَيَّامُنَا الْأَلَى بَدَى الرَّمْثِ ، أَمْ لَامَلَهُنَّ رُجُوعُ ؟
وَخَيْمَاتُكَ الْإِلَاقِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى بَلِيْنٌ بَلِيٌّ لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ
وَلَوْلَمْ يَهْجُنِي (٥) الظَّاعِنُونَ لَهَا جِي حَمَانُمُ وُزُقٌ فِي الدِّيَارِ وَقُوعُ
تَدَاعِيْنٍ فَاسْتَبَكِيْنَ مِنْ كَانَ ذَاهَوَى نَوَائِحُ لَمْ تُذَرَفُ (٦) لَهْنِ دُمُوعُ
وَقَالَ أَبُو نَبَاتَةَ الْكَلَابِي (٧) :

بَدَا لِي وَلِلتَّيْبِيِّ قُلَّةٌ صَامِعٍ عَلَى بُعْدِهَا مِثْلَ الحِصَانِ المُجَلَّلِ
فَقُلْتُ : أَرَى تِلْكَ الدِّيَارَ الَّتِي بِهَا أُمَيْمَةٌ ، يَا شَوْقَ الْأَسِيرِ المُكْبَلِ !
وَقَالَ أَيْضًا (٨) :

أَرَيْتَكَ إِنْ نَجَدْنَا أَلْظَّ (٩) بِأَهْلِهِ وَحَرَّتِهِ الْعُلْيَا الْغِيُوْثُ الرَّوَّاجِسُ (١٠)
وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْبًا كَأَنَّهُ إِذَا طَرَدَتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ - الطَّيَالِسُ (١١)
أَمْطَلِّعُ تِلْكَ الدِّيَارَ فَنَاطِرُ إِلَى أَهْلِهَا ، أَمْ أَنْتَ مِنْ ذَاكَ آيَسُ ؟

- (١) الحاجب : الجانب .
(٢) عذراء : حديثة ، بريد : عهدي بها لم تبلغ ان ينالها الرجال ، ويروي هذا البيت :
وَعَهْدِي بِهَا أَيَّامٌ نَحْنُ عَلَى مِئِي وَأَحْسِنُ بِهَا عِذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
(٣) الأبيات في ديوانه / ٣٥٢ و ٣٥٣ من قصيدة مطلعها :
أَمِنْ دَمْنَةٍ بِالْجَرِّ جَرٌّ جَلَّاجِلُ زَمِيْلِكُ مُنْهَلُ الدُّمُوعِ جُرُوعُ
وَالْبَيْتُ الثَّانِي هُنَا لَمْ يَرِدْ فِي الْقَصِيْدَةِ ، وَالثَّلَاثَةُ الْآخَرَى يُقَابِلُهَا مِنَ الْقَصِيْدَةِ فِي تَرْتِيْبِ
الديوان (٤ و ٥ و ٦) .
(٤) الديوان ح « أَرَا جِعَةً يَا مِي أَيَّامُنَا الَّتِي »
ويروي أيضا « بَدَى الْأَثَلِ » مكان « بَدَى الرَّمْثِ » .
وفي حماسه ابن الشجري / ١٥٧ ورد هذا البيت مغيرا في أبيات منسوبة الى قيس بن
ذريح ، وروايته :

أَرَا جِعَةً يَا لَيْلُ أَيَّامُنَا الْأَلَى بَدَى الطَّلْحِ ، أَمْ لَا ، مَالَهُنَّ رُجُوعُ ؟
(٥) فِي الدِّيَوَانِ :

وَلَوْلَمْ يَشُقَّنِي الظَّاعِنُونَ لَشَاقَنِي حَمَامٌ تَعْنِي .. .

- (٦) فِي الدِّيَوَانِ « نَوَائِحُ مَا تَجْرِي لَهْنِ » .
(٧) الببتان أوردتهما المؤلف في لباب الأدب / ٤١٤ وقد رجح محققه أن يكون أبا نباته بفتح
النون . (٨) هذه الأبيات أوردتها أسامة كذلك في لباب الأدب (٤١٣ و ٤١٤) كروايتها هنا
(٩) الظ به : أقام به ، ولزمه وألح عليه . وفي لباب الأدب (الظ بأرضه) .
(١٠) لرواجس : واحده راجس ، وهو الشدايد الصوت والرعد .
(١١) الطيالس : الواحد طيلس ، وهو الطيلسان : وشاح يلبس على الكتف ، أو يحيط
بالبدن ، خال من التفصيل والخياطة .

وقال مَهْيَار (١) :

إِنَّ الَّذِينَ نَسُوا بَرَاءَةَ (٢) عَهْدَنَا سَعِدُوا وَأَشَقَانَا بِهِ أَوْفَانَا
ظَلَعْنَا وَشَبْتُ وَمَا كَبُرْتُ وَإِنَّمَا سَارَ الشَّبَابُ (٣) يُودَعُ الْأَطْعَانَا
أَجْدُ الدِّيَارِ كَمَا عَهَدْتُ ، وَإِنَّمَا شَكَايَ أَنِّي أَفْقِدُ الْجِيرَانَا
وقال آخر (٤) :

أَهْرُ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلِي أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
وَمَا مِنْ حُبِّي الْجُدْرَانَ لَكِنْ مَجِبَةٌ كُلٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارَا (٥)
وقال عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

كَأَنَّ ابْنَةَ الْبَكْرِيِّ يَوْمَ اجْتَلَيْتُهَا عُبَيْدَةَ مَكْحُولُ الدَّمَاعِ مُرْشِقُ (٦)
وَذَكَرْنِيهَا بَعْدَ مَا قَدْ نَسَيْتُهَا دِيَارٌ عَلَيْهَا وَابِلٌ مَتَبَعُ
وَقَفْتُ بِهَا وَالشَّمْسُ دُونَ مَغِيبِهَا قَرِيبًا ، فَهَاجَ الشُّوقُ مِنْ يَتَشَوَّقُ
فَلَمَّا اسْتَعْجَمْتَ عَنْ جَوَابِنَا تَحَزَّيْتُ عَنْهَا ، وَالدموعُ تَرَفَّرُ
فَلَا الدَّارُ تُدْنِيهَا لَنَا غَيْرَ فَيْنَةٍ وَلَا حُبُّهَا عَنْ شَاحِطِ النَّأْيِ يُخْلِقُ

وقال جرير بن عطية (٧) :

(١) الأبيات في ديوانه (٤ / ٥٥) من قصيدة كتب بها الى صديق له من رؤساء
الحضرة ، يشكره على ود مستأنف .. مطلعها :

« دَعُ بَيْنَ جَلْدِي وَالْعِظَامِ مَكَانًا يَسَعُ الْغَرَامَ وَيَحْمِلُ الْأَحْزَانَا »

(٢) رامة : موضع بالعقيق ، وقال عمارة بن عقيل : وراء القريتين في طريق البصرة الى
مكة (البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٦٢٨) . (٣) رواية الديوان للشطر الثاني :

« رَا حَ الشَّبَابُ يُشِيعُ الْأَطْعَانَا »

(٤) البيتان لجنسبون ليلي قيس بن الملوحة العامري ، زهما في ديوانه ، وفي خزانة الادب
١٦٩/٤ (ط السلفية) .

(٥) رواية البيت - كما في ديوانه وخزانة الادب

وما حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارَا

(٦) المرشق من الظباء : التي تمد عنقها وتنظر والمرشق من النساء والظباء : التي معها ولدعا .

(٧) الأبيات في ديوانه / ٥٦٩ (نشر الصاوي) وفي النقااض / ٨٨٨ وهي تقيضة قصيدة
الفرزدق التي أولها :

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ وَالْهَجَاءِ إِذَا التَّقَتْ أَعْنَاقَهُ وَتَمَاحَكَ الْخَصْمَانِ

وقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٥ و ٣ و ١٨ و ٤) .

لَمَنْ الدِّيَارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ (١) إِذْ لَا نَبِيحُ زَمَانَنَا بِزَمَانِ
أَصْبَحْتُ (٢) بَعْدَ نَعِيمِ عَيْشِ مُونِقِ وَبَعْدَ نَوَاعِمِ أَخْدَانِ
هَلْ رَامَ جَوْ سُوَيْفَتَيْنِ مَكَانَ أَمْ حَلَّ بَعْدَ مَحَلَّنَا الْبَرْدَانِ (٣)
هَلْ تُؤْنِسَانِ ، وَدِيرُ أَرَوَى (٤) دُونَنَا بِالْأَعْزَلَيْنِ (٥) ، بِوَآكِرِ الْأَطْعَامِ
رَاجَعْتُ بَعْدَ سُلُوهِنَّ صَبَابَتِي (٦) وَعَرَفْتُ رَسْمَ مَنَازِلِ أَبِكَانِي
وَقَالَ الذَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ (٧) :

هَلْ بِالْدِيَارِ الْغَدَاةُ مِنْ صَعَمِ أَمْ هَلْ بَعَهْدِ (٨) الْأَيْسِ مِنْ قَدَمِ
أَمْ مَا تُحْيِي (٩) مِنْ مَائِلِ دَرَجِ اللَّهِ يُلُّ عَلَيْهِ ، كَالْحَوْضِ مُنْهَدِمِ
تَسْأَلُهُ الْعَهْدَ وَهُوَ عَهْدُكَ وَاسِهَ تَجْمَعُ مِنْ حَلَّةُ ، وَلَمْ يَرِمِ (١٠)
إِنَّكَ أَنْتَ الْمَحْزُونُ فِي أَثَرِ الْ- سَقُومِ فَإِنَّ تَنُو نَيْهَمِ (١١) تَقِمِ
كَانَ بِهَا بَعْضُ مِنْ هَوَيْتَ وَمَنْ يَلْقَى سُرُورًا فِي الْعَيْشِ لَمْ يَدْمِ
يَسْأَلُنِي صَاحِبِي بِدَائِي وَقَدْ نَامَ عِشَاءً ، وَبِئْتُ لَمْ أَنْمِ
إِنَّ شِفَائِي وَأَصْلُ دَائِي لَشَيْءٍ ءِ وَاحِدٌ وَهُوَ أَكْبَرُ السَّقَمِ

[٤٥ ب]

(١) برقة الروحان : روضة باليمامة ، وهذا الشطر وقع في شعر جرير ، وأصله لعبيد بن الأبرص ، وقد أورده ياقوت في رسم « برقة الروحان » وبيت عبيد بتمامه :

لَمَنْ الدِّيَارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ دَرَسْتَ لَطُولِ تَقَادِمِ الْأَزْمَانِ
(٢) في الديوان « أصبحن » .

(٣) هكذا ضبطه في الأصل يفتح الباء والراء ، ومثله في معجم ما استعجم / ٢٤٠ وهو موضع من ديار بني يربوع بالحزن ، وضبطه في الديوان بضم فسكون ، وفي معجم البلدان : تشية برد ، غديران بنجد بينهما حاجز ، وقيل : ضفيران من رمل .

(٤) دير أروى : من أديرة الشام ، وتونسان : تبصران .

(٥) في معجم ما استعجم (١٧٠) الاعزلان : موضع في ديار بني تميم .

(٦) في الديوان : « صباية » .

(٧) البيتان (١ او ٢) في الأغاني (٤ / ١٣٧ ط بولاق) والقصيدة التي منها الأبيات في

شعر الجعدي / ١٤٨ - ١٥٩ (ط المكتب الإسلامي بدمشق) .

(٨) في المصدرين السابقين « بربع الأيس » .

(٩) في شعر الجعدي « أم ما تنادي » .

(١٠) لم يرم ، أي لم يبرح من قولهم : رام مكانه يريد به ربما ، إذا برحه ، وأكثر ما يستعمل في النفي .

(١١) أراد « نيتهم » والمعنى : ان تنو ما نوامن البعد والقطيعه تقم ولا تتبعهم حتى يوافق فعلهم ففلك .

من عهد ما أوزنت حبيبة
أكتنى بغير اسمها وقد تعلم الل
مخافة الكاشح المكثّر أن
وقال الأخطل (٣) :

لأسماء محتل بظاهرة البشر (٤)
يكاد من العرفان يضحك رسمها
وقال زهير بن أبي سلمى (٥) :

قف بالديار التي لم يعفها القدم
لا الدار غيرها بعد الأنيس ولا
دار لأسماء بالعمرين مائة
بلى : وغيرها الأرواح والديم (٦)
بالدار - لو كلمت ذا حاجة - صم
كالوحي ليس بها من أهلها إزم (٧)

[إزم] : أحد.

كان عني وقد سال التليل بهم (٨) وعبرة (٩) ما هم ، لو أنهم أمم

(١) هذا البيت استشهد به المبرد في الكامل / ٦٧٤ على ورود الكناية بمعنى التعمية والتغطية ، وفي شرح شواهد المفنى / ٢١٠ حكى السيوطى عن الأخفش ، أن الجعدى سبق الناس الى الكناية عن اسم من يعنى بغيره ، وأورد هذا البيت ، ثم قال : « فسبق الناس جميعا اليه وتبعوه » .

(٢) عوائر : جمع عائر ، وهو من السهام والحجارة : الذى لا يدري من رماه ، والمعنى على التشبيه .

(٣) البيتان فى ديوانه / ٢٨٤ وروايته " بناظرة البشر " .

(٤) البشر - بكسر فسكون - : اسم جبل يمتد من عرض الفرات من أرض الشام من جهة البادية .

(٥) الأبيات فى شرح ديوانه / ١٤٥ (ط دار الكتب) من قصيدة مدح بها هرم بن سنان ، وهى من أولها .

(٦) الديم . جمع ديمة : المطر يدوم فى سكون يوما أو يومين .

(٧) الغمرين : مثنى الغمر ، وهو موضع ضم اليه موضعا آخر ثم نساء على التغليب والوحي : الكتاب ، وأزم : ضبط فى الاصل بكسر ففتح ، والذى فى الديوان بفتح فكسر كنههم ، وكسبب ، وأريم ، كاهير . وأزمى . كل ذلك بمعنى أحد .

(٨) فى الديوان " السليل " ومثاله فى معجم (البلدان) فى رسم (السليل) . وهو واد ، ويقال : سال السليل بهم ، أى ساروا سيرا سريعا .

(٩) ما : زائدة صلة ، أى هم عبرة لى ، والامم : القصد ، والقرب ، أى لو أنهم قريبون

كنت أزورهم .

[التليل] : واد .

عَرَبٌ^(١) عَلَى بَكَرَةٍ ، أَوْ لَوْلُو قَلِقُ
فِي السُّلُكِ جَارِيهِ^(٢) رَبَاتِهِ^(٣) النَّظْمُ
وقال امرؤ القيس بن حُجْرٍ^(٤) :

[٥٥]

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
دار لهم إذ هم لأهلك جيرة
فظللت في دمن الديار كأنني
وقال النابغة الذبياني^(٦) :

طال^(٧) الوقوف على رسوم ديار
دار^(٨) تعفت ، لا أنيس بجوها
جادت عليها - فاضمحل رسومها -
دار لمة إذ هم لك جيرة
وقال ذو الرمة ، غيلان بن عقبة بن مسعود^(١١) :

- (١) الغرب : الدلو العظيم ، وبكرة البئر : ما يستقى عليها ، أي كان عيني دلو على بكرة ، يريد كثرة دموعها ، أو كأنها لؤلؤة فهي تلمع لتجمع الدمع فيها دائما .
(٢) في الديوان « خان به رباته النظم » والنظم جمع نظام وهو الخيط ، شبه دموعه بما يسيل من الغرب ، أو بلؤلؤ انقطع من سلكه أثناء نظمه فيه .
(٣) هذه الكلمة في الاصل من غير اعجام ، والمثبت لفظ الديوان .
(٤) ديوانه / ١١٤ ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٤ و ٣ و ٧) .
(٥) رواية الديوان :

دارٌ لهندٍ والربابِ وفرتني ولميسَ قبلِ حوادثِ الأيامِ
(٦) الأبيات في ديوانه ٤١ و ٤٢ (ط بيروت) وهي مقدمة القصيدة التي وردت في طبقات الديوان الأخرى مبدوءة بالبيت :

نُبئتُ زُرعةً والسفاهةُ كآشمه يُهْدِي إلى غرائبِ الأشعارِ
الآبيات (١ و ٢ و ٣) والبيت الرابع هنا لم يرد في الديوان .

- (٧) في الديوان : « طال الثواء »
(٨) في الديوان « دور تعفت » .
(٩) أواري : جمع آرى ، وهو محبس الدابة ، وعروة تثبت في حائط أو وتد تشد فيها الدابة .
(١٠) في الديوان :

قَفَّتْ عَلَيْهَا - فاضمحل طولوها - هُوجُ الرياحِ وديممةُ الأمطارِ
(١١) الأبيات في الديوان / ١٣٨ و ١٣٩ ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ - ٣ و ٦ .

كَانَ دِيَارَ الْحَيِّ بِالزُّرْقِ خِلْفَةً (١)
 إِذَا قُلْتُ: يَغْفُو (٢)، لَاحَ مِنْهَا مُهَيِّجٌ
 وَمَا أَنَا فِي دَارٍ لَمْ أَعْرِفْتَهَا
 إِذَا قُلْتُ بَعْدَ النَّأْيِ (٤) يَا بِي نَلْتَقِي
 وَقَالَ أَيْضًا (٥):

أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُونِ بَيْتَهُ
 وَرَبَّ الْقِيَالِصِ الْبُذْنِ تَدْمِي نَحْوَرُهَا (٧)
 لَقَدْ كُنْتُ آتِي (٩) الْأَرْضَ مَا يَسْتَفْزِقُنِي
 وَقَالَ أَيْضًا (١٠):

أَلَا (١١) تُسْأَلُ الْيَوْمَ الرَّسُومَ الدَّوَارِسُ
 مَتَى الْعَهْدُ مِنْ حَالِهَا: أَمْ كَمْ انْقَضَى
 دِيَارٌ لَمْ يَظَلَّ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي
 بِحُزْوَى وَهَلْ تَدْرِي الْقِفَارُ الْبَسَاسِيسُ ؟
 مِنَ الدَّهْرِ مَذِجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّوَامِيسُ (١٢)
 لِنَفْسِي مِمَّا هَاجَتْ لِي وَسَاوِسُ (١٣)

(١) في الديوان (خلفه) بكسر فسكون مكان (خلفه) و (ام) مكان (أو) وفي هامشه قال أبو عمرو: خلقه، أي خلقت، ومعنى خلقه أنها صارت خلفا من الأولى، والزرق: كتيب بالدهناء.

(٢) الديوان (تغفو) - والطارف: المستحدث، والتلاد: القديم.

(٣) (ولا عيني).

(٤) الديوان (بعد الشحط) ومعنى عدتني عواد: صرفتني صوارف.

(٥) الأبيات في الديوان / ٤٢٠ من قصيدة مطلعها:

أَقُولُ لِأَطْلَاحِ بَرَى هَطَلَانِهَا بِنَا عَنْ حَوَائِي دَائِرِهَا الْمُتَلَاحِكِ

ويقابلها من القصيدة الأبيات (٢٧ و ٢٨ و ٣٠) وهي في الزهرة / ٢٧١ من غير عزو.

(٦) شلالا: طردا.

(٧) الديوان «القيالاص الحوص تدمي أنوفها... بنخلة»

(٨) في الديوان بين هذا البيت والذي بعده البيت التالي:

لِئِنْ قَطَعَ الْيَأْسُ الْحَنِينَ فَإِنَّهُ رَقُوءٌ لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَالِكِ

جعل اليأس دواء لتذراف العيون دمعها. (٩) الديوان «أهوى الأرض»

(١٠) الأبيات في ديوانه / ٣١١، ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٧.

(١١) الديوان (الم تسأل) والبساسيس جمع بسببس: الأرض المستوية التي لا تبت فيها،

ويقال لها البساسيب أيضا، وهي القفار الخالية.

(١٢) الرواميس: الرياح ترمس - أي تدفن - كل شيء تأتي عليه.

(١٣) الديوان «لنفسى بما هاجت عليها وساوس».

ولم تُنْسِنِي مَيًّا نَوَّيْ ذَاتُ غُرْبَةٍ شَطُونٌ ، وَلَا الْمُسْتَطَرَفَاتُ الْأَوَانِسُ (١)
 إِذَا قَلْتُ أَسْلُوْ عَتَكَ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ مَحَلًّا لِدَائِي مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسٌ (٢)
 وَقَالَ الْمُرْقُشُ الْأَصْغَرُ (٣) ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَيْعَةَ :

هَلْ بِالْدِيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقًا كَلَّمَ
 الدَّارُ قَفْرٌ وَالرَّسْمُ كَمَا رَقَشَ (٤) فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ
 (بهذا البيت سمي مُرْقَشًا) .

[٥٦]

دَارٌ (٥) لِأَسْمَاءِ الَّتِي تَبَلَّتْ قَلْبِي ، فَعَيَّنِي مَاؤُهَا يَسْجُمُ
 بَلْ هَلْ شَجَاكَ (٦) الظُّنُّ بِاِكْرَةٍ كَانَتْهُنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمِ
 النَّشْرِ وَسُكُّ وَالْوَجُودُ دَنَا نَيْرٌ ، وَأَعْرَافُ الْأَكْفِ عَنَّمِ (٧)
 وَقَالَ أَبُو عَبَّادَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبِيدِ الْبُخْتَرِيِّ (٨) :

مَا أَنْتَ لِلْكَلِيفِ الْمَشُوقِ بِصَاحِبِ فَاذْهَبْ عَلَى مَهَلٍ فَلَسْتُ (٩) بِذَاهِبِ
 عَرَفِ الدِّيَارِ وَقَدْ سئِنَ مِنَ الْبَيْلِ وَمَلِلْنِ مِنْ سَقِيَا الدَّحَابِ الصَّارِبِ
 فَأَرَاهُ جَهْلَ الشُّوقِ بَيْنَ مَعَالِمِ فِيهَا وَجَدَّ الْوَجْدِ بَيْنَ مَلَاعِبِ (١٠)

(١) النوى : النيه ، والغربة ، : البعيدة ، وشطون : بعيدة فيها اعوجاج عن القصد ،
 والمستطرفات : نساء يستطرفن بعد نساء ، يعنى ما يتجدد له من حب .

(٢) الديوان : (لم أَزَلْ مُجَلًّا لِدَارِ مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسٌ » . وفى هامشه اشارة الى الرواية
 الواردة هنا .

(٣) كذا فى الاصل ، وهو وهم من المصنف ، وصوابه المرقش الاكبر ، فهو الذى اسمه
 عمرو بن سعد بن مالك ، اما الاصغر فهو حفيده واسمه ربيعة بن سفيان بن مالك بن
 ضبيعة والقصيدة فى المفضليات ٣٧/٦ (ط. دار المعارف) والابيات الواردة هنا يقابلها من
 القصيدة الايات ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ .

(٤) رقص : زين وحسن ، او كتب ، يعنى آثار الرياح فى الديار . والاديم : الجلد .

(٥) فى المفضليات « ديار اسماء » ومعنى تبلت : اصاب قلبه بتبل ، واصل التبل : الدحل
 والعداوة ، فكنى به عن اخضاعها اياه : يسجم : يقطر .

(٦) فى المفضليات « شجنتك » والشجا : الحزن ، وشجاه : حزنه ، والظنن : النساء
 بهوادجهن ، وملهم : ارض باليمامة كثيرة النخل .

(٧) النشر : اريج ، والنعيم : شجر احمر ، شبه حمره اطراف الاصابع به .

(٨) الابيات فى ديوانه (٦٥/١) من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ، ويقابلها من

القصيدة الايات (١ و ٣ و ٧) .
 (٩) الديوان (فليس بذهاب) .

(١٠) رواية الديوان لهذا البيت هكذا

فَأَرَاكَ جَهْلَ الشُّوقِ بَيْنَ مَعَالِمِ مِنْهَا . وَجَدَّ الدَّمْعِ بَيْنَ مَلَاعِبِ

ما كَانَ أَحْسَنَ هَذِهِ مِنْ وَقْفَةٍ لو كَانَ ذَاكَ السَّرْبُ سِرْبَ كَوَاعِبِ (١)
وقال أيضا (٢) :

كيفَ أَغْدُو مِنَ الصَّبَابَةِ خَلِوًا بعد ما أَضْحَتِ (٣) الدِّيَارُ خِلاَةً (٤)
قِفْ بِهَا وَقْفَةً تَرُدُّ عَلَيْهَا أَدْمًا رَدَّهَا الْجَوَى (٥) أَنْضَاءَ
وقال أيضا (٦) :

قد وَقَفْنَا عَلَى الدِّيَارِ فِي الرَّكْذِ بِ حَرِيبٍ مِنَ الْغَرَامِ وَمُثْرَى (٧)
ولو أَنَّى أَطِيعُ أَمْرَ حِلْمِي كَانَ شَتَّى أَمْرُ الدِّيَارِ وَأَمْرِي
وقال أيضا (٨) :

أَقَامَ كُلُّ مِلْثٍ الْوَدْقِ رَجَاسٍ عَلَى دِيَارٍ بَعْلُو الشَّامِ أَذْرَاسٍ (٩)
فِيهَا لَعْلَوَةٌ مُضْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ مِنْ بَانَقُرْسَا وَبَابِيلا (١٠) وَبِطْيَاسٍ
مَنَازِلُ أَنْكَرْتَنَا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ وَأَوْحَشْتِ (١١) مِنْ هَوَانَا بَعْدَ إِيْنَاسِ

(١) الكواكب : الواحدة كاعب ، وهي التي تهدئ نديها ، ويقال لها كعاب أيضا .

(٢) البيتان في ديوانه (١ / ١) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف ومطلعه

يا أخوا الأزد ما حفظت الإخاء لمحب ولا رعيت الوفاء

ويقابلهما من القصيدة البيتان (٦٤) . (٣) الديوان (بعد ما راحت الديار) .

(٤) في الديوان بين هذا البيت والسدي بعده البيت التالي :

غيب عيش بها غريب وكا ن العيش في عهد تبع أفياء

(٥) الديوان (الهوى) مكان (الجوى) .

(٦) البيتان في ديوانه (١٩ / ٢) من قصيدة يمدح بها محمد بن بدر ، ومطلعها :

شد ما أغرمت ظلوم بهجرى بعد وجدي بها وغلة صدري

ويقابلهما من القصيدة البيتان (٩ و ١٠) .

(٧) الحريب : الذي سلب ماله ، والمثري : ضده من اثرى الرجل كثر ماله والمعنى على

التشبيه .

(٨) الأبيات في ديوانه (٦٥ / ٢) من قصيدة يعزى بها موسى بن عبد الملك عن ابنة له توفيت ،

وهي من أول القصيدة على الترتيب ، وأوردها ياقوت في معجم البندان (بانقوسا) .

(٩) الملت : اندائه ، يقال كثر المطر ، وألت ، إذا دام أياما لا يقلع ، والودق : المطر ، والرجاس

مبالغة من قولهم : رجس صوت الرعد أو الجيش : عظم واختلط .

(١٠) الديوان (وباتلي) وبانقوسا : جبل بظاهر حلب ، وروايه ياقوت « وبابلي » وأنشده

ياقوت الأبيات أيضا في رسم بابلي ، وهي قرية كبيرة بظاهر حلب أيضا ، وبطيّاس : قرية من بار

حلب بين النيرب وبابلي ، (١١) في الديوان « فأوحشت » .

وقال بِيَهْسُ بْنُ صُهَيْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَائِلٍ (١) :

هل بالذَّبَّارِ وهل بالقاعِ من أحدٍ باقى فيسمع صوت المذليجِ السَّاري؟
تلك المنازلُ من صفراءِ ليس بها نارٌ تضيئُ ، ولا أصواتُ سُمَّارِ
عَفَّتْ معالمها هُوجٌ مُغَيَّرَةٌ (٢) تَسْفِي عليها ترابَ الأبطحِ الهَّارِ
حتى تَنَكَّرْتُ منها كلَّ معرفةٍ (٣) إلا الرَّمَادَ ، وإلا دَمْعِي الجارِي (٣)
إن أَصْبَحَ اليومَ لِأهلِ ذُو لَطْفٍ أَلهُو لِيهِمْ (٤) ، ولا صفراءِ في الدَّارِ
أَزَعَى بعيني نجومَ اللَّيْلِ مُرتَفِقاً يا طولَ ذلك من ليلٍ (٥) وإسهارِ
فقد يكونُ بها الأهلُ الجَمِيعُ (٦) وقد أَلهُو بصفراءِ ذاتِ المنظرِ الوارِي
كذلك الدهرُ ، إن الدهرَ ذو غيرِ على الأنامِ ، وذو نَقْضٍ (٧) وإمَّارِ
وقال بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، أَخُو بَنِي وَالِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ (٨) :

ديارُ أَفقرتْ من آلِ سَلَمَى رعى سَلَمَى بحُسنِ الوصلِ راعِ
ذَكَرتْ هِنَّ من سَلَمَى وداعاً فشاقَكَ منهم قُرْبُ الوَداعِ (٩)
فإن تَكُ قد نَأَتْكَ اليومَ سَلَمَى فكلُّ قُوى قرينٍ لانقِطاعِ (١٠)

(١) الأبيات في الأغاني ١٩ / ١٠٨ (طبولاق) .

(٢) في الأغاني « هوجاء مغبرة » .

(٣) في الأغاني : « إلا الرَّمَادَ نَحِيلاً بينَ أَحجارِ » .

وبعد البيت التالي :

طالَ الوُقُوفِ بها والعينُ تَسْبِقُنِي فَوَقَ الرِّداءِ بَوادى دَمْعها الجَّارِي
(٤) في الأغاني : « ألهو لديهم » .

(٥) في الأغاني : « من هم » . ومرتفقاً : معتمد على مرفقه .

(٦) في الأغاني « الأهل الكرام » .

(٧) في الأغاني « نقص » والامرار مصنوع قولك أمر الحبل إذا فتله ، ويقال : أمر الامر : أحكمه ، والنقض ضده .

(٨) الأبيات في ديوانه / ١١٠ من قصيدة مطلعها :

عَفَا رَسْمُ بِرَامَةَ فَالتَّلَاعِ فَكُثْبَانِ الحَفِيرِ إلى لُقاعِ
ويقابلها في ترتيب القصيدة الأبيات (٦-٨) .

(٩) شاقك : حزنك وهاجك ، وفي الديوان « بين الوداع » .

(١٠) القوى : قوى الحبل وهى طاقاته ، والمراد الروابط والصلات . والقرين : الصاحب

والصديق .

وقال جرير بن عطية (١) :

أَلَا حَيَّ الدِّيَارَ بِسَعْدِ إِيَّيْ أَحِبُّ لِحُبِّ فَاطِمَةَ الدِّيَارَا

أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيَحْزُنُونِي فَهَاجُوا صَدَعٌ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا (٢)

وقال زهير بن أبي سلمى (٣) :

غَشِيَتْ الدِّيَارَ بِالْبَقِيعِ فَتَهَمَدِ دَوَارِسَ قَدِ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمَّ مَعْبِدِ (٤)

أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضِدِ (٥)

(الآل ، جمع آله ، وهو عود له شعبتان يعرض عليه عود آخر . ويلقى عليه ثمام يستظل به)

وغير ثلاث كالحمام خوالد وهاب محيل هامد متلبد (٦)

وقال آخر (ينسب إلى المجنون) : (٧) .

أَهَاجِكَ - أَم لَّا - بِالسَّتَارِينَ (٨) مَرِيعٌ وَرَسْمٌ بِأَجْرَاعِ الْعَدِيرَيْنِ بَلْقَعُ

دِيَارٌ لِلدِّيْلِ إِذْ نَحَلُّ بِهَا مَعَا وَإِذْ نَحْنُ مِنْهَا بِالْمَوْدَةِ نَطْمَعُ

فِيَارِبِ حَبِيئِي إِلَيْهَا وَأَعْطَى الْ مَوْدَةَ مِنْهَا ، أَنْتِ تُعْطَى وَتَمْنَعُ

(١) اليتان في ديوانه / ٢٨٠ (ط الصاوي) من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ، وهما متفقان مع الديوان رواية وترتبا . وبعدهما :

لَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعُكَ يَوْمَ قَو لِبَيْنِي كَانَ حَاجَتَهُ إِذْكَارَا

أَبِيئُ اللَّيْلِ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ ، حَيْثُ أَنْجَدَ ثَمَّ غَارَا .

وانظر أيضا الأغاني (٤١/٧ ط بولاق) (٢) استطار : تفرق .

(٣) الأبيات في شرح ديوانه / ٢١٩ (ط دار الكتب) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان ، والأبيات من أولها على الترتيب .

(٤) البقيع : بقيع الفرقد ، وهو مقبرة أهل المدينة ، وتهمد : جبل في حمى ضرية ، أقوين : أقفرن وخلون .

(٥) أربت : دامت ولزمت ، وتفسير المصنف للآل وارد في شرح ثعالب لديوان زهير ، والمنضد : الذي جعل بعضه فوق بعض .

(٦) عنى بالثلاث : الأثافي ، وهي حجارة تنصب موقدا ، لتجعل فوقها القدر ، وقد شبهها بالحمام ، لأنها سود تضرب إلى غبرة ، فكانها القمارى - خوالد : مقيمات . هاب : رماد عليه هبوة ، أي غبرة من طول القدم - محيل : أتى عليه حول ، أي عام . الهامد : الخامد ، متلبد : متداخل لرق بعضه في بعض لتردد الأمطار عليه .

(٧) ما بين القوسين في الأصل بخط مغاير ولم أجده في ديوان مجنون ليلى بتحقيق عبد الستار فراج ، ونسجه ابن واصل الحموي في تجريد الأغاني / ٩١٥ (ط كتاب التحرير) إلى جميل ابن معمر وأورد القصيدة ، والأبيات من أولها على التوالي ، وذكر محققه أنها ليست موجودة في أصول الأغاني . (٨) في تجريد الأغاني « بالتناضب » .

وإلا فصبرني وإن كنت كارهاً
وفي الصبر عن بعض المطامع راحةً
وقد قرع الوائشون فيها لك العصا
فلإني بها إذا المَعَارِجِ مُوَلِّعُ
إذا لم يكن في الشيء ترجوه مَطْمَعُ
قديمًا ، كما كانت لدى الحلم تُقرَعُ^(١)

وقال آخر :

بكت للفراق وقد راعها
كانَّ الدموع على خدّها
بكاء الحبيب لبُعْدِ الدِيَارِ
بقيةً ظلَّ على جُلُنَارِ

وقال آخر :

إن جري بيننا وبينك عتبٌ
فالعليل الذي عهدت مُقِيمٌ
وتناعت منّا ومنك الديارُ
والدموع التي شهدت غِزَارُ

وقال آخر^(٢) :

أما الديار فقلما ليثوا بها
وضَعُوا سِياطَ الشوقِ في أعناقِها
بعد اشتياق العيس والرُكبانِ
حتى طَلَعْنَ^(٣) بهم على الأوطانِ

وقال قيس بن الخطيم^(٤) ، وقيل : هي للربيع بن أبي الحقيق الأوسى :

(١) يقال : العصا قرعت لدى الحلم ، أي إذا نبه انتبه ، وهو مثل ، قال الحارث بن ولة
الذهلي :

وزعمتم أن لا حلوم لنا
إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لَدَى الحِلْمِ
أي زعمتم أننا أخطأنا ، فقد أخطأ العلماء قبلنا ، وأصله - فيما يقال - أن عمرو بن حمه
الدوسي قضى بين العرب زمانا ، فلما أسن الزموة السابع من ولده يقرع له العصا إذا أخطأ في
حكومته ، لينبهه ، قال التلمس الضبعي :

لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ ما تُقرَعُ العَصَا
وما عَلَّمَ الإِنْسَانَ إِلا لِيَعْلَمَا

(٢) هو العرجي ، والبيتان منسوبان اليه في الزهرة / ٢٠٦ .

(٣) في الزهرة « حتى ورن » .

(٤) في الديوان / ٩٥ (ط القاهرة) في مقطوعتين مما ينسب الى قيس بن الخطيم ،
وقد وردت الأبيات : (١ و ٢ و ٤) في المقطوعة الأولى ص ٩٥ وهي تقابل الأبيات (٣ و ٥ و ٨)
منها ، وأولها :

وبعضُ القَوْلِ ليس له عِناجُ
والبیت الثالث هنا ورد في المقطوعة الثانية ص ٩٨ التي أولها :

ومن يك غافلاً لم يلتق بوساً
يُنخُّ يوماً بساحتِهِ القضاء

وبقائه منها البيت الثالث :

ونسبة هاتين المقطوعتين الى قيس بن الخطيم موضع خلاف بين الرواة ، ففيها أبيات
تنسب اليه أحيانا ، وتنسب أحيانا الى الربيع بن أبي الحقيق ، كما أشار المصنف الى ذلك ،
وبعضها ينسب الى نابغه بني شيبان .

وما بعضُ الإقامةِ في ديارٍ يهانُ (١) بها الفتى إلا عناءُ (٢)
 وبعضُ خلائِقِ الأقوامِ داءٌ كداءِ (٣) البطنِ ليس له دواءُ (٤)
 وكلُّ شديدةٍ نزلت بقومٍ (٥) سيأتى بعد شدتها رخاءُ (٦)
 يريدُ المرءُ أن يُعطى منها (٧) ويأى الله إلا ما يشاءُ

وقال سعيدُ بنُ حميدٍ :

تدنو الديارُ وأنت تبعدُ جاهداً فالدهرُ يُنصفُنِي وأنت الظالمُ (٨)
 فَمَتَى يَنالُ العَدلَ عندكَ طالبُ أنتَ المديءُ به ، وأنتَ الحاكمُ

وقال الشريفُ الرضيُّ (٩) - رضى الله عنه - :

أروحُ بِفَتِيانِ خِماصٍ من السرى (١٠) لهم أنةٌ في كلِّ دارٍ وأدمعُ
 فدمعُ على نأى الديارِ مُفرقُ (١١) وقلبُ على أهلِ الديارِ مُروغُ
 هل أنتَ معينٌ للغليلِ بعبرةٍ فنبكي على تلكِ الديارِ ونجزعُ ؟
 ألا لبتَ شِعري كلُّ دارٍ مُشْتةٌ ألا منزلُ يدنو بشمْلِ فيجمعُ ؟! (١٢)

[٥٨هـ]

- (١) فى الديوان « يكون » وما هنا يتفق مع روايتى حماسة البحرى ، وحماسة أبى تمام
 (٢) فى الخزانة (عباء) وفى حماسة أبى تمام ، ومعاهد التنصيص ، ومحاضرات الأدباء
 . (بلاء) .
 (٣) فى الديوان (كداء الكشح) وفى البيان والتبيين (كداء الشيخ) وفى معاهد
 التنصيص (كداء الشح) وما هنا يتفق مع رواية حماسة أبى تمام ، والحماسة البصرية .
 (٤) فى الديوان (شفاء) وما هنا يوافق حماسة أبى تمام ، والبيان والتبيين .
 (٥) فى الديوان (بحى) وفى معاهد التنصيص ، ومعجم الشعراء ، والخزانة ،
 وحماسة أبى تمام (بقوم) .

(٦) فى الأغاني : « سَيَتَّبِعُهَا إِذَا انْتَهَتِ الرَّخَاءُ » .

- (٧) فى الديوان (يحب المرء أن يلقي منها) وما هنا يتفق مع حماسة أبى تمام ، والخزانة .
 ومعاهد التنصيص . (٨) هذا المعنى ينظر إليه قول المتنبى :

يا أَعدَلَ الناسِ إلا فى مُعامَلَتِي فيكَ الخِصامُ وأنتَ الخِصمُ والحكمُ
 (٩) الابيات فى ديوانه (٢٨٠ و ٢٨١) والبيتان الثالث والسادس هنا لم يردا فى القصيدة
 كما جاءت فى الديوان ، والابيات الاربعه يقابلها من القصيدة الابيات ٥ و ١٠ و ٣٢ و ٣٤ .
 (١٠) فى الديوان « من الجوى » (١١) رواية الديوان

فدمعِ على بالى الديارِ مُفرقُ وقلبي على أهلِ الديارِ مُوزعُ

(١٢) لم يرد هذا البيت فى الديوان .

أَلَا سَلْوَةٌ تَنْهَى الدَّمْعَ فَتَنْتَبِي
أَلَا دُورٌ يَصْفُو لَشْرَبٍ فَيَنْقَعُ؟ (١)
فَصَبْرًا عَلَى قَرَعِ الزَّمَانِ وَعَمْرِهِ
وَهَلْ يُنْكَرُ الْجَمَلَ الذَّلُولُ الْمُوقِعُ؟ (٢)
قَرَأَتْ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِ «بِفَنَّاكِ» (٣) هَذَا الْبَيْتَ فَمَرَدًا .
تَجَنَّبْتُ غَشِيَانَ الدِّيَارِ وَلَيْسَ فِي
تَجَنُّبِهَا بَعْدَ الضَّرَاقِ مَلَامٌ
فَأَجَزْتُهُ بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَكَتَبْتُهُ تَحْتَهُ :

وَمَا كُنْتُ أَهْوَى الدَّارَ إِلَّا لِأَهْلِهَا عَلَى الدَّارِ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سَلَامٌ
ذَكَرَ أَبُو عَدْرِو الشَّيْبَانِيُّ (٤) أَنَّ عُرْوَةَ بِنَ الْوَرْدِ أَصَابَ امْرَأَةً مِنْ كِنَانَةَ بِكَرًّا يُقَالُ لَهَا : سَلَمَى ،
وَنَكَنَى أُمَّ وَهَبٍ ، فَأَعْتَقَهَا ، وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ بِضَعْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ . فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا
وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهَا أَرْغَبُ النَّاسِ / فِيهِ ، وَهِيَ تَقُولُ لَهُ : لَوْ حَجَّجْتَ بَنِي ، فَأَمَرَ عَلَى أَهْلِ وَأَرَاهِمَ ؟
فَحَجَّجَهَا ، فَأَتَى مَكَّةَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ يُخَالِطُ مِنْ أَهْلِ يَشْرَبُ بَنِي النَّضِيرِ . فَيُقَرِّضُونَهُ إِنْ احتاجَ .
وَيُبَايِعُهُمْ إِذَا غَنِمَ ، وَكَانَ قُوَّهًا يَخَالِطُونَ بَنِي النَّضِيرِ ، فَأَتَوْهُمُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ ، فَقَالَتْ لَهُمْ سَلَمَى :
إِنَّهُ خَارِجٌ بِي قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ (٥) الشَّهْرُ الْحَرَامَ ، فَتَعَالَوْا إِلَيْهِ ، وَأَخْبِرُوهُ أَنَّكُمْ تَسْتَحْيُونَ أَنْ تَكُونَ
امْرَأَةٌ مِنْكُمْ مَعْرُوفَةٌ النَّسَبِ صَحِيحَتُهُ سَبِيَّةٌ ، وَافْتَدُونِي مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَنِّي أَفَارِقُهُ ، وَلَا اخْتَارَ
عَلَيْهِ أَحَدًا ، فَأَتَتْهُ ، فَسَقَوَهُ الْخَمْرَ ، فَلَمَّا تَمَلَّ قَالُوا لَهُ : فَاذِنَا بِصَاحِبَتِنَا ، فَإِنَّهَا وَسِيطةُ النَّسَبِ
فِيْنَا مَعْرُوفَةٌ ، وَإِنْ عَلَيْنَا سُبَّةٌ أَنْ تَكُونَ سَبِيَّةً ، فَإِذَا صَارَتْ إِلَيْنَا ، وَأَرَدْتَ مَعَاوَدَتَهَا ، فَاخْطُبْهَا

[١٥٩]

(١) رواية الديوان «أَلَا دُورٌ يَرَوِي الْغَلِيلَ فَيَنْقَعُ؟»

(٢) هذا البيت لم يرد في القصيدة

(٣) فنك - بفتح أوله وثانية - : قرية بينها وبين سمرقند نصف فرسخ (نحو ٣ كم)
وفنك أيضا : قلعه قرب جزيرة ابن عميرينهما نحو من فرسخين (= ١١ كم تقريبا)
والظاهر ان الثانية هي المرادة للشاعر هنا ، لانهاى القرية من وطنه .

(٤) هذا الخبر وارد في الاغانى (٣/٧٥ - ٧٧ ط دار الكتب) وفي ديوانه (٥٣ - ٥٧ ط
جوتنجن سنة ١٨٦٣ م) وأورد القصصه مفصلة ، وكذلك جاءت فى الروض الانف للسهيلى
(١٨١/٢) وفيه ينقل السهيلى عن أبى الفرج الاصفهانى : . . « وكان عروة يتردد على بنى
النضير ، فيستقرضهم اذا احتاج ، ويبيع منهم اذا غنم ، فأروا عنده سلمى ، فأعجبتهم ،
فسألوه ان يبيعها منهم ، فأبى ، فسقوه الخمر ، واحتملوا عليه حتى ابتاعوها منه ، وأشهدوا
عليه ، وفي ذلك يقول :

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبِ وَزُورِ

ثم أورد السهيلى الرواية الأخرى فى هذا الخبر ، وهى التى حكاهها المصنف هنا .

(٥) يخرج : يضيق ، يقال خرجت الصلاة ، اذا ضاق وقتها .

إلينا(١) ، فلإنها تَنكِحُكَ ، فقال لهم : ذاك لكم ، ولكن لى شَرَطُ فيها ، أن تُخَيِّرُوها ، فإن اختارتني انطلقتُ مَعى إلى وُلْدِها(٢) ، وإن اختارتكم انطلقتُمُ بها ، قالوا : ذاك لك ، قال : دعوني أَلهُ بها الليلة وأفادها غداً ، فلما كان الغدُ جاءوه فامتنعَ / من فدايها ، فقالوا له : قد فاديتُها منذُ البارحة ، وشهد عليه جماعةٌ من حضر ، فلم يقدرْ على الامتناع ، وفادوها ، فلما فادوها خيِّرُوها ، فاخترتُ أهلها ، ثم أقبلتُ عليه ، فقالت له : يا عروءة . أما إني أقولُ فيك - وإن فارقتك - الحقُّ : والله ما أعلمُ امرأةً من العربِ أَلقتُ سِتْرَها على بَعْلِ خَيْرٍ منك ، أغضَّ طرفاً ، وأقلَّ فُحْشاً ، وأعوذُ يداً ، وأحْمى لحقيقة (٣) ، وما مرَّ على يومٍ منذُ كنتُ عندك إلا والموتُ فيه أحبُّ إلى من الحياة بين قومك ؛ لأننى لم أكنُ أشاءُ أن أسمعَ امرأةً من قومك تقول : أمةٌ عروءة وكذا وكذا ، إلا سمعتهُ ، والله لأنظرُ في وجه غطفانيةٍ أبداً ، فارجع راثداً إلى وُلْدِكَ(٤) ، وأحسِنْ إليهم ، فقال عروءةٌ في ذلك :

أرقتُ وصُحْبِي بِمُضِيْقِ عَمِقِ(٥) لبرقٍ من رِهامَةٍ(٦) مُسْتَطِيرِ
سقى سَلْمَى ، وأين ديارُ سَلْمَى إذا كانت مجاورَةَ السَّليْرِ(٧)
إذا حَلَّتْ بِأَرْضِ بِنَى عَلِيٍّ وأهلِي بين زَامِرَةٍ وكِيرِ(٨)

- (١) فى الأصل « اليها » والتصحيح من الأغاني .
(٢) العبارة التى اثنت بها ام وهب على عروءة هنا تختلف عنها فى الروض الأنف ، ولفظها فيه : « ... أغض طرفاً ، ولا اندى كفا ، ولا أغنى غناء ، وانك لرفيع العماد ، كثير الرماد ، خفيف على ظهور الخيل ، ثقيل على متون الأعداء ، راض للأهل والجار ، وما كنت لاوتر عنك أهلى لولا أنى كنت أسمع بنات عمك يقان : فعلت أمة عروءة ، وقالت أمة عروءة ، فأحد من ذلك الموت ... » وما هنا أشبه برواية الأغاني . (٣) ولد : جمع ولد ، مثل أسد وأسد .
(٤) عمق - بفتح فسكون - : من أودية الطائف ، والعمق أيضا : موضع قرب المدينة ، وهو من بلاد مزينة ، وهذا الموضع هو المراد هنا .
(٥) تهامة : فى معجم البلدان كلام طويل فى تحديد تهامة منه قول عمارة بن عقيل : « ما سأل من الحرثين : حرة ليل وحررة سليم فهو تهامة ، والغور حتى يقطع البحر ... » وسميت تهامة لشدة حرها ، وركود ريحها .
(٦) هكذا فى الأصل ، والسدير : نهر ، ويقال : قصر ، وهو معرب سه دل = ثلاث قباب ، وقال العمرانى : السدير : موضع معروف بالحيرة . والذى فى ديوانه ، والروض الأنف ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم « السدير » وقال ابن السكيت فى تفسيره : السدير : موضع فى بلاد بنى كنانة .
(٧) كذا فى الأصل ، والذى فى الأغاني ، والروض الأنف ، ومعجم ما استعجم ومعجم البلدان فى رسم (كبير) « بين امرأة وكبير » وامرة : منهل فى طريق مكة من ابصرة ، وكبير : جبلان فى أرض غطفان .

ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ
وَأَحَدْتُ (٢) مَعَهْدٍ مِنْ أُمِّ وَهْبٍ
وَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهُوُ
بِنَائِسَةِ الْحَدِيثِ رُضَابٌ فِيهَا (٤)
سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي
وَقَالُوا : لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى
فَلَا وَاللَّهِ لَوْ مُلِكْتُ أَمْرِي
إِذَنْ لَعَصَيْتُهُمْ فِي حُبِّ سَلْمَى
فِيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ مُلِكْتُ أَمْرِي

قلت : ذكرت هذا الخبر لما في الشعر من ذكر الديار .

وقال يزيد بن عبد المدان :

عفا من سُلَيْمَى بطنُ غَوْلٍ (٦) فَيَذْبُلُ (٧)
دِيَارُ الْقِي صَادَ الْفَوَادَ دَلَالُهَا
فإن هي صَدَّتْ عن هَوَايَ وِراعِهَا
فِيَارِبَ خَيْلٍ قَدْ هَدَيْتُ بِشَطْبَةٍ (١٠)
فَعَمْرَةٌ (٨) فَيْفٍ (٩) الرِّيحِ ، فَاَلْمُتَنَخِّلُ
وَأَعْرَتْ بِهِ يَوْمَ النَّوَى حِينَ نَرَحَلُ
نَوَازِلُ أَحْدَاثٍ وَشَيْبٌ مَجَلَّلُ
يَعَارِضُهَا عَيْلُ الْجُزَارَةِ هَيْكَلُ (١١)

[٦٠ب]

(١) في الروض الأنف . ومعجم البلدان (أسفل ذي النقيير) . وثبير : اسم لاكثر من موضع ، واقربها الى المراد هنا الموضع الذي في ديار مزينة ، وهو اسم ماء ورد في حديث شريس ابن ضمرة المزني . وذو النقيير : موضع بين حجر والبصرة ، وقيل : موضع وماء لبنى القين من كلب . وبه فسأ ابن السكيت قول عروة هنا .

(٢) في معجم البلدان (كبير) والروض الأنف « وآخر معهد »

(٣) آثر ذي أثير : اول كل شيء ، وقيل : الاثير : الصبح ، وذو أثير : وقته . والبيت من شواهد اللسان على ذلك .

(٤) رضاب فيها : يريد ريقها .

(٥) حسك الصدر : حقد العداوة .

(٦) غول : واد في جبل يقال له انسان ، وانسان : ماء في أسفل الجبل سمي الجبل به .

(٧) يذبل : جبل مشهور بنجد .

(٨) عمرة منهل من مناهل طريق مكة ، وهو فصل ما بين تهامة ونجد .

(٩) فيف : اصل الفيف المفازة لا ماء فيها ، وفيف الريح : موضع بأعلى نجد .

(١٠) يقال : فرس شطبة ، أي سبطة اللحم ، وقيل طويلة ، والكسر لفة ، ولا يوصف به الذكر .

(١١) فرس عيل الجزارة : ضخم اليدين والرجلين مع كثرة عصبها والهيكل : الطويل الضخم .

تواغُلُ جُرْدًا كَالْقَنَا حَارِثِيَّةً عَلَيْهَا قَنَانٌ وَالْحُمَاسُ وَرَعْبَلٌ (١)
 معاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةً صَدُورُ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحُ (٢) الْمُصْقَلُ
 عن الأصمعي قال: دخلتُ خضراءَ رُوحٍ، (٣) فإذا أنا برجلٍ من وَلَدِهِ على فَاجِشَةٍ يُؤْتِنِي،
 فقلت: قَبَّحَكَ اللهُ، هذا موضعٌ كان أبوك يضربُ فيه الأعناق، ويُعطى فيه اللهُ (٤)،
 وأنتَ تفعلُ فيه ما أرى! فالتفتَ لِي من غير أن يزُولَ عنها، وقال: (٥):

وَرِثْنَا الْمُجَدَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
 إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ (٦) بُنَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

والشعر لمن بن أوس .

وقال عُمرُ بن أبي ربيعة (٧):

يا خليلي قد ملكتُ ثوائِي بِالْمُصَلِّي (٨)، وقد شَنِثتُ البَقِيعَا

بِلُغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسُغَدَى (٩) وارجعاني، فقد هَوَيْتُ الرجوعَا

وقال ربيعةُ بنُ مَقرُومٍ (١٠):

- (١) الجرد: واحده أجرد وهو من الخيل السباق، والقنان والحماس ورعل: أسماء أشخاص، أراد أن يعد بعض فرسانهم . (٢) العوالي: الرماح، والصفح، السيوف . (٣) هذا الخبر ورد في معاهد التنصيص / ٥٠٣ (ط بولاق) وروايته: دخلت قصر أروح ابن حاتم المهلبى ٠٠٠ وعبارته متفقة مع الوارد هنا . (٤) اللهي: جمع لهوة، وهي العطية . (٥) البيتان وردا في الأغاني ١٢/ ٥٥، ومعاهد التنصيص / ٥٠٣ وفي المعاني الكبير / ٥١ ومحاضرات الأدباء (١٦٢/١) وروايته: « دخلت خضراء روح بن زنياع، فاذا أنا برجل من ولده يفسق به .. » وهما في المصادر السابقة منسوبان إلى معن بن أوس المزني . (٦) في محاضرات الأدباء:

«تعاورته وُلَاةُ السُّوءِ ..»

- (٧) البيتان في ديوانه / ١٧٤ (ط الأهلية ببيروت) وفي ص ٢٣٨ من ديوانه (ط ليبزج) أوردهما ناشره فيما نسب إلى عمر مما لم يرد في أصل ديوانه، وقد نسبا إليه أيضا في الموشح / ١٦٢ . (٨) المظلي: موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد بالعقيق، وهو خارج المدينة . والبقيع: بقيع الفرقد، وهو مقبرة أهل المدينة . (٩) في ديوانه « وسلمى » (١٠) الأبيات في معجم البلدان في رسم « أسنمه »

لِمَنْ الدِّيارُ كأنها لم تُحَلَّلِ
درست معالمها فباقي رشيها
دارٌ لسعدى ، إذ سعادُ كأنها
بجَنُوبِ أُسْنَمَةٍ فَقَفَّ العُنْصَلِ (١)
خَلَقَ كَعُنْوانِ الكِتابِ المُحَوَّلِ
رَشاءُ غَضِيضِ الطَّرْفِ رِخْوُ المَفْصَلِ (٢)

وقال عبد الله بن العجلان (٣) :

ولم أرَ هِنْدًا بعدَ موقِفِ ساعَةٍ
أَتَتْ بَينَ أَتْرابِ تَمائِيسِ (٦) إنْ مَشَتْ
أشارت إلينا في حياءِ (٨) وراعها
وقالت : تباعدُ يا ابنَ عمِّ ، فإنى
بأنعم (٤) فى وَسَطِ الدِّيارِ (٥) تُطَوِّفُ
دَبِيبَ القِطَا أوهُنَّ منهنَّ أَقْطَفُ (٧)
سَراة (٩) الضحى منى على الحى موقِفُ
مُنِيَّتُ بَدى صَوولِ يَغارُ وَيَعْنَفُ

وقال آخر :

عرفتُ ديارَ الحى خالِيةً قَفْرا
وقفتُ بها كَيْما تَرُدُّ جِوابها
كانَ بها لا تَوَهَّمُتها سَطْرا
فما بَيَّنَّتْ لى الدارُ عن أهلها خَبِرا

وقال ابنُ مَفْرَغِ الحِميرى (١٠) :

ديارٌ للجِمانَةِ مُفْغِراتُ
فلم أملكِ دُموعَ العَينِ مى
بَلِينَ ، وهِجَنَ للقلبِ ادْكارا
نُذَكَّرُ شوقنا الدُرْسَ القِفارا
فقلتُ لصاحِبي : عَرِّجْ قَليلًا

(١) اسنمة : جبال من الرمل كأنها اسنمة الابل ، كذا قاله التوزى ، وضبط اسنمة على مثال جمع سنام ، وضبط غيره اسنمه بضم الهمزة والنون ، قال عماره : وهى نقا محدد طويل ، كانه سنام ، وهى أسفل الدهناء على طريق فلج ، والقف : ما ارتفع من الارض وغلظ ، والعنصل : موضع فى ديار العرب وطريق العنصل من البصرة الى اليمامة .

(٢) فى معجم البلدان « رخص المفضل » .

(٣) الابيات فى الاغانى (١٩ / ١٠٥ ط بولاق) وتزيين الاسواق / ٨١ ط البهية) .

(٤) انعم : جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة عند منعج .

(٥) فى الاغانى « فى اهل الديار » وفى تزيين الاسواق « من اهل الديار » .

(٦) فى تزيين الاسواق « تمايسن اذ مشت » وما هنا اولى وفى الاغانى « تمايس اذ »

(٧) فى تزيين الاسواق « الطف » والقطف : البطء .

(٨) فى الاغانى (فى خفاة) وما هنا يوافق تزيين الاسواق .

(٩) سراة الضحى : وسطه .

(١٠) الابيات فى الاغانى ٦٩ / ١٧ ، وهو يزيد بن مفرغ الحميرى .

كَانَ لَمْ أَغْنَى فِي الْعَرَصَاتِ مِنْهَا وَلَمْ أَذْعُرْ بِقَاعَتِهَا صُورًا (١)
وقال الحارث بن خالد المخزومي (٢) :

عَفَّتِ الدَّبَّارُ فَمَا بِهَا أَهْلُ حَزَانُهَا وَدِمَائُهَا السَّهْلُ (٣)
إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِئِي عِنْدَ الْجِمَارِ (٤) تَمُودُهَا الْعَقْلُ
لَوْ بَدَّلْتُ أَعْلَى مَنَازِلِهَا (٥) سُفْلًا ، وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَغْلُو
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ (٦) وَالْمَحَلُّ
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا بِمَا اخْتَمَلْتُ (٧) مَنَى الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

وقال مهيبار (٨) :

هَلْ بِالدَّبَّارِ عَلَى لَوْبِي وَمَعْدِرَتِي عَدْوِي (٩) تَقَامُ عَلَى وَجْدِي وَتِذْكَارِي
أَمْ كُنْتَ تَعْدُلُ فِيمَا لَا تَزِيدُ بِهِ إِلَّا مُدَاوَاةَ حَرِّ النَّارِ بِالنَّارِ

-
- (١) الصور : القطيع من البقر ونحوه . . .
(٢) الأبيات منسوبة إليه أيضا في الأغاني ٣/٣١٣ (ط دار الكتب) . وفي حماسة أبي تمام ص/٥٦٤ (ط بون) .
(٣) الدماث ، واحدها دمت - بفتح فسكون - : السهل من الأرض ، والحزن : الغليظ منها .
(٤) الجمار : جمع جمرة ، وهي الحصاة : اسم موضع بمنى حيث ترمى الجمرات
(٥) في الحماسة « أعلى مساكنها »
(٦) الاقواء : مصدر أقوى المكان ، اذا خلا واقفر ، والمحل : الجنب .
(٧) في الحماسة « لما ضمنت » .
(٨) الأبيات في ديوانه (٥٠/٢) من قصيدة كتب بها الى الوزير شرف الدين أبي سعيد ، وهو مقيم بالبندنجين (بلدة مشهورة في طرف النهروان) ومطلع القصيدة
لَوْ كُنْتُ تَبْلُو غَدَاةَ السَّفْحِ أَخْبَارِي عَلِمْتُ أَنْ لَيْسَ مَا عَيْرَتْ بِالْعَارِ .
(٩) العدوى : النصر والمعونة .

٣ - فصل في ذكر المغاني*

قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (١) :

وقفت عليه ناقتي فتنازعت
فما أعرف الآيات إلا توهُمَا
وما خلف منكم بأطلال دمنة
شعوب الهوى لما عرفت المغاني
وما أعرف الأطلال إلا تماريا
تنكرن فاستبدلن منك السوافيا

وقال أيضا (٢) :

عفا رابع من أهله فالظواهر
مغان يهيجن الحليم إلى الهوى (٤)
وما قذ أرى تلك الديار وأهلها
فأكناف هرشي قد عفت فالأصافر (٣)
وهن قديمات المعهود دوائر
وهن جميعات الأنيس عواير

وقال البخري (٥) :

أناشد الغيث أن تهني غواديه (٦)
على محل أرى الأيام تضحك عن
عهد من اللهو لم تدم معاهده (٧)
على العقيق وإن أقوت منانيه
أيامه ، والليالي عن لياليه
يوماً فينسي ولم تقدم بواديه

[٦٢] ب

* المغاني : المنازل التي كان بها أهلها ، واحدا مغنى ، وقيل : المغنى : المنزل الذي كان به أهله ثم طعنوا عنه (اللسان)

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان كثير المجموع (ط الجزائر) .
(٢) البستان : (١ و ٢) في ديوانه ٨٦/١ (ط الجزائر) ولم يرد البيت الثالث فيهما . وكذلك وردا في معجم البلدان في رسم « الأصافر » .
(٣) رابع : واد يقطع الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور ، والظواهر : موضع ، والأصافر : ثنايا سلكها النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى بدر ، وقيل : جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم ، والأكناف : الجهات والنواحي ، هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ، ويروى « فأكناف تبني » ، وهي بلدة بأقليم حوران من أعمال دمشق ، ذكرها كثير أيضا في موضع آخر ، وهو قوله :

أكاريس حلت منهم مرج راهط . فأكناف تبني مرجها فتلالها

(٤) في الديوان « إلى الصبا » .

(٥) الأبيات في ديوانه (٣٢١/٢) من قصيدة يمدح بها أحمد بن ثوابه ، وهي من أولها على التركيب .

(٦) في الديوان : « كي تهني » .

(٧) في الديوان « عوائده » مكان « معاهده » وفيه « تفقد » مكان « تقدم »

وقال أبو تمام (١) :

شهدتُ لقد أفتوت مغانيكم بعدي
ومحنتُ كبا محنتٍ وشائعتُ من بُردٍ (٢)
فأنجدتُم من بعد إتهام داركم
فيادمعُ أنجدني على ساكني نجدٍ (٣)
لعمرى لقد أبليتُم جدَّة البكا
بلاي ، وجددتُم على بلي الوجد (٤)

وقال أيضا (٥) :

تجرعُ أسي قد أفرجَ الجرعَ الفردُ
ودعَ جفنَ عينٍ يختلبُ ماءها الوجد (٦)
إذا انصرفَ المخزونُ قد فلَّ صبره
سؤالُ المغاني ، فالبكاءُ له ردُّ (٧)
هوَى كانقضاضِ الشجرِ كان نتيجة
من الهزلِ يوما إنَّ هزلَ الهوى جدُّ (٨)

وقال القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان المعري (٩) :

يا مغاني الصبي بباب حنالكِ لا يرمل (١٠) الغضا ووادي الأراكِ

(١) الأبيات في ديوانه (١٠٩/٢) من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرافقي ، وهي من أولها على الترتيب .

(٢) شهدت : حلفت ، محنت : اخلقت ، والشائعت هنا : خيوط الثوب التي يلحم بها السدي .
(٣) أنجد : أتى نجدا - وآتهم : أتى تهامة ، والمعنى : انتقلتُم الى نجد بعد اقامتكم في تهامة ،
ولا أجد عليكم مساعدا الا الدمع ، فبه يخف ما بي .

(٤) في الديوان

لعمرى أخلقتُم جدَّة البكا بكاءً وجددتُم به خالقَ الوجد
وفي هامشه إشارة الى رواية احدي نسخ الاصل

لعمرى لقد أبليتُم جدَّة البكا بكائى وجددتُم على بلي الوجد
وروى الصولي : « جدَّة البلى » .

(٥) الأبيات في ديوانه (٨٠/٢) من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانه ،
وهي من أول القصيدة .

(٦) في هامش الاصل « حسي عين يفترف » ورواية الديوان « حسي عين يحتلب » والجرع ،
والجرعاء : ما سهل من الأرض ، والاسى : الحزن ، وأفرج : خلا .

(٧) رد بفتح الراء : جواب ، ويكرها - : معين ، أى اذا لم تجبه المغاني فذهب صبره
فليس له معين الا البكاء ، وبعد هذا البيت في الديوان

بدتُ للنوى أشياء قد خلتُ أنه سيبدوني ريبُ الزمانِ إذا تبدؤ
(٨) في الديوان « نوى » مكان « هوى »

(٩) البيتان في خريدة القصر (قسم شعراء الشام ٢٥/٢ و٢٦) وهي مقطوعة من خمسة
أبيات ويقابلها منها البيتان ١ و ٤ ، ومثله في معجم البلدان في رسم / حنالك .
(١٠) في ياقوت : « بباب الغضا » وفي خريدة القصر : « بوادي الغضا » .

[حُناك] : قرية من أعمال المعرة (١)

وعزيبُ على أن حَكَمَ الدِّمَّةَ رُ - على رَهْمٍ ناظِرِي - ببِلاكِ

وقال آخر:

لِلَّهِ دَرُّ أَنْاسٍ قَدْ عَهَدْتُهُمْ
لَوْ قِيلَ لِي - وَهَجِيرُ الصَّيْفِ مُنْقَدٌ
مُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ تَبَصَّرْتُهُمْ
وقال أبو الشعر موسى بن سُحَيْمِ الضَّبِّي :

[١٦٣]

مِغَانٍ لِهِنْدٍ عَطَّلَتْ وَمَلَاعِبِ
مِغَانِيِ الْغَوَانِيِ ، وَالغَنَى وَالرَّغَائِبِ
وَمَنْ قُرْحٍ مَنْسُوبَةٍ وَنِجَائِبِ
عَلَى وَقُوفِي فِي دِيَارِ الْحَبَائِبِ
فَمَا كَادَ يَقْضِي عِبْرَةَ الْحُزْنِ صَاحِبِي
فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَدَّ الدَّمْعِ السَّوَائِبِ
لِقَضَيْتُ حَاجَاتِي بِهَا ، وَمَارِي
فِيَا صَاحِبِ أَلِيمٍ بِالْمِغَانِيِ فَحِيهَا
مِغَانٍ نَخَلْتُ مِنْ غَيْطَةِ وَنِضَارَةٍ
وَكَمْ زَايَلْتُهَا مِنْ فِتْنَةٍ وَمَنْ فِتْيِ
وَقَفْتُ فَاثْبَكَانِي وَهَيْجَ عَبْرَتِي
بِكِي صَاحِبِي لِمَا بَكَيْتُ مِنْ الْهَوَى
جَرَتْ عِبْرَةٌ مِنْهُ فَهَمَّ بِرَدِّهَا
فَلَوْ أَنَّ فِيهَا أَهْلَهَا يَوْمَ زُرْتُهَا

وقال النابغة الذبياني (٢) :

أَهْجَاكَ مِنْ سَعْدَاكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ (٣) نَعْمِي فِذَاتِ الْأَسَاوِدِ (٤) ؟

(١) هكذا فسره المصنف ، والذي في معجم البلدان هو : حناك : حصن كان بمعرة النعمان وكان حصنا مكيئا اخبره عبدالله بن طاهر في سنة ٢٠٩ هـ . . . وشعراء المعرة يكثر من ذكره ، ثم اورد بيتين لابن ابي حصينة ، واييات ابي المجد الوارده هنا .

(٢) الايات من قصيدة يمدح بها النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي ، وكان قد اثار على بني ذبيان ، وسبى سببا من غطفان ، وكانت فيه عقرب بنت النابغة ، فلما عرفها جهزها وخلاها ، واطلق من اجل النابغة سبى غطفان ، فمدحه النابغة بهذه القصيدة ، وهي في ديوانه ٨٨ (ط القاهرة) و٣٢ و٣٣ (ط بيروت ، ويقابلها في ترتيب الديوان الايات (٤١ و٤٢)) وتتفق روايتها هنا مع رواية الديوان .

(٣) سماها ياقوت (برقه نعمي) واورد البيت في رسم نعمي وروايته « . . ببرقة نعمي » قال الزمخشري : نعمي : واد بتهامة

(٤) والاساود : اسم ماء على يسار الطريق للقاصد الى مكة من الكوفة : قال الشماخ :

تَزَاوَرُ عَنْ مَاءِ الْأَسَاوِدِ إِنْ رَنْتَ بِهِ رَامِيًا يَعْتَامُ رَفَعَ الْخَوَاصِرِ
ولم اجد ذات الاساود ، ولعله الموضع الذي فيه هذا الماء .

تعاورَها (١) الأرواحُ يَنسِفُنَ (٢) تُرَبُّها
 وكُلُّ مُلِثٌ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدٍ (٣)
 عَهَدْتُ بِهَا سَعْدِي وَسَعْدَى غَرِيرَةٌ
 عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارِ خِرَائِدٍ (٤)
 وقال البُحْتَرِيُّ (٥) :

أبِكِيَا هَذِهِ الْمَغَانِي الَّتِي أَخَذَ
 لَمَقَهَا بَعْدُ عَهْدِهَا بِالغَوَانِي
 أَسْعِدَا الْغَيْثَ إِذْ بَكَاهَا وَإِنْ كَا
 نَ خَلِيًّا مِنْ كُلِّ مَا تَجْدَانِ
 جَادَ فِيهَا بِنَفْسِهِ فَاسْتَجَدَّتْ
 حُلَلًا مِنْهُ جَمَّةَ الْأَلْوَانِ
 وقال أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ هَائِي الْمَغْرِبِيِّ (٦) :

قَدْ مَرَّرْنَا عَلَى مِغَانِيكَ تَلِكِ
 وَرَأَيْنَا فِيهَا مِشَابَةَ مَنْكَ
 عَارَضْتُنَا الْمَهَا الْخَوَازِلُ (٧) أَنَّهُ
 رَابًا بِأَجْرَاعِهَا ، فَلَمْ نَسْأَلْ عَنْكَ
 لَا يُرِغُ لِلْمَهَا هُنَالِكَ (٨) سِرْبٌ
 فَلَقَدْ أَشْبَهْتَنِي إِنْ لَمْ تَكُنْكَ

وقال أبو تمام (٩) :

(١) تعاورها الأرواح : تداولتها الرياح ، يقال : تعاورت الريح رسم الدار ، اذا هبت عليه من كل ناحية فمرة شمالا ومرة جنوبا ومرة قبولا ومرة دبوراً ، ومنه قول الأعشى :

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ

(٢) ينسف : يقال نسفت الريح التراب ، اذا فرقتة وأذرتة ، والمثلث من النظر . الذي ينوم أياما لا ينقطع ، والأهاضيب : جمع الأهضوبة وهي المطرة الدائمة العظيمة القطر . والراعد : المصوت في امطاره .

(٣) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان

بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَنَسَاءَ تَرَعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدِ

(٤) العروب : المرأة المتحبة الى زوجها جمعه ، عرب ، وفي القرآن الكريم :

« فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَثْرَبًا » .

وانخرائد : الواحدة خريدة ، وهي المرأة الحبيبة ، أو البكر التي لم تمس .

(٥) الأبيات في ديوانه (٢٨٥/٢) من قصيدة يمدح بها الحسين بن الحسن بن سهل ، مطلعها

أَدْمَعٌ قَدْ غَرِينَ بِالْهَمَلَانِ وَفُوَادٌ قَدْ لَجَّ فِي الْخَفَقَانِ

ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٤ و ٥ و ٦) وروايتها هنا متفقة مع رواية الديوان .

(٦) ديوانه ٩٣ (ط الأميرية سنة ١٢٧٤ هـ) من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن جعفر ، والأبيات من أولها على التوالي :

(٧) الخوازل : جمع خاذل ، وهي الظبية ونحوها تتخلف عن القطيع ، ورواية الديوان « .. الخرائد أسراباً » وهو أنسب ، لمنافاة الخوازل للأسراب .

(٨) في الديوان : (للمها بذلك) .

(٩) الأبيات في ديوانه ١٢٢/١ من قصيدة يمدح بها سليمان بن وهب ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٣ و ٧ و ٨ و ١١)

أَيَّ مَرَعَى عَيْنٍ وَوَادٍ قَشِيبٍ (١) لَحَبَّتُهُ الْأَيَّامُ فِي مَدْحُوبٍ
 نَدَّ عَنكَ الْعِزَاءُ فِيهِ وَقَادَ الدَّ [م] مَعَ مِنْ مُقَلَّتَيْكَ قَوَدَ الْحَجِيبِ (٢)
 وَبِمَا قَدْ أَرَاهُ رِيَّانَ مَكْسُوءٍ [م] الْمَغَانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ (٣)
 لَسَقِيمِ الْجُفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَمُرِيبِ الْأَلْحَاطِ غَيْرِ مُرِيبِ
 فَعَلِيهِ (٤) السَّلَامُ لَا أُشْرِكُ الْأَطَّ لَالٌ فِي لَوْعَتِي وَلَا فِي نَجِيبِي
 فَسِوَاءُ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ وَدَعَائِي بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبِ (٥)

وقال أبو محمد القاسم بن علي الحريري العالم :

عَرَّجَ لَكَ الْخَيْرُ - صَدُورَ الرِّكَابِ عَلَى رَبِّا كُنَّ مَغَانِي الرَّبَابِ
 وَقِفْ بِهَا وَقْفَةً مُسْتَعِيرٍ يَسُحُّ فِيهَا الدَّمْعَ سَحَّ الرَّبَابِ (٦)
 فَسُنَّةُ الْعِشَاقِ أَنْ يُعْوِلُوا فِي مَنْزِلِ الْحُبِّ إِذَا الْحُبُّ غَابَ
 يَا حَبِّدًا تَمَلَّكَ الرَّبَا مِنْ رَبِّا ظَبَاوُهَا أَفْتَكُ مِنْ لَيْسِ غَابِ (٧)

وقال الشيخ أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري (٨) :

- (١) في الديوان « ووادى نسيب » وفسره التبريزي بقوله : « أي كان هذا الوادي فيه أهل يستحقون أن يقال فيهم النسيب » وقد جعل نظر العين إلى الحسان رعيًا لها ، ولحبتة : قشرته ، وملحوب : موضع ، ويقال : طريق ملحوب : واضح سهل .
- (٢) استعار « ند » للعزاء ، وأصله للابل ، والجيب الذي يقاد جنبياً وهو ضد الناد ، وفاعل قاد ضمير العزاء .
- (٣) كذا في الديوان ، وبهامشه - عن ابن المستوفى - أن أبا العلاء كان يرويه « ربما قد أراه » وقال التبريزي : هذا كلام معروف من كلام العرب : يقول : افقرت الدار بما قد أراها آنسه ، أي هذا بذلك .
- (٤) عليه ، أي على السقيم الجفون ، والمعنى أخضه بسلامي دون الاطلال ، فلا أشركها في وجدى وبكائى ونجيبى .
- (٥) قال التبريزي : المعنى « لست ممن يقف على الاطلال يخاطبها ويشركها - بزعمه - في لوعته ، أو يستحملها بعض جزعه ، فسواء عندي في الاستحالة أن أجيب من غير أن ادعى ، وأن ادعو مالا يجيب .
- (٦) الرباب في البيت السابق ، : اسم المحبوبة ، والرباب في هذا البيت : السحاب .
- (٧) غاب هنا : جمع غابة ، وهى في البيت السابق الفعل الماضى من الغياب .
- (٨) الأبيات فى سقط الزند (٦٤/٢) من قصيدة قالها بمدينة السلام ، ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٢ و ٤١ و ٤٣) .

مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلالُ وفي النومِ مَعْنَى من خيالِكِ مِحْلالُ (١)
 معانيكِ شَتَّى ، والعبارةُ واحدٌ فَطَرَفُكَ مُغْتالٌ ، وَزَنْدُكَ مُغْتالُ (٢)
 متى سَأَلْتِ بَغْدادُ عني وأهلها فإني عن أهلِ العَواصِمِ سَأَلُ (٣)
 إذا جَنَّ ليلى جُنَّ لُبِّي وزائِدُ خُفوقُ فَوادِي كلما خَفَقَ الآلُ (٤)
 وهاءُ بلادِي كانَ أنْجَعَ مشربًا ولو أنَّ ماءَ الكرخِ صَهْباءُ جِرْيالُ (٥)
 وقال المتنبي (٦) :

مغاني الشعبِ طيبًا (٧) في المعاني بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ
 ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللِّسانِ (٨)
 إذا غَنَّى الحمامُ الورقُ فيها أجابتهُ أغانيُ القِيانِ (٩)

- (١) المغاني : جمع المغنى ، وهو المنزل ، واللوى : منقطع الرمل ، والاطلال : جمل الظل وهو ما شخص من آثار الديار . ومحلل : مفعال من الحلول ، ، أى يحل فيه كثيرا .
 (٢) مغتال الأول من اغتاله أى أهلكه ، والثانى من قولهم ساعد غيل ، أى عبل ممتلىء ريان ، أى معاني صفاتك كثيرة ، وان كانت العبارة واحدة ، فطرفك مغتال للمحبين بحسنة وزندك مغتال ، أى ساعدك ممتلىء اللحم ريان .
 (٣) المعنى : متى فارقت بغداد وأهلها ، واشتاقوا الى وسألوا عني ، فليس بى سؤال الا عن أهل العواصم يعنى وطنه ، أى اذا عنى أهل بلاد فارقتهم بذكرى ، كنت معنيا بالسؤال عن أهل وطنى ، لا اعدل بهم غيرهم .
 (٤) جن الليل : دخل - جن لبه من الجنون ، والآل : السراب ، وخفوفه : لمعانه وبريقه فى ضوء الشمس ، والمعنى لا يزايلنى اشتهياج الاشتياق الى اهلى ليلا ونهارا ، ولا أزال مكابدا برحه غير سال عنه .
 (٥) يفضل ماء بلاده على ماء دجلة ، أى أنه أنفع وامرأ من غيره ، وان كان ماء دجلة فى النفع والصفاء مثل الصهباء .
 (٦) الابيات فى ديوانه (٤٨١/٢) وهى من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ، ويذكر طريقه اليه فى شعب بوان ، ويقابلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الابيات (١٥١ و ١٥٢ و ١٥٤) .
 (٧) فى الاصل « طيب » والمثبت رواية الديوان .
 (٨) يقول : انى بها غريب الوجه لا اعرف ، أو لانه أسمر اللون - كما هو الغالب فى الوان العرب - وأهل الشعب شقر الوجه ، وغريب اليد ، لا تملك يدي فيها مالا ، فيدى أجنبية فيها ، أو ان ما بيدى من السلاح غريب عما بأيديهم . وغريب اللسان ، لانى اتكلم العربية ، وهم عجم لا يفصحون ، لان لغتهم هى الفارسية .
 (٩) الورق : جمع الوراق وهى التى فى لونها بياض الى سواد ، والقيان : جمع القينة ، وهى الجارية المغنية .

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ - إِذَا غَنَى وَنَاحَ - إِلَى الْبَيَانِ (١)
وقال مَهْيَار (٢):

المغاني أَحْسَى (٣) بقلبي من العَذَل
أفهمتني على نُحُولِ رَبَّاهَا
يا مُعِيرِي أَجْفَانَهُ أَنَا أَغْنَى
بجفوني الغزيرِ أَن أَسْتَعِيرَا

وقال أخى عز الدولة أبو الحسن على - رحمه الله -:

مغناهمُ أَضْحَى صَمُوتًا نَاطِقًا
غَشِيَتْ دِيَارَهُمُ الْمُحُولُ ، وَرِيهَا
قد أَلْبَسَتْهُ يَدُ الْبَلِيِّ عَفَرَ الثَّرَى
وتَنكَّبَ الْعَافُونَ لِأَحِبِّ سُبَيْلِهِ
ولقد أَرَاهُ وَفِيهِ مَجْتَمَعُ الْمُهْوَى
فَرَجًّا لِمَكْرُوبٍ ، وَنُضْرَةً نَائِرِ
والدَّهْرُ مِثْلُ الطَّيْفِ لَا تَبْقَى عَلَى
يُهدى الهمومَ إِلَى القلوبِ بِيَانُهُ
دُونَ السَّحَابِ عَلَى الْعِيونِ صَمَانُهُ
فعفا ، وَمَحَّ ، فَأُخْمِدَتْ نِيرَانُهُ
لما عَفَا ، وَتَهَدَّمَتْ أَرْكَانُهُ
يهدى السرورَ إِلَى القلوبِ عِيَانُهُ
وملاذَ مِنْ تَنَبُّو بِهِ أوطَانُهُ
حالِ إِسَاءَتِهِ وَلَا إِحْسَانُهُ

[٦٥]

قل آخر :

تَجَانِي مَغَانِي الْحَيِّ وَانشَقَّتِ الْعَصَا (٤)
فَفَاضَتْ دُمُوعِي عِنْدَ ذَلِكَ صَبَابَةً
وَوَلَّيْتُ مَحْزُونَ الْفُؤَادِ مُرَوَّعًا
وصاحُ غُرَابُ الْبَيِّنِ أَنْتَ مَرِيضُ
وفيهنَّ خَوْدُ كَالْمُهَادِ غَضِيضُ
كثيبًا ودمعي في الرداءِ يفيضُ

قل آخر :

هل هِيَجَّتْكَ مَخَانِي الْحَيِّ وَالِدُورُ
وقد نَحَلُّ بِهَا إِذْ عَيْشُنَا أَرْقُ
فَاشْتَقَّتْ ، إِنَّ الْغَرِيبَ الدَّارِ مَعْدُورُ
بِيضُ أَوَانِسُ أَمْثَالُ الدُّمَى حُورُ

(١) يقول : لقد كنت أحوج الى ان أفهم كلام أهل الشعب من ان أفهم لغة الحمام اذا غنى وصاح ، لأنهم اعاجم لا أفهم كلامهم .
(٢) الأبيات فى ديوانه (١١/٢) من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن على بن الطيب ، ومطلعها :

سَدَائِلُ الدَّارِ إِنْ سَأَلْتَ خَيْرًا
وَاسْتَجِرْ بِالْدُمُوعِ تَلَقَّ مُجِيرًا
(٣) أحسى : أحق وأولى

(٤) يقال : انشقت اعصا بالبين ، أى تفرقوا ومنه قول قيس بن ذريح :
وصاحُ غُرَابُ الْبَيِّنِ . وَانشَقَّتِ الْعَصَا بَيْنِي كَمَا شَقَّ الْأَدِيمُ الصُّوَانِعُ

وقال أبو حية النُمَيْرِيُّ (١) :

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا
ليسن الليل مما ليسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ
تقاضاه شئٌ لا يملُّ التقاضيا

وقال الشريف المرتضى (٢) - رضى الله عنه - :

ومن سَفَهٍ وُقُوفِكَ فى المغانى
تسائلُ عن قَريبِى فارقُونَا (٣)
سُقِينِ غَدَاةَ (٤) بَيْنِهِمْ دُوعَا
وَكَفَنَ فَمَا وَقَفَنَ وَلَا رَوِينَا

وقال مَهْيَارٌ (٥) :

أنا يادارُ أخو وَحْشِ الفِلا
فياكِ ، من خانَ فَعَزَمِى لم يَخْنِى (٦)
ولئنْ غَالَ مغانيكِ البلى
- عَادَةَ الدهرِ - فشخصُ منك يُغْنِى
إنْ خَبَتْ نارٌ فهذى كِيدِى
أو جَفَا القَيْثُ ، فهذا لك جَفْنِى (٧)

وقال أيضا (٨) :

(١) البیتان فى طبقات ابن المعتز / ١٤٤ ، وفى الامالى (١٨٧/٢) واماى المرتضى (٤٤٨/١) والشعر والشعراء / ٤٨٧ وشرح المقامات للشريشى (٣٧٥/١) والرواية متفقہ .

(٢) الابيات فى ديوانه القسم الثالث / ٣٠٤ من قصيدة له فى الفخر ، مطلعها :

سَلَا عَنَّا الْمَنَازِلَ لِمَ بَلِينَا
وَلَا سَقَمُ بَهْنٌ وَلَا هَوِينَا

(٣) رواية الديوان « تساءل » تخفيف تتساءل .

(٤) رواية الديوان

« سُقِينَا بَعْدَ بَيْنِهِمْ دُوعَا » .

(٥) الابيات فى ديوانه (٧٣/٤) من قصيدة كتب بها الى عميد الكفاة الوزير ابي سعيد بن صاحب ابي القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز ، ومطلعها :

دَعُ مَلَامِى بِاللَّوَى ، أَوْ رُحْ وَدَعْنِى
وَاقِفًا أَنْشُدُ قَلْبًا ضَاعَ مِنِّى

(٦) البيت التالى فى الديوان بين هذا البيت والذى بعده هنا :

قَائِمًا ، أَوْ قَائِلًا : مُفْتَرِشًا
بَيْنَ خَدَى وَثَرَى أَرْضِكَ رُدْنِى

(٧) رسمت فى الديوان (فهاذى ، فهاذلك)

(٨) الابيات فى ديوانه (٤٠٧/١) من قصيدة كتب بها الى صديق له من الكتاب يشكره على موقف وقفه فى حاجة له رضى سعيه فيها ، ويتألم لفقد جماعة من اخوانه ، ويهنئه بعيد المهرجان ، ومطلعها :

حَيْهًا أَوْجُهًا عَلَى السَّفْحِ غُرًّا
وَقِبَابًا بَيْضًا وَنُوقًا حُمْرًا

يا مغاني الحمى سقيمت ، وما يدُ مَعْنَى الغيثُ أن يجودك قَطْرًا (١)
 أَيْ عَيْنٍ أَصَابَتْ الدارَ أَقْد. [٢] ذى اللهُ بَعْدِي أَجْفَانِهَا وَأَضْرًا (٣)
 لا تراها يُطيلُ بعد النَّوَى عُصْمًا ، ولا جَوْها يَتَمَّمُ بَدْرًا
 غيرَ حُمٍّ (٣) مثلَ القَطَا جاثماتٍ كَنَّ جُونًا (٤) فَعُدْنَ بِالرَّيْحِ كُنْدَرًا
 وبقايا (٥) مَوَاقِدِ تَصِفُ الجُو د أَبايدَ في يَدِ الرِّيحِ تُذْرَى (٦)
 قَلْبُوا ذاكَ الرِّمَاءَ تُصِيبُوا فِيهِ قَلْبِي إِنْ لَمْ تُصِيبُوا الجَمْرًا
 وقال أيضًا (٧) :

عابوا (٨) وفائى لمن أهوى وقد علموا أن الخيانة ذنبٌ لا أواعه (٩)
 كأننى أولُ العُشاقِ طالِدٌ (١٠) مغنى الأحيّةِ فارفضتُ مدايعه (١١)

- (١) رواية الديوان « ان يجودك قفرا » والمعنى على المروى هنا : انه لا يرضى ان يجودها من الغيث القليل .
- (٢) في الديوان بين هذا البيت والبيت التالى بيت آخر هو .
- عَرَبَتْ مِنْ ظَبَائِهَا الْآنَسَاتِ الْـ بِيضِ ، وَأَعْتَاضَتْ الظَّاءَ العُمْرًا (٣) حم : جمع أحم ، وهو الأسود .
- (٤) جونا : جمع جون وهو ، الأسود ، والرهج : الغبار .
- (٥) رواية الديوان « وبقايا مواقف » وما هنا أكثر ملاءمة للمعنى .
- (٦) في الديوان « يذرى » .
- (٧) الأبيات في ديوانه (٢٥١/٢) من قصيدة يمدح بها جلال الدولة ابا طاهر بن بويه ، ويذكر الأتراك في شغبهم عليه ، وعودهم الى الطاعة ، ومطلعها :
- فى كُلِّ دارِ عَدُوٌّ لى اقاذعُه وعاذلُ اتَّقِيهْ أو أصانِعُه (٨)
 هذا البيت متأخر عن الذى بعده هنا فى ترتيب الديوان (٩) واقع الأمر : داناه .
- (١٠) رواية الديوان (طال له) والوارد فى اللغة تطاللت للشئ ، اذا تطاولت فنظرت اليه ، والتطال : الاطلاع من فوق المكان أو من الستر ، والمراد ظهر لى فنظرت اليه .
- (١١) رواية الديوان « وارفضت »

٤ - فصل في ذكر الاطلال *

[١٦٦]

قال جرير بن عطية بن الخطمي (١) :

حى الغداة برامة الأطلالاً رثماً تحمّل أهله فاحالاً (٢)
 إن السواري (٣) والفوادي غادرت للريح منخرقاً (٤) به ومجالاً
 لم نلق (٥) مثلك بعد عهدك منزلاً فسقيت من سبل (٦) السمك سجلاً
 أصبحت بعد جميع أهلك دمنةً فقراً ، وكنت محملة (٧) ومخللاً
 ولقد عجبت من الديار وأهلها والدهر كيف يبدل الأبدالاً !

قال أبو حية النميري :

فما حياء الأطلال من مسقط اللوى وهل في تحيات الرسوم جداء (٨)
 وماذا نحى من عراض تبدلت شعوب النوى عنا فهن قواء
 كأن لم يكن فيها الجميع ، ولم تصح به نية نغرى الديار خلاه
 تذكرت عَصراً قد مضى وصحابةً ولم يك عما قد ذكرت عزاء

* الطلل : ما شخص من آثار الديار ، والرسم : ما كان لاصفاً بالأرض ، والجسع : اطلال وطلول ، وقيل : طلل كل شيء شخصه ، وفي التهذيب : طلل الدار يقال : انه موضع من صحنها يهيا لمجلس أهلها كالدكانه يجلس عليها ، وعن أبي اندقيش : كان يوجد بفناء كل بيت دكان (مصطبة) عليه المشرب والمائل ، فذلك الطلل (عن اللسان) .

(١) الأبيات في ديوانه (٤٤٨ ط الصاوي) من قصيدة يهجو بها الأخطل ، وهى من أولها على الترتيب ، والأبيات الأربعة الأولى أوردها ياقوت فى رسم (رامة) .

(٢) فى الديوان أشار شارحه الى رواية لعمارة بن بلال بن جرير للشطر الثانى من هذا البيت هكذا (رسماً تقادم عهده فاحالاً) ورامة منزل بينه وبين الرمادة ليلة (= ٣٠ كم) فى طريق البصرة الى مكة .

(٣) السواري : جمع السارية وهى السحابة تسرى ليلاً ، والفوادي : جمع الفسادية ، وهى السحابة تنشأ أو تمطر غدوة ، والمجال : المسلك .

(٤) فى الديوان « مخترقاً » ومثله فى ياقوت ، ومخترق الريح : مهبها وممرها ٠٠ وما هنا أولى فهو من قولهم : انخرقت الريح فى الأرض ، اذا هبت على غير استقامة ، أو اشتد هبوبها وتخللها المواضع .

(٥) فى الديوان « لم أر مثلك » وفى معجم البلدان فى رسم (رامة) : (لم ألق مثلك) ٠٠

(٦) السبل : المطر الهاطل ، والسمك : نوع من أنواء الصيف يكثر فيه المطر .

(٧) فى الديوان « مربة » بفتحين . وهى المحلة ، ومكان الإقامة والاجتماع .

(٨) الجداء : الفناء ، يقال : فلان قليل الجداء عنك ، أى أنه لا غناء فيه .

وقال أبو تمام (١) :

إِنْ شِئْتَ أَلَا تَرَى صَبْرًا لِمُضْطَبِّرٍ
كَأَنَّما جَادَ (٣) مَغْنَاهُ - فَغَيْرُهُ -
فَانظُرْ عَلَى أَىِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ (٢)

وقال أيضا (٤) :

أَسْقَى طُلُولَهُمْ (٥) أَحْشَى هَزِيمٍ
جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ (٦)
سَفِيهِ الْفِرَاقِ عَلَيْكَ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
وَعَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَنَعِيمٍ
مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدِّبَارِ ذَمِيمٍ
وَمَا أَرَاهُ عِنْدَكَ وَهُوَ حَلِيمٍ

وقال بشر بن الهذيل :

يَقُولُ زُهَيْلِي يَوْمَ سَابِقَةِ النَّقَى
أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ بَيْنَ لَوْذَانَ (٧) فَالنَّقَى
فَقُلْتُ لَهُ : لَا ، بَلْ قَدَيْتُ ، وَإِنَّمَا
وَعَيْنَايَ مِنْ فَرَطِ الْأَى تَكْفَانِ :
غَدَاةَ النَّوَى عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ ؟
قَدَى الْعَيْنِ مَا هَيْجَ الطَّلَلَانِ

وقال آخر :

ثَوَى مَائِلًا بَيْنَ الطُّلُولِ الْمَوَائِلِ
مُعْنَى قَضَى دَيْنَ الْغَرَامِ مَدَامِعًا
فَهَلْ بَلَّ مِنْ دَاءِ الْجَوَى وَالْبَلَابِلِ (٨)

(١) البيتان في ديوانه (٦/٣) من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله ، ومطلعها :

فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَدِيلُ
حَتَّامٌ لَا يَتَقَصَّى قَوْلَكَ الْخَطِلُ

ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان البيتان (٤ و ٥) .

(٢) فسرهُ التبريزي بقوله : (ان شئت ان ترى وتعلم قلة صبرى على ما أحدثته الفرقة ، فانظر حال الطلل . »

(٣) جاد : من الجود وهو أعظم المطر ، والفاعل دموعنا .

(٤) الأبيات في الديوان (٢٨٩/٤) من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبانة ، وهى من أولها على الترتيب .

(٥) في الديوان إشارة الى رواية « ديارهم » فى احدى نسخ الاصل . والاجش : يوصف به الرعد كان به جشه ، والهزيم : يحتمل ان يكون من الصوت ، أو من قولهم : تهزم الأديم : تكسر وتشقق .

(٦) العهاد : مطر أول السنة ، ويقال لمكان نزوله أيضا .

(٧) قال ياقوت : لوذان موضع ولم يحدده ، وذكر وروده فى شعر الراعى .

(٨) يقال : بل من مرضه ، وأبل : برىء منه ، والبلابل : شدة الهم والوسواس ، الواحد بلبال ، وبلبالة .

تَسَائِلُ عَنْ أَحْبَابِهِ كُلِّ دِمْنَةٍ
سَوَائِلُ مِنْ عَيْنَيْهِ غَيْرَ سَوَائِلِ (١)

وقال محمد بن بشير الخارجي (٢) :

سقى الله أطلالاً بأَكْثِيَةِ (٣) الْحِمَى
منازلَ لو مَرَّتْ بِنَ جِنَازَتِي (٤)
وقال جَبِيلُ بنِ أَعْمَرَ (٦) :

أشاققتك المعارفُ والطلولُ
عَفْوَنَ وَخَفَّ مِنْهُنَّ الحُمُولُ
نَعَمْ . وَذَكَرْتُ دُنْيَاً قَدْ تَوَلَّتْ
وَأَيُّ نَعِيمٍ دُنْيَاً لَا يَزُولُ ؟!

وقال حفص الأموي :

وَبِنَ جَزَعِي - وَالشَّيْبُ إِحْكَامُ ذِي النَّهْيِ -
أَسَائِلُ أَطْلَالًا عَفَّتْ بَعْدَ أَهْلِهَا
فَمَا أَبَقَتْ أَيَّامٌ مِنْ عَرَصَاتِهَا
وقال عَدِيُّ بنِ الرَّقَاعِ العاملي (٨) :

هَلْ تَعْرِفُ اليَوْمَ - أَمْ لَا تَعْرِفُ - الطَّلَلَا
وَقَدْ أَرَانِي بِهَا فِي عَيْشَةٍ عَجَبٍ
بِكَاءِ عَلَى الأَطْلَالِ يَوْمَ الرِّوَاكِسِ
وغيرها سَهْكَ (٧) الرِّيحِ الرِّوَامِسِ
لَمَنْ جَاءَهَا غَيْرَ الرِّسْمِ الدَّوَارِسِ

[٦٧ ب]

- (١) سوائل الأولى : جمع سائل من السلال، والثانية من السيلان ، اراد دموعها .
- (٢) البيتان في الأمالي (٤٣/٢ ط بولاق) ومطالع البدور (٣٠٣/٢) منسوبان الى مراد بن هباش الطائي .
- (٣) في الالى (باحيلة) جمع حبل ، وهو ما طال وامتد من الرمل ، وفي مطالع البسودور (بالوية الحمى) جمع اللوى :
- (٤) الجنازة بكسر الجيم : النعش ، والميت، وهما معا .
- (٥) الشطر الثاني روايته في الامالي :
- « لَقَالَ صَدَايَ : حَامِلِي أَنْزِلَايَا » ومعنى « أربعا » : انتظرا .
- (٦) هذا البيتان اوردهما المصنف في ص (٢٥/ب) ومعهما ثالث ، وروايته لم (أهاجتك المنازل)
- (٧) يقال سهكت الريح : اذا عصفت واضطربت ، والريح تسهك الأرض ، أى تقشرها من شدة هبوبها .
- (٨) البيتان من قصيدة لعدي بن الرقاع في الطرائف الأدبية /٨١ وما بعدها ، وهما من أولها على الترتيب .
- (٩) رواية البيت في الطرائف :

أَتَعْرِفُ الدَّارَ أَمْ لَا تَعْرِفُ الطَّلَلَا أَجَلُ ، فَهَيَّجَتِ الأَحْزَانَ وَالْوَجَلَا

وقال طفيل بن عوف الغنوي :

لمن طللٌ بذي (١) خيمٍ قديمٍ يلوح كأنَّ باقِيَهُ وُشومُ
معا معروفَه قِدمُ الليالي ووَكافٌ عزاليه سُجومُ (٢)
وأونَه عجاجُ الصَّيفِ حتَّى تَنكَّرتِ المعالِمُ والرَّسومُ
وقفتُ به أسائِلُه ودمعي يفيضُ كأنه شَنُّ هزيمُ

(الشَّنُّ : القربة الخلقه ، والإداوة الخلق ، هزيم : منكسر) (٣) .

وقال حاتم بن عبد الله الطائي (٤) :

أتعرفُ أطلالًا ونُويًا تَهْدِمًا كخَطِّكَ في رَقِّ كتابا مُنَمِّمًا (٥)
أذاعتُ به الأرواحُ بعد أنبيسِها شهورًا وأيامًا وحولًا مُحَرَّمًا
دوارِجٌ قد غَيَّرنَ ظاهرَ تُربِه وغيَّرتِ الأيامُ ما كان معلَمًا (٦)
وغيرها طولُ التقادِمِ والِبلى فما أعرفُ الأطلالَ إلا توهَمًا

وقال رقيع بن عبيد بن صيفي :

يا صاحبي أَلِمَّا بي على الطَّلَلِ وحييًّا قبلَ طولِ البينِ والشُّغْلِ
وما تحيَّةُ دارٍ بعد ما دَرَسَتْ إلا معارفِ رِسمِ هاجٍ من خَبلي

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة بن مسعود (٧) :

خيلِيَّ عوجا اليومَ حتَّى نسلَّمًا على طَللي بين النقا والأخارِمِ (٨)

[٦٨]

(١) قال ياقوت : خيم ، جبل بعماليتين . . . ويوم ذي خيم من أيام العرب .
(٢) الوكاف : مبالغة للواكف ، وهو المطر المنهل ، والعزالي : جمع العزلاء : مصب الماء من القربة ونحوها ، وسجوم : وصف من سجم ، إذا سال .
(٣) هذا التفسير في هامش الاصل ، وهو بخط المؤلف ، والذي في اللسان : تهزمت القربة بيست وتكسرت فصوتت ، والهزيم أيضا : السحاب المتشقق بالمطر ، شبه به فيضان العين بالدمع .

(٤) الأبيات في ديوانه برواية ابن الكلبى ص ٢٣ (ط لندن سنة ١٨٧٢ م) وكذلك وردت في ديوانه ص ١٠٧ ضمن مجموعة الدواوين الخمسة (النابغة ، وعروة بن الورد ، وحاتم الطائي ، وعلقمة الفحل ، والفرزدق ، ط المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ) وما ورد هنا يتفق مع الديوان رواية وترتيبا .

(٥) المنمم : المزخرف المرقس .

(٦) المعلم : ما يستدل به على الطريق من اثر .

(٧) الأبيات في ديوانه ٦١٢ و ٦١٢ ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٢ و ٤) .

(٨) النقا : الرمل ، والأخارم : الطرق في الجبال .

كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَدِيثًا وَقَدْ آتَى لَهُ مَا آتَى لِلْمُزْمِنِ الْمُتَقَادِمِ (١)
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ رَبِيعٌ كَأَنَّهُ بِسَائِفَةٍ قَفْرًا ظَهُورُ الْأَرَاقِمِ (٢)

[السائفة] : منقطع الرمل .

وقال البُخْتَرِيُّ :

يَأْتِي الْخَلِيَّ بِكَاءِ الْمَنْزِلِ الْخَالِي وَالنُّوحَ فِي أَرْسَمِ أَقْوَتِ وَأَطْلَالِ
وَدُوَّ الصَّبَابَةِ مَا يَنْفَكُ يُنْصَبُهُ وَجَدًا تَابَدَ آيَ الْمَنْزِلِ الْخَالِي

وقال آخر :

أَشَاقَتَكَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ طُلُوقُ تَحَمَّلَ مِنْهَا جِيرَةٌ وَحُلُوقُ
فَكَيْفَ أَلْدُ الْعَيْشَ بَعْدَ مَعَاشِرِ بِهِمْ كُنْتُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أَصُولُ

وقال أَبُو تَمَّامٍ (٣) :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتُ حَمِيدًا وَكُنِيَ عَلَى رُزْنِي بِذَاكَ شَهِيدًا (٤)
دِمْنٌ كَانَ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبًا دِمْنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودًا (٥)
أَمَوَاقِفُ الْفَتِيَانِ تَطْوَى لَمْ تَذُبْ شَوْقًا ، وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدًا (٦) ؟

وقال أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا (٧) :

(١) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت التالي :

سَلَامُ الَّذِي شَقَّتْ عَصَا الْبَيْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَوَى مِنْ لِقَائِهِ غَيْرُ صَارِمِ
(٢) السائفة : رملة بها طول ، والأراقيم : الحيات . والمعنى أن الآثار بهذا الموضع تشبه
ترقيش الحيات . ورواية الديوان « بسائفة قفر » وهي أجود .

(٣) الأبيات في ديوانه ٤١٠/١ من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني
ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٥) .

(٤) قال التبريزي : معناه « عفوت محموداً أيها الطلل لما كنا نجسده ممن كان يسكنك من
المساعدة ، وعفوك يكفي من أن استشهد على رزني فيك بفراق أهلك » ولشرح أبي تمام كلام
طويل في معنى البيت .

(٥) لفظ الدمن الأول : جمع دمنه ، وهي آثار القوم في الديار ، والدمن « الثاني » : جمع
دمنة ، وهي الحقد ، وبقيته في القلب . والآرام : الطباء واحدها رثم ، ومراده النساء على التشبيه
بالطباء البيض ، يقول : كان الفراق طلب عند طباء هذه الدمن آثاراً .

(٦) رواية الديوان بضبط تطوى للمعلوم ، ورواية الصولي « تطوى » لم نزر شرفاً بالنون
ويروى « الفتيان » مكان « الفتيان » ، وتطوى ، أي تمر عليها ، وشرفاً : مرتفعاً .

(٧) الأبيات في ديوانه (١١٣/٣) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات ، ومطلعها :

مَيَّ أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَلْبِكَ مِنْهَا مُدَّةُ الدَّهْرِ آهْلٌ

ويقابلها من القصيدة - بترتيب الديوان - الأبيات (٤٣ و ٤٢) .

تَطُلُّ الطُّلُوكُ الدَّمَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَتَمَثِّلُ بِالذَّمْعِ (١) الدِّبَارُ الْمَوَائِلُ
 دَوَارَسَ لَمْ يَجْفُ الرِّبِيعُ رُبُوعَهَا وَلَا مَرٌّ فِي أَغْفَالِهَا وَهُوَ غَافِلٌ (٢)
 فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذَيْلَهَا وَقَدْ أَخَمَلَتْ بِالنُّورِ فِيهَا الْخَمَائِلُ (٣)
 وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ (٤) :

أَنْلَيْتُ ، فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ نَبِكِي ، وَتَرْزُمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ (٥)
 لَوْ كُنْتُ تَنْطِقُ قُلْتُ - مُعْتَدِرًا - : بِي غَيْرُ مَايَكُ أَيُّهَا الرَّجُلُ (٦)
 أَبُكَكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَعَفُوا وَلَمْ أَبِكْ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا (٧)
 إِنْ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا أَيُّهُمْ لِدْيَارِهِمْ دَوْلُ (٨)
 وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ (٩) :

لِمَنْ طَلَّلَ لَمْ أَشِجْهُ وَشِجَانِي وَهَاجَ الصَّبِي ، لَوْ هَاجَهُ لِأَوَانِ (١٠)
 بَلَى ، فَازْدَهَنْتِي لِلصَّبِيِّ أَرْبِجِيَّةً بِمَانِيَّةٍ إِنْ السَّمَاحَ بِمَانِي (١١)

[٦٩]

(١) رواية الديوان « وتمثل بالصبر » .
 تطل: تسفح وتريق ، ومثل من الاضداد معناه : ظهر وانتصب ، و : زال واندرس ، تمثل
 بالصبر : تذهب به وتزيله ، والموائل يحتمل المعنيين : المائلة الظاهرة ، أو الدوارس ، والثاني
 أنسب للسياق .

(٢) المعنى : لم يمر الربيع بهذه الطلول وهو غافل عن سقيها .

(٣) اخملت : سترت ، من قولهم اخمل الرجل اذا اخفى ذكره ، أى ان النور قد سترها واخفاها
 بكثرته . ونقال : اخملت الأرض : كثرت خمائلها

(٤) الابيات فى ديوانه (٢٣١/٢) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ، ويقابلها من القصيدة
 الابيات (١ و ٣ و ٤ و ٥) .

(٥) انلت : كن ثالثنا (انا ، والابل ، وانت) والارزام : حنين الابل . يريد من الطلل ان
 يشاركهما ، فى حزنهما ، فهو يبكى ، والابل ترزم ، كقول التهامي :

بَكَيْتُ فَحَنَّتْ نَاقَتِي ، فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا
 (٦) قبل هذا البيت فى الديوان :

أَوْلَا فَلَا عَتَبُ عَلَى طَلَّلٍ إِنْ الطُّلُوكَ لِيَمِثْلُهَا فَعُلُ

(٧) الديوان (لم ابك) والمعنى : انت تبكى لانهم شغفوك حبا بفراقهم ، اما انا فلا ابكى
 لانهم قتلوني بارتحالهم .

(٨) قى الديوان ضبط تاه اقامت بالضم ، جملة للمتكلم ، على انه من كلام الطلل ، وأشار
 فى هامشه الى رواية المصنف ، والمخاطب الشاعر .

(٩) البيتان فى ديوانه ٤٦٨ وهما من اول القصيدة على الترتيب .

(١٠) فى الديوان : (وهاج الهوى ، أوهاجه لأوان)

(١١) فى الديوان (بل فازدهنتى) . وازدهى : من الزهو ، يعنى استخفنتى - والأربحية :
 الأرباح للندى والجود .

وقال آخر ، وهو ذوالرمة هَيْلَانُ (١) :

ما هاجَ عَيْنَيْكَ من الأطلالِ المُرْمَاتِ بِعَدِكَ الخَوَالِي (٢)
كالوَحْيِ فِي سَوَاعِدِ الخَوَالِي غَيْرَهَا تَنَاسُخُ (٣) الأَحْوَالِ
وغيرُ الأَيامِ والليالي فاستبدلت - والدهرفو استبدل -
من ساكِنِهَا فَرَقَ الآجَالِ (٤) فانظر إلى صَدْرِكَ ذَا بَلْبَالِ (٥)
صِبَابَةٌ لِلأَزْمَنِ (٦) الخَوَالِي

وقال الصنوبري (٧) :

مَأْلَفٌ مَوْحِشٌ من الأُلُوفِ (٨) هاجَ عافِيهِ لِي جَوَى غَيْرَ عافِ
أَحْرَامٌ صَفْوُ اللَّيَالِي لَصَبٌ ذَكَرْتَهُ الأَطْلالُ عَهْدَ التَّصافِي ١٩
عاجَ يَنْحُو بَعْضَ الصَّبَابَةِ ما بِي ن مغانٍ مَنحُوَّةٍ وَأَنافِ
كَمْ تَرى شَمْلَ أَهْلِها فِي افْتِراقِ وتري شَمْلَ دَمْعِهِ فِي ائْتِلافِ ١
وقال امرؤ القيس بن حنجر (٩) :

[٦٩ ب]

عُوجًا على الطَّلَلِ المَجِيلِ لعلنا نَبِكى الدِّيَارَ كما بَكَى ابنُ خِذامِ
فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّي نَشوانٌ باكَرُهُ صَبوحُ مُدامِ

روى ابن حبيب أنه « ابن حُمام » وقال ابن الكلبي : « هو امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبدة بن هبل الكلبي ، وكذا روى ابن الأعرابي ، وأبو عمرو ، والمفضل ، وخالد . وقلت - من قصيدة (١٠) - :

نَعَمْ هَذِهِ الأَطْلالُ قَفَرٌ كما تَرى فما عَذرُ أَجفاني إِذا لم تَفِضْ دَمًا ١٩

-
- (١) الأبيات في ديوانه ٤٧٧ من أرجوزة طويلة ، ويقابلها منها الاشطر (١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٧ و ١١ و ١٢ و ١٧ و ١٨) .
(٢) الديوان : (البوالي) مكان (الخوالي) . (٣) الديوان (تناسخ) .
(٤) الآجال : جمع اجل - بكسر فسكون - : القطيع من بقر الوحش والظباء .
(٥) البلبال : شدة الهم والوسواس . (٦) في الديوان : (بالازمن) .
(٧) ترجمته في اعلام النبلاء ٢٣/٤ - ٣٢ والديارات/١٤٠ - ١٤٤ ، ولم أجد هذه الأبيات فيهما .
(٨) في الأصل « من الاف » ولا يصح الوزن معها .
(٩) البيتان التاليان أوردهما المصنف قبل ذلك في ص ٥٥ ومعهما ثالث ، وهى فى ديوان امرؤ القيس / ١١٤ (ط دار المعارف)
(١٠) هذه الأبيات لم أجدتها فى ديوان أسامة المطبوع .

ولليوم أعددتُ الدموعَ وصننتُها وما يستجيمُ الدمعُ إلا ليشجُما
وفي منزلِ الأخبابِ عنْدُ لذي الهوى فلا لومٌ إلا أن تجورَ وتظلمًا
وقال سعيد بن حميد المذبجي المذحجي المعروف بالدوقلة (١) :

هل بالطلولِ لسائلِ ردُّ أم هل لها بتكالمِ عهدُ
درسُ الجديدِ جديدهُ معهدُها وكانما هي رنطةُ جردُ
من طولِ ماتبكي التيومُ على عرصاتها ، ويقهقهةُ الرعدُ
وتلثُ ساريةً وغادية ويكرُّ نحسُ خلفه سعدُ

[٧٠]

يعنى الدبران والعقرب :

تلقى شاميةً يمانيةً لهما بعورِ ترابها سرُّ
فوقفتُ أسألها وليس بها إلا المها ونقائقُ (٢) ريدُ
فنناثرتُ دُرُّ الشئونِ على خدى كما يتناثر العقدُ

وقال أيضا (٣) :

خبرني أيها الطللُ الألى حذوك ما فعلوا ؟
قال لي : لا علم لي بهم أيها المشتاقُ مذ رحلوا
فابكهم ؛ ثم ابكى معهم بدموع (٤) ماؤها خضيلُ
تنسجُ النكباءُ في دمي لليلي ثوبا وتغزلُ
فإذا ما أخلقتُ حللُ جددتُ لي بعدها حللُ
قلت : إن القلبَ بعدهم من غزاء عنهم عطلُ
عصفتُ فيه رياحُ هوى فكِلانا بعدهم طللُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة اشتهرت باسم اليتيمة وقد تنازعها عدد من الشعراء منهم أبو الشيف وسعيد بن حميد المعروف بدوقلة وقد نشرها الأستاذ عبد العزيز الميمنى فى مجلة الزهراء ج ٣/ ٣٤٧ . عن أصل مخطوط عشر عليه فى احدى مكتبات الهند .
(٢) النقائق : واحدا نقتق ، وهو ذكر النعام ، والربرد : جمع أربد ، الذى اختلط سواده بكدره .
(٣) لابن المعتز فى هذا المعنى أبيات من قصيدة اوردها له الأصولى فى الأوراق (أشعار اولاد الخلفاء / ١٦٧) منها قوله :

تعاهدتكَ العهادُ يا طللُ خبر عن الظاعنين ما فعلوا ؟
فقال : لم أدر غير أنهم صاح غرابٌ بالبين فاحتملوا

(٤) فى هامش الأصل (بجنون) . وعليها علامة الصحة .

وقال مهيار (١) :

[٧٠ب]

هَلْ عِنْدَ هَذَا الطَّلَلِ المَاحِلِ
أَصْمٌ ، بَلْ يَسْمَعُ ، لَكِنَّهُ
وَقَفْتُ فِيهَا شَبْحًا مَائِلًا
وَلَا تَرَى أَعْجَبَ مِنْ نَاحِلِ
لَهْفَكَ يَا دَارُ ، وَلَهْفِي عَلَى
قَلْبِي لِلأَخْرَانِ بَعْدَ النَّوَى
مِثْلَانِ (٧) فِي السَّقْمِ ، وَفِي فَضْلَةٍ
بِالعَقْلِ ، وَالبَلْوَى عَلَى العَاقِلِ
إِجَابَةٌ تُجَدِّي عَلَى سَائِلِ (٢) ؟
مِنَ البَلَى فِي شُغْلِي شَاغِلِ
مَرْتَفِدًا مِنْ شَبْحِ مَائِلِ (٣)
يَشْكُو ضَنْيَ الجِسْمِ إِلَى نَاحِلِ
قَطِينِكَ (٤) المَرْتَجِلِ الزَائِلِ
وَأَنْتِ لِلسَّافِي (٥) وَللنَّاحِلِ (٦)
بِالعَقْلِ ، وَالبَلْوَى عَلَى العَاقِلِ

[٧١أ]

فصل آخر في ذكر الأطلال

قال امرؤ القيس بن حُجْر (٨) :

أَلَا أَنْعِمُ (٩) صَبَاحًا أَيَا الطَّلَلِ البَالِي
وَهَلْ يَنْعَمُنَ (١٠) إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ
دِيَارٌ لُسْعَدَى عَافِيَاتُ بَدْيِ الخَالِ
وَهَلْ يَنْعَمُنَ (١٠) مَنْ كَانَ فِي العَصْرِ الخَالِي؟
قَلِيلُ الأَهْمومِ ، لَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالِ؟ (١١)
أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمِ هَطَالِ (١٢)

وقال طرفة بن العبد (١٣) :

- (١) الأبيات في ديوان مهيار (٢١٨/٣) من قصيدة يمدح بها زعيم الدين أبا الحسن ، ويهنئه بالمرحان ، وهي من أول القصيدة على التوالي .
(٢) رواية الديوان للشطر الثاني : « مِنْ جَلَدٍ يُجَدِّي عَلَى سَائِلِ » وما هنا أكثر مناسبة للمعنى .
(٣) رواية الديوان للشطر الأول « وَقَفْتُ فِيهِ شَبْحًا مَائِلًا » والمرتقد : الذي أصاب رفدا ، أى صلة وعطية ، والمعنى يناسبه طالب الرغد . (٤) قطين الدار : أهلها .
(٥) السافي : ما تذرؤه الريح من التراب .
(٦) الناخل : يقال : نخل السحاب المطر ، إذا صبه .
(٧) رواية الديوان « مثلك في السقم » وعلق عليه مصححه بأنه في الأصل (مثادن) والصواب ما هنا ، وما ظنه مصححه مثادن في الأصل هو (مثلان) الواردة هنا قرئت محرفة .
(٨) الأبيات في ديوانه ٢٧ (ط دآر المَعارِفِ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ أبِي الفَضْلِ اِبْرَاهِيمِ) ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات ٢١ و٢٠ . (٩) الديوان « الأَعْمُ صَبَاحًا » .

- (١٠) الديوان : « وهل يعمن » في الموضعين
(١١) الديوان : « ما يبيت » وبين هذا البيت والذي يليه هنا البيت :
وَهَلْ يَعْمنُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ؟
(١٢) الديوان : « ديار لسلمي » .. « بدى خال » .
(١٣) الأبيات في ديوانه ٧٦ (ط بَارِيسِ سَنَةِ ١٩٠٠) قالها في عبد عمرو بن بشر بن مرثد، وهي من أول القصيدة ، ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات (٢١ و٢٠ وه)

لهنْدٌ بِحِزَانِ الشَّرِيفِ طُلُوْهُ تَلُوْحٌ وَأَذْنَىٰ عَهْدِهِنَّ مَحِيْلٌ^(١)
 وبالسَّفْحِ آيَاتُ كَانَتْ رَسُوْمَهَا يَمَانٌ وَشَتَهُ رَيْدَةٌ وَسَجِيْلٌ^(٢)
 (رَيْدَةٌ: قرية باليمن ، وَسَجِيْلٌ: رِيحٌ تَسْجِلُ ، أَيْ تَقْشِرُ) .

فغَيْرُنَ آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ الْبِلَىٰ وَلَيْسَ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيْلٌ^(٣)
 بِمَا قَدْ أَرَىٰ الْحَيُّ الْجَمِيْعَ بَغِيْظَةً إِذِ الْحَيُّ حَيٌّ ، وَالْحُلُوْلُ حُلُوْلٌ^(٤)

وقال ربيعُ بن قَعْنَبٍ :

ألم تر للأطلالِ يومَ سُويْقَةِ^(٥) عَفَتْ بعدَ عهدِ الحَيِّ فهِى قُفُوْرٌ ؟
 تحمِلُ منها بعدَ طُوْلِ إقَامَةٍ حِسَانٌ نَقِيَّاتُ المَدَامِغِ حُوْرٌ^(٦)
 دعاهنَّ سِيرَ بعدَ حَفْضِ وَرُقْمَتٍ لهنَّ على بُزْلِ^(٧) الجمالِ خُدُوْرٌ
 فأصبحتُ لا أدري لَدُنَّ أَنْ رأيتُهُم أَيْ حَدَبٌ^(٨) دونَ الجمِيعِ وَقُوْرٌ^(٩)
 وحتى رأيتُ الحَيَّ تَعْفُو عِراضَهُم يَمَانِيَّةٌ تُسَلِّدِي الْبِلَىٰ وَتُنَيِّرُ^(١٠)

[٧١ب]

(١) الحزان - بكسر الحاء وتشديد الزاي - : جمع حزير ، وهو الغليظ من الأرض ، والشريف يضم ففتح : واد بنجد ، والمحيل : الذي أتى عليه حول .

(٢) الديوان « وسحول » وهو أنسب لاقتراحه بريدة . السفح : أسفل الجبل ، أو هو مكان بعينه . يمان : أى ثوب منسوب إلى اليمن ، وريدة وسحول : قريتان من قرى اليمن عرفتا بصناعة هذا النوع الموشى من الثياب .

(٣) الكفيل : الضامن ، وفى الديوان بيت آخر بين هذا البيت والذي قبله وهو :

أرَبْتُ بِهَا نَاجَةً تَزْدَهِي الْحَصَىٰ وَأَسْحُمٌ وَكَأَفُ الْعَيْبَىٰ هَطُوْلٌ

(٤) المعنى : هذا التغير بما كان الناس فيه من الغبطة والسرور ، أى هذا بذلك ، إذ كانوا مقيمين بالديار على ما عهدتهم لم يتفرقوا .

(٥) سويقه : مواضع كثيرة فى بلاد العرب ، وهى تصغير ساق : قارة مستطيلة تشبه ساق الانسان .

(٦) الحور : جمع حوراء ه وهى من النساء البيضاء ، لا يقصد بذلك حور عينيهما .

(٧) البزل : جمع البازل ، وهو من الأبل : الذى طلع نابه ، وذلك فى السنة الثامنة أو التاسعة .

(٨) الحدب : شدة برد الشتاء ، وهو أيضا ما ارتفع وغلظ من الأرض ، وبه فسر قوله تعالى :

« وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ »

(٩) يقال : قورت الدار ، إذا وسعت ، فهى قوراء ، والجمع قور . ومن معانيه أيضا : التراب المجتمع ، وجمع القارة ، وهى الأكمة . وربما كان حدب وقور أسمى موضعين ، ولم أجدهما فى كتب البلدان .

(١٠) يقال : اسدى الثوب ، إذا مد سداه ، وهى الخيوط التى تمد طولاً فى النسيج ، واناره : جعل له نيراً ، وهو لحمة الثوب التى تأتى عرضاً فى النسيج ، تلحم بها السدى .

ونفعُ جنُوبٍ أو شمالٍ مُلثَةٌ تُعارضُها بالمُعصِفَاتِ دُبُورٌ (١)
وقال جرير بن عطية (٢):

بقِيَتْ طُلوُكُ يا أَمَامَ (٣) على البِلَى
عَفَّتْ (٤) الجَنُوبُ مع الشَّمالِ رسوهُما
أَعَدَرْتُ في طَلَبِ النِّوَالِ إليكم
إن كان دَهْرُكُمْ (٦) الدِّلالَ فَإِنَّهُ
لا يَبْعَدُنْ أُنْسٌ تَقادِمَ بَعْدَهُمْ
ولقد نَكُونُ إذا يُحَلُّ (٧) بِغِبْطَةٍ
ولقد نُساعِفُنَا الدِّيارُ وَعَيْشُنَا
فسقى ديارَكَ حيثُ كُنْتُ مُجَلَّحِلٌ

وقال عمارة بن بلال بن جرير بن عطية:

ألا يا اسلَمًا يا أيُّها الطَّلَلانِ (١٠)
وهل دَمُعُ عَيْنِي اللُّجُوجِيْنَ راجِعٌ
وإن هِجْتُمَا عَيْنِي على الهَلالِ
لبالِي حَلِّ الحِيِّ مُضِبَّ عُرانِ (١١)

[٧٢]

(١) ملثة: دائمة. والمعصفات من الرياح: الشديديات الهبوب. والدبور: ريح تهب من المغرب، تقابلها القبول، وهي ريح الصبا.
(٢) الأبيات في ديوانه (٤٧٢) من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، ويهجو فيها الأخطل، ومطلعها:

وَدَّعْ أَمَامَةَ حانَ مِنْكَ رَحِيلٌ إِنَّ الوَداعَ إلى الحَبِيبِ قَلِيلٌ

ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (٨ و ٩ و ٣ و ٤ و ١٢ - ١٥)

(٣) في الديوان « يا أميم ».

(٤) في الديوان: « نسج الجنوب » وما هنا أولى

(٥) في الديوان « الرباب ».

(٦) في الديوان « ان كان طبعكم الدلال ».

(٧) ضبط تحل - في الديوان - بالبناء للمعلوم، وما هنا أجود.

(٨) في الديوان « بما نحب » وما هنا انسب

(٩) من معاني الهزج صوت الرعد، والهزج الوصف منه، أراد سحابة راعدة حين تمطر والهطول مبالغة من الهطل، وهو تتابع المطر في سقوطه فزيرا عظيم القطر.

(١٠) المصراع الأول وقع في مطلع قصيدة لناهض ثومة أوردها صاحب الأغاني في أخبار ناهض

(١٣/٦٧٥ ط دار الكتب) والببيت بتمامه.

ألا يا اسلَمًا يا أيُّها الطَّلَلانِ وَهَلْ سَأَلِمُ باقِ على الحَدَثانِ !؟

(١١) عران: كذا ضبط بضم العين، ولم أجده بهذا الضبط في كتب البلدان، والذي في معجم البلدان بكسر العين وفسره ياقوت بقوله: موضع قرب اليمامة عند ذى طلوح لباهلة.

كَانَ زَمَانًا حَلَّهُ الْحَىُّ بِاللَّوَى لِيَوَى تَرَمْدَاهُ^(١) لَمْ يَكُنْ بَزَمَانٍ
 وَلَمْ نَعْنَنَّ فِي أَيَّامِهِ أَحْسَنَ الْغَنَى وَشَعْبًا جَمِيعَ الشُّمْلِ مُتَفَقَانٍ
 إِذَا قُلْتُ: أَنْتَسَى ذِكْرَ أَسْمَاءَ^(٢) هَيَّبَتْ بِقَلْبِي دَوَاعِي حُبِّهَا فِعْصَانِي

روى عن موييلك عن أبيه قال : قال لى سائبٌ خائبر يوم الحرّة : ألا أسمعك شيئاً قد صنعتنا ؟
 قلت : نعم ، فغثناني^(٣) :

لَمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْكُرَاعِ^(٤) إِلَى الْقَصْرِ^(٥) يُغَيَّبُ عَنَّا آيَهُ سَبَلُ الْقَطْرِ
 إِلَى خَالِدَاتِ^(٦) مَا تَرِيمٍ ، وَهَامِدٍ وَأَشَعَتْ تَرْسِيهِ^(٧) الْوَلِيدَةَ بِالْفِهْرِ^(٨)

فسمعت عجباً مُعْجِباً ، ثم ذكر أهله وولده ، فبكى ، فقلت له : فما يمنحك منهم ؟
 قال : أما بعد شيء سمعته من يزيد بن معاوية فلا ، ثم تقدم / فقاتل بسيفه حتى قتل ، وسائبٌ
 خائبر : مولى بنى ليث ، اشترى عبد الله بن جعفر - رضى الله عنهما - ولاءه من مواليه ، وقيل :
 اشتراه وأعتقه ، فانقطع إلى عبد الله ولزمه ، وهو أول من عمل العود بالمدينة ، وغنى به .
 وقال ذو الرمة غيلان بن عُقْبَةَ بن مسعود^(٩) :

[٧٢ب]

(١) ترمذاه : كذا بالذال المعجمة وأوله تاه ، وقد أهمل ضبطه ، والصواب ترمذاه بالهاء المثلثة
 ودال مهملّة : ماء لبني سعد ، فى وادى الستارين ، وقيل : قرية بالوشم من اليمامة ، وقد ورد فى
 شعر جرير ، جد عماره ، قال :

أَنْظُرُ خَلِيلِي بِأَعْلَى تَرَمْدَاهُ ضَحَى وَالْعَيْسُ جَائِلَةٌ أَعْرَاضُهَا جُنْفُ

(٢) هيب به : دعاه ، أو صاح به ، ولم أجده فى كتب اللغة ، والوارد أهاب به .

(٣) البيتان ، ومعهما هذا الخبر ، وردا فى الأغاني (٧ / ١٩٠ ط بولاق)

(٤) الكراع : موضع بالحجاز بين مكة والمدينة أمام عسفان بثمانية أميال ، يقال له : كراع
 الفميم . وهو جبل أسود .

(٥) القصر : مواضع كثيرة إلا أنه فى الأعم الأغلب مضاف ، وأقرب احتمال للمراد هنا قصر
 ابن عامر : من نواحي مكة ، وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة :

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرِ ابْنِ عَامِرٍ بِحُمِّ فَهَاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ

(٦) عنى بالخالدات : الأثافي وهى الحجارة الثلاث التى تنصب لتجعل القدر عليها ، والهامد :
 الخامد ، أراد ما يتخلف عن النار حين تخمد وتنطفئ . والأشعت : الوتد .

(٧) فى الأغاني « تريمه » وما هنا انسب ، والمراد تدق عليه ليثبت فى الأرض .

(٨) الفهر : الحجر .

(٩) الديوان ٢٣٩ - ٢٤١ ويقابلها من الفصيحة الأبيات من (١ - ٧ و ٩) .

لَمِيَّةٌ أَطْلَالٌ بِحُزْوَى دَوَائِرُ
كَأَنَّ فُوَادِي - هَاضَ عِرْفَانَ رَبِّعِهَا
عَشِيَّةً مَسْعُودٌ يَقُولُ - وَقَدْ جَرَى
أَفَى الدَّارِ تَبْكِي أَنْ تَفَرَّقَ أَهْلُهَا
فَلَا صَبِيرَ أَنْ تَسْتَعْبِرَ الْعَيْنُ لِأَنِّي
فِيأَمِّي هَلْ يُجْزَى بِكَائِي بِمِثْلِهِ
وَأِنِّي مَتَى أَشْرَفَ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي
وَأَنْ لَا يِنَالَ الرِّكْبُ تَهْوِيمَ وَقَعَةٍ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي^(٩) :

بِوَجْرَةٍ (١٠) أَطْلَالٌ تَعَفَّتْ رَسُومُهَا
تَلُوحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاضُهَا
وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَسِ قَدِيمُهَا
كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَاةِ وَشُومُهَا

[١٧٣]

- (١) الدوائر: التي انمحت ودثرت ، عفتها: درستها - السوافى: الرياح تسمى التراب - المواطر: السحب .
- (٢) الديوان (وعى) مكان (وهى) وفي هامشه أن «وهى» رواية احدى نسخ الاصل ، هاض: كسر ، الوعى: جبر الكسر على غير استواء - أسلمتها: سقطت عنها - والجباير ما يشد على الكسر .
- (٣) فى الديوان (من عبرة العين فاطر) .
- (٤) حلمه: جعله حليما .
- (٥) فى الديوان (فلا صبر) وأشار الى أن ما ورد هنا رواية احدى نسخ الاصل: والمعنى: أنه صابر على كل حال ، ثم استثنى حال جولة اللمع فى العين فإنه لا يقدر أن يروه .
- (٦) الديوان (وانفاسى اليك) والمعنى هل تبكين مثل بكائى ؟
- (٧) يريد انه متى يشرف على الجانب الذى به منزلها فإنه يخصه بالنظر من بين سائر جوانب الأرض ، أو اننى ناظر متى أشرف على الجانب الذى به أنت من بين الجوانب .
- (٨) أن: مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الحال والشان ، أراد وأنه لا ينال . . التهويم: النوم القليل - الوقعة: نومة آخر الليل . والزائر: يريد به الخيال والظيف يلم به عند النوم .
- (٩) الأبيات فى ديوانه ٢٤٦ (ط بيروت) وهى من أولها ، وما هنا يتفق مع الديوان رواية وترتيباً . ولم ترد فى ديوانه (ط لبيزج) .
- (١٠) فى معجم البلدان (وجرة) قال الاصمعى: وجرة بين مكة والبصرة، بينها وبين البصرة نحو اربعين ميلاً (نحو ٨٠ كم) ليس فيها منزل ، فهى مرب للوحش ، وقال محمد بن موسى: وجرة: على جادة البصرة الى مكة بازاء الفمر الذى على جادة الكوفة ، منها يحرم أكثر الحاج . . لا تخلو من شجر ومرعى ومياه ، والوحش فيها كثير .

وقفتُ بها والعيْنُ شائلةُ القَدَى
فذلك هاجَ الشوقَ من أمِّ نَوْفَلِ
فقد أذركتُ عندي من الوُدِّ فوق ما
كعِينِ طريفِ (١) ما جِئْتُ سَجُومِها
وذكرى لِنَفْسِ جَمَّةِ ماترِمْها
تَمَنَّتْ بغيِبِ أو تَمْنَى حَيِيْمِها
وقال آخر :

عفا من آل بَلَجَاءِ الطُّلُوبُ
وصاح بصرْمِها من بطن قَوْ (٢)
من اللاتِي لُعِنَ بكلِّ أرضِ
يباصِرَنَ النوى فإذا اشْمَعَلَّتْ (٤)
تبادِرَنَ الديارَ يَمَسَنَ فيها
وجَدَّ البينُ وانقطع الوَسِيلُ
غداةَ البينِ شحَّاجُ حَجُولُ (٣)
فليس لهُنَّ في بلد قَبُولُ
بأهلِ الدارِ واقْلُولِي (٥) الحُمُولُ
وبشَّسَ من المَلِيحاتِ البَدِيلُ

وقال طَهْمَانُ بن عمرو (٦)

ألا يا اسلما بالنَّيرِ (٧) من أمِّ واصلِ
وهل يسلمُ الرِّبعانُ يجرى عليهما
ومن أمِّ جَبْرِ أيها الطَّلانِ
صباحَ مساءٍ دائمُ الهَطَلانِ (٨)

[٧٣ ب]

- (١) الطريف : من طرفت عينه .
(٢) قو - بالفتح ، والتشديد - منزل للقاصد من المدينة الى البصرة ، يرحل من النباج فينزل قوا . وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، عليه قنطرة يعبر القفول عليها ، يقال لها : بطن قو .
(٣) يقال : شحج الغراب ، اذا اسن وغلظ صوته ، فهو شاحج وشحاج ، والحجول ، وصف من قولهم : مر يحجل بين القوم ، أى يمشى بينهم بالوقفة ، يريد أن هذا الغراب صاح منذرا بفراقهم .
(٤) اشمعلت الدابة : نشطت ، وفاعله الحمول ، وهى جمع حمل - بكسر فسكون - : البعير عليه الهودج ، ومعنى يباصرن النوى : يبارينها فى الابصار .
(٥) يقال : اقلولت الدابة ، اذا اسرعت براكبها .
ومعنى الأبيات : ان هذه الغربان اللعينة التى أنذرت بفراقهم ، يبارين النوى فى التطلع الى رحيل الاحبة ، حتى اذا اسرعت بهم الطعائن بادرن الى ديارهم يتنقلن فى أنحاءها ويتبخترن ، وبشس البديل من المليحات هذه الغربان المشثومة .
(٦) القصيدة فى معجم البلدان فى رسم (دمخ) منسوبة اليه ، والأبيات الواردة هنا يقابلها من القصيدة الأبيات ١٠٦ و١٠٧ و١٠٩ و١١٠ .
(٧) النير فى موضعين : قرية ببغداد هوجبل بأعلى نجد ، ورواية ياقوت فى (دمخ) « الأيا اسلما بالبشر »
(٨) الشطر الثانى فى معجم البلدان ورد هكذا :
صَبَّاحَ مَسَاءٍ نَائِبُ الحَدَثَانِ

كَفَى حَزْنَا أَنِي تَطَالَلْتُ كَمَا أَرَى ذُرَى عَلَمِي^(١) دَمَخِ^(٢) فَمَا تُرَيَانِ
كَانَهُمَا وَالْآلُ^(٣) يَجْرِي عَلَيْهِمَا مِنْ الْبُعْدِ عَيْنَا بُرُقِعِ خَلْقَانِ
أَلَا حَبْدًا وَاللَّهِ - لَوْ تَعْلَمَانِيهِ - ظِلَالُكُمَا يَأْبَاهَا الْعَلَمَانِ
وَمَاؤُكُمَا الْعَذْبُ الَّذِي لَوْ شَرِبْتُهُ^(٤) وَبِي صَالِبِ^(٥) الْحُمَى إِذَا لَشْفَانِي

وقال أبو الصَّفِيِّ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ :

سَفَى اللَّهُ أَطْلَالَ لِبَلْجَاءِ بِالْفُضَا^(٦) كَسَاهَا اللَّيْلُ وَالنَّأْيُ لِيَدَا عَلَى لِيْدِ^(٧)
وَأَيَامَنَا اللَّاتِي مَضَيْنَ بِعَاقِلِ^(٨) فَتَيْرُ ذَمِيَاتٍ مَضَيْنَ وَلَا نُكْدِ
لَقَدْ كَانَ لِي لَيْلٌ بِبَلْجَاءِ مَرَّةً قَصِيرًا إِذَا مَا اللَّيْلُ طَالَ عَلَى الرُّمْدِ^(٩)

وقال زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(١٠) :

لَمَنْ طَلَّلَ^(١١) بَرَامَةَ^(١٢) لَا يَرِيْمُ عَفَا ، وَخَلَالَهُ^(١٣) حِقَبُ^(١٤) قَدِيمُ
تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ^(١٥)
يَلُوحُ كَأَنَّهُ كَفَا فَنَاءً تُرْجِعُ^(١٦) فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ

- (١) في معجم البلدان « ذرى قلتي » وما هنا أولى ، ومعنى تطاللت : تطاولت لأنظر .
(٢) دمخ : اسم جبل كان لأهل الرس ، مصعده في السماء ميل ، وقيل : هو جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب ، فيه أوشال كثيرة .
(٣) الآل : السراب ، أو هو خاص بما يرى منه في أول النهار وآخره ، والخلق - بفتح الحين - : البالي .
(٤) في معجم البلدان : « وبى نافض الحمى » .
(٥) الصالب : الحمى الشديدة الحرارة .
(٦) الفضا : أرض في ديار بني كلاب ، والفضا أيضا : واد بنجد .
(٧) اللبد : ضرب من البسط ، شبه به ما تراكم عليها من التراب .
(٨) عاقل : واد لبني أبان بن دارم من دون بطن الرمة ، وهو يحاذي منعجا بن قدامه ، وعن يمينه .
(٩) الرمد ، واحده أرمد ، وهو من بعينه رمد .
(١٠) الأبيات في شرح ديوان زهير ٢٠٦ من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، ويقابلها من القصيدة الأبيات ٢٠٣ و٢٠٤ .
(١١) الطلل : ما كان له شخص على وجه الأرض ، والرسم : اثر لا شخص له .
(١٢) رامة : منزل في طريق البصرة الى مكة ، وهي هضبة ، وقيل : جبل لبني دارم .
(١٣) هكذا في الديوان ، ويروى « وأحاله » أي غيره .
(١٤) في الديوان « مهد » قال ثعلب : ويروى حقب - بضمتين - أي دهر ، ويروى حقب - بكسر ففتح - : جمع حقبة وهي السنة .
(١٥) العرصة : وسط الدار ، وبانوا : انقطعوا .
(١٦) الترجيع : اعادته مرة بعد مرة ، وهو أجدر ألا يتبين .

وقال كثير (١) :

أمنَ طَلَلٍ أَقْوَى من الحى مائِلةً
 بكيتَ وما يُبْنِكِكُ من رسمِ دِمْنَةٍ
 وحبكُ يُنْسِينِي من الشئِ في يدي
 سيَهْلِكُ في الدنيا شفيقٌ عليكم
 كَرِيمٌ يميتُ السَّرَّ حتى كأنه
 تُهَيِّجُ أَحزانَ الطُّرُوبِ منازلَهُ
 أَضْرَبُ بِهِ جَوْدُ (٢) الشَّامِ ووايلُهُ ؟
 وَيُذْهِلُنِي عن كلِّ شئٍ أَزاولُهُ
 إِذا غالَهُ من حادثِ الدهرِ غائِلُهُ
 إِذا استخبروه (٣) عن حديثك جاهلُهُ (٤)

وقال ذو الرمة (٥) :

خليلِي عوجا عوجَةً نَاقَتَيْكُمَا
 بجَرَعاثِها من سامِرِ الحى مَلْعَبُ
 على طَلَلٍ بينَ القَربِنةِ (٦) والحِجَلِ
 وآرِي أَفراسِ كَجُرْثُومَةِ النَّمْلِ (٧)

شبه ما تهدم من مرابط الخيل بما يخرجها النمل من التراب عند بيوته .

كَأَن لِم يَكُنْها الحى إِذ أَنتَ مرَّة
 بكيتُ على مَيِّها إِذ عَرَفْتُها
 وهجتُ (٨) البُكا حتى بكى القومُ من أَجلى
 من العَيْشِ (٩) أو مُدْنِيكَ يائِي من أهلي ؟ !
 وهل هَمَلانُ العينِ راجِعُ ما مَضَى

(١) هذه الأبيات ورد بعضها في ديوانه (٢٥٩/١) في قصيدة عدتها أحد عشر بيتا ، وهي الأبيات (٣ - ٥) مع اختلاف في الترتيب ، وكذلك وردت في الأماي (٧/٢ ط بولاق) ويبدو أن البيتين الأول والثاني هنا هما مطلع القصيدة ، وما بعده للتصريح الوارد في أولهما ، وارتبط الاستفهام في البيت الأول بما في البيت الثاني .

(٢) يقال : مطر جود ، أى غزير ، وقيل : الجود المطر الذى لا مطر فوقه البتة .

(٣) في الديوان ، والأماي : « إذا استبحثوه » وبعده فيهما :

يَوَدُّ بَأَنَّ يُمِى سَقِيمًا لَعَلَّها إِذا سَمِعَتْ عنه بِشَكْوَى تُراسِلُهُ

(٤) بعده في هامش الاصل بخط مفاير :

وَيَرْتاحُ للمَعْرُوفِ في طَلَبِ العَلِي لَتُحَمَّدَ يَوْمًا عند عَزِّ شَمائِلُهُ

(٥) الأبيات في الديوان ٤٨٤ - ٤٨٦ ، ويقابلها من القصيدة الأبيات ١٥ و١٦ و١٧ و١٨

(٦) القربنة : روضة بالصمان ، وقيل : واد ، والحجل : موضع بالبصرة على شاطئ الفيض

ممتد معه .

(٧) السامر : الذين يسهرون ويتحادثون بالليل ، والآرى : المربط ، والجرتومة : كل ما

ارتفع من الأرض .

(٨) الديوان (وهجت الهوى) وبين هذا البيت والذى بعده في الديوان :

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَأَخْرُ يَثْنِي عِبْرَةَ العَيْنِ بِالْهَمَلِ

(٩) في الديوان (من الوجد) .

وقال ذو الرمة أيضا (١):

قِفَ العَيْشَ فِي أَطْلالِ مِيةٍ فَاسألِ
أَظنَّ الَّذي يُجِدِي عَليكَ سِوالِها
وما يَومُ حُزُوي إن بَكِيتَ صَبابَةَ (٤)
بِأَولِ ما هاجتَ لَكَ الشوقَ دِمنةً
عَفَتَ غَيرَ آريٍّ وَأَعْضادِ مَسجِدِ
تَجرُّ بِها الدَقعاءَ هِيفُ كَأَنَّها (٧)
دَعَتِ مِيةَ الأَعِدادِ وَأَسْتَبَدَلتْ بِها (٩)
رُسوماً كَأَخلاقِ الرِداءِ المُسَلِّسِ (٢)
دُموعاً كَتَبَذييرِ الجُمانِ المُفَصَّلِ (٣)
لِعِرفانِ رَبِّعٍ أو لِعِرفانِ مَنزِلِ
بِأَجْراعِ (٥) مِخْلالِ مُرَبِّ مُحَلَّلِ
وَسُفَعِ مُناخاتِ رِواحِلِ مِرْجَلِ (٦)
تَسُحُّ الترابَ مِنْ خِصاصاتِ مُنخَلِ (٨)
خِناطِيلَ آجالِ مِنَ العِينِ حُذَلِ

(يقول: لما نضبت مياه منازلهم ارتحلوا إلى الأعداد، وهي المياه التي لها مادة في الصيف والشتاء، فكأنها دعتها. والخناطيل: أقطيع الطباء والبقر، الواحدة خنطلة (١٠)، وإجل،

(١) الديوان ٥٠١ - ٥٠٣ ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ - ٦ و ٨) .

(٢) الرداء المسلسل: الذي فيه صور كهيئة السلسلة .

(٣) بعد أن سأل صاحبه أن يقف مطيته في اطلال مية قال: أظن الذي يجديه عليك سؤالك هو الدموع، ومعنى يجدي: يعطي، يقال: ما أجدي عليه أي ما أعطاه، والجمان: اللؤلؤ، والمفصل: الذي عقد بين كل لؤلؤتين منه خوزه .

(٤) الصبابة: رفة الشوق .

(٥) الديوان (بأجرع مربع) وضبط مرب يفتح أوله وثانيه، وفسره بالمقام من أرب المكان، والمعنى: وما يوم حزوي بأول ما هاج لك الشوق أثر الدمنة .

(٦) عفت: درست، والآري: مربوط الدواب، وأعضاد: جوانب، وسفع: سود يعنى الأتافي وهي مناصب القدر، ومناخات: مقيمات، وجعلها رواحل للمرجل لأن المرجل يعملوها فتكون له كالرجل .

(٧) الديوان (كأنما) والدقعاء: التراب الرقيق - والهيف: الريح الحارة، وتسح: تصب . وخصاصات المنخل: فروجه .

(٨) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان

كَسَتْها عَجاجَ البُرُقَتَيْنِ وَراوَحَتْ
بذَيْلِ مِنَ الدَّهْنا على الدَّارِ مُرْفَلِ

(٩) الديوان (فاستبدلت) والأعداد جمع المد (بكسر العين)، وهو الماء الذي لا ينقطع يقول: حضرت مية حين لم تقدر على المقام بالفلوات، لأن الماء لا تقدر عليه في الفلاة، فاستبدلت الدار بمية الخناطيل وهي قطعان الوحش، وخذل: متخلفات عن صوابها، والأجال جمع اجل بكسر فسكون وهو القطيع من بقر الوحش أو الطباء .

(١٠) كذا في الأصل، والذي في اللسان خنطيلة - بكسر الخاء والطاء وخنطولة - بضمهما - وفسره بالقطعة من الأبل والبقر والسحاب، وأورد بيت ذى الرمة شاهدا على معنى القطعان من البقر .

واليمين: البقرالوحشى ، وهذلت الطيبة ونحوها : أقامت وتخلقت عن قطعانها ، والواحدة هاذل)

وقال جميل بن مَعْمَر (١) العُدْرَى :

ألم تَرَبِّعَ فتخبرك الطلُولُ وقد ساءلتَ لو نَفَعَ السُّؤُولُ (٢)
وكيف سُؤَالُ خَيْمَاتِ بَوَالٍ ونُوِيَّ عَهْدُ أَخَذْتِه مَجِيْلُ (٣) ١٩
لَشِنَ أَمْسَى خِلاَءَ بَعْدِ جُمَلٍ لقد بَغْنَى به الأَنْسُ الحُلُولُ

[١٧٥]

وقال البحرى (٤) :

هَلَّا سَأَلْتُ بِجَوْ نَهْمَدُ طَلَلَا لَيْبَةً قَدْ تَابَدُ (٥) ؟
دَرَسَتْ عِيَادُ (٦) الغَيْثِ مِنْهُ فَحَالَ عَمَّا كُنْتُ نَعْمَدُ
وَلَقَدْ بِسَاعِفُ ذَا الهَوَى بِأَوَانِسِ كَالْوَحْشِ خَرْدُ

وقال الشريف المرتضى - رضى الله عنه (٧) - :

لَيْسَ يُجْبِدِي يَا صَاحِبِي وَقُوفُ بِهَلُولٍ وَلَا يُرْدُ سُؤَالُ
إِنَّمَا الرَّبِيعُ بِالْمَقِيمِينَ فِيهِ وَهُوَ خَلَوْا (٨) مِنْ سَاكِنِيهِ مِثَالُ

وقال سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ العُكْلِيَّ (٩) :

-
- (١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان جميل (جمع وتحقيق حسين نصار) .
(٢) يريد السؤال ، وضعه موضع المصدر ، ولم أجده .
(٣) النوى : مجرى يحفر حول الخيمة أو الخباء يقيها السيل ، والمحيل : القديم ، وبضم الميم الذى أتى عليه حول .
(٤) الأبيات في ديوانه ١٤٣/١ من قصيده يمدح بها الحسن بن مخلد ، وهى من أولها على الترتيب .
(٥) نهدم : جبل احمر فارد في ديار غنى ، أو موضع في ديار بنى عامر ، وتابد : خلا واقفر .
(٦) العهاد : مطر أول السنة ، ومكان نزوله يسمى العهاد أيضا ، وهو المراد هنا .
(٧) الأبيات في ديوانه ١٣/٣ من قصيدة كتب بها الى الوزير أبى على الحسن بن حمد ، ومطلعها :

بِنَقَا الرَّمْثِ مِنْ شِرَافِ غَزَالٍ ضَلَّ عَنِّي وَلَيْسَ مِنْهُ الضَّلَالُ

- (٨) رواية الديوان « خلو » بالرفع .
(٩) ترجمة سويد بن كراع في الشعر والشعراء ٤٠٣ ، والاصابة ١٧٢/٣ والأغاني ٣٤٠/١٢ ط دار الكتب ، والأبيات في الأغاني ، ومعجم البلدان فى رسم (عطالة) .

خَلِيلٌ قَوْمًا فِي عَطَالَةٍ (١) فَانظُرَا
فَإِنَّ نَارًا نَارًا فِيهِ فِي مُشْمَخِرَةٍ
لَأَمْ عَلِيٌّ أَوْقَدْتَهَا طَمَاعَةً
وَحُطًّا عَلَى الْأَطْلَالِ رَحْلِي فَإِنَّمَا
وقال ذو الرمة (٥) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ بُوَهْبَيْنَ فَالْخَضِرِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ وَاعْتَرَّتْ (٧) الْهَوَى
فَلَمْ أَرَ عُنْدَهَا بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً
فَأَخْفَيْتُ شَوْقِي مِنْ رَفِيقِي وَإِنَّهُ
مَحَلُّ الْجَوَائِزِ الَّذِي لَسْتُ رَائِبًا
فَهَاجَتْ عَلَيْكَ الدَّارُ مَا لَسْتُ نَائِبًا
إِذَا قُلْتُ : يَسْلُو ذَكَرَ مَيَّةَ قَلْبُهُ
لِي كَأَنْبَارِ الْمُفَوَّقَةِ الْخَضِرِ (٦)
تَذَكَّرْتُ ، هَلْ لِي إِنْ تَصَابَيْتُ مِنْ عُنْدِهَا ؟
مَضَتْ لِي وَعَشِيرٌ قَدْ مَضَيْنَ إِلَى عَشِيرِ
لِدَوِّ نَسَبِ دَانَ إِلَى وَذُو حِجْرٍ (٨)
مَحَلَّهُمَا إِلَّا غَلَبْتُ عَلَى الصَّبْرِ (٩)
مِنَ الْحَاجِّ إِلَّا أَنْ تَنَاسَى عَلَى ذِكْرٍ (١٠)
أَبَى حُبِّهَا إِلَّا بَقَاءَ عَلَى الدَّمْرِ (١١)

[٧٥ب]

- (١) عطالة : جبل في ديار بني سعد .
(٢) في الأغاني « من نحو يبرين » وفي معجم البلدان « من ذي أبانين ، ويبرين : موضع مختلف في تحديده قيل : رمل لا تدرك أطرافه من حجر اليمامة ، وقيل : من أصمقاع البحرين .
(٣) هذا البيت ملفق من بيتين هما - كما في الأغاني ومعجم البلدان :
فَإِنَّ كَانَ بَرَقًا فَهُوَ فِي مُشْمَخِرَةٍ تُغَادِرُ مَاءً لَا قَلِيلًا وَلَا طَرَقًا
وَإِنْ كَانَ نَارًا فَهِيَ نَارٌ بَمُلْتَقَى مِنَ الرِّيحِ تَسْفِيهَا وَتَصْفَقُهَا صَفَقًا
(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني ولا في معجم البلدان .
(٥) الأبيات في ديوانه ٢٦٠ و ٢٦١ ويقابلها من القصيدة الأبيات من (١ - ٥ و ١٢ و ١٦) .
(٦) الديوان « والحضر » بالحاء المهملة وضبط بفتح فسكون ، ووهبين : من جيسال الدهناء ، والحضر : موضع ، ويروى بالصاد ، وأنيار : جمع نير : وهو العلم ، في الثوب ، والمفوقة : المنقوشة .
(٧) الديوان « واعتزني » والمعنى غلبني .
(٨) يريد بندي حجر ، انه ذو منعه ، كقولهم : هم في حجر فلان ، أي في كنفه ومنعته ، ويجوز أن يراد بالحجر العقل .
(٩) المحل : المنزل . والحوائز : المفرد حواء ، والجمع حوايز ، وهي الأبيات يقابل بعضها بعضا ، ومحل في هذا البيت منصوب على البديل من (الدار) في البيت الثاني .
(١٠) في الديوان (تناسى) ضبطه بضم التاء وكسر السين ، وفسره بقوله : تخادع قلبك بالنسيان وانت ذاكر ، أراد تتكلف النسيان وتظاهر بالسلو .
(١١) الديوان (على الهجر) وفي هامشه إشارة إلى أن ما ورد هنا هو رواية إحدى نسخ الأصل .

وقال ذو الرمة أيضا (١) :

عليكُنْ يا أطلالَ مَيِّ بِشارِعِ (٢)
علامَ سألناكُنْ عن أمِّ سالمٍ
هوَى لك لا ينفكُ يدعو كما دعا
إذا همَلتَ عيني له قال صاحبي :
- على ما مضى من عهدِكُنْ - سلامٌ
ومى فلم يَرْجعْ (٣) لكنَّ كلامٌ
حمامًا بأجرعِ العقيقِ حمامٌ (٤)
بمثلكَ هذا فننَّةٌ وغرامٌ (٥)

وقال البُحرى : (٦)

وقفنا فلا الأطلالُ رَدَّتْ إجابةً
وما انفكُ رسمُ الدارِ حتى تهَلَّلتُ
تمادت عقابيلُ (٧) الهوى وتناولتُ
وقال زهيرٌ (٨) :

أمن آلِ سلمى (٩) عرَفَتَ الطُّلُولا
بليِّنَ وتَحَسَّبُ آياتِهِنَّ [م] عن فرطٍ (١١) حولين رَقامِجِلا
بذى حُرُصٍ مائِلاتٍ مَثُولا (١٠)

- (١) ديوانه ٥٦٢ ويقابل هذه الأبيات من القصيدة الأبيات ١٠٥ و ١٠٦ .
(٢) شارع : جبل من جبال الدهناء . (٣) ضبط في الديوان بالبناء للمجهول .
(٤) الديوان :

ما يَنفكُ يَدْعوكَ ما دَعَا حَمَامًا بِأَجْرَعِ العَقيقِ حَمَامٌ

والأجرع : واحدهما جزع وهو منعطف الوادى ، وكل واد عقيق .

(٥) الغرام : الهلاك ، أو الولوع ، أو البلاء ، ويروى (بمثلكَ هذا لَوَعَةٌ وغرامٌ) .

(٦) الأبيات في ديوانه ٩٠/١ من قصيدة يمدح بها المعتز ومطلعها :

أبعَدَ المَشيبِ المُنتَضَى في الذَّوائِبِ أُحَاوِلُ لُطْفَ الوُدِّ عِنْدَ الكَواعِبِ!؟

ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٤ و ٣ و ٥)

(٧) عقابيل الهوى : بقيته - اللجاجة : التمادى والعناد ، ويقال : ليج القوم : اختلطت أصواتهم .

(٨) البيتان في ديوانه ١٩٣ من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة ، وهما من أولها على الترتيب - رواها أبو عمرو والمفضل ، وزعم الأصمعي أنها مولدة .

(٩) رواية الديوان :

«أمن آلِ لَيْلى عرَفَتَ الطُّلُولا»

وذو حرص : واد عند النقرة لبني عبد الله بن غطفان .

(١٠) مائلات مثولا : منتصبات انتصابا ، والمائل أيضا اللاطيء اللاصق بالأرض ، والطلل :

ما شخص ، والرسم : الأثر لا شخص له .

(١١) عن فرط حولين : عن مضى حولين ، محيل بضم الميم : أتى عليه حول وبفتحها : قديم .

الرق : جلد رقيق يكتب عليه .

وقال أبو تمام (١) :

أَطْلَالَ هِنْدِ سَاءَ مَا اعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ أَقَابَيْضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالرَّيْدِ (٢) ؟
فَلَا دَمَعَ مَالِمٌ يَجْرِي فِي لُثْرِهِ دَمٌ وَلَا وَجَدَ مَالِمٌ تَعَى عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ (٣)

وقال أيضا (٤) :

قِفْ بِالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ عَلَانًا أَضْحَى (٥) حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَانًا
قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثْلَانًا (٦)
فَتَبَابَدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الْحَشَا غِيدَاءَ تُكْسَى يَارِقًا وَرِعَانًا (٧)

وقال أبو نواس (٨) :

لِمَنْ طَلَّلَ عَائِي الْمَحَلُّ دَفِينُ عَفَا آيُهُ إِلَّا خَوَالِدُ جُونُ (٩)
كَمَا اقْتَرَنْتَ عِنْدَ الْمَسَاءِ حَمَائِمُ غَرِيبَاتُ مَمْسَى مَالِهِنَّ وَوَكُونُ (١٠)
دِيَارُ الَّتِي أَمَّا جَنَى رَشْفَاتِهَا فَيَحْلُو ، وَأَمَّا مَسْهًا فَيَلِينُ

[٧٦ ب]

- (١) البيتان في ديوانه ٥٩/٢ من قصيدة يمدح بها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام ويقابلهما من القصيدة في ترتيب الديوان البيتان ١ و ٤ .
- (٢) في الديوان « بالـمـون » اعتضت : استبدلت ، وقايضت : من المقايضة وهي المبادلة . العين : جمع عيناء وهي الحسننة العينين الواسعتهما ، والعون : جمع عون ، وهي من الوحش : الأتان التي قد حملت بطنين أو ثلاثة ، أو جمع عانة - مثل ساحة وسوح - والعانة القطيع من بقر الوحش ، والربرد : جمع أربدوربداء ، وهو مالونه غبرة إلى سواد .
- (٣) المعنى : لم تقض ما عليك لهذه الاطلا لان لم تبك دما ، ولا وجد بك مادمت مطيقا لان تصف وجدك .
- (٤) الأبيات في ديوانه (٣١٣/١) من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ، وهي من أولها على الترتيب .
- (٥) في الديوان « أمست حبال ، وعلانا : ترخيم علانة ، وهو غلام أبي تمام ، ويحتمل أن يكون اسم محبوبه افتعله . القطين : أهل الدار، رثانا : جمع رث وهو البالي .
- (٦) القبول : ربح بين الصبا والجنوب ، أو هي كل ربح لينة طيبة المس ، تقبلها النفس .
- (٧) تابدت : خلت وأوحشت ، مخطفة الحشا : دقيقة الخصر ، غيداء : طويلة العنق، ييارق : ضرب من الحلى (معرب) الرعاع : جمع رعث ، ورعثة ، وهو القرط .
- (٨) الأبيات في ديوانه ٦٨ وهي من أول القصيدة على الترتيب .
- (٩) الخوالد : الأثافي وهي الحجارة التي تنصب لتوضع فوقها القدر - جون : سود ، ورواية الديوان « لِمَنْ طَلَّلَ عَائِي الْمَحَلُّ دَفِينُ » .
- (١٠) في الديوان :

« كَمَا اقْتَرَنْتَ عِنْدَ الْمَيْمِ حَمَائِمُ »

والوكون : جمع الوكن - بفتح فسكون - : عش الطائر .

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (١) :

متى أشل عن سعدى يهجنى لذكرها
أضرب بها الأتواء والريح والندي
حماميم أو أطلال دار موائيل
وغير مئناها الضحى والأصائل

وقال أيضا (٢) :

لعزة أطلال أبت أن تكلمنا
كان الرياح الذاريات عشيبة
تهبج مغانيها الطروب المتيمما (٣)
بأطلالها ينسجن ريطا مسهما (٤)
أبت وأبى وجدي بعزة إذ نأت
على عدواء (٥) الدار أن يتصرما

وقال أيضا (٦) :

أهاجك من سعدى الغداة طول
وما هاجه من منزل لعيت به
بذي الطلح (٧) عامي بها ومحيل (٨)
لهوجاء مرقال (٩) العشي ذبول

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان ، ولم نعر عليها في مصدر آخر ، وقد أورد الديوان (ج ١/ ٢٤٤) له من هذا الروي في بحر الطويل ، مقطوعة اولها :

اللشوق لما هيجتك المنازل
بحيث التقت من بينتين الغياطل
وقصيدة أخرى فيه (٩٢/٢) مطلعها :

عمما ميث كلفى بعدنا فالأجاول
ولم تكن سعدى بأعناء غيقة
فأثماد حسني فالبراق القوابل
ولم تر من سعدى بهن منازل
ولم تتربع بالسريير ، ولم يكن
لها الصيف خيمات العذيب الظلال
وربما كان هذان البيتان من هذه القصيدة ، لا طرادهما مع السياق ، وارتباط المعنى فيهما
بالبيت الثالث من هذه الأبيات .

(٢) الأبيات في ديوانه (١٦٣/١) وهي من أول القصيدة على الترتيب ، وقد وردت هنا متفقة
مع رواية الديوان .

(٣) الطروب : الكثير الطرب .
(٤) الريغة : الملاة كلها نسيج واحد وقطعة واحدة والمسهم : المخطط ، والذاريات :

(٥) عدواء الدار : بعدها ونائها .

(٦) هذه الأبيات لم ترد في ديوانه المجموع (ط الجزائر) .

(٧) الطلح - بفتح فسكون - : موضع بين المدينة وبدر ، وموضع آخر بين اليمامة ومكة ،
ويقال له أيضا : ذو طولح .

(٨) العامي : الذي أتى عليه عام . والمحيل : المتغير الذي أتت عليه أحوال ، ولو قيل : محيل
- بضم الميم - فهو الذي أتى عليه حول . (٩) والمرقال : السرعة .

بما قد ترى سُعدَى به وكانها
وقال أيضا (٢):

[١٧٧]

ألم تَرَبِّعَ فَتُخْبِرَكَ الطُّلُوبُ
تَحْمَلُ أَهْلَهَا وَجَرَى عَلَيْهَا
نَحْنُ بِهَا الدُّبُورُ إِذَا أَرَبْتِ
وقال الحادِرةُ ، واسمه قُطْبَةُ بن أوس (٤):

لِعَمْرَةَ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ طُلُوبُ
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى تَعَالَى بِي (٦) الضُّحَى
وقال أبو نصر الخيشي :

أطِيلُ وَقُوفِي فِي الطُّلُوبِ كَأَنَّمَا
وَمِنْ شِيَمِ الْعُشَاقِ فِي مَذَهَبِ الْهَوَى
وقال عمر بن أبي ربيعة (٧) :

(١) الطلا : ولد البهمة كالظبية والبصرة ، والراشح : الذى قوى على المشى مع أمه ،
والبارح : ما مر من الطير والوحوش من يمينك الى يسارك ، والعرب تنظير به ، والخذول :
المتخلف عن القطيع .

(٢) لم ترد هذه الأبيات فى ديوانه المجموع (ط الجزائر) .

(٣) بينة - بفتح فسكون - : موضع من الجى ، والجى - بفتح الجيم وتشديد الياء - :
وادي الرويبة ، وقد ورد فى شعر كثير فى غير هذا البيت وهو قوله :

أَهْلَ جَكَ بَرَقَ آخِرَ اللَّيْلِ خَافِقُ
وَتَنَاهِ فِي مَوْضِعٍ آخِرٍ ، فَقَالَ

أَلَلَّشُوقِ لَمَّا هَيَّبَتْكَ الْمَنَازِلُ
بِحَيْثُ التَّقَّتْ مِنْ بَيْنَتَيْنِ الْغِيَاظِلُ

(٤) البيتان فى ديوانه (١٧ ط ليدن) فى أربعة أبيات قالها فى هجاء زبان بن سيار الغزاري
وأورد فيه مناسبة التهاجى بينهما .

(٥) الأخشبان : جيلان يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى ، وهما أبو قبيس وقميقعان
وفى الديوان « الأخرمين » وفيه أيضا : « وىروى الأحشبين » والم شهر : الذى أتى عليه شهر .
والمحيل بضم الميم : الذى أتى عليه حول .

(٦) فى الديوان : (تعالى لى الضحى) وتنمة الأبيات فيه :

فإن تحسبُوها بِالْحِجَازِ ذَلِيلَةً
فَمَا أَنَا يَوْمًا إِنْ رَكِبْتُ ذَلِيلُ

فإن شئتمو عُدْنَا صَدِيقًا وَعَدْتُمْ
وإِذَا أَيْتُمْ فَاَلْمَقَامُ رَحُولُ

(٧) البيتان فى ديوانه ٢٩٥ (ط بيروت) وهما من أول القصيدة ، وكذلك وردا فى الأمالى
(٢١/٢ ط بولاق) .

هل تعرف الدار والأطلال والدمنا *
دار لأسماء إذ كنا نحلُّ بها (١)

وقال أبو الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (٢) :

بأطلال دار من عميرة عرج
أقامت على الأنواء يسحقن تربها
أراني على شيب القذال متى أقف

وقال كثير بن عبد الرحيم (٥) :

أأطلال سغدي باللوى تتعهد
وبين التراقي واللهاة حرارة
وقلت لماء العين : أمن لعله
ولم أر مثل العين ضنت بمائها

أقامت على الإقواء أم (٦) تتجدد
مكان الشجي ماتسقى فتبرد (٧)
بما لا يرى من غائب الوجد يشهد (٨)
على ، ولا مثلي على الدمع يحسد (٩)

(١) رواية الديوان لهذا البيت :

دار لأسماء قد كانت تحلُّ بها
وأنت إذ ذاك قد كانت لكم وطنا
وفي الامالي (٢١/٢) :

دار لأسماء إذ كانت تحلُّ بها
وأنت إذ ذاك إذ كانت لنا وطنا

(٢) في طبقات ابن المعتز (٢٧٦-٢٨٠) طائفة من أخباره وشعره ولم ترد هذه الأبيات فيما اختاره ابن المعتز من شعره .
(٣) يسحقن ، من قولك سحق الشيء ، اذا دقة أشد الدق ، والأرواح : جمع الريح ، والمنسج : التول الذي ينسج به .
(٤) القذال : مؤخر الرأس من الانسان ، والنشيج : تردد البكاء في الصدر من غير انتحاب .

(٥) الأبيات في ديوانه (١١٤/١) من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتا ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١٠٦ و ١١١ و ١٣) .

(٦) في الديوان لم يرد الشطر الثاني لهذا البيت ، وذكر جامعه أنه لم يشر عليه ، وكذلك ورد صدر البيت دون عجزه في الأغاني (٤٨ / ١١) .

(٧) في الديوان « ما ان تبوح فتبرد » ولعلها « تبوخ » وقد أشار جامعه الى رواية أخرى هي (ما تطمئن) .

(٨) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت التالي وبه تمام المعنى :

فلم أدر أن العين قبل فراقها
غداه الشبا من لاعيح الوجد تجمد
وقوله : أمن : أي أجر وأظهر ، وهو من قولهم أمعت الأرض اذا رويت ، وقد أورد المفضل ابن سلمة هذا البيت شاهدا لهذا المعنى في كتابه الفاخر ٢٧٧ .
(٩) رواية الديوان (يحسد) ببناء الفعل للمعلوم .

وقال ذو الرمة غيلان (١) :

خليلى عوجا عوجة نأقتيكما على طلل بين القلات (٢) وتنازع
وقفنا فقلنا: إيه (٣) عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع
فما كلمتنا دارها غير أنها ننت هاجسات من خيال (٤) مراجع
خلت غير آجال الصريم وقد ترى بها وضح اللبات حور المدامع (٥)

قيل : دخل (٦) بشار بن برد على عقبة بن سلم (٧) ، فأنشده بعض مدائح فيه ، وعنده عقبة [١٧٨] ابن رؤبة بن العجاج ، فأنشده عقبة بن رؤبة رجزا يمدحه به ، فشيعه بشار ، وجعل يستحسن ما قال ، إلى أن فرغ ، ثم أقبل على بشار ، فقال : هذا طراز لا تحسبه أنت يا أبا معاذ ، فقال بشار : ألى يقال مثل هذا ؟! والله لأننا أزرجز منك ومن أبيك ومن جدك ، فقال له عقبة : أنا - والله - وأبي وجدتي (٨) فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز ، وإني لخليق أن أسده عليهم ، فقال له بشار : ارحهم رحمة الله ، فقال عقبة ، أتستخفني يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر ؟ فقال له بشار : فانت إذن من الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا . ثم خرج [من عنده] (٩) عقبة مغضبا ، فلما كان من غد عدا بشار على عقبة بن سلم ، وعنده عقبة ابن رؤبة فأنشده أرجوزته - التي مدحه فيها - :

يا طلل الحى بذات الصمد (٥) بالله خبر كيف كنت بعدي ؟

- (١) الأبيات في ديوانه ٣٥٥ ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ و ٣ و ٤ و ٧ .
- (٢) القلات : قلات الصمان : تفر في رعوس قفافها يملؤها مطر الشتاء .
- (٣) إيه : اسم فعل أمر بمعنى زدني من الحديث عن أم سالم .
- قال شارحه : إيه أى حدثنا عن أم سالم ، إذا نهيت قلت : ايها بكسر الهمزة منونا ، وإذا تعجبت قلت : واها ، وإذا أغريت قلت : وبها .
- (٤) الخيال : ماخيل الفؤاد فافسده ، ومراجع : معاود
- (٥) الأجال : قطعان الوحش ، واحدها اجل بكسر فسكون ، والصريم : الرمل ، وضبط ترى في الديوان بالبناء للمعلوم .
- (٦) هذا الخبر في الأغاني ١٧٤/٣ - ١٧٦ (ط دار الكتب) والأرجوزة فيه بتمامها ، وقد أورده ابن المعتز في طبقات الشعراء ٢٥ و ٢٦ مختصرا ، وذكر أبياتا من الأرجوزة .
- (٧) عقبة بن سلم الهنائي ، كذا نسبته في طبقات الشعراء لابن المعتز .
- (٨) لم يرد في الأغاني قوله « وجدى » وجد عقبة هو المعجاج الراجز المشهور .
- (٩) زيادة من الأغاني .
- (١٠) الصمد - بفتح فسكون - : ماء للضبباب .

أَحْسَسْتُ^(١) من دَعْدٍ وَتِرْبِ دَعْدٍ سَقِيًّا لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ
 قَامَتْ تَرَاعَى إِذْ رَأَتْنِي وَحَدِي كَالشَّمْسِ بَيْنَ^(٢) الزُّبُرِجِ الْمُتَقَدِّ
 صَدَّتْ بِحَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ حَدِّ ثُمَّ انْتَنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ
 عَهْدًا^(٣) لَهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ تُخْلِفُ وَعَدًّا^(٤) أَوْ تَفِي بِوَعْدِ
 فَتَحْنُ^(٥) مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْدِ^(٦)

ويقول فيها :

وَأَفَقَ حَطًّا مِنْ سَعَى بَجْدٍ مَا ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ الْكَدِّ^(٧)
 الْحَرُّ يُلْحَى^(٨) وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَليْسَ لِلْمُلْحِفِ^(٩) مِثْلُ الرَّدِّ
 وَالنَّصْفُ^(١٠) يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدَّى وَصَاحِبِ كَالدَّمَلِ الْمُمِدِّ^(١١)
 حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ حُمَى الْوَرْدِ^(١٢)
 حَتَّى مَضَى غَيْرَ فَقِيدِ الْفَقْدِ وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتَنِي مِنْ زُهْدِي

ومدح فقال :

وَاسْلَمَ وَحِيَّتَ أَبَا الْمِلْدَةِ مِفْتَاحَ بَابِ الْحَدَبِ^(٣) الْمُنْسَدِّ

- (١) في الاغاني « أوحشت » وهو أحسن . ومعنى أحسست من كذا : علمت
- (٢) الاغاني : « تحت » والزبرج : السحاب ، والمتقد : المتقطع .
- (٣) الاغاني : « عهدي بها » .
- (٤) الاغاني : « وتفي » .
- (٥) لم يتضح في الاصل والقراءة المحتملة له « فيحبي » والمثبت رواية الاغاني .
- (٦) بين هذا المشطور والذي يليه خمسة اشطار في الاغاني .
- (٧) في الاغاني « ضعف الجد » .
- (٨) يلحى : يلام .
- (٩) يقال : ألحف السائل ، اذا ألح ، أو شمل بالمسألة ، وهو مستغن عنها .
- (١٠) النصف : الانصاف .
- (١١) يقال : أمد الدم ، فهو ممد ، اذا تجمع فيه القيح .
- (١٢) في الاغاني « مثل يوم الورد » والورد : من أسماء الحمى .
- (١٣) الحرف الاخير من هذه الكلمة مهمل من الاعجام في الاصل ، والمصنف يفعل ذلك بالباء أحيانا ، والذي في الاغاني « الحدث » .

مُشْتَرَكِ النَّبْلِ وَرَى الزَّنْدِ أَغْرَ لِبَاسًا ثِيَابَ الْمَجْدِ (١)
والأَرْجُوزَةَ طَوِيلَةَ (٢) ، فَطَرَبَ عُقْبَةَ بِنُ سَلْمٍ (٣) وَأَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَقَامَ عُقْبَةَ بِنُ رُوْبَةَ ،
فَخَرَجَ عَنِ الْمَجْلِسِ بِخِزْيٍ ، وَهَرَبَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ [فَلَمْ يَعُدَّ إِلَيْهِ] (٤) .

(١) فِي الْأَغْنَى : « أَغْرَ لِبَاسِ ثِيَابِ الْحَمْدِ »

(٢) تَمَّتْهَا فِي الْأَغْنَى وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ شَطْرًا بَعْدَ الْوَارِدِ هُنَا .

(٣) فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لابنِ الْمُتَمَزِّ ٢٦ أَنَّ عُقْبَةَ بِنَ سَلْمِ الْهِنَائِيَّ أَعْجَبَ بِالْأَرْجُوزَةِ ، وَقَالَ لِعُقْبَةَ
ابْنِ رُوْبَةَ : « وَاللَّهِ مَا قَلَّتْ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ مِثْلَ هَذَا ، وَوَصَلَ بِشَارًا وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطِيَّةُ .

(٤) زِيَادَةٌ وَهِيَ تَتِمَّةُ الْخَبْرِ فِي الْأَغْنَى .

٥ - فصل في ذكر الربع *

قال الأخوص (١) :

قد لَعَمْرِي بَيْتٌ لَيْلِي كَأَنِّي الدَّاءُ الرَّجِيعُ
وَنَجِيُّهُمُ الْهَمُّ مِنِّي بَاتَ أَدْنَى مِنْ ضَجِييِ
كَلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبِّعًا خَالِيًا فَاضَتْ دُهُوعِي

وقال أبو تمام (٢) :

أَقَشِيبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيَمًا وَقَرَى ضِيوفِكَ لَوْعَةً وَرَبِيسًا (٣)
وَلَتَنْ حُبِسْتَ عَلَى الْبَيْلَى لَقَدْ اغْتَدَى دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَدَاتِ حَبِيسًا (٤)
وَأَرَى رُبُوعَكَ مُوحِشَاتٍ بَعْدَ مَا قَد كُنْتَ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أَنْيسًا (٥)

وقال أيضا (٦) :

أَجَلٌ أَيُّهَا الرَّبِيعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فَيْكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ (٧)
أَسْأَلُكُمْ : مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَيْلَى عَلَيْهِ ! ، وَإِلَّا فَاتْرُكُونِي أَسْأَلُهُ (٨)

* في اللسان : الربع : المنزل ، ودار الإقامة ، وربع القوم : محلّتهم . وقيل : الربع : المنزل ، والدار بعينها ، والوطن متى كان ، وبأى مكان كان ، وجمعه : أربع ، ورباع ، وربوع ، وأرباع وفي حديث اسامه قال له عليه الصلاة والسلام : (وهل ترك لنا عقيل من ربع ؟)

(١) الأبيات في الأغاني (١٢/٨ و ١٣ ط بولاق) كروايتها هنا .
(٢) الأبيات في ديوانه ٢٦٢/٢ من قصيدة يمدح بها أبا الفيث موسى بن إبراهيم ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١٥٢ و ٤١) .
(٣) القشيب : الجديد ، واللوعة : حرقه القلب ، والرئيس : ما يجده الإنسان في قلبه من حزن أو هوى ، ويقال : رس الحب في قلبه ، إذا ثبت .
(٤) الديوان « لبما » مكن « لقتا » والمعنى : صرت وقفا على الأمطار والرياح ، وصار دمعي وقفا عليك .

(٥) في الديوان « بعدها » مكان « بعدما » وما هنا أنسب للمعنى . والآيس : المانوس الماهول .

(٦) الأبيات في ديوانه ٢١/٣ من قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١٧٣ و ١٧٠) .

(٧) خف أهله : ارتحل من كان فيه ، والأهل : القطين ، وهم أهل البيت .
(٨) كأنه يقول : لا تلوموني على الوقوف ، لأنى أسألكم عن خبره ، فإن كنتم جاهلين بذلك فاتركوني أسأله .

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الْوَدَاعِ عَشِيَّةً وَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهُوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ (١)

وقال أيضا (٢) :

سَلِّمْ عَلَى الرَّبِيعِ مِنْ سَلْمَى بَدَى سَلْمٍ عَلَيْهِ وَسَمٌ (٣) مِنَ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ
مَا دَامَ عَيْشٌ لِبِسْنَاهُ بِسَاكِنِهِ لَدُنَّا ، وَلَوْ أَنَّ عَيْشًا دَامَ لَمْ يَدْمِ
يَا مَنْزِلًا أَعْنَقْتُ فِيهِ الْجَنُوبُ عَلَى رَسْمِ مَحِيلٍ ، وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِّمِ (٤)
هَرِمْتَ بَعْدِي وَالرَّبِيعُ الَّذِي أَفَلْتُ مِنْهُ بَدُورُكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ (٥)

وقال أيضا (٦) :

يَا مَوْسِمَ اللَّذَاتِ غَالَتِكَ النَّوْبِي بَعْدِي فَرَبِعُكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْسِمٌ (٧)
وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْكَوَاعِبِ كَاسِيًا فَالْيَوْمَ أَنْتَ مِنَ الْكَوَاعِبِ مُعْدِمٌ (٨)
لَحَظْتُ بِشَاشَتِكَ الْحَوَادِثَ لِحَظَّةٍ مَا زَلْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَسْلَمُ (٩)

(١) يسترجع موقف وداعه لمن بانوا عن هذه الديار ، ويشبهه ألم الفراق ولوعته بالجمر تارة وغليان المراجل تارة أخرى .

(٢) الأبيات في ديوانه (١٨٤/٣) من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي ، وهي من أولها

على الترتيب

(٣) في الأصل تقرا « رسم » وفي الديوان « وسم » والوسم : العلامة ، أى اذا نظرت اليه علم أنه قد أنت عليه انسون والاحقاب، وذوسلم : واد ينحدر على الذنائب ، وهي فى أرض بنى البكاء ، على طريق البصرة الى مكة .

(٤) أعنقت : أسرعت، والمحيل : الذى اتى عليه حول ، يذكر أثر الرياح فى هبوبها مسرعة

على هذا المنزل حتى غيرته .

(٥) يقول : تغيرت فى مدة قريبة، حتى كانك فورقت منذ دهر طويل فهرمت فى الخراب ، ومثلك معذور على الهرم اذا فارقه من لايعتاض منه .

(٦) الأبيات فى ديوانه ٢١٢/٣ من قصيدة يمدح بها محمد بن حسان ، ومطلعها :

أَزْعَمْتَ أَنَّ الرَّبِيعَ لَيْسَ يُتَمِّمُ وَالدَّمْعُ فِي دِمْنٍ عَفَتْ لَا يَسْجُمُ ؟

ويقابلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الأبيات (٢ و ٣ و ٤)

(٧) كاسيا : ذا كسوة ، على النسب ، كما يقال تامر : أى ذو تمر ، جعل الكواعب للربيع مثل

الكسوة ، لانه كان يتجمل بهن .

(٨) فى الديوان « محرم » جعل خلوه من الكواعب مثل تجرد الحاج من ثياب الزينة اذا

أجرم ، وهو كقول البحرى فى الربيع .

أَحَلَّ فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بِشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ سُحْرِمَا

(٩) فى الديوان « أحلم » مكان « أعلم » والمعنى حسدتك الحوادث فأصابتك عينها بنظرة

علمت أنك لا تسلم منها . وقال المرزبانى فى معناه : اخلقت الحوادث من الرياح والأمطار

مغانيك ، فذهبت ببشاشتك .

قيل : خرج يحيى بن خالد بن برمك يوما من داره يريد الرشيد ، فمر ببعض أفنية قصره ،
فرأى على بعض حيطانه مكتوباً :

أَنعِمُوا آلَ بَرْمَكٍ وَاقْبُوا مَتَى هِيَةَ
وَارْقُبُوا الدَّهْرَ أَن يَدُوَّ رَ عَلَيْكُمْ بِدَاهِيَةَ

[١٨٠]

فَوَجَّمَ وَجَزَعَ لَلذِّكِّ ، ثُمَّ دَخَلَ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - عَلَيْهِ أَبُو نُؤَاسٍ ، فَانْشَدَهُ (١) :

أَرْبَعُ اللَّيْلِ إِنْ الْخُشُوعَ لِبَادِ عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي
فَمَعْدِرَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ بَأَنَّ تَرَى رَهِينَةَ أَرْوَاحٍ وَصَوْبَ غَوَادٍ (٢)
وَلَا أَذْرَأُ الضَّرَاءَ عَنْكَ بِحِيلَةٍ فَمَا أَنَا فِيهَا قَائِلٌ لِسَعَادٍ (٣)
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بَدَّلْتَ بُؤْسِي بِنِعْمَةٍ لَقَدْ بَدَّلْتُ عَيْنِي قَدَى بَرْقَادٍ

إلى أن بلغ إلى قوله :

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمْ . بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادٍ (٤)
فَتَطِيرَ ، فَتُكَبِّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

كان محمد بن واسع - رحمه الله - يمر برباع إخوانه بعده وتيهم ، فيناديهم : أي فلان ، أي فلان ،
ثم يرجع إلى نفسه فيقول : ماتوا والله ، وإن نعلًا فقدت أخذتها لسريعة اللحاق بصاحبها .

وقال الفيند الزماني ، واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان (٥) :

[٨٠ب]

أَشْجَاكَ الرَّبِيعُ أَقْوَى وَالذِّيَارُ وَبِكَاءِ المرءِ لِلرَّبِيعِ خَسَارُ
أَيُّ لُبٍّ لَامِرِيٌّ فِي قَدْرِهِ عَائِدٌ بِالْحُزْنِ إِذْ تُشْجِيهِ دَارُ
إِنَّمَا يَبْكِي الْأُلَى كَانُوا بِهَا فَانْتَاؤُهُ بَعْدَ مَا شَطَّ الْمَزَارُ

(١) الأبيات في ديوانه ٤٧١ من قصيدة قالها في الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، وترتيبها
من القصيدة برواية الديوان « ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ » .
(٢) الأرواح : الرياح - والغوادي : جمع الغادية ، وهي السحابة تنشا فتمطر غدوة ،
ويقال لمطرة الغداة : غادية .

(٣) أدرا : أذفع . الضراء : الضر . وفي الديوان بين هذا البيت والذي يليه .

وإن كنت مهجور الفينا فيما رمت يد الدهر عن قوس المنون فوادي
(٤) قبل هذا البيت في الديوان :

فما هو إلا الدهر يأتي بصرفه على كل من يشق به ويعادي

(٥) ضبط في الأصل بفتح الزاي ، والتصحيح من القاموس (زمن) وتمة نسبه فيه « ٠٠ زمان
ابن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل » .

يُخْرِبُ الدهرُ وَيَبْنِي جَاهِدًا وخرابُ الدهرِ للدَّارِ عَمَارُ
(هذا قلب ، أراد عمارتها خراب لها) :

أَيُّهَا الباكي على ما فاته أَقْصِرْنَ عَنْكَ ، فبعضُ القولِ عَارُ
ليس يُغْنِي جَزَعُ القومِ إِذَا وَقَعَ الأَمْرُ بِهِمْ إِلاَّ الغِيَارُ

(يقول : ليس يُغْنِي عنهم أَنْ يَجْزَعُوا ، ولكن أَنْ يُغَيِّرُوا) .

فاجزَعُوا للأَمْرِ ، أَوْلا تَجْزَعُوا قَدْ تَدَاعَى السَّقْفُ وَانْهَارَ الجِدَارُ
وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي^(١) :

سائِلًا الرَّبِّعَ بالبُلْبُلِ^(٢) وَقَوْلًا هَجَّتْ شَوْقًا لَنَا^(٣) الغدَاةَ طَوِيلًا
أين حَى حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُورٌ^(٤) فَ بِهِمْ آهِلًا^(٥) أَرَاكَ جَمِيلًا
قال : ساروا بِأَجْمَعٍ^(٦) فَاسْتَقَلُّوا وَبِكُرْهِي لَوْ أَمَّ تَطَعْتُ سَبِيلًا

وقال حفص الأموي :

يا رَبِّعُ أين انْتَجَعَ الحَاضِرُ جادَكَ نَوْءُ الجِبْهَةِ الماطِرِ^(٧)
مالي أرى مغناك قفرا كَنان [م] لم يَلَهُ في ساحتِه سائِرُ
أَصْبَحَ قَدْ رُدِّي ثوبَ البلي فالآيُ^(٨) منه مُخْلِقٌ دائِرُ
وقد أراه قبل صَرْفِ النَّوْيِ يَعْجَبُ مِنْ بَهْجَتِهِ النَّاظِرُ

[١٨١]

(١) الأبيات في ديوانه ٢٣٠ (ط بيروت) وفي الامالي (١٧/٢ ط بولاق) وهي من اول القصيدة على الترتيب ، وهي هنا متفقة مع الديوان رواية وترتيباً .

(٢) الضبط من البكري معجم ما استمعجم (٢٧٨/١) وضبطه بالعبارة فقال : بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الياء وقد اورد البيت شاهداً عليه ، وكذلك ضبط في الامالي ، وفي مراصد الاطلاع البلي . تل قصير اسفل حاذة ، بينها وبين داف .

(٣) في الامالي : « لي » . (٤) رواية الامالي : « اذ انت مسرور بهم »

(٥) كذا في الاصل ، وفي الديوان والامالي « اهل » بالرفع ، وهو اولي .

(٦) في الامالي : قال : ساروا ، « فامعنوا ، فاستقلوا » .

والوارد هنا يتفق مع رواية الديوان

(٧) انتجع الكلا : طلبه في مواضعه - النوء المطر - الجبهة ، اراد جبهة الاسد ، وهي اربعة

انجم ينزلها القمر ، قال الشاعر :

يا مَنْ رَأَى عارِضًا أُسْرُ بِهِ بَيْنَ ذِراعِي وَجِبْهَةِ الأَسَدِ

(٨) الآي : واحده آية ، وهي هنا العلامة والاثر .

وقال أبو حية النُميري :

قَفَاً عند ما تعرفان رَبَّوَعِي
نُحَيِّي على طولِ البليِّ رسمَ دِمْنَةٍ
وماذا نُحَيِّي من رسومِ كأنها
كَانَ حماماتِ ثلاثاً بِرِبعِها
وإني لَصَبٌ ما علمتَ وإني
لبعضِ هوى نغمي لغيرِ مطيعِ
وإن سَبَقَتْ فرطَ العزاءِ دُمُوعِي
كَأَنَّ لم تَكُنْ من آلفينَ جَمِيعِ
بأَمَقَلِ سُلَمانيين (١) سَحَقُ (٢) صَدِيعِ
وقَعَنَ فما يسأمنَ طولَ وقوعِ (٣)
لبعضِ هوى نغمي لغيرِ مطيعِ

وقال البَحتري (٤) :

يا رُبُوعَ الديارِ إني على ما
أَخْلَقَ الدهرُ عهدُكُنَّ وللدَّهْرِ
فَرَقَّتْ شَمَلْنَا النَّوَى بعد ما كُنَّ
وقال قَبِيصَةُ بن عمرو المَهَلَّبِيُّ :

لأَحْسَنُ من بَطْنِ الرُّصَافَةِ مَنظَرًا
رَبَائِعُ لا يَلْبُسُنَ والريحُ رَيْدَةٌ (٦)
إذا ما كساهنَّ الربيعُ رِياطَه (٨)
وميدانِها فالكَرْخِ فالدُّورِ فالجَسْرِ (٥)
قَتامًا ولا يَلْتَقِنُ (٧) للوابلِ الهَمْرِ
تأرَجْنَ مِسْكًَا أو تَضاحِكْنَ عن دُرِّ

وقال الشريف الرضي - رضى الله عنه (٩) :-

- (١) سلامنين : مختلف في ضبطه ، والضبط المثبت يعنى واديا يصب على الدهناء شمالي حفر الرباب بناحية اليمامة بموضع يقال له : الهرار .
(٢) السحق من الثياب : الخلق البالي ، ويضاف للبيان ، فيقال : سحق عمامه ، فيكون المراد سحق ثوب صديع ، والصديع : النصف من الشيء المشقوق نصفين .
(٣) عنى بالحمامات الثلاث أثنافى القدر على التشبيه .
(٤) تقدمت هذه الابيات فى ص ٧٤ وقد أشرنا إليها ثمة ، وهى فى ديوان البحتري ٢/٧٦٨ (ط دار المعارف) ولم ترد فى طبعات الديوان الأخرى . وقد وردت أيضا فى المختار من دواوين أبى تمام والبحتري والمتنبى للجرجاني ، فى الطرائف الأدبية ٢٤٣ .
(٥) الرصافة : مواضع كثيرة ، والمعنى هنا رصافة بقداد ، والكرخ : محلة بيفداد .
(٦) الريدة : الريح الينة الهبوب .
(٧) يلتقن ، من قولهم : لثقت الأرض ، إذا ابتلت ونديت .
(٨) الرياط : واحدها ريطه وهى الملاءة كلها نسيج واحد وقطعة واحدة .
(٩) البيتان فى ديوانه ٥١٦ من قصيدة مطلعها :

أيا جَبَلِيَّ نجدُ أَيْبِنَا - سَقَيْتُمَا متى زالَتِ الأَطْعانُ يا جَبِلانِ !؟
وهما متفقان فى الرواية مع الديوان .

ففا صاحبي اليوم أسأل حاجةً ولا تَرَجِمَا سَمْعِي بغيرِ بيانٍ
هل الرُّبْعُ بعد الظَّاعِنِينَ كَعَهْدِهِ وهل راجعٌ فيه على زَمَانِي؟
وقال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن صدقة الخياط الدمشقي (١) :
أَجِبْ ثَرَى الوادى الذى بانَ أهله وأضبو إلى الرُّبْعِ الذى مَحَّ مَعْنَاهُ (٢)
وبالجزعِ حى كلما عن ذكرهم أمات الهوى منى فوآداً (٣) وأحياءُ
تمنيتهم بالرقمَينِ (٤) ، ودارهم بوادى الغضا يابعد ما أتمناه
وما شغفى بالريحِ إلا لأنها تمر بحى دون رامة مثواه
وقال ذو الرمة غيلان (٥) :

أَلِالرُّبْعِ ظَلَبْتُ عَيْنِكَ المَاءَ تَهْمَلُ رشاشاً كما استنَّ الجُمانُ المَفْصَلُ! (٦)
لِعِرْفَانٍ أَطْلَالٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا بوَهْبَيْنِ وشىءٌ أو رداءٌ مَسْلَسَلُ
نَبَتَ نَبوةً عَيْنِي بها ثم بيَّنتُ يحاميمُ سودُ (٧) أنها الدار مُثَلُّ (٨)
عَهَدْتُ بها الحى الحُلُولُ بِسَلْوَةٍ جميعاً ، وآياتُ الهوى ما تَزِيلُ (٩)
وقال الشريف المرتضى - رضى الله عنه (١٠) - :

حِيَّتَ يَارُبْعَ الهوى من مَرَبَعٍ وَسُقِيَتْ أُنْدِيَةَ الغيوثِ الهَمْعِ (١١)
فلقد عَهَدْتُكَ والزمانُ مُسَالِمٌ فيكَ المنى وشغاءُ داءِ المُوجِعِ

- (١) الأبيات فى مختارات البارودى ٤/٣٤٥. والبستان : الثانى والثالث فى ترجمته فى وفيات الأعيان (١٢٩/١) ووصفهما ابن خلكان بأنهما فى غاية الرقة .
(٢) مح : عفا وبلى ودرس .
(٣) فى المختارات « فوآدى »
(٤) الرقمتان : مختلف فى تحديد المراد بهما ، فقيل : قرنتان بين البصرة والنباج ، وهما على شفير الوادى ، وقيل : روضتان بناحية الصمان . والرقمتان أيضاً : نهيان من أنهاء الحرة ، قرب المدينة (عن مرصد الاطلاع) .
(٥) الأبيات فى ديوانه ٥٩ { ويقابلها من القصيدة الأبيات ٢٥٥ و ٩٥ .
(٦) الجمان : ما يعمل من الفضة والذهب كهيئة اللؤلؤ ، الواحدة جمانة ، استن : تتابع .
(٧) فى الاصل كتب « جون » فوق كلمة « سود » وعليها علامة الصحة .
(٨) نبت عيني بها ، أى أنكرتها ، يحاميم ، وجون بمعنى واحد ، وهى السود ، أراد بها الأنافى ، مثل : منتصبية .
(٩) السلوة هنا معناها الرخاء . وآيات الهوى : علاماته . ما تزيل : ما تتفرق .
(١٠) الأبيات فى ديوانه (القسم الثانى / ٢٢١) من قصيدة قالها وهو بواسط ، ويقابلها من القصيدة الأبيات (٢١ و ٢٢ و ٢٣) .
(١١) فى الديوان (ياربى اللوى) والهمع : جمع هامع ، وهو الماطر .

أَيَّامَ إِنْ يَدْعُ الْهَوَىٰ بِي أَتْبِعُ
سَقِيًّا لَهُ زَمَنًا نَعِمْتُ بِظِلِّهِ
وإذا دُعيتُ إلى النهي لم أتبع (١)
لكنه لما مضى لم يرجع
وقال أيضا (٢) :

عُوجًا نَحَى الرِّبْعَ فِيهِ لَنَا الْهَوَىٰ
وَاسْتَعْبِرَا عَنِّي بِهٖ إِنْ خَانَنِي
فَلرُبَّمَا نَفَعَ الْمُحِبُّ سَلَامُهُ
جَفَنِي ، وَلَمْ يُمَيِّزْ (٣) عَلَيَّ غَمَامُهُ (٤)
لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الرِّضَاعِ فِطَامُهُ
دِمْنٌ رَضَعْتُ مِنْ أَخْلَافِ (٥) الصَّبِيِّ
وقال أيضا :

وَقَفْنَا عَلَى رَنْبِ الْأَجْبَةِ وَفَقَّةً
وَأَشَعَّتْ مِنْقَدَّ السَّرَاةِ مُهَشَّمًا
فَمَا زَالَ رَسْمُ الدَّارِ حَتَّى أَعَادَنِي
وَقَفْتُ بِهِ صَحْبِي صَحِيحًا فَلَمْ تَكُنْ
فَلَمْ نَرَ إِلَّا زَمْدَدًا (٦) وَأَثَابِيَا
أَضْرَبُ بِهِ ضَرْبُ الْوَالِدَةِ بِالْيَا
- وَكُنْتُ جَلِيدَ الْقَوْمِ - فِي الْقَوْمِ بِأَكْيَا
سِوَى نَظَرَةٍ حَتَّى رَجَعْتُ بِدَائِيَا
وقال القاضي المهذب أبو محمد حسن بن علي بن الزبير - رحمه الله (٧) - :

رَبِيعَ الْفَوَاذِ خِلَالَ تِلْكَ الْأَرْبَعِ
وَأَقَامَ فِيهِ فَالْجَوَانِحُ بَلَقَعُ
فَكَانَهَا أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ أَضْلُعِي
مِنْهُ ، وَمَا الْبَيْدُ الْقِرْفَارُ بَيَّلَقِعُ

(١) في الديوان بين هذا البيت والذي بعده البيتان :
إِذْ قَامَتِي مَمْتَدَّةً ، وَدَوَائِي مُسَوَّدَةً وَمَسَانِحِي لَمْ تَضْلِعْ
وَإِذِ النَّضَارَةُ فِي أَدِيمِي جَمَّةً وَالشَّيْبُ فِي فَوْدِي لَمَّا يَطْلُعُ
(٢) الأبيات في ديوانه (القسم الثالث ص ١٥٩) من قصيدة يفخر فيها ويعرض ببعض
اعدائه ومطلعها :

أَمَّا الشَّيْبَابُ فَقَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ
وَأَسْتَلَّ مِنْ كَفْيِي الْغَدَاةَ زِمَامُهُ
(٣) الديوان (فلم يمطر) .

(٤) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت التالي :

فَمِنْ الْجُفُونِ جَوَامِدُ وَذَوَارِفُ وَمِنْ السَّحَابِ رُكَامُهُ وَجَهَامُهُ

(٥) أخلاف : الواحد خلف - بكسر فسكون - وهو الثدي ، وخصه البعض بشدى الناقة .
(٦) يقال رماد رمدد - بكسر أوله وثالثه ، ويفتح ثالثه أيضا - : كثير دقيق جدا . وقال
الجوهري : رماد رمدد ، أي هالك ، جعلوه صفة

(٧) روى العماد الأصفهاني في الخريدة (قسم شعراء مصر ج ١ / ٢١٤) قطعة من هذه
القصيدة ، وقال : إنها مما أنشدنيه الأمير مرهفت بن أسامة بن منقذ للمهذب بن الزبير ، والبيت
الأول هنا هو مطلع القصيدة « وقد قالها في مدح ابن رزيك الملك الصالح ، وكان يفرى
الشعراء بعضهم البعض ، ومنها :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَوْصَافُهُ غُرٌّ تَجَلَّتْ لِلزَّمَانِ الْأَسْفَعِ
لَا تُطْمِعِ الشَّعْرَاءُ فِيَّ فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَمْ أَجِبُنْ وَلَمْ أَتَخَشَّعِ

وأرى الصَّبَا تَمْرِي (١) السحابَ وإنما تَمْرِي صِبَابَتُهُ سحابَ الأَدْمَعِ

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المَعْرِي: (٢)

أمرٌ بربيعٍ كنتَ فيه كأنما أمرٌ من الإجلالِ بالدِعْجَرِ والرُّكنِ (٣)
وإجلالٌ مَغْنَاكَ اجتهادٌ مُقَصِّرٌ إذا السيفُ أودَى فالغفاءُ على الجَفْنِ (٤)

وقال أبو تمام (٥):

على مِثْلِهَا من أَرْبَعٍ ومَلَاعِبِ أذِلَّتْ مَصُونَاتُ الدَمُوعِ السَّوَابِكِ (٦)
أقولُ لِقُرْحَانَ (٧) من البَيْنِ لم يُصْفِ رَيْسِ الهوى بين (٨) الحَشَا والترائبِ
أعْنَى على تَفْرِيقِ دَمْعِي فَأِنْنِي (٩) أرى الشَّمْلَ منهم ليس بالْمُتْقَارِبِ
أَمِيدَانَ لهوى من أتاح لك البَلَى وأصبحتَ مِيدَانَ الصَّبَا والجنائبِ ؟
أصَابَتَكَ أبكارُ الخُطُوبِ فَشَتَّتَتْ نوالكَ (١٠) بأبكارِ الطَّبَاءِ الكَوَاعِبِ

وقال آخر :

أَمْسَحُ الرِّبْعَ بِخَدِّي أَنْ مَشَى فِيهِ الخَلِيلُ
وعلى مِثْلِكَ يُبْكِي أَيُّهَا الرِّبْعُ المَجِيلُ

[١٨٣]

(١) يقال : مرت الريح السحاب : اذا انزلت منه المطر .

(٢) البيتان في سقط الزند (٢٦٠/١) من قصيدة رثى بها المعري اياه عبد الله بن سليمان ومطلعها :

نَقِمْتُ الرُّضَا حَتَّى عَلَى ضَاخِكِ المَزْنِ فَلَإِ جَادَنِي إِلا عَبُوسٌ مِنَ الدُّجْنِ
(٣) المعنى : اعظم منزلك الذي كنت فيه كاعظامي ركن الكعبة والحجر ، وهو ماحول الحطيم .
(٤) الغفاء : الهلاك والتراب ، وجفن السيف : غمده .
(٥) الأبيات في ديوانه (٢٠٥/١) من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٣ و ٧ و ٨) .
(٦) أذيلت : أهينت وأرخصت ، والسواكب : جمع ساكبة من قولهم : سكبت العين دمعها اذا صبته .

(٧) يقال : رجل قرحان ، اذا لم يصبه مرض مثل الجدري والحصبية ، وقال الأمدى : جعل من لم يعشق ولم يفارق الاحباب قرحانا على التشبيه كقول جرير :

* لو كُنْتُ من زَفَرَاتِ الحَبِّ قُرْحَانَا *

(٨) في الديوان « تحت » .

(٩) في الديوان « أعنى أفرق شمل دمعى فأننى »

(١٠) في الديوان : « هوأى » وأشار في هامشه الى أن « نواك » رواية الخارزنجي ، وعن بابكار الخطوب التي لم يصب بها أحد قبله على التشبيه .

وقال آخر :

يا ربُّعُ مالِكَ لا تُجِيبُ مِنِّيما قد عاجَ نَحوَكَ زائِراً ومُسلِّماً
جاذنَكَ كُلُّ سحابةٍ هطَّالةٍ حتى تُرى عن زَهْرِهِ متبَسِّماً
لو كنتَ تَدْرِي من دَعاكِ أَجَبْتَهُ وبكيتَ من حُرْقٍ عليه - إِذا - دَمًا

وقال آخر (١) :

إِن يُنْسِنِ حَبْلُكَ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصُلِي خَلَقًا ، وَيُضْبِحُ (٢) رَبِّعُنَا مَهْجُورًا
فلقد أَرَانِي - والجديدُ إِلى بَيْلي - دَهْرًا بوَصْلِكَ ناعِمًا (٣) مَسْرُورًا
كنتِ الهوي وأَعزُّ من وطِيءِ الحَصَا عِنْدِي ، وكنتِ بذاكِ مِنْكَ جَدِيرًا

[٨٣ب]

وقال جُبَيْهَاءُ الأَشْجَمِيُّ ، واسمه يزيد بن عبيد (٤) :

أَمِنَ الجَمِيعِ بَدَى النُّعَاجِ رَبُّوعٍ هاجتِ فَوادِكِ والرُّبُوعُ رَبُّوعٍ (٥)
من بَعْدِ ما نَكِرَتْ وَغَيْرَ آيِها قَطْرٌ ومُسْبِلَةٌ الذِيولِ خَرِيعٌ؟ (٦)

وقال آخر :

وقفتُ على رَبِّعٍ لَسُعَدَى وَعَبَّرَتِي تَرَفَّرَقُ في العَيْنَيْنِ ثم تَسِيلُ
أَسائِلُ رَبِّعًا قد تَعَفَّتْ رَسوْمُهُ عليه لأَصْنَافِ الرِّياحِ ذِيولُ

-
- (١) الأبيات في الزهرة ١٤١ ونسبها الى الحارث بن خالد المخزومي وهي منسوبة اليه أيضا في الأغاني (٣٣٦/٣) ومختار الأغاني (٢٨٥/٢)
(٢) في الزهرة (وأصبح)
(٣) في الزهرة ومختار الأغاني : « راضيا » وفي الأغاني « قانعا »
(٤) في الأغاني ١٤٦/١٦ وفي اللسان/ج به « يقال : جبهاء الأشجمي وجبهاء الأشجمي ، وقال ابن دريد : جبهاء على لفظ التكبير »
(٥) في الأغاني « بدى اليفاع » و « الربوع تروع » وهو أجود
(٦) في الأغاني « ومسبلة الدموع . خريع » والمسبلة من قولهم : أسبل فلان الدمع ، اذا أرسله ، ويقال : أسبلت السماء ، اذا أمطرت .

فصل آخر في ذكر الربع

قال أبو تمام (١) :

قد نابت الجزع من أروية النوبُ واستحقت جدّة من ربعها الحقبُ (٢)
 ألوى بصبرك إخلاق اللوى وهفا بلبك الشوق لما أقرّ اللببُ (٣)
 خفت دموعك في إثر الخليط. لدن خفت من الكُتب القُضبان والكُتبُ (٤)

وقال أرتاة بن سهية :

ألا حتى ربّعا باللديد (٥) المُقابلِ يهيجُ الهوى من بين تلك المنازلِ
 يهيجُ الذي قد كان من سالفِ الصبي على مُستهام قلبه غير ذاهلِ
 يهيمُ بذكر الغانيات ، وهمه طلابُ الصبي في غيه المُتأيلِ
 فما ظبيّةُ الغر (٦) التي هاجتِ الهوى ولكننا شبّهتها أمّ واصلِ

(١) الأبيات في ديوانه ٢٤٤/١ من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات ، وهي من أولها على الترتيب .

(٢) جزع القوم - بكسر الجيم - محلّتهم ، وأروية : اسم امرأة ، ومراده منسازل أروية ، واستحقت : جعلته وراءها بمكان الحقيبة من رحل الراكب ، يريد أن الحقب قد اذهبت جدّة هذا الربع ، فكانها جعلته في حقائبها ، ومن جعل الشيء في حقيبته فقد استبد به .
 (٣) ألوى بالشيء : ذهب به ، واللوى : مسترق الرمل ، وهفا : طار ، واللبب : مقدم الكتيب .
 (٤) خف في إثر الشيء : أسرع ، وخف القوم : ارتحلوا ، والكُتب الأولى : جمع الكتيب من الرمل ، والقُضبان : أراد بها قدود النساء على التشبيه ، والكُتب الثانية : مراد بها أرداف النساء . وفي الديوان : « في إثر الحبيب » ويروى « الكُتبان والقُضب » .
 (٥) اللديد : موضع ورد أيضا في شعر لبيد قال :

تَكَرَّرَ أَخَادِيدُ اللَّدِيدِ عَلَيْهِمْ وَتُرْفَى جِفَانُ الضَّيْفِ مَحْضًا مَعَهُمَا
 (٦) كذا ضبطه في الأصل بضم الغين ، والذي في اللسان بفتحها ، وفي معجم البلدان « الغر بالفتح ثم التشديد : موضع بينه وبين هجر يومان ، قال الراجز :

فَالْغَرَّ تَرَعَاهُ فَجَنَّبِي جَفْرَهُ

وقال نصر : غر : ماء لبنى عقيل بنجد ، أحد ماءين يقال لهما : الفران .

من البيض وكسالا كأن حديثها
وقال البيهقي (٢) :
وقفنا على ربع البخيلة فانبرت
فلم يذر ربع الداركيف يجيبنا
وقال طرفة بن العبد (٥) .

أم رماذ دارس حمة (٦)
لو أطيع النفس لم أرمه (٧)
أشجالك الربع م قدمه
حايبي رسم وقف به
وقال جميل بن معمر العذري (٨) :
أنصرم هذا الربع أم أنت زائرة
وقد كان ممن يسكن الربع مرة
سقى الله بيتنا لست أقرب أهله
وكيف يزأر الربع قد بان عامره
جميل المحيا ، قاصر الطرف فاتره
ولا - أنت إلا أن تعنف - زائرة

(١) عنى بقوله « مكسالا » انها مترفة منعمة ، فهو مدح لها ؛ كقولهم : نثوم الضحى ، وصموت الخلاخل ، كقولهم : خرساء الأساور ؛ كناية عن البدانة وامتلاء الجسم .
(٢) البيهقي في ديوانه (٢٠٢/٢) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر ، ومطلعها :

فراء يذكر انظارين مؤكل
ومنزله حتى فيه للشوق منزل
ويقابلهما من القصيدة البيهقي (٥ و ٧) .

(٣) بين هذا البيت والذي بعده فى الديوان البيت التالى :

على دارس الآيات عاف تعاقبت
عليه صبا ما تستفيق وشمال
(٤) رواية الديوان لهذا البيت :

فلم يذر رسم الدار كيف يجيبنا
ولا نحن من فرط البكا كيف نسأل

(٥) البيهقي فى ديوانه/٦٨ (ط باريس) ويقابلهما فى ترتيب القصيدة البيهقي (١ و ٦)

(٦) يقول : أسبب حزنك خلو الربع ، أم قدم عهده بأهله ؛ أم ما تراه من رماذ قد درس فحمة ؟ وبعد هذا البيت فى الديوان :

كسطور الرق . رقشه بالضحى مراقش يشمه

(٧) المعنى : وقفت ناقنى فيه متعجبا لتغيره ، منذكرا من عهدت به . ونطقت الميم فى «ارمه» بالضم وكان حقها السكون للجزم ، لانه نقل اليها ضمة الهاء للوقف ، ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

وقفت بالربع كى أسائله
لو استطاع الكلام لم أرمه

(٨) البيهقي : (الأول والرابع فى ديوانه/١٠٠) (بتحقيق حسين نصار) وهما أيضا فى

ديوانه/٣٢ (ط بيروت) والرواية فيهما متفقة مع ما هنا .

رَأَيْتُكَ تَنَابَى الْبَيْتَ تُبَغِضُ أَهْلَهُ وَقَالَ كَثِيرٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزَاعِيُّ (١) :

خَلِيلِيْ هَذَا رِبْعٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلَا قَلُوصِيْكُمْمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ (٢)
وَمَا كُنْتُ أُدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبِكَا وَلَا هُجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ (٣)
فِيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ (٤) وَلِلنَّفْسِ لِمَا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتِ
وَإِنِّي وَتَهْيَأِي بِعَزَّةٍ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا ، وَتَخَلَّتِ (٥)
لِكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْعَمَامَةِ كُلَّمَا نَبِوًا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ
كَأَنِّي وَإِيَاهَا سَحَابَةٌ مُّمَجَّلِ رَجَاهَا ، فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ اسْتَهَلَّتِ (٦)

وقال ذو الرمة (٧) :

خَلِيلِيْ عُوْجًا عُوْجَةً ثُمَّ سَلَّمَا عَسَى الرَّبِيعُ بِالْجِرْعَاءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
تَعَرَّفْتَهُ لِمَا وَقَفْتُ بِرَبِيعِهِ كَانَ بِقَيَاهُ تَمَائِيلُ أَعْجَمَا
دِيَارٌ لِمَيٍّ قَدْ تَعَفَّتْ رِسْوُهُمَا نُخَالُ (٨) نَوَاحِيهَا كِتَابًا مُّعْجَمَا
[سجع] أي منقطع.

(١) الأبيات في ديوانه ٣٦/١ والأمالى ١٠٩/٢ (ط بولاق) والسقط/٧٣٧ وخزانة الأدب ٣٧٨/٢ وهى من منتخبات شعره ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٤١ و٤٠ و٣٨-٤١) (٢) فى الديوان اشارة الى روايه اخرى فى البيت وهى :

خَلِيلِيْ هَذَا رِسْمٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلَا قَلُوصِيْكُمْمَا ثُمَّ انْقُرَا حَيْثُ حَلَّتِ
(٣) من شواهد النحاة على نصب موجعات عطفًا على محل مفعول أدري المعلق بالاستفهام ، لأن المعلق ابطل عليه لفظًا لا محلاً . (شرح شواهد المعنى /٣٧٥) .

(٤) اعترافه : اصطباره ، يقال : نزلت به مصيبة فوجد عروفا ، أى صبورا ، والعارف : الصابر وقد أورد القالى البيت شهادا على هذا المعنى (الأمالى ١١٢/٢ ط بولاق) .

(٥) البيت فى اللسان مادتي (هيم ، محل) .

(٦) المعنى فى هذا البيت يقرب من معنى البيت السابق ، وقد أورده ابن رشيق فى العمدة مثلا على التكرار وفسره بقوله : جعل رجاء الاول ظل الغمامة ليقيل تحتها من حرارة الشمس فاضمحلت وتركته ضاحيا ، وجعل المحل فى البيت الآخر يرجو سحابه ذات ماء فأمطرت بعد ما جاوزته (العمدة ٦٣/٢) .

(٧) الأبيات فى ديوانه/٥٦٠ وهى من اول القصيدة على الترتيب

(٨) فى الديوان (أخال) .

وقال أيضا (١) :

وقفتُ على رُبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي فما زلتُ أبكي عندهُ وأحاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ (٢) حَتَّى كَادَ مَا سَقَيْتُهُ (٣) تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِيَهُ (٤)
أَسْقِيهِ : أدعوله بالسُّقيا .

ألا لا أرى مثل الهوى داءً مُسْلِمٍ كريم ، ولا مثل الهوى ليم صاحِبُهُ
تَنِي يَنْصِبُهُ تُبْرِخُ مَعَاصِيَهُ بِهِ وإن يَتَّبِعِ أَسْبَابُهُ فَهُوَ عَائِبُهُ
وقال البحتري (٥) :

عَهْدِي بَرَبِّعِكَ مَانُوسًا مَلَاعِيَهُ مثال آرامِهِ حُسْنًا كَوَاعِيَهُ (٦)
يَشْبِنُ لِلصَّبِّ فِي صَفْوِ الْهَوَى كَدْرًا إن وَخَطَ شَيْبِ أُعِيرْتَهُ ذَوَائِبُهُ
وقال أيضا (٧) :

إذا شئتُ أجزتُ أدْمَعِي من شُثُونِهَا ربوعُ لها بالأبْرَقَيْنِ وَأَرْسَمُ
وَقَفْتُ بِهَا وَالرَّكْبُ شَتَى سَبِيلُهُمْ يُفْيِضُونَ ، منهم عاذِرُونَ وَلُومُ
هي الدارُ إلا أنها لا تَكَلِّمُ عنما مَعْلَمٌ منها وَأَقْفَرُ مَعْلَمُ
تُقْبِضُ (٨) لِي - من حيث لا أعلم - النَّوَى وَيَسْرِي إِلَى الشَّوْقِ من حيثُ أَعْلَمُ
وقال أبو الفتيان بن حيوس (٩) :

- (١) الأبيات في ديوانه/٣٨ و ٣٩ ، ويقابلها من القصيدة بترتيب انديوان الأبيات ١ و ٢ و ٢٤ و ٢٥ .
(٢) أسقيه ضبط في الأصل بفتح همزة أسقية ، وفي اللسان (سقى) بضمها ؛ وهو بهما يقال : سقاه وأسقاه بمعنى .
(٣) في الديوان (حتى كاد مما أبته) ومعنى أبته : أشكو إليه .
(٤) في الديوان (فهو غالبه) ومعنى تبرح : تشق عليه وتشند ، والتبرح : الشدة .
(٥) البيتان في ديوانه (٣٩/١) من قصيدة مدح بهامحمد بن بدر ، وهما من أولها في ترتيب الديوان .
(٦) الديوان : (أشباه آرامه) .
(٧) الأبيات في ديوانه (٢٢٩/٢) من قصيدة مدح بها الفتح بن خاقان ومطلعها :
خِيَالٌ مُلِمٌ أَوْ حَبِيبٌ مُلِّمٌ وَيَبْرُقُ تَجَلَّى أَوْ حَرِيقٌ مُضْرَمٌ
ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات ٤ و ٥ و ٦ و ٧ .
(٨) قبض له لشيء : أتاحه له ، وقدره ، وهياه .
(٩) الأبيات في ديوانه ٣١٢/١ ، وهي مقدمة قصيدة مدح بها فخر الدولة أبا يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبي الجن . وقد عد ابن خلكان (الوفيات ٤١/٢) هذه القصيدة من غرر شعره السائرة .

هو ذاك ربيع العامرية^(١) فازرع واستسقى للدمن الخوالى بالحمى فلقد فنينَ أمامَ دانِ هاجرٍ وقال كثير^(٤) :

على الربيع نفضى حاجةً ونودع^(٥) خليلي عوجا- وبكما- ساعةً معي ولا تعجلاني أن أتم بدمنة وقولا لقلب قدسلا راجع^(٦) الهوى ولا عيش إلا مثل عيش مضي لنا وقال الشريف المرتضى- رحمه الله-^(٨) :

ضى كريما قبلى الزمان فأزضى كيف أرضى عن الزمان وما أر عرصات أضبحن وهى سماء ورباع كانت عرين أسود وثرى يُنبِتُ النعيمَ إذا أذ [٢] بت تَرُبُّ البلادِ عُشبًا وحمضا ولقد مضى هجوى على الداء

(١) فى الديوان « المائكية » وفى هامشه « العامرية » رواية احدى نسخ الاصل .
(٢) فى الديوان « مربع » من غير اضافة ، ومثله فى معاهد التنصيص/٣٢٣ .
(٣) فى معاهد التنصيص ورد هذا البيت هكذا :

فلقد غدوت أمام دان هاجرٍ فى قُريه ، وراء ناه مُزيع
(٤) الأبيات فى ديوانه ١٢٣/١ وهى من أول القصيدة .
(٥) رواية الديوان « منكما » وماهنا أنسب وكان حقه جزم نفضى فى جواب الأمر ، لولا ضرورة الشعر ، بدليل عطفه نودع عليه مجزوما .

(٦) راجع الهوى : أى عد اليه وارجع .
(٧) المصيف : مكان الاقامة صيفا ، والمربع : الموضع الذى يقيمون فيه ربيعا .
(٨) الأبيات فى ديوانه (انقسم التأني ص ١٦٠ - ١٦٣) من قصيدته التى يذكر فيها ايوان كسرى حين رآه سنة ٣٩٨ هـ ومطلعها :

هل مُجيرٌ من غصّة ما تفضى أو شفيعٌ فى حاجة ليس تُفضى وترتيبها هنا يخالف الترتيب الوارد فى الديوان :
(٩) رواية الديوان :

ورباعٌ كانت غيوض أسود أصبحت المضايع ماوى ومفضى
(١٠) الديوان (بلا آذن على الدار) . والآذن : الحاجب الذى يأذن فى الدخول .

وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي^(١) :

أبْدِرِي الرَّبِيعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقًا
لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقِي فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقِي^(٢)
فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْيَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلْ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا^(٣)

[٨٦ ب]

وقال أيضا^(٤) :

فَدِينَاكَ مِنْ رَبِيعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبًا^(٥)
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فَوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَابِ نَمْتَشِي كِرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا^(٦)
نَذَمَ الدَّحَابَ الْغَرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَنَّا
ذَكَرْتُ بِهِ وَضَلَّا كَأَنَّ لَمْ أَفْزُ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثِبًا^(٧)

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المَعَرِّي^(٨) :

(١) الأبيات في ديوانه ٤٥٠/١ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٤) .
(٢) تلاقى : تتلاقى والمعنى : لنا وللذين كانوا أهل هذا الربع قلوب تتلاقى بالذكوى ، أي نحن نذكرهم وهم يذكروننا ، كما قال ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى المِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لِنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
(٣) يريد أن العشق بلغ منه الغاية ، وأن الهوى حمله ما لا يطبق فجاز عليه .
وبين هذا البيت والذي قبله في الديوان :

وَمَا عَفَّتْ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مِنْ حَدَابِهِمْ وَسَاقًا
(٤) الأبيات في ديوانه ٤٠/١ من قصيدة مدح بها سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ ، ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات من ١ - ٧ و ٤ .
(٥) يدعو للربع فيقول . فدينك أيها الربع برغم أنك زدتنسا بما هجت من ذكرى الحبيب الذي كان كالشمس ، وكنت أنت مشرقه ومغربيه حين يظهر وحين يحتجب .
(٦) يقول : نزلنا عن روادلنا وترجلنا ، كرامة للحبيب - الذي كان فيه ثم زايله - وتقديسا له ؛ إذ لا يصح أن ننزل بربعه راكبين .

(٧) تذكرت بهذا الربع وصلا قصرت أيامه حتى كان لم يكن لسرعه انقضائه ، وعيشا سريع التقضى حتى كاني قطعته أثب في جريبي .

(٧) الأبيات في سقط الزند (١٣٩/٢) من قصيدة قالها يخاطب أبا أحمد عبد السلام ابن الحسين البصري صاحب الدولة ، وكان يكثر النزول عنده أيام اقامته ببغداد ، ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٢ و ٦٢ و ٦٣) .

تَحِيَّةٌ كِسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتُبِعَ (١)
 لِرَبْعِكَ ، لَا أَرْضِي تَحِيَّةَ أَرْبَعِ (١)
 أَمِيرِ الْمَغَانِي لَمْ تَزَالِي أَمِيرَةً (٢)
 بِهِ لِلْمَغَوَانِي فِي مَجْبِيفٍ وَمَرْبَعِ (٢)
 لَقَدْ نَصَحْتَنِي فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ
 رِجَالٌ ، وَلَكِنْ رَبُّ نَضِجٍ مُضَيِّعٍ
 فَلَا كَانَ سِيرِي عَنْكُمْ رَأَى مُلْجِدِ (٣)
 يَقُولُ بِيئَاسٍ مِنْ مَعَادٍ وَهَرَجِ (٣)

وقال المتنبي (٤)

مَأْتِ الْغَيْثِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا (٥)
 وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا (٥)
 أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُتَدِيرِهَا (٦)
 فَمَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعَا (٦)
 لَحَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَا ضَيَّيْنَا (٧)
 زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعَا (٧)

وقال أيضا (٨) :

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا (٩)
 لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنِي (٩) وَلَا كَرَبَا

[١٨٧]

(١) كسرى : ملك العجم ، وهو تعريب خسرو ، وتبع : من ملوك اليمن . يخاطب حبيته فيقول : ان منزلتك عندي تقضى بان احببى ربك بتحية الملوك ، ولا ارضى له ما يعتاده المحبون في تحية اربع الاحباب من الدعاء لها بالسقيا ونحوه .

(٢) أى ان هذا المغنى أمير المغاني ، ثم رجع الى خطاب الحبيبة ، فقال وأنت أيتها الحبيبة لم تزالي أميرة للمغوانى بهذا المربع حين نزلت به فى الصيف والربيع .

(٣) ينفى فى هذا البيت أن يكون مسيره عنهم ذهابا بلايايب اليهم ، كما هو رأى الملحدين الذين ينكرون البعث والنشور ، ويزعمون أنه لا معاد للخلق بعد الموت ؛ وهو نفى على سبيل الدعاء . أى ادعوا ألا يكون سيرى عنكم لا اياها له .

(٤) الأبيات فى ديوانه ٤١٧/١ من قصيدة يمدح بها تلى بن ابراهيم التنوخى ؛ وهى من أولها على الترتيب .

(٥) فى الديوان : (ملث القطر) والملث : الدائم المقيم . يسأل المطر أن يعطش هذه الربوع فلا يسقيها ، والا يعطشها فليسقيها سما تاتلا . قال ابن وكيع لم يسبق أبا الطيب أحد فى الدعاء على الديار بالسم . والعرب من عاداتها أن تدعو بالسقيا لديار الأجرة .

(٦) أسائل هذه الربوع عن الذين اتخذوها ديارا فما تدرى جوابا ، ولا تسيل دموعا . وكان هذا تعليلا منه لدعائه عليها .

(٧) لجاه : فى الأصل قشره من لحوت العود . اذا قشرته ، ثم صار يستعمل فى الدعاء على الشيء . والخود - بفتح الخاء - الفناة الناعمة ، والشموع : اللعوب الضحوك . دعا على الدار الا ما كان له بها من زمن الأنس ووصل الخود .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٨/١ من قصيدة يمدح بها المغيث بن على بن بشر العجلي . وهى من أولها على الترتيب .

(٩) معنى أنى : كيف ، يقول : ان دمعه حين جرى قضى ما وجب لاطلال الأجرة من الحزن عليها ، ثم رجع عن ذلك فقال : وكيف اظن أن بكائى قضى ما يجب وشفى ما فى نفسى ؟ انه لم يقضه ، ولا قارب أن يقضيه ، وهذا ما يسميه البديعيون بالرجوع ؛ مثله قول زهير بن أبى سلمى :

قِفْ بِالْأَبْدَانِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدَيْمُ

صُحْبُنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
سَقَيْتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَرًا
من العُقُولِ ، وما رَدَّ الذِّى ذَهَبًا (١)
سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنَّهَا مُسْحِبًا (٢)
وقال أيضا (٣) :

بَكَيْتُ يَارْبِعُ حَتَّى كَدْتُ أَبْكِيكَ
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجْنًا
وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ
بَيِّئْتُ حُكْمَ زَمَانٍ صِرْتَ مَتَّخِذًا
وَأَرَدْتُ نَحْيَتَنَا إِنَّا مُهَيَّوِكَا
أَيَّامَ فَيْكَ شُمُوسٍ مَا انْتَبَعْنُ لَنَا
إِلَّا انْتَبَعْنَا دَمًّا بِاللَّحْظِ . مَسْفُوكَا (٤)
وقال أبو فراس بن حمدان (٥) :

عَلَى لَرْبِيعِ الْعَامِرِيَّةِ وَقْفَةٌ
فَلَا وَأَبَى الْعُشَّاقِ مَا أَنَا عَائِثُ
يُجِيلُ (٧) عَلَى الشُّوقِ وَالِدَمْعِ كَاتِبُ
إِذَا أَنَا (٨) لَمْ تَلْعَبْ بِبَصِيرِي الْمَلْعَبُ
وَمِنْ مَذْهَبِي حُبُّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا
وللناس فيما يَعْتَقُونَ مَذَاهِبُ (٩)
وقال جميل بن سالم ، وتروى لشهبر (١٠) :

[٨٧]

- (١) عاج بالمكان : وقف به .
(٢) فى البيت مبالغة خفيها استعمال الفعل ظن .
(٣) الأبيات فى ديوانه ٣/٢ من قصيدة يمدح بها عميد الله بن يحيى البحرى ، وهى من أولها على الترتيب وروايتها هنا متفقة مع رواية الديوان .
(٤) الرئم : الطبى الخالص البياض - الفلا : جمع فلاة وهى الصحراء : والأرض الواسعة المقفرة ، يعجب من صروف الزمان التى بدلته بساكنيه طباء تمشى فى نواحيه .
(٥) انتبعن : تحركن أى ذهبن وجئن ، وانتبعن : أسلن ، يعنى أن الحسمان اللائى كن فىك أيها الربيع ماظهرن لنا الا أبكىننا دما مصبوبا بنظرنا اليهن ، وهو كقول أبى نواس :

يا ناظِرًا ما أَقْلَعْتَ نَظْرَاتِهِ إِلَّا تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيالًا

- (٦) الأبيات فى ديوان أبى فراس (بتحقيق سامى الدهان ط بيروت ١٩٤٤) من قصيدة كتب بها الى أخيه أبى الهيجاء حرب بن سعيد يعذله على عظيم ما لحقه عند أسره من الجزع ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٥ - ٧) .
(٧) فى الديوان : « تمل » وتأويله أن فاعل لاملال هو الوقفة ، وأن الدمع هو الكاتب ، وفى هامشه إشارة الى رواية أخرى هى « فتملى على » .
(٨) فى الديوان : « اذا هى » .

- (٩) الشطر الثانى من هذا البيت تذييل جرى مجرى المثل .
(١٠) البيت الاول فى ديوان جميل بن معمر/ ٣٢ (جمع بشير يموت ط بيروت سنة ١٩٣٤) وقد ورد كروايته هنا ومثله فى ديوانه / ١٠٠ (ط مصر) ومعه بيت ثان هو :

رَأَيْتُكَ تَأْتَى الْبَيْتَ تَبْغِضُ أَهْلَهُ وَقَلْبُكَ فى الْبَيْتِ الذِّى أَنْتَ هَاجِرُهُ

أتهجرُ هذا الربيعَ أم أنتَ زائِرُهُ وكيف يُزارُ الربيعُ قد بانَ عايرُهُ؟!
 فذ (١) العرشُ قد أجزمتُ في أن هجرتُها وما يكُ من ذنبٍ فإنك غافِرُهُ
 قد تقدمت هذه الأبيات - بزيادة فيها - منسوبة إلى جميل بن معمر العُدري .
 وقال أبو تمام (٢) :

يا ربيعُ لو ربّعوا على ابنِ همومٍ مُستسليمٍ لجوى الفراقِ سليمٍ؟ (٣)
 قد كنتَ معهودًا بأحسنِ ساكنٍ مِنّا ، وأحسنِ دِمنةٍ ورُسومٍ
 أيامَ اللّيامِ فيكِ عَفارةٌ والدهرُ فيّ وفيك غيرُ مُليمٍ (٤)
 وقال نُصيبُ :

[١٨٨]

ولو أنَ ربّعًا راجعَ القولَ قبلَه لردّ السّلامَ ربّعُ سُعديّ وسلّمَا
 ولكنّه هاجَ الهوى له كلفٍ لسُعديّ وأمسى دارسَ العِلْمِ أعجمَا
 وقال الرّماحُ بن مَيّادة - وميّادة أمّه ، وهى سِنديّه ، وأبوّه الأبردُ (٥) بنُ ثوبانِ بنِ سُرّاقَةَ بنِ
 سلمى بنِ ظالمٍ - من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك بن مروان (٦) :

هل ينطقُ الربيعُ بالعلياءِ غيره سافى الرّياحِ ومُستنّ له طُنبُ (٧)
 جرّت به ذاتُ أذيانٍ مُزغزعةٌ لها تقيٌّ ، وذيلُ عارِمٍ حصبُ (٨)
 تكسُو معارفَه حيرًا (٩) تُجددُه من الترابِ ، وأخرى بعدُ تستلبُ
 دارُ ليضاءُ مُسودُّ مسابِحُها كأنّها ظبيةٌ ترعى وتنتصبُ

(١) كذا بالأصل ، وتقديره « فيا ذا العرش » .
 (٢) الأبيات فى ديوان أبى تمام ٢٦١/٣ من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم ، وهى من اولها على الترتيب .

(٣) فى الديوان « سقيم » والسليم : اللديغ ، سقى بذلك تفاظلا .
 (٤) غضارة العيش : سعته ورغده ؛ ومليم : من قولهم : ألام فلان ، إذا أنى ما يلام عليه ، أو صار ذا لائمة ، والمعنى : حين كنا فى رغد من العيش لم يفعل الدهر بى ، ولا بك ما يلام عليه .
 (٥) كذا فى الأصل ، وفى القاموس مىد « أبرد » من غير (ال) .
 (٦) أنظر الأغانى ٨٨/٢ - ١٢٠ ، وقد أورد الأصفهاني البيتين : الأول والرابع من الأبيات الواردة هنا ، وذكر أن القصيدة طويلة ، وأورد مختارات منها .

(٧) فى الأغانى : « هلْ تعرّفُ الدارَ بالعلياءِ غيرَها . . . »

(٨) الريح الحصب : الذى يحمل الحصباء .
 (٩) الحبر : واحده حبره (بفتححات) وهى الملاءة من الحرير ، وثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع فى اليمن .

جَاوَرَتْهَا رَجَبًا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ
وقال الشريف الرضى - رضى الله عنه - :
ثُمَّ انْتَمَرَتْ وَلَاقَى دُونَهَا رَجَبٌ

مَثَلْتُ رَبْعَكَ وَالْمَرَاجِلُ تُؤَنَّهُ
ورأيتُ ظَبِيًّا واقفاً بفِئائِكُمْ
نُصِبَ^(١) الضَّمِيرُ فَكُنْتُ فِي مَعْنَاكِ
يَرْنُو إِلَى كَمَا رَنَتْ عَيْنَاكِ
أَجْرَى مَدَامِعَ مُقَلَّتَى ذِكْرَاكِ
لِلظَّبِيِّ تَشْكُرُ ، لَا لِدَمْعِ الْبَاكِ
قَالَتْ : أَكُنْتُ نَسِيتُنَا فَذَكَرْتُنَا
وقال آخر^(٢) :

سَقِيًّا لِرَبْعِكَ مِنْ رَبْعِ بِيذَى سَلَمٍ
إِذْ أَزَيْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكِ عَاصِيَةً
وَاللِّزْمَانَ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنِ
وَإِذْ أَجْرٌ إِلَيْكُمْ سَائِدِرًا رَسَنِ^(٣)
وقال بهيار^(٤) :

اسْتَنْجِدُ^(٥) الرِّيحَ مِنْ سُلَيْمَى
وَلَمْ أَخْلُ قَبْلَهَا شِفَائِي
مَرًّا عَلَى رَبِوَمَا الْمُجِيلِ^(٦)
عِنْدَ نَسِيمِ الصَّبَا الْعَلِيلِ
مَا اسْتَضْحَبْتَ مِنْ ثَرَى الطُّلُولِ
وَأَقْتَضَى أَذْرَعَ الْمَطَايَا

وقال آخر :

أَرْبَعٌ سَلَامَةٌ بِالْمُنْحَى
إِنْ تُمْسِ وَخَشَا فَمَا قَدْ تَرَى
بِخَيْفِ سَلْعٍ^(٧) جَادَكَ الْهَاطِلُ
وَأَنْتَ مَعْمُورٌ بِهِمْ أَهْلُ

- (١) نصب الضمير : أمام الضمير ، كقولك : هو نصب عيني .
(٢) البيتان للأحوص وقد أوردهما الأصفهاني مما غنى فيه من شعره (الأغاني ٢٦٢/٤ ط بولاق) والرواية هنا متفقة مع رواية الأغاني .
(٣) الرسن : ما كان من الأزمة على الأنف ، يقال : رمى برسنه على غاربه ، إذا خلى سبيله فلم يمنعه أحد مما يريد .
(٤) الأبيات في ديوانه (٩٨/٣) من قصيدة كتب بها إلى الأستاذ أبي المعالي بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان ، ومطلعها :

نَوَازِعُ الشُّوقِ وَالْغَلِيلِ عَلَى أَخِي مِنَ الْعَدُولِ

- (٥) رواية الديوان « وَأَسْتَرَوْحَ الرِّيحِ مِنْ سُلَيْمَى » وعلق عليه شارحه بأن كلمة « استروح » مطموسة في الأصل ، وما أثبتته ترجيح ؛ وما هنا أولى بالترجيح .
(٦) ضبطه في الديوان بضم الميم ، وفسره بأنه الذى مرت عليه أحوال أى ستون ، فغيرته .
(٧) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء ، وسلع : مواضع كثيرة منها : جبل بسوق المدينة ، وحصن بوادى موسى قريب من بيت المقدس ، وجبل فى ديار هذيل .

وقال أخى عز الدولة أبو الحسن على بن مرشد - رحمه الله - :

أَرْبَعٌ بَتَلِكِ الْأَرْبَعِ بَيْنَ الْمَلَوِيِّ فَالْأَجْرَعِ (١)
وَقِفْ وَلَوْ رَجَعَ الصَّدَى وَقِفَةَ صَبًّا مُوجِعِ
وَسَلِّ صَبَاهَا إِنْ سَرَتْ عَنْ الْغَزَالِ الْأَلْمِ
إِنْ كَانَ قَدْ أَنْهَمَ مَا [٢] أَنْجَدَ الْوَجْدُ مَعِي
كَمْ لِي إِلَيْهِ أَنْتَ تَقِيمُ عُوجَ أَضْلَعِي
أَوْدَعْتُهُ قَلْبِي فَلَمْ يَرَعْ حُقُوقَ الْمُوَدَعِ
وَإِنْ يَكُنْ خَانَ وَلَمْ يَرَعْ حُقُوقِي قَرَعِي
لِيَا زَمَانِي وَالصَّبَا هَلْ فِيكُمَا مِنْ مَطْمَعِ ؟
وَهَلْ لِأَيَّامِ النَّصَا بِي وَالْحَمَى مِنْ مَرْجِعِ ؟
وَيَا غُرَابَ الْبَيْنِ طِرْ بَعْدَ الْفِرَاقِ أَوْ قَعِ
فَمَا أَبَالِي بَعْدَهُمْ كَيْفَ أَنَانِي مَضْرَعِي

(١) يقال ربع بالمكان (من باب فتح) إذا أقام به .

٦ - فصل في ذكر الدمن (*)

قال رُقَيْعُ بن عُبَيْد بن صَيْفِي :

ألم تُلِمِّمْ على الدَّمَنِ البِوَالِي
عَفَّتْهَا كُلُّ مُعْصِرَةٍ ، وَمَرٌّ
فَأَبْتَقَى من معا رِفْهَا قَلِيلًا
بِهَا عَمَرُوا ، وَكُلُّ نَعِيمٍ عَيْشٍ
هُمُ كَانُوا الحُمَامَةَ وَكَانَ فِيهِمْ
ذَوُو الأَفْضَالِ والأَيْدِي الطَّوَالِ

وقال البحتري (١) :

أَلِفُوا الفِرَاقَ كَأَنَّهُ وَطَنٌ لَهُمْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ من حَيْهَمٍ (٢)
أَسْنِدٌ صُدُورِ الِيعْمَلَاتِ (٣) بِوَقْفَةٍ
دِمْنٌ تَقَاضَاهُنَّ لِإِعْلَانِ (٥) البِلَى
لَا يَتَقَرَّبُونَ لِلبِهِ حَتَّى يُبْعَدُوا
تُقَوَّى ، وَرَبَّعٌ مِنْهُمْ يَتَأَبَّدُ
فِي المَائِلَاتِ كَأَنَّهُنَّ المُسْنَدُ (٤)
هُوجُ الرِّيحِ البَادِيَاتِ العُودُ

(*) الدمن : جمع دمنة ، ودمنة الدار: أثرها ، والدمنة أيضا: آثار الناس وماسودوا ، وقيل: ما سودوا من آثار البعر وغيره ، والدمن (بكسر الدال وسكون الميم) : البعر ، ودمنت الماشية المكان : بعرت فيه وبالت ، ودمن القوم الموضع : سودوه وأثروا فيه بالدمن ، قال عميد ابن الأبرص :

مَنْزَلٌ دِمْنَةٌ أَبَاؤُنَا أَلِ
مُورِثُونَ المَجْدَ فِي أَوَّلِي اللَّيَالِي
وقال كثير :

أَحَبُّ الأَرْضِ أَرْضٌ دَمْنُوهَا
وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمًا قَرَارٌ
(١) الأبيات في ديوانه (١٧٥/١ و ١٧٦) قصيدة يمدح بها أبا أيوب ، ومطلعها :

يَا يَوْمٌ عَرَّجٌ ، بِلِ وَرَاعِكَ يَا غَدُ
قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنَنَا وَأَنْتَ المُوَعِدُ
ويقالها من القصيدة الأبيات (٢ و ٣ و ٥ و ٦ و ٧) .

(٢) في الديوان (من جهم) وهو تحريف ، والصواب ما هنا . وبين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت التالي :

أَوْمًا كَفَانًا أَنْ بَكَيْنَا غُرْبًا
حَتَّى شَجَانَا بِالمَنَازِلِ نَهْمَدُ

(٣) اليعملات : واحده يعملة ، وهي الناقة النجبية المعتلة المطبوعة على العمل .

(٤) أراد بالمسند : الخط الحميري القديم ، وكنى به عن قدمها .

(٥) في الديوان (اعلام البلى) .

حتى فَيَيْنَ ، وما البقاء لواقفِ والدمرُ في أطرافِهِ يتردُّ

وقال أيضا (١) :

بين السَّقِيْفَةِ فاللوى فالأجرعِ
فكانتْما ضَمِنَتْ معالمُها الذي
ولو أنْ أنواءَ (٢) الربيعِ تُطِيعُنِي
ما أحسنَ الأيامِ (٣) إلا أنها

وقال أيضا (٤) :

ما جُوَّ خَبَتْ (٥) وإنْ نأتْ ظُئُنُهُ
إذا استجَدَّتْ دارًا تعلقها
تالله ما إنْ يَنْبِي يُدَلِّهنا
سُرورُ (٦) هذا الزمانِ أو حزنُهُ

وقال أبو تمام (٨) :

دَمِنَ أَلَمٌ بها فقالَ سلامٌ
نُحِرَتْ رِكابُ الرِّكابِ حتى يُغَيِّرُوا (٩)
كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإمامُ
رَجُلِي ، لقد عُنْفُوا عَلَيَّ ولأموا

(١) الأبيات في ديوانه (١٠٠/٢) من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد ، وهي من أولها على الترتيب .

(٢) الديوان (لو أن أنواء) .

(٣) الديوان (لَوْلَا أَنَّهَا يا صاحِبِي إِذا مَضَتْ ...)

(٤) الديوان (٢٨٨/٢) من قصيدة يمدح فيها أبا عيسى بن صاعد ويهجو ابن البريدي : ويقابل هذه الأبيات من القصيدة (١ و ٣ و ٤) .

(٥) خبت : اسم لموضع عدة ، فهو علم لصحراء بين مكة والمدينة ، وهو أيضا : ماء للكلب ، وقرية من قرى زييد .

(٦) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت التالي :

يَعُودُ لِلصَّبِّ بَرُحٌ لَوَعَتِهِ
إِنْ عَاوَدَ الصَّبِّ فِي دَدِ دَدْنُهُ

(٧) في الديوان (شروز) وهو تحريف والصواب ما هنا لمقابلته بحزنه .

(٨) الأبيات في ديوانه ١٥٠/٣ من قصيدة يمدح بها المأمون ، ويقابلها من القصيدة في ترتيب

الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٤ و ٥ و ٧ - ١٠) .

(٩) يغيروا رجل : يبقوا راجلين ، جمع راجل وهو خلاف الراكب . دعا عليهم بنحر ركابهم ليمثلوا في الديار ، فيقضى وطره من التسليم ، ويكون نحرها جزءا على لومهم وفي الديوان « ركب القوم » .

ولعل صوابه « يعبروا » ويكون المعنى ، أنه دعا عليهم بأن تنحر ركابهم ليمروا بها راجلين مهابة لها ، وينظر إليه قول المتنبي :

نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً
لَمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

وَقَفُّوا عَلَى اللُّومِ حَتَّى خَبَلُوا أَنْ الْوُقُوفَ عَلَى الدِّيَارِ حَرَامٌ (١)
 لَا مَرًّا (٢) يَوْمٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَفِي أَحْسَانِهِ لِمَحَلَّتَيْكَ غَمَامٌ
 وَلَقَدْ أَرَاكَ فَهَلْ أَرَاكَ بِغِرَّةٍ (٣) وَالعَيْشُ غَضُّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ
 أَعْوَامٌ (٤) وَصَلِي كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا ذِكْرُ النُّوَى فَكَانَهَا أَيَّامٌ
 ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامٌ هَجْرٍ أَرْدَفَتْ بِجَوَى أَمِيٍّ فَكَانَهَا أَعْوَامٌ
 ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلَهَا فَكَانَهُمْ وَكَانَهَا أَحْلَامٌ (٥)
 وَقَالَ مَهْيَارٌ (٦) :

دَهْنٌ كَمَسْحَبَةِ الْأَزِمَةِ مِ مُسْحَلًا لِإِمْرَأِهَا (٧)
 مَا تَتَّ حَقَائِقُهَا وَخُدَّ لَدَّ زُورُهَا وَمُعَارُهَا
 وَامْتَدَّ لَيْلُ السَّافِيَا (٨) تِ بِجَوَّهَا ، وَمَهَارُهَا
 عِنْدِي لَهَا إِنْ أَجْدَبَتْ وَكَأَفَّةٌ (٩) تَمْتَارُهَا (١٠)
 أَنْسَتْ بِإِسْبَالِ الدَّهْوِ ع ، كَانَهَا أَشْفَارُهَا (١١)

(١) لقد أكثروا في لومي حتى جعلوا من يسمعونهم يظن أن ما أفعله من الوقوف على الديار حرام .

(٢) في الديوان « ما مر » وفي هامشه إشارة الى رواية بعض النسخ « لا مر » يدعو للديار بدوام السقيا حتى لا يمر يوم واحد الا ويحمل اليها في أحشائه الغمام ، وبعده في الديوان ، وبه تمام المعنى :

حَتَّى تَعَمَّمَ صَلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ وَتَنَزَّرَ الْأَهْضَامُ
 (٣) في الديوان « بغبطة » وفي هامشه ، وروى « بعزة » والعيش الغض : الناعم اللين ، ومعنى « والزمان غلام » انه يتصرف على ارادتنا تصرف الغلام ، أو أن الزمان مقتبل طرى .
 (٤) رواية الديوان بنصب أعوام ، جعله المرزبانى منصوبا بهل أراك .
 (٥) في الديوان « فكانها وكانهم أحلام » .
 (٦) الأبيات في ديوانه (٣٩٨/١) من قصيدة كتب بها الى ابي المعالي بن عبد الرحيم في النيروز ، ومطلعها :

لَمِنْ الطَّلُولُ تَرَأَقَصْتُ نَجْوَى حَشَاكَ قِفَارُهَا
 (٧) سحل الشيء ، قشره ونحته ، ويقال : سحلت الريح الأرض .

(٨) السافيات : الرياح التي تذر التراب ،

(٩) الكوافة : مبالغة من الواكف وهو المطر المنهل ، اراد عينه .

(١٠) تمثارها : يقال امتار لاهله : جمع لهم الميرة (م ي ر) فعدي الفعل بنفسه . والمعنى أن عينه تكفلت بسقيا هذه الأرض .

(١١) الأشفار : جمع شفر ، وهو حرف كل شيء ، وشفر الجفن : حرفه الذي ينبت عليه الهدب .

فصل آخر في ذكر الدمن

قال زهير بن أبي سلمى ، واسمه ربيعة بن رزاح (١) المُرَني (٢) :

أُونُ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلِّمِ (٣)
ديارٌ لها بالرقمَتَيْنِ كَبَانَهَا مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٤)

[النواشر] : عصب الذراع .

بها العينُ والآرامُ يَمْشِينِ خَلْفَةً وَأَطْلَاوْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْشَمِ (٥)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِيعِهَا : أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبِيعُ وَأَسْلَمِ (٦)

وقال النابغة الذبياني (٧) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنَعْمِ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا تُحَيِّونَ مِنْ نُؤْمِي وَأَخْجَارِ

(١) في الشعر والشعراء لابن قتيبة/٥٧ (. . ربيعة بن قرط) وقال : والناس ينسبونه الى مزينة ، وانما نسبه في غطفان ، وذكر بيت شعر لكعب بن زهير فيه نسبتهم الى مزينة ، قال وليس لهم غيره .

(٢) الأبيات في ديوانه/٤ وهي من أول معلقته المشهورة التي يمدح بها الحارث بن عوف ، وهم ابن سنان على ما قدمنا في حرب داحس والغبراء لاقرار الصلح وحسم الدماء .

(٣) يريد : أدمنة من منازل أم أوفى لم تكلم ، والاستفهام للتوجع ، وحومانة الدراج - بفتح الدال ويروى بضمها - : أماكن غلاظ منقادة . والمتنلم - بكسر اللام ويروى بفتحها ، وهذه المواضع بالعالية ، وفي اللسان مادة (درج) بحومان بالدراج .

(٤) في الأصل مراجع وشى ، والمثبت رواية الديوان والمعلقات ، وروى أبو عمرو « ودار لها بالرقمتين . . » والرقمتان : احدهما قرب المدينة ؛ والأخرى قرب البصرة ، أراد بينهما والنواشر :

عصب الذراع ، والمعصم مكان السوار : يقول : كأن ما بقي من هذه الديار مراجع الوشم .
(٥) العين : البقر ، الواحدة عيناء ، والآرام : الظباء البيض الخواص البيضاء ، وخلفة : معناه

إذا مشى فوج أتى فوج ، كقوله تعالى : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً . : يخلف أحدهما الآخر .

(٦) بين هذا البيت والذي قبله - في الديوان - هذا البيت :

أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعْرِيسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَحَوْضِ الجُدِّ لَمْ يَتَثَلَّمِ

ورواية الأصمعي للشطر الثاني منه : « أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبِيعُ وَأَسْلَمِ »

(٧) هذه الأبيات مقدمة قصيدة للنابغة مشهورة ، وهي من المجهرات ، وقد عدّها أبو زيد من معلقة النابغة ، وهي في ديوانه ١٠٩ (ط القاهرة) وفي جبهة اشعار العرب/٧٧ وقد وردت هنا على الترتيب ، وسوف يوردها المصنف في موضع آخر من هذا الكتاب . مع زيادة ونقص في الأبيات .

أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نَعْمٍ وَغَيْرِهَا
 وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا
 فَاسْتَعَجَمْتُ (٣) دَارُنُنْغَمٍ مَا تَكَلَّمْنَا
 وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيُّ (٤) :
 أَدَا جَكَ مَعْنَى دِمْنَةَ وَمَسَاكِينَ
 خَلَّتْ وَعَفَاهَا الْمُعْصِرَاتُ السَّوَافِينُ (٥)

(السوافين) : أراد السوافي .

دِبَارُ ابْنَةِ السَّعْدِيِّ (٦) إِذْ عَقَدُ حَبْلُهَا
 مَتِينٌ ، وَإِذْ مَعْرُوفُهَا لَكَ عَاهِنُ
 (عاهن) : حاضر .

وَمَا زِلْتُ فِي لَيْلِي لِدُنْ طُرْشَارِي
 وَأَحْمَلُ فِي لَيْلِي أَمُومَ ضَمِينَةَ (٩)

إِلَى الْيَوْمِ أَطْفَى إِخْنَةَ (٧) وَأَدَا جِنُ (٨)
 وَتُحْمَلُ فِي لَيْلِي عَلَى الضَّغَائِنِ

(١) في الديوان ، والجمهرة « وغيره » وهابي الترب : سافيه ، والموار : المضطرب الذي
 يحيى ويذهب .

(٢) سراة اليوم : وسطه ، والأمون : الناقة التي يؤمن عشارها ؛ أو القوية الصلبة ، وعبر
 اسفار - بتثنية العين - وعبر سفر أيضا : قوية على السفر تشق ما مرت به ، وتقطع الأسفار
 عليها .

(٣) استعجمت : عيت عن الجواب .

(٤) الأبيات في ديوانه ٢٠٣/١ وما بعدها ما عدا البيت الأول ، وقد أورد الجاحظ في
 (المعاسن والأضداد/١٦٠) المناسبة التي قيلت فيها ، ولم يورد البيت الأول منها ، وهو فيما يبدو
 مطلعها ، لما فيه من تصريح . والأبيات من ٢ - ٤ يقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات
 (١ و ٩ و ١٠) .

(٥) المعصرات : السحائب تعصرها الرياح بالمطر ، السوافين : الرياح التي تسفن وجه الأرض
 كأنما تمسحه ، وقيل كأنما تقشره ، ويقال : سفنت الريح التراب إذا جعلته دقاقا (اللسان) .
 (٦) رواية الديوان « ابنة الضمري » وكذلك ورد في اللسان مادة (ع ه ن) وفسر العاهن
 فيه بالحاضر الثابت ، ويقال : مال عاهن ، أي حاضر ثابت .

(٧) في الديوان « أخفى حبتها وأداجن » والمداجنة حسن المخالطة ، وفي حاشية الأمير على
 المغنى ١٩٢/١ (ط التجارة) - ونسبه لكثير - ولعله من قصيدة أخرى .

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لِدُنْ طُرْشَارِي إِلَى الْيَوْمِ كَالْمُقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

(٨) المداجنة : المداهنة ، وهي المصانعة واللين ، وقيل : اظهار الانسان خلاف ما يضمرة
 (اللسان) .

(٩) لأغاني ١٣٩/٢ وَأَحْمَلُ فِي لَيْلِي ضَمَائِنَ مَعَشَرِ
 والضغائن : مفردا ضغينة ، وهي الحقد والعداوة .

وقال ذو الرمة (١) :

تَحْنُ إِلَى مِيٍّ كَمَا حَنَّ نَازِعٌ دَعَاهُ الْهَوَى فَارْتَدَّ فِي قَيْدِهِ قَسْرًا (٢)
فَقَلْتُ : أَرْبَعًا بِإِصْحَابِي بِدِمْنَةٍ بذى الرَّمْثِ قَدْ أَقَوْتُ مَنَازِلَهَا عَصْرًا (٣)
أَرَشْتُ بِهَا عَيْنَاكَ حَتَّى كَانَمَا يُحِلَّانِ (٤) مِنْ سَفْحِ الدَّمُوعِ بِهَا نَذْرًا
وَلَا مِيٍّ إِلَّا أَنْ تَزُورَ بِمُشْرِفٍ أَوْ الزُّرْقِ مِنْ أَطْلَالِهَا دِمْنًا قَفْرًا (٥)

وقال أيضا (٦) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ بَيْنَ الْقِلَاتِ وَشَارِعِ (٧) نَصَابِيئَ حَتَّى ظَلَّتْ (٨) الْعَيْنُ تَدْمَعُ
أَجَلَ عَبْرَةٍ ظَلَّتْ إِذَا مَا وَزَعَتْهَا بِحِلْمِي أَبَتْ مِنْهَا عَوَارِضُ تُسْرِعُ (٩)
وَمَا يَرْجِعُ الْوَجْدُ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى وَمَا لِلْفَتَى فِي دِمْنَةِ الدَّارِ مَجْرَعُ (١٠)
عَشِيَّةً مَالِي حِيلَةً غَيْرَ أَنْتِي بَلَقَطُ الْحَصَى وَالْخَطُّ فِي الدَّارِ مَوْلَعُ (١١)

[١٩٢]

- (١) الأبيات في ديوانه/١٧٠ ويقابلها من القصيدة الأبيات من ٢ - ٥ .
(٢) في الديوان * (فارتاد من قيده قصرا) وفسره بقوله : ارتاد من قيده السمعة فوجدته مقصورا ، وقيل قصرا ، أى ضيقا . ونازع : يعير يحن إلى وطنه ، يقول : تحن إلى مي كما حن هذا البعير لصاحبه .
(٣) اربعا : أقيما - أقوت : اقفرت وخلصت - - عصرا : دهرا . وذو الرمث : موضع ينبت فيه الرمث .
(٤) في الديوان (تحلان) ومعنى أرشت : سألت بالبكاء ، يقول : لئما رأيت منازلها بكيت ، فكان عينيك تريان عليهما نذرا لا بد من قضائه .
(٥) يقول : لا تقدر عليها حتى تقطع ائيبها بلدا قفرا بعيدا ، والأطال ما شخص من آثار الديار ، والقفر : الخالية ، والدمن : المنازل .
(٦) الأبيات في ديوانه/٣٤١ ويقابلها من القصيدة فيه الأبيات ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ وفي الزهرة/١٩٤ و ١٩٥ نسبها إلى جران العود ؛ وقال : ومنهم من ينسبها لذى الرمة .
(٧) القلات : قلات الصمان ، وهى تقر فى رءوس قفافها يملؤها ماء السماء فى الشتاء ، وشارع من جبال الدهناء ، وقد أورد ياقوت هذا البيت فى تعريفه بالموضعين .
(٨) فى السديوان (كدت) مكان (ظلت) ومعنى وزعتها : كفتها .
(٩) فى الديوان (عَوَاصٍ تَسْرِعُ) .
(١٠) السديوان (ولا للفتى من دمنة الدار) وفى الزهرة « ولا للفتى فى ... »
(١١) السديوان (٠٠) والخط فى التراب مولع) وفى هامشه رويت أبيات منها منسوبة لجران العود - كما ذكر صاحب الزهرة - وصحح الرياشى نسبتها إلى ذى الرمة ، والرواية فيها (والخط فى الأرض) .

أَخْطُ . وَأَمْحُو الْخَطَّ . ثُمَّ أُعِيدُهُ بِكَفِّي وَالغُرْبَانُ فِي الدَّارِ وَوُقِعَ (١)
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي عَلَى كَيْدِي ، بِلِوَعَةِ الْحُبِّ أَوْجَعُ (٢)
أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الْقِلَاتِ وَشَارِعِ رَجَعْنَا لَنَا ، ثُمَّ انْقَضَى الْعَيْشُ أَجْمَعُ
وقال أيضا (٣) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ بِالْجَوِّ جَوَّ جُلَاجِلِ زَمَيْدِكَ مِنْهَلُّ الدَّمُوعِ جَزُوعُ (٤)؟
عَصَبْتُ الْهَوَى يَوْمَ الْقِلَاتِ وَإِنِّي لِدَاعِي الْهَوَى يَوْمَ النَّقَا لَسَمِيعُ (٥)
أَرَبَّتْ بِهَا هَوَجَاءُ تَسْتَدْرِجُ الصَّبَا (٦) مُفَرِّقَةٌ تَذْرِي التُّرَابَ جَمُوعُ
أَرَاجِعَةٌ يَا مِيَّ أَيَّامَنَا الْأَلَى بَدَى الرَّمَثِ ، أَمْ لَا مَالَهُنَّ رُجُوعُ ؟
وَلَوْ لَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَاجِنِي حَمَانُمُ وُرُقٌ فِي الدِّيَارِ وَوُقُوعُ (٧)
تَجَاوَبْنَا فَاسْتَبَكَيْنِ مِنْ كَانَ ذَاهَوَى نَوَائِحُ لَمْ تَذْرِفْ لَهُنَّ دُمُوعُ (٨)
وقال كثير بن عبد الرحمن (٩) :

(١) هذه رواية الديوان وفي هامشه يروى (. . والغزلان حولى وقّع) . وفي الزهرة . . وأَمْحُو

كُلُّ خَطٍّ خَطَطْتُهُ

- (٢) الديوان (لوعة البين) وما هنا يوافق الزهرة .
(٣) الأبيات فى ديوانه/٣٥٢ وهى من أول القصيدة على الترتيب .
(٤) الزميل : الرفيق ، وجلجل بضم جيمه الأولى (وبعضهم بفتحها) وكسر الثانية - وكتبه بعضهم بحاءين - : جبل بالدهناء .
(٥) الديوان (لمطيع) مكان (لسميع) .
(٦) الديوان (أَرَبَّتْ بِهَا هَوَجَاءُ تَسْتَدْرِجُ الْحَصَى) وهو أحسن ، ومعنى أَرَبَّتْ : أقامت ، الهوجاء : ريح شديدة كان بها هوجا .
(٧) الديوان :
(٨) الديوان (نَوَائِحُ مَا تَجْرَى لَهُنَّ دُمُوعُ) .
وانظر ص (١٥٣) فقد أورد الأبيات الثلاثة الأخيرة .
(٩) البيتان (١ و ٢) فى ديوانه ١٧/٢ من قصيدة يهجو فيها بنى ضمرة ، ويفخر بقومه ، أما البيتان (٣ و ٤) فلم يردا فى ديوانه ، وما تضمناه من معنى وثيق الصلة بقصيدة أخرى فى ديوانه (١٧٤/٢ وما بعدها) مطلعها :

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا قَلْبُ أَنْ أَتْرِكَ الْجَهْلَا وَأَنْ يُحْدِثَ الشَّيْبُ الْمُلِمُّ لِي الْعَقْلَا؟
ومنها :

فَأَغْلَا وَسَهَّلَا بِالَّذِي شَدَّ وَضَلْنَا وَلَا مَرَحَبًا بِالْقَائِلِ : اضْرِمْ لَهَاجِبَلَا

[٩٢ ب]

سَقَى دِمْتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لهما مِثْلًا (١)
نَجَاءُ الثَّرِيَا كُلِّ آخِرِ لَيْلَةٍ
بِحَقْلِ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْ زَانَتْنا حَقْلًا (٢)
إِذَا سَحَطَتْ دَارٌ لِعَزَّةٍ لَمْ أَجِدْ
تَجُودُهُمَا جَوْدًا وَتُرْدِفُهُمَا وِيبَلًا (٣)
لَهَا فِي الْأَلَى يَذْحِينُ (٤) فِي وَضْلِهَا مِثْلًا
مَنْ تَجَمَّعَ الْأَيَّامُ يَوْمًا بِهَا شَمَلًا؟
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

وقال أَرْطَاةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ قُعَيْنِ :

يا دَارَةَ السَّلَمِ الَّتِي شَرَفِيهَا
دِمْنٌ يَظَلُّ حَمَامُهَا يُبَكِّينَا
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ تَفَرَّقَ شَمَلُهُ
وَرَأَى الْعَدَاةَ مِنَ الْفِرَاقِ يَقِينَا

وقال ذُو الرُّمَّةِ غَيْلَانُ (٥) :

خَلِيلِي عُوْجًا حَيِّيًّا رَسَمَ دِمْنَةً
بِحَاجَتِنَا أَطْلَالُهَا وَثَمَامُهَا ؟ !
هَلِ الدَّارُ إِنْ عَجْنَا - لَكَ الْخَيْرُ - نَاطِقٌ
عَلَيْكَ طُلُوءٌ قَدْ أَحَالَ مَقَامُهَا
أَلَا ، وَلَكِنْ عَائِدٌ (٨) الشُّوقِ هَاجَهُ
أَهَاضِيبُ طَلٌّ دَجْنُهَا وَاتِّهَمَامُهَا (٩)
مَنَازِلُ مِنْ مِيٍّ بُوْهَبَيْنِ جَادَهَا

وقال أَحْمَرُ بْنُ الْأَيْهَمِ التَّغْلَبِيُّ :

[٩٣ أ]

أَلِيمٌ عَلَى دِمْنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
بِالْجُرْعِ وَأَسْتَلَبَ الزَّمَانَ جَمَالَهَا

(١) في الديوان « أهلا » .

(٢) في الديوان « رابتنا » وأشار شارحه الى أنه يروى « زابتنا » .
ويروى « زابني » وفي الأغاني (٤١/١١) أن هذا البيت ليس لكثير ، وإنما هو للافوه
الأودي ، فانتحلته كثير

(٣) النجاء : المطر الشديد ، والجود : المطر الواسع الغزير ، ورواية الديوان :

« يَجُودُهُمَا جَوْدًا وَيَتَّبِعُهُ وِيبَلًا »

(٤) يلحين : يلمن ، يقال : لحا الرجل يلحاه لحيا : لاهه وشتمه وعنفه .

(٥) الأبيات في ديوانه/٦٤١ ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٦
و ٧ و ٨) .

(٦) في الديوان (وطار ثمامها) . (٧) في الديوان (أطلالها وخيامها) .

(٨) في الديوان (ولكن عائج الشوق) .

(٩) جادها : من الجود - بفتح فسكون - وهو المطر - والأهاضيب : دفعات من المطر .
والطل : الخفيف من المطر ، والانهام مثله

رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الْفَرَانِقِ^(١) مَابِهِ إِلَّا الْوَحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَّاهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَمِّمِ أَهْلُهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا

وقال البهتري^(٢):

دِمْنٌ لَزِينَبَ قَبْلَ تَشْرِيدِ النَّوَى مِنْ ذِي الْأَرَاكِ بَزِينَبٍ وَلَهُوْبٍ
تَأْتِي الْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوَى يَوْمِ الدِّيَارِ دَعْوَتَ غَيْرِ مُجِيبٍ
فَسَقَى الْغَضَى وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْهُمْ^(٣) شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ

قال أبو الفرج الأصبهاني: لما قال علي بن أحمد بن أبي أمية الكاتب^(٤):

يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالذَّمَنِ كَمْ لَكَ مِنْ مَحْوٍ مَنْظَرٍ حَسَنِ
مَحْوَتِ آثَارَنَا وَأَخَذْتِ آ ثَاراً بِرَبِيعِ الْحَبِيبِ لَمْ تَكُنِي
إِنْ تَكُ يَا رَبُّعُ قَدْ بَلَيْتَ مِنَ الرَّ (٢) يَح ، فَإِنِّي بَالٍ مِنَ الْحَزَنِ
قَدْ كَانَ يَارِبُعُ فَيْكَ لِي سَكْنٌ فَصَرْتُ مُذْبَانَ^(٥) بَعْدَهُ سَكْنِي
شَبَّهْتَ مَا أَبَدْتَ الرِّيَّاحِ مِنْ آثَارِ حَبِيبِي النَّائِي إِلَى بَدَنِي^(٦)

(١) الفرانق: الشاب الأبيض الناعم الجميل، المفرد بضم الفين، والجمع بفتحها.

(٢) الأبيات في ديوانه ٥٧/١ من قصيدة يمدح بها يعقوب بن اسحاق النوبختي، ومطلعها:

كَمْ بِالْكَثِيبِ مِنْ اعْتِرَاضِ كَثِيبٍ وَقَوَامِ غُضْنِ فِي الثِّيَابِ رَطِيبِ

ويقابلها من القصيدة الأبيات (٣ و ٤ و ٧).

(٣) في الديوان (والنازليه) وفي معاهد التنصيص / ٣٠٧ وتحريير التحبير / ٢٧٥

(والساكنيه) وهو من شواهد البلاغيين على الاستخدام - من فنون البديع - وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحد هذين المعنيين ثم يعاد الضمير عليه مراداً به المعنى الآخر، فقد ذكر الغضا وأعاد عليه ضميرين هما الهاء في (الساكنيه)، والهاء في (شبهه) وأراد بالضمير في الأول الغضا بمعنى المكان المخصوص وهو أرض لبنى كلاب، وواد بنجد - وأراد بالضمير في الثاني نار الغضا - يريد نار الهوى التي تشبه نار الغضا - وخصه لأن جمره بطيء الانطفاء والرواية هنا تتفق مع معاهد التنصيص، وتورده بعض كتب هذا الفن محرفاً إلى:

... (شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي).

(٤) خبره في الأغاني ٢٠/ (ط بولا ق) وكان أبوه يكتب للمهدى على بيت المال وديوانى الرسائل والخطام، وكان منقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي، وإلى الفضل بن الربيع، وقد ورد الخبر والتسعر في الأغاني على نحو روايته هنا. (٥) في الأغاني: «اذبان».

(٦) في الأغاني «.. مِنْ آثَارِ حَبِيبِي بِلَا بَدَنِ» وبين هذا البيت والذي يليه هنا

البيت التالي:

يَا رِيحُ لَا تُظْمِئِي الرُّمُوسَ وَلَا تَمْحِي رُسُومَ الدِّيَارِ وَالذَّمَنِ

حاشاك يا ريحُ أن تكوفي على الـ ماشقِ عَوْنَا لحادِثِ الزَّمنِ (١)

كثُرَ الناس فيه ، وتداوَلُوهُ ، وغنَّى فيه عمرو الغوال ، فقال أبو موسى الأعمى :

يا ربُّ خُذني ، وخُذ علياً ، وخُذ
« يا ريحُ ما تَصْنَعِينَ بالدَّمنِ »

عَجَلْ إلى النارِ بالثلاثةِ والرا بع عمرو الغوالِ في قرْنِ (٢)

وقال عمرو بن شأس (٣)

متى تعرفِ العَيْنانِ أطلالَ دِمْنَةٍ لليلَى بأعلى ذى معاركِ (٤) تَدَمَعَا

على النحرِ والسربالِ حتى تَبْلَهُ سَجُومٌ ، ولم تَجْرِعْ إلى الدارِ مَجْرَعَا

خليلي عوجاً اليومَ نَقُضِ لُبَانَةً وإلا تَعُوجَا اليومَ لا نَنْطَلِقُ مَعَا

قال أبو عمرو (٥) : كان بَيْهَسُ بنِ صُهَيْبِ بنِ عاوِرِ بنِ عبد الله بن نائلِ يَهْوَى امرأةً من قومه يقال لها : « صَفْرَاءُ » وكان يَتَحَدَّثُ إليها ، ويجلِسُ في بيتها ، ويكثُرُ وَجَدَهُ بها ، ولا يظهِرُهُ لأحد ، ولا يخطُبُها إلى أبيها ؛ لأنَّهُ كان صُغُلُوكا لا مالَ له ، وكان ينتظرُ أن يُثْرَى ، وكان شاعراً شجاعاً ، له مواقفُ مشهورةٌ ، وكان من أحسنِ الشُّبَّابِ وَجْهاً وشارَةً ، وحديثاً ، وشِعْراً ، فكان نساءَ الحَيِّ يَتَعَرَّضْنَ له ، يجلسنَ إليه ، ويتحدَّثنَ معه ، فمرَّت به صَفْرَاءُ ، فرأتهُ جالِساً مع فتاةٍ منهن ، فهَجَرَتْهُ زماناً ، لا تُجِيبُهُ إذا دعاها ، ولا تَخْرُجُ إليه إذا زارها ، وعَرَّضَ له

[١٩٤]

(١) في الأغاني « عَوْنَا بجانبِ الزَّمنِ » وما هنا أحسن .

(٢) القرن : الجبل يقرن فيه بعيران .

ومن تنم الخبير في الأغاني أن أبا موسى الأعمى أنشد على بن أمية هذين البيتين ، فكتب على اليه بهذين البيتين ، وأنفذهما اليه مع غلامه ،

كَمْ شاعِرٍ عِنْدَ نَفْسِهِ فَطِنٍ لَيْسَ لَدِينَا بالشاعِرِ الفَطِنِ

قَدْ أَخْرَجَتْ نَفْسُهُ بَغُصَّتِهَا « يا ريحُ ما تَصْنَعِينَ بالدَّمنِ »

(٣) في الأغاني ٦٥/١٠ وأورد بعدها بيتا رابعا هو :

وإن تُنظِراني اليومَ أتبعكما غداً قيادَ الجَنِيبِ أو أذلَّ وأطوعَا

(٤) كذا في الأصل ، ولم أجده في مظانه من كتب البلدان ، وفي الأغاني (ذي معازل) وهو

مجهول أيضا .

(٥) هذا الخبر في الأغاني ١٩/١٠٧ (ط بولاق) وذكر الأصفهاني أن محبوبته هي صفراء

بنت عمه عبد الله بن عامر بن عبد الله بن نائل .

مَفْرُ ، فخرج فيه (١) ، ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني أسد ، فأخرجها وانتقل بها عن ديارهم ، فقال بيهس بن صهيب :

سَقَى دِمْنَةً صَفْرَاءَ كَانَتْ تَحُلُّهَا نَجَاءُ (٢) الثَّرِيَا طَلَّهَا وَذَهَابُهَا
وَجَادَ (٣) عَلَيَّهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَاطِلٍ وَلَا زَالَ مُخْضَرًا مَرِيعًا جَنَابُهَا
أَحَبُّ ثَرَى أَرْضِ لِي وَإِنْ نَأَتْ مَحَلُّكَ مِنْهَا ، نَبْتُهَا وَتَرَابُهَا
عَلَى أَنَّهَا غَضَبِي عَلَى وَحِيدًا رَضَاهَا (٤) إِذَا مَا أَرْضِيَتْ وَعَتَابُهَا (٥)
نَظَرْتُ وَقَدْ زَالَ الْحُمُولُ ، وَوَأَزُنُوا بِرَكْوَةِ وَالْوَادِي وَحَنَّتْ (٦) رِكَابُهَا
فَقَلْتُ لِأَصْحَابِي : أَيُّ الْقُرْبِ مِنْهُمْ جَرَى الطَّيْرُ ، أَمْ نَادَى بَيْنَ غُرَابِهَا ؟!

وتوفيت «صفراء» قبل أن يدخل بها زوجها الأسدي ، وليبيس بن صهيب فيها أشعاراً يرثيها ، وقد أوردت أخباره وأشعاره في صفراء في كتابي المترجم بكتاب «أخبار النساء» [٩٤ب] فاقصرتُ على ما ذكرته ههنا من شعره ، لما اقتضاه التأليف من ذكر الدمن .

وقال المتنبي (٧) :

قِفْ عَلَى الدَّمْنَيْنِ بالدَّوِّ مِنْ رِيٍّ (٨) ، كَخَالٍ فِي وَجْهَةِ جَنْبِ خَالٍ (٨)

- (١) في الأغاني ١٠٧/١٩ « فخرج اليه » .
(٢) رواية الأغاني « بنو الثريا » . (٣) في الأغاني « وصاب عليها » .
(٤) في الأغاني « الى ما أرضيت » ، وما هنا أولى ،
(٥) في الأغاني بين هذا البيت والذي يليه البيت التالي :
وَقَدْ هَاجَ لِي حِينًا فِرَاقُكَ غُدُوَّةً وَهَيْكُكَ فِي فَيْضَاءِ تَعْوَى ذُنَابُهَا
(٦) في الأغاني « وخفت » .
(٧) البيتان في ديوانه ١٣٧/٢ ومن قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي ،
ومطلعها :

صِلَّةُ الْهَجْرِ لِي ، وَهَجْرُ الْوَصَالِ تَكْسَانِي فِي السَّقْمِ نُكْسُ الْهِلَالِ

- ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان البيتان ٣ و ٤ .
(٨) الدمنة : ما اسود من آثار الديار ، الدو : الصحراء ، وريا : محبوبته ، أراد من دمن رياء فهو كقول زهير « أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ » أراد من دمن أم أوفى . والمخال : شامة سوداء تكون في الخد ، شبه دمنيتها في الصحراء بخالين في خد .

بَطْلُولٌ كَانَهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَانَهُنَّ لِيَالِي (١)

وقال أبو تمام (٢) :

أرأك أكَبَّرْتَ إِذْمَانِي عَلَى الدَّمَنِ
لَا تُكْثِرَنَّ مَلَايَ أَنْ عَكَّفْتُ عَلَى
وَحَمَلِيَ الشُّوقَ مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمِينَ (٣)
رَبْعِ الحَبِيبِ فَلَمْ أَعْكُفْ عَلَى وَثْنٍ (٤)
دَفَعِ عَلَى وَطْنِي لِي فِي سِوَى وَطْنِي
مُدْصِرْتُ فَرْدًا بِلَا أَلْفٍ وَلَا سَكْنٍ (٥)

وقال المتنبي (٦) :

ذِكْرُ الصَّبِيِّ وَمَرَابِعُ (٧) الأَرَامِ
دِمْنٌ تَكَثَّرَتْ الهُمُومُ عَلَى فِي
جَلَبَتِ جِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ جِمَامِي
عَرَصَاتِهَا ، كَتَكَثَّرِ اللُّؤَامِ
وَكَانَ كُلُّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا
تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةَ بِنِ حِزَامٍ (٨)
لَيْسَ القِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا
هُنَّ الحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ (٩)
لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الحَصَى
لِخِفَافِهِمْ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي (١٠)

[١٩٥]

(١) الطلول : ما بقي من آثار الديار ، والعراص : واحدها عرصة ، وهي ساحة الدار ،
(٢) الأبيات في ديوانه (٣٣٧/٣) من قصيدة قالها في أبي الحسن علي بن مر ، ويقابلها
من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (٧ و ٦ و ٢٠١) وهي متفقة في روايتها مع الديوان .

(٣) اليبادي : الظاهر ، والمكتمن : الخفي

(٤) الوثن : التمثال ينصب ليعبد ، يريد أن عكوفه على هذه الدمن ليس باطلا أو ضلالا .

(٥) يقول : لقد ألفت البكاء منذ فارقتني من أحب ، فأنست بالسمع مذ صرت بلا ألف ولا
أنيس .

(٦) الأبيات في ديوانه ٢٨٨/٢ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويقابلها من القصيدة
في ترتيب الديوان الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٧

(٧) في الديوان (ومرابع) وفي هامشه ، ويروي (ومرابع) .

(٨) في الديوان (فَكَانَ كُلُّ سَحَابَةٍ وَكَفَّتْ بِهَا) وفي هامشه ويروي (وقفت) .
وعروة بن حزام صاحب عفرأ ، وهو احد عشاق العرب المشهورين .

(٩) القباب : جمع قبة والمراد بها هنا الهودج . يقول : ليس هذا الذي تراه هوادج الاحبة
على الابل ، ولكنها الحياة ترحلت عنا ، يعني أن فراق أحبته موت له .

(١٠) النوى : البعد ، والضمير في خفافهن للابل ، وكان حقه أخفافهن . يقول - متمنياً - :
ليت الذي خلق الفراق جعل أعضائي لأخفاف الابل التي تحملوا عليها حتى تسير على .

وقال أبو نؤاس الحسن بن هاني (١) :

لَمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ طَيْبَ نَسِيمِ
تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُمْ حَتَّى كَانَمَا
وَمَا زَالَ مَذْلُولًا عَلَى الرَّبِيعِ عَاشِقُ
يَرَى النَّاسَ أَعْيَاءَ عَلَى جَفْنِ عَيْنِهِ
— على طول ما أقوت — وحسن رؤوم (٢)
لَيْسَنَ عَلَى الْإِقْوَاءِ ثَوْبَ نَعِيمِ (٣)
أَسِيرُ لُبَانَاتٍ ، طَلِيحُ هُمومِ (٤)
وَإِنْ حَلَّ فِي وَادِي أَخٍ وَحِيمِ (٥)

وقال أيضا (٦) :

يَا كَثِيرَ النُّوحِ فِي الدَّهْنِ
سُنَّةُ الْعُشَاقِ وَاحِدَةٌ
ظَلَّ بِي مِنْ قَدِ كَلِفْتُ رَه
بَاتَ لَا يَغْنِيهِ مَا لَقِيَتْ
رَشًا لَوْلَا مَلَا حَتُّهُ
مَا بَدَا إِلَّا اسْتَرْقَى لَهُ
لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاْمْتَنِينَ (٧)
فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ (٨)
عَيْنٌ مَمْنُوعٌ مِنَ الْوَسَنِ (٩)
خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
حُسْنُهُ عَبْدًا بِلَا ثَمَنِ (١٠)

وقال البحرى (١١) :

[٩٥ب]

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عَيْنٌ تَرَفَّرَقَ
وَقَلْبٌ عَلَى طَوْلِ التَّدَكُّرِ يَخْفِقُ

(١) الأبيات من قصيدة فى ديوانه /٤٤٧ وهى من أولها على الترتيب .

(٢) رواية الديوان :

(٣) لَمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ حُسْنَ رُؤومِ — على طول ما أقوت — وطيب نسيم .
تجافى . تباعد ، والإقواء : مصدر أقوى ، يقال : أقوى المكان ، اذا خلا من سكانه .

(٤) الديوان (حسير لبانات) واللبنات : الحاجات والمأرب ، والطيح : المتعب .

(٥) الديوان (وإن حلَّ فى دارى أخٍ وحيم) .

(٦) الأبيات فى ديوانه /٤١٢ وهى من أولها على الترتيب .

(٧) انديوان (فاستكن) وفسره محققه بمعنى (اظهر الخضوع والذله) وما هنا أجود .

(٨) يجفونى : يهجرنى ، والظنن — بكسر ففتح ، : جمع الظنة وهى التهمة .

(٩) الوسن : أول النوم

(١٠) الديوان (كُلُّ يَوْمٍ يَسْتَرْقَى لَهُ) .

(١١) الأبيات فى ديوانه /١٣٨/٢ من قصيدة يمدح بها محمد بن على القمى ، ويقابلها من

القصيدة الأبيات (١ و ٢ و ٤ و ٥) .

على دِئمة فيها لأدمانة النقا
وقفت فأوقفت الجوى موضع الهوى
محاسن أيام تحب وتغنى (١)
ليالى عود الدهر ريان مشرق (٢)
فحرك بئى ربها، وهى (٣) ساكن

وقال ابن المولى ، وهو محمد بن عبد الله بن المولى ، مولى الأنصار - رضى الله عنهم (٤) :-

وقال خليلي - والبكا لى غالب - :
أفاض على هذا البكا والتشوق (٥) !
وقد طال توفاني أكفكف عبيرة
على دئمة كادت بها النفس تزهد
وإنسان عيني فى دوائر لجة
من الماء يبذو تارة ثم يغرق (٦)

وقال الشيخ الأمين أبو البركات بن أبي جرادة الحلبي (٧) :

الناس لاهون فى أماكينهم
ونحن فى رحلة وفى ظعن
كأننا من متيجي العرب العر
بأه تهوى المعاج بالدمن

[١٩٦] هذان البيتان للشيخ الأمين أبي البركات بن أبي جرادة ، وكان أمينا على خزانة الملك العادل نور الدين ، فكان لا يزال معه فى سفر ، ولم يكن معتادا لذلك ، فتبرم بما هو فيه من الحركة

(١) الديوان (تحب وتعشق) والخبب والعنق : ضربان من السير ، يريد مضت مسرعة ، وبعد هذا البيت فى الديوان :

نعم قد تبأكيننا على الشعب مرة
ومن خلفه شعب ليلى مقرق

(٢) الديوان (فينان مورك)

(٣) الديوان (وهو ساكن)

(٤) الأغاني ٣/ ٨٨ و ٨٩ وهى من قصيدة له يمدح بها الخليفة المهدى ، والابيات الواردة هنا يقابلها من القصيدة برواية الأغاني الايبات (١٤ و ١٥ و ١٦) ومطلعها :

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق
وكيف ترد اليوم بيضاء سملتق !

(٥) رواية الأغاني « أفاض عليك ذا البكا والتشوق » والمعنى : أيقضى البكاء والتشوق على هذا
أى عليه .

(٦) هو من قول ذى الرمة :

وإنسان عيني يحسر الماء تارة
فبذو ، وتارات يجم فيغرق

(٧) هو القاضي لاهز أبو البركات بن أبي جرادة ، كان أمينا على خزانة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى الى أن توفى بعد سنة ٥٥٥ هـ ، وهو أخوتقة الملك الحسن بن علي بن أبي جرادة (ت ٥١ هـ) ترجم لهما ولأبيهما العماد فى الخريدة (قسم شعراء الشام ٢/ ١٩٧ ، ٢٢٥) وأورد مختارات من شعرهم ، ولأبى البركات أيضا ترجمة فى معجم الادباء (١٦/٦) .

والسفر المستمير في الأخطار والحروب ، فكتب إلى أخيه ثقة الملك أبي عبد (١) الله - رحمهما الله -
أبياتا ، منها البيتان المقدمة ، وأنا ذاكر القطعة بكاملها :

يَا ثِقَى أَنْتَ مُشْتَكِي حَزَنِي قَدْ فَاتَنِي كُلُّ مَطْلَبٍ حَسَنٍ
مَا قَصَّرْتَ هِمَّتِي فَاجْعَلْهَا مَظْنَةً الْإِنْهَامِ وَالظَّنِّ
أَمَلْتُ أَنْ أَقْتَنِي مِنَ الْمَجْدِ وَالسُّودِدِ مَا لَا يُبَاعُ بِالثَمَنِ
وَاقْتَنِي سُنَّةَ الْأَلَى دَرَجُوا قَبْلِي عَلَى وَاضِحٍ مِنَ السَّنَنِ
رَاغِبَ نَفْسٍ فِيمَا يُزْهَدُنِي نَاعِمٍ بِالِإِعْيَاشِ الْخَشِينِ
حَيْثُ لَا أَبْتَغِي مَزَاحِمَةَ الْحَلْدِ فِي وَلَا أَشْرَبُ لِلْمِنَنِ
وَلَا يَرَانِي امْرُؤٌ أَلُوذُ بِهِ إِلَّا خَلِيلِي فِي اللَّهِ أَوْ سَكْنِي
هَذَا الَّذِي رُمْتُهُ فَعَارَضَنِي فِي كَوْنِهِ عَارِضٌ مِنَ الزَّمَنِ
أَصْبَحَ شَمْلِي إِلَى الشُّنَاتِ وَأَضُ بَحْتُ غَرِيبًا ، وَمَا نَبَا وَطَنِي
وَلَا جَفَانِي أَهْلُ الصَّفَاءِ وَلَا شَرِبْتُ دَرَّ الصَّفَاءِ بِالضَّفَنِ (٢)
النَّاسُ لَا هُونَ فِي أَمَا كُنْهُمْ وَنَحْنُ فِي رِحْلَةٍ وَفِي ظَعْنٍ (٣)
كَأَنَّنا مِنْ مُتَيْمِي الْعَرَبِ الْعَزْ بَاءِ ، تَهْوَى الْمَعَاجِ بِالذَّمَنِ (٤)
لَا صَبْرِي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ جَلْدِي وَقَدْ سُلِّيتِ الْحَصِينَ مِنْ جُنِّي (٥)
وَأَسْحَنَ الْيَأْسُ نَاطِرِي فَمَا يَقَرُّ لِلْمُطْمِعَاتِ فِي الرَّسَنِ (٦)

[٩٦ب]

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي جرادة ، من أهل حلب ، قدم مصر ،
وتقدم عند وزرائها وسلاطينها ، خاصة عند أبي الغارات الصالح بن رزيق توفي سنة ٥٥١ هـ ،
ترجم له العماد في الخريدة (قسم شعراء الشام ١٩٧/٢ - ٢١٨) وله ترجمة في معجم الأدباء
(١١/١٦ وما بعدها) وكانت تربطه بأسامة صداقة ، وفي الخريدة أبيات كتب بها إلى أسامة في
الشوق .

(٢) الدر : اللين ، أو الكثير منه . الضفن - كذا ضبطه بفتحيتين . وهو بسكون الفاء : ضم
الرجل ضرع الشاة حين يحلبها (٣) الظعن : السفر .
(٤) العرياء : عرب عرباء ، أي صرحاء خلص ، والمعاج : مصدر من قولهم : عاج بالمكان : اقام
فيه .

(٥) الجنن : الواحد جنة - بضم الجيم ، وهي : كل ما وقى من سلاح وغيره .
(٦) الرسن : الزمام الذي يجعل على الأنف تقاد به الدابة ، والمعنى على التشبيه ، جعل نظره
لا يتعلق بما يطعمه من آمال ، لأنه استسلم لليأس منها ، فلم يعد ينقاد لها .

وَمَجَّ سَمِعِي لَغَوَ الْحَدِيثِ فَمَا
وَعُدْتُ مِنْ كُلِّ مَا أُؤْمَلُّهُ
أَيَّ عُرَى حَالَةٍ عَلَّقْتُ بِهَا
جَمَعْتُ - وَالْهَفْتَاهُ - قَلْبَ فَي
وَرُتْبَةً فِي الْعَلَاءِ تَتَّبِعُهَا
مَتٌ وَنَفْسِي عَلَى بَاقِيَةٍ
وَإِخْبِيَّةَ الْحَاسِدِينَ كَمْ مَنَحَ
يَا لَيْتَ أَنِّي قَبْلَ الْمَنِيَّةِ قَدِ
يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ حَيَاتِي - إِذَا لَ .

وقال عُرْوَةُ بن حِزَامٍ (٤) :

أَبَا الْهَجْرِ (٥) مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَجِبَانِ ؟
بِلَحْمِي إِلَى وَكْرِي كَمَا فِكْلَانِي
وَعَفْرَاءٍ عَنِي الْمُعْرِضُ الْمَتَوَانِي
نَصِيحًا ، وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشُّفْتَانِ (٨)
ضَحِي ، وَقَلُوصَانَا بِنَا تَخْدَانِ - (٩)

(١) لا يطور : لا يقربها ولا يحوم حولها .

(٢) العروة من الثوب : ما يدخل فيه الزر ، وكل ما يستمسك به ويعتصم على المجاز ،
والقرن : الحبل يقرن به البعيران . (٣) اليفن : الشيخ الكبير أو الغاني .

(٤) الأغاني ١٥٢/٢٠ - ١٥٨ ، والقصيدية بتمامها في نوادر القالي (١٥٩ : ١٦٤) وتزيين
الأسواق/٧٣ ، والأبيات ١ و ٢ و ٣ في الزهرة/٢٤٨ .

(٥) في الأغاني : (إباليين من عفراء ٠٠) وفي الزهرة والنوادر « تنتجبان » ،

(٦) في النوادر (فاذهبنا بلحمي ٠٠٠) وماهنا يوافق الزهرة .

(٧) في الأغاني (أحظى الناس ٠٠) وفي النوادر (أرجى الناس ٠٠) وما هنا يوافق
الزهرة .

(٨) هذا البيت لم يورده الأصمهباني فيما اختار من هذه القصيدة ، وأورده القسالي

(.. أَخَا لِي ، وَلَا فَاهَتْ ..)

(٩) القلوصى من الإبل : الفتية المجتمعة الخلق ، ويقال وخذ البعير يخذ وخذنا ووخذنا

وخذانا ، إذا أسرع ووسع الخطو .

أَلَا حَبْدًا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى نِعَامٍ ، وَبِرِّكَ (١) ، حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ

وقال أبو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ (٢) :

لَمِنْ دِمْنَةٍ بِالنَّعْفِ عَافٍ صَعِيدُهَا تَغَيَّرَ بِاقْبِيهَا وَمَعَ جَدِيدُهَا
لَسَعْدَةٍ فِي عَامِ الْهَرِيمَةِ (٣) إِذْ بِنَا تَصَافُ ، وَإِذْ لَمَّا يَرُغْنَا صُدُودُهَا
وَإِذْ هِيَ أَمَّا نَفْسُهَا فَأَرِيبَةٌ لِلْهَوَى ، وَأَمَّا عَنِ صَبِيٍّ فَتَذُودُهَا
تَصِيدُ أَلْبَابَ الرِّجَالِ بَدَلُهَا وَشِيَمَتُهَا وَحَشِيئَتُهَا لَا نَصِيدُهَا
كِبَاسِقَةَ الْوَسْمِيِّ سَاعَةَ أَسْبَلَتْ تَلَاؤًا فِيهَا الْبَرِّقُ وَأَبْيَضَ جِيدُهَا (٤)

[٩٧ب]

وقال الشريف المُرْتَضَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥) :

فَأَمَّا شَيْئُهَا أَنْ تُسْعِدَانِي فَمَرًّا بِي عَلَى الدَّمَنِ الْبَوَالِي
خَرِسْنَ ، فَلَوْ مَلَكَ النَّطْقَ يَوْمًا شَكُونَ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفِ اللَّيَالِي (٦)

وقال أيضا (٧) :

فِي دِمْنَةِ الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بُوَادِي الْغَضَى مَاذَا أَلَمَ بِنَا مِنْكَ؟
خَشَعَتْ فَلَا عَيْنٌ تَرَاكِ لِنَاظِرٍ دُثُورًا ، وَلَا نُطْقَ يُخَبِّرُنَا عَنْكَ

(١) فِي الْأَغَانِي (بِغَامٍ وَبَزَلٍ ٠٠) وَفِي النُّوَادِرِ (نِعَامٌ وَالْأَلَا حَيْثُ ٠٠) وَأَرْدَفَهُ الْقَالِي بِقَوْلِهِ : « أَخْبَرَنِي أَبِي عَنِ الطُّوسِيِّ قَالَ : أَرَادَ بِقَوْلِهِ « مُلْتَقَى نِعَامٍ وَالْأَلَا » شَفْتِيهَا ، لِأَنَّ الْكَلِمَتَيْنِ فِي الشَّفْتَيْنِ تَلْتَقِيَانِ » ثُمَّ حَكَى بَعْدَهُ الرُّوَايَةَ الْوَارِدَةَ هُنَا ، وَقَالَ : نِعَامٌ وَبِرِّكَ : مَوْضِعَانٌ .
(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ٨٢/١١ وَهِيَ مَقْدَمَةٌ قَصِيدَةٌ لِأَبِي وَجْزَةَ يَمْدَحُ بِهَا عَمْرُو بْنُ زِيَادِ بْنِ سَهْلِ بْنِ مَكْدَمٍ .
(٣) فِي الْأَغَانِي (مِنْ عَامِ الْهَرِيمَةِ) .

(٤) الْبَاسِقَةُ : السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ الصَّافِيَةُ اللَّوْنُ - وَالْوَسْمِيُّ : مَطَرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ .
أَسْبَلَتْ : أَمْطَرَتْ .
(٥) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ (١٠٦/٣) مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا فَخْرَ الْمَلِكِ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَلَا عُوْجًا لِمُجْتَمَعِ السِّيَالِ فَشَمَّ شِفَاءً مَا بِي مِنْ خِبَالِ
(٦) الْجَنَفُ : الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ ، وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ - وَهُوَ مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْمَعْنَى - :

لَعَلِّي أَنْ أَرَى طَلَلًا لِحَبِّ وَأَثَارًا لِأَيَّامِ الْوِصَالِ
(٧) الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ (٢٧٥/٢) مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا ، يَتَوَجَّعُ ، وَيَذْكُرُ أَحْبَبَتَهُ ، وَمَطْلَعُهَا :
أَفِي دَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا ارْتَحَلُوا تَبْكِي؟ وَتَشْكُو ، وَلَكِنْ لَيْسَ تَشْكُو لِي مُشْكٍ

وَأَذْكُرُهَا^(١) وَالشَّيْبُ يُضْحِكُ تُغْرَهُ
لِيَا لِي لِحِلْمٍ لَدَى الْحِلْمِ وَالنُّهَى
وقال لَقَيْط. بِنُ زُرَّارَةَ :

لَمِنْ دِمْنَةٌ أَفْفَرَتْ بِالْجَنَابِ
بَكَيْتَ لِعِرْفَانٍ آيَاتِهَا
وقال أَشْجَعُ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ^(٥) :

دِمْنٌ إِذَا اسْتَشَبَّتْ عَيْنَكَ عَهْدَهَا
فَتَكَّتْ بِهَا سَنَتَانِ يَعْتَوِرَانِهَا
وقال مَهْيَار^(٨) :

رَحَلُوا بِأَيِّ الرُّقَاقِ عَلَى آثَارِهِمْ ، وَبِعَيْشِي السَّهْلِ

(١) في الديوان « وَأَذْكُرُنِي ... بَلَمْتَنَا .. » وهو أحسن

(٢) رواية الديوان للشطر الثاني : « وَلَا تُسْكُ فِيهَا يُصَابُ لَدَى نُسْكِ »

(٣) الجناب - بفتح الجيم - قيل موضع في أرض كلب في السماوة بين العراق والشام ،
- وبكسر الجيم - : من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد . والملا : موضع مختلف في تحديده
وقيل : هو مدافع السبعان ، والسبعان : واد لطيب . والهضاب : موضع ورد أيضا في قول
الأخطل :

طَهَّرْتُ خَيْلَنَا الْجَزِيرَةَ مِنْهُمْ وَعَسَى أَنْ تَنَالَ أَهْلَ الْهَضَابِ

(٤) يقال : نعب (الفراب نعبا ، ونعبيا ، إذا صاح بالفراق ، على زعمهم ، وقيل : النعب :
تحريك رأسه بلا صوت .

(٥) الأغاني ٣٨/١٧ ، والبيتان من قصيدة لأشجع يمدح بها إبراهيم بن عثمان بن نهيك حين
ولى الشرطة ، وقبلهما وهو مطلعها :

لَمِنْ الْمَنَازِلِ مِثْلَ ظَهْرِ الْأَرْقَمِ قَدَمْتُ ، وَعَهْدُ أَنْيَسِهَا لَمْ يَقْدَمْ

(٦) في الأغاني : « كَرَّتْ إِلَيْكَ بِنَظْرَةِ الْمُتَوَّهَمِ » .

(٧) في الأغاني : « بِالْمَعْصَفَاتِ » .

(٨) الأبيات في ديوانه (٢٠٧/٣) من قصيدة - قالها يهنيء الوزير أبا القاسم هبة الله بن علي بن
ماكولا بعيد النيروز ، ومطلعها :

مَالِي شَرِقْتُ بِمَاءِ ذِي الْأَثَلِ هَلْ كَدَّهُ الْوَرَادُ مِنْ قَبْلِي !؟

وَعَكَفْتُ بَعْدَهُمْ عَلَى ضَمِينٍ (١) عَرَفَ الْبَيْتَ (٢) فَبَيْتِي كَمَا يُبَيِّ
جَسَدِي ، وَدِمْنَتُهُ بِمَا نَحَلَا يَنْشَاكِيَانِ تَصَدُّعَ الْقَسَمِ
مَغْنَى وَضَعْنَا أَمْسَ مِنْ شَعْفٍ سَافَى نَرَاهُ مَوَاضِعَ الْكُحْلِ (٣)

-
- (١) الضمن : الذي أصابته أو لزمته علة ، والمراد به هنا الربيع على التشبيه .
(٢) الديوان « عرف الهوى » .
(٣) سافى الشرى : الترب المتطاير .

٧ - فصل في ذكر الرسم *

قال بشر بن أبي خازم^(١) :

عفا رَسْمٌ برامةً فالنَّلاعِ فكُتْبَانِ الحَضِيرِ^(٢) إلى لَفَاعِ^(٣)
عفاها كُلُّ هَطَّالٍ سَكُوبٍ يشبُّه صوتُه صوتَ اليراعِ^(٤)

(اليراعُ : القَصْبُ التي يُصَفَّرُ بها . ويروى صوت اليراع يقال : رُبِعَ ورباع وهو ولد الناقة إذا كان له عشرة أيام) .

وقفتُ بها أسائِلُها طويلا وما فيها مُجاوِبَةٌ لداع
نَحْمَلُ أهلُها منها فبانوا فأبْكَتْنِي المنازلُ للرواعِ^(٥)

وقال مُزاحِمُ بن الحارثِ المُقَيْلِي^(٦) :

أشأقتك بالنقع الغداة رُسُومُ دَوَارِسُ أدنى عَهْدِهِنَّ قَدِيمُ^(٧)

* الرسم : الأثر ، وقيل بقية الأثر ، وقيل : هو ما ليس له شخص من الآثار ، وقيل هو ما لصق بالأرض منها ، ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقا بالأرض ج أرسم ، ورسوم .

(١) الأبيات في ديوانه/ ١٠٩ .

(٢) في الديوان : « فكُتْبَانِ الحَفِيرِ » ورامة ، والتلاع ، والحضير ، والحفير ، ولفاع : مواضع ذكرها ياقوت وحدد كلا منها في لسمه .

(٣) بين هذا البيت والذي بعده بيت آخر في الديوان ، وهو :

فجَنَّبَ عُنَيْزَةَ فَذَوَاتِ خَيْمٍ بها الفِزْلَانُ والبَقَرُ الرَّتَاعُ

ولعل أسامة أسقطه لما فيه من أقواء ، وأن يكن ذلك مما يكثر في شعر بشر .

(٤) رواية الديوان « عفاها كُلُّ هَطَّالٍ هَزِيمٍ » والهزيم : صوت الرعد ، ويقال :

اهتمت السحابة بالماء : أمطرت مع صوت .

(٥) يقال : راعه الشيء روعا ، إذا أفزعه ، وراعه أيضا : أعجبه .

(٦) ديوان مزاحم / ١٥ (ط ليدن) ومعجم البلدان في رسم (القنع) ويقابلها من القصيد في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٣ و ١٠ و ١٢ و ١٣) .

(٧) في الديوان :

لصَفْرَاءَ هاجتكَ الغداة رُسُومُ كَانَّ بقاياها الجُرُودَ وُسُومُ

ورواية معجم البلدان « أشأقتك بالنقع الغداة ، ومثله في تاج العروس (قنع) . والقنع بكسر فسكون - : جبل ، وماء لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، بالجمامة .

دَوَارِسُ أَمَا أَهْلُهَا فَتَحَمَّلُوا فَبَانُوا ، وَأَمَا خَيْمَهَا فَمُقِيمٌ^(١)
وما ذاكَ إِلَّا مِنْ جَمِيعٍ تَفَرَّقَتْ بِمِ نِيَّةٍ بَعْدَ الْجَوَارِ قَسِيمٌ^(٢)
فَعَادُوا كِبْرِدَ الْعَصَبِ شَقًّا فَأَصْبَحُوا فَمُحْتَمِلٌ غَاد ، وَظَلَّ مُقِيمٌ^(٣)
وذلكَ^(٤) دَابُّ اللَّتَوَى لَيْسَ مُخْلِيفِي إِذَا كَانَ لِي جَارٌ عَلِيٌّ كَرِيمٌ

وقال أبو تمام^(٥) .

أَمَا الرَّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَا مَا سَلَفَا فَلَا تَكُنْ عَنْ شَأْنِكَ أَنْ يَقِفَا^(٦)
لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنَى السُّلُو ، وَلَا لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضَى الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا^(٧)
حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءِ سَافِحٍ وَدَمٍ فِي الرَّبِيعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنِهِ قَد رَعَفَا^(٨)

وقال أبو نواس^(٩) :

أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي امْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمٍ تَغْصُ بِهَ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ وَهَيْ^(١٠)

(١) فى الديوان ، ومعجم البلدان : « منازل أما أهلها ... »

(٢) فى الديوان « قسوم » وفى اللسان : يقال : نوى قسوم : مفرقة مبعدة .
أنشد ابن الأعرابي :

نَأَتْ عَن بَنَاتِ الْعَمِّ وَانْقَلَبَتْ بِهَا نَوَى يَوْمَ سُلَانِ الْبَيْتِ قَسُومٌ
(٣) رواية الديوان لهذا البيت هكذا :

كما انشقَّ بُرْدُ الْعَصَبِ شَتَّى فَأَصْبَحُوا بِمُحْتَمِلٍ وُلَى . وَبَاتَ مُقِيمٌ
والبرد : كساء مخطط يلتحف به ، والعصب : برد يصبغ غزله ، ثم ينسج ، والاضافة

للتخصيص .

(٤) الديوان « فذلك » .

(٥) الأبيات فى ديوانه ٣٥٩/٢ من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وهى
من أولها على الترتيب .

(٦) شأنيك : تثنية شأن ، وهو مجرى الدمع ، وفى الديوان (أو يكفا) وهو أحسن

(٧) فى الديوان : « يقنى الحياء » وفى هامشه « يقنى السلو » عن الخازن جى ، ويقنى : يذخره

ويمسكه .

(٨) تقديره : حتى يظل هذا الصب يحسب قد رغب من عينيه بماء سافح ودم ، لاختلاط

الدمع بالدم .

(٩) البيتان فى ديوانه ٨٧/٨٧ وهما أول القصيدة على الترتيب ، وروايتها متفقة مع رواية الديوان

(١٠) امترى : شك ، وأراد بقوله : تفص به عيني : تتأذى برؤيته ، وأصل الغصة فى الحلق ،

وهو الا يسبغ الماء ، فاستعاره للمعين ، كأنها لا تطيق رؤيته .

أَذَتْ صُورَ الْأَشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَجَهَلِي كَلَا جَهْلِي . وَعِلْمِي كَلَا عِلْمِي .

وقال أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي (١)

هو الرِّسْمُ لو أَعْنَى الوقوفُ على الرسمِ هو الحَزْمُ لولا بعدُ عهدِكَ بالحَزْمِ
عشيةً جُنَّ القلبُ فيها جُنُونَهُ ونازَعَنِي شوقِي مُنازَعَةَ الحَضْمِ
فلما أبى إلا البكاءَ على الأسي بكَيْتُ فما أَبَقَيْتُ للرَّسْمِ من رَسْمِ (٢)
لقد وَجَدتُ وَجْدَتِي الدِّيارُ بأهلِها ولو لم تَجِدْ وَجْدِي لما سَقَمَتِ سَقَمِي (٣)
منازلُ أَدْرَاسِ شِجَانِي تُحَوِّلُها فهلَّا شِجَاها ناحِلُ القلبِ والجِسمِ ؟
سقاها الحَيَا قَبلي فلما سَقَيْتُها دُهُوعِي رَأَتْ فَضَلَ الوَلِيَّ على الوَسْمِي (٤)

[١١٠٠]

وقال العرجي (٥) :

أَفِي رَسْمِ دارِ دَمْعِكَ المُتَحَدِّرِ سِفاهاً . وما اسْتِنطاقُ مالِيَسَ يُخْبِرُ
تَغْيِيرَ ذاكِ الرِّسْمِ من بَعْدِ جِدَّةٍ وَكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً يَتَغْيَرُ (٦)

وقال البحتري (٧) :

أرْسومُ دارِ أمِ سَطورُ كتابِ دَرَسْتُ بِشاشَتُها معِ الأَحْبابِ
يَجْتَازُ زائِرُها بِغَيْرِ لُبائَةٍ وَيُرَدُّ سائِلُها بِغَيْرِ جِوابِ
ولرُبِّما كانَ الزَّمانُ مُحِبِّياً فِينا (٨) بِمَنْ فِيها مِنَ الأَحْبابِ

- (١) الأبيات في مختارات البارودي ٤/٣٤٤ - (٢) في المختارات « الا البكاء لى الاسى . . »
(٣) وجدت : حزنتم ، سقم سقما (من باب تعب) وسقم سقما (من باب قرب) اذا طال مرضه .
(٤) الحيا : الغيث ، الولي : المطر يسقط بعد المطر - والوسمي : مطر الربيع الاول ورواية مختارات البارودي « فلما سقيتها . . . بدمي »
(٥) البيتان في ديوانه برواية ابن جني ص/٨٩ بتحقيق خضر الطائي (ط بغداد ١٩٥٦)
ويقابلهما من القصيدة البيتان او٤ ، وهما ايضا في الاغانى ٤/٦٦ وترجمته فيه ، وله ترجمة ومختارات من شعره في معاهد التنصيص/٤٢١ (ط بولاق) .
(٦) في الديوان (ذاك الربع) وفيه وفي الاغانى : (متغير) .
(٧) الأبيات في ديوانه ١/١٦ من قصيدة يمدح بها أبا الخطاب الطائي ، وهي من اولها على التركيب ، وروايتها هنا متفقة مع رواية الديوان .
(٨) في الديوان (فيه) وما هنا انسب للسياق .

وقال زهير بن أبي سلمى المُرِّي (١) :

هاج الفؤادَ معارفَ الرِّسمِ تغفراً بذي الهَضَباتِ كالوِشمِ (٢)
ولقد أراها والحُلُولُ بها من بعدِ صِرْمٍ أَيْمًا صِرْمِ (٣)
فاستأثَرَ الذَّهْرُ الغداةَ بِهِمْ والذَّهْرُ يَرْمِينِي وَلَا أَرْمِي
لو كَانَ لِي قِرْنًا أَنَاضِلُهُ ما طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي
أو كَانَ يُعْطِي النِّصْفَ قَلْتُهُ أَحْرَزْتَ قَسَمَكَ فَالَهُ عَن قَسَمِي (٤)

[١٠٠ب]

وقال الصَّعَّةُ القَشِيرِيُّ (٥) :

خَلِيلِي عُوْجًا مِنْكَمَا الْيَوْمَ أَوْ دَعَا نَحْيِي رُسُومًا بِالْقُبَيْبَةِ بَلْقَعَا (٦)
أَرَيْتَ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى تَنْسَفَتْ معارفِهَا إِلَّا الصَّنِيحَ الْمُوضِعَا (٧)
وغيرَ ثَلَاثٍ فِي الدِّيَارِ كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ تَقَابِلُنَّ وَقَعَا (٨)
بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْجَلْمِ أَسْبَلْتَا مَعَا (٩)

- (١) والابيات في ديوان زهير / ٣٨٢ من قصيدة يرثى بها هرم بن سنان بن ابي حارثة المري ، ويقابلها ترتيب المؤلف في الديوان الابيات ١ و ٧ و ٩ و ١٠ و ١١ .
- (٢) معارفه : علاماته - والهضبات : جبال في هذه المواضع . شبه آثار الرسم بالوشم .
- (٣) لحلول : المقيمون جمع حال - والصرم - بالكسر - : الابيات المجتمعة المنقطعة من الناس ، أو الجماعة من الناس ليسوا بالكثير ، والجمع اصرام واصاريم .
- (٤) النصف كالتصفة بمعنى الانصاف ، أي لو كان ينصفني .
- (٥) الأمالي ١/ ١٩٣ وفي سبط الألي/ ٤٦١ و ٤٦٢ خبر الابيات وقصة الصمة مع ابنة عمه ، وأشار محققه الى اضطراب الرواة في نسبة الابيات اليه والى المجنون ، والى قيس بن ذريح ، والى ابن الطثرية ، ووجدت البيت الرابع في شعر المجنون (ص ١٩٩ من ديوانه بتحقيق عبد الستار فراج) وأشار أيضا الى اختلاف الرواة في نسبة القصيدة التي منها هذا البيت .
- (٦) لم أجده في معجم البلدان ، وأورد ياقوت القبيبات ، وقال : بَرْدُونُ المَغِيثَةُ ، في طريق مكة ، بعد وادي السباع . وذكر مواضع منها ماء في منازل بني تميم ، وموضع بالحجاز .
- (٧) أربت : دامت ولزمت - تنسفت : سلبت وأزالت ، والذي في كتب اللغة انتسفت ، والصفيح . الحجارة العريضة .
- (٨) عني بالثلاث : الأثافي ، وهي ثلاثة احجار تصب ، لتوضع فوقها القدر .
- (٩) في تزيين الأسواني/ ٩٢ والسبط/ ٤٦٢ (٠٠ عيني اليمنى) وما هنا يوافق لامالي/ ١٩٤ ، وقال اليمنى والرواية الشائعة « اليسرى » ونقل عن البكري قوله . « قال ابن القزاز : العين اليسرى أضعف وأقل أمساكا من العين اليمنى ، فلذلك صارت أسرع بالدمع ، وكذلك الميامن أقوى من المياسر في كل شيء الا في التمس خاصة ، فان اليد اليسرى فيه أقوى خاصة . . ثم قال : ان القول الصحيح في معناه ان الصمة كان أعور لعين اليمنى . . وساق الدليل على ذلك .

(كان الصِّمَّةُ عَوَّرَ ، فيقول : إنه بكى بعينه الصَّحِيحَةَ ، فلما زَجَرَهَا ، أَى كَفَّهَا ،
فاصَّتْ العينُ النَّالِفَةَ) .

وقال جَرِير بن عطية (١)

أَقُولُ لَصُحْبَتِي لِمَا ارْتَحَلْنَا وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِنْهُمْ سِجَامُ
أَتَمُّضُونَ الرِّسُومَ وَلَا تُحَيَّا كَلَامُكُمْ عَلَى إِذْنِ حَرَامٍ (٢)
مُقَامُ الْحَيِّ مَرَّةً لَهْ ثَمَانٌ إِلَى عِشْرِينَ قَد بَلَى الْمُقَامُ
تَعَالَى فَوْقَ أَجْرَعِكَ الْخَزَامِي بَنُورٌ ، وَاسْتَهْلَ بِكَ الْغَمَامُ (٣)

[١١٠١]

وقال البحتري (٤) :

مَا عَلَى الرِّكْبِ مِنْ وَقُوفِ الرِّكَابِ فِي مَعَانِي الصَّبِيِّ وَرَسْمِ التَّصَابِي
أَيْنَ أَهْلِ الْقِيَابِ بِالْأَجْرَعِ الْفَرِّ دِ ، تَوَلَّوْا ، لَا أَيْنَ أَهْلِ الْقِيَابِ (٥)
عَرَّجُوا فَالْدَمُوعُ إِنْ أَبُكِ فِي الرَّسْمِ ، دُمُوعِي وَالْاِكْتِثَابُ اِكْتِثَابِي
وَكَمِثِلِ الْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ الْعَا ذُلُّ عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ
وقال عمرُ بن أبي ربيعة المَخْزُومِيُّ (٦) :

(١) الأبيات في ديوانه/٥١٢ (ط. الصاوي) من قصيدة مطلعها :

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِإِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ

ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (٥ و ٦ و ٤ و ٣) وهي متفقة مع
رواية الديوان .

(٢) نصب الرسوم بالفعل تمضون اما على نزع الخافض، او على تضمينه معنى تجاوزون، وفي

الديوان ذكر شارحه رواية أخرى لم يعزها لمرجع ، وهي : « تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا »

وهو مما يتمثل به .

(٣) في الديوان « تغالي » وفسره باكتهل ، واكتهل النبت . تمام طوله وظهور نوره .
والخزامي : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح ، فيها نور كنور
البنفسج ، ليس في الزهر أطيب ريحا منها .

(٤) الأبيات في ديوانه (٧٠/١) من قصيدة يمدح بها أحمد بن اسماعيل بن شهاب ، ويقاينها

من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات : (١ و ٢ و ٤ و ٥) وروايتها متفقة مع ما ورد في الديوان .

(٥) بين هذا البيت والذي يليه في الديوان البيت التالي :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سُقَمٍ وَعَدَابٌ دُونَ الثَّنَائِيَا الْعِدَابِ

(٦) لأبيات في ديوانه/١٩١ (ط بيروت) وهي من أول القصيدة على الترتيب .

أمن^(١) رَسَمِ دارِ دَمْعِكَ المَترْفِرِقُ
 بِحَيْثُ التَّقِي جَمْعٌ وَمَفْضِي^(٢) مُحْصِرٌ
 ذَكَرْتُ بِهَا مَا قَدْ مَضَى وَتَذَكَّرُ^(٣) الـ
 لِيَالِي مِنْ دَهْرٍ إِذِ الحَى حَيْرَةٌ
 وَقَالَ كَثِيرٌ بن عبد الرحمن الخُزَاعِي^(٤) ؛
 أَمِنْ آلِ سَلَمَى الرَّسْمِ أَنْتِ مُسَائِلُ
 فَظَلَّتْ بِهَا تُفْضِي عَلَى حَدِّ عِبْرَةٍ
 وَقَدْ كَانَ مَا فِيهِ لَدَى اللَّبِّ عِبْرَةٌ
 تَذَكَّرُ إِخْوَانٍ مَضَوْا فَتَتَابَعُوا
 وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٦) :

[١٠١ب]

بِأَدْعَاصِ حَوْصِي المَعْنِقَاتِ النَوَادِرِ^(٧) أَهَاجَتِكَ أَطْلَالُ الرُّسُومِ الدَّوَائِرِ

- (١) في الديوان « أفي رسم دار » .
 (٢) في الديوان « واقصي محصر » .
 (٣) رواية الديوان « .. وتذكرى حبيباً ورسم الدار .. »
 (٤) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه ، وقد أورد جامع البيت الثاني منها في أبيات ستة في ديوانه ٢٤٥/١ مطلعها :

اللَّشُوقِ لِمَا هَيَجَتِكَ المَنَازِلُ بِحَيْثُ التَّقَّتْ مِنْ بَيْنَتَيْنِ الغِيَاظِلُ
 ويبدو أن الأبيات التي هنا من قصيدة أخرى ، ويوحى بذلك انحصار الوارد في البيت الأول .
 وقد عرف كثير باكتاره من قافية اللام ، حتى قال صاحب الأغاني : « من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية لم يجمع شعره » (الأغاني ٢٦/٨ ط بولاق) .
 (٥) في الديوان « ظلت بها » وفي ياقوت (معجم البلدان ٧٢٧/٢ ط ليبسزج) ورد هذا البيت ومعه بيت آخر في رسم « رواوة » فقال : رواوة : موضع في جبال مزينة ، قال ابن السكيت : رواوة والمنتضى وذو السلايل : أودية بين الفرع والمدينة ، قال كثير :

وغير آياتِ بَبْرِقِ رِوَاوَةٍ تَنَائِي اللَّيَالِيِ وَالْمَدَى المَتَطَاوِلُ
 ظَلَلْتُ بِهَا تُفْضِي عَلَى حَدِّ عِبْرَةٍ كَأَنَّكَ مِنْ تَجْرِيْبِكَ الدَّهْرَ جَاهِلُ
 (٦) الأبيات في ديوانه/٢٨٢ ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات ١ و ٨ و ٩ و ١٠

(٧) الديوان (أشاعتك أخلاق الرسوم الدوائر)
 والأدعاص : جمع دعص ، وهو الكتيب من الرمل ، وحوصي : موضع ، والمعنقات : التي لها أعناق متقدمة ، يعني الأدعاص المتدمات : قال أبو عمرو : المعنقات التي تمنق مع الريح ، أي تذهب معها ، والمعنقة أيضا : أطلعت عنقها ، وخرجت من صواحبها .

نَعَمْ هاجَتِ الأَطْلالُ شوقاً كفى بِهِ
 من الشوقِ إلا أنه غيرُ ظاهرٍ
 فما زلتُ أطويَ النفسَ حتى كأنها
 بذى الرمثِ لم تخطرُ على بالِ خاطرٍ (١)
 حياةً وإشفاقاً من الركب أن يروا
 دليلاً على مُستودعاتِ الضمائرِ (٢)
 وقال مهيّار (٣) :

ورُبَّ رَسْمٍ مائِلٍ
 أَعْجَمَ ثمَّ بَيْنَا (٤)
 وقال : مِنْ هُنَا طَلَّةٌ
 ، وَغَرْبِنَ مِنْ هُنَا (٥)
 يا بَأبِي المَسكونِ لو
 أَنَّى وَجَدتِ السَّكَنَا (٦)
 قالوا : النوى تسميةٌ
 والموتُ يَعْنِي من عَنَى
 مَنْ اشْتَكَى أَشْجَانَهُ
 فما أَحَسَّ الشَّجَنَا (٧)
 كان فَوادِي وَهُمْ
 فَطَعَنُوا وَطَعَنَا
 لم يَتْرُكِ الغادُونَ لى
 قلباً نُجِنَ الحَزَنَا (٨)

وقال المُرتضى - رضى الله عنه (٩) - :

ما بالُ رَسْمٍ بِكُثيبِ الحِمَى
 عَطَلًا بلا شاء ولا جاولٍ (١٠)

[١١٠٢]

- (١) الديوان (على بال ذاكر) ومعنى أطوى النفس : اضمرها على شيء ، ولم تخطر : يريد صاحبه مية ، على بال من يذكرها ، يعنى نفسه ، وذو الرمث . واد لبني أسد .
 (٢) فى الديوان (مستودعات السرائر) .
 (٣) الأبيات فى ديوانه (١٤٢/٤) من قصيدة كتب بها الى كمال الملك أبى المعالى ، وهو بتكريت يهنته بالنيروز ، ومطلعها :

أَيْنَ ظِيَاءِ المُنْحَنِ سَوَالِمًا وَأَعْيُنًا ؟

- (٤) أعجم : لم يفصح .
 (٥) رواية الديوان . « فقال »
 (٦) السكن : أهل الدار .
 (٧) رواية الديوان لهذا البيت هكذا :

« مَنْ اشْتَكَى أَحْزَانَهُ فما أَجَرَ شَجَنًا »

- (٨) هذا البيت يسبق الذى قبله فى ترتيب الديوان ، وروايه الديوان اشطره الثانى :

« قلباً يُجسُّ الحَزَنَا » .

- (٩) الأبيات فى ديوانه (١٠٤/٣) من قصيدة يمدح بها فخر الملك ، وهى من أولها على الترتيب

(١٠) رواية الديوان : « ما بالُ حِقْفِ بِكُثيبِ اللّوى .. »

حَالَتْ مَغَانِيهِ وَوَجَدِي بِهِ غَضُّ جَدِيدٌ لَيْسَ بِالْحَائِلِ
لَوْ أَبْصَرْتَنِي نَاحِلًا عَيْنُهُ لَأَسْتَأْنَسَ النَّاحِلُ بِالنَّاحِلِ

وقال القاضي الجليسي أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين، المعروف بابن الحجاب (١):

أَجْدَلُكَ لَا تَرَكَ الْعَيْنُ تُذْرِي عَفِيقًا كَلِمَا لَاحَ الْعَفِيقُ
سَقَى رَمْلَ الْحَمَى وَرُسُومَ مَعْنَى الْ لَمَوْى هَزَجٌ يَرُوقُ بِمَا يُرِيقُ
فِيكَسُو عَاطِلَ الْهَضْبَاتِ رَوْضًا لَهُ مِنْ زَهْرِهِ حَلِيٌّ أُنِيقُ
أَرَاقَ الطَّلِّ مَدْمَعَهُ عَلَيْهِ وَشَقَّ جَيُوبَهُ فِيهِ الشَّقِيقُ

وقلت (٢):

وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ بَبِيدَاءَ بَلْقَعِ خَلِيٌّ مِنَ النَّادَى صَمُوتٍ إِذَا دُعِيَ
نَبَتٌ عَنْهُ عَيْنِي ثُمَّ قَالَ لَهَا الْبَلَى : هِيَ الدَّارُ فَادْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِيَ (٣)
وَلَا تُنْكِرْنَ (٤) لِلدَّهْرِ إِخْلَاقَ جِدَّةٍ وَتَشْتَبِهَ الْأَلْفِ وَإِبْحَاشَ مَجْمَعِ
فَلَلَمُوتِ سُكَّانِ الدَّارِ ، وَلِلْبَلَى مَنَازِلُهُمْ ، وَشَمْلُهُمْ التَّصَدَّعِ
فَصَبْرًا فَإِنْ رَدَّ التَّفَجُّعُ وَالْأَسَى عَلَيْكَ الَّذِي وَتَى مِنَ الْأَمْرِ فَاجْزَعِ (٥)

[١٠٢ب]

وقال الشماخ بن ضمرار (٦):

(١) ترجمته في جريدة القصر (قسم شعراء مصر ١/١٨٩ - ٢٠٠) ونسبه العماد فقال :
« الأغلبى السعدى التميمى ٠٠ » وهو من ذرية بنى الأغلب التميميين سلاطين افريقيه ، توفى
سنة ٥٦١ هـ . وانظر أيضا الروضتين ١/١٤١ وفوات الوفيات ١/٢٧٨ .

(٢) الأبيات في ديوانه/٣٠١ .

(٣) رواية الديوان لهذا البيت :

نَبَتٌ عَدَّهُ عَيْنِي ، ثُمَّ قَالَ لَهَا الْهَوَى : هِيَ الدَّارُ ، فَاسْتَمْرَى سَشُونِكَ ، أَوْ دَعِيَ

(٤) في الديوان « ولا تنكرى » .

(٥) الديوان :

فَصَبْرًا ، فَإِنْ عَزَّتْ نَوَائِبُ دَهْرِنَا وَأَخْدَأَتْهُ حُسْنُ التَّصَبُّرِ فَاجْزَعِ

ومعنى عزت : غلبت ، ورواية الديسان أجود .

(٦) البيتان في ديوانه/٢١ (ط السعادة) من قصيدة يهجو فيها الربيع بن علباء السلمى .

طالَ النَّوَاءُ عَلَى رَسْمِ بَثْمُودٍ أَوْدَى ، وَكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُودٍ (١)
 دَارَ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةَ عَطَلًا حُسَانَةَ الْجِيدِ (٢)

وقال البحتري (٣) :

وَلَقَدْ نَهَيْتُ الدَّمَاعَ يَوْمَ سُوَيْقَةِ فَابَّتْ غَوَالِبُ عَيْبَرَةٍ مَا تَلَبُ
 عَفَّتِ الرُّسُومَ ، وَمَا عَفَّتْ أَحْشَاؤُهُ مِنْ عَهْدِ شَوْقٍ مَا يَزُولُ فَيَذْهَبُ (٤)
 وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ فِي حُكْمِ الْهَوَى مَا سَمِئْتُ بَارِقَةً وَرَأْسِي أَشَيْبُ

وقال أبو العتاهية (٥) :

سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أُمِّ تَقَصَّصَتْ سَتَحْبِيرُكَ (٦) الْمَعَالِمَ وَالرُّسُومَ
 تَنَامُ وَلَمْ تَنْمِ عَنْكَ الْمَنَائِيا تَنْبِهَ لِلْمَنِيَةِ يَا نَثُومُ
 تَرُومُ الْخَلْدَ فِي دَارِ الْمَنَائِيا وَكَمْ قَدِ رَامَ قَبْلَكَ (٧) مَا تَرُومُ
 أَلَا يَأْبَاهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِي عَلَيْكَ نَوَاهِضَ الدُّنْيَا تَحُومُ
 لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتْ (٨) اللَّيَالِي وَأَمْرٍ مَا تَقَلَّبَتْ النُّجُومُ

(١) الديوان (يثمود) وفي تفسيره أنه واد لطفان ، وفي اللسان (ماد) أنه موضع ورد في شعر زهير ، وبشر ، في قول الشماخ .

عَدَوْنَ بِهَا صُفِّرَ الْخُدُودِ كَمَا غَدَّتْ عَلَى مَاءِ يَمْثُودَ الدَّلَاءِ النَّوَاهِزُ ؟
 وقال أيضا :

فَظَلَّتْ بِيَمْثُودٍ كَأَنَّ عْيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدْنُو رُكْبِي نَوَاكِرُ ؟

ومثله أيضا في معجم البلدان وضبط بفتح الياء ، وفي معجم ما استعجم « يثمود » .

(٢) البيت في اللسان (حسن ، عطيل) الحسانة : الحسننة ، والعطل بضمين التي خلا جيدها من القلائد ، والعطل - بفتحين - : تمام الجسم وطوله .

(٣) الأبيات في ديوانه ٦٢/١ من قصيدة يمدح بها اسحق بن ابراهيم بن مصعب ومطلعها:

عَارَضْنَا أَصْلًا فَقُلْنَا الرَّبُّ حَتَّى أَضَاءَ الْأَفْحُونَ الْأَشْنَبُ

ويقالها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٥ و ١٣ و ٤) .

(٤) الديوان : (مِنْ عَهْدِ شَوْقٍ مَا يَحُولُ فَيَذْهَبُ) وهكذا أورده المصنف في / ١٠٣ ب .

(٥) الأبيات في ديوانه (الأنوار الزاهية / ٢٤٧) من قصيدة في التنفير من البغى والظلم ولها خبر أورده جامع الديوان ، ومطلع القصيدة فيه :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوْمٌ وَلَكِنَّ الْمُرِيءَ هُوَ الظُّلُومُ

(٦) في الديوان « فتخبرك » (٧) الديوان « غيرك »

(٨) في الديوان « توليت » وما هنا أحسن ، لخلوه من الضرورة الموقمة في مخالفة القياس .

فصل آخر في ذكر الرسم

قال مالك بن معاوية بن سَلَمَةَ القُشَيْرِيُّ :

تذكُرْتُ من سَلَمَى وذو الشوقِ ذاكِرُ
تذكُرُ ذى شوقٍ وهاجِ صبايَةَ
بجَوِّ كَأَنَّ لم تحتلَّهُ ، ولم يكن
وقال كَعْبُ بن مَشهورِ المَخَبِلِيِّ (١) :

فقولاً لباقي رَسَمِ مَيْلاءِ باللوى
عليك سلامٌ أيها الرَسَمُ باللوى
بما كنتَ إذ مَيْلاءُ مَيْلاءُ ، والهوى
كما يَتَمَنَّى من تَمَنَّى ، ولا أرى
فلان يَخُلُ من مَيْلاءِ رُبْعُ فما خلا
صَحاً من تَصابى من لِدائى وحُبها

وقال البُخْتَرِيُّ (٢) :

عَجِباً لهجرِكِ قبل تَشْتِيَتِ النوى
أَنى اهْتَدَيْتِ ، وما اهْتَدَيْتِ لمُعَمَدِ
مناً ، ووَصَلِكِ فى التَّنائى أَعْجَبُ
من ليلِ عانَةَ والثريا تَجَنَّبُ (٣)

[١٠٣ب]

(١) كذا ورد اسمه ، ولعل الصواب « كعب المشهور بالمخيل القيسي » وانظر (تزيين الاسواق ٩٢) وفيه خبره مع ميلاء . وذكر الاختلاف فى اسم ابيه ، وانظر أيضا الاغانى (٢١/٢٤٩-٢٥٦ ط ليدن) ولم يرد الشعر فيما اختاره الاصفهاني له وانظر أيضا معجم الشعراء / ٢٣٧ هامش .
(٢) الابيات فى ديوانه ٦٢/١ من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ، ومطلعها

عَارِضُنَا أَصْلًا فَمَلْنَا الرَّبْرَبُ حَتَّى أَصْمَاءِ الْأَفْحُوَانِ الْأَشْتَبُ

ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الايات (١١-١٣) .

(٣) انديوان « كَيْفَ اهْتَدَيْتِ وَمَا اهْتَدَيْتِ لِمُعَمَدِ » .
والثريا : النجم المعروف ، وتجنب : تحول جنوباً .

عَفَّتِ الرَّسُومُ وما عفت أحشاؤه من عهد شوق ما يحول فيذهبُ
وقال أبو ذؤاد الإيادي :

أَمِنْ رَسْمٍ تَعَفَّى أَوْ رَمَادٍ وَسُحْمٍ (١) كَالْحَمَامَاتِ الْفِرَادِ
أَطَاعَتِكَ الشُّنُونُ فَظَلَّتْ صَبَاً كَانَتْ وَكَيْفَهَا وَاهِي الْمَزَادِ (٢)
وَهَلْ يَشْتَاقُ مِثْلَكَ فِي دِيَارِ عَفَّتَهَا الرِّيحُ وَالذَّيْمُ الْغَوَادِي (٣)
ذَكَرْتَ بِهَا سَعَادَ فَعُجِبْتَ جَهْلًا عَلَى رَسْمٍ تُسَائِلُ عَنْ سَعَادِ (٤)

وقال ربعة بن مَرومِ الضَّبِّي :

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ بِالشُّرَيْفِ رُسُومٌ دَوَارِسُ مِنْهَا حَادِثٌ وَقَدِيمٌ (٥)
مَحَّتْهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ بَعْدَكَ وَالْبَلَى (٦) وَأَسْحَمُ رَجَافُ الْعَيْشِ سَجُومٌ
عَهَدْتُ بِهَا هِنْدًا ، وَهِنْدٌ غَرِيرَةٌ عَنِ الْفَحْشِ بَلْهَاءُ الْعَيْشِ نُّومٌ (٧)
فَشَطَّطْتُ نَوَى عَنكَ الدِّيَارُ فَاصْبَحَتْ مَنَاصِبُ رَضْوَى دُونَهَا وَتَسُومُ

وقال الأخطل (٨) :

تَغْيِيرَ الرَّسْمِ مِنْ سَلَمَى بِأَجْفَارِ وَأَقْفَرَتْ مِنْ سُلَيْمَى دِمْنَةَ الدَّارِ

[١١٠٤]

- (١) سحْم : سود ، الواحد اسحْم أو سحْماء ، والمراد بها في البيت الاثافي ، وهي ثلاثة احجار تنصب لتجعل فوقها القدر .
- (٢) الشُّنُون : الدموع ، والوكيف : مصدر ، وكف الماء ، اذا سال وقطر قليلا قليلا - والواهي : من وهي الثوب ، اذا تخرق وانشق ، والمزاد جمع المزايدة ، وهي ما يحصل فيه الماء كالقربة ونحوها .
- (٣) الذَّيْمُ جمع ديمة ، وهي السحابة يدوم مطرها - والغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ فتمطر غدوة .
- (٤) عجت : يريد عطفت على هذا الرسم ، واقمت به .
- (٥) الشُّرَيْف : ماء ابني نمير ، وقيل : واد بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشرف ، وما كان عن يساره فهو الشريف .
- (٦) الأسحْم : يريد السحاب الأسود ، والرجاف : مبالغة من قولهم : رجف الرعد ، اذا تردد صوته في السحاب ، والسجوم : مبالغة من سجم المطر ، اذا سال .
- (٧) في اللسان : البلهاء من النساء : الكريمة المزيرة الغريرة المغفلة . وقال الأزهرى : الأبله في كلام العرب على وجوه : يقال : عيش أبله ، وشباب أبله ، اذا كان ناعما . . ومنه اخذ بلهنية العيش . والنوم : الكثيرة النوم ، كنى بذلك عن تنعمها ، لانها غير ممتهنة بالأعمال ، فهي مكفيتها .
- (٨) الأبيات في ديوانه / ١١٢ (ط بيروت)

وقد تكونُ بها سَلَمَى تُحَدِّثُنِي
ثم استمرَّ بِسَلَمَى نِيَّةً قَدَفُ (١)
كَأَنَّ قَلْبِي غَدَاةَ الْبَيْنِ مُنْقَسِمٌ
ولو تَلَفُ النوى من قد تُشوقه
تساقطُ. الحَلَى حاجاتِي وأوطاري
وسيرُ مُنْقَضِبِ الأقرانِ ومِغيارِ
طارَتْ به عُصْبُ شَتَى لَأَمْصَارِ
إذن قَضَيْتُ لُبَانَانِي وَأَسْرَارِي

وقال النابغة الذبياني (٢) :

أرْسَمًا جَدِيدًا من سَعَادَ تَجَنَّبُ
عفا آيَهُ رِيحُ الجَنُوبِ مع الصَّبَا
عَهْدَتْ بها سَعْدَى وفي العيشِ غِرَّةٌ (٥)
وقد غَنَيْتُ سَعْدَى نُثِيبُ بُوْدَهَا
عَفَتْ رَوْضَةَ الأَجْدَادِ منها فيثَقُبُ (٣)
وَأَسْحَمُ دانِ مُزْنُهُ مَتَصَوَّبُ (٤)
فَأَصْبَحَ باقِي وُدِّهَا يَتَقَضَّبُ
ليالِي لا يُسْطَاعُ منها التَّجَنَّبُ

وقال نافذ بن عطارد :

ألا أيها الرسم المَحْجِلُ أَلَمْ تَكُنْ
وبيضُ العَذَارَى في جَمِيعِ ، كَأَنَّهَا
فإني وَتَهَيَّأِي هُنَّ لِكَالِدِي
بك الأَنْسُ الرَّاضُونَ وَالخَيْلُ رُوْدًا (٦)
نِعَاجُ المَلَا يَلْبَسُنَ رِيْطًا وَمَجْسِدًا (٧)
إِذَا نَالَ من صَدَاءِ شَرِبًا تَرَدَّدًا (٨)

[١٠٤]

(١) النية : الأمر والوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد . وانقذف - بفتحتين وبضميتين أيضاً - : البعيدة .

(٢) الأبيات في ديوانه ١٠/١ ط بيروت ، وهي مقدمة قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر ، ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان لأبيات (١ و ٢ و ٥ و ٦) .

(٣) روضة الأجداد : موضع بنجد في بلاد غطفان - ويثقب : موضع في البادية وأورد ياقوت البيت في الموضعين (الأجداد ، يثقب) .

(٤) الأسحَم : لأسود ، والمزن : السحاب ، والمزنة : المطرة . أراد أن معالمة محتها الرياح والأمطار التي تعاورت عليها .

(٥) في الديوان : « وفي العيش عزة » وماهنا انسب للمعنى ، وغرة العيش : نعيمه ورخاؤه .

(٦) الأنس : الحى المقيمون - والرود : جمع رائد ، من رادت الدابة ، اذا تنقلت في المرعى مقبلة ومدبرة .

(٧) النعاج : واحدة نعجة وهي هنا البقرة الوحشية ، والعرب يشبهون المرأة بها في الجمال وسعة العين . والريطة : الملاء كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ، والمجسد : الثوب الملامس للجسد

(٨) صداء . اسم بشر عذبة الماء وفي المثل : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءٍ » وفي اللسان : أنشد أبو عبيدة

وإني وَتَهَيَّأِي بِزَيْنَبَ كَالَّذِي يُحَاوِلُ من أَحْوَاضِ صَدَاءِ مَشْرَبًا
والشرب : الحظ من الماء .

فإن كنت ذاعقل فأقصر عن الصبي
وقال جميل بن مَعمر (١) :

أهاجك أم لا بالتناصف (٢) مَرَبِعٌ
ديارٌ ليلي إذ نحل بها معاً
فإن تك قد شطت نواها ، وأن تآت
وقال كثير (٤) :

لعزة من أيام ذي الفصن هاجني
هي الدار وحشا غير أن قد يحلها
سألت حكيمًا : أين شطت بها النوى ؟
تمرُّ السنون الماضيات ولا أرى

بضاحي قرار الروضتين رؤوم (٥)
ويغني بها شخص على كريم (٦)
فخبرني مالا أحب حكيم (٧)
بصحن الشبا أطلالهن تريم (٨)

- (١) الأبيات في ديوان جميل / ١١٧ ط مكنبة مصر بتحقيق حسين نصار .
(٢) التناصف : لم يذكره أنبكرى ، وقال ياقوت هو موضع بالبادية في شعر جعد اللص :
نظرت وأضحاني تغالي ركابهم وبالمر واد من تناصف أجمعا ..
ورواية الديوان « بالمدخل » ، ولم أجد الغديرين ، والذي في البلدان الغدير ، وهو اسم
لمواقع كثيرة تتحدد بالإضافة ، فإعله أراد الغدير فثناه على عادة الشعراء .
(٣) رواية الديوان للشطر الأول هي :

« وإن تك قد شطت نواها ودارها »

- (٤) الأبيات في ديوانه ١/ ١٨٥ من قصيدة قالها لما خرجت عزة الى مصر ، ويقابلها من القصيدة
بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٣ و ٥ و ٢٢) .
(٥) ذو الفصن : واد قريب من المدينة تنصب فيه سيول الحرة . والروضتان : هما روضة
آجام من جانب نافل ، وروضة شوطى من حرة بنى سايم ، وقد أوردهما في البيت الذى بعده
في الديوان فقال :

فروضة آجام تهبج لى البكا
وروضات شوطى عهدهن قديم

- (٦) وحشا : قفرا ، ونصبه على الحال من الدار ، وهو مصدر بمعنى الصفة ، أى وحشة .
(٧) حكيم : أراد ابن حكيم وهو راويته .
(٨) فى الديوان ضبط (تريم) بفتح أوله من رام ، وفسره بتقييم وثبت ، وأكثر ما يستعمل
مع النفس يقال : لا يريم أى لا يبرح . وفى معجم البلدان « السنون الخاليات » والشبا : موضع
بمصر ، وقيل . شبا : واد بالاثيل من اعراض المدينة به عين يقال لها : خيف الشبا .

وقال ذو الرمة (١) :

أَحَادِرَةٌ دُمُوعَكَ دَارٌ مِيٌّ وَهَائِجَةٌ صَبَابَتِكَ الرَّسُومُ
عَفَّتْ وَعُهُودُهَا مُتَقَادِمَاتٌ وَقَدْ يَبْقَى لَكَ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ (٢)
وَقَدْ يُنْسَى الْجَمِيعُ أُولُو الْمَحَاوِي بِهَا الْمُتَجَاوِرُ الْجِلْلَ الْمَقِيمُ (٣)

وقال آخر

لَمْ يَبْقَ بَعْدَكُمْ رَسْمٌ وَلَا طَلْلٌ إِلَّا وَلِلْبَيْنِ فِي تَغْيِيرِهِ عَمَلٌ
غَيْبَتْ فَأَوْحَشْتُمْ الدُّنْيَا لَغَيْبَتِكُمْ فَالْيَوْمَ لَا عِوَضَ مِنْكُمْ وَلَا بَدَلٌ
حَمَلْتُمُونِي عَلَى ضَعْفِي بِفُرْقَتِكُمْ مَا لَيْسَ يَحْمِلُهُ سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ
إِذَا شَمَمْتُ نَسِيمًا مِنْ دِيَارِكُمْ عَدِمْتُ عَقْلِي ، كَأَنِّي شَارِبٌ ثَمَلٌ

وقال البحرى (٤)

أَصْبَا الْأَصَابِلُ إِنْ بُرْقَةَ تُهْمِدِ (٥) تَشْكُو اخْتِلَافَكَ بِالْهُبُوبِ السَّرْمَدِ (٦)
لَا تَبْغِي عَرَصَاتِهَا إِنْ الْهَوَى مُلْقَى عَلَى تِلْكَ الرَّسُومِ الْهُمْدِ (٧)
دِيمَنٌ مَوَائِلُ كَالنَّجُومِ ، فَإِنْ عَفَّتْ فَبِأَيِّ نَجْمٍ فِي الصَّبَابَةِ نَهْتَدِي ؟!

- (١) الأبيات فى ديوانه / ٥٨٩ ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٥ و ٦) .
(٢) المعنى : عهدك بها أيام لقيتها بهذا الموضع قديم .
(٣) الجميع : المجتمعون ، والمحوى : الأبيات المتجاورة ، الواحدة محوى ، والحلل : جمع الحلة ، وهى الموضع الذى يحله القوم ، أراد وقد يمسى المتجاور الحلل ، فأضاف .
(٤) الأبيات فى ديوانه (١ / ١٧٠) من قصيدة يمدح بها الخضر بن احمد الثعلبى ، وهى من اولها على الترتيب ..

- (٥) فى الديوان (إِنْ بُرْقَةُ مُنْشِدِ) والبرقة . الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وهى كثيرة فى بلاد العرب ، تحدد بالمضاف اليها ، وبرقة تهمد . لبنى دارم ، قال طرفة :
لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةِ تُهْمَدِ تَلُوحُ كِبَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
(٦) السرمد : الدائم الذى لا ينقطع .
(٧) لا تبغى . أى لا تطلب لى ، والعرضات : واحدها عرصة ، وهى ساحة الدار . والبقة الواسعة بين الدور ، لا بناء فيها - والهمد : يريد به التى بليت .

وقال أيضا (١)

[١٠٥ ب]

ولقد وَقَفْتُ على الرسومِ فلم أجِدْ
وسألْتُها حين انجذبتُ فلم تُصِخْ
دَمْنُ جَنَيْتُ بها الهوى من غُضْنِه
فالأجْرِينِ الدَّمْعِ (٤) إن لم تُجْرِه
عَتَبًا على سَكْبِ (٢) الدُّمُوعِ الدَّرْفِ
فيه (٣) لدعوة عاشقٍ مُستَوْفِ
وسحبتَ فيها اللهُو سَحْبَ المَطْرِفِ
ولأَعْرِفَنَّ الوَجْدَ إن لم (٤) تَعْرِفِ
وقال ذو الرمة (٥)

ألا حَى بِالزُّرْقِ الرُّسُومِ الخَوَالِيَا
عَفَتْ بُرْهَةً أَطْلَالُ مَيِّ وَأَذْرَجَتْ
تَحْمَلُ مِنْهَا أَهْلُ مَيِّ فودَّعُوا
وقد كنتُ من مَيِّ إِذِ الحَى جِيرَةٌ
وإن لم تَكُنْ إِلا رَيْمًا بوالِيَا (٦)
بها الرِّيحُ تحت الغيمِ قَطْرًا وسافِيَا (٧)
بها أَهلُهَا (٨) لا يَنْظُرُونَ التَّوَالِيَا
على البُخْلِ مِنْهَا مَيِّتَ القَلْبِ سَاهِيَا (٩)

وقال آخر

بكيتُ وما أبكاني الرِّسْمُ إِذِ عَمَّا
ولكنني لا أَستَفِيقُ تَدَكُّرًا
ولا الرِّبْعُ أَضحى نُويته وهو دائِرَةٌ (١٠)

(١) الأبيات في ديوانه (١٢٠/٢) من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد ومطلعها :

أُتْرَاكَ تَسْمَعُ لِلحَمَامِ الهَتْفِ شَجْوًا يَفِيءُ بِشَجْوِكَ المُسْتَطْرْفِ

ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (٤ - ٧) .

(٢) في الديوان (على سَنَنِ الدُّمُوعِ)

(٣) الديوان (فيها لدَعْوَةٌ واقِفٌ) وما هنا أنسب .

(٤) الديوان (اذ لم) في الموضعين .

(٥) الأبيات في ديوانه/٦٤٩ ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٦ و ٩

و ١٥) .

(٦) الزرق : رمال بالدنهان : وقيل : قرية بين النجاج وسمينة صعبة المسلك ، وردت كثيرا في شعر ذي الرمة .

(٧) عفت : درست - برهة : زمان ، السافى : ما سفته الريح من التراب والقطر .

(٨) الديوان (أهلنا) ولا ينظرون ، أى لا ينتظرون ، والتوالى من الظنن والابل : أواخرها ، وعنى بذلك العجلة في الرحيل .

(٩) الديوان (ميت الشموخ ساليا) .

(١٠) النوى : مجرى يحفر حول الخيمة والخيام وقاية من السيل ، والدائر : البالى المتهدم .

٨ - فصل في ذكر الآثار

قال تبارك وتعالى : « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ » (١) قيل : نُحْيِيهِمْ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ الْكُفْرِ ، وقيل : بِالْبَعْثِ ، « وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا : ما عملوا من خير أو شر . « وَآثَارَهُمْ » ما أثاروا من سُنةٍ حسنة ، وسيرةٍ يُعمل بها بعدهم ، وقيل : « آثَارَهُمْ » : خطاهم إلى المساجد .

وروى سُفيان ، عن أَبِي نَضْرَةَ (٢) ، عن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رحمه الله - قال : « كانت بنو سَلِمةٍ في ناحية من المدينة ، فأرادوا أن يَنْتَقِلُوا إلى قريب من المسجد فنزلت : « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ » فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « إن آثَارَكُمْ تُكْتُبُ » فلم يَنْتَقِلُوا (٣)

وقد روى عن أبي سعيد الخدري - رحمه الله - أن بنى سَلِمة شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بُعْدَ مَنَازِلِهِمْ من المسجد ، فأنزل الله سبحانه : « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ » فقالوا : عَلَيْكُمْ مَنَازِلُكُمْ ، فإِنَّمَا تُكْتُبُ آثَارَكُمْ (٤) .

(١) سورة يس/١٢ .

(٢) أبو نضرة . اسمه المنذر بن مالك ، وهو تابعي .

(٣) في صحيح الترمذي (١٠٦/١٢) تفسير سورة يس بسنده عن سُفيان الثوري عن أبي سُفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري « .. فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آثَارَكُمْ تكتب ، فلم يَنْتَقِلُوا » قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري ، وأبو سُفيان هو طريف السعدي

وروايته في البخاري ١٢٨/١ (ط بولاق) « الأذان » قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إلا تحتسبون آثَارَكُمْ ؟ » قال مجاهد في قوله تعالى : « وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ »

قال آثَارَهُمْ : خطاهم ، وقال ابن أبي مريم : « أخبرنا يحيى بن أيوب حدثني حميد ، حدثني أنس أن بنى سَلِمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم ، فينزلوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم قال : فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفوا (المدينة ، كما في اللسان / عري) فقال : إلا تحتسبون آثَارَكُمْ ؟ » قال مجاهد : خطاهم : آثَارَهُمْ ، أن يمش في الأرض بأرجلهم . ولفظه في الفتح الكبير ٢٨٣/١ كالرواية هنا عن أبي سعيد « إن آثَارَكُمْ تكتب » .

(٤) لفظه في مسلم (مساجد) « يا بنى سَلِمة دياركم ، تكتب آثَارَكُمْ » ، ومثله في الفتح الكبير ٣٩١/٣ وفي مشارق الأنوار للصاغانى (ج ٢ / ٣٤) ولفظه فيه بتكرار جملة دياركم .. الخ . وقال شارحه : « كرره النبي صلى الله عليه وسلم للتأكيد » .

وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رضوان / الله عليه - : لو كان الله تعالى مُغْفِلاً شَيْئاً لَأَغْفَلَ هذِهِ
الآثَارَ الَّتِي تَعْفُوها الرِّياحُ . يعنى قوله عز وجل : «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ، وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا
وآثَارَهُمْ» (١) .

قال الأَخْوصُ (٢)

ضَوْءُ نارٍ بَدَأَ لَعَيْنَيْكَ أَمْ شَبَّ (م) بَتَّ بِذِي الأَثَلِ (٣) مِنْ سَلامَةَ نارٍ
تلك بين الرِّياضِ والأَثَلِ والبِنا ناتٍ مِنَّا وَمِنْ سَلامَةَ دارٍ
وكذلك الزَّمانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ ، وَتَبْقَى الرُّسُومُ والآثَارُ

وقال المتنبى (٤)

صَفَوُ الحِياةُ لِجاهِلٍ أَوْ غافِلٍ عَمَّا مَضَى فيها ، وَما يُتَوَقَّعُ
وَلَمَنْ يُغالِطُ . فى الحَقائِقِ نَفسَهُ وَيَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَمَنَعُ (٥)
أين الذى الهَرَمانِ مِنْ بُنيانِهِ ؟ ما قَوْمُهُ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما المَضْرَعُ ؟ !
تَخَلَّفُ الأَثارُ عَن أربابِها جِئناً ، وَيُذَرِّكُها الفَناءُ فَتَتَّبِعُ (٦)

(١) سورة يس / ١٢
(٢) الأبيات فى الزهرة/ ٢٣٤ و ٢٣٥ منسوبة الى الاحوص ، ورواية البيت الثانى فيها
هكذا :

تِلْكَ دارُ الغَمَماءِ وَحُشْنا وَقَدَّ يَأُ لُفْها المُجْتَدُونَ وَالزُّوارُ
وبعد ، وهو قبل البيت الأخير هنا :

أَصْبَحَتْ دِمانَةٌ تَلُوحُ بِمَحَنٍ تَعْتَفِيها الرِّياحُ وَالأَطارُ
(٣) ذو الأثل : موضع فى بلاد تيم الله بن ثعلبة .

(٤) الأبيات فى ديوانه ٤٣١/١ من قصيدة يرثى بها أبا شجاع فاتكا ، ومطلعها :

الحُزْنُ يُفْلِقُ والتَّجْمَلُ يَرَدِّعُ والذَّمُّعُ بَيْنَهُما عَصِيٌّ طِعُّ

ويقبلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الأبيات (٦ - ٩) .

(٥) يعنى بالحقائق ما لا شك فيه للعقل ، وهو أن الدنيا دارُ غرورٍ وأخطارٍ ، والإنسان فيها على
خطر عظيم فمن غالط فى هذا نفسه ومناها السلامة والبقاء صفوا له العيش حين ألقى عن نفسه
الفكر فى العواقب وكلفها طلب المحال من البقاء فى سلامة فطمعت فى ذلك ، أو قنعت به .
ورواية الديوان (فتطمع)

(٦) فى الديوان (تن أصحابها) والمعنى أن الآثار تبقى بعد أصحابها حيناً ثم لا تلبث أن
تزول وتفتى مثلهم .

وللبيد بن ربيعة السبق إلى هذا المعنى الذي قصده الأحوص بقوله (١)

فعفا آخرُ الزمانِ عليهم فعلى آخرِ الزمانِ الدمارُ
وكذاك الزمانُ يذهبُ بالنا يس وتبقى الرسومُ والآثارُ
وقال سلم بن عمرو الخاسر (٢) :

سلامٌ على الأطلالِ والمنزِلِ القفرِ وإن كان لا يعنيه وصلي ولا هجرى
ولكن آثارَ الأحيّةِ بينها بليين ، وما تبلى البلايلُ في صدرى

وقال البحترى (٣)

لا تأمرننى بالعزاء ، وقد ترى أثر الخليلِ ، ولات حينَ عزاء (٤)
زدنى اشتياقاً بالمدامِ وغننى أعززُ على بفرقةِ القرناء
فلعلنى ألقى الردى فيريحنى عما قليل من جوى البرحاء

وقال أبو الفرج الوأواء (٥) :

لمن أسائلُ لأرسمُ ولا أثرُ رحلتُم وأقام الدمعُ والسهرُ
كنتم لعينى صباحاً لا مساءً له فعاضها البينُ ليلاً ماله سحر (٦)
وما أعاب بشيء بعد فرقتكم غيرَ البقاء فإنى منه أعتدُر

وقال علي بن أحمد بن أبي أمية الكاتب (٧) ،

(١) لم اجدهما في ديوان لبيد (ط الكويت بتحقيق احسان عباس) وله من البحر والروى تصيدته التي اولها .

إنما يحفظُ التقي الأبرارُ وإلى الله يستقرُّ القرارُ

البيتان بمعانى هذه القصيدة أشبه .

(٢) لم أجد هذين البيتين في أخباره والمختار من شعره في الأغاني ١١٠/٣١ - ١٣٠ (ط ليدن) ولا في طبقات الشعراء لابن المعتز (٩٩ - ١٠٦) .

(٣) الأبيات في ديوانه ٣/١ من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف ، ومطلعها :

زعمَ الغرابُ منبئُ الأنبياءِ أن الأحيّةَ آذنوا بتناء

ويقابلها من القصيدة الأبيات (٣ و ٥ و ٦) .

(٤) الديوان (فلات حين عزاء) وبين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت التالي :

قصرَ الفراقُ عن السلوِّ عزيمتى وأطالَ في تلك الرسومِ بكائى

(٥) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه بتحقيق كراتشكوفسكى ، ولا فيما جمعه محققه من الكتب المختلفة من أشعار منسوبة إليه ، ولم نعثر عليها في أى مصدر آخر .

(٦) عاضها : بدلها ، والبين : الفسراق ، والنأى .

(٧) تقدمت هذه الأبيات وخبرها في ص/ ٩٣ أ .

يا رِيحُ ما تَصْنَعِينَ بالدَّمَنِ كم لك من مَخوٍ منظرٍ حَسَنِ
 محوتِ آثارنا وأحدثتِ آثا رَأَ برنِعِ الحبيبِ لم تَكُنْ
 إن تكِ ياربِعُ قد بَلَّيتَ من الرِّ [م] يَح فإني بالِ من الحَزَنِ

قد أوردت هذه الأبيات بتامها وخبرها في فصل المغاني .

وقلت (١) :

أعاضني الدهرُ من رؤيَاكم نظري آثاركم ، وبرغمي ذلك العوضُ
 ثم استقال (٢) فقد أضحت موانعه دونَ التَّداني من الآثارِ تَغترِضُ
 فقلْ لمن يَمْنَعُ الحِلَّ المباحَ غداً توفى وحقك ما أصبحت تفترضُ

وقال مهبيار (٣) :

عِمي صباحاً بعدنا وأنعمي يا دارَ صفراءَ على الأنعم (٤)
 دُعاء من أقنعه البينُ بَعُ د العينِ بالآثارِ والمعلم (٥)
 بكى النوى أميس ، فلم يدخِرْ دمعاً يفيضُ اليوم في الأرسِمِ
 خانَ بكاءَ العينِ أجفانه فَنَاح ، والنَّوحُ بكاءَ الفمِ

روى أَنَّ الأخطلُ سألَ بكر بن وإيل ، فلما انتهى إلى بني عُبر ، فنزل بهم أبطشوا عليه ،

فقال (٦) :

تنزُّو اللجأج عليها وهي باركةٌ ترجو عطاءً سُويدٍ من بني عُبرا

(١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة بن منقذ المطبوع .

(٢) استقال : طلب الاقالة ، وهي في اصطلاح الفقه : فسخ عقد البيع .

(٣) الأبيات في ديوانه (٣١٣/٣) من قصيدة يمدح بها عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب ويهنته بعيد المهرجان ، والبيت الأول هنا هو مطلع القصيدة ، والثلاثة التالية له هي من (٧ - ٩) بترتيب الديوان .

(٤) الأنعم - بضم العين - موضع بالعالية ، وفتحتها : جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة ، وقد وردت في الديوان مهمله الضبط .

(٥) المعلم . ضبطت في الديوان بضم الميم ، وهو : ما به علامة ، والمعلم - بفتحتها - : ما يستدل به على الطريق من أثر .

(٦) البيتان في اللسان (عفو) والبيت الثاني في ديوانه / ٢٨٩ وعجزه فيه

« إن يَهْبِطُوا العَفْو لا يُوجدُ لهم أثرُ »

[عليها] : يعنى ناقته

قَبِيلَةٌ كَشْرَاكِ النَّعْلِ دَارِجَةٌ إِنَّ يَهْبِطُوا عَفْوَ أَرْضٍ لَاتَرَى أَثَرَ (١)
(يذمهم بالقلة والضعف) .

وقال آخر :

أرى آثاركم فأذوبُ شوقاً وأسْفَحُ في منازلِكُم دُمُوعى
وَأَسْأَلُ من بفرقتِكُم بلأني بمنُ على منكم بالرجوع

وقال القاضي أبو المجد بن سليمان (٢) - رحمه الله (٣) -

مررتُ بالدارِ وقد غُيِّرَتْ معالمُ منها وآثارُ
فقلْتُ - والقلبُ به لوعةٌ تحرقه ، والدمعُ مِدْرَارُ - :
أين زمانُ فيك خَلْفَتُهُ (٤) وأين سُكَّانُك يا دارُ ؟ !
أجابتِ الدارُ على عيِّها : إِنَّ سُكُوتِي عنك إقرارُ
أما تَرَانِي اليَوْمَ من بَعْدِهِمْ مُقْفِرَةٌ ماني دِيَارُ (٥) ؟ !

وقال آخر :

[١٠٨ ب]

أعادَ الدُّجى في الصبحِ من بعد فقْدِهِمْ أم الحُزنُ غَطَّى ناظِرَ العَيْنِ بالدمعِ

(١) رواية اللسان لهذا البيت فى مادة/ درج .

... بِشْرَاكِ إِنَّ يَهْبِطُوا الْعَفْوَ لَا يُوجَدُ لَهُمْ أَثَرٌ .

وفى اللسان (عفو) قال ابن السكيت : « عفو البلاد : ما لا أثر فيه بملك ، وصحيح ابن برى نسبة الشعر الى الاخطل وروايته للبيت الاول

تَنْزُو النَّعْجُ عَلَيْهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ تَحْكِي عِطَاءَ سُويْدٍ من بَنِي غُبْرَا

اما البيت الثانى فتتفق روايته له مع الوارد هنا

(٢) اسمه محمد بن عبد الله بن محمد أبى المجد أخى أبى العلاء المعرى ، ترجمته فى خريدة القصر ، قسم شعراء الشام (ج ٧/٢ - ٣٢) وكان مولده سنة ٤٤٠ هـ ووفاته سنة ٥٢٣ هـ وأدرك عم ابيه أبا العلاء المعرى ، وقرأ عليه أشعاره ومصنفاته ، وأورد العماد طائفة كبيرة من شعره .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى وردت فى خريدة القصر ، قسم شعراء الشام (ج ١٠/٢) .

(٤) فى الخريدة « قضيته » .

(٥) ديار : أحد ، وأصله فيعال ، من دار ، يدور ، ولا يستعمل الا فى النفى .

وقفتُ على آثارهم فقريتُها دموعَ اشتياقٍ مثلَ مُنْهَرِ الرَّجْعِ (١)
 دُموعًا جَرَّتْ جَرِيًّا تَحَلَّلَ عِقْدُهُ غداةً رَبَّعًا بِالْهُمومِ على الرَّبْعِ (٢)
 سلامٌ على قلبى فقد بانَ إثرُهُمُ وقد صُمَّ - إلا عن حديثِهِمُ - سَمِعِي

كتب ارسطاطاليس إلى الإسكندر كتاباً يوصيه فيه بمصالح ملكه ، ثم قال له فيه : « إعلم أن الأيام تأتي على كلِّ شيء ، فتُخْلِقُ الأفعالَ ، وتمحو الآثارَ ، وتميت الذُّكرَ ، إلا ما رسخ في القلوب بمحبةٍ تنوارثها الأعقابُ ، فاجهد أن تظفرَ بالذكر الذى لا يموت ، بأن تُودع الناسَ محبةً يبقَى بها ذكركُ مناقبكُ » .

وقال أبو [العلاء أحمد بن عبد الله] بن سليمان : (٣)

اتبَعَ طريقًا للهدى لاجبًا واخلُ آثارًا بملحُوبِ (٤)
 أفٌ للُنْيَاى ، فإني بها لم أخلُ من همٍّ وتعذيبِ (٥)
 قلتُ لها : امضى غيرَ مَصحُوبَةٍ فقالت : اذهبَ غيرَ مَصحُوبِ

* * *

(١) قريتها : قدمت لها القسرى ، وهو ما يعجل للضيف ، والرجع : المطر بعد المطر ، وفى

القرآن الكريم : « والسَّمَاءُ ذاتِ الرَّجْعِ » .

(٢) ربع على المكان : عطف عليه ، وانتظر فيه .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ١١٧/١

(٤) اللاحب : الواضح ، وملحوب : وادى متالع ، ومتالع جبل لغنى بالحمى ، سمى - فيما

قالوا - بملحوب بن لؤيم بن طسم .

(٥) فى اللزوميات (لَمْ أخلُ من لئِمٍ ومن حُوبٍ) وهو الصواب حتى يتم التزام ما لا يازم .

والحُوب : الإثم ، فكأنه عطف تفسير على ما قبله ، وفى القرآن الكريم (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ

إلى أَمْوَالِكُمْ إِنَّه كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) والحوب أيضا : الهلاك .

٩ - فصل في ذكر المساكن والمعالم والمعاهد والأعلام والمعالم والعرصات

المساكن :

قال أبو العتاهية^(١) :

جَمَعُوا فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا وَبَنَوْا مَسَاكِنَهُمْ فَمَا سَكَنُوا
وَكَانَتْهُمْ كَانُوا بِهَا ظَعْنًا لَمَّا اسْتَرَاخُوا سَاعَةً ظَعْنُوا^(٢)

روى عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه أشرف على أهلي جِمْصَ فقال : «أَلَا تَسْتَحْيُونَ^(٣) ؟
تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ ، وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ! أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا قَبْلَكُمْ
تَشْيِيدًا ، وَجَمَعُوا كَثِيرًا ، وَأَمَلُوا بَعِيدًا ، ؟ ! أَصَبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا ، وَأَمَالُهُمْ غُرُورًا ،
وَجَمَعَهُمْ بُورًا .»

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري^(٤) :

سَكَنْتُكَ يَا دُنْيَا بِرِغْمِي مُكْرَهًا وَمَا كَانَ لِي فِي ذَلِكَ صُنْعٌ وَلَا أَمْرٌ
وَجَرَبْتُ حَتَّى قَدْ قَتَلْتُكَ خَبِيرَةً فَانْتِ وَعَاءُ حَشْوَةِ الْهَمِّ وَالْوِزْرِ
فَإِنْ أَرْتَجِلْ يَوْمًا أَدْعُكَ ذَمِيمَةً وَمَا فِيكَ مِنْ عُودِي غِرَاسٍ وَلَا بَدْرِ

عن حاتم الأصم - رحمه الله - أنه قال : ما من صَبَاحٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَقُولُ لِي : مَا تَأْكُلُ ؟
وَمَا تَلْبَسُ ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ ؟ فَأَقُولُ : أَكُلُ الْمَوْتَ ، وَأَلْبَسُ الْكَفْنَ ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ .

(١) البيتان في ديوانه/٢٧٣ ، وقد وردا فيه مفردين لا ثالث لهما .

(٢) رواية الديوان لهذا البيت هكذا :

فَكَانَتْهُمْ ظَعْنٌ بِهَا نَزَلُوا لَمَّا اسْتَرَاخُوا سَاعَةً ظَعْنُوا

الظمن : بضمين جمع طاعن وهو المرتحل المسافر ، وبفتحتين اسم جمع له .

(٣) يقال : استحيا من الشيء ، واستحاه ، واستحى منه ، إذا خجل منه .

(٤) درج المصنف على ذكر اسم المعري مختصرا هكذا ، وقد أضفنا ما اختصره في

مواضعه بين حاصرتين ، والبيتان الواردان هنا لم أجدهما في سقط الزند ، ولا في الزوميات .

وقال النابغة الذبياني (١) :

لِللَّيْلِ بِشَرْقِي النَّجَادِ مَسَاكِينُ قِفَارٌ تَعَمَّتْهَا شِمَالٌ وَدَاغِينُ (٢)
تَوَهَّمْتُ مِنْهَا مَعْبَدًا ، فَعَرَفْتُهُ لِسَبْعَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ ثَامِنُ
أَقَامَتْ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ وَأَزْعَجَتْ بِلَيْلِي نَوَى عَنْ دَارِ أَهْلِكَ شَاطِنُ (٣)

وقال كثير بن عبد الرحمن (٤) :

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بِالْبُرُودِ مَسَاكِينًا (٥) تَقَادَمْنَ وَاسْتَنْتَّ (٦) عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
وَأَوْحَشَنَ بَعْدَ الْحَيِّ إِلَّا مَسَاكِينًا (٧) يُرَيْنَ حَدِيثَاتٍ وَهَنَّ دَوَائِرُ
وَكَانَتْ إِذْ أَخَلَّتْ (٨) وَأَمْرَعُ رَبُّعُهَا يَكُونُ عَلَيْهَا مِنْ صَدِيقِكَ حَاضِرُ
فَقَدْ خَفَّ مِنْهَا الْحَيُّ بَعْدَ إِقَامَةِ فَمَا إِنْ بَهَا إِلَّا الرِّيحُ الْعَوَائِرُ (٩)

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان النابغة (ط السعادة) والبيت الأول منها ورد مفردا في ديوانه/١١١ ط في بيروت) وكذلك أورده ياقوت في معجم البلدان رسم (شرع) وروايته فيهما :

لَسُعْدَى بِشَرْعٍ فَالْبِحَارُ مَسَاكِينُ قِفَارٌ تَعَمَّتْهَا شِمَالٌ وَدَاغِينُ

(٢) الداغن : المطر المطبق ، والداجنة : المطرة الدائمة ، كالديمه .

(٣) شاطن : بعيدة ، ويقال أيضا : شطن صاحبه شطنا ، اذا خافه عن قصده ووجهته .

(٤) البيتان ١ و ٢ أوردهما ياقوت (معجم البلدان في رسم برود) وهما في ديوانه ٨٧/١

من قصيدة مقلدها :

عَفَا رَابِعٌ مِنْ أَهْلِهِ فَالظَّوَاهِرُ فَأَكْنَفُ هَرَشِي قَدْ عَفَّتْ فَالْأَصَاغِرُ

والبيتان ٣ و ٤ لم يردا في القصيدة ، ولم نقف عليهما في مصدر آخر .

(٥) في الديوان : « منازل » والبرود : موضع قرب رابع .

(٦) في الديوان (تقادم او سنت) وفي معجم البلدان : « تَقَادَمْنَ وَاسْتَنْتَّ بِهِنَّ الْأَعَاصِرُ »

والسن : السير الشديد ، والاستنتان من معانيه النشاط .

(٧) في الديوان ومعجم البلدان « فَأَوْحَشَنَ بَعْدَ الْحَيِّ إِلَّا مَعَالِمًا » .

(٨) أخلت : كثر خلاها ، وهو الحشيش وكل نبت رطب .

(٩) العوائر : المتفرقة المختلفة ، ومنه قول مالك بن زغبة الباهلي :

إِذَا انْتَسَسُوا قَوْتَ الرِّمَاحِ أَتَتْهُمُ عَوَائِرُ نَبَلٍ كَالجَرَادِ تُطِيرُهَا

أو هي الرياح التي تتاور المكان ، أي تتداوله في هبوبها : فمرة تهب جنوبا ومرة شمالا ، ومرة قبولا ، ومرة دبوراً ومنه قول الأعشى :

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّيِّ فُ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ

المحال : (١)

قال العربي [٢] :

[١١٠]

لَعَمْرِي لَئِنْ أَبَكَّتْكَ كُلُّ مَحَلَّةٍ لَشَاءٍ أَوْ طَيْفٍ مَتَى تُنْسِ يَطْرُقِ
لَتَلْتَمِسَنَّ عَيْنًا سِوَى عَيْنِكَ الَّتِي ذَهَبَتْ بِجَارِي دَمْعِهَا الْمُتَرَفِّقِ

وقال البحترى (٢) :

أَسْقَى مَحَلَّتِكَ الْغَمَامُ ، وَلَا يَزَلُ نَوْءٌ بِهَا خَضِيلٌ ، وَنَوْرٌ جَاسِدٌ (٣)
فَلَقَدْ عَهَدْتُ الْعَيْشَ فِي أَفْيَئِهَا فَيَنَانَ يَحْمَدُ مُجْتَنَاهُ الرَّائِدُ (٤)

وقال أيضا (٥) :

قُلْ لِلسَّحَابِ إِذَا حَدَاهُ الشَّمَالُ وَسَرَى بَلِيلٍ رَكْبُهُ الْمُتَحَمِّلُ
عَرَّجَ عَلَى حَلَبٍ فَسَقَ (٦) مَحَلَّةً مَانُوسَةً ، فِيهَا لَعْلُوءَةٌ مَنَزِلُ
لَغْرِيرَةٍ أَذْنُو وَتَبَعُدُ فِي الْهَوَى وَأَجُودٌ بِالْوَدِّ الْمَصُونِ وَتَبَخَّلُ
أَخْنُو عَلَيْكَ وَفِي فُؤَادِي لَوَعَةٌ وَأَصْدُ عَنْكَ وَوَجْهُهُ وَدَى مُقْبِلُ
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ وَالْحُبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلُ
وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَضْلٍ غَيْرِكَ رَدَدَنِي وَلَهُ عَلَيْكَ وَشَافِعٌ لَكَ أَوْلُ

[١١٠] ب

(١) المحال : مفردة محل - بفتح الحاء ، والكسر لفة حكاها ابن القطاع - : موضع الحلول ، والمحلة - بفتح الحاء - : المكان ينزله القوم .

(٢) البيتان في ديوانه ١٤٢/١ من قصيدة يمدح بها الحسن بن مخلد مطلعها .

وَصَلُّ تَقَارِبُ مِنْهُ ثُمَّ تَبَاعِدُ وَهَوَى تُخَالِفُ فِيهِ ثُمَّ تُسَاعِدُ

ويقابلهما من القصيدة البيتان (٥ و ٦)

(٣) الديوان (خضر) مكان (خضسل) ، والخضل . المبتل ، ويقال : خضل الزرع اذا نعم ، وخضر كذلك . والجاسد : اليابس .

(٤) الديوان (فى افنائها) .

(٥) الأبيات فى ديوانه ١٥٦/٢ من قصيدة يمدح بها المتوكل ، ويذكر وفد الروم ، ويقابلها

الأبيات (١ - ٣ و ٧ و ٩ و ٨) .

(٦) فى الديوان « فحى محلة » .

وقال البحرى أيضا (١) :

أَمَحَلَّتْنِي سَلَمَى بِكَاطِمَةَ اسْلَمَا وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْهَوَى مَا هِجْتَنَا (٢)
هَل تُرْوِيَانِ مِنَ الْأَحْيَةِ حَائِمًا (٣) أَوْ تُسْعِدَانِ عَلَى الصَّبَابَةِ مُغْرَمًا
أَبْكِيكُمْ دَمْعًا ، وَلَوْ أَنِّي عَلَى قَدَرِ الْهَوَى (٤) أَبْكِي بِكَيْتُكُمْ دَمًا
طَلَلًا أَكْفَكِيفُ فِيهِ دَمْعًا مُغْرِبًا بِجَرَى ، وَأَقْرَأُ فِيهِ خَطًّا أَعْجَمًا
تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَخِيرٌ لِيُجِيبَ حَتَّى تَفْهَمَا

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان (٥) :

مَحَلُّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ (٦)
وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِتُ وَمَا كُلُّ نَطْقِ الْمُخْبِرِينَ كَلَامُ (٧)

وقال مهيار (٨) :

سُقِيتَ مَحَلًّا ، وَأَحْيَتْ رُبَا [٢] كَ ، مَدَامُ كَلِّ فَنَى تَهْمَلُ (٩)

(١) الأبيات فى ديوانه ٢٣٩/٢ من قصيدة بمدح بها ابنى المدبر احمد و ابراهيم ، ويقابلها من القصيدة الأيات (١ و ٢ و ٣ و ٩ و ١٠) .

(٢) الديوان « أَنْ الْجَرَى مَا هِجْتُمَا » والمصراع الاول يشبه قول جرير :

أَمَنْزَلْتَنِي سَلَمَى بِنَاظِرَةَ اسْلَمَا وَمَا رَاجَعَ الْعَرْفَانَ إِلَّا تَوَهَّمَا

(٣) الديوان « هائما » والحائم : العطشان ، ويقال : هام فلان هياما ، اذا اشتد عطشه .

(٤) « قدر الجوى » .

(٥) البيتان فى سقط الزند ١٦٨/١ من قصيدة مطلعها :

لَقَدْ آتَى أَنْ يُثْنَى الْجُمُوحَ لِجَامُ وَأَنْ يَعْلَمَكَ الصَّعْبَ الْأَبَى زِمَامُ

(٦) قال التبريزى فى شرحه : « يريد بالحل موشعا كان فى ايدى الروم فازيلوا عنه بالقتل وشن الفارات ، فكانه يطردهم ، ويعظم بلسان حاله . »

(٧) المعنى : قد يوجد النطق من الأشياء بلسان الحال ، وليس كل مخبر عن شىء يخبر بنطق وكلام ظاهر .

(٨) الأبيات فى ديوانه ١٢٤/٣ من قصيدة بمدح بها الوزير ابا القاسم الحسين بن على ويشكره على معروف ، ويهنئه بالمهرجان ، ومطلعها :

عَسَى مُعْرَضٌ وَجْهَهُ مُتَمِيلٌ فَيَوْهَبُ الْآخَرَ الْأَوَّلُ .

(٩) الديوان : « يقبل » مكان « تهمل » .

ولا بَرِحْتُ تَضَعُ الْمُثْقَلَا تٌ مِنَ الْمَزْنِ فَوْقَكَ مَا تَحْمِلُ (١)

وقال الشَّريفُ المُرْتَضَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٢) :-

يا مَحَلًّا أَبْلَتُهُ هُوَجُ اللَّيَالِي وَغَرَامِي بِسَاكِينِهِ قَشِيبُ
ما اطْمَأْنَنْتُ بِكَ الْمَحَاسِنُ حَتَّى شَرَّدَتْهَا عَنِّي وَعَنْكَ الْخُطُوبُ (٣)
سَاءَ عَهْدِي لِقَاطِنِيكَ مَتَى آ وَبِتُ دَمْعًا فِي مُقَلَّةٍ لَا يَصُوبُ
لَسْتُ فَرْدًا فِيهَا دَهْتُهُ اللَّيَالِي كُلُّ شَيْءٍ بِكَرْهِنٍ سَلِيبُ

[١١١]

وقال البُحْتَرِيُّ (٤) :

مَحَلٌّ مِنَ الْقَاطُولِ (٥) أَنْخَلَقَ عَامِرَةٌ (٦)
كَانَ الصَّبَا تُوفِي نَذورًا إِذَا (٧) سَرْتُ
وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ نَمَّ عَهْدُهُ
تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ (٩) وَأَنْسَهُ
تَحْمَلُ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً
وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا يُغَاوِرُهُ
تُرَاوِحُهُ أَذْيَالُهُ (٨) وَتُبَاكِرُهُ
تَرَقُّ حَوَاشِيهِ وَيُورِقُ نَاضِرُهُ
وَقُوضَ بِأَدَى الْجَعْفَرِيِّ (٩) وَحَاضِرُهُ
فَعَادَتْ سِوَاءَ دُورِهِ وَمَقَابِرُهُ

(١) المزن : السحاب الممطر .

(٢) البيتان في ديوانه ٤٢/١ من قصيدة كتب بها الى صديقه ابي سعد على بن محمد بن خلف عند قدومه من سفر ، وهي من أوائل شعره ، ومطلعها :

حَلٌّ ذَاكَ الْكِنَاسَ ظَنِّي رَيْبُ عَاصَتْ الصَّبْرَ فِي هَوَاهُ الْقُلُوبُ

(٣) الديوان « واطمأنت بك المحاسن »

(٤) الابيات في ديوانه ٢١٥/١ (ط هندية) و ٤٤/١ (ط رشيد عطية) من قصيدته

في رثاء الخليفة المتوكل ، وهي من أولها على التوالي .

(٥) يروى « .. على القاطول » والقاطول : نهر بيباب بغداد يأخذ من سامرا . تحت نهر الخالص ، ويصل ماؤه الى باب بغداد ، وهو نهر كلواذي ، كذا حدده ابن عبد الحق البغدادي في المراصد ، وخطأ ما ذكره ياقوت في تحديده .

(٦) في الديوان « دائره » وفي السديوان ٤٤/١ (ط رشيد عطية) ورد محرفا « دائرة »

(٧) في الديوان « اذا انبرت »

(٨) في الديوان : « أذيالها » وهو أحسن

(٩) في مراصد الاطلاع . الجعفرى : اسم قصر المتوكل الذي بناه قرب سرمن رأى بموضع يقال له : الماحوزة واستحدث عنده مدينة انتقل اليها ، واقطع قواده بها قطائع فصارت أكبر من سرمن رأى ، وشق اليها نهرا من دجلة على عشرة فراسخ يسمى جبة دجلة .

إذا نَحْنُ زَرْناهُ أَجَدًا لَنَا الأَسَى
ولم أَنَسْ وَخَشَّ القَصْرَ إِذ ربيعِ سِرْبُهُ
وَإِذ صَبِيحَ فِيهِ بِالرَّجِيلِ فَهَتَّكَتْ
ووَخَشْتَهُ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ (٢) بِهِ
وقد كان قبل اليوم يَبْهَجُ زائِرُهُ
وَإِذ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَادِرُهُ (١)
على عَجَلٍ اسْتَارَهُ وَسَتَائِرُهُ
أَنيسٌ ، ولم تَحْسُنْ لَعَيْنٍ مَنَاطِرُهُ

المعاهد * :

قال أبو تمام (٣) :

فِقُوا جَدُّوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ
لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُجِيلُ لِفَقْدِهِمْ
سَقْتَهُ دُعَافًا عَادَةً الدَّهْرِ فِيهِمْ
بِهِ غُلَّةٌ لِلْبَيْنِ صَمَاءٌ لَمْ تُصَيِّخْ
وإن هِي لَمْ تَسْمَعْ لِنَشِيدَانِ نَاشِدِ (٤)
وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقٌ تُكْلَانُ فَاقِدِ (٥)
وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الأَسَاوِدِ (٦)
لُبْرُءٍ ، وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ

وقال البحتري (٧) :

سُقِيَتْ مَعَاهِدُكَ اللِّوَاتِي شُقْنِي
إِمَّا أَقَمْتُ فَإِنَّ لُبِّي ظَاعِنٌ
وَمَحَلُّ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي
أَوْ سِرْتُ مُنْطَلِقًا فَقَلْبِي عَانِ (٨)

- (١) السرب : القطيع - الأطلاء : أولاد الأطباء ساعة توالد ، والجاذر : أولاد البقر الوحشية ، تشبه بها الحسان لجمال عيونها .
(٢) في الديوان : « كان لم يقم به » .
* المعاهد : جمع المعهد ، وهو الموضع كنت عهدته . أو عهدت هوى لك فيه ، أو كنت تعهد به شيئاً . . والمعهد أيضاً : المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعو إليه . .
(٣) الأبيات في ديوانه (٦٨/٢) من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانه ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٤ و ٥) .
(٤) يقال : نشده ينشده ، نشداً ، ونشيداً : تذكره . وتقول نشدته بما عاهدني عليه فنشده .
(٥) الأطراق : ادامة النظر الى الأرض ، والكلام على الاستعارة ، أراد أنه استوحش لفقدهم وعليه كآبة لذلك ، لان من شأن المهموم أن يطرق .
(٦) « الهاء » في شقته للربيع ، وعادة الدهر : فاعل ، والدعاف ، والزعاف : السم القاتل .
(٧) البيتان في ديوانه (٣١١/٢) من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ومطلعها

أَلَا سَعَرْتَ بِرِحْلَةِ الأَطْعَانِ فَيَكُونُ شَانُهُمْ بِرَامَةَ شَانِي

ويقابلهما من القصيدة البيتان (٧ و ٨) في ترتيب الديوان .

(٨) عان : أسير مقيد .

وقال الشريف الرضى - رضى الله عنه (١) - :

مَعَاهِدَ الْأَجَابِ حُلَّ عَوْدُ إِلَى مَعْدَى يُبِيلُ (٢) بِهِ الْجَوَى وَمَرَا حِ
يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا أَنْ تُمْطَرِي مِنْ بَعْدِنَا وَتُرَاحِي
فَسَقَى اللَّوَى صَوْبُ الْغَمَامِ وَدَرَهُ وَسَقَى النَّوَازِلَ فِيهِ صَوْبُ الرَّاحِ (٣)
فَلرُبَّ عَيْشٍ رَقَّ فِيهِ نَسِيمُهُ كالماءِ رَقَّ عَلَى جُنُوبِ بِطَاحِ

المعالم والأعلام : *

[١١١٢]

قال أبو الطيب المتنبي (٤) :

أَنَا لَأَيْبَى إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ (٥)
وَلَكِنِّي مِمَّا ذَهَلْتُ مُتَيْمٌ كَسَالٍ ، وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ (٦)

(١) الابيات فى ديوانه ١١٣ من قصيدة مطلعها :

بَعْضُ الْمَلَامِ ، فَقَدْ غَضَّضْتُ طِمَاحِي وَكَفَفْتُ مِنْ نَفْسِ الْعُدُولِ اللَّاحِي
(٢) فى الديوان (أنيل) .

(٣) بين هذا البيت والذى يليه فى الديوان بيتان هما :

وَتَعَزَّلُ كَصَبَا الْأَصَابِلِ أَيْقَطَتْ رِيًّا خُزَامِي بِاللَّوَى وَأَقَاحِ

كَمْ فِيكَ مِنْ صَاحِي الشَّمَائِلِ مُنْتَشِشِ بِالذَّالِّ ، أَوْ مَرَضِي الْعِيُونِ صِحَاحِ
* فى اللسان : يقال لما يبنى فى جواد الطريق - من المنازل يستدل بها على الطريق - أعلام ،
واحدها علم . والمعالم : ما جعل علامة وعلماً للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه
المضروبة عليه .. وقيل : المعلم : الاثر ، والعلم : المنارة . قال ابن سيده . العلامة والعلم ،
الفصل يكون بين الأرضين . والعلامة والعلم : شيء ينصب فى الفلوات تهتدى به الضالة ،
والعلم : العلامة . والعلم ايضا : الجبل الطويل ، وقال اللحيانى : العلم : الجبل ، فلم يخص
الطويل ، قال جرير :

إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ حَتَّى تَنَاهَيْنَ بِنَا إِلَى الْحَكَمِ

والجمع اعلام ، وعلام (بكسر العين) ... ثم قال : ومعلم الطريق : دلالته .

(٤) الابيات فى ديوانه ٣٧٠/٢ من قصيدة يمدح بها ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طفج

وهى من اولها على الترتيب .

(٥) انا لائمى : انا لائم نفسى ، يقول : ان كنت حين تلومنى اللوائم على فرط جزعى علمت ما بى ،
وما الذى دهانى فانا لائم نفسى فى قصور محبتي ، لان ثبات علمى وعقلى معى فى ديارهم
بعد ارتحالهم دليل على ان هواى قاصر .

(٦) فى الديوان (مما شذت) وفى هامشه ويروى (مما ذهلت) .

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجِدِ قُلُوبِنَا
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطْيِ تَرَابِهَا
وَقَالَ الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ أَبُزُونُ الْعُمَانِيُّ :

تَحُلُّ عَقُودَ الصَّبْرِ مِنِّي الْمَعَالِمُ
وَتَطْمِسُ آثَارَ الْعِزَاءِ إِذَا بَدَتْ
خَلَّتْ مِنْ ظِلْيَاءِ الْإِنْسِ ثُمَّ تَبَدَّلَتْ
« يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُ
(مُضْمَنٌ) (٤) :

وقال جميل بن معمر العذري (٥) :

أَهَاجَتِكَ الْمَعَالِمُ وَالطُّلُولُ
نَعَمْ وَذَكَرْتَ دُنْيَا قَدْ تَوَلَّتْ
أَسَائِلُ دَارٍ بِثَنَّةٍ أَيْنَ حَلَّتْ

وقال جميل أيضا :

أَلَا تَلَكُمَا أَعْلَامُ بَثْنَةَ قَدْ بَدَتْ
كَأَنَّ ذُرَاهَا عُمِّمَتْ بِسَبِيبِ (٧)

[١١٢ب]

(١) الأذواد : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ، والمعنى : اطلنا الوقوف هناك ، فكان ما فى قلوبنا من الوجد حل فى قوائم ابلنا ، لأنها وقفت ولم تيرح .
(٢) يقول : لما وطنت الابل تراب المعالم جعلت اطلب شفاء ما بى من الوجد بتقبيل أخفافها ، لأنه علق بها ذلك التراب .

(٣) يقال : طمس الطريق وطسم : درس وامحى اثره .

(٤) يشير المصنف الى ان البيت الأخير ليس للعماني ، وانما ضمنه ، والبيت لعبد الله ابن عمر ، قاله فى ابنه سالم ، وروايته كما فى اللسان (سلم ، روع) .

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُرِيعُهُ

ومعنى أريعه : اطلبه ، جعله لمحبه بمنزلة جلدة بين عينيه وأنفه

(٥) هذه الأبيات لم ترد فى ديوانه بتحقيق حسين نصار ، وكذلك لم أجدها فى طبعة بيروت (نشر بشير يموت) .

وقد أوردها المصنف فى ص ٢٥ ، ب ٦٧ .

(٦) يقال : خف عن المكان ، اذا ارتحل عنه مسرعا .

(٧) السبب : شعر الناصية والعرف والذنب ، والخصلة من الشعر ، والسبيبة : شقة من الثياب من أى نوع كان ، وقيل : هى من الكنان ، ويقال : فى وصف القفر وقت الهجرة :

نَسَجَ السَّرَابُ بِهِ سِبَابِبَ

طوامسُ فيما دونهنَّ عداوةٌ لنا ، ووراء الطامساتِ حبيبٌ^(١)
بعيدٌ على من ليسَ يطلبُ حاجةً وأما على ذى حاجةٍ فقريبٌ^(٢)
وقال آخر (٣) :

خَلِيلِي لا وَاللَّهِ ما أَمَلِكُ البُكا إذا عَلِمْتُ من أَرْضِ لَيْلَى بدالِيَا^(٤)
خَلِيلِي إلا تَبْكِيا لِي أَستَعِينُ خَلِيلًا إذا أذْرَيْتُ دَمْعًا بَكَى لِيَا^(٥)
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَنا إذا كان بَعْدَهُ تَلاقٍ ، ولكن لا إِخالُ تَلاقِيَا^(٦)
وقال مُزاحِمُ العُقَيْلِي^(٧) :

أَفى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ من غَبْرِ الهَوَى^(٨) إلى الشَّمِّ من أعلامِ مَيْلَا ناظِرٌ ١٤
بِعَمَشَاءَ من طُولِ البِكا كَأَنما بها خَزْرٌ ، أو طَرْفُها مُتخازِرٌ^(٩)

- (١) طوامس ، دراسات
(٢) هذا البيت ، ورد في ديوانه / ١٤ (ط بيروت) وقبله فيه بيتان هما :
بُثِينَةٌ قالتُ يا جَمِيلُ أَرَبْتَنِي فقلتُ : كِلانَا يا بُثِينُ مُرِيبُ
وَأرِيبُنَا من لا يُؤدِّي أمانةً ولا يَحْفَظُ الأَسرارَ حينَ يَغيبُ
(٣) هذه الأبيات في قصيدة منسوبة في تزيين الأسواق (٧١ - ٧٣) إلى الجنسون ،
ومطلعها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى والسَّنِينِ الخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لا أُعْدي عَلى الدَّهْرِ عادِيَا
والبيت الثاني وقع في أبيات منسوبة في الزهرة / ٣١٦ إلى معاذ ليلي
(٤) هذا البيت ورد في تزيين الأسواق هكذا :
(٥) في تزيين الأسواق :
« ... إلا تَبْكِيا لِي أَلْتَمِسُ . خَلِيلًا إذا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا »
وفي الزهرة (إذا أَنْفَدْتُ دَمْعِي)

- (٦) لم يرد هذا البيت في القصيدة .
(٧) الأبيات في ديوان مزاحم (٢٧ ط ليدن) وهي كذلك في نوادر أبي زيد
١٣ و ١٤ وفي تزيين الأسواق / ٩٣ وردت الأبيات منسوبة إلى كعب بن مالك المعروف
بالمخبل القيسي ، في صاحبه ميلاء .
(٨) في الديوان « ... من لاجع الهوى » وفي تزيين الأسواق « . . من بارح الهوى » .
(٩) يقال : خزر نظره ، إذا صار كأنه في أحد شقي العين ، وخزر فلان : فتح عينه واغمضها
ونظر كأنه يرى بمؤخرها ، وتخازر ، إذا ضيق عينيه ليحدد النظر ، أو نظر بمؤخر عينيه .
أو أظهر الخزر وليس به . ورواية الديوان « بهارمد » وفي تزيين الأسواق :
« بها حَرُّ نارٍ طَرْفُها مُتخادِرٌ »

تَمَنَّى الْمُنَى ، حتى إذا نالَتِ الْمُنَى بدا واكف من دمعها مُتبادِرُ^(١)
 كما ارفض هلكى^(٢) - بعد ما ضمَّ ضَمَّةً بحبل الفَتِيل - اللؤلؤُ الْمُتَنَائِرُ
 وقال أبو عبد الله محمد بن عثمان المعروف بابن الحداد^(٣) .

ألا إنها الأعلام من هضباتها فكيف تكف العين عن عبراتها
 ذراني وإذراء الدموع لعلها تُسكن ما قد هاج من ذكراتها
 عهدت بها أصنام حُسنِ عهدي هوى عبد عزاها ، وعبد مناتها
 أهل بأشواقٍ إليها وأتقى شرائعها في الحب حق تقايتها
 وقال محمد بن هاني المغربي^(٤) :

ما للمعالم والطلول ، أما كفى بالعاشقين معالماً وطلولاً ؟
 فكأننا شملُ الدموع تفرقاً وكأننا سرِّ الوداع نحولاً
 ساروع من ضمت حبالكم ولو^(٥) غدت الأسننة دون ذلك غيلاً^(٦)
 أعصى رماح الخط^(٧) . دونك شرعاً وأطبع فيك صباباً وغليلة
 وقال أعرابي^(٨) :

سقى العلم^(٩) الفرد الذي في ظلاله غزالان مكحولان مؤتلفان

(١) في الديوان « .. حتى إذا ملَّتِ المنى » وفي تزيين الأسواق « .. قلت المنى » وأظنه

محرفاً .
 (٢) ضبط في الأصل بفتح الهاء مقصوراً ، يريد متساقطاً ، وفي ديوانه ضبط بضم الهاء

وفي تزيين الأسواق رواية : كما أرفض سلك بعد ما ضمَّ ضَمَّةً بحيط. الفتيل ..

(٣) ترجم له ابن بسام في الذخيرة (المجلد الثاني من القسم الأول / ٢٠٠-٢٢١) واسمه فيه محمد بن احمد بن الحداد وقد أورد ابن بسام له من هذه القصيدة ١٩ بيتاً ليس فيها البيتان الأول والثاني هنا ، ويبدو أنهما من أولها ، للتصريح الوارد في البيت الأول .

(٤) القصيدة في ديوانه ١٠٠ (ط الاميرية سنة ١٢٧٤) وهي من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويذكر عيد النحر ، ويقابلها من القصيدة باليمامة ، ومرفا السفن بالبحرين ، اليه نسبت

أَتَظُنُّ راحاً في الشمالِ شمولاً أَتَظُنُّها سكرى تجرُّ ذُبُولاً

(٥) في الديوان « ومن » وما هنا أحسن .

(٦) الخط بفتح الخاء ، وتكسر : موضع باليمامة ، ومرفا السفن بالبحرين ، اليه نسبت الرماح ، لأنها تباع به .

(٧) الغيل : الأجمة ، والشجر الكثير الملتف .

(٨) البيتان في معجم البلدان (علم) من انشاد ثعلب .

(٩) العلم الفرد : جبل في شرقي الحاجر يقال له : أبان .

أَرَعْتُهُمَا (١) صَيْدًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا
وَرَمِيًّا (٢) ففَاتَانِي وَقَدْ قَتَلَانِي
وقال ابن هاني المغربي (٣) :

لا مَزَارٌ مِنْكُمْ يُدْنِي (٤) سَوَى
قد عَقَلْنَا الْعَيْسَ فِي أَوْطَانِهَا
قَلَمَا يَسْلُو عَنْ الْمَاءِ الصَّوَادِي (٥)
أَسْلُوا عَنْكُمْ أَهْجُرُكُمْ (٦)
فَعَلَى الْيَوْمِ مِنْ بَعْدِكُمْ
ما على الظُّلْمَاءِ مِنْ ثَوْبِ الْحِدَادِ (٧)

العرصات * :

قال الرَّمَّاحُ بن مِيَادَةَ (٨) :

(١) أرعتهما : طلبتهما ، يقال : أراغ الشيء إذا اداراه وطلبه ، ورواية معجم البلدان « طلبتهما »
(٢) في معجم البلدان « وختلا .. »
(٣) الأبيات في ديوانه ٣٩ (ط الأميرية ١٢٧٤ هـ) من قصيدة يمدح بها الأميرين طاهرا
وأبا عبد الله الحسين ابني المنصور ، ومطلعها :

اَسْحُوْا عَنْ نَاطِرِي كُحْلَ السَّهَادِ وَأَنْفُضُوا عَنْ مَضْجَعِي شَوْكَ الْقَتَادِ
ويقالها من القصيدة الأبيات (٧ و ٨ و ٤ و ٦)
(٤) في الديوان « يدنو » وهو أحسن

(٥) في الديوان « وَهِيَ أَنْضَاءُ ذَمِيلٍ وَوِخَادٍ » والأنضاء : جمع واحده نضو ، وهو المهزول
المجد ، والذميل : السير السريع اللين ، ووخاد ، من وخذ البعير يخذ ، وخذاء ، ووخدا ،
ووخدانا ، إذا أسرع ووسع الخطو .
(٦) في الديوان « من هجركم » .
(٧) في الديوان « من لبس الحداد »

* عرصة الدار : وسطها ، وقيل : هو ما لا بناء فيه ، سميت بذلك لاعتراض الصبيان
فيها ، أي لنشاطهم فيها ، والعرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، قال مالك بن
الريب :

تَحَمَّلْ أَصْحَابِي عِشَاءً وَغَادِرُوا
أَخَائِقَةَ فِي عَرِصَةِ الدَّارِ ثَاوِيًا

وجمعها عراض . وعرصات .

(٨) البيت الأول من هذه الأبيات ورد في اللسان والتاج مادة (عذر) وهو من قصيدة
يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وفيهما ورد معه الأبيات الثلاثة التالية :

لَعِبَتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ فَاصْبَحَتْ قَفْرًا تَعْدَرَّ عَيْرَ أَوْرَقِ هَامِدِ
... من كان أَخْطَاهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّهُ نُصِرَ الْحِجَازُ بِغَيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
سَبَقَتْ أَوَائِلَهُ أَوَاخِرُهُ بِمُشْرِعِ عَذْبٍ ، وَنَبَتْ وَاعِدِ

ماهاج شوقك من معارف عرصة (١)
 والبُرُق (٢) بين اصالف وفدافد
 ولقد رددت بها السؤال صبابة
 والدار قبلي ما تبين لناشد
 ولقد نظرت فما رأيت لناظر
 غير الصفيح وغير أس بائد (٣)

وقال الشريف المرتضى - رضى الله عنه (٤) - :

عرصات أضحن وهى سماء
 ثم أمسين بالحوادث أرضا
 وثرى يثبت النعيم إذا أزد
 بت تراب البلاد عشباً وحمضاً (٥)

وقال أبو محمد بن سنان :

عرصات كأنهن ليال
 فارتها عند الكمال البذور
 تخير الغافلين كيف يحول الدم
 ر عن حاله وكيف يجور

وقال الفرزدق (٦) :

ألسم عاجين لنا لعنا
 نرى العرصات أو أثر الخيام (٧) ؟
 فقالوا : إن عرست (٨) فأغن عنا
 دموعاً غير راقية السجام

- (١) فى اللسان والتاج « ما هاج قلبك من معارف دمنة »
 (٢) البرق : جمع برقة وهى حجارة ورمل ، وطين ، مختلطة ، والاصالف والقدافد : الاماكن القليظة الصلبة .
 (٣) الصفيح : الحجارة المريضة - والاس - معناه هنا - بقية الرماد .
 (٤) البيتان فى ديوانه (١٦٠ / ٢) .
 (٥) الحمض : كل ما ملح وأمر من النبات ، وقد تقدما فى ابيات اوردها المصنف له فى ص ٨٦ .
 (٦) ديوانه / ١٣٨ (ط الاهلية ببيروت) من قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك ، وهما من أولها .
 (٧) فى اللسان (انن) نسبه الى جرير وروايته « ... لانا نرى العرصات .. » وفسره بلعل .
 (٨) فى الديوان « .. فعلت . »

١٠ - فصل في ذكر الارض

قالت وَجِيهَةٌ بِنْتُ أَوْسِ الضَّبِّيَّةِ (١) :

وعاذِلَةٌ تَغْدُو عَلَى تَلُومِي (٢)
 فما لي إن أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرِي
 ولو أن رِيحًا بَلَّغَتْ وَخِي مُرْسِلِي
 وقلت لها : أَدَى إِلَيْهِمْ رَسَالَتِي (٥)
 على الشوقِ لم تَمَحُ الصَّبَابَةُ من قَلْبِي
 وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ القُصْبِيَّةِ (٣) من ذَنْبِ
 حَفِيٍّ (٤) لَنَاجَيْتُ الجُنُوبَ على النُقْبِ
 ولا تَخْلِطِهَا - طَالَ سَعْدُكَ - بالثُّرْبِ (٦)

وقالت عَلِيَّةُ بِنْتُ المَهْدِيِّ (٧) :

وَمُعْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ (٨) يَبْكِي لِشَجْوِهِ
 وقد بان عنه المُسْعِدُونَ على الحُبِّ

(١) الابيات في حماسة ابي تمام (٣/٣٣٨ ط المكتبة التجارية بالقاهرة) وكذلك اوردها ياقوت في معجم البلدان في رسم « القصيبة » والبيتان ١ و ٢ في الزهرة / ٣٢٥ والبيتان ٣ و ٤ في الزهرة ايضا ٢٢١ .

(٢) في معجم البلدان : « وعاذلة هبت بليل تلومني » وما هنا يوافق الحماسة ، والزهرة .

(٣) القصيبة : اسم لعدة مواضع ، منها واد بين المدينة وخيبر ، وهو المراد هنا .

(٤) كذا في الاصل بالجر ، جعله صفة لمُرْسِل ، ومثله في الحماسة وفي معجم البلدان « خفيا » بالخاء المعجمة منصوبا صفة لوحى .

(٥) في معجم البلدان « تحيتي » وما هنا يوافق الحماسة .

(٦) بعده في الحماسة والزهرة ومعجم البلدان البيت التالي ، وهو من تنمة ابياتها :

فإني إذا هبت شمألا سألتها هل ازداد صدأ النميرة من قُرب؟

(٧) البيتان نسبا اليها ايضا في الاوراق (اشعار اولاد الخلفاء للصوى / ٦٠) وأوردهما ياقوت في رسم « مرج القلعة » وفي مطالع البدور ٢/٢٩٦ وأوردهما الاصفهاني في اخبار عليه بنت المهدي (الاغانى ١٠/١٨٣) وقدم لهما بالمناسبة التالية : قال : « لما خرج الرشيد الى الري اخذ اخته عليه معه ، فلما صار بالمرج عملت شعرا ، وصاغت فيه لحنا في طريقة الرمل ، وغنت به فلما سمع الصوت علم انها قد اشتاقت الى العراق واهلها به فردها »

(٨) المرج : الأرض الواسعة فيها نبات كثير ، وهي في مواضع تذكر مضافة ، منها : مرج الصفر ، ومرج راهط .. والمراد هنا مرج القلعة : موضع بينه وبين حلوان منزل الى جهة همدان .

إذا ما أتاه (١) الركبُ من نحو أرضِهِ
وقال قيسُ بن ذريح (٣) :

وما أحببتُ أرضكمُ ولكن
لقد لاقيتُ من كلفِي بلبني
إذا نادى المُنَادِي باسمِ لبني

[١١٤ ب]

وقال آخر :

سقى اللهُ أرضًا لو ظفِرتُ بتربِها
فهل بعد هذا للمُحِبِّينَ غايَةٌ
كحلتُ بها من شدَّةِ الشوقِ أجفاني
وقال الشريف المرتضى - رضى الله عنه (٧) :-

ألا يا نسيمَ الرِّيحِ من أرضِ بابلٍ
وقل لحبيبٍ فيكَ بعضُ نسيبِهِ :
تحملُ إلى أهلِ الخيامِ سلايِ
وإني لأهُوى أن أكونَ بأرضِكم
أما آن أن تُسطيعَ رَجْعَ كلابي (٨) ؟
على أنبي منها استفذتُ سقايِ
وقال آخر (٩) :

- (١) في معجم البلدان : « إذا ما تراعى الركبُ .. » وما هنا يوافق الأغاني ، والأوراق .
(٢) في الأغاني والأوراق : « تَنشَقُّ يَسْتَشْفِي .. » .
(٣) الأبيات في ديوانه / ٦٨ (جمع حسين نصار) وهي أيضا في الاغاني ١١٥/٨
(٤) في الامالي ٧٨/٢ ان قومه حين لاموه في تقيله التراب قال :
فما حُبِّي لِطيبِ تُرابِ أرضِ ولكن حُبِّ مَنْ وَطِئ التُّرابِ .
(٥) في الأغاني والديوان : « ما أبيعُ به الشُّرابِ » .
(٦) في ديوانه والأغاني « فما أطيقُ له الجوابِ » .
(٧) الأبيات في ديوانه ٢٢٨/٣ من قصيدة له في الفزل ، ويقابلها من القصيدة الأبيات
او٢وه .

- (٨) بين هذا البيت والذي يليه البيتان التاليان :
رَضِيتُ ، وَلَوْلَا ما عَلِمْتُمْ من الجَرَى لما كُنْتُ أرضِي ، مِنْكُمْ بِلِمامِ
وكيف أطيقُ الصَّبْرَ عَمَّنْ غَرَّامُه جَرَى في عِظامي وهي غَيْرُ عِظامِ ؟
(٩) الأبيات او٢وه في الزهرة / ٢٧١ من غير غرو

أرى كل أرضٍ دَمَنَتْهَا^(١) وإن مَضَتْ
 ألم تَعْلَمَنَ يا رَبِّ ، أن رُبَّ دَعْوَةٍ
 فَأَقِيمُ لو أَلَى أَرَى نَسَبًا لها
 لعمْرُ أبي لَيْلَى لئن هِي أَصْبَحَتْ

وقال قَعْنَبُ ابن أمِّ صاحب :

[١١٥]

قد كُنْتُ أَفْصَرْتُ عن نَجْدٍ فهِجَجِي
 لا وَرَدْتُ بِلادًا لَسْتُ أَعْرِفُهَا
 فقلتُ : قد حَانَ من أَرْضٍ وُلِدَتْ بها
 عَلَّ النَّوَى بِكَ يَوْمًا أن تَرِيْعَ^(٥) ، فقد

وقال أبو نُضْر بن النَّحَّاسِ الحَلَبِيُّ :

سَقَى اللهُ أَرْضًا لَيْسَنَا الشِّبَا
 دِيَارًا شَكَّتْ فُرْقَةَ الظَّاعِدِ
 بَ بَأَرْجَائِهَا وَخَلَعْنَا الوَقَارَا
 يَنَ بِأَلْوَانِهَا فَتَحَلَّتْ بِهَارًا^(٦)
 زَمَانُ صَجِينَاهُ مُسْتَعْدَبًا
 فَبَانَ ، ولم يَبْقَ إِلا اذْكَارًا^(٧)

(١) يقال : دمن القوم الموضع : سودوه وأثروا فيه بالدمن - بكسر الهمزة وسكون الميم - وهو آثار البعر وغيره .

(٢) وادي القرى : واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة ، وهو كثير القرى .
 (٣) خفان : موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا ، وهو مأسدة ، وقال السكري :
 خفان وخفية : أجمتان قريبتان من مسجد سعد بن أبي وقاص بالكوفة وحضن -
 بفتحيتين - : جبل بأعلى نجد ، وهو أول حدود نجد ، وفي المثل : « انجد من رأى حضنا »

(٤) الأوب : الرجوع ، والقرن : أراد به الجمع والاقتران .

(٥) تريع : ترجع ، من قولهم : راع الشيء رواعا ، إذا رجع الى موضعه .

(٦) البهار : جنس زهر من المركبات الانبوية الزهر ، طيب الريح ينبت أيام الربيع ،

ويقال له : المرار

(٧) الادكار : التذكر ، وهو افتعال من ذكر

وقال آخر :

تَعَوَّضْتُ مِنْ دُودَانَ (١) حَمَلًا وَأَرْضَهَا فَمَا طَابَ لِي شُرْبِي (٢) وَلَا رَاقٍ مُشْرَبِي
فَإِنْ تَلْتَبَسَ حَلِي (٣) بِدُودَانَ لَا أَرِمُ لِئِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ ، وَإِنْ غَيْرُ مُذْنِبٍ
أَلَا إِنَّ قَوْمَ الْمَرْءِ خَيْرٌ تَفِيئَةً (٤) مِنَ الْأَبْعَدِ الْأَقْصَى ، وَإِنْ لَمْ تُقْرَبِ

[١١٥ب]

وقال مروان بن أبي حفصة من قصيدة في معن بن زائدة الشيباني :

إِنِّي إِلَى كُلِّ أَرْضٍ أَنْتَ سَاكِنُهَا صَبٌّ ، وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا نَارِحَ الْوَطَنِ
قَلَّدْتَنِي مِنْكَ حَبَلًا فَاعْتَصَمْتُ بِهِ أَسْبَابُهُ غَيْرُ رَثَاتٍ وَلَا وَهْنٍ (٥)
تَضِيقُ أَعْطَانُ قَوْمٍ إِنْ هُمْ سُئِلُوا وَأَنْتَ بِالْخَيْرِ سَهْلٌ وَاسِعُ الْعَطَنِ (٦)
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِلنَّدَى جَارًا فَتَطْلِقَهُ مَا انْفَكَّ وَالْبُخْلُ مَجْمُوعَيْنِ فِي قَرْنٍ (٧)

وقال أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الغنوي ، من قصيدة يرثي بها محمود بن

نصر بن صالح ، ويعزى ولده نصر بن محمود ، ويمدحه (٨) :

-
- (١) دودان : موضع ورد في شعر حميد بن ثور ، وقال البكري اظنه دوران (براء قبل الألف) . ودوران أيضا قبيلة من بني أسد .
(٢) كذا في الأصل ، ولعل الأولى « عيشي » أو « نومي »
(٣) حلى - بفتح فسكون - : مدينة باليمن على ساحل البحر « ولينظر قوله في البيت السابق « تعوضت من دوران حملا » وقوله هنا « فان تلتبس حلى بدودان » فالظاهر أن أحد الموضعين (حملا ، أو حليا) محرف عن الآخر ، وحمل : اسم لعدة مواضع .
(٤) تفية : تفيئة من قولهم تفيات الشجرة وفيات ، وفاءت : كثر فيؤها ، وهو ظلها ، والمعنى على التشبيه ، يريد خير ما يستظل به من قولهم : تفيات بفيئك ، أى التجأت إليك .
(٥) السبب : الحبل ، والمراد هنا طاقاته التى يقتل منها ، ورثاك : باليات ، ووهن : ضعيفات .
(٦) العطن : المناخ حول الورد ، ويقال أيضا للمراح والمأوى ، وقولهم : فلان واسع العطن ، مجاز يراد به أنه رحب الذراع .
(٧) القرن : الحبل يقرن فيه بعيران .
(٨) القصيدة فى ديوانه ٢٤٣/١ و ٢٤٤ وفيه أنه قالها فى عيد الفطر سنة ٤٦٧ هـ ومطلعها :

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ
ويقالها من القصيدة الأبيات (٢١٠ و ٢١١) .

فَللهِ مَلِكُ زَيْنِ الأَرْضِ (١) مُلْكُهُ وَجَادَ الحَيَا (٢) مَلِكًا تَضَمَّنَهُ القَبْرُ
وَكَنَّا نَظُنُّ الأَرْضَ تُظَلِّمُ بَعْدَهُ فَحُمَّتْ مَقَامَ البَدْرِ إِذْ أَقْلَ البَدْرُ (٣)
وَكَادَ شِعَارُ الخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الوَرَى فَنَادَى شِعَارُ الأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ

وقال أعرابي :

سَقَى اللهُ أَرْضًا يَعْلَمُ الصَّبُّ أَنهَا بَعِيدٌ مِنَ الأَدْوَاءِ طَيِّبَةُ البَقْلِ
بَنَى بَيْتَهُ فِي رَأْسِ نَشْرٍ وَكُدَيْيَةٍ (٤) وَكُلُّ أَمْرٍ فِي حِرْفَةِ العَيْشِ ذُو عَقْلِ

(١) في الديوان « . . . زَيْنَ الدَّسْتِ »

(٢) الحيا : المطر

(٣) في الديوان « فَحُمَّتْ مَتَمَّامِ الشَّمْسِ إِذْ غُيِّبَ البَدْرُ » .

(٤) النشز : ما ارتفع وظهر من الأرض ، والكديية : الأرض الفليظة أو الصلبة لاتعمل فيها الفأس .

فصل آخر في ذكر الارض

قال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان (١) :

تحمّل عن الأرض المريضة غادياً وما فتئت رُوحَ الفنى في نوائبِ
ولا ترَضُ للداءِ العيَاءِ سوى الحَسْمِ ثمَارُهَا حتى استقلّت عن الجِسْمِ
إذا ما تفرّقنا خلصنا من الأذى ولم يَخْتَجِ الراعى المَسِيمُ إلى الوَسْمِ (٢)

وقال الشنفرى (٣)

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن رام القليل متحوّل (٤)
لعمرُك ما بالأرض ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل
أديمٌ مطال الجرع حتى أمه (٥) وأضرب عنه الذكر صفحاً فاذمّل
واستف ترّب الأرض كيلا يرى له على من الطول امرؤ متطول (٦)

(١) هو أبو العلاء المعرى ، والابيات فى اللزوميات ٢٥١/٢ .

(٢) الشطر الثانى فى اللزوميات « ولم يَخْرَجِ الراعى المَسِيمُ إلى الوَسْمِ » والمسيم : اسم فاعل من اسام الراعى الماشية ، اذا جعلها ترعى حيث شاءت ، والوسم : العلامة ومن عادة الرعاة فى السوم ان يجعل كل منهم لماشيته سمة حتى لا تختلط بماشية غيره . ويحتمل ان يكون مراده الوسمى ، وهو مطر الربيع الاول ، وحذف الياء ، مكتفياً بالكسرة قبلها ليسلم له الالتزام .

(٣) هو الشنفرى الأزدي ، والابيات من قصيدته المعروفة بلامية العرب ، ومطلعها :

أَقِيمُوا بَيْتِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَرَمٍ يَرِوَاكُمُ لِأَمِيلُ

وقد شرحها الزمخشري فى كتابه المسمى أعجب العجب فى شرح لامية العرب (ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) وفى الطرائف الأدبية / ٣٩ ، وذكر تخريجها فيه ، وقال : انها تنسب الى غيره وقيل : انها لخلف ، وعدتها ٦٨ بيتاً ، وهى فى ذيل الامالى / ٢٠٨-٢١٢ ، وعدتها فيه ٦٧ والابيات الواردة هنا يقابلها من القصيدة الابيات ٣ و ٤ و ٢٠ و ٢٤ .

(٤) فى أعجب العجب « .. لَمَنْ خَافَ الْقَلِيلَ مَعَزَلٌ » . والقلى : البفض والهجران ، قال ابن ولاد - فى المقصور والمدود / ٩٩ « وانقلى : اذا كسرت اوله فهو مقصور ، واذا فتحت اوله مدت » .

(٥) فى أعجب العجب وذيل الامالى « .. حتى أميته » والمعنى أجعله يمل ، والمطبال والمطلة : المدافعة .

(٦) استف الدقيق ونحوه : تناوله يابساً غير معجون .

ولولا اجتنابُ الدَّامِ لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلٌ (١)
ولكنَّ نفسًا مُرَّةً لِاتِّقِيمٍ بِي عَلَى الضَّمِيرِ إِلَّا رَيْثِمًا أَتَحُولُ (٢)

[١١٦ ب] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن رجلا من بنى كلاب يُكنى أبا حبال نزل على عبد الله بن عمر بن حفص ، ومعه ابنته حبال ، فمرض ابنه ثم مات ، قال عبد الله : فأمر أبى بكفنيه ، فكفناه ، فلما فرغنا منه استأذن أبوه أبى أن يدخل عليه ، فبسط عليه ويودعه ، فأذن له ، فدخل ، فأكب عليه ، فسمعناه يقول :

ولولا حبالٌ لَمْ تُنْبَغْ بِي مَطِيطِي بِأَرْضِهَا الْحُمَى بِوَرْدٍ وَصَالِبِ (٣)
وقائلةٌ أَرْدَاكَ وَاللَّهِ حَبِيَّةً بِنَفْسِي حِبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ وَصَاحِبِ

فجعل يُكرّر ذلك ، ثم فقدنا صوته ، فقال لنا أبى : أظنه والله قد مات ، فدخلنا فوجدناه ميتا ، فجهزناهما ، وحملناهما فقبرناهما .

وقال آخر - وتروى لحاتم (٤) - :

إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ فِيهَا لَغَيْرِكَ مُرْتَادٌ (٥) وَمُرْتَحِلٌ
فَارْحَلْ فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِيُسْكِنَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
وَابِغِ الْمَكَاسِبَ مِنْ أَرْضِ مُطَالِبِهَا مِنْ حَيْثُ يَجْمَلُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ

وقال آخر :

[١١٧ أ]

كَيْفَ الْمُقَامُ بِأَرْضٍ لَا أَشَدَّ بِهَا نِضْوَى إِذَا مَا اعْتَرَتْ سَوْرَةَ الْغَضَبِ (٦) ؟

(١) الدام : العيب .

(٢) فى ذيل الامالى «ولكنَّ نفسًا حرة...»

(٣) الورد : من أسماء الحمى ، أو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت ، والصالب : الحمى الشديدة الحرارة .

(٤) لم أجد هذه الأبيات فى ديوان حاتم الطائى .

(٥) المرتاد : اسم المكان من الفعل ارتاد ، يقال : ارتاد لاهله منزلا وكلا : تلمسه ، وارتاد الشيء : طلبه .

(٦) النضو : البعير المهزول ، وقيل : هو المهزول من جميع الدواب ، ونضو اللجام : حديدية من غير سير ، وسورة الغضب : شدته وحدته وهياجه . ينكر على نفسه أن يقيم على أرض يهان بها فيغضب ثم لا يرحل عنها وهو كقول الأجدع الهمداني :

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا يُقْسِرُونَ وَحِنْدُهُمْ جِيَادٌ وَلَمْ يُعْصَبْ بِأَيْدِيهِمْ قَدٌ

وقال آخر :

وَأَسْوَأَنَا لَامِرِيءَ شَسِيبَتِهِ فِي مُنْفُوَانٍ ، وَمَاؤُهُ خَضِيلٌ^(١)
وَهُوَ مُقِيمٌ بِأَرْضِ مَضِيَعَةٍ^(٢) يَمْنَعُهُ مِنْ طِلَابِهِ الْكَسَلُ
إِلَى مَتَى تَخْدُمُ الرِّجَالَ وَلَا تُخْدَمُ يَوْمًا ، لِأَمِّكَ الْهَبْلُ^(٣) ؟

وقال آخر :

مَا أَشْغَلَ الْحَيَّ فِي الدُّنْيَا بِحَاجَتِهِ وَالْمَيِّتُ بِالْمَوْتِ مَشْغُولٌ عَنِ الْحَيِّ
هُوَ عَلَىكَ فَارْضُ اللَّهُ وَاسِعَةً وَالشَّيْءُ يُغْنِيكَ فِي الدُّنْيَا عَنِ الشَّيْءِ

وقال البحتري^(٤) :

الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الْأَطْ. بِهَا^(٥) وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ خَيْلٍ أَجَادِبُهُ
أَعَاتِبُ الْخَيْلِ^(٦) فِيمَا سَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ ، لَا أَعَاتِبُهُ

وقال أيضا^(٧) :

إِنِّي مَا حَلَلْتُ بِالْأَرْضِ^(٨) إِلَّا كُنْتُ فِي أَهْلِهَا الْمُجَلِّ الْمُغْدَى

[١١٧ب]

(١) عنفوان الشباب : نشاطه وحدته - وخضيل : وصف من خضل اذا ندى وابتل ، وهو كناية عن القوة والفتوة .

(٢) المضيعة : الاهمال ، وما يجلب الضياع والفساد ، ويقال للمغارة المنقطعة يضيع فيها الانسان وغيره مضيعة .

(٣) الهبل : النكل ، يدعو عليه بالفقْد .

(٤) البيتان في ديوانه ٣٩/١ من قصيدة يمدح بها محمد بن بدر ، ومطلعها :

عَهْدِي بِرَبْعِكَ مَانُوسًا مَلَاعِيَهُ أَشْبَاهُ آرَامِهِ حُسْنًا كَوَاعِيَهُ

ويقابلهما من القصيدة البيتان (١٢ و ١١)

(٥) في الديوان (الْأَطْ. بِهَا) وَالنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خَيْلٍ .. (ولظ بالمكان : لزمه ولم يفارقه ومثله لظ بالمهملة .

(٦) الديوان : أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً .. » .

(٧) البيتان في ديوانه ٢٠٧/١ من قصيدة يمدح بها ابن الفرات ومطلعها :

بِتُّ أَبْدِي وَجَدًا وَأَكْتُمُ وَجَدًا لَخَيَالٍ قَدْ بَاتَ لِي مِنْكَ يُهْدَى

وهما البيتان (١٢ و ١٣) من القصيدة .

(٨) الديوان (في الأرض) .

وإذا القوم لم يراحوا لقربي
 كان لي عنهم مراح ومغدى (١)
 وقال أيضا (٢) :

فلا تسألن عن مضجعي ونسوة
 بأرضي وعن نومي بها وأمنياعه
 أراني مشتاقا وأهلي حضر
 على رأي (٣) عيني ناظر واستماعه
 ومغرب الثوى وسرجي سارب
 بأودية الساجور أو بتلاعه (٤)
 لفرقة من خلقت (٥) ذنباى غضة
 لديه ، وعزى موصيا فى بفاعه (٦)
 وما غلبتني نية الدار عنده
 على رفيه فى ساحتي واصطناعه (٧)
 وقال آخر :

فى سعة الأرض وفى عرضها
 مستبدل بالخيل والجار
 فمن دنا منك فأهلا به
 ومن تناءى فإلى النار
 وقال آخر (٨) :

إذا المرء لم يخيبك إلا تكرها
 فدعه ، ولا يمجرك عنه التحول

- (١) المعنى « إذا لم يجد قوم فى قربي منهم راحة ، فأنى اتحول عنهم »
 (٢) الأبيات فى ديوانه (٩٢/٢) من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى مطلعها :
 يبيت له من شؤوه ونزاعه أحاديث نفس أوشكت من زماعه
 وترتيبها من القصيدة فى الديوان من (١٠-١٤)
 (٣) الديوان : (على لحظ عيني)
 (٤) سارب : ذاهب على وجهه فى الأرض وعنى بسرجه حصانه ، والساجور : نهر بمنبج
 (٥) (من خلقت)
 (٦) (فى بفاعه) .
 (٧) النية : الوجهة التى ينويها المسافر ، والرشد : العطاء والصلة والمعونة . واصطناعه :
 اختياره واصطفاه ، ويقال : اصطنع عند فلان صنيعا ، إذا أحسن إليه .
 (٨) المعنى الوارد فىهما مما تعاوره الشعراء وهو كقول الآخر ، وفيه كثير من لفظه :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا
 فدعه ، ولا تكثر عليه التأسفا
 فنى الناس أبدال وفى الترك راحة
 وفى القلب صفو للحبيب ولو جفما

وفي الأرض أكفأ فوفيتها مُراغم^(١) عريض لمن خاف الهوانَ ومَرَحَلُ

وقال آخر :

طلبتُ المُستَقَرَّ بكلِّ أرضٍ فلم أر لي بأرضٍ مُستَقَرًّا
أطعتُ مطامِعِي فاستَعَبَدتُنِي ولو أنِّي قَنَعْتُ لَعِشْتُ حُرًّا

وقال إياس بن قبيصة الطائي :

فما ولدتني حاضنٌ ربعيةٌ لئن أنا مالأت^(٢) الهوى لاتباعها
ألم تر أن الأرض رخبٌ فسيحةٌ فهل تُعجزني بُعْةٌ من بقاعها؟

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان^(٣) [المَعْرِي] :

أقول لصاحبي إذ هامَ وجداً يبرق ليس يُثبته نزوحاً
متى نُضْبِحُ وقد فُتْنَا الرِّزَابَا^(٥) نُقِمُ حتى تقولَ الشمسُ رُوحاً
بأرضٍ للحمامةِ أن تُغْفَى بها ولن تأسفَ أن يُنوحاً^(٦)

وقال أحمد بن محمد بن الفضل الخازن :

سقيت لمغنى حل فيك أوده ولولاه لم أسمح لتربك بالقطر

(١) مراغم : مذهب يذهب إليه إذا رأى منكراً يلزمه أن يفضب منه ، واصله من راغمه إذا ساخطه وجاهده على أن يرغم أحدهما الآخر ، ثم استعير للمنازعة ، وفي القرآن الكريم : « ومن يُهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغماً كثيراً وسعةً » .

(٢) مالاته : شايته وتابعته ، ينكر أن يكون لام ربعية يعتز بنسبها ، إذا هو فعل ذلك .

(٣) الأبيات في سقط الزند ٧٦/١ من قصيدة مطلعها

الآح ، وقد رأى برقاً مليحاً سرى فأتى الحمي نضواً طليحاً
قالها يجيب بها الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحاق عن قصيدة أولها :
بعادك أشهر الجفن القريحاً ودارك لآتني إلا نزوحاً
ويقابلها من القصيدة الأبيات (٩٤ و ١٠)

(٤) ليس يشبهه : أي لا يكاد يحققه لنزوح البرق ، وبعده عنه .

(٥) الديوان : (الأعدى) وقال شارحه : المعنى متى جاوزنا أرض الأعداء ، وأما عاديتهم تركنا السرى بالليل ، واقمنا بالنزل إلى وقت طلوع الشمس ، فإذا طلعت ارتحلنا في ضوء النهار ظاهرين .

(٦) المعنى : تقيم بارض مهياة للاقامة . صالحة للطرب المسرور وللكتيب المحزون .

فإنك أرض ما وجدتُ بها رضى
وحرّةٌ سوء ما تُضيعُ سوى الحرّ
قد اعتلّ فيها كلُّ شيءٍ سوى الصبأ
ورقٌ سوى الأخلاقِ والماءِ والخمرِ

وقلتُ ، وأنا بمصر^(١) :

ودّع أخا العزمِ مضراً ، لا ليمس ، وخض
بالمسابحِ غمّار^(٢) المَهْمَمِ البِيدِ
وسِرْ عن الأرضِ تنبؤَ بالكِرامِ فقد
طالَ انتظارُ الحَيِّ من يابِسِ العودِ

وقلت^(٣) :

نظامنْ إذا أنكرتَ دهرَكَ إنما
يفوزُ بخفضِ العيشِ من عاشِ في خفضِ
وكن كالذبابِ إن رأى الرّيحَ عاصِفاً
تلاصقَ من خوفِ الأذيةِ بالأرضِ

وقال البُستى^(٤) :

إن تَرَمِكَ الغُربةُ في معشرِ
توافقوا^(٥) فيكَ على بُغضِهِمْ
فَدَارِهِمْ ما دُمْتَ في دارِهِمْ
وأرضِهِمْ ما دُمْتَ في أرضِهِمْ

(١) البيتان في ديوان أسامة / ٢٤٨

(٢) في الديوان « بحار »

(٣) هذان البيتان لم يردا في ديوان أسامة المطبوع

(٤) لعل المراد أبو الفتح البستى ، فقد كان كثير التجنيس في شعره ، وربما كان ذلك مما جعل أسامة ينسب هذين البيتين إليه ، وهما لابن فضالة الجاشعي القيروانى ، وقيل ابن شرف كذا نسبتها في معاهد التنصيص / ٤٤١ .

(٥) رواية هذا البيت في معاهد التنصيص هكذا :

إن تُلقِكَ الغُربةُ في معشرِ قَدْ أَجْمَعُوا فيكَ على بُغضِهِمْ

١١ - فصل في ذكر الاوطان

قال إبراهيم بن أدهم - رضى الله عنه - : « ما قاسيت فيما تركت من الدنيا أشد على من مفارقة الأوطان » .

قال الرياشي : أنشدني أعرابي (١) :

سَلِّمْ عَلَى قَطَنٍ إِنْ كُنْتَ تَأَلَّفُهُ (٢) سلامَ من كان يَهْوَى مَرَّةً قَطَنًا
قَطَنَ : جِبِل (٣) :

أَجِبْهُ وَالذَى أَرْسَى قَوَاعِدَهُ حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ (٤) آيَاتُهُ بَطْنًا
يَا لَيْتَهُ لَا نَرِيْمُ الدَّهْرَ سَاحَتَهُ وَلَيْتَهُ - حَيْثُ سِرْنَا غُرْبَةً - مَعْنَا (٥)
مَا مِنْ غَرِيْبٍ وَإِنْ أَبْدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا سَبَّحْتُكَرُّ بَعْدَ الْغُرْبَةِ الْوَطَنًا

وقال القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر :

أَهِيْمُ بِذِكْرِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ دَائِمًا وَمَا لِي لَا شَرْقُ الْبِلَادِ وَلَا غَرْبُ
وَلَكِنْ أَوْطَانًا نَأَتْ وَأَجِبَةٌ فَكَدْتُ ، مَتَى أَذْكَرُ عَهْدَهُمْ أَصْبُ
وَمَا أَنْسَ مِنْ وَدَعْتُ بِالشُّطِّ سُخْرَةَ (٦) وَقَدْ غَرَّدَ الْحَادُونَ وَاسْتَعَجَلَ الرُّكْبُ
أَلَيْفَانِ : هَذَا سَائِرٌ نَحْوِ غُرْبَةٍ وَهَذَا مُقِيمٌ سَارَ عَنِ جِسْمِهِ الْقَلْبُ

- (١) الأبيات الثلاثة الأولى فى الزهرة / ٢٦٩ من غير عزو ، وهى فى معجم البلدان فى رسم (قطن) منسوبة الى بعض الأعراب من غير تعيين ، وكذلك أوردها ابن أبى الأصبغ فى تحرير التحبير / ٥١٩ مما استحسنته فى باب الالتزام .
- (٢) فى معجم البلدان « .. ان كنت نازلة » وفى الزهرة (لاقية)
- (٣) فى معجم البلدان : قطن : جبل مستدير ململم يجرى من رأسه عيون لبنى عبس بين الحاجر والمعدن ، وبه ماء يقال له : السليح
- (٤) فى معجم البلدان « .. إِذَا عَلَنْتُ » وما هنا يوافق الزهرة .
- (٥) فى معجم البلدان والزهرة (ياليتنا لانريم) وفى معجم البلدان (وليتها حين سرنا) وفى الزهرة « أو كان أن نحن سرنا »
- (٦) فى معجم البلدان « ألا تذكر عند الغربية . . . » وأورد بيتين بعده .
- (٧) الشط : قرية باليمامة

وقال آخر :

لَا نَنْهَرُنْ غَرِيبًا طَالَ غُرْبَتُهُ فالدَّهْرُ يَضْرِبُهُ بِالذُّلِّ وَالْمِحَنِ
حَسْبُ الْغَرِيبِ مِنَ الدُّنْيَا نِدَامَتُهُ عَصُ الْأَنَامِلِ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْوَطَنِ

وقال النُّهَيْمِيُّ :

اسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ رِشَا فِي رَوْضَةِ الْقَلْبِ مَأْوَاهُ وَمَرْتَعُهُ (١)
بِاللَّهِ يَا شَوْقُ رِفْقًا بِالْفُرَادِ فَمَا أُطِيقُ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ تَصْنَعُهُ
وَأَنْتَ يَا وَضَلُ عَجْجٌ فِي رُبْعِ فُرْقَتِنَا عَسَاكَ تَجْمَعُ شَمْلًا عَزْ مَجْمَعُهُ
وَسَقَهُ مِنْ حَيَا التَّقْرِيبِ سَارِيَةً فَإِنَّهُ دَائِرٌ قَدْ مَحَّ مَوْضِعُهُ (٢)
عَسَى اللَّيَالِي بِأَوْطَانِي الَّتِي سَلَفَتْ تَرْجِعُنَّ فِيهِ رُجُوعًا لَا نُوَدُّعُهُ

عن ابن الكلبي قال : كان رجل من طيبي يقال له : زامل بن عُفَيْر ، نازلا في أخواله من كلب في الدهر الأول ، وذلك قبل حرب الفجار ، فأغار عليهم منسرا (٣) من بني القمين ، فاستخفوا لبه ، فاستنصر أخواله ، فأبطنوا عليه ، فعمد إلى جملي سائب ، فاكتفله (٤) وتوجه نحو الشام ، فقبل له : أتركب الحرام ؟ قال : «يركب الحرام من لا حلال له» (٥) فلما قرب من الشام مر بروضة غناء وغدران ، فقيده بعيره ، وأكل من نبات تلك الروضة ، واضطجع ، فبينما هو كذلك ، إذ أقبل فارس إلى الروضة ، فنزل عن فرسه ، وحط سرجه ، وقيد فرسه ، وقعد

[١٢٠]

(١) الرشا : ولد الغلبة إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه . والعرب تشبه به المرأة لحسنها ، وجمال عينيها ، والابيات لم أجدها في ديوان أبي الحسن التهامي (ط الجوانب) وكانها من قصيدة يعارض بها قصيدة ابن زريق الكاتب التي مطلعها :

لَا تَعْدُلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُؤَلِّعُهُ قَدْ قُلْتُ قَوْلًا وَابْكِنَ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

وفيها يقول :

اسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادِ لِي قَمَرًا بِالكَرْخِ مِنْ فَذْلِكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ

(٢) الحيا : الفيث ، والسارية : السحابة تسرى ليلا ، والمطرة بالليل - الدائر : البالي

المتهدم - مع : درس وانمحي .

(٣) المنسر : الجماعة من الخيل ، والقطعة من الجيش تتقدمه .

(٤) يقال : اكتفل البعير ، إذا جعل عليه كفلا ، وهو أن يدار الكساء حول سنام البعير

ثم يركب .

(٥) في مجمع الأمثال للميداني بترتيب الكرمانى / ٧٤٨ مثل يشبه الوارد هنا ، وهو :

«يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ» وفسره بقوله : «أى يحمل المرء نفسه على الشدة إذا لم ينل طلبه بالهوينى ، يضرب فى الفنائة بنيل بعض الحاجة» ولم يذكر له موردا .

قريباً من مُضطَّجِ الطَّائِيّ فاستيقظ. الطائِيُّ بحرسه ، فاستوى قاعداً ، فقال له الفارس : مَنْ الرَّجُلُ؟ فانتسب له ، وسأله عن شأنه ، فقَصَّ عليه قِصَّتَه ، فقال له الفارسُ : يا هذا . هل عندك طعامٌ فإني طاوٍ منذ أمس؟ فقال له : أتطلبُ الطعامَ وهذا اللحمُ معرَّضٌ (١)؟ ثم وثب إلى سيفه ، فَعَمَّرَ بعيره ، ثم اجتبَّ سَنَامَه ، وبَقَّرَ عن كَبِدِهِ ، وذلك بعين الفارس ، ثم أوقَدَ ناراً عظيمة ، ثم اشتوى ، وأقبل يُلقِي إلى الفارس ، حتى انتهى ، فما لبث أن ثار العجاجُ ، فإذا الخيلُ مُقْبِلَةٌ ، تَتَوَقَّصُ (٢) بِفَرَسَانِهَا ، حتى انتهوا إلى الفارِسِ ، فحَيَّوهُ بتحيةِ المَلِكِ ، فركب ، وقال : دُونَكُمْ الرَّجُلَ ، فَأَرَدَفَه بعضُهم حتى أتى دارَ مُلْكِهِ ، فإذا هو/الحارثُ الأَكْبَرُ العَسَائِيّ ، [٢٠]ب فأمَرَ بَعْضَ غلمانِه بإنزالِ (٣) الطَّائِيّ ، وخافَ زامِلٌ أن يكونَ قد نَسِبَهُ المَلِكُ ، فقال للغلامِ : هل لك أن توليَني عارِفَةً ، وتبلِّغَ المَلِكَ ما أقولُ؟ قال : أفعلُ ، فأنشده :

أبْلِغِ الحارِثَ المُرَدَّدَ في المَجْدِ بِدِ وَفي المَكْرُماتِ جَدًّا فَجَدًّا
وابنَ أَرْبابِ واطنِ السَّبَبِ الأَرْحَبِ والمالِكِينَ غَوْرًا وَنَجْدًا (٤)
لأُنزِي ناطِرًا إِيكَ وِدُونِي عانِقاتُ فادِرَنَ قُرْبِي بُعْدًا
إن أكنَ نازِلًا بِمَثْوَى كَرِيمِ ناعمَ البالِّ في مَرَّاحٍ وَمَعْدَى
غَيرَ أنَّ الأوطانَ يَجْتَدِبُ المَرَّ إليها الهوى وإن عاش كَدًّا
وتأنيَّ بِالشَّامِ مُفِيدِي حشراتٍ يَقْدُذَنَ قَلْبِي قَدًّا
ليس يَسْتَعْذِبُ الغَريبُ مُقامًا في سَوى أَرْضِهِ وإن نال جَدًّا (٥)

فتسبَّبَ الغلامُ إلى أن أنشدَ المَلِكُ الأبياتَ ، فقال المَلِكُ : واسوأناه ، كَرَّمْ وَلَوْمنا ، إِيذَنَ له ياغلامَ ، فلما دَخَلَ قال : واللهِ لا يَرْحَضُ (٦) عارِها عني إلا عطاؤك حتى تَرَضَى ، ثم أمرَ له

- (١) هو من قولهم : عرضهم عراضة . وعرضها لهم ، إذا أهداها ، أو أطعمهم إياها
(٢) قال الأصمعي : إذا نزا الفرس في عدوه نزا ، ووثب وهو يقارب الخطو ، فذلك التوقص ، وقال أبو عبيدة : التوقص أن يقصر عن الخبب وي زيد على العنق .
(٣) أراد بانزاله تهيئة النزل له ، وهو الضيافة .
(٤) السبب : الأرض المستوية البعيدة ، وقيل : الأرض القفر البعيدة ، وقيل : الأرض القفر البعيدة مستوية وغير مستوية غليظة لا ماء بها ولا أنيس .
(٥) الجد : الحظ ، ومن معانيه أيضا : المكانة والمنزلة عند الناس .
(٦) يقال : رحض الثوب ، إذا غسله ، يريد لا يزيل عارها .

[١٢١] بجائزة سنّية ، وقال له : يا زامل . إن الأوطان / جواذب ، كما ذكرت ، فهل لك في المقام في جملتنا يفيء عليك ظلنا ، وتيسيل عليك صلّتنا ؟ فقال : أيها الملك . ما كنت لأؤثّر وطئ عليك ، ثم أقام بالشام في جواره .
وقال ابن الرومي^(١) :

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلَا أْبِيعَهُ وَالْأَرَى غَيْرِي^(٢) لَهُ الدَّهْرَ مَالِكًا
فَقَدْ أَلْفَتَهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَتْ لَهَا جَسَدُ إِنْ بَانَ غَوِدَتْ^(٣) هَالِكًا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارَبٌ قَضَاها الرِّجَالُ هُنَالِكًا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عَهْدَ الصَّبِيِّ فِيهَا فَحَنُوا لَذَلِكَ
وقال الشّريف الرّضيّ - رضی الله عنه^(٤) - :

لَا يُذَكِّرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنَّ مُغْتَرِبٌ لَهُ بِيذِي الرَّمْلِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانٌ
يَهْفُو إِلَى البَانِ مِنْ قَلْبِي نَوَازِعُهُ وَمَا بِي البَانُ ، بِلِ مِنْ دَارِهِ البَانُ^(٥)
أَسْدٌ سَمِعِي إِذَا غَنَى الحَمَامُ بِهَا كَيْلًا يَبِينُ سِرَّ الوَجْدِ إِعْلَانُ^(٦)
وَرُبَّ دَارٍ أَوْلِيهَا مَجَانِبَةٌ وَلِي إِلَى الدَّارِ أَطْرَابٌ وَأَشْجَانُ
إِذَا تَلَفْتُ فِي أَطْلَالِهَا ابْتَدَرْتُ لِلْقَلْبِ وَالْعَيْنِ أَمْوَاهُ وَنِيرَانُ^(٧)

[١٢١ ب] / قيل لبعض الحكماء : ما اللذة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان ، ومحادثة الإخوان ، قيل : فما اللذة ؟ قال : النزوح عن الأوطان ، والتنقل في البلدان .

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ٢/٢٧٦ ، ومطالع البدور ٢/٢٩٥ ، والبيتان ٣ و٤ في المختار من ديوانه (١/١٣) نشر كامل كيلاني وفي أمالي المرتضى ٢/١٥٢ ومختارات البسارودي ٤/٢٥٤ .

(٢) في محاضرات الأدباء : « ولا ان أرى » وبين هذا البيت والذي يليه البيت التالي :

عَهْدْتُ بِهِ شَرِيحَ الشَّبَابِ وَنَعْمَةٌ كَنَعْمَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا

(٣) في المحاضرات « غودر هالكًا » .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥٢٤/ من فصيحة ومطلعها :

أَيْلُ بِلْمَعِكَ وَادِي الْحَيِّ إِذْ بَانُوا إِنَّ الدَّمُوعَ عَلَى الأَحْزَانِ أَعْوَانُ
والبيت الأول من شواهد ابن أبي الأصعب على تجنيس التصريف ، وانظر تحرير

التحبير / ١٠٧ .

(٥) في الديوان « تهفو » والبان : مواضع ، منها : موضع بالبادية أسفل من صفيحة ، وجبل في ديار بني كلاب

(٦) في الديوان « ... أَلَا يُبِينُ » .

(٧) في الديوان « .. للعين والقلب .. » فيكون اللف والنشر عليه مرتبا

وقال أبو العَرَبِ مُضْعَبُ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفُرَاتِ :

أَهْمٌ ولى عِزْمَانِ : عَزْمٌ مُشْرِقٌ وَآخِرُ يُغْرِي هِجْتِي بِالْمَغَارِبِ
وَلابِدٌ لِي أَنْ أَسْأَلَ الْعَيْسَ حَاجَةً تَشْتَقُّ عَلَى أَخْفَافِهَا وَالغَوَارِبِ
عَلَى لَأْمَالِي اضْطِرَابُ مُؤَمِّلٍ وَلَكِنْ عَلَى الْأَقْدَارِ نُجْحُ الْمَطَالِبِ
فِيَا نَفْسُ لَا تَسْتَصْحَبِي الْهُونَ إِنَّهُ - وَإِنْ خَدَعْتَ أَسْبَابُهُ - شَرُّ صَاحِبِ
وَيَا وَطَنِي إِنْ بِنْتَ عَنِي فَلِئَنِّي سَأُوطِنُ أَكْوَارَ الْعِتَاقِ النَّجَائِبِ
إِذَا كَانَ أَصْلِي مِنْ تُرَابٍ فَكُلُّهَا بِلَادِي ، وَكُلُّ الْعَالَمِينَ أَقَارِبِي

وقال آخر (١) :

يَا بَعِيدَ (٢) الدَّارِ مِنْ وَطَنِي مَفْرَدًا يَبْكِي عَلَى سَكْنِي (٣)
كُلَّمَا جَدَّ النَّجَاءُ بِهِ (٤) جَدَّتِ (٥) الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِي
وَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادَ شَجِي صَوْتُ قُمْرِيٍّ عَلَى فَنْنِي (٦)
شَفَهُ مَا شَفَّنِي فَبَكِي كَلُّ (٧) مَنْ يَبْكِي عَلَى شَجْنِي

وقال آخر :

لَا بُدَّ لِلْمُشْتَقِ مِنْ ذِكْرِ الْوَطَنِ وَالْيَأْسِ وَالسَّلْوَةِ مِنْ بَعْدِ الْحَزَنِ

وقال عبدُ السَّلَامِ بنِ رَغْبَانِ المعروف بِبَدِيكَ الحِجَن (٨) :

أَمَا آتَى لِلطَّيْفِ أَنْ يَأْتِيَا وَأَنْ يَطْرُقَ الْوَطْنَ الدَّانِيَا ؟
وَإِنِّي لِأَحْسَبُ رَبِّبَ الزَّمَا نِ يَتْرُكُنِي جَسَدًا بِالْيَا

(١) في هامش الأصل بخط مغاير « هو العباس بن الأحنف ، ولهذه الأبيات حكاية لطيفة نقلها الأصمعي عنه ، وقد وجدت الأبيات ومعها خبرها في ترجمة العباس بن الأحنف في وفيات الأعيان ٢٣٢/٢ وهي مقطوعة من أربعة أبيات وردت في ديوانه / ١٦٢ (ط الجوانب سنة ١٢٩٨)

(٢) في الديوان « ياغريب الدار » . (٣) في الديوان « شجنه »

(٤) في الديوان « البكاء » والنجاء : السرعة في السير

(٥) في الديوان « دبت الاسقام »

(٦) في الديوان « طائرٌ يبكي على فننه » . (٧) في الديوان « كلنا يبكي على سكنه » .

(٨) الأبيات وردت في ديوانه / ١١٦ على نحو ما جاءت هنا في ترتيبها وعددها

سَأَنْشُرُ ذِكْرَكَ لَا نَاسِيًا جَمِيلَ الصَّفَاءِ وَلَا قَالِيَا^(١)
وَقَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ ضَاحِكًا فَقَدْ صِرْتُ أَنْشُرُهُ بَاكِيًا

وقال الشَّريفُ المُرْتَضَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢) :

هَلْ لِلْيَالِيِ^(٣) بِالْمُنْقَى رُجُوعٌ مِثْلَمَا كُنَّا لِي وَنَحْنُ جَمِيعٌ
زَمَنٌ رَاعِيٌّ تَذَكَّرُهُ النَّأَى وَي وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا لَا يَرِيعُ^(٤)
وَطَنٌ طَابَ جُوهٌ وَثَرَاهُ فَكَانَ الْمَصِيفَ فِيهِ رَبِيعٌ
حَيْثُ لَا تَهْتَدِي الحُطُوبُ وَلَا يَخْفِقُ مِنْ خَشْيَةٍ^(٥) الحَوَادِثِ رُوعٌ

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سُلَيْمَانَ المَعْرِيُّ^(٦) :

[١٢١ب]

وَمَا بِلَادِي كَانَ أَنْجَعَ مُشْرَبًا وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الكَرِّخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ^(٧)
فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكَ سَابِقٌ مِنَ الدَّهْرِ، فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِنِكَ البَالُ^(٨)
وَإِنْ اسْتَطَعُ فِي الحَشْرِ آتِكَ زَائِرًا وَهَيْهَاتَ، لِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَشْغَالُ^(٩)

(١) رواية الديوان للشطر الأول من هذا البيت :

«سَأَنْشُرُ ذَلِكَ لَا نَاسِيًا» وما هنا انساب للمعنى ، وأكثر ملاءمة للبيت التالي له .

وقالها : من القلى ، وهو البفض والهجران .

(٢) الأبيات فى ديوانه ٢٠٠/٢ من قصيدة قالها فى الفخر .

(٣) الديوان « هل لىالى » . والمنقى : طريق للعرب الى الشام كان فى الجاهلية يسلكه اهل تهامة . والمنقى أيضا بين المدينة واحد .

(٤) يربيع : يرجع ويعود (٥) فى الديوان « مِنْ خَيْفَةِ الحَوَادِثِ » .

(٦) الأبيات فى سقط الزند ٦٤/٢ من قصيدة قالها بمدينة السلام مطلعها :

مَغَانِي اللُّوِي مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَظْلَالُ وَفِي النُّومِ مَعْنَى مِنْ خَيْالِكَ مِحْلَالُ

(٧) التعليق على هذا البيت تقدم فى ص ١٦٤ .

(٨) البال : القلب ، ويستعمل بمعنى الحال . يدعو لساكنى وطنه بأن ينعموا به قلبا وحالا وإن فوت عليه الدهر أقامته به .

(٩) المعنى : اذا حال الدهر بينى وبين وطنى فى هذه الحياة الدنيا فان استطع فى

القيامة زيارته زرته قضاء لحقه ، ثم رجع فاستبعد ذلك جدا ، اذ يكون « لِكُلِّ أَمْرٍ »

يَوْمِيذُ شَأْنٌ يُغْنِيهِ » .

وقال المتنبي (١) :

بِمَ التَّعَلُّلُ ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطَنُ ولا نَدِيمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنُ (٢)
أُرِيدُ من زَمَنِي ذَا أن يُبَلِّغَنِي ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ في نَفْسِهِ الزَّمَنُ (٣)
لا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلا غيرَ مُكْتَرِبٍ ما دام يَضْحَبُ فيه رُوحَكَ البَدَنُ (٤)
فما يَدُومُ سُرورٌ ما سُرِرْتَ به ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الغائِبَ الحَزَنُ

عن رجلٍ من أَهلِ خُرَاسانِ قالَ : رأيتُ عَلِيَّ بنَ الجَهَمِ بعدَ أنِ أَطْلِقَ من مَحْبِسِهِ جالِسًا في المقابرِ ، فقلتُ : ما يُجْلِسُكَ هنا ؟ فقالَ (٥) :

يَسْتَأْتِقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُروبِهِ وَيَذْكُرُ الأَهْلَ والجيرانَ والبَسْكَنا
وليسَ لي وَطَنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكَرُهُ إِلا المَقابِرَ إِذْ كانتَ (٦) لَهُم وَطَنًا

قلتُ : لي أبياتٌ تَنظُرُ إِلى هذا المَعنى ، وهى (٧) :

[١٢٣]

أَشْتَأِقُ أَهْلِي وَأوطانِي وقد مُلِكتُ دُونِي وَأَفْنَى الرَدَى أَهْلِي وَأَحبابِي
فأَشْتَرِيحُ إِلى رُويَا القُبورِ ، ففى أَمثالِها حَلَّ إِخوانِي وأَثرابِي
ولسْتُ أَحياَ حِياةً اسْتَلِدُّ بها من بَعْدِهِم وَلحاقُ القومِ أَوَّلِي بي

- (١) الأبيات فى ديوانه (٤٦٧/٢) من قصيدة قالها وهو بمصر حين بلغه أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة ، وهى من أول القصيدة على الترتيب .
(٢) التعلل : التلهى - والسكن : الصاحب وكل ما تسكن اليه النفس . والمعنى باى شئ اعلى نفسى وأنا بعيد عن وطنى وأهلى ، وليس لى ما الهو به ، ولا أحد أسكن اليه .
(٣) لشراح المتنبي فى معنى هذا البيت اقوال كثيرة أقربها : اننى اطلب من الزمان استقامة الحال ، والزمان لا يبلغ هذا من نفسه ، لانه ربيع وصيف وشتاء وخريف .
ورواية الديوان (من نفسه) .
(٤) المعنى : ما دمت حيا فلا تبال بالزمان وصروفه ونوائبه ، فانها تزول ، والذى لا عوض منه اذا فات انما هو الروح وحدها ، فهو كقول الآخر .

ورأس مالِك وهو الرُّوحُ قد سَلِمَتْ لا تأسَفَنَّ لشيءٍ بَعْدَها ذَهَبًا

- (٥) البيتان فى ديوانه ١٨٤/ ط المجمع العلمى بتحقيق خليل مردم) وهما مما أورده محققه فيما ينسب الى على بن الجهم ، وأشار فى هامشه الى هذا الخبر عن الأغانى ١١٥/٩ وهو فيه كروايته هنا .

(٦) فى الأغانى والديوان « اذ صارت » .

(٧) هذه الأبيات لم ترد فى ديوان أسامة المطبوع

وقال أبو بكر ، المعروف بابن اللبّانة ، في نكبة آل عبّاد أرباب الأندلس - وكان تغلب عليهم يوسف بن تاشفين ، ومَلِك بلادهم ، وكانوا محسنين إلى أهل العلم وإلى هذا الشاعر ، وله فيهم أشعارٌ كثيرةٌ يَبْكِيهِمْ ويتأسفُ على أيامهم - :

بكى آل عبّادٍ ولا كمحمّدٍ بأبياتِهِ صَوَّبُ السحابِ إذا هَمَى
حَبِيبٌ إلى قلبي حَبِيبٌ^(١) لقوله : «عَسَى وَطَنٌ يَذْنُو بِهِمْ ، وَلَعَلَّمَا»

يقول في هذا الشعر :

قصورٌ خَلَّتْ من ساكنيها فما بها سوى الأدمِ تَمِثِي حولَ واقِفَةِ الدمي^(٢)
يُجِيبُ بها البومُ الصّدَى ، ولطالما أجاب القيانُ الطائرَ المترنّما
كَانَ لم يكن فيها أنيسٌ ولا التقى بها الوَفْدُ جَمْعًا والخميسُ عَرَمَرا
مصابٌ هوى بالنّيّراتِ من العلى ولم يُبَقِّ في أرضِ المكارمِ مَعْلَمًا
حَكَيْتَ وقد فارقتَ مُلْكَكَ مالِكًا ومن وَلَّهِي أَحكى عليك مُتَمَمًا^(٣)
بَكَيْتُكَ حتى لم يُخَلِّ لى الأسي دموعًا بها أبكى عليك ولا دَمًا
وإني على رَسَمِي مقيمٌ ، فإن أمتُ سَأَتْرُكَ للباكينِ رَسَمِي موميًا

[١٢٣ب]

وقال رجل من تميم :

حَنَّتْ قَلُوصِي في عَدَانِ^(٤) إلى نَجْدِ ولم يُنْسِهَا أوطانها قَدَمُ العهدِ
إذا شئتُ لاقيتُ القُلُوصَ ولا أرى لقومي أشبأها فيألفهم وُدِّي

(١) يعنى حبيب بن أوس، أبا تمام، والشطر الذي أورده له هو المصراع الأول من مطلع قصيدة مدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف ، وهى فى ديوانه ٢٤٢/٣ والبيت بتمامه هو :

عَسَى وَطَنٌ يَذْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا وَإِنْ تَعْتَبِ الأَيَّامُ فِيهِمْ فَرُبَّمَا

(٢) الأدم من الظباء البيض تعلوها جدد فيها غبرة ، وهى على الوان الجبال . والدمى جمع الدمية ، وهى الصورة المثلثة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل فى الحسن .

(٣) يريد مالك بن نويرة و متمم هو أخوه . وكان متمم لايفك يبكى أخاه مالكا ، وسيورد المصنف بعض مرثيته فى الفصل الذى عقده لبكاء الأهل والأخوان .

(٤) عدان : بفتح العين ، وروى بكسرهما : موضع فى ديار بنى تميم بسيف كاظمة ، وقيل : ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل : هو ساحل البحر كله .

وقال آخر :

حَنُّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ مَعْشَرٌ لَهُمْ حَرَامٌ وَلِيَّ أُنثَانٍ
إِذَا تَشَكَّرُوا شَجَنًا وَاحِدًا تَكَاثَرَتْ عِدَّةُ أَشْجَانِي

وقال آخر [البُستِي] (١) :

[١٢٤]

لَسَنَ سَلَّمَتِي اللَّهُ (م) وَبِالْحِفْظِ. تَوْلَانِي
وَأَعْطَانِي أَعْطَانِي وَأَوْطَانِي أَوْطَانِي (٢)
وَأَخْلَى ذَرْعِي الْآ نَ ، وَخَلَّانِي خُلَّانِي
فَلَا عُدْتُ إِلَى الْغُرِّ بِنَةِ مَأَكَّرِ الْجَدِيدَانِ (٣)
فَإِنْ عُدْتُ لَهَا يَوْمًا فَسَجَّانِي سَجَّانِي (٤)

قال الجهم بن المعيرة : كنا عند حيوس بن شمال القرظي بصرية (٥) ، فمرت بنا جارية صفراء مولدة ، فقال لي حيوس : استفتح كلامها فإنها ظريفة ، فقلت : يا جارية أين نشأت ؟ فقالت : بقرقرى (٦) ، قلت : فأين شععب (٧) ؟ فضحكت ، ثم قالت : بين الحوض والعطن ، قلت : فمن الذي يقول (٨) :

(١) كذا في الأصل بخط مفابر ، ولم أجده فيما اختاره صاحب اليتيمة من شعر البستي في (يتيمة الدهر ٣٠٣/٤ - ٣٣٤) ولا في معاهد (٤٤١ - ٤٤٧)
(٢) أعطاني الأولى : الفعل أعطى ، والنون للوقاية والياء مفعول به ، وأعطاني الثانية : جمع عطن ، وهو المنسوخ حول الورد ، والمراح والمأوى يقال : الأبل تحن إلى أعطانها ، والرجال إلى أوطانها .

(٣) الجديدان : الليل والنهار .

(٤) سجاني الأولى : غطاني من التسجية ، يريد التكفين ، وسجاني الثانية ، هو السجان الموكل بالسجن ، أضافه إلى ياء المتكلم .

(٥) ضرية : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة ، من نجد ، وضرية أيضا : بئر وقيل : هي أرض بنجد ، ينسب إليها حمى ضرية ، ينزلها حاج البصرة .

(٦) قرقرى : باليمامة ، أرض فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة عليها يمر قاصد اليمامة من البصرة

(٧) شععب : ماء لقشيين بحائل من وراء النقر بيوم (نحو ٣٠ كم)

(٨) الأبيات في معجم البلدان في رسم شععب ، ونسبها إلى الصمة بن عبد الله القشيري ، قالها وهو بالسند ، وهي مقطوعة من ستة أبيات ، وما هنا يقابله منها الأبيات

١ و ٢ و ٦

يا صاحبي فَدَتْ نَفْسِي نَفوسَكُما (١) عوجا على صدور الأَبْغُلِ السَّنَنِ (٢)
ثم ارفعا الصوتَ نَنْظُرُ صُبْحِ خَامِسَةِ بقرقرى ، ماعناء النَّفْسِ بِالوَطَنِ (٣)
يا ليتِ شِعْرِي ، وَالإِنْسَانُ ذُو أَمَلٍ (٤) والعينُ تَذْرِفُ أحيانا من الحزنِ
هل أَجْعَلَنَّ يَدِي لِلخَدِّ مِرْفَقَةً على شَعْبَبِ بَيْنِ الحَوْضِ وَالعَطَنِ؟!

فالتفتت إلى حيوس ، فقالت : خبره بقائلها ، فقال : ما أعرفه ، فقالت : بلى هذا يقوله
شاعرنا وظريف بلادنا وغزلهما ، قال : ويحك ! ومن / ذاك ؟ فقالت : أشهد إن كنت لاتعرفه [١٢٤ ب]
وأنت من أهل هذا الوادي إنها لسوأة ، ذاك يحيى بن طالب الحنقي ، وأقيم بالله ما منعك من
معرفة إلا غلظ الطبع ، وجفاء الخلق ، فجعل حيوس يضحك من قولها .

ويحيى بن طالب الحنقي من أهل اليمامة ، وكان أديبا كريما ، فابتاع من عامل السلطان
غلة ضيعة مما تحت يده يريد بها الربح ، فأصاب الناس باليمامة قحطاً ومسغبةً : ففرق يحيى تلك
الغلة وأطعمهم إياها ، وآن محل الوفاء ، ولم يكن له شيء ، فهرب إلى الرى (٥) ، وبها توفي .

وقد روى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : غنيت بين يدي الرشيد (٦) :

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة إلى قرقرى قبل الممات سبيل !
فأشرب من ماء الحجلاء شربة (٧) يداوى بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع من بطن توضح حنيني إلى إظلالك كنن طويل

(١) في معجم البلدان : « يا صاحبي أطال الله رشدك كما ... » .

(٢) يقال : استن الفرس في عدوه إذا مضى على وجهه ، والاسم منه السنن . وقيل :
السنن : الذي يلح في عدوه واقباله وادباره .

(٣) رواية هذا البيت في معجم البلدان - وهي أحسن مما هنا - :

ثم ارفعا الطرف ، هل تبدؤ لنا ظعن بحائل يا عناء النفس من ظعن

(٤) في معجم البلدان : « والأقدار غالبية »

(٥) الرى : مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، كثيرة الخيرات ، كانت قسبة بلاد الجبال
على طريق السابلة . وانظر هذا الخبر ، مع شيء من شعر يحيى بن طالب ونسبه في معجم

البلدان في رسم (قرقرى) وقد أورده القالي في الامالي ١/١٢٣

(٦) هذه الايات في معجم البلدان (قرقرى) مع اختلاف في ترتيبها فالبيتان ١ و ٢ هنا
يقابلها ٥ر٤ فيه وبعضها في الزهرة/٢٦٥ و ٢٦٦ .

(٧) الحجلاء : بشر باليمامة ، وأورد ياقوت في رسمه الايات ١ و ٢ و ٦ كروايتها هنا .

ويا أثلاثِ القاعِ قلبي مُوكَّلٌ بكنَّ وجَدوى نَيْلِكُنَّ (١) قَلِيلُ
ويا أثلاثِ القاعِ قدملَّ صُحْبِي مُقَامِي (٢)، فهل في ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
أحدتُ عنكِ النَّفسُ أن لست راجعاً إليكِ فَهَمِّي في الفؤادِ دخيلُ
أريدُ رُجوعاً (٣) نحوكم فيصُدُّني - إذا رُمْتُهُ - دَيْنٌ على ثَقِيلُ

فَطَرِبَ الرَّشِيدُ ، وسألَ عن قائلِ هذا الشعرِ : من هو ؟ فقلتُ : هو يحيى بن طالبِ الحنفيِّ ،
شاعرٌ من أهلِ اليمامةِ ، وإنه لحَيٌّ ، وهَرَبَ إلى الرِّىِّ من دَيْنٍ غَلَبَهُ ، وقد ذكر ذلك في شعره هذا ، فقال :

أريدُ رُجوعاً نحوكم فيصُدُّني - إذا رُمْتُهُ دَيْنٌ على ثَقِيلُ

فأمَرَ الرشيدُ أن يُكْتَبَ إلى عاملِ الرِّىِّ بقضاءِ دَيْنِهِ ، وإعطائه نفقةً ، وإنفاذه على البريدِ ،
فوصلَ الكتابُ إلى الرِّىِّ يومَ مات يحيى بن طالبِ ، وقيل : مات قبلَ وصوله بشهر .

وقلتُ (٤) :

أين السُّلُو (٥) من المُرُوعِ بالنوى أبداً ، فلا وطنٌ ولا خُلانُ
عيدِ البريةِ مَوسِمٌ لعويلِهِ وسُرورُهُم فيه له أحرانُ
وإذا رأى السُّمْلَ الجميعَ تَراحَمَتُ في قلبِهِ الأَمْوَاهُ والنَّيرانُ

قال أبو الفَرَجِ الوائِلُ (٦) :

ها قد تَبَدَّلْتُ أوطاناً بأوطانٍ عَمداً ، وفارقتُ إخواناً لإخوانِ (٧)
فليُبلغِ الشُّوقُ بي أَقصى مراتبِهِ إلى بُدورِ على قُضبانِ كُثبانِ (٨)

(١) في الامالى ومعجم البلدان : « خيركن »

(٢) في معجم البلدان « مسيرى »

(٣) في معجم البلدان (أريد انحدارا نحوكم . . .)

(٤) هذه الأبيات في ديوان أسامة بن منقذ / ١٠٤ .

(٥) في الديوان (السرور)

(٦) البيتان في ديوانه / ١٢٢ من مقطوعة عدتها ثلاثة أبيات

(٧) في الديوان « وفارقتُ خُلاناً بِخُلانِ »

(٨) في الديوان « فَكَمْ بُدورِ على قُضبانِ كُثبانِ » وما هنا أنسب للمعنى ، وبعده في الديوان :

فإِننى باذِلٌ بالصَّبْرِ عندَ فتى « تَقْبيلُ راحَتِهِ والرُّكنُ سِيانِ »

وكتب إلى القاضي المهذب^(١) أبو محمد حسن بن علي بن الزبير قصيدة أنفذها من أسوان ،
وأنا بمصر، منها :

أأخبأبنا مالى إذا ما ذكرتكم
وما أنا ناس - غال صبرى غول؟
وإن شام برق الشام طر في وشمرت
على البعد عنه للظلام ذبول
تدارك قلبى أن يطير صبابه
بنان كأنبوب اليراع^(٢) نحيل
وخيلى أن السيوف بجوه
سلىن ، وأنى بينهن قتيل
لئن أقرت منا الديار ومنكم
وأمت مغانيهن وهى طول
فإن لنا فى آل منقذ أسوة
يهون لديها الخطب وهو جليل
نبت بهم أو طائهم فترحلوا
وللمجد فى ذلك الرجيل رحيل
بلادها من عزهم وعطائهم
وعور لمن ينتابها وسهول
ولدهر من أيمانهم ووجوههم
بها غرر ما تنقضى وحجول^(٣)
خلت ، فالربيع الغض محل لفقدم
بها والصبح المستنير أصيل
وساروا على رغم العدا ، ودليلهم
ثناء لهم فى الخافقين^(٤) جميل
وما كنت أدري قبل أن يترحلوا
بأن الجبال الرأسيات تزول
أذلوا خطوب الدهر قهراً فيبينهم
قديماً وبين الحادثات ذحول^(٥)

والقصيدة طويلة ، والمقصود منها ذكر الأوطان

(١) ترجم له العماد فى خريدة القصر ، قسم شعراء مصر (ج ١ / ٢٠٤ - ٢٢٥) وأورد
مختارات جيدة من شعره ، ولم أجد هذه القصيدة فيما اختاره ، وله ولاخيه القاضى
الرشيد أبى الحسين أحمد بن على بن الزبير مطارحات مع أسامه بن منقذ تدل على صداقة
وثيقة ، وفى ديوان أسامه نماذج منها فى ص ١٢١ و ١٤٢

(٢) الانبوب : ما بين العقدين فى القصب ونحوه ، واليراع : القصب .

(٣) الفرر : جمع غرة وهى هنا البياض الذى يكون فى جبهة الفرس ، والحجول :
بياض فى قوائم الفرس ، كنى بذلك عن شهرتهم ، والعرب تقول : يوم اغر محجل ، أى
مشهور .

(٤) الخافقان : الشرق والغرب

(٥) الدحول : جمع ذحل ، ومن معانيه : الحقد والثار .

وقال أبو بكر بن اللبانة^(١) :

قد طال بي أقطع البيداء منفردًا وليس يُسْفِرُ عن وَجْهِ الْمُنَى سَفْرٌ
كأما الأرض عنى غير راضية فليس لي وطن فيها ولا وطرٌ

قلت : لي أبيات تشابه هذا المعنى ، وهى^(٢) :

وقد أفردتني الحادثات فليس لي أنيس ، ولا فى طارق الخطب أعوانُ
كأنى من غير التراب نبت في الب لاد ، فما لي فى البسيطة أوطانُ
أجول ، كما جالت قذاة بمقلة وأسرى ، وسارى النجم فى الأفق حيرانُ
إذا قلت : هذا حين ألقى عصا السرى دعانى إلى الترحال ظلم وعدوانُ

وقال أبو الفتيان بن حيوس^(٣) :

وللحمية لآعن زلة حكمت بالبعد فارتقت إخوانا وأوطانا^(٤)
تخيفنى بلدة حتى أميل إلى^(٥) أخرى ، كأنى عمران بن حطانا^(٦)

قلت : ربما وقف على هذين البيتين من يتطلع إلى معنى قول أبي الفتيان : « كأنى عمرانُ
ابن حطان » فرأيت أن أذكر شيئاً من أخباره ، وإن لم يقتض التاليف / ذلك .

[١٢٦]

عن الهيثم بن عدي قال : طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي ، وكان من الخوارج ،
وكتب فيه إلى عماله ، وإلى عبد الملك بن مروان ، فهرب ، فلم يزل يتنقل فى أحياء العرب ،

(١) هو الوزير أبو بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة له ترجمة فى
المطرب من أشعار أهل المغرب/ ١٨٧ (ط الأميرية سنة ١٩٥٤) كان من شعراء المعتمد
ابن عباد .

(٢) فى ديوانه / ١٠٥ وهى مقطوعة أبياتها ثلاثة ، والبيت الرابع هنا لم يرد فى الديوان .

(٣) البيتان فى ديوان ابن حيوس ٢ / ٦٥٣ من قصيدة يمدح بها نصر بن محمود بن
صالح ، ومطلعها :

ظن الأراك لدى واديه أظعانا فلم يُطق لرسيس الشوق كتماننا
(٤) فى الديوان : « اخداننا وخلصنا » .

(٥) فى الديوان « تخيفنى بلدة حتى أعود إلى » .

(٦) عمران بن حطان : كان من رءوس الخوارج وخطبائهم وشعرائهم ، طلبه الحجاج
فهرب الى الشام ، فطلبه عبد الملك بن مروان فهرب الى عمان ، ولجا الى قوم من الأزد ،
فيقال : انه مات عندهم سنة ٨٤ هـ . وسيورد المصنف فيما يلى طرفا من أخباره .

وقال في ذلك (١) :

حَلَلْنَا فِي بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو وَفِي عَكَ^(٢) وَعَامِرِ عَوْثِيَانِ
وَفِي جَرْمِ ، وَفِي عَمْرِو بْنِ مُرٍّ وَفِي زَيْدِ ، وَحِيَّ بَنِي الْعِدَانِ^(٣)

ثم لحق بالشَّام ، فنزل بروح بن زنباع الجذامي ، فقال له رُوْحُ : من أنت ؟ فقال : من الأزدِ أزدِ السَّراةِ ، وكان رُوْحُ يسمُّ عند عبد الملك بن مروان ، فقال لعبد الملك : إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً إلا حَدَّثتني به ، وزادني ما لم يكنْ عندي . فقال : بئس هو ؟ ، قال : من الأزدِ ، قال : إني لأسمعك تصفُ عمرانَ بنَ حِطَّانَ ، اسمعك تصِفُ وتذكرُ لغةَ نزاريةَ ، قال رُوْحُ : وما أنا وعِمران بن حِطَّانَ ، ثم أنشدَ عبد الملك^(٤) :

يَا ضَرْبَةَ مِنْ تَقِيٍّ^(٥) مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لِأَذْكُرُهُ حِينَا فَأَحْسِبُهُ^(٦) أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا

ثم قال عبد الملك : من يعلمُ منكم قائلها ؟ فسكت القومُ جميعاً ، وراح رُوْحُ بنُ زنباعِ إلى أضيافه ، فقال لهم : قد سألنا عبدُ الملك عن قولِ الشاعر ، ومن هو ؟ .

يَا ضَرْبَةَ مِنْ تَقِيٍّ^(٥) مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

فلم يكن عند أحد منا علمٌ ، فقال له : هذا قولِ عمرانَ بنِ حِطَّانِ في عبد الرحمن بن مُلجِمِ

[١١٢٧]

(١) البيتان في الأغاني ١٦ / ١٥٢ في خير هربه من الحجاج وتنقله في أحياء العرب ، وورد الخبر والشعر أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (المجلد الأول ص ٤٥١) وفي الكامل للمبرد ، ٥٣٢ - ٥٣٤ ط لبيزج وخرانة الأدب ٢ / ٤٣٦ - ٤٣٩

(٢) في الأغاني « وفي رعل » ورعل - بكسر الراء وسكون العين قبيلة من سليم ، وعك - بفتح العين وتشديد الكاف ، كما ضبطه المجد - هو ابن عدنان - بضم العين وبعد الدال ثاء مثلثة ابن عبد الله بن الأزد .

(٣) في الأغاني : « الغدان » وأراه صواباً .

(٤) البيتان التاليان في الأغاني ١٦ / ١٥٣ والكامل ٥٣١ و٥٣٢ (ط أوروبه) وفي الأغاني أورد الخبر كروايته هنا ، وزاد أن عبد الملك سأل : فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه ؟ قال نعم :

لِلَّهِ دَرُّ الْمَرَادِي الَّذِي سَفَكَتْ كَفَاهُ مُهْجَةً شَرَّ الْخَلْقِ إِنْسَانَا
أَمْسَى عَشِيَّةً غَشَاهُ بِضَرْبَتِهِ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الْآثَامِ عُرْيَانَا

(٥) في الأغاني « من كريم » .

(٦) في الأغاني « إني لأفكرُ فيه ثمَّ أحسبه » .

قَاتِلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَرَاخَ رَوْحٌ فَأَخْبَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟
 قَالَ : ضَيْفِي ، قَالَ : أَظْنَهُ وَاللَّهِ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانٍ ، فَأَعْلِمَهُ أَنِي قَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ ، فَقَالَ :
 أَفْعَلُ ، فَرَاخَ رَوْحٌ إِلَى أَضْيَافِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى عِمْرَانَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي ذَكَرْتُكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَمَرَنِي
 أَنْ آتِيَهُ بِكَ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أُحِبُّ ذَاكَ ، وَمَا مَنَعَنِي مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا الْحِيَاءُ ، وَأَنَا مُتَّبِعُكَ ،
 فَدَخَلَ رَوْحٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيَّنَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : قَالَ لِي : أَنَا مُتَّبِعُكَ فَاَنْطَلِقْ ، فَقَالَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ : أَظُنُّكَ وَاللَّهِ سَتَرْجِعُ فَلَا تَجِدُهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَوْحٌ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَإِذَا عِمْرَانُ قَدْ مَضَى ،
 وَإِذَا هُوَ قَدْ خَلَّفَ رُقْعَةً فِي كُوَّةٍ (١) عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَإِذَا فِيهَا :

[١٢٧ب]

يَا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ
 حَتَّى إِذَا خِفْتُهُ زَايَلْتُ (٣) مَنْزِلَهُ
 قَدْ كُنْتُ صَيْفَكَ حَوْلًا لَا يُرَوِّعُنِي
 حَتَّى أَرَدْتَ بِي الْعُظْمَى فَأَوْحَشَنِي
 فَاغْدُرْ أَخَاكَ ابْنَ زِنْبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ
 يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ
 لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةَ
 لَكِنْ أَبَتُ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ
 قَدْ ظَنَّ ظَنُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَعَسَانٍ (٢)
 مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
 فِيهِ طَوَارِقُ (٤) مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
 مَا أَوْحَشَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
 فِي الْحَادِثَاتِ هُنَاتُ (٥) ذَاتُ أَلْوَانٍ
 وَإِنْ لَقَيْتُ مَعْدِيًا فَعَدْنَانِي
 كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
 عِنْدَ التَّلَاوَةِ مِنْ (٦) طَهَ وَعِمْرَانَ

قال : ثم أتى عمرانُ بنُ حِطَّانِ الجَزِيرَةَ ، فنزلَ بِزُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ بِقَرْفِيسِيَا (٧)

(١) الكوة : الثقبه في الحائط .

(٢) هذا الخبر ومعه الايات مذکور في الاغانى ١٦ / ١٥٣ (ط ولاق) وشرح نهج البلاغة ٤٥١/١ وما بعدها وخزانة الادب ٤٣٦/٢ وما بعدها .

(٣) في الاغانى « فارقت » .

(٤) في الاغانى « لَانُرَوِّعُنِي .. فِيهِ الطَّوَارِقُ .. » .

(٥) هنات : جمع هنة ، يكنى بها عن الشيء يستقبح ذكره ، وفي الحديث : ستكون هنات وهنات : اى شرور ومفاسد .

(٦) في الاغانى « فى طه .. » .

(٧) هى فى معجم البلدان قرقيسياء - ممدودة - بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور فى الفرات ، فهى مثلث بين الخابور والفرات .

فجعل شبابُ بني عامِرٍ يتعجبون من طولِ صَلَاتِهِ ، وانتسب لَزُفَرٍ أَوْزَاعِيًّا ، فقدم على زُفَرٍ رجلٌ من أهلِ الشام ، وكان قد رأى عمران بن حِطَّان عند رُوحِ بنِ زِنْبَاعِ ، فصافحه وسلَّم عليه ، فقال : زُفَرُ لِلرَّجُلِ الشَّامِيِّ : أتعرفه ؟ قال : نعم ، هذا الشيخ من الأزدِ ، فقال زُفَرُ : أزدى مرةً ، وأوزاعيُّ مرةً ؟ إن كنت خائفًا أمناك ، وإن كنت عايلًا أغنيناك ، فقال : إن الله هو المُغْنِي ، وخرَجَ من عنده وهو يقول :

إن التي أَصْبَحَتْ يَعيَا بها زُفَرُ أعيَا عَيَاها على رُوحِ بنِ زِنْبَاعِ^(١)
 أمسى يسألني حَوْلًا لأخْبِرُهُ والناسُ من بين مَخْدُوعٍ وَخَدَاعٍ
 حتى إذا انجَدَمَتْ مني حَبَائِلُهُ كَفَّ السُّوَالِ ، ولم يُولَعِ بِإِهْلَاعِي^(٢)
 فأكف كما كَفَّ رُوحٌ إنني رَجُلٌ إِمَّا صُوبِجٌ وإِمَّا فِيقَةُ القَاعِ^(٣)
 أما الصَّلَاةُ فإني غيرُ تَارِكِهَا كلُّ امرئٍ بالذي يُعْنِي له سَاعِ
 فأكفُّفُ شِبابِكَ عن هَزْلِي وَمَسْأَلَتِي ما ذا تُريدُ إلى شيخٍ لَأَوْزَاعِ ؟^(٤)
 أكرمُ بِرُوحِ بنِ زِنْبَاعِ وَأُسْرَتِهِ قومٌ دعا أُولِيهِمُ لِلْعَلَى دَاعِ
 جاورَتْهُمُ زَمَنًا فيما دَعَوْتُ بِهِ عِرْضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غيرُ تَهْجَاعِ^(٥)
 فاحمَلْ فإنك منيُّ بِحَادِثَةٍ حَسْبُ اللَّيْسِبِ بهذا الشَّيْبِ من نَاعِ^(٦)

(١) الأبيات في الأغاني ١٦ / ١٥٣ ، وشرح نهج البلاغة ١ / ١٥٢ وخرانة الأدب ٢ / ٤٣٦ وما بعدها .

ورواية الأغاني « يَعرِي بها زُفَرُ أَعْيَتْ عَنَا . . » وهو من عني ، كتعب وزنا ومعنى . والمعنى على رواية المصنف من عبي بالامر (من باب تعب) إذا عجز عنه ، وأعيأ عياها : أعجزت مشتقتها وتعبها .

(٢) أهلاعي : يريد اخافتي ، وجعلني حزينا ، وقياسه أن يكون فعله أهلع ، أي احزن ، ولم أجد في كتب اللغة الا « هلع » ثلاثيا غير معدى بالهمزة .

(٣) في الأغاني « صريح » وهو أحسن ، لأنه يعني صراحة النسب ، وصوبح كأنه تصغير صوح ، وهو الناحية ، أو أسفل الجبل ، ويطلق أيضا على الطلع حين يجف ، والفقع - بفتح الفاء وتكسر ، والقاف ساكنة - : أردأ أنواع الكما ، والقاع ، ما انهبط من الأرض ، وفي المثل « فقع بقرقر » يضرب للدليل ، وكنى به هناعن ذلك .

(٤) في الأغاني « فأكفُّفُ لِسَانِكَ عن هُزْلِي وَمَسْأَلَتِي » وأراد نفسه بقوله :

« شيخ لأوزاع » لأنه انتسب - حين نزل على زفر - الي أوزاع ، وهم بطن من همدان . (٥) الأغاني « جاورتهم سنة . . » والتهجاع النوم الخفيفة ، ومنه قول أبي قيس بن الأسلت :

قد حَصَّتْ البَيْضَةُ رَأْيِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غيرَ تَهْجَاعِ

(٦) مني : مخبر بموته ، من نعاه ينعاه .

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يُكثرون ذكرَ أبي بلال ، ويُبكون عليه ، ويذكرون مقتله فأظهر أمره عندهم ، فبلغ الحجاج مكانه^(١) ، فطلبه ، فهرب ، فنزل فيروذستان « طسوجا^(٢) » من طساسيج السواد ، إلى جانب الكوفة « فلم يزل به حتى مات ، وفي ذلك يقول^(٣) :

نزلت بحمد الله في خير أسرة
 نزلت بقوم يجمع الله شملهم
 من الأزدي ، إن الأزدي أكرم أسرة
 فأصبحت فيهم آمنا ، لا كمعشير
 أو الحى قحطان ، فتلكم^(٤) سفاهة
 وما فيهم إلا يسر بنسبة
 فنحن بنو الإسلام والله واحد
 أسرنا ما فيهم من الخير والخفر^(٥)
 وليس لهم عود سوى المجد يعتصر^(٦)
 يمانية تربو إذا انتسب البشر^(٧)
 أتوني فقالوا: من ربيعة أو مضر؟!
 كما قال لي روح وصاحبه زفر
 تقربني منه ، وإن كان ذا نفر^(٨)
 وأولي عباد الله بالله من شكر

(١) فى الكامل ٥٣٣ : « فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى اهل عمان فارتحل عمران هاربا حتى اتى قوما من الازد ، فلم يزل فيهم حتى مات ، وفى نزوله فيهم يقول :

« نزلنا بحمد الله . . . » الأبيات .

(٢) الطسوج - بفتح الطاء وبعدها سين مشددة مضمومة ، كسفود - : الناحية ، وفيروذستان كذا فى الأصل ، ولم أجده فى كتب البلدان .

(٣) انظر الاغانى ١٦ / ١٥٤ وما بعدها . وشرح نهج البلاغة (١ / ٤٥٢) وخزانة الادب ٢ / ٣٤٦ وما بعدها فقد ورد فيها هذا الخبر ومعه الشعر .

(٤) فى الاغانى : « من الانس والخفر » وهى احسن ، لان مثله يفتقد الانس ، وأراد بالخفر ، الامان والطمأنينة ، قال فى الاغانى معلقا عليه : « قال اليزيدى : الانس بالكسر : الاستئناس » .

(٥) فى الاغانى « ومالهم عود .. » وهذا من المدح الشبيه بالدم .

(٦) فى الاغانى : « يمانية قربوا .. »

وأورد الاصفهاني بعده قول الرياشي : « أراد : قربوا ، فخفف » يريد بالتخفيف اسكان الراء فى قربوا .

(٧) فى الاغانى : « وتلك سفاهة .. »

(٨) فى الاغانى : « وما منهم .. تصيرني منهم .. » .

والمعنى : ان الذين نزل عليهم من الازد اكرموا ضيافته ، وكفوه مشونة الادماء الى القبائل ، ولم يكونوا كروح وزفر ، بل كانوا يسرون اليه بالنسب الذى يقربه منهم ، ولو انهم اعزوا لا يزيدهم انتسابى اليهم شيئا .

هذا الذى أشار إليه أبو الفتيان بن حيّوس .

قلت - وقد نزلتُ بصُور^(١) في دار ابنِ أبي عَقِيل ، وكتبتُها على بعض الرُخام^(٢) - :

دارُ سكنتُ بها كُرْها وما سَكَنْتُ نَفْسِي إلى سَكَنِ فِيها ولا شَجَنِ
والقَبيرُ أرفقُ لي منها وأَجْمَلُ بي إن صَدَّنِي الدَّهْرُ عن عَوْدِي إلى وَطَنِي

(١) صور : مدينة مشهورة كانت من ثغور المسلمين ، مشرفة على البحر ، داخلة فيه شبه جزيرة ، وهى اليوم من مدن لبنان .
(٢) لم أجد هذين البيتين فى ديوان أسامة المطبوع .

فصل آخر في ذكر الأوطان

[١٢٩]

قال البُخترى^(١) :

إذا نِلتَ في أرضٍ معاشًا وإنْ نَأتُ فلا تُكثِرَنَّ فيها نزاعًا إلى الوَطَنِ
فما هي إلا بِلْدَةٌ مثل بِلْدَةٍ وخيرُهُما ما كان عَوْنًا على الزَمَنِ

وقال أيضًا^(٢) :

كم مَشْرِقٍ^(٣) لي قد نَقَلْتُ نَوَالَه فَجَعَلْتُهُ لي عُدَّةً لِلْمَغْرِبِ
وأحِبُّ أوطانِ البلادِ إلى الفَتَى أرضٌ يَنالُ بها كَرِيمَ المَكْسَبِ^(٤)

وقال آخر^(٥) :

لايَصْرِفَنَّكَ عن عَزْمِ تَهَمِّ بهِ نَزُوعُ نَفْسٍ إلى أَهْلِ وَأوطانِ

(١) لم نجد هذين البيتين في ديوان البخترى المطبوع ، وفي محاضرات الأدباء ٢ / ٢٧٣ نسبهما إلى أبي نواس ، ولفظه : « قال أبو نواس : دخلت دار السلطان ، فرأيت أبادلف الكرخى متعلقا ببعض ستائر الخاصة ، وهو يقول :

طَلَبُ المَعاشِ مُفَرِّقٌ بَيْنَ الأَجِبَةِ والوَطَنِ ..

الآيات ..

فقلت أيها الأمير ، لو صرت إلى حجرتي لانشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فاكل وشرب وقال : هات ما عندك ، فانشدته

إذا كُنْتُ في أرضٍ عَزِيْزًا ، وإنْ نَأتُ فلا تُكثِرَنَّ فيها نِزاعًا إلى الوَطَنِ .. الخ

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٦٠ من قصيدة يمدح بها أبا صالح بن يزدان ، ومطلعها :

إِما أَلَمَّ فَبَعَدَ فَرَطُ. تَجَنَّبِ أوْ آبُهُ هُمُ فَمِنْ مُتَأَوِّبِ

ويقابلهما من القصيدة في ترتيب الديوان البيتان (١٢ و ١١)

(٣) في الديوان (كم مشرقٍ قد نقلتُ) .

(٤) في الديوان (كريم المطلب) .

(٥) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه في الطرائف الادبية ١٥١

وروايته .

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ العَيْشِ في دَعَةٍ ..

وورد البيت الثاني هكذا :

تَلَقَى بِكُلِّ بِلادٍ أَنْتَ نازِلُها دارًا بِدارٍ وَجِيرانًا بِجِيرانِ

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ أَنْتَ سَاكِنُهَا
أَرْضًا بِأَرْضٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانٍ
وقال آخر (١) :

فَلَقِيلَ رِكَابَكَ فِي الْفَلَا
فَمُحَالِفُو^(٢) أَوْطَانِهِمْ
لَوْلَا التَّغْرُبُ مَا ارْتَفَى
وَدَعِ الْعَوَانِي فِي الْقُصُورِ
كَشْبِيهِ^(٣) سُكَّانِ الْقُبُورِ
دُرُّ الْبُحُورِ إِلَيَّ النَّحُورِ

[١٢٩ب]

وقال آخر :

لَأَرْحَلَنَّ الْمَطَايَا رِحْلَةً عَجَبًا
فَكُلُّ خَيْلٍ إِذَا صَافَيْتَهُ سَكَنُ
يَكُونُ أَدْنَى مَدَاهَا الصَّيْنُ أَوْ عَدَنُ
وَكُلُّ أَرْضٍ إِذَا أَحْمَدْتَهَا وَطَنُ
وقال الشريف المرتضى رحمه الله (٤) :

وَمُلُوحِ الْخَدَّيْنِ تَحْمِيلُهُ
نَابٍ عَنِ الْأَوْطَانِ فَهُوَ مَتَى
أَبَدًا عَلَى أَعْنَاقِهَا السُّبُلُ
ظَفِرَتْ بِهِ الْأَوْطَانُ يَرْتَحِلُ^(٥)
تَرَكَ الْبِلَادَ لِمَنْ أَقَامَ بِهَا
وَتَقَطَّعَتْ عَنْ عَيْسِهِ الْعُقُلُ^(٦)
يَسْعَى إِلَيَّ الْعَلْيَاءُ يُخْرِزُهَا
سَعْيًا تَحَامَى وَفَعَةُ الزَّلَّلُ
وَإِذَا الْفَتَى كُتِبَ النَّجَاءُ لَهُ
فَالْكَلْمُ يَغْفُو وَالْأَذَى جَلَلُ

(١) هذه الأبيات نسبت في هامش الأصل (بخط مفابر) الى صردر ، وهي في ديوانه /
٢١٠ (ط دار الكتب) وقد وردت هنا متفقة مع ما في الديوان في الرواية والترتيب وعدد
الأبيات .

(٢) في الأصل « فمخالفي » وما اثبتناه عن الديوان ، وهو صواب الاعراب ، وفي هامش
الديوان اشارة الى أن رواية الأصل المخطوط لنسخ الديوان (فمخالفي) .

(٣) في الديوان « أمثال سكان القبور » .

(٤) الأبيات في ديوانه (القسم الثالث / ٥) من قصيدة يُهنئ بها أباه بعيد النحر ،
ومطلعها :

عَلَّ الْهَوَى يَهْفُو بِهِ الْعَدْلُ وَيَغْضُ مِنْ جَمَحَائِهِ الْمَكَلُّ

ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات من (٥ - ٩) .

(٥) في الديوان (مرتحل) مكان (يرتحل) .

(٦) في الديوان (عن عيشه) وهو تحريف ، وقال محققه : (ولعلها عيسه) وهي رواية

المصنف هنا .

وقال الشيخ أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعمرى (١) :

يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنْتَى رَجَعْتُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ وَلَمْ أَهْلِكَ بَبْغَدَاذًا
إِذَا رَأَيْتُ أُمُورًا لَا تُوَافِقُنِي قُلْتُ: الْإِبَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدَى ذَا

[١ ١٤٠]

وقال جدِّي الأمير سديد الملك ذو المناقب أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ -

رحمه الله :

وَلَسْتُ بِمِخْيَارٍ الْعَزِيمَةِ إِنْ جَرَّتْ عَلَيْهِ رِيَا حُ الْخَطْبِ وَهِيَ زَعَاذُ
يَكُرُّ إِلَى الْأَوْطَانِ طَرْفًا مُوزَعًا يَلِينُ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُمَانِعُ
إِذَا سَافَ (٣) مِنْ تَلْقَائِهَا الرِّيحَ لَمْ يَزَلْ لَهُ نَفْسٌ فِي إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ
أَبَى ذَاكَ نَفْسٌ لَا يُدَانِي عِقَالُهَا ثَوَاءً ، وَلَا تَقْضِي عَلَيْهَا الْمَطَامِعُ

وقال أيضا :

لِلَّهِ مَا طَيْفُ أَلَمٍ بِفَيْتِيَةٍ قَحْنُو رُمُوسُهُمْ عَلَى الْأَكْوَارِ (٤)
يَطْوِي بِهِمْ عَرْضَ الْفَلَاةِ مُسْرَبِلٌ حَلَلَ الشَّنَاءَ مُزِقُّ الْأَطْمَارِ
لَا تُلْفِتُ الْأَوْطَانُ عَزَمَتَهُ وَلَا يُهْدِي الْحَنِينِ إِلَى رُسُومِ الدَّارِ

وقال آخر :

وَقَارَعْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ فَانْكَشَفَ طَخْيَاؤُهَا (٥) عَنْ كَرِيمِ الْأَصْلِ وَالْعُصْنِ
عَنْ ابْنِ لَيْلٍ كَنَجْمِ اللَّيْلِ هِمَّتَهُ مُشِيْعٍ (٦) الْقَلْبِ لَا يَلُوبِي عَلَى وَطَنِ
وَأَيُّ حُرٍّ إِلَى الْأَوْطَانِ مُلْتَفِتٌ إِذَا أَلَحَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِالْمِخْنِ

[ب ١٣٠]

(١) البيتان في اللزوميات ١ / ٢٤٢ وهما اللزومية الرابعة في قافية الدال وروايتهما هنا متفقة مع رواية اللزوميات .

(٢) مخيار : مبالغة من حار في أمره ، اذا تردد فيه لا يدرى ما يصنع .

(٣) ساف الريح سؤفا ، وأستافه : شمه .

(٤) الأكوار : جمع كور ، وهو الرجل ، أو الرجل بأداته .

(٥) الطخياء من الليالي : الشديدة الظلمة ، وصف بها صروف الدهر على التشبيه .

(٦) المشيع : الشجاع الجريء القلب

أَيْتَفَعُ الظامِءِ الملهوفِ موقِفُهُ
مُسَدَّدُ العَزمِ إِنْ نَابَتْه نَائِبَةٌ
وقال آخر (٢) :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَن أَرْضِ مُهَانَ بِهَا (٣)
وَارْحَلْ إِذَا كَانَتْ الأوطانُ نَائِبَةً (٤)
وقلت - وأنا بمصر - : (٦)

يَا مِصْرُ مَا دُرَّتِ فِي وَهْمِي وَلَا خَلْدِي
مَا أَنْتِ أَوْلُ أَرْضٍ مَسَّ تَرَبَّتْهَا
لَكِنْ إِذَا حُمَّتِ الأَقْدَارُ كَانَ لَهَا
وقال آخر :

تَرَى الَّذِي اتَّخَذَ الدُّنْيَا لَهُ وَطَنًا
مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ مَدْرَجُهُ
وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَّاتٍ سَتْبَهْجُهُ
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمِجٌ
وقال آخر :

مَنْ الخَرَابِ مِنَ الأوطانِ أوطَانِي
وقد مضى لي في العُمرانِ عُمرانِ

- (١) العطن : مناخ الابل حول الورد والمراح والماوى ، وفنى يفنى من باب فتح لغة حكاها كراخ .
(٢) هو شكر بن ابي الفتوح السليماني المتوفى سنة ٤٥٣ هـ كذا فى مآثر الانافة ١ / ٢٤٦ ط الكويت بتحقيق عبد الستار فراج .
(٣) فى مآثر الانافة « تضام .. ان الدل مجتنب .
(٤) الرواية « إِذَا كَانَ فِي الأوطانِ مَنَقَصَةٌ »
(٥) المندل : العود الطيب الرائحة ، وهذا السطر ينظر الى قول الآخر :
والتَّبَرُّ كالتُّرْبِ مُلْقَى فِي أَمَاكِينِهِ وَالعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الحَطَبِ
(٦) هذه الابيات فى ديوان اسامة / ٧٥ .
(٧) فى ديوانه « جسمى » .

قد لُمْتُ أَوْلَ من يَثْنِي عِنَانِي عن
 في مجلسِ تَبْهِيحِ الرَّائِيْنَ رُوَيْتُهُ
 لا يحضُران امرءاً عندي بِمَنْقَصَةٍ
 لكن يُكَدِّرُ عَيْشِي بَعْدُ ذِي هَيْبٍ
 تقولُ أَلْحَاطُهُ : أنظر ، فقد ضَمِنْتُ
 جفا ، وما كان يَجْفُونِي وَغَادِرِي
 وَالْحَيْنُ أَبْعَدَ عن مَأْوَايَ مَسْكَنَهُ
 وحاسِدٍ غَرَّةٌ بَعْدِي فَاسْحَطْنِي
 كم قد وَرَى^(٢) من حَسُودٍ مَا يُعَايِنُ مِنْ
 سُبُلِ الْهَوَى وَزَجَرْتُ الشَّائِي الثَّانِي^(١)
 ولي قَرِينَانِ من حُلُوانِ حُلُوانِ
 ولا إذا جادت الكَفَّانِ كَفَّانِي
 إذْمَانُهُ الْخَطَرَ بِالْأُرْدَانِ أَرْدَانِي
 أَشْبَاهَ ما ضَمَّتْ الْأَجْفَانُ أَجْفَانِي
 مَيْتًا ، ولو شاءَ في الْأَحْيَانِ أَحْيَانِي
 ولو تَقَارَبَتِ الدَّارَانِ دَارَانِي
 ولو تَجَاوَرَتِ الْأَرْضَانِ أَرْضَانِي
 فضلي ، وكم قد شَجَى من شائِي شَانِي

[١٣١ ب]

١ - التزم الشاعر في هذه القصيدة بعض ألوان من التجنيس ، ولا سيما تجنيس التماثل الذي تتماثل فيه الكلمتان - سواء كانتا اسمين أم فعلين - في اللفظ والخط ، وهو داخل فيما سماه التبريزي التجنيس المستوفى الذي تتشابه الكلمتان فيه لفظا وخطا واحداهما اسم والأخرى فعل ، وانظر تحرير التعبير لابن أبي الاصبغ « ١٠٢/١ - ١١٠ »

٢ - يقال: ورى الله فلانا : أصابه بداء الوري، وهو قيح يكون في الجوف ، أو قرح يقا منه القيح والدم ، وورى فلان فلانا : أصاب رثته .

١٢ - فصل في ذكر المدن

عن سهل بن عبد الله - رحمه الله - أنه كان يُنفِقُ ماله في طاعة الله تعالى ، فجاءت أمه وإخوته إلى عبد الله بن المبارك - رضى الله عنه - يشكرونه ، فقالوا : هذا لا يُنسِكُ شيئا ، ونَحْمَى عليه الزنم ، فأراد عبدُ الله أن يُؤمِّنَهُمْ عليه ، فقال له سهل : يا عبدَ الله أَرَأَيْتَ لو أَنَّ رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعةً برُستاق^(١) ، وهو يريد أن يتحول عن المدينة إليها ، أكان يُخَلِّفُ بالمدينة شيئا وهو يسكنُ الرُستاق؟ فقال عبد الله - رحمه الله - : خَصَمَكُم ، يعنى أنه إذا أراد أن يتحول إلى الرُستاق لا يترك بالمدينة شيئا ، فالذي يريد أن يتحول إلى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا ؟!

قال أبو نُوَاس^(٢) :

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنْ ذَوَى الْبَأْسِ وَالْخَطَرِ
سَائِلُوا عَنْهُمْ الْمَدَا تَيْنَ وَاسْتَخِيرُوا الْخَمَرَ^(٣)
سَبَّحْنَا إِلَى الرَّجِيحِ لِي ، وَإِنَّا لِبِالْأَثَرِ^(٤)
مَنْ مَضَى عِبْرَةً لَنَا وَغَدَا نَحْنُ مُعْتَبِرٌ

[١٣٢]

(١) الرُستاق : أرض السواد والقرى ، ويقال فيه أيضا : رزطاق ، ورزداق ، ورسداق الأخيران عن ابن السكيت ، وعنده لا يقال فيه : رُستاق وقال : هو فارسي معرب معناه : بيوت مجتمعة وانظر المعرب للجواليقي / ٧٥ و ١٥٨ والألفاظ الفارسية المعربة / ٧١ .

(٢) الأبيات في ديوانه / ٦١٢ من قصيدة مطلعها :

يا بَنَى النَّقْصِ وَالْعَبْرِ وَبَنَى الضَّعْفِ وَالْخَوَزِ

ويقابلها من القصيدة الأبيات من ٥ - ٨ .

(٣) كذا في الأصل ، ومن معانيه : ما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل ، والشجر اللتف ويقال : جاء على خمر ، أى فى سر وغفلة وخفية ، ورواية الديوان : « وَاسْتَبَحِثُوا الْخَبَرَ » .

(٤) فى الديوان (وَإِنَّا عَلَى الْأَثَرِ) .

وقال أبو تمام (١) :

قد قلتُ للزَّباءِ لما أَضْبَحَتْ في حَدِّ نابٍ للزَّمانِ ومِخْلَبِ (٢)
لمدينةِ عَجَماءَ قد أَمسى البَلَى فيها خَطِيباً باللِّسانِ المِغْرِبِ (٣)
فكأنَّما سَكَنَ الفَناءُ فِناها أوْصالَ فيها الدهرُ صَوْلَةَ مُغْضِبِ (٤)

وقلت (٥) :

سَلِّ المادِئِ عَمَّن كان يَمْلِكُها هل آتَسْتُ (٦) مِنْهُم من بَعْدِهم خَبِراً
فلو أَجابَتِكَ قالتُ - وهى عالِمةٌ بسِيرةِ الدَّاهِبِ الماضِى وَمَن غَبِراً :
أَرْنُهُم العِبرَ الدُّنيا ، فما اعتَبَرُوا فصَيَّرْتُهُم لِقومٍ بَعْدِهم عِبراً

عن سُلَيْمانَ بنِ عِيَّاش قال (٧) : قالَتْ أُنَيْسَةُ زوجةُ جَبْهَاءِ الأَشْجَعِيِّ لَجَبْهَاءَ : لو هاجَرْتُ
إلى المدينة ، ويَعْتَ إبِلُكَ ، وافْتَرَضْتَ فى العَطَاءِ ، كان خَيْراً لَكَ ، قال : أَفْعَلُ ، فأَقْبَلُ غادِياً
بإِبِلِهِ ، حتى إذا كان بِحَرَّةٍ واقِمِ من شَرْقِ المَدِينَةِ شَرُّعاً بِحَوْضِ واقِمِ بِسَقِيها ، فَحَنَّتْ نائِقَةٌ
منها ، ثم نَزَعَتْ ، وتَبِعَتْها الإِبِلُ ففاتَتْها (٨) ، فقال جِبْهَاءُ لزوجته : هذه الإِبِلُ لا تَعْقِلُ تَحِنُّ
إلى أوْطانِها ، ونحن أوْلى بالحنينِ منها ، أنت طالِقٌ إن لم تَرَجِعِ [فقالَتْ] : (٩) فَعَلَّ اللهُ بِكَ وَقَعَلُ ،
فردَّها ، وقال :

(١) الأبيات فى ديوانه ١ / ١٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عمر بن طوق التغلبى مطلعها :

أَحْسِنْ بِأَيَّامِ العَفِيقِ وَأَطِيبِ وَالْعَيْشِ فى أَضْلالِها المِعْجَبِ

ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١١ و ١٢ و ١٣) .

(٢) الزباء : مدينة خربة على شط الفرات ، يقولون : انها كانت للزباء ملكة تدمر صاحبة
جديمة الأبرش .

(٣) عجماء : لا ينطق فيها ناطق ، يقول : على الرغم من انها لا تنطق فالبلبى والتغير بين
فيها ، معرب عن ذهابها ، وفيه طباق بين العجماء والمعرب .

(٤) فى الديوان « سَكَنَ الفَناءُ عِراصِها »

(٥) هذه الأبيات لم ترد فى ديوان أسامة المطبوع .

(٦) آتست : علمت ، أحسست ، كقوله تعالى : « فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً » الآية .

(٧) هذا الخبر فى الأغانى (١٦ / ١٤٧ ط بولاق) وأورده أيضاً ياقوت فى معجم البلدان
(فى رسم قشام) عن ابن خالوية باسناده .

(٨) عبارة ياقوت فى هذا الموضع : « ونزعت الى وطنها ، وتبعتها الإبل ، فطلبها ، ففاتته » .

(٩) زيادة من معجم انبلدان .

قَالَتْ أَنْيْسَةُ: دَعَّ (١) بِإِلَادِكَ وَالتَّمِيسِ دَارًا بِطَيْبَةِ رَبَّةِ الْآطَامِ (٢)
تَكْتُبُ عِيَالِكَ فِي الْعَطَاءِ، وَتَفْتَرِضُ (٣) وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ حَازِمُ الْأَقْوَامِ
فَهَمَمْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ لَيْلَ لِقَاحِنَا بِلَوَى عُنَيْزَةَ أَوْ بِقُفِّ بَسَامِ (٤)
إِذْ هُنَّ (٥) عَنْ حَسْبِي مَدَاوِدُ كُلَّمَا نَزَلَ الظَّلَامُ بِعُصْبَةِ أَعْيَامِ (٦)
إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا مَدِينَةَ فَالزَّمِي حِقْفَ السَّنَادِ، وَقُفَّةَ الْأَجَامِ (٧)
وَتُجَاوِرِي النَّفَرَ الَّذِينَ بِنَبْلِهِمْ أَرْمِي الْعَدُوَّ إِذَا تَهَضَّمِ رَامِ (٨)
الْبَادِلِينَ - إِذَا طَلَبْتُ - تَلَادَهُمْ وَالْمَانِعِي ظَهْرِي مِنَ الْعَرَامِ (٩)

[١٣٣ب]

قدم ابنُ المَوْكَلِي فِي بَعْضِ سِنِيهِ الْعِرَاقَ، فَأَخْفَقَ، وَطَالَ مُقَامَهُ، فَاشْتَاقَ الْمَدِينَةَ، وَقَالَ (١٠):

- (١) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ: «بِعِ تِلَادِكَ» .
(٢) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ: «دَارًا يَيْشُرِبُ ..» وَالْآطَامُ: جَمْعُ أَطْمٍ، وَهُوَ الْحِصْنُ وَالْقَصْرُ .
(٣) يُقَالُ: افْتَرَضَ الْجُنْدُ، إِذَا أَخَذُوا وَعَاطَيْتَهُمْ .
(٤) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي يَاقُوتَ، مَعَ أَنَّهُ الْمَوْجِبُ لِاخْتِيَارِهِ لِلِاسْتِشْهَادِ بِهِ فِي مَادَةِ قِشَامِ، حَيْثُ قَالَ: «وَقِشَامٌ: أَسْمُ جَبَلٍ عَنِ ابْنِ خَالُوَيْهِ» ثُمَّ أُرِدَ خَيْرُ جِبْهَاءِ، وَرَوَايَةُ الشَّطْرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ فِي الْأَغَانِي «بِذُرَى عُيَيْرَةَ: أَوْ بِقُفِّ بَسَامِ» وَالْقِفُّ: مَا ارْتَفَعَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَغَلِظَ لَوْلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا، وَبِسَامٌ بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ لَمْ أَحْدِثْهُ فِي رَسْمِهِ مِنْ كِتَابِ الْبِلْدَانِ، وَبِشَامٌ بِالشِّينِ الْمَعْجَمَةِ: جَبَلٌ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْيَمَنِ . وَاللُّوَى: مَنْقُطَعُ الرَّمْلِ، وَعُنَيْزَةُ: أَسْمُ لَعْدَةٍ مَوَاضِعُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَمَكَّةَ، وَبِئْرُ بَيْطُنِ الرَّمَةِ، وَوَادٍ بِالْيَمَامَةِ قَرِبَ سِوَاكِ، وَقُرَى عُنَيْزَةَ بِالْبَحْرَيْنِ .
(٥) الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى اللَّقَاحِ، وَهُوَ جَمْعُ لِقَاحَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَلُوبُ الْغَزِيرَةُ اللَّبْنِ .
(٦) أَعْيَامٌ: مِنْ عَامِ الْقَوْمِ، إِذَا اشْتَهَوْا اللَّبْنَ، أَوْ قَلَّ لِبَنِهِمْ لِهَلَاكِ إِبْلِهِمْ، وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَغَانِي وَمَعْجَمِ الْبِلْدَانِ «بِعُصْبَةِ أَعْتَامِ» وَالْأَعْتَامُ جَمْعُ الْأَعْتَمِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَفْصَحُ لِعَجْمَةٍ فِي مَنْطِقِهِ، وَحَمَلُ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ لَا يَسْتَقِيمُ .
(٧) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ «حِقْفَ السَّنَادِ، وَقُفَّةَ الْأَرْحَامِ» وَالْحِقْفُ: مَا اسْتَطَالَ وَاعْرَجَ مِنَ الرَّمْلِ، وَالسَّنَادُ: لَمْ أَحْدِثْهُ فِي رَسْمِهِ مِنْ كِتَابِ الْبِلْدَانِ، أَمَا السَّنَادُ: فَاسْمٌ لِمَوَاضِعَ عِدَّةٍ مِنْهَا: جَبَلٌ بِأَجَا، وَنَاحِيَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ذَاتُ قُرَى كَثِيرَةٍ، وَجَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ .. وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْأَغَانِي وَمَعْجَمِ الْبِلْدَانِ:

تَحْلُبُ لَكَ اللَّبْنَ الْغَرِيضَ وَيُنْتَزِعُ بِالْعَيْشِ مِنْ يَمَنِ إِلَيْكَ وَشَامِ

- (٨) فِي الْأَغَانِي «إِذَا نَهَضْتَ مَرَامِ» وَفِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ «إِذَا نَهَضْتَ أَرَامِي» وَيُقَالُ: تَهَضَّمُ فَلَانًا: ظَلَمَهُ وَغَضَبَهُ .
(٩) فِي الْأَغَانِي: «الْفَرَامِ» وَفِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ «الْجَرَامِ» وَالْفَرَامُ مِنْ قَوْلِهِمْ عَرَمَ فَلَانًا، إِذَا شَرَسَ وَاشْتَدَّ فِي خُصُومَتِهِ .
(١٠) هَذَا الْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٣ / ٩١ (ط بولاق) وَأُورِدَ مَعَهُ الْآبِيَاتُ، مَاعِدَ الْبَيْتِ الثَّانِي

ذَهَبَ الرَّجَالُ فَلَا أُحِسُّ رِجَالًا وَأَرَى الْإِقَامَةَ بِالْعِرَاقِ ضَلَالًا
وَأَرَى الْمَرْجِيَّ لِلْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ ظَنَانَ هَاجِرَةً يُؤْمَلُ آلًا (١)
وَطَرَيْتُ أَنْ (٢) ذَكَرَ الْمَدِينَةَ ذَاكِرٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَهَاجَ لِي بَلْبَالًا
وَجَعَلْتُ (٣) أَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ كَأَنِّي أَبْغِي بِنَاحِيَةِ السَّمَاءِ هِلَالًا
طَرِبًا إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَتَارَةً أَبْكِي بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ (٤) إِسْبَالًا

(١) الآل : السراب .

(٢) في الأغاني « اذ ذكر » .

(٣) في الأغاني « فظلمت » .

(٤) مسبل : من أسبل ، وهو يأتي متعديا ولا زما ، يقال : أسبلت العين ، اذا سال دمعها .

١٣ - فصل في ذكر البلاد *

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من بلدة تاب فيها تائب إلا رَحِمَ الله تعالى أهل تلك البلدة ، ورفع عنهم العذاب » .
وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا رَجُلٍ جَلَبَ طَعَامًا إِلَى بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، فَبَاعَهُ بِسَعْرِ يَوْمِهِ مُحْتَسِبًا ، كَانَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّهِيدِ ، ثُمَّ تَلَا : « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (١) » .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - : « من سعادة الرجل خمس : أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبرارًا ، وإخوانه أتقياء ، وجيرانه صالحين ، وورثته في بلده » .

عن الأصمعي قال : سمعت أعرابياً يقول : شرُّ المالِ ما لا يُنْفَقُ ، وشرُّ الإخوانِ الخاذلُ في الشَّدائِدِ ، وشرُّ السلاطينِ من يخافه البَرِيُّ ، وشرُّ البلادِ ما لَيْسَ فِيهِ خِصْبٌ وَلَا أَمْنٌ . [١٣٤ب]

وقال أبو زياد الطائي :

أَحَنَّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَارِيًّا بِلَادِي وَلَا قَوْمِي وَلَا سَاكِنًا نَجْدًا ؟
وَلَا نَاطِرًا نَحْوَ الْحِمَى الْيَوْمَ نَظْرَةً أَسْمَلُ بِهَا قَلْبِي ، وَلَا مُحَدِّثًا عَهْدًا
بِلَادُهَا نَيْطَلَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي (٢) وَكَانَ بِهَا عَصْرُ الصَّبِيِّ نَضِيرًا رَعْدًا

* البلدة والبلد كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة ، والطائفة منه بلدة أيضا ، والبلد من الأرض : ما كان بأوى الحيوان ، وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث : « أعوذ بك من ساكن البلد » أراد به الجن ، لأنهم سكان الأرض ، والجمع بلاد ، وبلدان ، والبلدان : اسم يقع على الكور ، وقال بعضهم : البلد : جنس المدن كاعراق والشام ، والبلدة : الجزء المخصص منه ، كلبصرة ودمشق . . والبلدة أيضا : الأرض ، والبلد أيضا : انداز يمانية . (عن النلسان / بلد)

(١) سورة الزمل / ٢٠ . ولفظ الحديث كما أورده الطبرسي في تفسير الآية (مجمع البيان ٥ - ٣٨٢) عن ابن مسعود أما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء»

(٢) نيطت : علقت ، والتمايم : واحدها تميمة ، وهي ما يعلق في العنق لدفع العين . وهذا الشطر وقع في شعر أورده ياقوت في معجم البلدان ، والبكري في معجم ما استمعتم في رسم (منعج) والبيت بتمامه

بِلَادُهَا نَيْطَلَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا

بِلاَدُهَا قَوْمِي ، وَأَرْضُ أَحِبِّهَا وَإِنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ طَوْلِ هِجْرَتِهَا بُدًّا
 وَقَالَ صَدَقَهُ بْنُ نَافِعٍ الْغَنَوِيُّ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُسِيرُ نَاقِي بِبَيْضَاءِ نَعْبِدِ حَيْثُ كَانَ مَسِيرُهَا
 بِلاَدُهَا أَنْضَيْتُ رَاحِلَةَ الصُّبِيِّ وَلَأَنْتَ لَنَا أَيُّهَا وَشُهورُهَا
 فَقَدْنَا بِهَا الْهَمَّ الْمُضِلُّ وَشُرْبَهُ وَدَارَ عَلَيْنَا بِالنَّعِيمِ سُورُهَا

حُكِي عَنْ كَاتِبٍ لِأَمِيرِ الْحَاجِّ أَنَّهُ قَالَ : نَزَلْنَا مَرَّةً بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ ، وَنَحْنُ مُتَوَجِّهُونَ
 إِلَى الْحِجِّ ، فَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ أَغْدُو إِلَى الْكُوفَةِ لِحَوَائِجِي ، وَيَقْبَلُنِي رَجُلٌ زَوْنٌ (١) يَزْحَفُ .
 فَكُنْتُ أَظُنُّهُ يَتَمَيِّدُ الْحَاجَّ لِلسُّوَالِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ تَبِعْتُهُ يَوْمًا ، حَتَّى كَانَ بِوَضْعٍ يُشْرِفُ مِنْهُ عَلَى
 أَحْبَبَةِ الْحَاجِّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

[١٣٥]

أَعْلِمْتَ كَيْفَ تَصَبَّرْتُ عَنْ رُؤْيَةِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
 وَالْمَشْعَرَيْنِ وَمَسْجِدِ بِالْخَيْفِ يُشْهَدُ كُلَّ عَامٍ
 وَعَنْ التِّزَامِ الْمَشْعَرَيْنِ نِي وَعَنْ صَلَاةِ بِالْمَقَامِ
 وَعَنْ الزِّيَارَةِ لِلنَّبِيِّ عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامِ
 كَتَصَبَّرُ الْمُدْفُوعِ بِالِ مَسْقَامٍ عَنْ طِيبِ الْمَنَامِ

قَالَ : ثُمَّ ظَعْنَا عَنْ الْكُوفَةِ لِيَالِي وَأَيَّامًا ، ثُمَّ إِنِّي سَمَرْتُ عِنْدَ الْأَمِيرِ لَيْلَةً ، فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ ،
 فَأَحْضَرَ نَجَّابًا (٢) ، وَثَلَاثَةَ نُجُبٍ ، وَقَالَ لِي : إِذْهَبْ مَعَ هَذَا النَّجَّابِ فَأَتِينِي بِهِ ، فَقُلْتُ :
 إِنْ ذَلِكَ يَشَقُّ عَلَيَّ ، وَأَنَا أَدُلُّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَدُلُّ الرَّسُولَ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ
 عَقُوبَتَكَ ؛ لِتَأْخِيرِكَ إِخْبَارِي عَنْهُ ، فَمَضَيْتُ فَأَتَيْتُ بِهِ .

(١) الزمن : وصف من الزمان ، وهي المرض يدوم زمنا طويلا .
 (٢) النجباب : ناقل البريد من بلد الى بلد على النجائب ، وهي من الابل : خيارها .

وقال أشجع السلمي^(١) :

ومُتَرِبٍ يَنْقِضِي لَيْلُهُ فَنُونًا وَمَقْلَتُهُ تَدْمَعُ
يُورِّقُهُ نَائِيهِ فِي الْبَلَاءِ دِ ، فَمَا يَسْتَقِرُّ بِهِ مُضْجَعُ
إِذَا اللَّيْلُ أَلْبَسَهُ ثَوْبَهُ تَقَلَّبَ فِيهِ فَتَى مُوجَعُ

وقال آخر^(٢)

[١٣٥ ب]

ألا هل إلى نصِّ النواعجِ بالضحي وشَمَّ الخزامى بالغوَيْرِ^(٣) سبيل^(٤) !
بلادُ بها أهلُ الهوى غير أننى أميلُ مع الأقدارِ حيث تَمِيلُ^(٥)

وقال أبو عبد الله محمد بن عثمان المعروف بابن الحداد الأندلسي يرثي صديقا له^(٦) :

تَيْتَنَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ جِيرَةَ فَازْمَعَ عَنِ دَارِ الْفَنَاءِ رَحِيلاً
فَإِنْ أَفْقَرْتَ مِنْهُ الْعَيُونُ فَإِنَّهُ تَعَوَّضَ مِنْهَا بِالْقُلُوبِ بَدِيلاً

(١) ربما كانت هذه الأبيات من قصيدته التي يمدح بها جعفر بن يحيى البرمكي والتي مطلعها :

أَذْضِيرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ فَإِنَّ الدِيَارَ غَدًا بَلْقَعُ
وهي في معاهد التنصيص / ٥٢٣ و ٥٢٤ والشعر والشعراء ٥٦٣ والأغاني ٣٦/١٧ و ٣٧
وله في الأغاني ١٧ / ٤٣ قصيدة أخرى من البحر والروى مطلعها :

وسائلة لي ما أشجع فقلت : يَصْرُ ولا يَنْفَعُ

ولم أجد الأبيات في القصيدتين .

(٢) البيتان في الزهرة / ٢٨٣ منسوبان إلى النميري .

(٣) في الزهرة (بالعشى)

(٤) النص : استحثاث الدابة على السير ، والنواعج ، والناعجات من الأبل : البيض الكرام والخزامى : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة ، ليس في الزهر أطيّب ريحاً منها ، والغوَيْر : اسم لعدة مواضع منها ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة ، وموضع على الفرات .

(٥) في الزهرة :

أَمْسَى الْهَوَى مَعَ الْمَقْدَارِ حَيْثُ يَحِيلُ

(٦) كتب المصنف - في هامش الأصل - أمام هذه الأبيات « سهو ، كتب في غير موضعه »
يعنى أنه ليس فيها ذكر لكلمة « البسند ، أو البلاد » يوجب إيرادها في هذا الفصل جريا على صنيعه وقد ترجم ابن بسام في الذخيرة (المجلد الثاني القسم الأول / ٢٠١ - ٢٣٦) لابن الحداد واسمه كما ذكره ابن بسام - محمد بن أحمد الحداد ، وانظر ما مر في / ١١٣ أ

ولم أرأنسا بعده صار وَحْشَةً وَبَرْدًا على الأَكْبَادِ صار غَلِيلاً
وَمَنْ كُنَّ أَيَّامُ السَّرُورِ قَصِيرَةً به كان لَيْلُ الحُزْنِ فيه طَرِيلاً

وقال عُيَيْنَةُ بنُ الحُبَابِ بنِ المُنْذِرِ بنِ الجُمُوحِ الأنصاري :

أراكم بقلبي من بلادٍ بعيدة تراكم تروني بالقلوبِ على بُعْدِي ؟
فؤادي وطرفي يأسفانِ عليكم وعندكم رُوحِي ، وذِكْرُكُمْ عِنْدِي
ولستُ ألدُّ العيشِ حتى أراكم ولو كنتُ في الفردوسِ أوجنتُ الخلدِ

وقالت امرأة من العرب زوجها عمها رجلاً شامياً ، فنقلها إلى الشام ، فاشتقت بلادها :

[١١٣٦]

ألا يا خليلي اللذين أراهما ذوى ثقتي من دون من كان حافياً
سقى الله - والسقيا إليه - بلادنا بحزمِ قناوين الذهابِ العوادي
بلادُ جميعٍ ، والعظيمِ أحبهم وإن كنتُ قد أيقنتُ ألا تلاقيا
ألا ليت لي عمًا يعمِّي ، وليت لي مكانَ بنيه من معدٍّ مواليا
أناساً إذا خافوا على ظلامته وضيماً أحاطوا بالقنا من وراثيا
فلا بارك الرحمنُ في وجه حرة يمانيةٍ بعدي تُحبُّ شامياً

وقال موسى بن جابر الحنفي^(١) :

وجَدْنَا أبانا كان حلًّا ببلدة سوى بين قيسٍ قيسٍ عَيْلانَ والفِزْرِ^(٢)

(الفزْر : لقب لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أنهب معزاه بعكاظ . ويقال لجماعة

(١) الأبيات في حماسة أبي تمام / ١٦٠ (ط بون) ونسبها إلى يحيى بن منصور الحنفي قال أبو رياش وهذا غلط من أبي تمام ، وصح نسبها إلى موسى بن جابر الحنفي ، وهو موسى بن جابر بن أرقم بن سامة بن عبيد الحنفي اليمامي شاعر مكث مخضرم نصراني ، كان يلقب أزيق اليمامة ويعرف بابن ليلي ، ويقال : بابن الفريفة ، وهي أمه (سمط اللآلي ٣ / ٣٠)
(٢) الفزْر : ضبطه في الاصل بفتح الفاء ، وهو في اللسان والقاموس (فزْر) مضبوط بكسرهما .

قوله : بعكاظ ، لم أجده والذي في اللسان « وكان وافي الموسم بمعزى فانهبها هناك » فربما كان قول المؤلف بعكاظ تفسير المراد بالموسم في عبارة اللسان ، وعكاظ من أسواقهم . وجماعة الضنآن التي يطلق عليها الفزْر مختلف في عدتها قيل : ما بين العشرة إلى الأربعين ، وقيل : ما بين الثلاثة إلى العشرين ، وسوى في البيت صفة لبلدة ، أي حل ببلدة متوسطة بين قيس عيلاق وسعد بن زيد .

المعزى : الفِزْر ، فسمى بذلك) :

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنْخَنَا فحَالَفْنَا السَّيْفَ عَلَى الدَّهْرِ (١)
فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضَبْنَا الْجُفُونَ عَلَى وَتْرِ (٢)

وقال هِلَالُ بْنُ الْأَشْعَرِ الْمَازِنِيِّ (٣) :

أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْتَ نُقْمَى (٤) وَنَاقَتِي تَحْنُ إِلَى جَنْبِي فُلَيْجٍ مَعَ الْفَجْرِ
سَقَى اللَّهُ يَانِقَ الْبِلَادِ الَّتِي بِهَا هَوَاكَ - وَإِنْ عَنَا نَأَتْ - سَبِيلَ الْقَطْرِ
فَمَا عَنِ قَلِيٍّ مَنَا لَهَا خَفَّتِ النَّوَى بَنَا عَنِ مَرَاعِيهَا وَكُتُبَانِهَا الْعُفْرِ
وَلَكِنْ صَرْفَ الدَّهْرِ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَدَانِي وَالْفَتَى غَرَضُ الدَّهْرِ
فَسَقِيًا لَصْحَاءِ الْإِهَالَةِ مَرَبَعًا وَلِلْوَقْبَى مِنْ مَنَزِلِ دِمِثٍ مُثْرَى (٥)
وَسَقِيًا وَرَعِيًا حَيْثُ حَلَّتْ لِمَازِنٍ وَأَيَّامِهَا الْغُرَّ الْمُحَجَّلَةَ الزُّهْرَى

[١٣٦ب]

(١) المعنى : لما خذلتنا عشيرتنا - وهم ربيعة - اكتفينا بأنفسنا ، واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر .

(٢) الوتر : الحقد والثأر .

(٣) فى الاصل « الاشعر » بالشين والتصحيح من القاموس (شعر) وكذلك ورد اسمه فى أخباره ونسبه فى الأغاني (٥٢/٣ - ٧٢ ط دار الكتب) والابيات فى الأغاني ٦٤ / ٣ والبيتان : الأول والثانى أوردتهما ياقوت فى معجم البلدان فى رسم (فليج) والبيت الخامس أوردته فى رسم (الاهالة) .

(٤) فى الأغاني ومعجم البلدان « نعمى » والذي فى كتب البلدان من المواضع « نعم » وتسمى - بضم النون وسكون القاف مقصورا - : واد ، ذكره ابو الحسن الخوارزمى ، والفليج - تصفير فليج - : موضع قريب من الأحفار .

(٥) صحراء الاهالة : قال ياقوت موضع فى شعر هلال بن الأشعر ، وأورد هذا البيت .

والوقبى - بفتح الواو والقاف مقصورا : ماء لبني مالك بن مازن ، لهم به حصن ، وكانت لهم به وقائع مشهورة ، ودمت : سهل لين ، ومثر : خصب كثير الثرى .

وقال آخر (١) :

وَارْحَمْنَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّارِ مَاذَا يَنْفِسِهِ صَنَعًا ؟
فَارَقَ أَحِبَّابَهُ ، فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا

وقال آخر : « قيل (٢) قائلها بشر بن مروان ، وقيل : عبد العزيز بن مروان » :

كَانَنِي وَعَمْرًا لَمْ نَسِرْ فِي مَجَاهِلِ وَلَمْ نَزْجُرِ الْوَجْنَاءَ (٣) فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
لَحَى اللَّهُ دُنْيَا تُدْخِلُ النَّارَ أَهْلَهَا وَتَهْتِكُ مَا بَيْنَ الْأَقْرَابِ مِنْ سِتْرِ

هذان البيتان في عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق حين قتله عبد الملك بن مروان .

عن يحيى بن سعيد الأموي قال : كسا عبدُ الله بنُ الزبير - رحمه الله - قومه بني أسد جبَّابًا ، فقال أبو العباس الأعمى (٣) :

كَسَتْ أَسَدٌ إِخْوَانَهَا وَلَوْ أَنَّنِي ببلدةٍ إِخْوَانِي إِذْ لَكُسِيْتُ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا تَحْمَلُوا إِلَى الشَّامِ مَظْلُومِينَ مِنْدُبُرِيَّتِ (٤)
أَعَفَّ وَأَخَمَى عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا وَأَعْلَمَ بِالْمِسْكِينِ أَيْنَ يَبِيْتُ

فلما قدم عبد الملك بن مروان حاجًا سنة خمس وسبعين دخلَ عليه أبو العباس الأعمى الشاعر ، فلما رآه عبد الملك قال له : يا أبا العباس :

كَسَتْ أَسَدٌ إِخْوَانَهَا ، وَلَوْ أَنَّنِي ببلدةٍ إِخْوَانِي إِذْ لَكُسِيْتُ

فقال : نعم يا أمير المؤمنين أنا الذي أقولُ ذلك ، فالتفت عبدُ الملك إلى مَنْ عنده من بني

(١) كتب في هامش الاصل بخط مغاير : « هذان البيتان هما لعلي بن الجهم » وعقب عليه آخر بخط مغاير للسابق « ليس هما له ، بل للشريف الرضي » هذا والبيتان في ديوان علي ابن الجهم / ١٥٤ وانظر تخريج الشعر فيه ، وهما ايضا في الزهرة / ١٨٢ منسوبان لابن الجهم ولم أجدهما في ديوان الشريف الرضي (ط نخبة الاخبار) واوردهما الراغب في محاضرات الأدباء ٢٧٣/٣ في خبر ساقه هكذا : « روى أنه رثى القاسم بن عبد الله فقيل له : ما خبرك ؟ فقال : « وارحمته للغريب .. الخ »

(٢) هذه الجملة في الاصل بخط مغاير .

(٣) الوجناء من النوق : الفليضة الصلبة .

(٤) البيتان : الاول والثاني في أخبار أبي العباس الأعمى في الاغانى (٣٠٢/١٦ ط دار الكتب) .

(٥) برئت ، اراد برئت ، اى خلقت

أُمِيَّة ، فقال : عَزَمْتُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ إِلَّا كَسَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، فَكَسَّوهُ ثَلَاثِينَ جُبَّةً . سِوَى غَيْرِهَا مِنْ
الشِّيَابِ .

وقال وَجِيهُ الدَّوْلَةِ بِن حَمْدَانَ وَهُوَ بِالْأَهْوَازِ :

نَأَيْتُ بِشَخْصٍ فِي الْبِلَادِ مُشْرِقٍ وَقَلْبٍ إِلَيْكُمْ بِالْحَنِينِ مُغْرَبٍ
لِحَى اللَّهِ رَأْيَا زَيْنَ الْبُعْدِ عَنْكُمْ وَهَمَّةً قَلْبٍ رَخَّصَتْ فِي التَّقَلُّبِ
يَطِيبُ خَبِيثُ الْأَرْضِ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ وَيَخْبِثُ عِنْدِي بَعْدَكُمْ كُلُّ طَيْبٍ

[١٣٧ ب]

وقال آخر (١) :

خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعٍ^(٢)
حَيًّا لِبِلَادٍ شَتَّتَ الْمَحَلُّ أَهْلَهَا وَجَبْرًا لِعَظْمٍ فِي شِظَاهُ صُدُوعٍ^(٣)
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَى جَزَعَاءَ وَاصِلٍ^(٤) وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرِيحُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ زَفْرَةٌ مَسْتَجِدَّةٌ تَضْمَنَهَا مِنِّي حَتَّى وَضُلُوعُ !

وقال آخر :

الْأُمُّ عَلَى لَيْلِي ، وَأَخْسِبُ أَنْنِي كَرِيمٌ عَلَى لَيْلِي وَغَيْرِي كَرِيمُهَا
لئن آثَرْتُ بِالوَدِّ أَهْلَ بِلَادِهَا عَلَى نَازِحٍ عَنْ أَرْضِهَا لَا أَلُومُهَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يُرَى غَيْرَ لِمَةٍ وَآخِرُ ثَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيْمُهَا

وقال آخر :

الْحَيْنُ^(٥) سَاقَ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بَلَدًا
قَادَتَكَ نَفْسُكَ فَاسْتَقَدَّتْ لَهَا وَأَرَتَكَ أَمْرَ غَوَايَةِ رَشَدًا

(١) الأبيات في الزهرة / ٢٠٣ من غير عزو

(٢) الربيع : المطر ، وصاب المطر : انصب

(٣) الحيا : المطر ، والمحل : الجذب ، وفي الزهرة « طَيْرَ الْمَحَلِّ »

(٤) في الزهرة « وابل »

(٥) الحين : الهلاك

وقلت - وأنا بمصر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (١) :

هَبْ أَنْ مِصْرَ جَنَّانِ الخُلْدِ مَا أَشْتَهَتْ النُّفُوسُ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ موجودُ
ماذا انتِفاعى إذا كانت زخارفها موجودة ، وحبیبُ النفسِ مَفْقُودُ؟
ما فيك لي سلوة يا مصر عن بلد في أهله الفضل والإقدام والجود
وما الحياة لمن بانت أحيته رضى ، ولا هو في الأحياء معدود

(١) الأبيات في ديوان أسامة / ٦٥ وهي مقطوعة من ثلاثة أبيات والبيت الثالث هنا لم يرد فيها .

فصل آخر في ذكر البلاد

عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« العبادُ عبادُ الله ، والبلادُ بلادُ الله ، فحيثُ وجدْت خيراً فأقم ، واتقِ الله تعالى (١) » .

وقال بُرزجمهر : « إنما يستطيعُ الرَّحيلُ عن بلدٍ من استَطَاعَ المُقامَ به » .

وقال عيسى بن علي الموصلي :

ما دَمَمْتُ المُقامَ في بلدٍ قَطُّ . (م) فعاتبْتُهُ بغيرِ الرَّحيلِ
إن تَلَقَّائِي الزَّمَانُ بِمَكْرٍ هِ تَلَقَّيْتُهُ بِصَبْرٍ جَمِيلِ

وقال المُتلمِّس ، واسمه جرير بن عبد المسيح (٢) :

إن الهَوَانَ حِمَارُ البَيْتِ يَعْرِفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرُّسُلَةُ الأَجْدُ (٣)
[الرُّسُلَةُ : الناقة السهلة (٤)]

وفي البلادِ إذا ما خِفتَ نائِرَةً مشهورةً عن وِلاَةِ السَّوءِ مُنتَفِدةً (٥)

[النائرة] : ما تنفر منه ، والنوار : النفور (٦) .

(١) لفظه في مسند الامام احمد بن حنبل (١٤/٣ و ١٥) بسنده عن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، فحيثما أصبت خيراً فأقم » .. وأصحاب الحديث يضعفون سنده وانظر أيضاً النجاشي الصغير (٣٢٢/١) ومثله في الفتح الكبير (٢٠/٢) .

(٢) الأبيات في ديوانه (٤٧ و ٤٨ ط لبيزج) ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (١ و ٨ و ٥)

(٣) الأجد : الموثقة الخلق . وفي الديوان « حمار الحى »

(٤) هذا التفسير للمصنف ، وضبط الرسله في الاصل بكسر الراء ، والذي في اللسان : ناقة رساله - بفتح الراء - سهلة السير ، ومثله في شرح الديوان .

(٥) في الديوان (مبتعد)

(٦) كذا في الاصل ، وفي الديوان : النائرة : العداوة والشحناء ، ويقال : اطفأ نائرة الحرب .

إِن الدنِيَّة لا يَرْضَى بها أَحَدٌ إِلاَّ الأَذْلانِ : عَيْرُ السُّوءِ وَالوَتِيدُ (١)
هذا على الخَسْفِ محبوباً (٢) بِرُمْتِهِ وَذا يُشجُّ وما يبكي له أَحَدٌ (٣)

[١٣٨ ب]

وقال أيضا (٤) :

إِن العِراقَ وأهلَه كانوا الهَوَى فلِذا نَبأُ (٥) بك وُدُّهم فليبعِدُ
فلتترَكهمُ بليلاً ناقى تَذرُ السَّماكُ (٦) وتَهْتدِي بالفَرَقْدِ
لبلادِ قومٍ لا يُرامُ هَدِيَّهم وهَدِي قومٍ آخِرِينَ هو الرِّدى
الهُدَى : الجارُ (٧) ، يعرِّضُ بعمرو بن هند ، وطَرْفَةُ بنِ العَبْدِ .

وقال الحارثُ (٨) :

قالَت سُلَيْمَى قد غَنِيَّتَ فَيَّ فالِيوْمَ لا تُصمِي ولا تُنحِي (٨)
الموتَ تَخَمِي أن توافِقَه والموتُ يُدركُ آيَدَ العُصمِ (٩)
قَوْضُ خِيامِكَ والتَمِيسُ بلدًا يَنأى عن العَاشِيكَ بالظُّلمِ

(١) رواية الديوان :

وَلَكِنْ يُقِيمُ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِهِ إِلاَّ الأَذْلانِ : عَيْرُ الأَهْلِ وَالوَتِيدُ

وبروى أيضا : « عير الحى »

(٢) كذا فى الأصل ، ورواية الديوان بالرفع ، وهو اولى . والرمة : الجبل البالى

(٣) فى الديوان : « فما يرثى له احد »

(٤) الأبيات فى ديوانه (٣٦ و ٣٧ ط لبيزج) . وفيه أنه قالها حين لحق بالشمام هاربا من عمرو بن هند يحرض بنى قلابة رهطه ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات ٣ و ٤ و ٩ .

(٥) فى الديوان « نأى بك .. »

(٦) هما سماكان : الرامح والأعزل ، أحدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره ، وسمى رامحا ، لأن بينه وبين الأعزل قدر رمح

(٧) هذا تفسير المصنف ، وفى الديوان : « الهدى » : الرجل السدى له حرمة على التشبيه بما يهدى للبيت الحرام

(٨) الاصماء : أن ترمى الصيد فتقتله مكانه قبل أن يغيب عنك ، والانساء : أن ترميه فيغيب عنك فيموت ولا تراه بل تجده ميتا ، أرادت أنه لم يعد يحسن شيئا .

(٩) الأبد : الوحش الذكر والانثى أبدة ، والعصم يقال للوعول : عصم ، الذكر أعصم والانثى عصماء ، لبياض فى أيديها ، أو لأنها تعصم بأعلى الجبال ، فتمتنع على طالبها .

وقال آخر :

وَكُلُّ الْبِلَادِ بِلَادُ الْفَتَى وَمَا بَيْنَهُ وَبِلَادِ نَسْبِ
إِذَا بَلَدُ بَكَ يَوْمًا نَبَا فَلَ تَخْلُدَنَّ بِهِ وَاغْتَرِبْ

وقال زياد بن منقذ بن عمرو بن عبد الله^(١) :

[١٣٩]

لَا حَبِيدًا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبٌ هَوَىٰ مِنَّا وَلَا نَقَمٌ^(٢)
وَلَا أُحِبُّ بِلَادًا قَدْ رَأَيْتُهَا عَنَسًا ، وَلَا بِلَادًا حَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ

« شُعُوبٌ ، وَنَقَمٌ وَعَنَسٌ وَقَدَمٌ : قبائل من اليمن ، ومن عَنَسَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَدْرًا أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ غَيْرِهِ ، وَمِنْهُمْ الْأَسْوَدُ الْعَنْبِيُّ الْكَذَّابُ الَّذِي ادَّعَى النَّبُوَّةَ » .

إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةَ فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضَطَّرِمُ
وَحَبِيدًا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادَى أَشَىٰ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضْمٌ^(٣)
« وَادَى أَشَىٰ بِالْمَدِينَةِ » .

الْمُوسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غِرَّهُمْ عَلَى الْعَشِيرَةِ ، وَالكَافُونَ مَا جَرُّهُمُ^(٤)
وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَبَاكَرَ الْحَيَّ مِنْ صُرَادِيهَا صِرْمٌ^(٥)

(١) هذه الأبيات أوردها ياقوت منسوبة إليه في معجم البلدان في رسم (صنعاء) وقدم لها بقوله : « قال أبو عبيد : كان زياد بن منقذ العدوي نزل بصنعاء فاستوبأها ، وكان منزله بنجد في وادي أشى ، فقال يتشوق بلاده .. » وفي حماسة أبي تمام (٦٠٨ ط بون) نسبت إليه ، ونسبت أيضا الى زياد بن حمل ، والأبيات ١ و ٤ و ٥ و ٩ وردت في الزهرة / ١٦٨ منسوبة الى زياد بن منقذ

(٢) هكذا ضبطه في الأصل بفتح القاف ، وهو في معجم البلدان بضمها ، وفي القاموس : « نقم - بسكون القاف - : قرية باليمن » .

(٣) هضم : جمع هضوم ، وهو الجواد المتلف لماله ، والبيت من شواهد اللسان على هذا المعنى .

(٤) في معجم البلدان والحماسة « الواسعون » وفيهما وفي الزهرة (غيرهم) والغر الذي لا يظن للشر ، والشاب الذي لا تجربة له ..

(٥) الصراد : جمع صارد ، وهو غيم رقيق لا ماء فيه ، والصرم : جمع صرمة - بكسر فسكون - : القطعة من السحاب ، قال النابغة :

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تَزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِيهَا صِرْمًا

هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءٌ عَيْنٌ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللَّقَاءِ إِذَا تَلَقَى بِمُ بَهْمٍ^(١)
 وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ جَالُوا فِي كَوَائِبِهَا فَوَارُسُ الْخَيْلِ لَا مَيْلٌ وَلَا قُرْمٌ^(٢)
 لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ حَيًّا^(٣) فَأَخْبَرَهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هُمْ
 وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ^(٤) :

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ^(٥)
 وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سِوَاكَ فِيهِ وَالرَّخْمُ^(٦)
 وَقَالَ أَيْضًا^(٧) :

بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى أَرْضِهَا نَقْبِنَهُ لِلْمَخَانِقِ^(٨)

(١) بهم : جمع بهمه - بضم فسكون - وهو الشجاع ، أو الفارس الذي لا يدري مقاتله من أين يؤتى له من شدة بأسه ، وفي نوادر الأعراب : رجل بهمة : لا يثنى عن شيء أرادته قال متمم بن نويرة :

وَلِلشَّرْبِ فَاثِكِي مَالِكًا وَلِبُهْمَةٍ شَدِيدِ نَوَاحِيهَا عَلَيَّ مَنْ تَشَجَّعًا

(٢) الكوائب : جمع كائبة وهي من الفرس مجتمع كنفه قدام السرج ، والميل : جمع أميل ، وهو الفدى لا يثبت على ظهور الخيل ، أي لا يحسن الركوب والغروسية ، والقزم : رذال الناس وسفلتهم ، والبيت من شواهد اللسان على هذا المعنى ، وضبط فيه بفتح القاف والزاي .
 (٣) في الزهرة (قوما فأخبرهم)

(٤) البيتان في ديوانه (٢٦٥/٢) وهما من قصيدته المشهورة التي يعاتب فيها سيف الدولة ومطلعها :

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِيمٌ وَمَنْ يَجْسَمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

(٥) في الديوان (شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقٌ بِهِ) . ومعنى يصم : يعيب . يقول :
 شر البلاد مكان لا يوجد به من يستروح اليه ويؤنس بوجهه ، وشر ما كسبه الإنسان ما عابه وأذله .

(٦) الشهب : جمع اشهب وهو ما فيه بياض يصدعه سواد ، والرخم : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع . يقول : شر صيد صدته ما شاركتني فيه اللثام ، يريد أن سيف الدولة يجريه في رسم العطاء مجرى غيره من خساس الشعراء ، أي إذا ساواني في أخذ عطائك من لا قدر له فأي فضل لي عليه ؟ .

(٧) - البيتان في ديوانه ٤٦٨/١ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقٍ مَجْرٌ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

ويقابلهما منها في ترتيب الديوان البيتان (٤ و ١١) .

(٨) في الديوان (حَصَى تَرْبِيهَا ثَقْبِنَهُ لِلْمَخَانِقِ) وضبط. الحسان فيه بالفتح ، وجعل فاعل زار هو الحصى ، وفسره بقوله : هذه البلاد إذا حمل حصاها إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبه كما يثقب اللؤلؤ ، وجملته فلائد لهن ، لحسنه ونفاسته .

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذُنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ (١)

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري (٢) :

تَدَكَّرْتُ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرِبَةً وَزُرُقُ الْعَوَالِي دُونَ زُرُقِ جِمَامِهِ (٣)
وَكَمْ بَيْنَ رَيْفِ الشَّامِ وَالكَرْخِ مِنْهَلُ مَوَارِدُهُ مَمْرُوجَةٌ بِسَامِهِ (٤)
يَمُرُّ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا مَخَافَةً أَنْ يَخْتَالَهُ بِقَتَامِهِ (٥)
بِلَادٌ يَصِلُ النُّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَيَنْتَنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنِ لِمَامِهِ (٦)

وقال المتنبي (٧) :

[١١٤٠]

إِذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعْنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ (٨)

فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ (٩)

(١) المعنى : ليس بلد الانسان الا ما يوافقه ، ولا اقاربه الا اصداقاه ، يعنى أن كل مكان وافقه ، وطاب به عيشه فهو بلده ، وكل قوم صادقوه واصفوا له المحبة فهم رهطه الأذنون .

(٢) الأبيات فى سقط الزند (١٤١ / ١) قصيدة قالها يجيب ابا القاسم على بن الحسن ابن جليات عن قصيدة مدحه بها ، ومطلعها :

يَرُومُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوُّ يَعْيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

ويقابلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الأبيات (٢٨ ، ٤١ و ٤٣ و ٤٤)

(٣) فى سقط الزند (تذكرن) والضمير يعود على العيس فى الأبيات السابقة على هذا البيت ، والجمام جمع جمه ، وهى الماء الكثير ، وزرقتها كناية عن صفاء الماء

(٤) معنى موارده ممزوجة بسامه : أنه لا يمكن الوصول إليها لما فيها من كثرة الأهوال

(٥) راد الضحى : ارتفاعه . أى يمر ضوء النهار بهذا الموضع على وجل من أن يهلكه بكثرة غباره

(٦) يقول : انه لشدة الظلمة لا تعرف النجوم طريقها فى هذه المغاوز ، ولا يقود الخيال فيها على الزيارة ، لأن ظلمتها تمنعه من الالمام .

(٧) البيتان فى ديوانه (٢ / ١٥٠) وهما من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ، ومطلعها :

أَبْعَدُ نَأَى الْمَلِيحَةِ الْبَحْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

وترتيبهما من القصيدة فى الديوان (٩ و ١٠) وروايتهما هنا متفقة مع ماورد فى

الديوان

(٨) نكر الشيء ، وانكره بمعنى - أعياه : أعجزه .

(٩) الخافقان : المشرق والمغرب ، والمضطرب : موضع الاضطراب ، وهو الذهاب والمجئ ،

ومعنى البيتين واضح .

وقال مهبيار (١) :

فمالي (٢) أقمح (٣) منح الميا و إذا كنتُ أشربُ من أذمعي !؟
ويرتاحُ وجهي لبرودِ النَّسيمِ ونارُ الحَصَاصَةِ في أضلعي (٤)
وهل قاتلي بلدٌ أن أقيمَ وقد خُطُّ في غيره مَضجعي (٥) !؟

وقال أيضا (٦) :

لله مرُّ الأبياءِ أغوزَه من جانبِ الذُّلِّ عزهُ فنبا
وما مقامُ الكريمِ في بلدٍ يُنفقُ فيه الحياءُ والأدبا !؟

وقلت (٧) :

سِرُّ عن بلادِهِمُ فقد سَمِمتُ بها عيسى مُحولٌ مُعربِي (٨) ومناخي
ودع الأمانِي إليها غرارةً ووعودها للراغبين (٩) أواخي
ما عندها للوائقينَ بنيلها إلا المِطالِ بموعِدِ متراخِ (١٠)

[١٤٠ب]

(١) الأبيات في ديوانه (٢٤٤٢) من قصيدة كتب بها الى الوزير ذى السعادات ابي الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة ، ومطلعها :

نَشِدْتُكَ يا بَانَةَ «الأَجْرَعِ» مَنَى دَفَعَ الحَيُّ مِنْ «تَلْعَعِ» ؟

(٢) رواية الديوان « ومالي »

(٣) أقمح : ارفع رأسى استكراها للشرب .

(٤) هذا البيت يسبق الذى قبله فى ترتيب الديوان ، وبينهما بيت آخر هو :

وما أنتَ إلا وميضُ السرابِ على صَفْحَةِ البَلَدِ البَلْقَعِ

(٥) رواية الديوان لهذا البيت هى :

وهل قاتلي بلدٌ أن أقيمَ إذا خُطُّ في غيره مَضْرَعِي !؟

(٦) لم اجد هذين البيتين فى ديوان مهبيار (ط دار الكتب)

(٧) الأبيات فى ديوانه / ٢٣٢

(٨) المعرس : المكان الذى ينزل فيه المسافر آخر الليل

(٩) رواية الديوان (للطامعين) .

(١٠) رواية الديوان :

ما عندها للواردينَ سرابها غير المِطالِ بموعِدِ متراخِ

وقال البُنَيْسِيُّ (١) :

ذَرَفِي أَسِرٌ فِي الْبِلَادِ مُبْتَغِيًا فَضَلَ شَرَاهُ إِنْ لَمْ يَفِرْ زَانَا
فَنِيذِقُ (٢) النَّطْعُ وَهُوَ أَحَقَرُ مَا فِيهِ إِذَا سَاءَ صَارَ فِرْزَانَا (٣)

وقال أعرابي :

رَمَى الْفَقْرُ بِالْفِتْيَانِ حَتَّى كَانَتْهُمْ بِأَطْرَافِ آفَاقِ الْبِلَادِ نُجُومُ
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يُقْفِرِ الْعَامَ بَيْنَهُ وَلَمْ يَتَجَدَّدْ لِحَمِهِ لَلَّيْمُ

وقلت من قصيدة (٤) :

أَطَنَّ الْعِدَى أَنْ ارْتَحَالِي ضَائِرِي ضَلَالًا لِمَا ظَنُّوا ، وَهَلْ يَكْسُدُ التَّبِيرُ؟
وَمَا زَادَنِي بُعْدِي سِوَى بُعْدِ هِمَّةٍ كَمَا زَادَ نُورًا فِي تَبَاعُدِهِ الْبَدْرُ
وَهَلْ فِي ارْتِحَالِي عَنْ بِلَادٍ تَنَكَّرْتُ لِمِثْلِي أَوْ لِلْسَّاكِنِينَ بِهَا فَخْرُ ؟ !
وَإِنْ بِلَادًا ضَاقَ عَنِّي فَضَاؤُهَا لِأَرْحَبُ مِنْ أَكْنَافِهَا لِلْعُلَى فِتْرُ
وَأَرْضًا نَبَتْ بِي وَهِيَ آهْلَةُ الرَّبِّي هِيَ الْقَفْرُ ، لَا ، بَلْ دُونَ وَحْشَتِهَا الْقَفْرُ
وَهَلْ يُنْكِرُ الْأَعْدَاءُ فَضْلِي وَإِنِّه لِأَسِيرٌ ذِكْرًا أَنْ يُوَارِيَهُ الْكُفْرُ ؟ (٥)
أَلَسْتُ الَّذِي مَازَالَ كَهْلًا وَيَافِعًا لَهُ الْمَكْرُمَاتُ الْغُرُّ ، وَالنَّائِلُ الْغَمْرُ ؟ (٦)
وَخَائِضَ وَقَعَاتٍ بُوَارِقُهَا الطُّبِي وَوَابِلِ هَاتِيكَ الْبُرُوقِ دَمِّ هَمْرٍ (٧) ؟
يَهْوِلُ الرَّدَى مَنَى تَقَحُّمِي الرَّدَى وَيَعْتَادُهُ مِنْ جَائِشِي الرَّابِطِ . الذُّعْرُ

[١١٤١]

(١) لعله يريد أبا الفتح علي بن محمد الكاتب فهو أشهر البستيين ، ولم أجد البيتين فيما اختار له الثعالبي في اليتيمة (٣٠٢/٤ - ٣٣٤) وقد أورد له ترجمة مطولة معها طائفة من نثره وشعره .

(٢) البندق : الرمح القصير ، فارسي معرب ، وكتبه الجواليقي في المعرب / ٣٣٢ « النيزك » بالزاي والكاف ومثله في الجمهرة ١٦/٣ . وهو في اللسان النيز : بالزاي والقاف وفي الألفاظ الفارسية / ١٥٢ : النيزك : تعريب نيزه ، والنيزق لفة فيه .

(٣) الفرزان ، ويقال له : الفرزين : الملك في اصطلاح الشطرنج

(٤) الأبيات في ديوان أسامه / ٢٠٠ . ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ و ٢ و ٥ - ١١

(٥) الكفر : الستر والتغطية ، يريد الجحود والنكران

(٦) النائل النوال ، وهو العطاء . والغمر : الكثير .

(٧) الهمر : المنهر .

وقال آخر :

بِلاَدُ جَفَانِي النَّاصِحُونَ وَمَلَنِي صَدِيقِي . وَلَمْ يَخْفِلْ بِذَلِكَ عُودِي
وَلَكِنْ بِلاَدٌ لَوْ مَرَضْتُ لِعَادِنِي أَوَانِسُ يَكْحَلْنَ الْعِيُونَ بِإِثْمِدٍ (١)
أَوَانِسُ يَشْفِينِ السَّقِيمَ مَلَاةً وَحَسَنَ حَدِيثٍ كَالجُمَانِ الْمَنَصِّدِ
وَاللَّهُ قَوْمٌ لَمْ أَفَارِقَهُمْ قَلِي كِرَامٌ أُولُو عِزٍّ وَفَخْرٍ وَسُودِدِ

قال أبو عبد الله إبراهيم نِفْطَوِيه : أنشدنا أحمد بن يحيى . النحوى لرجلٍ من العرب
كان أبوه يمنعه الاضطراب في المعيشة شفقة عليه :

أَلَا خَلَّنِي أَذْهَبُ لِسَانِي وَلَا أَكُنْ عَلَى النَّاسِ كَلًّا ، إِنْ ذَاكَ شَدِيدُ
أَرَى الضَّرْبَ فِي الْبُلْدَانِ يُغْنِي مَعَاشِرًا وَلَمْ أَرِ مِنْ أَجْدَى عَلَيْهِ قُعُودُ (٢)
أَتَمَنَعُنِي خَوْفَ الْمَنَايَا وَلَمْ أَكُنْ لِأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ مَحِيدُ ؟
فَدَعْنِي أَجُولُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ يُسَاءَ حَسُودُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لِقُرْبِ مَجْلِسِي وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ : أَنْتَ سَدِيدُ

[١٤١ب]

وقال آخر :

سُقَيْتُ أَيَاثُ (٣) مِنْ بِلَادِ صَوْبِ الرِّوَايِحِ وَالْعَوَادِي
كَمْ قَدْ تَرَوْتُ هَامَتِي فِيهَا وَعُودٌ مِنْ وَسَادِي
دَعْنِي لِسُبُلِ غَوَايِي وَالزَّمْ سَبِيلَكَ لِلرِّشَادِ

مَرَّتْ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي خَبَرِ أَنَا مُورَدُهُ لَا سَتَغْرَابِي إِيَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا يَقْتَضِيهِ التَّأْلِيفُ ،
وَالْعَهْدَةُ فِيهِ عَلِيٌّ مِنْ رِوَاةٍ ، وَهُوَ :

عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ أَهْلِ ذِمَارٍ (٤) - مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يُخْبِرُونَ

- (١) الأثمد : الكحل .
(٢) في معجم ما استعجم / ٢١٤ : « أَيَاثُ » : موضع باليمن « وفي معجم البلدان » أنافت «
وذكر أنها قرية باليمن ذات كروم كثيرة بينها وبين صنعاء يومان (نحو ٦٠ كم) ولم يذكر
ياقوت (أَيَاثُ) في رسمه .
(٣) ذمار : في معجم ما استعجم بفتح أوله وثانيه ، وفي مراصد الاطلاع « بكسر أوله
ويفتح » : مدينة ، أو قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وقيل ذمار : اسم لصنعاء .

عن رجلٍ من حَمِيرٍ من ذى الكُلاع - وكان رجلاً جَلْدًا شجاعاً يركب الأهوال ، وينفرد في الأسفارِ يقال له : تحياوة بن عُمير - قال : خرجت أريد حَضْرَ مَوْتٍ ، فبِت في بعض المفاوِز بقُرَابِ روضةٍ غنَّاءِ في ليلةٍ مقمرة ، نمت أوّل الليل ، ثم أيقظني / حَسٌ فانتبهت ، فإذا فِتْيَانٌ قَرِيبٌ مِنِّي قد جلسوا على شراب لهم ، فَأَنْكَرْتُ ذلك في نفسي ، وقلت : والله ما يقرب من هذا الموضع قربةٌ ولا ماءٌ ولا حِلَّةٌ ، فما هؤلاء ؟ ثم نِمْتُ ، فأقبل واحدٌ منهم ، فحرَّكَنِي برِجْله ، فأنبَهَنِي ، فقلتُ : ما تشاء ؟ فقال : إنك قد نزلت بنا ، ووجِبَ علينا ذِمَامُكَ ، فقم بنا نُصِيبُ من طعامنا وشرابنا . فقلت : أما الطَّعامُ فلا حاجةَ لي به ، قال : فقم إلى الشَّرَابِ إذن ، فقمتم فاستوثقت من عِقَالِ جَمَلِي ، وأخذتُ سِنِي ومضيتُ معه ، فإذا فِتْيَانٌ تسعةٌ ، كأنَّهم الأعمار . فحيَّوْا فرحَبُوا ، فإذا بين أيديهم جَفْنَةٌ فيها شرابٌ كَدَمَ الخِشْفِ^(١) تسطَعُ منه رائحةُ المِسْكِ ، فتناول فتي منهم قَعْبًا^(٢) ، فاغترَفَ من الجَفْنَةِ^(٣) ، فَعَبَّ فيه حتى أتى على آخره ، ثم قام ، فأدارَ على القومِ حتى صار إلى ، فناوَلَنِي القَعْبَ . فَعَبَّيتُ فيه ، ثم رددتُ إليه بعضه ، فقال : اشرب ، فشرِبتُ حتى أَتَيْتُ على آخره ، ثم قالوا للذي سقاهاهم : تَغْنَّ ياتِحَى ، فرفع عَقِيرَتَهُ وهو يقول :

أَلَا يَا وادِي العَلْجَانِ^(٤) أَبْشِرْ ببارِقَةٍ على وادي الغَمِيمِ^(٥)
لعلَّ مُصابِها يُدْني نَوَانَا على عُدْوَانِهِ^(٦) لنوى رُمَيْمِ

فَشَدَا - والله - شَدَوْا ما سمعتُ مثله حُسنا ولا صَوَابا ، فقلت له : يا أخى من يقول هذا الشعر ؟ فقال : أنا والله قلته على لسان جُدَيْمَةَ المِصْطَلِقِ الذى منهم جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستوحِشْتُ من قوله .

- (١) الخشف : ولد الظبية اول مايولد .
(٢) القعب : قدح ضخيم غليظ .
(٣) الجفنة : القصعة
(٤) فى معجم البلدان : العلجان : موضع فى شعر أبى دؤاد الايادى
(٥) الغميم - على لفظ المصفر - : واد فى ديار حنظلة من بنى تميم ، قال شسبيب بن البرصاء :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَىَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ نَوَى بَيْنَ صَخْرَاءِ الغَمِيمِ لَجُوجُ؟
(٦) عدواء الشغل : مواعنه ، والعدواء ايضا : ارض يابسة صلبة .

ثم قالوا لآخر : قم يا مسعراً ، فقام ، ففعل كفعل الأول ، حتى سقى القوم ، ثم قالوا له :
تغنّ ، فقال :

نَالِقٌ وَالِدُجَى مُلْقَى الْجِرَانِ بَرِيقٌ بَيْنَ صَاحَةِ فَالْجِرَانِ^(١)
كَأَنَّ وَمِيضَهُ لَمَعَانُ كَفٌّ مَخَاطِبَةٌ - عَلَى هَوْلٍ - الْجِنَانِ

فكان غناؤه كغناء صاحبه وأحسن ، فقلت : من يقول هذا يا أخى ؟ فقال : أنا والله قلته
على لسان علس ذى جدان .

ثم قالوا لآخر : قم يا مفرّوم ، فقام ، ففعل كفعل أصحابه ، ثم قالوا له : غنّنا ، فقال :

أَبْرَزْتُ مِنْ خَلَلِ^(٢) الْبُرِّ دِ بَنَانًا كَاللُّجَيْنِ
وَرَنْتُ وَالْعَيْنُ تُذْرِي كَالثَّاءِ تَرْنُو بَعَيْنِ
ثُمَّ قَالَتْ لَفْتِيَّ اتِ كَارَامِ الرَّهَيْنِ^(٣) :
إِنَّمَا يُسْتَمَطَّرُ الْجَوِ دُ بِكَمْفِي ذِي رُعَيْنِ^(٤)

فقلت له : من يقول هذا يا أخى ؟ قال : أنا والله قلته على لسان روضة قينة ذى رعين ، [١٤٣]

فقالوا له : زدنا ، وما استزادوا غيره . فقال :

سَفَرْتُ عَنْ مَثَلِ قَرِّ نِ الشُّمَيْسِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
فِي جَوَارٍ قَدْ سَلَبْنَ اللَّحْ ظًا أَطْلَاءَ الصَّرِيمِ^(٥)

-
- (١) الجران : باطن العنق من البعيرة وغيره ، ويقال : القى عليه جرانه ، أى ثقله ،
وضرب الإسلام بجرانه ، أى ثبت واستقر .
وصاحبة : هضاب حمر لباهلة ، بجانب عقيق المدينة ، وهى أحد أوديتها ، والعران :
موضع قرب اليمامة من ديار باهلة عند ذى طلوح
(٢) الخلل : منفرج ما بين الشئيين .
(٣) الأرام : جمع رثم ، وهو الطبقى الخالص البياض ، ويقال أيضا لولد الطبقى ، والرهين :
اسم موضع فيما يبدو ، ولم أجده فى كتب البلدان .
(٤) ذورعين : من ملوك حمير .
(٥) الأطلاء : جمع الطلاء - بفتح الطاء - : ولد الطبية ، والصريم : القطعة من معظم
الرمل .

ثم قالوا لآخر: قم يا ذلهم ، ففعل كفعل أصحابه ، ثم تغنى :

طَيْفٌ تَأَوَّبَ مِنْ سُعَادٍ حَتَّى اجْتَنَى ثَمَرَ الْفُوَادِ
وَلَيْسِيًّا مَتَبًّا سَدَّلُ طَيْفُ السَّهَادِ مِنَ الرَّقَادِ

فقلتُ : من يَقُولُ هذا يا أخى ؟ قال : أنا والله قلتُه على لسانِ نِظامِ قَيْنَةِ يَاسِرِ الْمُنْعِمِ .

ثم قالوا : قم يا ملذم ، فقام ففعل كفعل أصحابه ، ثم تغنى :

نَذَرْتُ حُمَاتِكَ يَا أَمَا مِ دَمِي . . . وَدُونَ مَرَامِهِ (١)
دَهْمٌ تَفْضُ جَمَاعِمُ الْا أَقْوَامِ تَحْتَ قَتَامِهِ (٢)
إِنْ يَحْجُبُوكَ تَزْرَهُ طَيْفٌ تَمَكُّ طَارِقَاتُ مَنَامِهِ (٣)

[١٤٣ب] فاستخفهم الطرب ، فقاموا يُصارعُ بعضهم بعضاً ، ثم عادوا إلى مجلسهم ،/ ثم قالوا : قم يا عزقال ، قال : فقام ، ففعل كفعل أصحابه . ثم تغنى :

صَنَّتْ بَرَجِعِ سَلَامَهَا هِنْدُ أَهْوَى الدَّلَالِ بِهَا أَمِ الصَّدُّ ؟ !
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَيْلُ أَعْيَاشٍ بِهِ فَالْوَعْدُ ، لَيْسَ يَثُودُكَ الْوَعْدُ (٤)

قال : فقام القوم ، فجعل الرجل منهم يثب . فيجعل قدميه على منكبي صاحبه ، ويشب الثاني على الآخر . هكذا حتى يصيروا كالتخلة السحوق (٥) ، ثم يسقط بعضهم على بعض وهم يتضحكون ، ثم قالوا : قم يا عفير ، فقام . ففعل كفعل أصحابه ، ثم تغنى :

سُقِيَّتْ أَيَاثُ مِنْ بِلَادِ صَوْبِ الرِّوَايِحِ وَالغَوَايِ

(١) أراد بقوله نذرت حماتك دمي : انهم يوعده وأنذروه بالقتل .

(٢) الدهم : العدد الكثير . وهال : جيس دهم . أى كثير ، وكنى بفض الجماعم عن القتل ، والقتام : الفبار .

(٣) طارقات : نائب الفاعل لتزده . وعنى بطارقات المنام : الأحلام والرؤى .

(٤) يقال : آده الشيء ، إذا أثقله وأجهده .

(٥) السحوق : الطويلة ، وقال الأصمعي : إذا طالت التخلة ، مع انجراد فهي سحوق ، وقال شمر : هي الجرءاء الطويلة التي لا كرب لها .

كَمْ قَدْ تَرَوْتُ هَامِي فِيهَا وَعُولَ مِنْ وَسَادِي (١)
دَعْنِي لَسْبَلِ لَسْبَلِ غَوَايَتِي وَالزَّمَّ سَبِيلَكَ لِلرَّشَادِ

ثم قالوا : قم يا معتر ، فقام ففعل كفعل أصحابه ، ثم تعنى :

إِنَّ الْمُدَامَةَ (٢) غَادَرَتْ تَوْبِي قَدْ ثَقُلَا عَلَيَا
فَأَصِيبُ بِمَائِكَ قَلْبَهَا وَابْعَثْ بِمَهْجَتِهَا إِلَيَا
وَإِخِي اللَّذَاذَةَ بِالْمُدَا مِ وَشُرْبِهَا مَا دُمْتَ حَيًّا

ثم قالوا : عِمَ ظَلَامًا (٣) . فما رأينا إنسيًّا أَضَلَبَ قَلْبًا مِنْكَ ، وغابوا ، فَنِمْتُ ، فما
أَيَقَطَّنِي إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فقلت : والله لقد تلاعبت بي الجِنَّانُ (٤) في ليلتي هذه ، وآلَيْتُ
عَلَى نَفْسِي لَا سِرْتُ بَعْدَهَا مَسِيرًا إِلَّا فِي رُفْقَةٍ .

(١) الهامة : الرأس ، وقيل : وسط الرأس ومعظمه . ولم يتضح لي مراده في الشطر الثاني

(٢) المدامة والمدام : الخمر

(٣) عم صباحا : كلمة تحية كانت تقال في الجاهلية ، وتحية الجن فيما زعموا عم ظلاما ،
ومنه قول شمر بن الحارث الضبي أو جذع بن سنان الفسائي . وأنشده النحاة في باب الحكاية :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْوُنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِنُّ ، قُلْتُ : عِدُّو ظَلَامًا

(٤) الجنان : جمع الجان من الجن ، مثل حائط وحيطان ، قال الخطفي (جد جرير) :
يصف ابلا :

يَرْفَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفًا

وفي حديث زيد بن مقبل : « جنان انجبال » أي الذين يأمرون بالفساد من
شياطين الانس أو من الجن .

فصل آخر في ذكر البلاد

عن الأَصْمَعِيِّ ، قال : مررت بِحِمَى الرِّبْدَةِ (١) ، وَإِذَا صَبِيَانٌ يَتَقَامِسُونَ (٢) فِي الْمَاءِ ، وَشَابٌ مَلِيحُ الْوَجْهِ ، مُلَوِّحُ الْجَسْمِ ، قَاعِدٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ وَضَحَ (٣) الرَّكْبُ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْحِمَى ، قَالَ : وَمَنْ عَهْدُكَ بِهَا ؟ قُلْتُ : رَائِحًا ، قَالَ : فَأَيْنَ كَانَ مَبِيتُكَ مِنْهَا ؟ فَقُلْتُ : بِأَذَى هَذِهِ الْمَشَاقِرِ (٤) (يعني نيات العرفج) - فَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فَقُلْتُ : تَفَسُّبًا (أى تشقق) حجابُ قلبه ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقَى بِلَدًّا أَمَسْتُ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ مِنْ الْمَزْنِ مَا يُرْوَى بِهِ وَيُسِيمُ (٥)
وَأِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ (٦) فَإِنَّهُ يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ
أَلَا حَبْدًا مِنْ لَيْسَ يَغْدِلُ قُرْبَهُ لَدَى - وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ - نَعِيمٍ
وَمَنْ لَامَى فِيهِ حَمِيمٌ (٧) وَصَاحِبٌ فَرُدَّ بِيَأْسٍ صَاحِبٌ وَحَمِيمٍ

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت من فيديريد مكة .

(٢) يقال : قمس في الماء ، اذا انقط فيه ثم ارتفع ، وقد اورد الانطاكي هذا الخبر في تزيين الأسواق ١ / ١١٢ وعبارته « يتغامسون » وفي روايته بعض اختلاف ، واورده كذلك القالي في الامالي ١ / ٣٨ بروايته عن الاصمعي .

(٣) يقال : وضح الراكب ، اذا بدا وطلع ، والمراد هنا من أين اقبلت .

(٤) في الاصل المشافرة (بالفاء) وهو وهم ، والصواب باللقاف ، كما في الامالي ، والقاموس واللسان (شقر) ولفظه : المشاقر : منابت العرفج واحدها مشقرة ، قال بعض العرب لراكب ورد عليه : من أين وضح الراكب ؟ قال : من الحمى . . « وساق بعض هذا الخبر .

(٥) يقال سام الابل في المراعى ، اذا خلاها ترعى ، يدعو لديارها بالسقيا حتى تكثر مرعاها فتلزمها السائمة .

ورواية الامالي : (من المزن ما تُروى به وتُسِيمُ)

والبيت الاول والثاني هنا اوردهما المصنف في لباب الآداب / ٤١٤

(٦) في تزيين الأسواق (قاطنية) .

(٧) في تزيين الأسواق « حبيب » وما هنا يوافق رواية الامالي ، وهو اُجود .

ثم سَكَتَ سَكْتَةً كَالْمَغْمَى عَلَيْهِ ، فَصِيحَتْ بِالْأَصْبِيَّةِ (١) ، فَاتُوا بِمَاءٍ ، فَصَبَّيْنَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ،
فَأَنفَاقٍ ، وَأَنشَأَ يَقُولُ :

[١٤٤ب]

إِذَا الصَّبُّ الْغَرِيبُ رَأَى خُضُوعِي وَأَنْفَاقِي تَزِينُنُ بِالْخُشُوعِ
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَّ بِهَا التَّفَاقِي إِلَى الْأَجْرَاعِ (٢) مُطْلَقَةً الدَّمُوعِ
إِلَى الْخَلَوَاتِ تَأْنُسُ فِيكَ نَفْسِي (٣) كَمَا أَنْسَ الْوَحِيدُ إِلَى الْجَمِيعِ

فقلت له : أَلَا أَنْزَلَ فَأَسَاعِدَكَ ، أَوْ أَكْرَمُ عَوْدِي عَلَى بَدْنِي فِي حَاجَةٍ إِنْ كَانَتْ لَكَ ، أَوْ رِسَالَةٌ ؟
قال : جُزِيتَ خَيْرًا ، وَصَحِّبَتِكَ السَّلَامَةُ ، امضْ لَطِيبَتِكَ (٤) ، فَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تُغْنِي عَنِّي شَيْئًا
لَكُنْتَ مَوْضِعَ الرَّغْبَةِ ، وَحَقِيقًا بِإِسْعَافِ الْمَسْأَلَةِ ، وَلَكِنَّكَ أَدْرَكْتَنِي فِي صُبَابَةٍ (٥) مِنْ الْحَيَاةِ
قال : فَانصرفت ، وَلَا أَرَاهُ أَمْسَى إِلَّا مَيِّتًا .
وقال نَبْهَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَبْسِيُّ :

يَقْرُ بَعِينِي أَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا ذَرَى عَقْدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ (٦)
وَأَنْ أَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمِي وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدٍ (٧)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَمِثْلُهُ فِي الْأَمَالِي ، وَهُوَ قِيَّاسٌ لَمْ يَسْمَعْ ، وَفِي اللِّسَانِ (صَبِي) وَجَمَعَ
الصَّبِي : أَصْبِيَّةٌ ، وَصَبُوءَةٌ ، وَصَبِيَّةٌ وَصَبِيَّةٌ (بَفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) وَصَبْوَانٌ (بِضْمِ الصَّيَادِ) وَصَبِيَّانٌ .
وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ سَيِّدِهِ ، وَالصَّبِي : الْغَلَامُ ، وَالْجَمْعُ صَبِيَّةٌ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) وَصَبِيَّانٌ وَهُوَ
مِنَ الْوَاوِ ، وَلَمْ يَقُولُوا : أَصْبِيَّةٌ اسْتِغْنَاءً بِصَبِيَّةٍ ، كَمَا لَمْ يَقُولُوا : أَغْلَمَةٌ ، اسْتِغْنَاءً بِغْلَمَةٍ (بِكَسْرِ
فَسْكَوْنٍ) .

(٢) فِي تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ « الْأَجْرَاعُ » وَهُوَ جَمْعُ جَزَعٍ ، وَهُوَ مَنْعُطِفُ الْوَادِي ، وَمَا هُنَا
يُؤَافِقُ رِوَايَةَ الْأَمَالِي (٣٩/١)

(٣) فِي تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ

« يَا أَنْسُ فِيكَ قَلْبِي كَمَا أَنْسَ الْغَرِيبُ .. »

وَمَا هُنَا يُؤَافِقُ الْأَمَالِي

(٤) الطِّية : الْجِهَةُ أَوْ النَّاحِيَةُ الْبَعِيدَةُ ، وَالطِّيةُ أَيْضًا : الْجِهَةُ وَالْحَاجَةُ .

(٥) الصَّبَابَةُ : الْبَقِيَّةُ الْقَلِيلَةُ مِنَ الْمَاءِ ، وَنَحْوُهُ ، اسْتَعْمَلَهُ مَعَ الْحَيَاةِ مَجَازًا .

(٦) الدَّرَى - بِضْمِ الدَّالِ - جَمْعُ ذَرْوَةٍ ، وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ، وَبَفَتْحِ الدَّالِ : مَا
اسْتَرَّ بِهِ مِنْ شَجَرٍ وَنَحْوِهِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِلظِّلِّ وَهُوَ الْأَنْسَبُ هُنَا ، وَالْعَقْدَاتُ : جَمْعُ عَقْدَةٍ بِفَتْحِ
الْعَيْنِ وَالْقَافِ ، وَهِيَ مِنَ الشَّجَرِ مَا اجْتَمَعَ وَثَبَتْ أَصْلُهُ ، وَالْأَبْرَقُ : حِجَارَةٌ وَرَمَلٌ مُخْتَلِطَةٌ ،
وَالْمُتَقَاوِدُ : الْمُنْقَادُ الْمُسْتَطِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

(٧) الْوَاحِدُ : وَصَفٌ مِنْ وَخَدِ الْبَعِيرِ يَخْدُ ، إِذَا أَسْرَعَ وَوَسِعَ الْخَطُورُ .

وَأَلِصِقْ أَحْبَابِي بَبْرِدِ تُرَابِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ (١)
وقال آخر :

يَقْرُ بَعِينِي أَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا دِمَاجًا ، وَأَنْ تَبْدُو لِعَيْنِي الْأَجَادِعُ (٢)
بِلَادًا حَمَاهَا الْخَوْفُ عَنِي وَالْعِدَى وَحَرْبَ ذَوِي الْقُرْبَى ، فَمَا أَنَا صَانِعُ !؟
وقال عبد الله بن الدُمَيْنَةَ الْخَثْعَمِيُّ (٣) :

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَا بَعِينَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا عَرْقَانِ ؟ !
إِذَا اغْرُورَقْتَ (٤) عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي لَقَدْ أَوْلَعْتُ عَيْنَاكَ بِالْهَمْلَانِ (٥)
عَنْ حَمْنِصِ بْنِ الْأَزْوَاعِ قَالَ : رَأَيْتُ صَبِيَّةً فِي بِلَادِ طَبِئٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيُّ الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟
فَقَالَتْ (٦) :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعِجٍ إِلَيَّ ، وَسَلْمَى ، أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا (٧)

(١) الأساود : جمع الأسود ، وهو العظيم من الحيات ، فيه سواد .
(٢) في معجم البلدان : الدماج - بكسر الدال وآخره جيم - قال العمراني موضع ذكره
الخطيب ، فيه نظر . ودماج - بضم الدال وآخره حاء مهملة : موضع في شعر جرير .
والدماج - بكسر الدال وآخره حاء معجمة جبل من جبال ضحخم في حمى ضرية - والأجارع :
جمع الأجرع . وهو الكتيب جانب منه رمل وجانب حجارة ، وقيل الرملة الطيبة المنبت لا
وعوثة فيها .

(٣) البيت الأول في الأغاني ١٥٧/٢ . وفي ذيل الأمل : ١٦٠ . وتزيين الأسواق ٧٤/١
من القصيدة المنسوبة الى عروة بن حزام صاحب عفراء ، والتي مطلعها :

خَلِيلِيَّ مِنْ عَلِيًّا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بَصْنَعَاءَ عَوْجًا الْيَوْمَ وَأَنْتَظِرَانِي

ولم يرد البيت الثاني في القصيدة . وفي تزيين الأسواق ٩٤/١ ورد البيتان في
قصيدة منسوبة الى كعب بن مالك المعروف بالمخبل القيسي ، وانظر أيضا تعقيب اليمنى
على هذه القصيدة في سمط اللآلئ (٧٣/٣ و ٧٤) وهما أيضا في الزهرة / ٢٩٦ منسوبان
الى ابن الدمينَةَ

(٤) في تزيين الأسواق « اذا ذرفت ... » وما هنا يوافق الزهرة
(٥) يقال : هملت العين هملا وهملانا وهمولا ، اذا سال دمعها ، وبعد هذا البيت في
الزهرة :

أَلَا فَاخْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا إِلَى ظَاهِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ ذَرَانِي

(٦) البيتان في معجم البلدان ومعجم ما استعجم (منعج) ، ونسبهما البيهقي
وياقوت فيهما لامرأة من طبيء ، ونسبهما الشريشي في شرح المقامات ٢٢٩/١ لرفاعة بن
عاصم القيسي ، وفي اللسان (عقق) من غير عزو ، وفي (نوط) نسب البيت الثاني الى
رقاع بن قيس الأسدي .

(٧) منعج : بفتح الميم وسكون النون وكسر العين - وروى بفتحها - : واد يأخذ بين حفر أبي
موسى والنباج ، ويدفع في بطن فلج ، وسلمى : أحد جبلي طبيء ، والثاني اجأ .

بِلاَدُهَا نَبِطَتْ عَلَى تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا^(١)
وقال التهامي^(٢) :

إذا اشتدَّ شوقِي قلتَ قولَ مُتَمِّمٍ
فإن تكن الأيامُ فرَّقنِ بيننا
وأُشدتْ شِعْرًا قاله ذو صِبايةَ
« سَقَى بِلادًا أَمَسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ
وإن لم أكن من ساكِنِيهِ فَإِنَّهُ
ليومِ النُّوى في القلبِ منه كُلُّومٌ :
فَمَنْ ذا الذي من رَبِّهِنَّ سَلِيمٌ ؟
كثيبُ شَجْتِهِ أَرْزُوعٌ ورُسومُ
من المَزْنِ ما يُرْوَى به وَيُسِيمُ^(٣)
يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ على كَرِيمٍ »

[١٤٥ب]

وقال قيس بن ذريح^(٤) :

وما من حبيبِ آمِنٍ^(٥) لحبيبه
كأنَّ بِلادَ اللهِ ما لم تكنْ بها
وما كلُّ ما مَتَّنتْكَ نَفْسُكَ خالِيًا
ولولِرجاءِ القلبِ أن تُسَعِفَ النوى^(٦)
أَقْضَى نهارِي بِالْحَدِيثِ وبِالْمَنَى
ولا ذِي هَوَى إلا له الدهرُ فاجِعُ
- وإن كان فيها الخلقُ - قَفْرًا بلايِعُ
تلاقِي ، ولا كلُّ الهوى أنتَ تايِعُ
لما حَمَلْتَهُ بينهنَّ الأضالِعُ^(٧)
ويجْمَعُنِي والهَمُّ^(٨) والليلُ جامعُ

- (١) نبطت : دلقت ، والتمايم : جمع تميمة وهي ما يعلق في عنق الصبي لدفع العين .
(٢) لم أجد هذه الأبيات في ديوان التهامي (ط الأهرام سنة ١٨٩٣ م)
(٣) هذا البيت والذي يليه ضمنهما التهامي ، وهما في شعر تقدم خبره في ص ١٤٤ ؛
(٤) الأبيات من قصيدة طويلة لقيس بن ذريح ، أورد الأغاني مختارات منها (ج ٨ / ١٣٠ -
١٣٢) وقد وردت في الأمالى (٢ / ٣١٨-٣٢١) وأورد القصيدة جامع ديوانه / ١٠٠ - ١٠٩ -
ومظلمها :

عَفَا سَرَفٌ مِنْ أَهْلِهِ فَسُرَاوَعُ فَجَنَّبًا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ

ويقابلها من القصيدة بترتيب الأمالى الأبيات (٧) و ٤٩ و ٥٥ و ٣٦ و ٣٩)

- (٥) في الأمالى « وامق »
(٦) في الأغاني « أن تسعر النوى » وفي الأمالى « أن تعطف النوى » ومثله في الديوان
(٧) في الأمالى « لما حملته » وفي الأغاني « لما حبسته »
(٨) كذا في الأصل ، وفي الأمالى

« وَيَجْمَعُنِي بِاللَّيْلِ والهَمُّ جامعٌ »

وفي معاهد التنصيص\ ٨٢ ورد هذا البيت مع بيتين آخرين ، منسوبة الى ابن
الدمينة ثم قال : « وهي من قصيدة طويلة ، يخلطها الناس كثيرا بقصيدة لجنون ليلي ؛
لأنها توافقت في الوزن والقافية »

وقال القاضي أبو الفرج سلامة بن بخر ، وتروى للقاضي النعمان المصري :

نوح حمامٍ بيثربٍ غردٍ مبيح شوقٍ ، وزاد في كمدي
واكيدى من فراقهم ، وكذا من ذاق ماذقت صاح : واكيدى !
فارقته إلفى فصار في بلدٍ بالرغم منى ، وصرت في بلدٍ

وقال آخر (١) :

وأنت التي حببت شغباً (٢) إلى بداٍ إلى وأوطاني بلادٍ سواهما
حللت هذا مرة ثم مرة (٣) هذا ، فطاب الواديان كلاهما

(١) أوردهما ياقوت في معجم البلدان في (بدا) من غير عزو ، والبيت الأول نسبه البكري في معجم ما استعجم في رسم (بدا) الى كثير ، وفي معجم البلدان في (شغبي) أورد ياقوت أربعة أبيات هذان البيتان يقابلان الأول والرابع منها ، ونسبها الى كثير ، وهي في ديوانه المجموع (ط الجزائر)

(٢) كذا في الأصل ، ومثله في معجم ما استعجم ومعجم البلدان في (بدا) وفيه في (شغبي) أورده مقصوراً ، وشغب : موضع مختلف في تحديده ، قيل : ضيمه خلف وادي القرى ، وقيل : منهل بين طريق مصر والشام .

وشغبي : موضع في ديار بني عذرة . قيل : قرية بها منبر وسوق ، وبدا : واد قرب ايله على ساحل البحر ، وقيل بوادي القرى ، وقيل : بوادي عذرة قرب الشام . وفي المقصور والمدود / ١٦ « بدا : اسم موضع ، مقصور يكتب بالالف » ثم أورد البيت من غير عزو .

(٣) في معجم البلدان « .. حلة ثم حلة .. »

١٤ - فصل في ذكر الدار

روى عن يزيد بن الأصم أن الأنصار - رضى الله عنهم^(١) - قالوا: «يا رسول الله اقم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين - رضى الله عنهم - الأرض نصفين. قال صلى الله عليه وسلم: لا، ولكنكم تكفونهم المثونة، وتقاسمونها الثمرة، والأرض أرضكم، قالوا: رضينا، فانزل الله - عز وجل - : «والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مِن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا، وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»^(٢) .

وقوله تبارك وتعالى: «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^(٣) هي الجنة، وفي تسميتها دار السلام

وجهان :

أحدهما : لأنها دارُ السَّلامِ الثَّابِتة من كل آفةٍ .

والثاني : السَّلامُ هو الله سبحانه ، والجنة داره .

وفي قوله تعالى : عِنْدَ رَبِّهِمْ « وجهان :

أحدهما : يعنى أن دارَ السلام عند ربهم في الآخرة / ؛ لأنها أخصُّ به .

والثاني : معناه أن لهم عند ربهم أن يُنزلَهُمْ دارَ السلام .

* قال المجد : « الدار : المحل يجمع البناء والعريضة ، كالدارة ، وقد تذكر ، والجمع أدور ، أدور ، وآدر ، وديار ، وديارة ، وديران ، ودوران ، ودورات ، وديارات ، وأدوار ، وأدورة ، والدار أيضا : البلد » . وفي اللسان عن الأزهري : « وأما الدار فاسم جامع للعريضة والبناء والمحلة ، وكل موضع حل به قوم فهو دارهم ، والدنيا دار الفناء ، والآخرة دار القرار . » وفيه أيضا عن الجوهري : « الدار مؤنثثة ، وإنما قال تعالى : « وَلِنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ » فذكر على معنى المثوى والموضع .. والدارة خص .. » .

(١) لفظه في البخاري (١٠٤/٣) « قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : اقم بيننا وبين إخواننا النخيل ، قال : لا ، فقالوا : تكفونا المثونة ونشرككم في الثمرة ، قالوا : سمعنا وأطعنا » وانظر أيضا صحيح مسلم في المساقاة ، والجهاد .

(٢) سورة الحشر / ٩

(٣) سورة الأنعام / ١٢٧

وكذلك جاء في قوله تعالى : « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ (١) » .
 وقوله عز وجل : « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ، وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٢) » قيل فيه : إن الآخرة خيرٌ
 من الدنيا ؛ لفناء الدنيا وبقاء الآخرة .
 (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) قال الحسن - رضى الله عنه - : نعم دارُ الْمُتَّقِينَ الدنيا ، لأنهم نالوا
 بالعمل فيها ثواب الآخرة ، ودخول الجنة .

وقوله تبارك وتعالى : إخباراً عن قارون - : « فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ (٣) » قال ابن عباس
 - رضى الله عنه - : شكاً موسى - عليه السلام - إلى الله - عزَّ وجلَّ - قارون ، فأمر
 الله تعالى الأرض أن تُطِيعَ موسى ، فلما أقبل قارون وشيعته ، قال موسى : يا أرضِ خذيهما ،
 فأخذتهما إلى أعقابيهما ، ثم قال : خذيهما ، فأخذتهما إلى أوساطيهما ، ثم قال : خذيهما ، فأخذتهما
 إلى أعناقيهما ، ثم قال خذيهما ، فحَسِيفَ بهما ، وبدارِ قارون وكنوزه .

وروى يزيد الرقاشي - رحمه الله - أن قارون لما أخذته الأرض إلى عُنُقِهِ أخذ موسى - عليه
 السلام - نعليه ، فحَفَقَ بهما وجهه ، فقال قارون : يا موسى ارحمني ، فقال الله تعالى : يا موسى
 ما أشدَّ قلبك ! دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه ، وعزَّيتي لو دعاني لأجبتَه (٤) .

وروى سمرّة بن جندب (٥) أنه يُحَسِّفُ بقارون وقوميه في كلِّ يومٍ قدرَ قامته ، لا يبلغ
 الأرض السفلى إلى يوم القيامة .

وقال مقاتل : لما أمرَ موسى عليه السلام الأرض فابتلعت قارون ، قال بنو إسرائيل : إنما
 أهلكه ليبرئ ماله ؛ لأنه كان ابن عمِّ موسى أخى أبيه ، فحَسِيفَ الله تعالى بداره وجميع أمواله
 بعد ثلاثة أيام .

(١) سورة يونس / ٢٥

(٢) سورة النحل / ٣٠

(٣) سورة القصص / ٨١

(٤) انظر مجمع البيان في تفسير الآية فقد أورد الخبير خلوا من القول بأن موسى أخذ
 نعليه فحَفَقَ بهما وجه قارون

(٥) سمرّة بن جندب بن هلال الغزاري ، من بنى شمع بن فزاره ، صحابي ، استخلفه
 زياد بن معاوية على البصرة ، وكان قاسياً ، توفى سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٦٠ هـ

وقوله عز وجل : « الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ (١) » أى دار الإقامة ، وهى الجنة ،
وفى الفرق بين المقامة بالضم والفتح وجهان :

أحدهما : أنها بالضم : دار الإقامة ، وبالفتح : موضع الإقامة .

الثانى : أنها بالضم : المجلس الذى يُجْتَمَعُ فيه للطعام ، وبالفتح المجلس الذى يجتمع فيه
للحديث .

وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ (٢) » هم الأنصار رضى الله عنهم
/ الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها ، قيل : لأنهم تبوَّءوا الدار من قبلهم ، [١٤٧ ب]
والإيمان من بعدهم ، وقيل : تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ من قبل الهجرة إليهم . « يُجِبُّونَ مِنْ هَاجِرٍ
لِيهِمْ » بمواساتهم بأموالهم ومساكنهم .

« وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا » أى حسداً مما خصوا به من مال الفئء (٣) .

« وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » يعنى أنهم يفضلونهم ويقدمونهم على

أنفسهم ولو كانت بهم فاقة وحاجة ، وفى إيثارهم قولان :

أحدهما : أنهم آثروهم على أنفسهم بما حصل من فئء وغنيمة حتى قُسمتْ فى المهاجرين
دُونهم ، وروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قسم للمهاجرين ما أفاء الله تعالى من النَّصِير -
وقيل من قُرَيْظَةَ - من أموالهم ، فقالت الأنصارُ - رضى الله عنهم - : بل نَقِمْ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا ،
وتؤثرهم بالفئء ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٤) .

القول الثانى : أنهم آثروا المهاجرين - رضى الله عنهم - بأموالهم ، ووأسوهم بها ، روى

(١) سورة فاطر / ٣٥

(٢) سورة الحشر / ٩

(٣) الفئء : الغنيمة ، وفى مجمع البيان قال الطبرسى عند تفسير الآية « .. وما أفاء الله على
رسوله منهم » : الفئء : رد ما كان للمشركين على المسلمين بتملك الله إياهم ذلك على ما شرط
فيه يقال : فاء بفتح فاء ، إذا رجع ، وأفاته أنا عليه ، أى رددته عليه »

(٤) هذا قول من أقوال فى سبب النزول ، وفى البخارى ١٤٨/٦ (ط بلاق) عن أبى
هريرة : « أبى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اطمئنى فانى جائع .. الخ الحديث »
وأورد الطبرسى أقوالاً أخرى فى سبب النزول فى (مجمع البيان ٥ / ٢٦٠)

[١٤٨] ابن زيد أن النبي - صلى الله عليه / وسلم - قال للأَنْصار: إن إخوانكم قد تَرَكَوا الأَمْوالَ والأَوْلادَ ، وخرَجُوا إليكم ، فقالوا : أموالنا بينهم قَطَائِعُ ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ فقالوا : وما ذلك يا رسولَ الله ؟ قال : هم قوم لا يعرفون العمل ، فتكفونهم وتقاسمُونهم الثَمَرَ ؟ يعنى مما صار لهم من نَخْلِ بنى النَضِير ، فقالوا : نعم يا رسول الله .

« وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » قيل : الشُّحُّ (١) بما فى أيدى الناس يُحِبُّ أَنْ يكون له ، وقيل : مَنَعَ الزُّكَاةَ ، وقيل : هَوَى النفس ، وقيل : اكتِسَابُ الحرام .

روى الأَسْوَدُ عن ابن مسعود - رضى الله عنه (٢) - أن رجلاً أتاه ، فقال : إني أخاف أن أكون قد هَلَكْتُ ، قال : وما ذلك ؟ قال : سمعت الله - عز وجل - يقول : « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » وأنا رجلٌ شحيحٌ ، لا أكاد أُخْرِجُ من يدي شيئاً ، فقال ابنُ مسعود - رحمه الله - ليس ذلك بالشُّحِّ الذى ذكره الله تعالى فى القرآن ، إنما الشُّحُّ الذى ذكره الله تعالى فى القرآن [١٤٨ب] أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظَلْمًا (٣) ، ولكنَّ ذلك البُخْلُ / وبِئْسَ الشَّيْءُ البُخْلُ .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم - : « يا عَجَبًا كلَّ العَجَبِ من المُصَدِّقِ بدارِ الخلودِ وهو يَعْمَلُ لدارِ الغُرُورِ » .

عن أبى التَّرداء - رضى الله عنه - قال : خَطَبَنَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يومَ جُمُعَةٍ ، فقال : (٤) « أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصَلُّوا الذى بينكم وبين ربِّكم تَسْعُدُوا ، وَأَكْثِرُوا الصَّدَقَةَ تُرْزَقُوا ، وَأَمْرُوا بالمَعْرُوفِ تُخْصَبُوا ، وَإِنْهُوا

(١) كذا فى الأصل ، وفى مجمع البيان - فى تفسير الآية - « الشح والبخل واحد ، وقيل ان الشح بخل مع حرص » وفى اللسان : الشح : حرص النفس على ما ملكت ، وبخلها به ، وفيه أيضا عن ابن مسعود : الشح : منع الزكاة ، وإدخال الحرام »

(٢) قال الطبرى فى تفسير هذه الآية : حدثنا المسعودى عن أشعث عن أبى الشعثاء عن أبىه قال : أتى رجل ابن مسعود فقال : انى أخاف أن أكون هلكت ... « وساق الحديث (٣) فى اللسان عنه « أن تأكل مال أخيك بغير حقه » ومثله فى الطبرى فى تفسير الآية .

(٤) الحديث فى الفتح الكبير (٣/٣٨٧) مع اختلاف فى الرواية ، وانظر أيضا (ابن ماجه - إقامة / ٧٨)

عن المنكر تُنصَرُوا ، أيها الناس : إن أكثبكم (١) أكثركم للموت ذكراً ، وأحزمتكم أكثرتكم له استعداداً ، ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور ، والإجابة إلى دار الخلود ، والتزود لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور .

[١٤٩]

أنشد على بن محمد بن ثابت الكاتب :

الدَّارُ دارُ مَرَايٍ وَمَصَائِبٍ وَفَجِيعةٍ بِأَحِيَّةٍ وَحَبَائِبِ (٢)
 مَا يَنْقَضِي نَهْلُ بَفْرِقَةٍ صَاحِبٍ حَتَّى أَعْلُ بِفُرْقَةٍ مِنْ صَاحِبِ (٣)
 وَإِذَا مَضَى الْأَلْفُ عِنكَ لَطِيَّةٍ وَالْمُؤْنِسُونَ ، فَأَنْتَ أَوَّلُ ذَاهِبِ (٤)

خطب أمير المؤمنين على بن أبي طالب - رضوان الله عليه - بالكوفة ، فقال - في كلام له - :
 « سُبْحَانَكَ خَالِقًا مَبْهُودًا ، تُحَسِّنُ بِلَاعِكَ فِي خَلْقِكَ ، خَلَقْتَ دَارًا ، وَجَعَلْتَ مَادِبَةً وَمَطْعَمًا وَمَشْرَبًا وَأَزْوَاجًا وَقُصُورًا وَخُدَمًا وَعُيُونًَا وَأَنْهَارًا ، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا إِلَيْنَا ، فَلَا الدَّاعِيَ أَجْبِنَا ، وَلَا فِيهَا رَغْبَتَنَا رَغْبِنَا ، أَقْبَلْنَا عَلَى حِيْفَةٍ نَأْكُلُ مِنْهَا ، قَدْ زَادَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ حِرْصًا عَلَيْهَا ، وَافْتَضَخْنَا لَمَّا اضْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّهَا ، عَمِيَتْ أَبْصَارُ صَالِحِينَا وَفَقَهَائِنَا فِيهَا وَلَهَا ، مِنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَهُوَ يَنْظُرُ بَعِيْنٍ غَيْرِ صَاحِيْحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيْعَةٍ ، وَقَدْ مَلَكَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَذَهَلَتْ عَلَيْهَا (٥) نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدُهَا ، وَعَبْدٌ / مِنْ فِي يَدَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، حَيْثُمَا زَالَتْ [١٤٩] زَالَ مَعَهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ إِلَيْهَا ، وَلَا يَعْقِلُ وَلَا يَسْمَعُ ، وَلَا يَزِدُّجُرُّ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ ، وَلَا يَتَعَطَّ مِنْ اللَّهِ بِوَاعِظٍ ، قَدْ رَأَى الْمَأْخُودِيْنَ عَلَى الْغِرَّةِ ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ (٦) وَلَا رَجْعَةَ ، كَيْفَ فَاجَأَتْهُمْ تِلْكَ الْأُمُورُ ، وَنَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، وَفَارَقُوا الدُّورَ ، وَصَارُوا إِلَى الْقُبُورِ ، وَلَقُوا دَوَاهِيَّ تِلْكَ الْأُمُورِ ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِقُلُوبِهِمْ حَسْرَاتُ أَنْفُسِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ خَصَلَتَانِ : حَسْرَةُ الْفَوْتِ ،

(١) الاكيس : افعال التفضيل من الكيس ، وهو خلاف الحمق ، أى اعقلكم .

(٢) المرازى : جمع مرزئة - بفتح الميم وكسر الزاى - وهى المصيبة .

(٣) النهل : الشرب الاول ، ويقال : اعله ، اذا سقاه ثانية ، او تباعا .

(٤) الطية : الجهة او الناحية البعيدة ، والنية ، والحاجة ، والمناسب هنا الاول .

(٥) كذا فى الاصل ، ولم اجد ذهل يتعدى بعلى ، وانما تعديته بعن .

(٦) اقالة البيع والعهد : فسخه ، واقالة العثرة والذنب : الصفح عنه والتجاوز .

وَسَكَرَةَ الْمَوْتِ ، تَفَطَّرَتْ (١) لَهَا قلوبُهُمْ ، وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ ، وَتَرَدَّدَ فُوقَهُمْ (٢) ، وَحَرَكُوا لِمَخْرَجِ أَرْوَاحِهِمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، فَعَرَفَتْ لَذَلِكَ جِبَاهُهُمْ ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتِ فِيهِمْ ، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَمَنْطِقِيهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنٌ ظَهْرَانِي (٣) قَوْمِهِ ، فَفَكَّرَ بِعَقْلِ بَنِي لَهُ فِيمَ فِيَّ عَمْرُهُ؟ وَفِيمَ ذَهَبَتْ أَيَامُهُ؟ .

عن الأصمعي - رحمه الله - قال : حَجَّجْتُ فَنَزَلَتْ ضَرِيَّةُ (٤) فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَدْ كَوَّرَ عِمَامَتَهُ ، وَتَنَكَّبَ قَوْسَهُ ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ / صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ . إِنْ الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ (٥) ، وَالْآخِرَةُ دَارٌ مَقَرٌّ ، فَخُذُوا مِنْ دَارِ (٦) مَمَرِكُمْ لِلدَّارِ مَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَسْتَقْبَلَ أَحَدًا يَوْمًا مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَإِنْ أَمْسَى مَوْعِظَةٌ ، وَالْيَوْمَ غَنِيمَةٌ ، وَغَدًا لَا يُدْرَى مِنْ أَهْلِهِ ، فَاسْتَضَلِّحُوا مَا تُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ ، وَأَفْتِنُوا مَا لَا تَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، وَاخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِقُلُوبِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا خُلِقْتُمْ ، وَإِلَى غَيْرِهَا نُدِبْتُمْ ، وَإِنَّهُ لَا قُوَى أَقْوَى مِنَ الْخَالِقِ ، وَلَا ضَعِيفَ أَضْعَفَ مِنْ مَخْلُوقٍ ، وَلَا هَرَبَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَكَيْفَ يَهْرَبُ مَنْ يَتَقَلَّبُ فِي يَدَيِ طَالِبِيهِ ؟ ! « كَلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٧) » .

[١٥٠]

عن عيسى بن مريم صلى الله عليه ، أنه قال : « مَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا ؟ تَلِكُمُ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا » .

وعن وهب / بن منبه - رحمه الله - قال : قال عيسى بن مريم صلى الله عليه : يَا دَارُ تَخْرِبِينَ ، وَيَفْنِي مَا كُنْتُكَ ، وَيَا نَفْسُ اْعْمَلِي تَرْزُقِي ، وَيَا جَسَدُ انْصَبْ تَسْتَرِحْ .

[١٥٠] ب

(١) تَفَطَّرَتْ : تَشَقَّقَتْ وَتَصَدَعَتْ

(٢) الْفَوَاقِ : بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا - : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ ، كُنِيَ بِهِ عَنِ تَرَدُّدِ النَّفْسِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ

(٣) يُقَالُ : هُوَ بَيْنَ ظَهْرِيهِمْ ، وَظَهْرَانِيهِمْ ، وَأَظْهَرَهُمْ ، أَيْ فِي وَسْطِهِمْ

(٤) ضَرِيَّةٌ : قَرْيَةٌ قَدِيمَةٌ عَامِرَةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَصْرَةِ مِنْ نَجْدٍ ، وَقَدْ أُورِدَ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ هَذَا الْخَبْرَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي رِسْمِ (ضَرِيَّةٌ) مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرٍ ، وَمِثْلُهُ فِي الْكَامِلِ (٧٨٢) عَلَى لَيْبِزِجِ ()

(٥) فِي الْكَامِلِ (إِنْ الدُّنْيَا دَارٌ بِلَاغِ) .

(٦) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ « فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ » وَفِي الْكَامِلِ « فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ »

(٧) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / ١٨٥

قال رجلٌ للحسن البصريّ - رضى الله عنه - يا أبا سعيد : إذا جُعْتُ ضَعُفْتُ ، وإذا شَبِعْتُ وَقَعْتُ عَلَى الْبُهِرِ^(١) ، فقال : يا ابن أخى هذه الدارُ ليست توافِقُكَ ، فاطلبْ داراً غيرَها .

عن صالحِ المرى - رحمه الله - قال : لما غضبَ المنصورُ على المورياني^(٢) ، وخرَّبَ دارَه ، دخلت إليها يوماً أطوفُ فيها ، وأعتبِرُ ، فإذا أسودُ قد خرج على من بعض الحجَّجِ ، فقال لى : هذا سُخْطُ الْمَخْلُوقِ ، فكيف بسُخْطِ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ ؟

وعن الحسنِ البصريّ - رضى الله عنه - أنه قال : الدُّنْيَا دارٌ عملٌ ، فمن صَحِبَهَا بِالْبُغْضِ لها ، والزَّهَادَةِ فِيهَا ، والتَّهْضُمِ لها ، سَعِدَ بها ، ونَفَعَتْهُ صَحْبَتُهَا ، ومن صَحِبَهَا بِالرَّغْبَةِ فِيهَا ، والمحَبَّةِ لها ، شَقِيَ بها ، وأَجْحَفَتْ بِحِظِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، ثم أَسْلَمَتْهُ إِلَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَسُخْطِهِ ، فَأَمَرَهَا صَغِيرٌ ، وَمَتَاعُهَا قَلِيلٌ ، وَالْفَنَاءُ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ ، وَاللَّهُ وَلى مِيرَاثِهَا ، وَأَهْلُهَا [١٥١] يَتَحَوَّلُونَ إِلَى مَنَازِلَ لَا تَبْلَى ، وَلَا يُغَيِّرُهَا طَوْلُ الزَّمَنِ ، وَلَا الْعَمْرُ فِيهَا يَفْنَى فَيَمُوتُونَ ، وَلَا إِنْ طَالَ الشَّوَاءُ فِيهَا يُخْرِجُونَ ، فَاحذَرُوا - وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ، وَأَكثَرُوا ذِكْرَ ذَلِكَ الْمُتَقَلِّبِ .

نظر ابنُ مطيعٍ إلى دارِهِ ، فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا ، ثُمَّ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا الْمَوْتُ لَكُنْتُ بِكَ مُسْرُوراً ، وَلَوْلَا مَا نَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْقُبُورِ لَقَرَّتْ بِالدُّنْيَا أَعْيُنُنَا ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهُ .

روى الخطيبُ أبو بكرٍ رحمه الله في تاريخه بإسناده : قال : قال يعقوبُ بنُ شَيْبَةَ : رَأَيْتُ عَلَى بَابِ دَارِ خَرَابٍ :

رُبَّتْ دَارٌ بَعْدَ عُمَرَانِهَا أَصَحَّتْ خَرَابًا مَا بِهَا أَهْلٌ^(٣)
لَمْ تَدْخُلِ الْبَهْجَةُ دَارَ امْرِئٍ إِلَّا وَمَا يَهْدِيهَا دَاخِلٌ
مَا يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَأَيَّامَهَا بَعْدَى إِلَّا أَنْوَكٌ^(٤) جَاهِلٌ

- (١) البهر : تتابع النفس من اعياء أو مرض .
(٢) هو أبو أيوب بن أبي سليمان بن أبي مجالد ، كان وزيراً للمنصور ، ثم قتله المنصور وخرَّبَ دارَه ، وهو منسوب إلى موريان : قرية من نواحي خوزستان .
(٣) الأهل : الأهل ، والساكن
(٤) الأنوك : الأحمق ، والعاجز ، والجاهل .

أما ترى العيش بها زائلاً ؟ تباً للدنيا عيشها زائل

والشعر لسعيد بن حميد الكاتب .

قال أبو زيد الرقي : قال أبو محمد الفضيل بن عياض - رضى الله عنه يا أبا يزيد اشتريت داراً ؟ قلت : نعم ، قال : وأشهدت شهوداً ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه والله يأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسأل عن بينتك ، فيخرجك منها عرباناً مجرّداً / فانظر ألا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالك ، ووزنت فيها مالاً من غير حبله ، فإذا أنت قد خسرت الدنيا والآخرة .

[١٥١ ب]

عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : في خطبة أحد العيدين - : « الدنيا دارٌ بلاء ، ومنزل قلعة^(٣) وعناء ، وقد نزعَتْ عنها نفوس السعداء ، وانتزعَتْ بالكرو من أيدي الأشقياء ، فأسعدُ الناس بها أرغبتهم عنها ، وأشقاهم بها أرغبتهم فيها ، هي العائشة لمن انتصحها ، والمغوية لمن أطاعها ، والخاترة^(٤) لمن انقاد لها ، فالنائز من أغرض عنها ، والهالك من هو راغب فيها ، طوبى لعبد اتقى فيها ربه ، وناصح نفسه ، وقدم توبته ، وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح في بطن مؤحشة غرباء ، مذلهم ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد في حسنة ، ولا ينقص من سيئة ، ثم ينشر فيحشر ، إما إلى جنة يدوم نعيمها ، وإما إلى نار لا ينفذ عذابها » .

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال :^(٥) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

[١٥٢ ا]

في خطبته :

/ « يا أيها الناس : إن هذه الدار^(٦) دارُ التواء ، لا دارُ استواء ، ومنزل^(٧) ترح ، لا منزل

(١) هذا الحديث لم أجده في الكتب الصحيحة ، وفي النهاية (قلم) : وفي حديث علي : « احذروا الدنيا ، فإنها منزل قلعة »

(٢) بلاء : امتحان واختبار

(٣) قلعة - بضم ففتح - بوزن همزة : أى تحول وارتحال ، وفي الحديث أيضاً « بئس المال القلعة » فسر بالعارية ، لأنه غير ثابت في يد المستعير ، ومنقلع إلى مالكه ، كذا في النهاية .

(٤) خاترة : غادرة خادعة .

(٥) هذا الحديث في زهر الفردوس ، لابن حجر المسقلاني (ج ٤ قسم ٢ ص ٢٣٣ مصورة دار الكتب برقم ٢٠٩٩) أخرجه الديلمي ، ولفظه فيه : « عن ابن عمر ، رفعه : يا أيها الناس . . . » وجملة « أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته » لم ترد فيه .

(٦) في زهر الفردوس : « ان هذه الدنيا . . . »

(٧) الترح : الحزن .

فرح ، من (١) عرفها لم يَفْرَحْ لِرِخَاءِ ، ولم يَحْزَنْ لِشِقَاءِ (٢) ، ألا وإن الله عز وجل خلق الدنيا دارَ بَلْوَى (٣) ، والآخرة دار عُقْبَى (٤) ، فجعل بَلْوَى الدنيا لِثَوَابِ الآخرة سَبَبًا (٥) ، وثواب الآخرة من بَلْوَى الدنيا عِوَضًا ، فيأخذُ لِيُعْطَى ، وَيَبْتَلِي لِيَجْزَى ، إنها لسريعةُ الذهب ، وشيكةُ (٦) الانقلاب ، فأخذوا حلاوة رِضَاعِهَا ، لمرارة فِطَامِهَا ، وانحزوا (٧) لذيذ عَاجِلِهَا لكريم آجِلِهَا ، ولا تسعوا في عُمرانِ دارٍ قد قَضَى اللهُ خَرَابَهَا ، ولا تُواصلوها وقد أراد اللهُ منكم اجْتِنَابَهَا . فتكونوا لِسُخْطِهِ مُتَعَرِّضِينَ ، ولِعُقُوبَتِهِ مُسْتَوْجِبِينَ (٨) .

وقال الشاعر :

ألا إنما الدنيا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ إِذَا اخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ (٩)
فكم سَخِنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ وَقَرَّتْ عِيُونَ دَمْعُهَا أَمْسٍ سَاكِبٌ (١٠)
هي الدارُ ما الآمالُ إِلَّا فِجَانِعٌ عَلَيْهَا وَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبٌ

وقال ابن المعتز (١١) :

[١٥٢ب]

يا دارُ يا دارَ أطرابي وأشجاني أبلى جديدا مغانيك الجديدان (١٢)

(١) في زهر الفردوس : « فمن عرفها » .

(٢) في زهر الفردوس « لسوء » .

(٣) بلوى : ابتلاء واختبار .

(٤) عقبى : عاقبه وجزاء ، وعقبى كل شيء : آخرته وخاتمه .

(٥) قوله : « سببا » لم ترد في رواية الديلمي في زهر الفردوس .

(٦) قوله « أنها لسريعة الذهب وشيكة الانقلاب » لم يرد في رواية الحديث كما في زهر

الفردوس .

(٧) لم يتضح في الأصل ، وفي زهر الفردوس رسم هكذا (اسحروا) من غير افعال ،

ولم يظهر لنا المراد ، ولعله تحريف « واحتجزوا » وبه يستقيم المعنى والله أعلم .

(٨) في الأصل كتب فوقه « مستحقين » وعليها علامة الصحة ، وهو لفظ روايته في زهر

الفردوس

(٩) يقال : غضر النبات غضارة : نعم وصار رطبا طريا ، والايكة : الشجر الكثير الملتف .

(١٠) سخنت العين : لم تقر ، ويقال : اسخن الله عينه ، اذا انزل به ما يبكيه .

(١١) الابيات في ديوان ابن المعتز ١ / ٥٣ (ط القاهرة) وهي من اول القصيدة هلى

الترتيب .

(١٢) الجديدان : الليل والنهار .

لَيْنَ تَعَطَّلَتْ (١) مِنْ لَهْوِي وَمِنْ سَكْنِي لَقَدْ تَاهَلْتِ مِنْ بَيْتِي وَأَشْجَانِي (٢)
 جَادَتْكَ رَائِحَةُ فِي إِثْرِ غَادِيَةِ تَرَوِي ثَرَى مِنْكَ أَمْسَى غَيْرَ رِيَانٍ (٣)
 حَتَّى أَرَى النُّورَ فِي مَغْنَاكِ مُبْتَسِمًا كَأَنَّهُ حَدَقُ فِي غَيْرِ أَجْفَانٍ

وقال محمود الوراق :

فَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْحَيَاةِ لَنَا بِدَارٍ
 وَمَا أَوْلَادُنَا وَالْأَهْلُ فِيهَا وَلَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارِي
 وَأَنْفُسُنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمُعَارِ

عن محمد بن الحسن بن عبيد الله الكوفي - رحمه الله - قال : كتب إلى داود الفارسي -
 رحمه الله ، وكان عالما ناسكا - بهذه الألفاظ : يا أخى الدنيا دارٌ زَلَّلِي وَزَوَالَ ، وتغيّر حال
 بعد حال ، ثم كتب آخر كتابه هذه الآيات :

أَفْرَطْتَ فِي الْعَيْشِ وَتَأْمِيلِهِ وَلِلْمَنَايَا شِيَمٌ نَكْدُ
 وَإِنَّمَا عَيْشُ الْفَنَى سَاعَةٌ لَا قَبْلَهَا مِنْهَا وَلَا بَعْدُ
 مَا أَوْسَعَ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ آخِرَهَا اللَّحْدُ

وقال سابق البربري (٤) :

وَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا كَمَا لِحَرَابِ الدُّورِ تُبْنِي الْمَسَاكِينُ (٥)
 عَجِبْتِ مِنَ الدُّنْيَا وَذَمِّي نَعِيمَهَا وَحُبِّي لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ بَاطِنُ
 وَقَوْلِي : أَعِدَّنِي رَبُّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ وَأَكْلَفُ مِنْهَا بِاللَّذَى هُوَ فَاتِنُ (٦)

[١١٥٣]

- (١) فى الديوان (تخليت) مكان (تعطلت)
 (٢) الديوان : « همى وأحزاني » . والبكاشد الحزن ، لا يطبق صاحبه كتمانته فيبشه وينشره ، والأشجان : جمع شحن ، ومن معانيه الهم والحزن .
 (٣) الديوان : « جاءتك رائحة فى إثر باكرة » وما هنا أجود ، وجادتك : امطرتك جودا ، وهو المطر الغزير ، والرائحة : مطرة العشى ، وتقابلها الفادية : مطرة الصباح .
 (٤) لسابق فى شرح مقامات الحريري للشريشى (١٧٦/١) آيات من هذا البحر والروى
 (٥) السخلة : الصغير من ولد الضأن والمزساعة يولد .
 (٦) يقال : كلف الشيء ، وكلف به : أحبه واولع به .

وقال البحرى (١) :

أرْسُومُ دارٍ أم سَطُورُ كتابٍ دَرَسَتْ بِشاشَتُها مع الأَحْبابِ ؟
يَجْتَازُ زائِرُها بغيرِ لُبَّانَةٍ ويُرَدُّ سائِلُها بغيرِ جَوابِ
ولرُبَّمَا كانَ الزَّمانُ مُحِبِّبا فينا بِنِ فيها من الأَحْبابِ

وقال الكُمَيْت (٢) :

مَالِي فِي الدَّارِ بَعْدَ ساكِنيها وإن (٣) تَذَكَّرْتُ أَهلَها أَرَبُ
لَا الدَّارُ رَدَّتْ جَوابَ سائِلِها ولا يَكْتُ أَهلَها إِذ (٤) اغْتَرَبوا

وقال عدى بن الرِّقاعِ العاملي :

لَمِنَ الدَّارِ كَأَنْضَاءِ الكِتابِ هاجَتِ الشُّوقُ وَعَيْتُ بِالْجَوابِ (٥)
لَمْ تَزِدْكَ الدَّارُ إِلا طَرَبًا والصَّبِي غَيْرُ شَبِيهِ بِالتَّصابِي
وبما قد كانَ فيها ساكِينُ أَهلُ أَنْعامٍ وَخَيْلٍ وَقِيابِ (٦)

[١٥٣ب]

وقال أبو دُوادِ الإيادي (٧) (واسمه جارية بن الحجاج) :

(١) هذه الأبيات تقدمت في ص (١١٠٠) وسبق التعليق عليها ، وهي في ديوان البحرى
١٦/١ (ط هندية) .

(٢) البيتان في هاشميات الكميست / ٧٤ (ط لندن) من قصيدة مطلعها

أَتَى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ مِنْ حَيْثُ لا صَبْرَةٌ ولا رَيْبُ

ويقابلها من القصيدة البيتان ١٤ و ١٥ .

(٣) في الهاشميات (ولو تذكرت)

(٤) في الديوان (اذا اغتربوا) وفسر بقوله : « المعنى ولا اذا رحل عنها اهلها بكتهم ، كما يفعل

المفارق ، يريد ان الوقوف على الديار باطل .

(٥) انضاء : الواحد نضو ، وهو من قولهم : نوب نضو ، اى خلق على التشبيه .

(٦) الأنعام : جمع النعم - بفتح النون والعين - قيل مختص بالابل ، أو يقال : للابل

والغنم والبقر ، ولا يقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل ، والقياب : جمع قبه ، وهى

من الخيام بيت صغير مستدير ، ومن البناء معروفة ، كنى بذلك عن غناهم وشرفهم .

(٧) لم اعثر على هذه الأبيات ، واورد البكرى البيت الاول منها فى معجم ما استعجم فى رسم

« خفاف » وضبط (تحل) بضم فكسر ، اى لم يأت عليها حول .

قد عَرَفْتُ الدارَ قَفْرًا لم تُحَلِّ
ظَنَنْ الحىُّ الألى كانوا بها
هيجَّ الشوقَ الذى كان صَحَا
بين أجسادِ خُفَافٍ فالرَّحَلُ^(١)
وعفا رَسْمٌ وَأَضْحَى كالخِلَلِ
حَبْسُك اليومَ على ذاك الطَّلَلِ

وقال جرير بن عطية^(٢) :

أدارَ الجميعَ الصَّالِحِينَ بذي السِّدْرِ^(٣)
لقد طَرَفْتُ فى الدارِ عيني دِمْنَةً
فقلت لأذنى صاحِبِي وإنى
بِعَمْرِكُما لا تُعجَلانِي مَوْقِفًا^(٥)
أبينى لنا إنَّ التَّحِيَّةَ عن عُفْرِ
تعاوَرها الأزمانُ بالريِّحِ والقَطْرِ^(٤)
لأنَّكمُ وجداً فى الجوانِحِ كالجَمْرِ
على الدَّارِ فيه القَتْلُ أو راحةُ الدَّهْرِ

وقال أيضا^(٦) :

ألا حَىَّ رَهْبِي ثم حَىَّ المطالِيا
فقد كان مانوسًا فأضبحَ خالِيا^(٧)

(١) فى معجم ما استعجم «بَيْنَ أَجْمادِ خُفَافٍ فالرَّجَلِ» وأجماد موضعان : أجماد دعاجة ، وهى دون المدينة وردت فى شعر ابن مقبل ، وأجماد (غير مضافة) أرض بناحية البصرة . والرجل : جمع رجلة ، وهى ثلاث : رجلة التيس ، ورجلة أحجاء ، ورجلة ابل . وعلى روايه المصنف هنا - أجياد - : موضع من بطحاء مكة من منازل قريش ، وخفاف : من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية ، والرحل (بالحاء المهملة) لم اجده فى مظانه .

(٢) الابيات فى ديوانه / ٢٧٦ وهى من اول القصيدة كروايتها فى الديوان

(٣) ذو سدر ، ويقال : ذو سدير : قاع بين البصرة والكوفة ، كذا فى شرح انقاموس ولم يحدده ياقوت فى معجم البلدان ، واورد فيه شعرا لابي ذؤيب .

(٤) فى الديوان « طرقت » وما هنا احسن ، من قولهم : طرف عينه الحزن ، ويقال أيضا : طرف الشيء ، اذا نظره - وتعاورها الريح والقطر يعنى تداولتها الريح والأمطار حتى طمست معالمها .

(٥) فى الديوان « لَعَمْرُكُما لا تَعْجَلانِ ، إنَّ مَوْقِفًا » وهو من عجل ، وعلى رواية المصنف يكون من اعجله ، اذا استحثه على الاسراع ، والمعنى اما ان اموت او اسلو ؛ فهو راحة الدهر

(٦) الابيات فى انتقائى ٥٩/١ (ط مصر) واوردها ياقوت فى معجم البلدان فى رسم (رهبا) وهى فى ديوانه / ٦٠١ من قصيدة قالها للفرزدق ، وعاتب فيها جده الخطفى .

(٧) رهبي - كذا رسمه بالياء فى معجم ما استعجم ، وفى الاصل ومعجم البلدان رسمت بالألف ، ونظر له القاموس بسكرى - : موضع فى ديار بنى تميم ، وقال عمارة بن عقيل : هى خبراء فى أعالي الصمان ، والمطال : جمع مطلاة وهى ما اتسع من الأرض وانخفض ، ويقال ايضا للمواضع التى تطلّى فيها الابل الجربى بالقطران .

فلا عهدَ إلا أن تُذَكَّرَ أو تَرَى
فيا لَيْتَ أنَّ الحَيَّ لم يَتَفَرَّقُوا
فقد خَفْتُ ألا تَجْمَعُ الدارُ بَيْنَنَا

وقال أبو حبة النَمِيرِي :

يا دارُ غَيْرِها التَقادُمُ والبِلى
لا زِلْتُ في خَفْضِ عَليكَ تَهافتتُ
وأنازَ وادِيكَ الرَبيعُ ، فربُّما
وأرى به الأَنسَ الذين تَجِبُّهم

وقال حَفْصُ الأَمَوِي :

يا دارُ أَقوتُ من بَعْدِ حاضِرِها
أَلقتُ عَليها الرِياحُ أَرَدِيَّةً
حَيَّيتُ من دِئنةٍ بما خَلقتُ
يا رَبِّما راقِني بِساحتِها
أيامَ لا خَوفَ من شَتاتِ نَوَى
كنا بِها حِقْبَةً فَأزَعَجنا

(١) الثمام : نبت ضعيف يسمى الى مائة وخمسين سنتيمترا ، وهو من الفصيلة النجيليه ومنه تتخذ الحصر ، وكان يلقي على اعواد الخيمة على هيئة الظلة ، فاذا ارتحل القوم نزعوا اعواد الخيمة وتركوا الثمام فى مكانها .

(٢) فى الديوان « وامسى » وما هنا انسب

(٣) السليل : موضع قيل : هو العرصة التى بعقيق المدينة - والمازما : تثنية مازم ، وهو شعب ضيق بين جبلين يفضى آخره الى بطن عرنة - واكباد : جبل متصل بلية ، ولية واد لثقيف قرب الطائف ، وقيل : اكباد : ارض فى شعر ابن مقبل .

(٤) انار : هو من قولهم : انارت الشجرة ، اذا اطلعت نورها ، وهو زهرها ، والربيع : المطر ، دعاله بالسقيا حتى يمرع ويزهر ، ومعنى نغنى به : نحل فيه ونقيم

(٥) الانس : زمن معانيه : الحى المقيمون ، والجماعة الكثيرة من الناس .

(٦) الاواصر : جمع الاصرة وهى هنا عود يعرض فى الحائط ونحوه ، يدفن طرفاه فيه ، ويصير وسطه كالعروة تشد اليه الدابة .

(٧) الخفض : الدعة وسعه العيش .

شَتَّتَ بَيْنَ الْخَلِيطِ. فَارْتَحَلُوا عنها وَأَبْدَى خَرَابَ عَامِرِهَا (١)
 فَالِدَّارُ لَوْ زَرْتَهَا رَأَيْتَ بِهَا آيًّا تَهْبِجُ الْأَسَى لَزَائِرِهَا (٢)
 تَلِكِ الْمَعَانِي فَإِنْ مَرَزْتَ بِهَا يوماً فَسَلِّمْ عَلَى دَوَائِرِهَا (٣)
 وَانظُرْ إِلَيْهَا ؛ أَلَمْ تَصِرْ دِمْنًا تَهْفُو السَّوَابِي عَلَى دَعَائِرِهَا (٤) ١٩

قال ابن المعتز (٥) :

وَسُكَّانِ دَارٍ لَا تَوَاصَلُ بَيْنَهُمْ على قُرْبٍ بَعْضٍ فِي التَّجَاوُرِ مِنْ بَعْضٍ (٦)
 كَأَنَّ خَوَاتِيمًا مِنَ الطِّينِ فَوْقَهُمْ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ فَضٍّ (٧)

وقال أبو العتاهية (٨) :

أَلَا يَأْنِفُسُ مَا أَرْجُو بَدَارٍ أَرَى مَنْ حَلَّهَا بَلَقِيَ الْقَرَارِ ؟
 بَدَارٍ إِنَّمَا الشَّهَوَاتُ (٩) فِيهَا مُعَلَّقَةٌ بِأَيَّامٍ قِصَارِ
 نَرَى (١٠) الْأَمْوَالَ أَرَبَابًا عَلَيْنَا وما هي بَيْنَنَا إِلَّا عَوَارِي (١١)

- (١) البين هنا : الاجتماع والوصل ، ومنه قيل : ذات البين ، لما بين القوم من القرابة والمودة ، ويصلح المعنى أيضا على جعله ظرفا - والخليط : المخالط (للواحد والجميع) ويطلق أيضا على الشريك والصاحب ، والجار المصافي (٢) الاى : جمع الآية بمعنى العلامة والائر (٣) الدوائر : جمع دائر وصف من دثر المنزل ، اذا بلى وتهدم .
 (٤) الدعائر ، والدعائير : جمع دعشور ، وهو الحوض أو المنزل المهدم ، ويقال أيضا للحفرة
 (٥) البيتان في ديوانه ١٣٩/٢ ، وفي شرح المقامات للشريشى ١٧٧/١ ، والرواية فيهما متفقة مع رواية المصنف هنا .

- (٦) فى شرح المقامات « لا تزاور بينهم »
 (٧) الخواتيم : جمع خاتام ، وهو ما يختم به ، ومنه الطين أو الشمع يختم به على الشيء .
 (٨) الابيات فى ديوانه ١٠٦/٦ ، وعنوانها : (وقال يحث نفسه على الباقي دون الفانى) .
 (٩) رواية الديوان (اللذات)
 (١٠) فى الديوان (ترى) مبنيا للمجهول
 (١١) بعد هذا البيت فى الديوان بيتان آخران هما :

كَانَتِي قَدْ أَخَذْتُ مِنَ الْمَنَائِيَا أَمَانًا فِي رَوَاجِي وَابْتِكَارِي
 إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشِ تَقْنَعُ بِالْمَدْلَةِ وَالصَّغَارِ

وَنَذْكُرُ أَنْ نَدِبَ لَهَا وَنَنْسَى دَيْبَبَ اللَّيْلِ فِينَا وَالنَّهَارِ (١)

[١٥٥]

وقال آخر: (هذه الأبيات من قصيدة تنسب إلى أكنم بن صَيْفِي (٢) :

أَيْسَالُ رَسْمِ الدَّارِ ، وَالدَّارِ قَلْبُهُ وَأَنْتَى لَهَا مَا قَدْ حَوَّاهُ مِنَ الْوَجْدِ ؟
وَيَسْخَطُ أَفْعَالَ السَّحَابِ بِتُرْبِهَا إِذَا مَعَهْدٌ مِنْهَا تَغَيَّرَ عَنْ عَهْدِ ؟
وَمَا مُتَمَعَةُ الْأَحْبَابِ إِلَّا تَعَلَّةٌ تَلِيمٌ لِنَشْتِيَتِ وَتَقَرَّبُ عَنْ بُعْدِ (٣)

روى أن قوما تشاجروا بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى أشعر الناس ، فقال عمر : سأُرسل إلى سيّد الناس فأسأله ، فقال الناس : قد تشاجرنا فى سيّد الشعراء فتريد الآن أن ننظر إلى سيّد الناس ، فأرسل إلى عبد الله بن العباس - رضوان الله عليهما - فجاءه ، فقال له : يا أبا العباس أنشدنا ما تستحسِنُ من الشعر ، فقال : سأُنشِدُكُمْ لسيّد الشعراء ، فانشدهم لزهير بن أبي سلمى (٤) :

هَلْ فِي تَذَكُّرِ أَيَّامِ الصَّبِيِّ فَتَنُ أَمْ هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ رَدْدُ (٥) ؟
أَمْ هَلْ يُلَاْمَنُ بِأَكْ هَاجَ عِبْرَتَهُ بِالْحِجْرِ لِذِشْفِهِ الْوَجْدُ الَّذِي بَجِدُ (٦) ؟
أَوْفَى عَلَى شَرَفٍ نَشِزَ فَازَعَجَهُ قَلْبٌ إِلَى آلِ سَلْمَى تَائِقٌ كَبِيدُ (٧)

(١) لم يرد هذا البيت فى رواية الديوان .

(٢) كذا فى الأصل بخط مغاير ، ولم اجده فى مظانه .

(٣) المتعة : ما يتمتع به ، او هو مصدر بمعنى التمتع ، والتعلة : ما يتعلل ويتلهم به وتلم : من قولهم ألم بالمكان أو القوم اذا نزل بهم أوزارهم زيارة غير طويلة .

(٤) فى جمهرة اشعار العرب / ٣٢ وردهذا الخبر بعبارة اخرى ، وفيه أن ابن عباس انشده لزهير قصيدته فى هرم بن سنان التى فيها :

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوْلِيهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا .. «

وما هنا يوافق ما جاء فى مقدمة القصيدة فى شرح ديوان زهير لتعلب / ٢٧٩ ؛ ط دار الكتب مع اختلاف يسير فى العبارة ، وهو متفق مع ما جاء فى الديوان ايضا ٢٧٨ حاشية / ٤ عن احمد بن ابى هاشم .

(٥) الفند : الخطأ فى القول والرأى .

(٦) الوجد : الحب الشديد ، وشفه : براه وهزله وأسقمه وأوهنه .

(٧) الشرف : المكان العالى ، والنشز : المرتفع

مَنْ أَرَى دَارَ حَيٍّ عَهْدُنَا بِهِمْ حَيْثُ التَّقَى الْغُورَ مِنْ نَعْمَانَ وَ النَّجْدِ^(١) ؟
 لَهُمْ هَوَى مِنْ هَوَانَا مَا يُقَرِّبُنَا مَاتَتْ عَلَى قُرْبِهِ الْأَحْشَاءُ وَالْكَبِدِ
 إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتَنِي يَوْمَ ذِي عُدْمٍ^(٢) رَاعٍ إِذَا طَالَ بِالْمُسْتَوْدَعِ الْأَمْدُ
 إِنْ تُنْمِسَ دَارُهُمْ مِنَّا مُبَاعِدَةً فَمَا الْأَحْبَةَ إِلَّا هُمْ وَإِنْ بَعُدُوا

وقال جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ^(٣) :

عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَبِستْ بِهَا فَمَا يَا صَاحِبِي فَسَائِلَهَا
 وَمَا يُبَيِّنُكَ مِنْ عَرَصَاتِ دَارٍ تَقَادِمَ عَهْدُهَا وَبَدَا بِهَا ١ ؟

عن محمد بن يَزْدَاد^(٤) ، قال : دخلت على المأمونِ يوماً فرأيتُه وبيده رُقْعَةٌ ، فقال لى :

يا محمد ، قَرَأْتَ مَا فِيهَا ؟ قلت : هى فى يَدِ أمير المؤمنين ، فرمى بها إلیّ ، فإذا فيها مكتوب :

إِنَّكَ فى دَارٍ لَهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 أَمَا تَرَى المَوْتَ مُحِيطًا بِنَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْآمِلِ
 تُعَجِّلُ الذَّنْبَ لِمَا تَشْتَهَى وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ
 وَالمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا بَغْتَةٍ مَا ذَا^(٥) بِفِعْلِ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ

(١) النجد : ضبط فى الأصل بفتح النون والجيم ، ولم يرد فى كتب اللغة بهذا الضبط إلا بمعنى العرق ، وفعله نجد (من باب فرح) والذى فى ديوانه النجد (بضم النون والجيم) جمع نجد عن ابن الأعرابي ، وفى اللسان « نجد - بضم الأول والثانى - لفة هذيل خاصة ، يريدون نجدا - بفتح فسكون - » والنجد ما أشرف من الأرض وارتفع ، وهو خلاف الغور ، والغور : ما انهبط من الأرض ، وفى الصحاح : « الغور : تهامة ، وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد » .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى ديوانه (غدم) بالفين والذال المعجمتين المضمومتين ، وقال فى تفسيره : موضع من نواحي المدينة ، وفى المراصد (عدم) بالعين والذال المهملتين المفتوحتين - : واد باليمن ، وورد أيضا بهذا الضبط والتفسير نفسه فى عدم بالذال المعجمة

(٣) لم أجد هذين البيتين فى شعر جميل (جمع وتحقيق حسين نصار) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يزداد بن سويد ، وزر للمأمون ، وكان آخر وزراءه ، وأصل أسرته من خراسان ، كانوا مجوسا ثم أسلموا ، وانظر فى خبر وزارته الفخرى فى الأدب السلطانية / ١٦٩ وما بعدها .

(٥) ماذا : مانافيه ، أى ماهندا .

فلما قرأتها قال لي المأمون : هذا من أحكم شعر قرأته .

وقال المُساوِرُ بن هِنْد بن قَيْس بن زُهَيْر العبَّي :
[١٥٦]

ودارٍ حِفاظٍ. قد حَلَلْتُمْ مَهانَةً بها نَيْبُكُمْ ، والضيفُ غيرُ مَهانٍ (١)
إذا سُئِلوا ما ليس بالحقِّ فيهم أبى كلُّ مَجْنِيٍّ عليه وجانٍ
وقالت رَيْطَةُ بنتِ عاصمٍ (٢) :

وقفتُ فابْكَنِي بدارٍ عَشِيرَتِي على رُزْهِينَ الباكياتُ الحوايسِرُ
غدوا كسيوفِ الهِنْدِ وُرادَ حَوْمَةٌ من الموتِ أعيًا ورُدْهَنُ المِصايرُ
فوارِسُ حامُوا عن حَرِيْمِي وحافظوا بدارِ المَنائيا ، والقنا مُتَشاجِرُ (٤)
ولو أن سَلَمِي نالها مثلُ رُزْئِنَا لهُدَّتْ ، ولكن تحيِلُ الرُزءُ عامِرُ (٥)
وقال البُخْتَرِيُّ (٦) :

يا دارُ لا زالتِ رُبائِكِ مَجْرَدَةٌ من كلِّ سارِيَةٍ تُعَلُّ وتُنْهَلُ (٧)
أذْكَرْتِنَا دَوْلَ الزمانِ وصَرْفَهُ وأرَيْتِنَا كيفَ الخطوبُ النُّزْلُ (٨)

(١) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة .

(٢) الأبيات في شرح الحماسة للتبريزي / ٤٩٢ ، والمعقد الفريد (٧٣/٣ و٧٤) ورياض
الأدب في مرثي شواعر العرب (٨٩/٦ و٩٠) وشاعرات العرب / ٤٧ (جمع بشير يموت /
ط الأهلية بيروت)

(٣) وراذ جمع وارد ، والحومة : موضع القتال ، وأرادت بأعيا وردهن المصادر أنهم لم
يرجعوا من ساحة القتال ، وفي شاعرات العرب : (مضوا بسيوف الهند)

(٤) دار المنايا : ساحة القتال . الحریم : الموضوع الذي تلزم حمايته . متشاجر : متداخل
متشاك

(٥) سلمى : أحد جبلى طيب ، هددت : كسرت ، عامر تريد قبيلتها ، وتعنى انها اقوى
وأصبر ، لانها اشد من الجبل .

(٦) الأبيات في ديوانه (١٥٦/٢) من قصيدة يمدح بها المتوكل مطلعها :

لَوْلَا تُعَفِّفُنِي لَقُلْتُ الْمَنْزِلُ مَعْنَى تَبْيِينُهُ وَمَعْنَى مُشْكِلُهُ

ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات -

(٧) مجودة : ممطرة - ورواية الديوان (من كل غادية) وهي السحابة تمطر غدوة ،
والسارية : التي تمطر ليلا .

(٨) في الديوان (فهمتنا دول الزمان)

أَصَابَةٌ بِرُسُومٍ رَامَةً بَعْدَمَا عَرَفْتُ مَعَارِفَهَا الصَّبَا وَالشَّمَالَ^(١)
 وَسَأَلْتُ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي اسْتِخْذِ سِبَارِهِ كَمُجِيبٍ مِنْ لَا يَسْأَلُ
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ أَيْضًا^(٢) :

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجْعَ مَا أَنَا قَائِلُهُ^(٣) وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعَ عَمَّا تَسْأَلُهُ
 أَفِي ذَلِكَ بُرْءٌ مِنْ جَوَى أَلْهَبِ الْحَشَى تَوَقُّدُهُ ، وَاسْتَغْزَرَ الدَّمْعَ جَائِلُهُ
 هُوَ الدَّمْعُ مَوْقُوفًا عَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ نَعْرَجُ فِيهَا أَوْ خَلِيطٍ. نَزَائِلُهُ^(٤)
 تَرَادَفُهُمْ خَفُضُ الزَّمَانِ وَلِينُهُ وَجَادَهُمْ طَلُّ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ^(٥)

وقال آخر :

يَا دَارُ أَضَحْتُ خَلَاءَ لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الطَّبَاءَ ، وَإِلَّا النَّاشِطُ الْفَرْدُ^(٦)
 أَيْنَ الَّذِينَ إِذَا مَا زُرْتُهُمْ جَدَلُوا فَطَارَ عَنِ قَلْبِي التَّشْوَاقُ وَالْكَمَدُ^(٧) ؟

وقال حسان بن ثابت الأنصاري - رحمه الله - :^(٨)

لَمَنْ الدَّارُ أَفْقَرَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ شَطْطِ الْيَرْمُوكِ فَالصَّمَانِ^(٩)

- (١) في الديوان (برسوم دامة) ولعله تحريف ، وفيه (عرفت معالمها) .
 (٢) الأبيات في ديوانه (١٦٢/٢) من قصيدة مدح بها المتوكل ، وهي من أولها على الترتيب
 (٣) الديوان : « موقوف » بالرفع و « تمرج » ومعنى نزائله : نفاظه .
 (٤) الديوان « خفض النعيم » وما هنا أجود ، لأن معنى الخفض : الدعة وسعة العيش كالنعيم ، فيكون كأنه أضاف الشيء إلى نفسه .
 (٥) الناشط : الثور الوحشي - الفرد : المنفرد عن القطيع ، وضبطه في المخصص (٤٠/٨) بفتح الفاء والراء ، وفي اللسان (فرد) : « وثور فرد - بضمين - وفارد ، وفرد - بفتحين - وفرد - بفتح فكسر - كله بمعنى منفرد .
 (٦) جدلوا : فرحوا - التشواق : مصدر كالتشوق .
 (٧) الأبيات في ديوانه / ٥٥ (ط ليدن) و ٤١٥ (ط البرقوقى) من قصيدة يمدح بها جبلة بن الأيهم ، وأوردتها ياقوت في معجم البلدان (رسم سكاء)
 (٨) في معجم البلدان (بَيْنَ شَطْطِ الْيَرْمُوكِ فَالصَّمَانِ) وفي الديوان : « أعلى اليرموك فالخمان » والخمان : من نواحي ألبتنية من أرض الشام ، يرد كثيرا في شعر حسان ، والصمان : قال ياقوت : بعد أن أورد أقوالا في تحديده - : « والصمان أيضا فيما أحسب من نواحي الشام بأرض البلقاء » ثم انشد بيت حسان .
 (٩) لَمَنْ الدَّيَارُ أَفْقَرَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ شَطْطِ الْيَرْمُوكِ فَالصَّمَانِ
 واليرموك : واد بناحية الشام في طرف الفوريصب في نهر الأردن .

فالقريّات (١) من بلاس فدّارياً (٢) فسكاً إلى (٣) الرُوم الدواني
 ر مَنى قبائلٍ وهجانٍ فقفاً جاسم (٤) ، فأودية الصّف
 ر وحقاً (٦) تصرّف الأزمان ذلك مَعْنَى (٥) لآل جفنة في الده
 يوم حلّوا بحارث الجولان (٨) ثكّلت (٧) أمهم - وقد ثكّلتهم -

[١٥٧ ب]

وقال آخر:

عجبا لي ولاغتراري بدارٍ لستُ أبقى لها ولا تَبْقَى لي
 ما تصافي قومٌ على غير ذاتِ الله إلا تفرقوا عن تقالي (٩)

وقال آخر:

يا مُشيدَ الحصنِ بيني نفعهُ قلما تُغنى من الموتِ الحصون
 تطلبُ التخليدَ في دارِ الفنا خابَ من يَطلبُ شيئاً لا يكون
 سائلُ الأيامِ عن أملاكها أي دُرُ قطعَت عنها اللبُون (١٠)
 كم بها من راكضِ أيامه وله من ركضها يوم حُرُون (١١)

- (١) القريات : قرى صغيرة قريبة من دمشق منها دومة ، وسكاكة ، وسكاء ، كما يفهم من معجم البلدان .
- (٢) داريا : من قرى دمشق بالقوطه .
- (٣) في الديوان : « فسكاء فالقُصورِ الدواني »
- (٤) أورده ياقوت في رسم جاسم ، وقال : جاسم : قرية على يمين الطريق الاعظم الى طبرية، بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ (نحو ٤٤ كم)
- (٥) في الديوان « من آل جفنة » وما هناوافق رواية ياقوت في رسم « سكاء »
- (٦) في الديوان « وحق » وفي معجم البلدان / سكاء (٠٠ لآل ٠٠ وحقا تعاقب الازمان)
- (٧) في الديوان (هبلت أمهم وقد هبلتهم) ومثله في معجم البلدان في رسم (الجولان) وما هنا يوافق معجم البلدان في رسم (الحارث) والمعنى واحد .
- (٨) الحارث : قرية من قرى حوران من نواحي دمشق وقال ابن دريد : يقال للجبل حارث الجولان ، وقال الجوهرى : الجولان : جبل بالشام ، وحارث : قلة من قلله ، كذا في معجم البلدان في رسم / الحارث .
- (٩) التقالى : التباغض .
- (١٠) الدر - بفتح الدال - : اللبن ، واللبنون : ذات اللبن
- (١١) يقال : ركض الفرس ، اذا استحثه ليعدو ، والحرون من الخيل : الذى لا ينقاد ، واذا اشتد به الجرى وقف

وقال آخر :

نَعْمُ الدُّنْيَا وما الدُّنْيَا يَا لَنَا دار إقامه
إِنَّمَا الغِبْطَةُ والحَسَنَةُ رة في يومِ القِيَامَةِ

روى أن فاطمة بنت الحسن - رضوان الله عليه - نظرت إلى دار زوجها الحسن بن الحسين - رضى الله عنهما - فغطت وجهها ، وقالت :

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية . لقد عظمت تلك الرزايا وجلت (١)
ثم ضربت على قبره فسقطاً أقامت فيه سنة ، فلما استكملتها أمرت بالفسطاط فقلع ،
ودخلت المدينة ، فسمعت قائلاً يقول - من جانب البقيع - : هل وجدوا ما فقدوا ؟ وقائلاً من
الجانب الآخر يقول : بل يسوا فانقلبوا .

[١٥٧ ب]

قال وهب بن مئب - رحمه الله - : نحن بنو آدم من نسل الجنة ، سبانا إبليس إلى الدنيا
بخطية أبينا ، فليس لنا إلا البكاء حتى نعود إلى الدار التي سبانا منها .

روى أن عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود - رحمه الله - باع دراً بثمانين
ألف درهم ، فقيل له : لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرًا فقال : أنا أجعل هذا المال ذخرًا
لى عند الله تعالى ، وأجعل الله سبحانه ذخرًا لولدي ، ثم تصدق بالمال .

كتب رجل إلى صالح بن عبد القدوس : (٣)

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار ؟

فكتب إليه صالح :

(١) هذا البيت من أبيات ستة أوردها ياقوت في رسم (اللف) ونسبها إلى أبي دهب
الجمعي وأولها :

مَرَرْتُ عَلَى أَبِياتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ

وفي حماسة أبي تمام (٣/١٣ و ١٤) بتحقيق محيي الدين عبد الحميد (ورد البيت في أبيات

أربعة نسبت إلى سليمان بن قنة المحاربي ، وروايته ، « وكانوا غيائاً ثم أضحوا رزية »

(٢) هذا الخبر في مشكاة المصابيح / ١٤٤ ولفظه : « وعن البخاري تعليقا قال : لما مات

الحسن بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ، ثم رفعت ، فسمعت صائحا

يقول : الا هل وجدوا ما فقدوا ؟ فأجابه آخر : بل يسوا فانقلبوا . »

(٣) هذا الخبر في أدب الدنيا والدين / ١١٥ (ط الميمنية سنة ١٣٠٧ هـ)

الدَّارُ جَنَّةٌ عَدْنٌ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضَى الْإِلَهَ وَإِنْ فَرَطْتَ فَالنَّارُ^(١)
هُمَا مَحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا

وقال آخر:

دَرَجَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْ مِ بْنِ عَمْرٍو فَاصْبَحُوا كَالصَّرِيمِ^(٢)
وَحَلَّتْ دَارُهُمْ فَاصْصَحَتْ يَبَابًا بَعْدَ عِزٍّ وَثَرَوَةٍ وَنَعِيمِ^(٣)
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّا سِ ، وَتَبَقِيَ دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ^(٤)

وقال أبو العتاهية^(٥):

مَا رَأَيْتُ الْعَيْشَ يَصْفُو لِأَحَدٍ دُونَ كَدِّ وَعِنَاءٍ وَنَكَدٍ
نَحْنُ فِي دَارِ فَنَاءٍ وَبِلَى تَنْقُلُ النَّاسَ إِلَى دَارِ الْأَبَدِ^(٦)
كُنْ لَمَّا قَدَّمْتَهُ مُغْتَنِمًا لَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لَعَدُوِّ

وقال أبو تمام^(٧):

مَا إِنَّ هَذَا مَوْقِفُ الْجَزَاعِ أَقْوَى ، وَسُورُ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ^(٨)
دَارٌ سَقَاهَا بَعْدَ سُكَّانِهَا صَرْفُ النَّوَى مِنْ سَمِّ النَّاقِعِ^(٩)
فَلَا تَلُومَنَّ ذَا الْهَوَى إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبِدْعِ حَنَّةِ النَّازِعِ^(١٠)

- (١) في ادب الدنيا والدين: « جنات عدن... وان خالفت... »
(٢) الصريم . من معانيه القطعة المنعزلة من الرمل ، والمعنى على التشبيهه أراد قتلهم بعد كثرة .
(٣) اليباب: الخراب ، والخالى الذى لا شىء فيه ، ويقال : دار خراب يباب .
(٤) السابق الى هذا المعنى - وفيه اكثر الفاظه - هو لبيد ، بقوله :
وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الرسوم والآثار
وقد اخذه عنه الاحوص بلفظه ، وانظر ما تقدم فى ص ١٠٦ ب و ١٠٧ أ
(٥) الابيات فى ديوانه / ٧٣ من قصيدة قالها فى تلاقى الموت ، وهى من اولها على الترتيب
(٦) سقط هذا البيت من الديوان .
(٧) الابيات فى ديوانه (٣٥١/٢) من قصيدة يمدح بها نوح بن عمرو ، ويستعطفه
لأخيه حوى بن عمرو ، وهى من اولها على الترتيب .
(٨) رواية الديوان (ها ان هذا) . وسورالشيء : بقيته ، يريد ان هذا الربع سور الزمن ،
أى قد اهلك معظمه وبقى منه بقية .
(٩) الناقع : الثابت فيه
(١٠) فى الديوان « وَلَا تَلُومَنَّ » والحنة : مصدر حن يحن ، والنازع الذى ينزع إلى وطنه

وقال أيضا (١) :

قِرَى دَارِهِمْ مِنْى الدَمُوعُ السَّوَابِكُ
سَقَتَ رَبْعَهُمْ ، لا ، بل سَقَتَ مُنْتَوَاهُمْ
وَأَلْبَسَهُمْ عَضَبَ الرَّبِيعِ وَوَشِيهَ
وإن عادَ صُبْحِي بَعْدَهُمْ وَهُوَ حَالِكٌ (٢)
من الأَرْضِ أَخْلَافُ السَّحَابِ الحَوَاشِكُ (٣)
وَيَمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدَى المِتْلَاحِكُ (٤)

وقال أبو نُوَاسٍ (٥) :

يا دارُ ما فَعَلْتَ بِكِ الأيَّامُ
عَرِمَ الزَّمانُ على الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ
أَيَّامٌ لا أَغشى لِأَهْلِكَ مَنْزِلاً
ولقد نَهَزْتُ مع القُؤاةِ بِدَلْوِهِمْ
وَبَلَغْتُ ما بَلَغَ امرؤُ بِشِبابِهِ
لم تُبْقِ فيكِ بِشاشَةٌ تُسْتامُ (٦)
بِكِ قاطِنِينَ ولِلزَّمانِ عُرَامُ (٧)
إِلا مُراقِبَةٌ ، على ظلامُ (٨)
وأَسْمَتُ سَرِحَ اللُّهُوحِ حيثُ أَسامُوا (٩)
فإذا غَضارَةٌ كُلُّ ذاكِ أُنَّامُ (١٠)

- (١) هذه الأبيات فى ديوانه (٤٥٦/٢) وهى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف النغرى ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٣ و ٤) .
(٢) هذا المعنى تعاوره الشعراء فى القديم والمولد يجعلون الموضع الذى ينزلون به كالمضيف لهم يأتهم بالقرى ، ويجعلون انفسهم كالمضيفين اذا نزل بهم هم أو خطب . والمعنى : قرى دارهم منى دموعى وان عظموا الاساءة الى برفاقهم فعاد صبحى بعدهم وهو حالك .
(٣) المنتوى : الموضع الذى ينوون الرحيل اليه ، والأخلاف جمع خلف - بكسر فسكون - وهو ندى الناقاة ، والحواشك : المتلثات ، من قولهم : حشك الخلف والضرع : امتلأ باللين .
(٤) هكذا فى الديوان أيضا ، قال المرزبانى ، وكان حقه أن يقول و (البسه) على معنى الربيع ، لأن العادة ان يدعى للديار بسقى الغمام ، ليكثر فيها النبات والزهر ، والمتلاحك : الذى يتصل بعضه ببعض .
(٥) الأبيات فى ديوانه / ٤٠٧ وهى من اول القصيدة على الترتيب .

(٦) رواية الديوان للشطر الثانى (ضَامَتِكَ وَالْأَيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ) وفى هامشه إشارة إلى أن رواية الصولى : (لم تُبْقِ فيكِ بِشاشَةٌ تُسْتامُ)

(٧) عرام الزمان : حدته وشراسته واذاه .

(٨) لا أغشى : لا آتى ولا أزور ، على ظلام : أى فى الظلام كقول بشار .

إذا نَكَرْتَنِي بِلَدَّةٍ أَوْ نَكَرْتُنْهَا خَرَجْتُ مع البَازِيِ على سَوادِ

(٩) نهز فى البشر بالذلو : ضرب بها فى الماء لتمتلىء ، والسرح : المال السائم ، وأسامه

أرعاه .

(١٠) يروى « غصارة » بدلا من « غضارة »

وقال الشيخ أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المَعْرِيُّ^(١) :

هل تُسمعُ القولَ دارٌ غيرُ ناطِقَةٍ وفقدُها السمعَ مقرونٌ إلى الخَرَسِ!؟^(٢)
لأنَّسِنَّكَ إن طال الزمانُ بنا كم من^(٣) حبيبٍ تمادى عهدُه فَنَسِي!؟

[١٥٩]

وقال النابغة الجَعْدِيُّ ، وهو قيس بن عبد الله^(٤) :

وهاجت لك الأحزانَ دارٌ كأنها بذى بَقَرٍ أو بالعُنَابَةِ مُذَهَبُ^(٥)
أوارى خَيْلٍ قد عَفَّتْ ومنازلُ أراح بها حى كِرَامٍ وأَعزَّبُوا^(٦)
تَحَمَّلَ منها أهلها فتفرَّقوا فريقين منهم مُصْعِدٌ ومُصَوَّبُ^(٧)

وقال الرَّبِيعُ بن أبي الحُفَيْقِ :

دور عَفَّتْ بِقَرَى الخابورِ غيرَها بعد الأنيسِ سوا في الرِّيحِ والمطرِ^(٨)
إن تُمس داركُ من كان يسكنها وخشاً فذلك صرف الدهر والقَدَرُ
وقد تحلُّ بها بيضُ ترائبها كأنها بين كُثبانِ النَّقا البَقَرِ^(٩)

وقال ابن المولى ، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المَوَلَى ، مولى الأنصار - رضى الله عنهم -

من بنى عمرو بن عوف^(١٠) :

(١) البيتان فى سقط الزند ١٩٨/١ من قصيدة مطلعها :

لَوَلَا تَحِيَّةٌ بَعْضُ الأَرْبَعِ الدُّرُسِ ما هَابَ حَدَّ لِسَانِي حَدِيثِ الحَبِسِ

ويقابلهما من القصيدة فى ترتيب الديوان البيتان (٢ و ٣) .
(٢) يمهّد عذره فى ترك التحية ، يقول : ان حبيت هذه الدار فهل تسمع قولى ؟ انها دار لا تنطق ولا تسمع ما يقال .

(٣) فى سقط الزند « وكم حبيب .. » يخاطب الدار فيقول : لا بد ان انسالك اذا تطاول الزمن ، وطال بك العهد ، وهكذا حال الاحباب ، قانه متى تطاول العهد بالحبيب نسى .

(٤) البيتان ١ و ٣ فى شعر الجعدى / ٦ - ١٠ (ط المکتب الاسلامى بدمشق) .

(٥) فى شعر الجعدى / ١٠ « . بالعنابة » وفى الاصل ما بعد العين غير منقوط والعناب ، والعنابة : من المواضع الواردة . وذو بقر . واد بين أخيلة الحمى ، حمى الرَبْذَة .

(٦) أوارى : جمع آرية ، وهى معلق الدابة - وأعزبوا : بعدوا

(٧) فى شعر الجعدى ٦ « تَحَمَّلَ مَنْ أَمَسَى بِهَا فَتَفَرَّقُوا... » ومثله فى اللسان .

(٨) فى شعر الجعدى / ٦ « تحمّل من أمسى بها فتفرّقوا .. » ومثله فى اللسان (شعب) والمصوب خلاف المصعد ، يعنى المنحدر ، يريد : منهم من انجد ، ومنهم من غور .. »

(٩) الخابور من أعمال الموصل فى شرقى دجلة ، وهو نهر كبير يخرج من الجبال عليه عمل واسع وقرى فى شمال الموصل ، يصب فى دجلة ومنبعه من ارض الزوزان .

(١٠) البقر : يريد بقر الوحش : والعرب تشبه المرأة بالبقرة الوحشية فى جمال العينين .

(١٠) الابيات من قصيدة مدح بها المهدي ، وهى فى الاغانى ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٩ (ط دار

الكتب) ويقابلها من القصيدة بترتيب الاغانى الابيات ١ و ٢ و من ٩ - ١٦ .

سَلا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبَيِّنُ فَتَنْطِقُ
وَأَنْتِ يَرِدُ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا
فَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَيِّنِ ، كُلُّ جَمَاعَةٍ
وَخَذَ بِالتَّعْرَى ؛ كُلُّ مَا أَنْتَ لَا يَسُ
فَصَبِرُ الْفَتَى عَمَّا تَوَلَّى فَفَاتَهُ
وَأَنَّكَ بِالْإِشْفَاقِ لَا تَدْفَعُ الرَّدَى
كَأَنَّ لَمْ يَرُعْكَ الدَّهْرُ ، وَأَنْتِ آمِنٌ
وَقَالَ خَلِيلِي - وَالبُكَّالِي غَالِبٌ - :
وَقَدْ طَالَ تَوْقَافِي أَكْفَكْفُ عِبْرَةٍ
وَإِنْسَانٍ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ لَجَّةٍ

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري (٨) :

الزَّم ذَرَاكَ إِذَا لَقَيْتَ خِصَاصَةً
فَاللَّيْثُ يَسْتُرُ حَالَهُ الْإِخْدَارُ (٩)
هَذِي الْجُسُومِ مِنَ التُّرَابِ كَوَائِنِ
وَالْمَرْءُ لَوْلَا أَنْ يُحَسِّنَ جِدَارُ (١٠)
وَيَقُولُ : دَارِي مِنْ يَقُولِ ، وَأَعْبُدِي
مَهْ ، فَالْعَبِيدُ لِرَبِّنَا وَالدَّارُ (١١)

(١) في الأغاني « واني ترد .. » والبيداء: الصحراء ، والسملق : الأرض المستوية ، وقيل : القفر الذي لا نبات فيه .

(٢) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها (فارسي معرب)

(٣) في الأغاني « فإنه .. من الأمر » وبعده ، ويروى : « أَدْنَى لِلَّذِي هُوَ أَوْفَقُ » .

(٤) رواية الأغاني : « ولا الحين مجلوب » . والحين : الهلاك .

(٥) في الأغاني : « أَقَاضِ عَلَيْكَ ذَا الْأَسَى ... »

(٦) هذا البيت والبدان بعده أوردها المصنف في ص ٩٥ ب في (فصل الدمن) وانظر التعليق عليها ثمة .

(٧) في الأغاني (كادت لها)

(٨) الأبيات في اللزوميات ٢٦٧/١ وهي من اللزومية الثامنة والخمسين من قافية الراء .

(٩) الإخدار مصدرا خدر إذا لزم الخدر ، يقال : اخدرت المرأة ، وأخدر الأسد .

(١٠) في اللزوميات (الشخوص) مكان (الجسوم)

(١١) مه : اسم فعل بمعنى اكفف

أَتَرَوْمْ مِنْ زَمَنِ وَفَاءٍ مُرْضِيًّا ؟ إِنَّ الزَّمَانَ كَأَهْلِهِ كَعَدَارُ
يَقْفُونُ وَالْفَلَكَ الْمُسَخَّرُ دَائِرُ وَيُقَدَّرُونَ فَيَضْحَكُ الْمِقْدَارُ (١)

[١٦٠]

مر رجلٌ من مُراد بأويسِ القرنيّ (٢) - رحمه الله - فقال: كيف أصبحتَ يا أُويسُ ؟ قال: أصبحتُ أحمدُ الله - قال: كيف الزَّمانُ عليك ؟ قال: يا أخا مراد . إن الموتَ وذكْرَهُ لم يدعُ في الأرضِ لمومنٍ فَرِحًا ، وإن علمه بكتابِ الله أن يدعُ في ماله فِرْضَةً ولا ذَهَبًا ، وإن قيامه بالحق لم يدعُ له صَدِيقًا ، قال: حدِّثني بحديثٍ سمعتهُ من رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يا أخا مراد ما شهدت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأحدِّثك عنه . ولكن افعَلوا كما قال لكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حاسِبُوا نفوسكم - قبل أن تُحاسِبُوا ، فهو أيسرُ لحسابِكُم غداً ، وزِنُوا أعمالكم قبل أن توزنَ ، فهو أثقلُ لوَزْنِكُم ، ولا تُخربُوا دوركم من الآخرةِ بعُمرانِ دوركم في الدنيا ؛ فإن الله تبارك وتعالى جعل الدنيا قنطرةً للآخرةِ فاعبروها .

وقال مهبَّار (٣):

يا دارُ ليس اليومَ عهدكُ أمْسِرُ لي ظهرت مفارقةٌ وبانٍ خِلاف (٤)
وتغيَّرتُ فيك الصِّباعن خُلِقها وليانها ، فنَسِمتُها إعصافُ

[١٦٠ب]

وقال آخر :

لن يُقنِعَ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُصْرَفَةً إِلا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

(١) في اللزوميات «تَقْفُونُ .. وَتُقَدَّرُونَ فَتَضْحَكُ الْأَقْدَارُ» .

(٢) أُويسُ القرنيّ : هو أُويسُ بن عامر ، من مراد ثم من قرن ، وهو من التابعين ، بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ، ففي صحيح مسلم أن أهل الكوفة وفدوا على عمر - رضي الله عنه - وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر رضي الله عنه - : هل ههنا أحد من قرن ؟ فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : ان رجلاً ياتيكم من اليمن يقال له : أُويس ، لا يدعو باليمن غير أم له ، وقد كان به يياض فدعا الله فاذهب الله عنه ، الا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم «

وانظر طرفاً من اخباره في شرح المقامات للشريشي ٢١٧/٢ ، وتنقيح المقال ١٥٦/١ (٣) الأبيات في ديوانه (٢٧٧/٢) من قصيدة يمدح بها الوزير « ابن زعيم الدين » ويهنته بالنيروز ، ويذكر غرضاً له ، ومطلعها :

سَأَلَ اللَّوِيَّ وَسُؤَالُهُ إِلْحَافُ لو كانَ من أَهْلِ اللَّوِيِّ إِسْعَافُ
(٤) رواية الديوان لهذا البيت :

يا دارُ لستِ اليومَ مثلكِ أمْسِرُ لي ظَهَرَتْ مُفَارَقَةٌ ، وبانٍ خِلافُ
وبين هذا البيت والذي قبله البيت التالي :

ذَوَتْ الغُصُونُ النَّاصِرَاتُ وَهَيْلَتْ بعدَ الوَثَارَةِ فَوْقَكَ الْأَحْقَافُ

لَأَظْعَنَنَّ إِلَى دَارٍ خُلِقَتْ لَهَا وَخَيْرُ زَادِي فِيهَا خَيْرُ أَعْمَالِي

وقال آخر :

انصرفَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَغُودِرَ الْمَيْتُ فِي رَمْسِهِ
مُرْتَهَنُ النَّفْسِ بِأَعْمَالِهِ لَا يَرْتَجِي الإِطْلَاقَ مِنْ حَبْسِهِ
لنَفْسِهِ صَالِحُ أَعْمَالِهِ وَمَا سِوَاهُ فَعَلَى نَفْسِهِ

وقال أبو نُوَاسٍ (١) :

طَوَى المَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَليْسَ لِمَا تَطْوَى المَنِيَّةُ نَاشِرٌ (٢)
وَكَنتَ عَلَيْهِ أَحَدُ المَوْتِ وَحَدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرٌ
لِئِنَّ عَمَرْتَ دَوْرٌ مِمَّنْ لَا أُحِبُّهُ (٣) لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أُحِبُّ المَقَابِرُ

وقال المُرْتَضَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤) :-

تَالُوا نَرَاكَ بِلَا سُقْمٍ ، فَقَلَّتْ لَهُمْ : السُّقْمُ فِي القَلْبِ لَيْسَ السُّقْمُ فِي البَدَنِ (٥)
يَا عَاذِلِي خَلَّ عَنْ قَلْبِي تَمَلُّكَه مِنْ قَبْلِ عَذْلِكَ طَوَّلُ الهِمِّ وَالحَزَنِ (٦)
لَا يَعْرِفُ الدَّارَ إِلا قَامَ يَنْدُبُهَا وَلَا يَسْأَلُهَا إِلا عَنْ السُّكَنِ (٧)

[١٦١]

(١) الأبيات في ديوانه / ٥٨١ وهي من مقطوعة أبياتها أربعة ، وما أورده المصنف هنا هو الأبيات (١ و ٣ و ٤) .

(٢) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان

فَلَا وَضَلَ إِلا عَبْرَةً تَسْتَدِيمُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ مَالَهَا الدَّهْرُ ذَاكِرٌ

(٤) الديوان (بمن لا أودّه.. فقد..)

(٤) الأبيات في ديوانه (القسم الثالث ص ٣٢٦) من قصيدة يمدح بها فخر الملك ويهنئه بالعيد ومطلعها :

يَا حَادِي العَيْسِ عَرَّجَ بِي عَلَى الدَّمَنِ فَكَمَ لَنَا عِنْدَهُنَّ اليَوْمَ مِنْ شَجَنِ

(٥) في الديوان « .. السقم في الجسم » وما هنا أقوم للمعنى .

(٦) لم يرد هذه البيت في القصيدة برواية الديوان .

(٧) يقال : ندب الميت : إذا عدد محاسنه ، والمعنى من ذلك على التشبيه ، والسكن يسكون الكاف : أهل الدار وسكانها ، ويفتح الكاف من معانيه المسكن ، والزوجة ، وكل ما سكنت إليه واستأنست به .

عن الأَصْمَعِيِّ قال : دخلتُ على الرَّشِيدِ وهو يقرأ كتاباً ودموعه تتحدَّرُ ، فلما أبصرني قال :
 أرأيتَ ما كان مِنِّي ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : أما إنَّه لو كان لأمرِ الدنيا ما رأيتَ هذا ،
 ورعى بالقرطاس ، فإذا فيه شِعْرٌ لأبي العنَّاهية (١) :

هل أنت مُعْتَبِرٌ مِن خَرِيَّتِ منه غداةٌ مضى دسَاكِرُهُ (٢)
 وبمن أذَلَّ الدهرُ مَصْرَعَهُ وتبرأتُ منه عسَاكِرُهُ (٣)
 وبمن خَلَّتْ منه أَسِرَّتُهُ وبمن خَلَّتْ منه منَابِرُهُ
 أين الملوكُ ؟ وأين عِزُّهُمُ ؟ (٤) صاروا مصيرًا أنتَ صائرُهُ
 يا مؤثِرَ الدنيا لِلذَّتِهِ (٥) والمستعدُّ لمن يُفَاخِرُهُ
 نيلُ ما بدأ لك أن تنالَ من الدُّ [م] نيا فإن الموتَ آخِرُهُ

فقال الرشيد : والله لكأنِّي أُخاطبُ بهذا دونَ سائرِ النَّاسِ ، فلم يلبثَ بعد ذلك إلا قليلا [١٦١ ب] حتى مات . *

وقال الشاعر :

إلى متى أنا في حِلٍّ وترحالٍ وهمَّ عيشٍ بإدبارٍ وإقبالٍ

(١) هذه الأبيات في ديوانه (١٢٢ و ١٢٣) من قصيدة مطلعها

الخلقُ مُخْتَلِفٌ جَوَاهِرُهُ ولقَلَمًا تزكُو سَرَائِرُهُ

وترتيبها هنا يخالف ما وردت عليه في الديوان ، ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات :
 (١٢ و ١٤ و ١٣ و ٧ و ١٩ و ٢٠) وهي أيضا في مروج الذهب للمسعودي (٢٢٢/٢)
 ط بولاق سنة ١٢٨٠ هـ)

(٢) علق جامع الديوان على هذا البيت بالقصة الواردة هنا في رواية الأصمعي مع
 اختلاف يسير .

(٣) في مروج الذهب « عشائره »

وفي الديوان : « وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ » والبيت كما جاء هنا ملفق من بيتين هما في الديوان هكذا :

وبمن خَلَّتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ

وبمن أذَلَّ الدهرُ مَصْرَعَهُ فَتَبَرَّاتُ مِنْهُ عَشَائِرُهُ

(٤) في الديوان (واين جنهم) وأشاد في هامشه الى الرواية الواردة هنا .

(٥) في الديوان « وطالبها » وأشار في هامشه إلى رواية أخرى هي : « يا جامعَ الدنيا للذَّتِهِ » .

ونازحُ الدار لا أنفكُ مُغترباً
 ناءً عن الأهل لا يذرون ما حالى
 بَمَشْرِقِ الأَرْضِ طَوْراً ثم مَغْرِبِهَا
 لا يَخْطُرُ الموتُ من هَمِّي على بالٍ
 ولو قَعَدْتُ أَنانِي الرِّزْقُ في دَعَا
 إن القنوعَ الذِي لا كَثْرَةَ المَالِ

عن الأصمعي - رحمه الله - قال : جاءني رسول الرشيد - رضي الله عنه - ليلة ، وقد ذهب من الليل شطراً ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، ففرغت من ذلك ، وقلت : حدث أمرٌ يكره ، فمضيتُ معه ، فإذا هو قاعدٌ في أقصى مجلسه ، وبين يديه دواةٌ وقِرطاسٌ ، وهو يبكي ، فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال : وعليك السلام يا ابن قُرَيْب ، اجلس ، فجلست ، فقال : أبكاني هذا البيتُ وأسهر ليلتي ، فقلت : لا أبكي اللهَ عيذك يا أمير المؤمنين ، وأى بيتٍ هو ؟ قال : بيتُ ابن ذِي سَلَمٍ عند موته :

لم تَحْتَقِبْ^(١) غيرَ أثوابٍ يُحَزُّوْهَا ريبُ الزمانِ وطولُ العهدِ والقِدمِ
 فقلت : والله يا أمير المؤمنين لقد صدق ، وهذه سبيل الناس جميعاً ، فطوبى للمتقين ، فقال : ويحك يا أصمعي ذهب . جلساءُ الخير ، ومجالسُ الفضلِ ، أين من كان إذا جالسهم المُسْرِفون على أنفُسِهِمْ وَعَظَتُهُمْ صورته ، وذكَّرتُهُمْ هيئته ، وبلغت بهم كلَّ المبالغِ مَقالته؟! فقلت : يا أمير المؤمنين . لقد أسعد الله دولتك بجماعةٍ من أهلِ الفضلِ ، ثم قلت : إن أمرت أن أحدثك بحديثٍ وشعرٍ قُرئ على بعض القبور ، فقال : هاتيه ، فقلت : حدثني من أتق به قال : غزونا في البحرِ ، فمالت بنا السفينةُ إلى جزيرةٍ ، فإذا نحن بقصرٍ شاهقٍ ، وإلى جانبه قبرٌ ، وعلى القصرِ بابان ، وبين القصرِ والقبرِ فَيْسِيلٌ نَحْلُ لم أر شيئاً أحسنَ منه ، فإذا على القصرِ مكتوب :

يُؤمِّلُ دُنْيَا لتبقي لهُ فماتَ المؤمِّلُ قبل الأملِ
 وبات يُروى أصولُ الفَيْسِيلِ فعاشَ الفَيْسِيلُ وماتَ الرجلُ

وعلى وجه القصر مكتوب :

وفى كَأَنَّ جَيْبِيَهُ بدرُ الدجى قامت عليه نوائِحُ وروائِسُ

(١) احتقب الشيء : ادخره وجمعه واحتمله ، والاحتقاب أيضاً : شد الحقيبة من خلف ، وكذلك ما حمل من شيء من خلف ، ومراده أنه لم يصحب معه من الدنيا سوى كفته الذي هو ثياب يلبسها الزمن .

[١٦٢ ب]

غَرَسَ الفَسِيلَ مُؤَمَّلًا لِبِقَائِهِ فَحَيَا الفَسِيلُ ومات عنه الغارِسُ

وعلى أحدِ بابي القصر مكتوب :

تلك المدائنُ في الآفاقِ خاويةٌ أمستِ خلاءٌ وذاقَ الموتَ بانبيها

وعلى الباب الآخر مكتوب :

أين القرونُ التي عن حظِّها غفلتُ حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقِيتها

قال الرجل : فَبَقِيَّتْ متعجِّبًا أنظر إلى الشَّعرِ والقصرِ ، والفَسِيلِ والقبرِ ، ثم تَمَثَّلْتُ :

نادِ رَبَّ الدارِ والحصنِ الذي جمعَ الدُّنيا بحَرِصٍ مافعلُ !؟

كان في دارٍ سواها دارُهُ علَّنتُهُ بالمنى ، ثم انتقلُ

قال : فلم يزل الرشيدُ يبكي ويصرخُ حتى أصبحَ ، فلما أصبحَ أمرَ أن يُخرجَ مالٌ جليلُ

فَيُتَصَدَّقَ به على الفقراءِ والمساكينِ ، وأن يُدْفَعَ إلىِّ منه عشرة آلاف درهم .

وقال أبو العتاهية^(١) :

هي الدارُ ، دارُ الأذى والقذى ودارُ الفناء ، ودارُ الغَيْرِ

فلو نلتها بحذافيرها لمتَّ ولم تقضِ منها الوطرَ^(٢)

[١٦٣ أ]

وقال الرَّاضِي يزيدُ بن محمد بن عبَّادٍ ، من ملوك الأندلس .

هي الدارُ غادرةٌ بالرجالِ وقاطعةٌ لِحبالِ الوصالِ

نُفجَّعَ فيها بغيرِ اللَّذِيذِ . إذ ونَشَرَقُ منها بغيرِ الزُّلالِ

ونزداد مع ذلك عِشْقًا لها ألا إننا سَعِينا في ضلالِ

(١) البيتان في أدب الدنيا والدين / ١٠٠ (حاشية على الكشكول ط الميمنية سنة ١٣٠٥) وهما أيضا في ديوان أبي العتاهية / ١١٠ من قصيدة طويلة مطلعها :

ألأربُ ذى أجَلٍ قد حَضَرَ كَثِيرِ التَّمَنَّى قَلِيلِ الحَذَرِ

ويقابلهما من القصيدة البيتان ١٨ و ١٩ .

(٢) في الديوان « وطر » وفي هامشه إشارة الى أن (الوطر) روايه واردة .

لَمَعَشُوقَةٍ وُدُّهَا لَا يَدُو ، وَعَاشِقُهَا أَبَدًا غَيْرُ سَالٍ (١)

وقال الأَخْوص :

هَلْ هَيَّبَتْكَ مَغَانِي الْحَيِّ وَالذُّورِ فَاشْتَقْتِ لِنَّ الْبَعِيدِ الدَّارِ مَعذُورُ
وَقَدْ يَحُلُّ بِهَا إِذْ عَيْشُنَا أَنْتُ بِيضُ أَوَانِسِ أَمْثَالُ الدَّمَى حُورُ

وقال مَهْيَار (٢) :

سَائِلِ الدَّارِ إِنْ سَأَلْتَ خَبِيرًا وَاسْتَجِرْ بِالذُّمُوعِ تَدْعُ مُجِيرًا (٣)
أَفْهَمْتَنِي عَلَى نُحُولِ رَبَّاهَا نَكَائِي قَرَأْتُ مِنْهَا سُطُورًا

يقال : شَحَطَتِ الدَّارُ ، إِذَا بَعُدَتْ ، وَنَزَحَتْ ، وَشَسَعَتْ (٤) .

وَدَارٌ شَطُونٌ ، وَبَيْنُ شَطُونٌ ، وَإِلِيَّةُ شَطُونٌ : فِيهِ عَوْجٌ .

وَدَارٌ غَرَبَةٌ قَذْفٌ ، أَي بَعِيدَةٌ .

وَيُقَالُ : أَسْقَبَتِ الدَّارُ ، إِذَا قُرِبَتْ وَأَسْعَفَتْ .

وَالْوَلِيُّ - بِتَخْفِيفِ اللَّامِ - : الْقُرْبُ .

قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْتَةَ (٥) :

هَجَرْتُ جَنُوبٌ وَحَبٌّ مِنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشَعْبُ

وَالكُتْبُ : الْقُرْبُ ، يَقَالُ : رَمَاهُ مِنْ كُتْبٍ ، أَي مِنْ قُرْبٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ بَيْتَانِ مَنْسُوبَانِ لِلرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ كَتَبَا فِي الْهَامِشِ أَمَامَ آيَاتِ الرَّاضِي ، وَكَتَبَ عَلَيْهِمَا (مَكْرُورٌ) وَالْبَيْتَانِ تَقْدِمًا فِي ص ١٥٠ وَمَعَهُمَا بَيْتُ ثَالِثٌ .
(٢) الْآيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ (١١١ / ٢) مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَمْدَحُ بِهَا الْوَزِيرَ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ هُنَا هُوَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ .

(٣) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ لِلشَّطْرِ الثَّانِي « وَاسْتَجِرْ بِالذُّمُوعِ تَلْقُ مُجِيرًا » .

(٤) فِي اللِّسَانِ : الشَّاسِعُ : الْمَكَانُ الْبَعِيدُ ، وَشَسَعَتْ دَارَهُ شَسُوعًا ، إِذَا بَعُدَتْ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ : (أَنِّي رَجُلٌ شَاسِعُ الدَّارِ) أَي بَعِيدُهَا

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ (شَطْنٌ) « وَإِلِيَّةُ شَطُونٌ ، إِذَا كَانَتْ مَائِلَةً فِي شِقِّ » .

وَقَدْ اسْتَطْرَدَ الْمُؤَلِّفُ بِإِسْرَادٍ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ اللَّفْظِيَّةَ لِكَثْرَةِ مَجِيءِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي شِكْوَى الْبَعْدِ وَالنَّأْيِ ، وَقَدْ وَرَدَ الْوَلِيُّ فِي بَيْتِ سَاعِدَةَ بْنِ جُوَيْتَةَ التَّالِي

(٦) الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ لِسَاعِدَةَ بْنِ جُوَيْتَةَ ، وَقَوْلُهُ حَبٌّ مِنْ يَتَجَنَّبُ : مَعْنَاهُ حَبٌّ بِهَا إِلَى مُتَجَنَّبَةٍ وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ اللِّسَانِ (حَبٌّ) عَلَى هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ ، وَعَدَّتْ عَوَادٍ : أَي صَرَفَتْ عَنْهُ صَوَارِفٌ . وَالْوَلِيُّ : الْمَدَانَةُ مِنْ وَلِيٍّ يَلِيُّ وَلِيًّا ، وَوَلِيكَ : قُرْبِكَ ، وَتَشَعْبُ : تَخَالَفٌ وَتَفَرُّقٌ وَيُرْوَى تَشَعْبُ : أَي تَجُورٌ وَلَا تَجِيءُ عَلَى الْقَصْدِ (دِيْوَانُ الْهَنْدَلِيِّينَ ١ / ١٦٧ ط دَارُ الْكُتُبِ) .

قال يحيى بن معاذ-رضى الله عنه- : الدنيا دارُ خرابٌ ، وأخربٌ منها قلبٌ من يشتبهى
 عمارتها ، والآخرةُ دارُ عمران ، وأعمرٌ منها قلبٌ من يطلبها .
 وقال مهيار^(١) :

ما أنتِ بعد البينِ من أوطاني دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ
 كنتِ المني من قبلِ طارقةِ النوى والشملُ شملي والزمانُ زمانى
 ولئن خلوتِ فليس أولُ حادثٍ خلتِ الكناس^(٢) له من الغزلانِ
 طربَ الحمام^(٣) بطبعهن وإنما استملين فيكِ النوحِ من أحزاني

أبيات فى هذا المعنى من شعر جدى ، ووالدى ، وعمى ، وأخى - رضى الله عنهم - وشعرى [١٦٤]

قال جدى سديد الملك ذو المناقب أبو الحسن على بن مقلد بن نصر بن مُنقذ^(٤) - رضى الله -

لله ما طيفُ ألمٍ بفتيةٍ تحنو رؤوسهم على الأكوارِ
 كيف اهتديت لراحلين تروّدا ما شاء قومك من دجى ونهارِ
 لفظتهم دارُ الإقامة فيكم فنصّوا عقال مطية الأسفار^(٥)
 ورنّوا إلى الحى المقيم بأعينٍ ينهلن^(٦) من ماء الدموع الجارى

وقال عمى عز الدولة أبو المُرّهف ، نصر بن على - رحمه الله -^(٧) :

لهفى لدارٍ عفاها كلُّ مُنهمِرٍ جَوْنٍ مِلتٌ عليها رائحٍ سارى
 وما عفا ذكرُ أحبائى الذين لهم حُزنى سقيمٌ ودمعى إثرهم جارى

(١) الأبيات فى ديوانه (٥٠ / ٤) من قصيدة كتب بها الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبى وهى من أولها على الترتيب

(٢) الكناس : مولج فى الشجر يأوى اليه الطيبى ليستتر .

(٣) رواية الديوان برفع طرب على الابتداء ، والحمام مضاف اليه وهو أجود .

(٤) له ترجمة ومختارات من شعره فى خريدة القصر - قسم شعراء الشام (ج ١ / ٥٥٢ -

٥٥٧) ولم ترد هذه الأبيات فيما اختاره العماد من شعره ، وأول هذه الأبيات تقدم فى ص (١٣٠)

(٥) يقال : لفظت البلاد أهلها : أخرجتهم ، نضا العقال : نزعه وألقاه ، كنى بذلك عن الإقامة

(٦) النهل : الشرب ، جعل العيون تشرب من الدموع الجارية حين ينظر الى الحى .

(٧) له ترجمة فى الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ٥٦٨ - ٥٧٠) ومعها مختارات من

شعره لم يرد فيها هذان البيتان .

وقال والدى مجد الدين أبو سلامة مُرشدُ بن علي بن مُقلد - رحمه الله (١) - :

أيا دارَ التَّصَابِي والتَّصَابِي وَخَضِبِ العَيْشِ فِي السَّنَةِ الجَمَادِ (٢)
لقد جارتُ عليكِ صُروفُ دهرٍ رَمَتَكَ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ (٣)
فكَمْ لِي فِيكَ مِنْ إِخْوَانِ صِدْقٍ تَمَلَّكَ صَفْوُ وَدَّهِمْ قِيَادِي
قَضَتْ بِفِرَاقِهِمْ نُوبُ اللَّيَالِي فَمِيعَادُ التَّلَاقِ فِي المَعَادِ (٤)

[١٦٤ب]

وقال أحمى عز الدولة أبو الحسن علي بن مرشد بن علي (٥) - رحمه الله - :

أصبحتُ دورُ آلِ مُرشدٍ قفراً بعد عزٍّ وهيبَةٍ وجمالٍ
عِظَةٌ للعِيونِ فيها اعتبارٌ ونذيرٌ من حادِثاتِ اللَّيَالِي
تُخَيِّرُ الغافِلِينَ أَنْ اقْتِنَاءَ الخَدِّ سَلَقِ فَإِنَّ مَعْرَضَ لِلزَّوَالِ
فعلِها السَّلامُ بعدِ يِلاها مِنْ حَزِينٍ ما حَزَنَهُ الدَّهْرُ بِالِ

وقال أيضا :

يا حَيْرَةَ النَفْسِ أَنْيَ وَجْهَةَ سَلَكوُا وَمَنْ هُمْ فِي سِوَادِ القَلْبِ حُلَّالُ
لا أَوْحَشَ اللهُ داراً كُنْتُ أَعْهَدُها مَعْنَى بِكُمْ ، وَهِيَ بَعْدَ البَيْنِ أَطْلالُ

وقال أيضا :

كُنِي حَسْرَةً فِي النَفْسِ بَعْدُ أَحْيَةٍ وَقَرَبُ أَعادِ يَشْتَهونَ حِمَامِي
لَعَمْرُكَ ما دارُ الفَتَى حِينَ لا يَرى أَحْيَتَهُ فِيها بَدارِ مَقامِ (٦)

وقلت (٧) :

يا دارُ غَيْرِكَ البِليِّ وَتَحَكَّمَتْ فِيكَ الخُطوبُ وَمَحَّتْ (٨) الأثارُ

[١٦٥ا]

- (١) له ترجمة في الخريدة (قسم شعراء الشام - ١/٥٥٨-٥٦٣) ومعها مختارات من شعره لم ترد فيها هذه الأبيات
(٢) الجماد : الجذب والقحط
(٣) يقال : رماه بدهاية ناد ، أى بدهاية دهاء شديدة .
(٤) الميعاد : الموعد ، والمعاد : الحياة الآخرة
(٥) ترجم له العماد في الخريدة (قسم شعراء الشام ١/٥٤٨ - ٥٥١) وورد طائفة من شعره لم أجد فيها هذه الأبيات .
(٦) المقام : الإقامة .
(٧) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع
(٨) يقال : منح الثوب ، إذا بلى .

أصبحت تعرفك القلوب توهمًا
لم يبق منك الدهر رثماً ماثلاً
لهنفى على الزمن القصير قطعته
لم يبق منه سوى جوى متسرّراً
ويصدُّ عنك الأعين الإنكارُ
يُنبي بأن هناك كانت دارُ
بك ، إن أيام السرورِ قصار
في القلب يُذكرى ناره التذكارُ (١)

وقلت (٢) :

سقى دارهم هامى الغمامِ وهاملُهُ
وعادَ بها طيبُ الليالي التي خلَّتْ
منى يتمناها على بُعدِ نيلِها
وبعضُ الأمانِ ضِلَّةٌ (٤) ، وإذا انقضتْ
ديارُها صاحبتُ شرخَ شيبتي
أروحُ إلى لهُوِ الصبي ونعيمه
عهدتُ بها عينَ المَها دون حُجبِها
وسرب طيباءِ تُحجَبُ الشمسُ دونه
وكل أخى بأسِ كريمٍ تخالهُ
فلم يبقَ مما كان إلا إدكارُهُ
وكنت أرى ما سرّنى غيرَ زائلٍ
ونورَ ذاوى الروضِ فيها وذابلُهُ
وغبطةُ عيشٍ قد تقصّتْ غباطُهُ (٣)
كذبُ الأمانِ ذاهبُ القلبِ ذاهلُهُ
وأخِرُ دهرٍ ، كيف تُشنى أوائلُهُ ؟
أجادُهُ طورا ، وطورا أهزلُهُ (٥)
وأغدو على لئبِ كمي أنازلُهُ
أسودُ الشرى يلقى الردى من تُصاؤلُهُ (٦)
وتُحجَبُ عن طيفِ الخيالِ عقائلُهُ (٧)
إذا ما انتضى سيفًا جلته صياقلُهُ (٨)
وحسرةُ قلبٍ لا تفرُّ بلايلُهُ
ويُخطى نَهَجَ الحزمِ من هو جاهلُهُ

[١٦٥ب]

(١) التذكار : مصدر كالذكر والذكرى ، وهو خلاف النسيان

(٢) لم أجد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع ، وقد ألم بهذا المعنى فى قصيدة أخرى فى ديوانه / ٢٠٤ مطلقها

حَيًّا رُبُوعَكَ مِنْ رَبِّي وَمُنَازِلِ سَارَى الْغَمَامِ بِكُلِّ هَامٍ هَامِلِ

(٣) الغياطل : جمع غيطلة ، ومن معانيها : النعيم ، والفرح بالأمن ، والمال المطغى .

(٤) الضلة : الحيرة

(٥) لم يسمع جاده بمعنى بادلته الجده ، خلاف الهزل ، والمعاجم ذكرت جاده فى الأمر حاقه وخاصمه ، وإيراد أسامة له بهذا المعنى غريب

(٦) المَها : الأطباء ، الشرى : مكان كثير الأسود ، تصاولة : تغالبه وتنافسسه فى الصول والسيطرة .

(٧) العقائل جمع عقيلة ، ومن معانيها : السيدة المخدرة ، والزوجة الكريمة .

(٨) الصياقل : واحده صيقل ، وهو الذى يصقل السيف ويجلوه ويشحذه .

فَمَا كَانَ إِلَّا الطَّيْفُ يُحَسِّبُ فِي الكَرَى
وَقَلْتُ (١) :

يقول صحابي : قد أطلت وقوفنا
أفَى كُلِّ دَارٍ قَدْ عَصَتْ أَنْتِ وَأَقِفُ
كَأَنَّكَ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ « مُتَمِّمٌ »
فَقُلْتُ : نَعَمْ هَذِي دِيَارُ عَهْدَتِهَا
أَصَابَهُمْ رَبُّبُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحَتْ
وَقَلْتُ (٣) :

يقولون : قد أعولت في الدار ما كفا (٤)
وَكَمْ قَدْرٌ مَا تَبَقِيَ الدَّمُوعُ إِذَا جَرَتْ
فَقُلْتُ : نَعَمْ . هَذِي دِيَارُ عَهْدَتِهَا
فَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا ، وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ
سَابِكِيهِمْ أَوْ يَحْزِجُ الدَّمُ أَدْمَعِي
وَقَلْتُ (٧) :

يَا دَارُ أَنْتِ الَّتِي كَانَ الْجَمِيعُ بِهَا
وَكَانَ فِي رَبْعِكَ الْوُلْدَانُ وَالْحَشَمُ
وَكَنتِ لِلضَّيْفِ وَالْعَافِينَ مُرْتَبَعًا
يَقْتَادُهُمْ نَحْوَكِ الْإِكْرَامُ وَالْكَرَمُ

(١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع ، وهو في هذه الأبيات يعارض أبيات
متمم بن نويره في رثاء أخيه مالك ، ومطلعها :

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ
رَفِيقِي لَتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ
(٢) يشير في هذا البيت إلى قول متمم في قصيدته :

وَقَالَتْ : أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ لَقَيْتَهُ
لِقَبْرِ ثَوِي بَيْنَ اللَّوِيِّ فَالِدَكَادِكِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى
دَعِينِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

(٣) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أسامة المطبوع .

(٤) يريد « أما كفى » ورسمه في الأصل بالالف وحقه الياء .

(٥) المعقل : اللجأ والحصن .

(٦) الجمان : اللؤلؤ ، وحب يصاغ من الفضة على شكله ، والمفصل : الذي جعل بين
حباته حبات أخرى مغايرة

(٧) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع .

أصبحت قفراً، وأضحى أهلك افترقوا
ما أعجب الدهر! عيش الناس أجمعهم
أيدى سبا، وانثنت عن قصدك الهيم^(١)
- إن سرهم صرفه أو ساءهم - حلم
وقلت^(٢) :

دارٌ على قُللِ الجبالِ تفجرتُ
فيها الندى والجدودُ حقاً لا الذي
فيها بحارُ فضائلٍ ومكارمِ^(٣)
كنا نحدث عن ساحةِ حاتمِ
وفوارسِ جمعوا المكارمِ والعلَى
أفنائهم ريبُ المنونِ فلم يدعِ
لينُ التواضعِ في قلوبِ ضراغمِ^(٤)
منهم سوى ذكْرِ لحلمِ الحليمِ
وقلت :

[١٦٦ ب]

يا دارُ لو روتُ محولكِ أذمعي
لكن دمعَ الحزنِ يُحسبُ قطره
لسفحتها بكِ ، أو يمازجها الدمُ^(٥)
ماءُ بروداً ، وهو جمرٌ مُضرمُ
وإذا رأيتكِ قفرةً من معشري
فكانني عاينتُ حفرةً مالِكِ
وبنى أبي ، وهم لعنك ما هم؟!
وكانني - وجداً عليه - مُتممُ^(٦)
وقلت^(٧) :

وأوحشتني في الدارِ لما أصبحتُ
موحشةً من الطباءِ العينِ^(٨)

(١) صدر البيت مغير من قول النابغة :

أضحيتُ خلاءَ وأضحى أهلها اختملوا
وأيدى سبا ، ويقال أيضاً : أيدى سبا : مثل يضرب في تفرق الشمل ، شبههم بأهل
سبا لما مزقهم الله كل ممزق .
(٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة المطبوع .
(٣) قلل : جمع قلة ، وهي من الجبل أعلاه .
(٤) الضراغم : واحده ضرغامة وضرغم : الأسد الضاري الشديد .
(٥) المحول : احتباس المطر - سفح الدمع : صبه .
(٦) حفرة مالِك : يريد قبر مالك بن نويرة ، ومتمم هو أخوه ، وقد بكاه بشعر يعد من أحسن
ما قيل في الرثاء . وقد أورد المصنف هذا المعنى قبل ذلك (ص ١٦٥ ب) فقال :

كانك في رسمِ الديارِ «مُتممُ» وفيها عفاً من ربِّها «قبر مالِكِ»

(٧) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أسامة .
(٨) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين ، استعاره للنساء ، والعرب تشبه المرأة
بالظبية في جمال العينين .

كَاتَتْ عَرِينًا ، وَكِنَاسًا فَاعْتَدْتُ
تَقَارِنِ الْأَسَدَ بِهَا عَيْنُ الْمَهَا
إِلَّا دَوَاعِي الْوَجْدِ وَالْحَيْنِ
مُقْفِرَةَ الْكِنَاسِ وَالْعَرِينِ (١)

وقلت (٢)

نَظَرْتُ إِلَى دَارِ الْأَجِيَّةِ قَفْرَةً
فَلَمَّا رَأَى صَخْبِي عَلَيْهَا تَلْدُدِي
وَقَالُوا : أَفُقْ ، لِلأَرْضِ تَبْكِي ؟ فَقُلْتُ : لَا .
وَقَد كَانَ فِيهَا الْعِزُّ وَالْكَرْمُ الْمَخْضُ
وَدَمْعِي بِكِي بَعْضٌ وَعَنْفَنِي بَعْضٌ (٣)

[١١٦٧]

وقلت (٤) :

يَا دَارُ إِنْ بَخَلْتِ عَلَيَّ
فَلَا تُطِرَنَّكَ مِنْ دَمِي
حَتَّى تَعُودَ رُبَاكِ حَا
كَمْ حَلَّ رَبْعَكَ مِنْ غَضٍ
يَسْتَوِيفُ الْأَبْصَارَ فَهِيَ
فَرَمَتْ جُمُوعَهُمُ اللَّيْلُ
وَصُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ تَطُّ
عَادَاتُهَا رُدُّ الْأُمُورِ
مَغْنَاكِ سَارِيَةُ الْعِهَادِ (٥)
عَى مَا يُنُوبُ عَنِ الْغَوَادِي (٦)
لِيَّةٌ مُقْفَوَّةٌ الْوِهَادِ (٧)
يَبِضُ الطَّرْفِ مَمْنُوعِ الْوِدَادِ
عَى عَلَيْهِ حَائِمَةٌ صَوَادِي (٨)
إِلَى بِالتَّشْتِ وَالْبِعَادِ
رُقْ بِالْحَوَادِثِ أَوْ تُغَادِي (٩)
رِ مِنْ الصَّلَاحِ إِلَى الْفَسَادِ

- (١) العرين : بيت الأسد ، والكناس : ماوى الطباء ونحوها فى الشجر ، عنى أن هذه الدار كانت موطن الشجعان من الرجال ، والحسان من النساء .
(٢) هذان البيتان لم يردا فى ديوان أسامة .
(٣) التلدد : التلفت يمينا وشمالا تحيرا ، ويقال أيضا : تلدد ، اذا تلبث وتلبد .
(٤) ديوانه / ٦٠ والبيتان : الثالث والثامن لم يردا فى القصيدة .
(٥) السارية من السحاب : التى تجيء ليلا ، والعهاد : مطر أول السنة ، أو أمطار الربيع بعد الوسى ، الواحدة عهدة .
(٦) الغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة تمطر غدوة .
(٧) حالية : ذات حل ، أراد متزينة ، المفوف : المخطط الموشى .
(٨) حائمة : طمانه عطشى . والصوادى : جمع صادية ، وهى الظمآنه أيضا .
(٩) تطرق : تجيء ليلا ، وتغادى : تباكر فى الصباح .

يُحْسِنُ لَا عَمْدًا وَيَأْتِيَنَّ الإِسَاءَةَ بِاعْتِمَادٍ (١)

[١٦٧ ب]

وقلت (٢):

ما أنت أول من تناعت دارة
فعلام قلبك ليس تخبوناره (٣) ؟
إما السلو أو الحمام ، وما سوى
هذين قسم ثالث تختاره
ما بعد يومك من لقاء يرتجى
أو يلتقى جنح الدجى وناره
هذا وقوفك للوداع وهذه
أطعان من تهوى وتلك دياره (٤)
فاستبق دمعك فهو أول خاذل
بعد الفراق ، وإن طمأ تياره (٥)
مدد الدموع يقل عن أمد النوى
إن لم تكن من لجة تمثاره (٦)

وقلت (٧) - وكتبت بها إلى أخي عز الدولة أبي الحسن علي بن مرشد بن علي بن مقلد -

رحمه الله - وأنا بالعسكر الأتابكي بإربيل (٨) :

(١) اعتماد: قصد .

(٢) الأبيات في ديوانه ٧٠ / وهي من أول القصيدة على الترتيب ، وقد ورد بعضها في الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ٥١٠) .

(٣) تخبو: تخمد وتفتر .

(٤) الطعائن: جمع الطعينة ، وهي الراحلة يرتحل عليها .

(٥) طمأ التيار: ارتفع وملا النهر .

(٦) تمثاره: تطلبه وتستمده

(٧) البيتان في ديوانه ١٥١ / وهما فيما يبدو - رد على أبيات كتب اليه بها أخوه وهو في الموصل ، وأوردها العماد في الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ٥٥٠) وهي :

ألا هل لمحزون تذكرك إلفه
فحن وأبدي وجدته من يعينه ؟
وعيشامضى بالرغم إذ نحن جيرة
ترف على روض الوصال غصونه
لدى منزل كان السرور قرينكم
به فتولى إذ تولى قرينه
فلو أعشبت من فيض دمي محوله
لما رصيت عن دمع عيني جفونه

(٨) اربل - بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيته - : كانت من أعمال الموصل ، بينهما مسيرة يومين (نحو ٦٠ كم) وهي قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع ، وأكثر أهلها من الأكراد .

وإنَّ امرأً أضحتْ بإزِيلِ داره وفي شَيْزِرٍ لإخوانه وشُجُونُه (١)
لغيرِ مَلُومٍ في الحَيْنِ لِيهِمْ وَمَعذُورَةٌ أَنْ تَسْتَهْلَ جُفُونُه (٢)

وقال أخى عز الدولة أبو الحسن على - رحمه الله - :

فيا أيها الدارُ التي شَطَّ أهلها وبالرَّغْمِ مني أَنَّ سَكَّانها شَطُّوا (٣)
رَضِيْتُ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فيكَ وإِنَّمَا رَضِيَ من نَأَتْ أَحبابُه بالنَّوَى سُخْطُ.
بهم كانت الدنيا التي غَدَرَتْ بهم كَأَنَّهم فيها الحَيَا ، وَالوَرَى قَمْحُ (٤)
تزيدُ بهم هدى البَسِيطَةَ بِسَطَّةً وِمن مِثْلِهِم يُسْتَحْسِنُ القَبْضُ والبَسْطُ (٥)
أعارتهم الأيَّامُ وارْتَجَعَتْهُمُ وكلُّ بِخِيلٍ في مواهِهِ ضَبْطُ.

(١) شيزر : وطن الشاعر ، وامارة أهله بني منقذ ، وهي حصن منبع قريب من حماة بينهما مسيرة يوم (نحو ٣٠ كم) في وسطها نهر الأرنؤد ، ولا تزال شيزر معروفة الى اليوم بهذا الاسم .
(٢) في هامش الديوان إشارة الى رواية « شئون » في احدى نسخه ، والشئون : مجازى الدمع في العين .

(٣) شطوا : بعدوا .

(٤) الحيا : المطر ، والقحط : احتباس المطر

(٥) البسيطة : الأرض ، والبسطة : الزيادة والسعة في العيش .

فصل آخر في ذكر الدار

قالت محبوبة الهدلية (١) :

بان الخليطُ. وخفَّ حاضِرُهُ
يا أنسنَا من قُرْبِ دارِهِمْ
وتخلفَت من بعد فُرْقَتِهِمْ
يا للرجالِ لِأَسْرِ مُرْتَهِنِ
لم يُغْنِ عنه عِزُّ أُسْرَتِهِ
هذي مواردُ ما بُلِيَتْ به

لما دعا بالبينِ طائِرُهُ (٢)
قبل الذي كُنَّا نُحاذِرُهُ
أَوْصَالُ صَبِّ سارِ سائِرِهِ (٣)
جَلَبَ البلاءَ عليه ناظِرُهُ
شيئًا ، ولم تَنْفَعْ مَعاشِرُهُ
والله أعلم ما مَصَادِرُهُ (٤)

وقال آخر :

يقولُ خليلي يومَ أَكْثِيَةِ النِّقا
أَمِنْ أَجْلِ دارِ بَيْنِ لَوْذانِ (٧) والنِّقا
فقلت له : لا ، بل قَدَيْتُ ، وإنما
وعَيْنَايَ من فَرَطِ الهوى تَكْفِيانِ (٦)
غِداة اللّوى عيناك تَبْتَدِرانِ ! (٨)
قَدَى العينِ ما هَيَّجَ الطَّلانِ (٩)

- (١) لم ترد في شرح اشعار الهدليين ، ولا في ديوان الهدليين
(٢) الخليط : المخالط ، ويطلق أيضا على الشريك والصاحب والزوج ، وخف عن المكان : ارتحل مسرعا
(٣) الأوصال : واحدها وصل ، وهو المفصل أو مجتمع العظام ، وسائره : باقيه .
(٤) مورد الماء : مكان وروده ، ويقابله المصدر ، وهو مكان الرجوع والانصراف عنه ، والمراد هنا : هذا منشأ بلائي والله يعلم عواقبه ومصائره .
(٥) الأبيات في (شرح المختار من شعر بشار ٢٦٢) ونسبها التجيبي فيه الى بعض لصوص العرب الاسلاميين ، وفي الامالي ٣٥/٢ من انشاد ثعلب ، والأبيات منسوبة الى ابن الدمينه وهي في ديوانه / ١٦٨ وقد نسبها المصنف فيما تقدم الى بشر بن الهديل (وانظر ص ٦٦ ب)
(٦) الأكتبة : جمع كتيب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب ، والنقا : الكتيب من الرمل والذي يبدو انه هنا موضع بعينه ، ولم أجده في كتب البلدان - تكفيمان : من وكف الدمع ، اذا سال وقطر .
(٧) لوزان : موضع .
(٨) ابتدرت العينان : سالت دموعهما .
(٩) يقال : قذى فلان ، اذا سقط في عينه الغذى ، وهو ما يتكون فيها من رمص وغمص ونحوهما وبعد هذا البيت في الامالي :

فيا طَلْحَتِي لَوْذَانَ لآزَالَ فيكما
وإن كُنَّا هَيَّجًا لآعَجَ الهوى
لَمَنْ يَبْتَغِي ظَلِيكُمَا فَنَنانِ
وَدَانِيئُكُمَا ماليسَ بالمتَدانِ

فؤادٌ إذا ما قُلْتُ يَصْحُو جَلْبَتُمَا عليه الهوى والشوق كلُّ أوانٍ

وقال الراجز (١) :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذى القور (٢) قد دَرَسْتُ غيرَ رمادٍ مكْفُورٍ (٣)
مكتئبِ اللونِ مُراحٍ (٤) مَمْطُورِ أزمانَ عيناءِ سُرورٍ المَسْرُورِ (٥)

* عيناء حوراء من العين الحور *

وقال آخر :

يا دارُ ما للركبِ حينَ وَفَّتْهُمُ ما إن سَقاكِ من الدُموعِ لَمَاطٌ.

تَرَكَ الغرامُ عقولَهُم مَشْدُوهُةً (٧) فتخالَهُم رَقَدُوا وهم أيقاظٌ.

عهدي بظلكِ والشبابُ نَزِيلُهُ أيامَ رَبْعِكَ للحسانِ عُكاظُ. (٨)

وقال الشَّريفُ الرُّضِيُّ - رضِيَ اللهُ عنه (٩) - :

أَمِنْ أَجْلِ دارٍ بالمُصَلَّى إلى مِنى تُعادُ كما عِيدَ السَّلِيمِ المُوَزَّقُ (١٠) ١٩

- (١) الراجز هو منظور بن مرثد الأسدي ، كذا نسبها اليه صاحب اللسان في مادة (قور) وأورد هذه الأبيات فيها . وفي مادة (ك ف ر) أورد بعضها ولم يميزه لقائل
(٢) أراد بقوله : (بأعلى ذى القور) : أعلى المكان الذى بالقور ، والقور جمع القارة ، وهى أرض ذات حجارة سود .
(٣) أى درست معالم الدار الا رمادا مكفورا ، وهو الذى سفت عليه الريح التراب فغطاه وكفراه ، أى سترة .
(٤) رواية اللسان (مروح) أى أصابته الريح - ومكتئب اللون : يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب
(٥) عيناء مبتدأ ، وسرور المسرور ، خبره ، والجملة فى موضع خفض باضافة ازمان اليها ، والمعنى : هل تعرف الدار فى الزمان الذى كانت فيه عيناء سرور من رآها وأحبها ؟
(٦) اللماظ : يقال : شرب الماء لماظا ، اذا ذاقه بطرف لسانه ، ومالنا لماظ ، أى ماندوقه .
(٧) مشدوهة . متحيرة .
(٨) عكاظ : سوق كانت للعرب فى الجاهلية ، يجتمعون فيها فيتفاخرون ، وكان يحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر ، والمعنى هنا على التشبيه
(٩) الأبيات فى ديوانه / ٣٢٢
(١٠) فى الديوان «أمن ذكر دار» . والمصلى : موضع صلاة النبى فى الأعياد خارج المدينة بالمعيق . ومنى : فى درج الوادى الذى ينزله الحاج ، ويرمى فيه الجمار من الحرم ، سعى بذلك لما يمنى فيه من الدماء ، أى يراق ، تعاد : تزار ، والسليم : الملدوغ .

حِينِنَا إِلَيْهَا وَالْتِوَاءَ مِنَ الْجَوَى
أَجِلُّ تُرَابِ الْأَرْضِ كَانُوا حُلُولَهَا
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلهَوَى غَيْرَ أَنْتَى
وَقَالَ أَبُو جُوَيْنَةَ بْنُ زِيَادٍ :

[١٦٩]

وَلَقَاكُمَا مِنْ كُلِّ أَمْرِكُمَا يُسْرًا
أَلِمَّا عَلَى دَارٍ لَعْبَلَةٌ قَدْ عَفَتْ
نَظَرْتُ بِأَرْزَامٍ (٥) ، وَأَيَّةُ سَاعَةٍ
وَأَعْيِدَ مِنْ طُولِ الْكَلَالِ يُجْمِلُهُ
سَرِينًا بِهِ مِنْ أَجْلِ عَيْلَةٍ بَعْدَمَا
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ (٧) :

أَهْدَى الدَّمْعَ إِلَى دَارٍ وَمَا صَحَّحَهَا
دَارٍ أَجِلُّ الهَوَى عَنْ أَنْ أَلِيمَ بِهَا
فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ مِنْ سَوَافِحِهَا (٨)
فِي الرِّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَتَائِحِهَا (٩)

(١) في الديوان « والتواء » والولود : الوالدة ، والمطرق : التي عسر خروج ولدها .

(٢) في الديوان « أَصُونُ تُرَابِ الْأَرْضِ ... وَأَخْذَرُ مِنْ مَرَى ... »

(٣) في الديوان « شهقوا » وما هنا أجود .

(٤) المظلون : الذي أصابه الطل ، وهو المطر الخفيف ، والخزامى : عشبة طويلة العيدان ذات

زهر أحمر ، ليس في الزهر اطييب ريحا منها . النشر : الريح الطيبة .

(٥) ارمام : ضبطه ياقوت بفتح الهمزة وقال : جبل في ديار باهلة ، وقيل : واد يصب في

الثلبوت وضبطه البكري بكسر الهمزة - وقال : كانه مصدر أرم ارماما - : موضع في ديار طبرستان

أو ما يليها .

(٦) الأعلام : الجبال ، والنظر الشزر : النظر بمؤخر العين كما ينظر الغاضب أو المستهين بالشيء

(٧) البيتان في ديوانه ٣٤٦/١ وهما من قصيدة يمدح بها الفضل بن صالح بن عبد الملك ،

ويقابلهما منها في ترتيب الديوان البيتان (٥١ و ٥)

(٨) في الديوان : « أهدى » على أنه فعل أمر ، وفي هامشه ، ويروي « أهدى » ماضيا ،

ويروي (أهدى) مضارعا ، والماصح : الغائب الذاهب ، يقال مصح الشيء ، إذا ذهب وانقطع ،

أو الماصح : الدارس الخلق ، من قولهم مصح الثوب : إذا أخلق ودرس . وفي الديوان « في

سوافحها » .

(٩) في الديوان ضبط « دار » بالرفع ، وجره هنا على أنه بدل من دار في البيت السابق .

وقال أيضا (١) :

يا دارُ دَرِّ عَلَيْكَ أَرْهَامُ النَّدى واهتزَّ رَوْضُكَ في الشرى فترأدا
سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الذي لو لم يَكُنْ ما كان قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا

وقال المتنبي (٤) :

أَهْلًا بدارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ ما بَانَ عَنكَ خُرْدُهَا (٥)
ظَلَّتْ بِها تَنْطَوِي على كَبِدٍ نَضِيجَةٌ فوق خَلْبِها يَدُهَا (٦)
فِما قَلِيلًا بِها على فِلا أَقَلُّ من نَظَرَةِ أُرُودِهَا (٧)
ففي فِوَادِ المُحِبِّ نارُ هَوِي أَحْرُ نارِ الجَحِيمِ أبردُهَا (٨)

[١٦٩ب]

وقال البُخْتَرِيُّ (٩) :

يا خَلِيلِي ساعةَ لا تَرِيما وعلى ذى صَبَابَةٍ فَأَقِيما
ما مرَّرنا بدارِ زَيْنَبَ إِلا فضَحَّ الدمعُ سِرِّكَ المَكْتُوما

(١) البيتان في ديوانه (١٠١/٢) من قصيدة يمدح بها أحمد بن عبد الكريم الطائي الحمصي ، ويقابلهما منها بترتيب الديوان البيتان (١ و ٥)
(٢) الرهام : من الرهمة - بكسر الراء وسكون الهاء - وهي المطرة الصغيرة القطر ، ومعنى تراد : كثر حتى يأتيه الرائد وهو طالب المرعى .
(٣) يدعو لهذه الديار بالسقيا ، ويقول : انها لو لم توجد لما عرفت الصبابة قلبه واتخذته مسكنا لها

(٤) الأبيات في ديوانه ١٩٥/١ من قصيدة قالها في صباه يمدح بها محمد بن عبيد الله العلوي ويقابلها منها بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٤ و ٥)
(٥) سباه : أسره بحبه - الأغيد : الناعم المتثنى لينا ، والمراد الحبيبة ، والخرد : جمع الخريدة وهي البكر التي لم تمسن ، أو الحبيبة .
(٦) خلب الكبد : غشاؤها ، يقول : لقد ظلت بتلك الدار تشنى على كبدك التي أنضجها الوجد ، واضعا يدك فوقها . وهو كقول الحماسي :

وأذُكُرُ أَيامَ الحِمَى ثُمَّ انثُنِي على كَبِدِي من خَشِيَةٍ أَنْ تَصَدَّعًا

(٧) بين هذا البيت والذي قبله في الديوان البيت

يا حَادِييَ عِيرِها - وأحْسَبُنِي أوجِدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُها

(٨) في الديوان (نارجوى) وعنى بالجحيم النار العظيمة الشديدة التوقد ، يقول : ان ما يحسه من نار الجوى أشد حرارة من نار الجحيم .
(٩) هذه الأبيات لم نجدتها في ديوانه المطبوع ، وقد رجعنا الى طبعاته الثلاث (الجوانب ، وهنديه ، والأدبية ببيروت) فلم نعثر عليها .

ذَكَرْتَنِي الْهَوَىٰ وَهُنَّ رَمِيمٌ كَيْفَ لَوْ لَمْ يَكُنْ كُنَّ رَمِيمًا؟^(١)
وقال أبو تمام^(٢) :

أَدَارَ الْبُؤْسِ حَسَنَكَ التَّصَانِي
لِئِنْ أَصْبَحَتْ مَيْدَانَ السَّوَابِي
وَمَا ضَرَمَ الْأَحْشَاءَ أَنِّي
أُظِنُّ الدَّمَعَ فِي خَدِّي سَيْبِي
إِلَىٰ فَصْرَتِ جَنَاتِ النَّعِيمِ
لَقَدْ أَصْبَحَتْ مَيْدَانَ الْهُمُومِ^(٣)
شَكُوتُ ، فَمَا شَكُوتُ إِلَىٰ رَجِيمِ
رُسُومًا مِنْ بَكَائِي فِي الرُّسُومِ

[١٧٠]

وقال النابغة الذبياني ، وهو زيادُ بنُ معاوية^(٤) :

عُوجُوا فحِيُوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ
فَاسْتَعْجَمْتُ^(٦) دَارُ نُعْمٍ مَا تَكَلَّمْنَا
فَمَا عَرَفْتُ بِهَا شَيْئًا أَعِيجُ بِهِ
وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنِ بِهَا
مَا ذَاتُ تُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ^(٥) وَأَخْجَارٍ ١٩
وَالدَّارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَخْبَارٍ^(٧)
إِلَّا التُّمَامَ^(٨) ، وَإِلَّا مَوْقَدَ النَّارِ
فِي الدَّهْرِ وَالْعَيْشِ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارٍ^(٩)

(١) الرميم : البالي من كل شيء .
(٢) الأبيات في ديوانه (١٦٠/٣) من قصيدة يمدح بها بني عبد الكريم الطائيين ومطلعها :

أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْبَسِ الْقَدِيمِ

ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات ٢-٥ ، وهي هنا متفقة مع رواية الديوان .
(٣) السوافي : جمع سافية ، وهي الريح التي تسفي التراب ، أي تذرره .
(٤) هذه الأبيات مقدمة قصيدة النابغة المعدودة في المجهرات ، وقد ذكرها أبو زيد في جمهرة أشعار العرب / ٧٧ ، وعدها معلقته ، والرواية على خلاف ذلك . وهي في ديوانه / ١٠٩ (ط القاهرة) ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات : (١ و ٥ - ٨) وفي ترتيب الجمهرة (١ و ٤ - ٧) .

(٥) النؤى : ما يحفر حول الخباء ليمنع المطر .
(٦) استعجمت : سكتت وعيت عن الجواب .
(٧) في الجمهرة بفتح الهمزة على أنه جمع خبر ، وفي الديوان بكسرهما على أنه مصدر أخبر .

(٨) في الديوان ، والجمهرة : « فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ » ومعنى عاج بالشيء ، اعتمد عليه . والثمام : نبت ضعيف تتخذ منه الحصر ، وكانوا يلقونه على أعواد الخيمة يستظلون تحته فإذا ارتحلوا تركوه في موضع الخيمة فصارت أترا .
(٩) امرار : يقال : أمر العيش امرارا ، إذا صارمرا .

أَيَّامَ تُعْجِبُنِي (١) نَعْمَ ، وَأَخْبِرُهَا مَا أَكْتُمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي (٢) وَأَمْرَارِي
وقال الحطّيب (٣) :

يا دارَ هِنْدٍ عَفْتُ إِلا أَنافِئِها بين الطَّوِيِّ فَصَارَتِ فَوادِئِها (٤)
قد غَيْرَ الدَّهْرِ بَعْدِي مِنْ مَعارِفِها ، والرَّيْحُ ، فَادْفَنْتُ فِيها مَغائِئِها
جَرَّتْ عَلَيْها بِأَذْيالِ لَها عُصْفٍ فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ سُحْقِي (٥) البُرْدِ عافِئِها
كَانَنِي سَاوَرْتَنِي يَوْمَ أَسأَلُها عَوْدٌ مِنَ الرُّقْشِ لا تَصغِي لِرائِئِها (٦)

وقال أيضا (٧) .

أَدارُ سُلَيْمِي بِالرَّوَاتِكِ وَالعُرْفِ أقامَتِ على الأرواحِ والدِّيمِ الوُطْفِ (٨)
وَقَفْتُ بِها ، فَاسْتَوْفَفْتُ ماءَ عِبْرَتِي بِها العَيْنُ ، إِلا ما كَفَفْتُ بِه طَرَفِي (٩)
فِراقُ حِبابِ (١٠) ، وانْتِهاءُ مِنَ الهَوَى فِلا تَعْذِلِينِي ، قَد بَدَأَ لَكَ ما أُخْفِي
يَقولون (١١) : نَسْتَعْفِي ، وَواللَّهِ ما الغِنَى مِنَ المَالِ إِلا ما يُعِفُّ وما يَكْفِي (١٢)

[١٧٠ ب]

- (١) فى الديوان : تخبرنى ، وكذلك الرواية فى الجمهرة .
(٢) الحاج : جمع الحاجة .
(٣) الأبيات فى ديوانه (١١١ ط القاهرة) ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٣ و ٤ و ٥)
(٤) بين هذا البيت والذى بعده فى الديوان :

أَرى عَلَيَّها وَلى ما يُغَيِّرُها وَدِيمةٌ حُلَّتْ فِيها عَزائِئِها

- (٥) السحق : الثوب البالى .
(٦) عود من الرقش : قال السكرى : ارادحية قديمة لاتصفى للرقاة .
(٧) الأبيات من متدمة قصيدة فى ديوانه (٦٤ ط القاهرة) قالها فى ابنى هشام بن المغيرة :
الحارث وأبى العاص ، وهى من أول القصيدة على الترتيب ، وتتفق فى روايتها مع الديوان .
(٨) الرواتك : يفهم من البيت أنه موضع ، ولم أجده فى معجم البلدان ولا فى المراصد ، ولا فى معجم ما استعجم ، ورواية الديوان « بالدوانك » والدوانك : موضع ورد أيضا فى شعر متمم بن نويرة ، وفى شعر كثير ، والعرف : من مخاليف اليمن ، وقيل موضع فى ديار كلاب .
والديم : واحده ديمة ، المطر يمكث اليوم واليومين لنا على نحو واحد ، والوطف : السحب تدنو من الأرض ، يقال ديمه وطفاء ، اذا كانت كذلك .
(٩) فى الديوان « فاستنزفت » وهو أنسب للمعنى .
(١٠) حباب : قال السكرى : جمع حبيب ، كأحباب ، وأحباء .
(١١) فى الديوان « يُقوَلُ »
(١٢) بعد هذا البيت فى الديوان :

لَعَمْرى لَشَدْتُ حاجَةً قَد عَلِمْتُها أَمامِي وَأُخْرَى قَد رَبَعْتُ لَها خَلْفِي

وقال النَّابِغَةُ الدُّبَيَّانِي (١) :

يا دارَ مِيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ (٢)
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانًا (٣) أَسْأَلُهَا أَعَيْتُ جَوَابًا ، وَمَا بِالرُّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
أَضْحَتُ فِقَارًا وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ (٤)

وقال قَيْسُ بن ذَرِيح (٥) :

بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلْتُ دُمُوعِي ، فَأَيُّ الْجَارِ عَيْنِ الْوَمِّ (٦)
أَسْتَنْغِيرًا تَبْكِي مِنَ الشُّوقِ وَالْجَوَى أَمْ آخِرَ بَيْنِكِي شَجْوَهُ وَيَهِيمِ (٧)
« كَذَا كَانَ فِي أَصْلِ الشَّعْرِ ، وَالصَّحِيحُ : « أَسْتَعْبِرَا يَبْكِي مِنَ الْهَوْنِ وَالْبَلِي (٨) » .
تَهَيَّضَنِي مِنْ حُبِّ لُبْنَى عَلَاقِ وَأَصْنَافُ حُبِّ هَوْلُهُنَّ عَظِيمِ (٩)
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حُبَّ لُبْنَى فَوَادُهُ يَمُتُ أَوْ يَعِشُ مَا عَاشَ وَهُوَ سَقِيمِ (١٠)

(١) في ديوانه ٣٣ (ط : القاهرة) وهي مقدمة قصيدة له يمدح بها النعمان ، ويعتذر اليه من وشاية بنى قريع للنعمان حين رمسوا النابغة بالمتجرده زوج النعمان ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٢ و ٦)

(٢) السند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ، أو هو هنا موضع بعينه ، قيل : انه ماء معروف لبنى سعد . وأقوت الدار : خلت من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر جميعه
(٣) أصيلانا : عند الصرفيين تصغير أصيل على غير قياس ، أو تصغير أصلان جمع أصيل ، وفي ديوانه اشارة الى رواية اخرى هي « أصيلا » ورواية ثالثة « أصيلا كئي أسائلها » .

(٤) في الديوان : « أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا .. »

وأشار في هامشه الى رواية المصنف هنا ، وأخنى : أفسد ، ولبد : النسر السابع من نسور لقمان بن عاد ، وكان - فيما زعموا - قد أعطى عمر سبعة نسور كلما هلك واحد خلف بعده نسر آخر ، وكان سابعا « لبد » أطوالها عمرا ، وبه ضرب المثل « طَالَ الْأَبْدُ عَلَى لُبْدِ » .

(٥) الأبيات من قصيدة في ديوانه (١٤٥) ويقابلها من القصيدة الأبيات ٣ - ٦ ، ٨ ، والبيتان : الأول والثاني هنا ، أوردهما الطبرسي (في مجمع البيان المجلد الخامس ٦٥) ونسبهما الى مزاحم العقيلي .

(٦) الجازعان . يريد دارهم وعينيه . ورواية مجمع البيان « من أجلهم » .

(٧) عنى بالمستعبر نفسه ، وهو من قواهم : استعبر اذا جرت دمعته .

(٨) هذا التعليق بخط المصنف في هامش الاصل .

(٩) تهيضه الغرام : عاوده وعلاق الهوى : اسبابه ، والعلاقة أيضا : الحب اللازم للقلب .

(١٠) في ديوانه « وهو كلیم » .

وإن زماناً شئت الشمل بيننا وبينكم فيه العدى لليم (١)
وقال جميل بن معمر (٢) :

ألم تسأل الدار القديمة هل لها سل الركب هل عجننا بمغناك مرة وهل فاضت العين الشروق بمائها
بأهم حسين (٣) بعد عهدك من عهد؟ صدور المطايا وهي موقرة تخدى؟ (٤)
من أجلك حتى اخضل من دمها بردي؟ (٥)
أنى القلب إلا حب بثنة لم يرد سواها، وحب القلب بثنة لا يجدى
وكل محب لم يزد فوق جهده وقد زدتها في الحب متى على الجهد
وقال ذو الرمة، غيلان بن عتبة بن مسعود (٦) :

لك الخير، هلا عجت إذ أنا واقف أغيض البكا في دار مئى وأزفر (٧)
فنتظر إن مالت بصبري صبايتي إلى جزعى، أم كيف إن كنت أضرير؟
إذا شئت أبكاني بجرعاء مالك إلى الدحل مستبدى لمى ومحضر (٨)

(١) فى الديوان « لشوم »

(٢) الأبيات فى ديوانه (بتحقيق حسين نصار) مع مخالفة فى الترتيب .

(٣) فى الديوان « بأم جسير » ولعله تحريف

(٤) فى الديوان « سلى ٠٠ لمغناك ٠٠ »

يقال : عاج بعيره بالزمام : نناه وأماله ، يريد وقفنا ، وموقرة : محملة - وتخدى : تسرع وتوسع الخطو .

(٥) شرت العين بالدمع : امتلات به ، واخضل : ابتل .

(٦) الأبيات فى ديوانه ٢٢٣ من قصيدة مطلعها :

خليل لاربع بوهبين مخير ولا ذو حجى يستنطق الدار يعذر

ويقابلها من القصيدة الأبيات : ٤ - ٧ و ٩ - ١٣ .

(٧) عجت : يريد عطفت ولم تستمجلنى - أغيض البكا : أسفح الدمع من عيني .

(٨) الدحل : هوة فى الأرض يضيق رأسها ويتسع أسفلها تجتمع فيها السيول .

مستبدى : موضع خروجهم الى البادية فى الربيع . محضر : محتضر فى الصيف ، او مكان مياههم التى يحضرونها فى الصيف ، يقال للجماعة : اذا نزلت فى القفر فقد بدت ، واذا نزلت على الماء فقد حضرت .

وبالزُرْقِ أَطْلَالَ لِمَبَّةٍ أَفْقَرَتْ ثلاثةُ أَغْوَامٍ (١) تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
 إِذَا اغْتَرَضْتَ حُزْوَى وَأَعْرَضَ حَارِكُ من الرَّمْلِ تَمْشِي حَوْلَهُ الْعَيْنُ أَغْفَرُ (٢)

(الحارك) : المشرف من الرمل .

وَجَدْتُ فُوَادِي كَادَ أَنْ يَسْتَخِفَّهُ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ بَعْضِ مَا يَتَذَكَّرُ (٣)
 عَدْتَنِي الْعَوَادِي عِنكَ يَا بُرْهَةَ وَقَدْ يَلْتَوِي دُونَ الْحَبِيبِ فِيهِجْرُ (٤)
 عَلَى أَنِّي فِي كُلِّ سَيْرٍ أَسِيرُهُ وَفِي نَظْرِي مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ أَصُورُ (٥)
 فَإِنْ تُحَدِّثِ الْأَيَّامُ يَأْمِي بَيْنَنَا فَلَا نَأْسِيأَ عَهْدًا وَلَا مُتَغَيِّرُ (٦)

وقال غِيلَانُ أَيضاً (٧) :

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ (٨) أَوْ يَتَرَفَّقُ
 وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَكَادَتْ بِمَشْرِفِ لِعِرْفَانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِقُ
 تَجِيشٍ إِلَى النَّفْسِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ لِمَى وَيِرْتَاخُ (٩) الْفَوَادُ الْمُشَوِّقُ
 أَلَا ظَعَنْتُ مَيَّ فَهَاتِيكَ دَارَهَا بِهَا السُّحْمُ (١٠) تَرْدِي وَالْحَمَامُ الْمُطَوِّقُ

• (١) في الديوان (ثلاثة آحوال) والزرق : كثبة بالدهناء ، تراخ وتمطر : تتعاورها الرياح والامطار ، وبعد هذا البيت في الديوان :

يَهِيْجُ الْبُكَاءُ أَلَّا تَرِيْمَ وَأَنَّهَا مَمْرٌ لِأَصْحَابِي مِرَارًا وَمَنْظَرٌ

(٢) الديوان (إذا ما بدت) وحزوى : موضع . حارك : سنام من الرمل مرتفع ، العين : البقر . والأعفر : ما لونه يميل الى الحمرة .
 (٣) رواية الديوان :

وَجَدْتُ فُوَادِي كَادَ أَنْ يَسْتَفِيْزَهُ رَجِيْعُ الْهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا يَتَذَكَّرُ

ورجيع الهوى : ما رجع اليه بعد ذهابه عنه ، ورسيس الهوى : بقيته وأثره .

(٤) عدتنى العوادي : صرفتنى الصوارف - برهة : زمانا . وقد يلتوى دون الحبيب : من قولهم : التوى دونى فى الحاجة ، اذا لم يستقم ويروى ينتوى ، أى يطلب نية بعيدة عنه .

(٥) فى الديوان (من نحو دارك) واصور : مائل ، وقيل الاصور : المائل المشتاق .

(٦) فى الديوان : (فَلَا نَأْسِيأَ مِرًّا) .

(٧) الابيات فى ديوانه / ٣٨٩ ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الابيات (١ و ٣ و ٤ و ٧ و ١٦ و ١٧ و ١٩ و ١٠)

(٨) يرفض : يسيل - يترقق : يذهب ويحىء .

(٩) الديوان (ويرتاخ) وتجيش : تغور وتثور ، وفى هامشه اشارالى الرواية الواردة هنا

(١٠) السحم : السود يعنى الغربان . تردى : تذهب ، ويروى (فوضى) مكان (تردى) أى متفرقة . والحمام المطوق : مثل الدباسى والقمارى وما أشبهها .

لها جيدٌ أم الخُشْفِ رِيَعَتْ فَاتَّلَعَتْ (١)
وعَيْنٌ كَعَيْنِ الرَّثْمِ فِيهَا مَلَاخَةٌ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءِ مَالِكٍ
وإنسانٌ عيني يَحْسُرُ الماءَ تَارَةً

وقال عبد الله بن الدُمَيْنَةَ (٥) :

سَلِي البَانَةَ العَنَاءَ بالأَجْرَعِ الذي
وهل قمت في أَطْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً
لِيَهْنُكَ إِمْسَاكِي بِكَمِّي على الحَشَا
فلو قلتِ : طَأٌ في النارِ أعلمُ أنه
لقدَّمْتُ رِجْلِي نحوَهَا فوطئْتَهَا

[١٧٢]

- (١) الجيد: العنق ، وأم الخشف: الظبية ، والخشف: ولدها - ريمت: فزعت - أتلتعت: مدت عنقها تنظر ، وقيل: أتلتعت: علت تلعته ، وهي المكان المرتفع ، والمكان المنخفض أيضا .
وقرن الشمس: جانبا .
- (٢) الرثم: الفلبى الأبيض - ادهى: انكر - اعلق: أثبت . .
- (٣) تخنق: تأخذ الحلق ، ورواية الديوان (كلا) بالنصب ، وأشار الى أن الرفع هو رواية الأصمعي . والجرباء: الرمل في الأرض - وجرعاء مالك: اسم رمل بعينه .
- (٤) آزاد: وإنسان عيني يحسر الماء عن نفسه فيظهر ، ومعنى يجم: يكثر فيه الماء .
- (٥) الأبيات منسوبة اليه في الأماي ٣٥/٢ ومعاهدة التنصيص / ٧٨) وكذلك ورد بعضها في أمالي المرتضى ٤٩٥/١ مع تقديم وتأخير .
- وفي الزهرة ٤١ البيتان ٤ و ٥ في أبيات منسوبة الى خليفة بن روح الاسدي .
- (٦) في الأماي ومعاهد التنصيص «مقام أخي البأساء» وفي أمالي المرتضى: «مقام سقيم القلب»
- (٧) في أمالي القالي ، وأمالي المرتضى «ليهنك» ورقراق عيني . .» والزيال: مصدر زائلة ، إذا فارقه وفي المعاهد: «ورقراق دَمْعِي رَهْبَةً مِنْ مِثَالِكِ» .
- (٨) في الأماي ، وأمالي المرتضى « . . انه هوى لك » . وما هنا يوافق معاهد التنصيص
- (٩) في أمالي القالي « من نوالك » وفي المعاهد ، وأمالي المرتضى « من وصالك » .
- (١٠) في أمالي المرتضى (٤٩٥/١) وفي الحاشية أشار محققه الى أنه روى :
- * سُرُورًا ، لِأَنِّي قَدْ خَطَرْتُ بِبَالِكِ *
- وفي الزهرة: « أو هفوة من ضلالك » .

وقال آخر (١) :

وقفتُ كأنّي من وراء زُجاجةٍ إلى الدارِ من قرطِ الصَّبابةِ أنظرُ
فَعَيْناي طَوْرًا تفرقان من البكا فاعشى ، وطوْرًا يحيران (٢) فأبصرُ

وقال البحرى (٣) :

بنا أنتِ من مَجفوفةٍ لم تُعتَبِ ومعدورةٍ في هجرها لم تُؤنَّبِ
ونازحةٍ والدارُ منها قَريبةٌ وما قربُ ثاوي في الترابِ مُغيَّبِ !؟
قَصَتْ عَقَبُ الأيامِ فينا بهجرةٍ متى ما تُغالبُ بالتجلدِ تَغْلِبِ (٤)
ألا لا تُذَكِّرُهُ (٥) الحِمى إن ذَكَرَهُ جَوَى باطنٍ للمُستَهامِ المُعَذَّبِ
ولما تَرَائِلُنَا من الجَزَعِ وانتأى مُشرقُ ركبٍ مُضِعِدٍ عن مُغربِ (٦)
تَبَيَّنْتَ أن لا دارَ من بعدِ عالِجٍ تَسُرُّ ، وأن لا خَلَّةَ بعدِ زَيْنَبِ (٧)

وقال أيضا (٨) :

أبكاك في الدارِ بعد الدارِ؟ وسُلوًا بزَيْنَبِ عن نَوَارِ !؟
لا هَناكَ الشُّغْلُ الجَديدُ بحزوى عن رُسومِ برامَتَيْنِ قِفارِ (٩)

[١٧٢ب]

(١) البيتان في الزهرة / ٢٩٥ من غير عزو، وأشار الاصفهاني فيه الى ان المعنى ماخوذ من قول ذى الرمة .

وإنسان عيني يحسر الماء تارةً فيبُدو ، وتارات يجم فيغرقُ

(٢) يحسران : ينكسفان ، يريد ينحسر . عنهما ما يملؤهما من الدمع .
(٣) الأبيات في ديوانه (٤٩/١) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات : (١ و ٢ و ٣ و ٥ و ١١ و ١٢)
وبين هذا البيت والذي بعده في الديوان البيت .

فإن أبلِكِ لأشْفى العَلِيلِ ، وإن أدَعِ أدَعِ لَوَعَةَ في الصِّدْرِ ذاتِ تَلْهَبِ

(٤) عنب الأيام ، جمع عقبة ، وهي الليل والنهار ، أو يريد تعاقبها .
(٥) في الديوان « لا تذكرني »
(٦) ترائلنا : افترقنا ، انتأى : ابتعد من النأى وهو البعد .
(٧) الخلة : الصديق ، للمذكر والمؤنث ، وخلة الرجل زوجته ، وعالج : رمال بين قيسد والقريات متصلة بالثعلبية .

(٨) الأبيات في ديوانه (٢٤/٢) من قصيدة يمدح بها أبا جعفر بن حميد ، ويستوهبه غلاما وهي من أول القصيدة على الترتيب .

(٩) هناك : أراد هناك ، فخفف ، يقال هنا الشيء ، اذا سره ، وحزوى . . موضع بنجد في ديار تميم ، ورامتان : تشنيه رامة ، منزل في طريق البصرة الى مكة ، وبعده بمرحلة آخر ديار تميم .

ما ظننتُ الأهواءَ قبلك (١) تُمَحِّي في صُدورِ العُشاقِ مَحَوَ الدِّيارِ

وقال الأَخوصُ :

خَلِيلِي مِنْ غَيْظِ. بِنِ مُرَّةٍ (٢) بَلِّغَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِي أُمُّ جُحَدِرٍ
وإِنِّي لَأَسْتَنْنِي الحَدِيثَ لِأَجْلِهَا
وَأَعْجَبُ دَارٍ دَارُهَا غَيْرَ أَنِّي
عَشِيَّةَ أَلْوِي بِالرِّدَاءِ عَلَى الحِشَا
وقال عمر بنُ أبي ربيعةَ المَخزومي (٦) :

أَلْحَقُّ (٧) إِنْ دَارُ الرِّبَابِ تَبَاعَدَتْ
أَفِقٌ ، قَدْ أَفَاقَ العَاشِقُونَ وَجَانِبُوا (٩) الـ
زَعِ النَّفْسِ ، وَاسْتَقْنِ الحَيَاءِ ، فَإِنَّمَا
أَوْ انبَتَّ حَبْلٌ أَنْ لُبِّكَ طَائِرُ (٨)
هَوَى وَاسْتَمَرَّتْ بِالرِّجَالِ المَرَاتِرُ (١٠)
يُبَاعِدُ أَوْ يُدْفِي الرِّبَابَ المَقَادِرُ (١١)

[١٧٣]

- (١) في الديوان (قتلك) وهو تحريف
(٢) غيظ بن مرة : أبو حى من قيس عيلان ، وهو : غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .
(٣) الوقر : الحمل الثقيل .
(٤) الصفر : مثلثة الصاد ، الشيء الخالي .
(٥) الوى : اتنى واعطف واعتمد ، مشعر : مخالط ، أو هو من قولهم : اشعرالهم فؤاده ، إذا لرق به
(٦) الأبيات في ديوانه (٩٨ ط بيروت) من قصيدة مطلعها :

يَقُولُ عَتِيقٌ إِذْ شَكَّوتُ صَبَابَتِي وَبَيَّنَ دَاءً مِنْ فُؤَادِي مُحَاوِرُ
ويقابلها في ترتيب الديوان الأبيات (٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٥ و ٧ و ٩) .

(٧) في الديوان : « أَحَقَّالِثْنِ دَارُ الرِّبَابِ » .

والبيت برواية المصنف من شواهد النحاة وانظر جامع الشواهد .

(٧) في الديوان : « أَحَقَّالِثْنِ دَارُ الرِّبَابِ »

(٨) في الديوان « قلبك » .

(٩) في الديوان « وفارقوا » .

(١٠) يقال : استمر بالشيء : إذا قسوى على عمله ، استمرت مرآثره ، إذا استحكم عزمه .

(١١) زع : أمر من وزع ، أى كفها وامنعها ، واستقن الحياء : الزمه ، ورواية الديوان للبيت

زَعِ القَلْبِ وَاسْتَقْنِ الحَيَاءِ فَإِنَّمَا تَبَاعِدُ أَوْ تُدْفِي الرِّبَابَ المَقَادِرُ

أَمِتْ حُبِّهَا ، وَاجْعَلْ مَكَانَ (١) وَصَالِهَا وَرَوَيْتَهَا أَمْثَالَ مِنْ لَا تُجَاوِرُ
فَكَالْنَّائِسِ (٢) عُلِقَتْ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مِنْ يَبْدُو (٣) وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ
وَهَبْهَا كَشَى لَمْ يَكُنْ ، أَوْ كَنَازِحِ بِهِ الدَّارُ ، أَوْ مَنْ غَيْبَتْهُ المَقَابِرُ (٤)
فَنَفْسِكَ ، لَمْ جِئْتَ الذِّي جِئْتَ طَائِعًا وَحَالَفْتَ أَمْرَ الغَى إِذْ أَنْتَ سَادِرُ ؟ (٥)

كان المَنصُورُ أنزَلَ أبا دُلَامَةَ في دارٍ بالقرب من قَصْرِه ، ثم دَعَتُهُ الحاجة إليها ، فأمرَ بإضافتها إلى قَصْرِه ، فدخَلَ عليه أبو دُلَامَةَ فأنشده (٦) :

يا ابنَ عَمِّ الرُّسُولِ (٧) دَعْوَةَ شَيْخٍ قَدْ دَنَا هَدْمُ دَارِهِ وَدَمَارُهُ
فهو كالْمَاخِضِ (٨) التي اغْتَاذَهَا الطَّلُ قُ ، فَقَرَّتْ ، وَمَا يَقْرُ قَزَارُهُ
إِنْ يَحْرُ (٩) عُسْرُهُ بِكَفِّكَ يَوْمًا فَبِكَفِّكَ عُسْرُهُ وَيَسَارُهُ
أَوْ تَدَعُهُ إِلَى البَوَارِ (١٠) فَانِّي ؟ ولماذا - وَأَنْتَ حَى - بَوَارُهُ ؟

(١) رواية الديوان :

أَمِتْ حُبِّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعِشْرَتِهَا أَمْثَالَ مِنْ لَا تُعَاشِرُ

(٢) في الديوان : « فَإِنْ كُنْتَ عُلِقْتَ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ » .

(٣) يقال : بدأ فلان بدأ وبداوة : خرج إلى البادية ، أو أقام بالبادية ، فهو باد ، والحاضر : نقيضه .

(٤) الآيات (١ و ٢ و ٦) في ديوانه (طليبذج) وردت في المنسوب إليه .

(٥) رواية الديوان لهذا البيت :

فَلَا تَفْتَضِحْ عَيْنًا ، أَتَيْتَ الذِّي تَرَى وَطَاوَعْتَ هَذَا القَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ

(٦) الخبر والشعر في الأغاني (١٠ / ٢٦٠) (ط داو انكتب) .

(٧) في الأغاني « يا ابنَ عَمِّ النَّبِيِّ » .

(٨) الماخض : التي دنا ولادها وأخذها الطلق

(٩) في الأغاني « أن تحز عسرة ٠٠ » ، وما هنا أصح في المعنى ، وهو من حار يحور ، إذا

رجع ، وفسر الراغب في المفردات الحور بالبعث في قوله تعالى : « إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ » والمعنى من ذلك ، جعل عسره كأنه قد مات حين أعطاه المنصور هذه الدار ، وهو بأخذها يحيى العسر ويبعثه من جديد .

(١٠) في الأغاني : « أَوْ تَدَعُهُ فَلِلبَّوارِ ، وَأَنْتِ ... » .

والبوار : غاية الكساد والخسران ، ويراد به الهلاك أيضا .

هل يَخَافُ الهَلَاكَ شَاعِرُ قومٍ قَدَّمَتْ في مَدِيحِهِمْ أشْعارُهُ؟
 لَكُمْ الأَرْضُ كُلُّهَا ، فَأَعِيرُوا شَيْخَكُمْ ما احتوى (١) عليه جِدَارُهُ
 فَكأنَّ قَدْ قَضَى (٢) وَخَلَّفَ فيكُمْ ما أَعْرَضْتُمْ ، وَأَفْفَرَتْ مِنْهُ دَارُهُ
 فَاسْتَعَبَرَ المنصُورُ ، وَأَمَرَ بتَعْوِيضِهِ [داراً] (٣) خيراً مِنْها ، وَوَصَلَهُ .

عن عبد الله بن موسى الكاتب قال : دخلت على عبد الله بن المعتز ، وهو يبنى داره ويبييضها ،
 فقلت له : ما هذه الغرامة ؟ فقال : إنَّ السَّيْلَ الذي جاء منذ ليلٍ أَحَدَثَ في دارِي ما أَخُوجُ إلى
 الغرَامَةِ والكُلْفَةِ ، فقلْتُ ؟ (٤) :

ألا مَنْ لِنَفْسٍ وَأحْزَانِهَا ودارٍ تَدَاعَتْ (٥) بِحَيْطَانِهَا
 أَظَلُّ نَهَارِي في شَمْسِهَا شَقِيًّا مُعْنَى (٦) بِبُنْيَانِهَا (٧)
 أَسْوَدٌ وَجْهِي بِتَبْيِيضِهَا وَأَهْلِمُ كَيْسِي بِعُمْرَانِهَا (٨)

وقال آخر :

ومن يَنبَأُ عن دارِ الهَوَى يُكثِرُ البُكَاءَ وَقَوْلَ لَعَلَّ أو عَسَى سَيَكُونُ

(١) في الأصل « ماحوى » والمثبت رواية الأغانى ، لأنها أجود
 (٢) في الأغانى « مضى » والمعنى واحد . (٣) زيادة من الأغانى .
 (٤) الخبر والشعر في الأغانى (١٠ / ٢٨٣ ط دار الكتب) وكذلك ورد في ديوانه ٩٣ / ٢
 وهي من مقطوعه عدتها أربعة أبيات ، وفي أشعار أولاد الخلفاء ١١٦ ، ويقابلها منها الأبيات
 (١ و ٢ و ٤) وفي الجزء الرابع من شعر ابن المعتز (١٢٢ ط استانبول) وردت الأبيات متفقة
 في الرواية مع الوارد هنا .
 (٥) في الأغانى « تداعى » أى تتداعى

(٦) في أشعار أولاد الخلفاء ، والديوان ط. استانبول « شَقِيًّا لَقِيًّا بِبُنْيَانِهَا » .
 (٧) بين هذا البيت والذي بعده في الديوان :

ولا أَحَدٌ مِنْ ذَوِي قُرْبَتِي يُسَاعِدُنِي عِنْدَ إِتْيَانِهَا

ولعل أسامة أسقطه لما فيه من ركائة ، ولم يرد في شعر ابن المعتز (٤ / ١٢٢ ط استانبول)
 (٨) في الديوان « لتبييضها » و « لعمرانها » والكيس : ما تحفظ فيه الدراهم والدنانير ، وهو
 هنا يعنى ماله ومدخره .

وفي أشعار أولاد الخلفاء « تسود » مكان « اسود » ورواية الشطر الثانى فيه :

« وَتُخْرِبُ مَالِي بِعُمْرَانِهَا »

وفي الديوان ط. استانبول « وَأَهْلِمُ مَالِي بِعُمْرَانِهَا » .

وما اختَرْتُ نَأْيَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَسْلُوةً ولكن مقاديرُ لهن شجون
وقال أبو عبد الله بن حجاج (١) :

[١٧٤]

أَخْلَى مَا اسْتَوْحَشْتُمْ عِنْدَ غَيْبَتِي لُبِّي ، وَلَا امْتَأَنْسْتُمْ بِالْأَسَى بَعْدِي
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي أَحْنُ إِلَيْكُمْ كَمَا حَنَّتِ النَّيْبُ (٢) الْعِطَاشُ إِلَى الْوَرْدِ
فَلَا مَرْحَبًا بِالْدارِ لَا تَسْكُنُونَهَا ولو أَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ ، أَوْ جَنَّةُ الْخُلْدِ

وقال آخر :

وما زِلْتُ مُذْ شَطَطَتْ بِي الدَّارُ بِاِكْبَا أُوْمَلُ عَطْفًا مِنْكَ حِينَ أَوْوبُ (٣)
فَأَضَعَفْتُ (٤) مَا بِي حِينَ أَبْتُ وَزِدْتَنِي عَذَابًا وَإِعْرَاضًا وَأَنْتَ قَرِيبُ

وقال آخر :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ أَرْضٌ تَحُلُّهَا إِلَى وَدَارُ تَحْتَوِيكَ رُبُوعُهَا
لَحَى (٥) اللَّهُ قَلْبًا لَا يَبِيهُمُ صَبَابَةً إِلَيْكَ وَعَيْنًا لَا تَفْرِضُ دُمُوعُهَا

وقال الحسين بن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهما - :

لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَجِبُّ دَارًا تَحُلُّ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرِّبَابُ
أَجِيهُمَا وَأَبْدُلُ بَعْدُ مَالِي وَلَيْسَ لِلأَيْمِي فِيهَا عِتَابُ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مُطِيعًا حَيَاتِي ، أَوْ يُغَيِّبُنِي التُّرَابُ

[١٧٤] ب

(سُكَيْنَةُ : بنته ، والرِّبَابُ : أمها ، وهي بنتُ امرئ القَيْسِ بنِ عَدِي بنِ أَوْسِ بنِ جَابِرِ
ابنِ كَعْبِ بنِ عَلِيْمِ) .

أورد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في كتابه «نسب الصحابة» رضي الله

(١) له ترجمة مطولة في بيتية الدهر (٣٠ / ٣ - ٩٨) ولم أجد هذه الآيات فيما اختاره
المعالي من شعره على كثرته .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . .

(٣) شطت الدار : بعدت

(٤) أضعف الشيء : زاده مثل ضعفه وضاغفه وضعفه بالتشديد .

(٥) لحاه الله : قبحه ولعنه .

عنهم ، أن أبا أحمد بن^(١) جَحْشِ بن رِيَاب ، واسمه عَبْد ، وأمه أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أسلم هو وأخواه عبدُ الله وعُبَيْدُ الله - رحمهما الله - قبل مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقمِ يَدْعُو فيها ، وهاجَرَ أبو أَحْمَدَ مع أخيه عبد الله وقومه إلى المدينة ، فنزلوا على مُبَشَّرِ بنِ عُبَيْد ، فعمدَ أبو سُفْيَانِ بنِ حَرْبٍ إلى دارِ أبي أَحْمَدَ ، فباعها من ابنِ عُلْفَمَةَ العامريِّ بأربعمائة دينارٍ ، فلما قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكةَ عامَ الفتح ، وفرغَ من خطبته ، قام أبو أحمد على باب المسجد على جملٍ له ، فجعل يصيح : **أَنشُدُ (٢) الله يا بني عبد منافِ جِلْفِي ، أَنشُدُ الله يا بني عبد منافِ دارِي ، فدعا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عُثْمَانَ بنَ عفان - رضوان الله عليه - فسارَه بشيء ، فدَهَبَ عُثْمَانُ إلى أبي أَحْمَدَ فسارَه ، فنزل أبو أَحْمَدَ عن بَعِيرِهِ ، وجلس مع القوم ، فما سَمِعَ ذَاكِرَهَا ، حتى لَقِيَ الله عزَّ وجلَّ ، فقال آلُ أبي أحمد : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له : لك بها دارٌ في الجنة .**

وقد كان أبو أَحْمَدَ - رحمه الله - قال في بيع داره لأبي سُفْيَانِ - رحمه الله - :

أَقَطَعْتَ عَهْدَكَ بَيْنَنَا وَالْحَازِبَاتِ^(٣) إِلَى نَدَامَةٍ
أَلَّا ذَكَرْتَ لِيَالِي العَيْشِ الَّتِي فِيهَا القَسَامَةُ^(٤)
عَقْدِي وَعَقْدُكَ قَائِمٌ أَنْ لَا عُقُوقَ وَلَا أُنَامَةَ^(٥)
دَارِ ابْنِ عَمِّكَ بِرِوْتِهَا تَشْرِي بِهَا عَنْكَ النَّدَامَةَ
أَذْهَبَ بِهَا أَذْهَبَ بِهَا طُوقَتِهَا^(٦) طُوقَ الحَمَامَةِ

(١) أنظر ترجمته في أسد الغابة ٣/٣٣٤ ، وأخوه عبد الله أبو محمد ، واختها زينب بنت جحش - رضی الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انشد كذا : اطلبه واسأل عنه ، واذكر به ، ويقال : انشدك الله ، وبه .

(٣) الحازيات - كذا رسمه بالحاء المهملة - وهو جمع حازيه من الحزو ، ضرب من الكهانة والعرافة وإذا قرئ الجازيات - بالجيم - فهو جمع جازية بمعنى الجزاء : مصدر بوزن فاعله ، وجمعه خالد بن زهير على الجوازي فقال :

فَإِنْ كُنْتَ تَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ مَخَافَةً فَتِلْكَ الْجَوَازِي عَقْبُهَا وَنُصُورُهَا

(٤) الا : يريد هلا للخت والتخصيص ، والقسامة هنا معناها التحالف والتعاهد .

(٥) الأثامة : عقوبة الأثم وجزاؤه ، وقيل : هو الأثم .

(٦) طوقتها : أى جعلت كالطوق في عنقك يوم القيامة ، كقوله تعالى : «سَيُطَوَّقُونَ ما بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» وفيه إشارة إلى الحديث «من غصب جاره شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين»

وَجُرِّبَتْ فِيهِ إِلَى الْعُمَّةِ وَقِي وَأَسْوَلُ الْخُلُقِ الرَّغَامَةَ (١)
 قَدْ كُنْتُ آوِي فِي ذَرَى فِيهِ الْمَقَامَةَ وَالسَّلَامَةَ (٢)
 مَا كَانَ عَقْدُكَ مِثْلَ مَا عَقَدَ ابْنُ عَمْرٍو لابن مَامَةَ
 وكان أبو أحمد هذا - رحمه الله - ضريرا ، وله أشعار كثيرة .

عن أبي عبد الله العبدِيِّ قال : كان الفرَزْدَقُ مُسْتَخْنِبِيًّا فِي بَنِي شَيْبَانَ مِنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ،
 ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَقَالَ : (٣)

تَصَرَّمٌ عَنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وائِلٍ وَمَا خِلْتُ عَنِّي وَدُهُمْ يَتَصَرَّمُ (٤)
 قَوَارِصُ (٥) تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا (٦) وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْنَعُمُ (٧)
 فقال رجل من بكر بن وائل يجيبه :
 لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ قَدْ نَأَى وَأَخَذَتْ صَرْمًا لِلْفَرَزْدَقِ أَظْلَمُ
 لَقَدْ وَسَّطْنَاكَ الدَّارَ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ وَضَمْتُ لَكَ الْإِحْسَانَ إِذْ أَنْتَ مُجْرِمُ
 فَإِنْ تَنَأَّ عَنْهَا لَا تَضِرْهَا ، وَإِنْ تَعُدَّ تَجِدْهَا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كُنْتَ تَعْلَمُ

- (١) الرغامة : كانه مصدر رغم كالرغم بمعنى الهوان والذل .
 (٢) الدرى - بفتح الدال - كل ما استترت ، به ولجات اليه ، والظل ، ويقال : هو فى ذرى فلان ، أى فى كنفه وستره ودفنه .
 (٣) فى ديوانه - الذى أملاه محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى (٦٠ / ١ ط باريس) - لهذين البيتين مقدمة بهذه العبارة ، وفيها بعض اختلاف عما جاء هنا :
 « وكان الفرزدق لما هرب من زياد ابن ابيه نزل بالروحاء على بكر بن وائل ، ثم انتقل عنهم إلى المدينة ، فقال : « تَصَرَّمٌ عَنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وائِلٍ ... » .
 (٤) رواية الديوان : « وما كاد عني ودُهُم يتصَرَّمُ » .
 (٥) القوارص : جمع قارصة ، وهى انكلمة المؤذية ، وفى اللسان ورد البيت شاهدا على ذلك .
 (٦) رواية الديوان (فيحتقرونها) .
 (٧) رواية الديوان : « وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْنَعُمُ » والقطر هو الفاعل ، والآتى - وهو السيل يأتي من بعيد - المفعول . وما هنا يتفق مع رواية لسان مادة (قرص) .

أنشد ابنُ خالويته لبعض العرب (١) :

ألم تعلمي يا دارَ بَلْجَاءِ^(٢) أنِّي إذا أَخَصَّبْتُ أو كان جَدْبًا جَنَابُهَا
أَحَبُّ بلادِ اللَّهِ ما بين مَنَعِجٍ إلىَّ وَسَلَمَى أن يَصُوبَ سَحَابُهَا
بلادُها نَيْطَطُ على تَمَائِمِي وأولُ أرضٍ مسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

أورد الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي - رضي الله عنه - في فضائل مالك بن أنس - رضوان الله عليه - أن الرشيد سأل مالكاً: هل لك من دار؟ قال: لا، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وقال: اشتر بها داراً، فأخذها مالك، ولم يُنفِقْها، فلما أراد الرشيدُ الشُّحُوصَ من المدينة، قال للملك: ينبغي أن تخرُجَ معنا، فإني عَزَمْتُ أن أُحِيلَ الناسَ على الموطأ، كما حمل عُثمان - رضوان الله عليه - الناسَ على القرآن^(٣)، فقال له مالك: أما حملك الناسَ على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتَرَقُوا بعده في الأمصار، فحدثوا - رضي الله عنهم - فعند كلِّ أهلٍ مِصْرٍ عِلْمٌ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اختِلافُ أمِّي رَحْمَةٌ»^(٤) وأما خروجي معك فليس إليه سبيلٌ، قال صلى الله عليه وسلم: «المدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمُونَ»^(٥) وقال صلى الله عليه وسلم: «المدينةُ تنفِي خَبَثَها كما يَنفِي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ»^(٦) وهذه دنائيرُكم، كما هي، إن شِئتمْ خذوها، وإن شِئتمْ دَعُوهَا. أراد أنك تكلفني مفارقة المدينة لما اضْطَنَعْتَ إلىَّ، ولا أوثرُ الدنيا على مدينةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) البيتان ٣٢ و٣١ تقدما في ص (٢١٤٥) وشرنا في هامشها الى الخلاف فيمن نسبت اليه هذه الأبيات، فلينظر ثمة.

(٢) في معجم البلدان (منعج) «يادارَ مَلْحَاءُ أَنَّهُ ... إذا أُجْدَبْتُ أو كانَ خِصْبًا جَنَابُهَا

وما هنا يوافق شرح المقدمات للشريشي ٢٢٩/١.

(٣) يريد «على المصحف الامام» (٤) الحديث في الفتح الكبير ٥٦/١.

(٥) الحديث في مبارق الأزهار لابن الملك، وهو شرح مشارف الأنوار للصاغاني (١١٤/٢).

(٦) الحديث في صحيح البخاري (كتاب الاحكام - باب بيعة الاعراب) وفي صحيح مسلم (كتاب الحج - باب المدينة تنفي شرارها) والنهاية لابن الاثير (المواد: بضع، خبت، تصع) ولغات (كبير) ولفظه فيه «المدينةُ كالكبير، تنفِي خَبَثَها، وتُبْضِعُ طيْبَها» وفي مارق الأزهار (٢٠٠/١).

ولفظه فيه «إِنَّمَا المَدِينَةُ كالكبير .. الخ» وفي اللسان (خبت) خبت الحديد والفضة ونحوها ما نفاه الكبير إذا أذبا، وهو مالا خير فيه.

وقال المَهْدِيُّ يوماً للمَالِكِ : هل لك في دارٍ ؟ قال : لا ، ولكنِّي أ حَدِّثُكَ : سمعتُ رَبِيعَةَ بن عبد الرحمن يقول : «نَسَبُ المرءِ دارُهُ» .

وقال رَبِيعَةُ بن مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ :

يا دارَ أسماءَ بالأَمْثالِ فالرَّجَلِ حِيَّتِ من دِمْنَةٍ قَفْرِ ومن طَلَلِ (١)
 كأنَّها بعد عَهْدِ العاهِدِينَ بها مَهَارِقُ العُجْمِ أو مَوْشِيَةٌ الحَلَلِ (٢)
 دارٌ غَنِيناَ بها حِينا ، وأى غِنى عَن أَهلِهِ-يا ابنةَ الضَّبِيِّ-لم يَحُلِ (٣) ١٩

وقال نُصَيْبٌ :

ألا تَسأَلُ الدارَ التي لَعِبَ البِلَى بجِدَّتِها ، فَلَمَّ تَكَدَّ تَسْتَبِينُها ١٩
 متى بانَ منها أَهلُها ؟ أم هل البُكا -إن العينُ بالدَّمَعِ اسْتَهَلَّ شُئُونُها (٤)-
 يُرِيحُ هَوَى نَفْسِ عَصَتِكَ وَأَضْبَحَتْ تُنازِعُ شَتى لا جَمِيعاً شُجُونُها
 إذا غَشِيَتْ رَبِيعاً لَزِينَبَ راجعتُ به الشوقَ ، حتى يُسْتَبانَ دَفِينُها
 فلا حَدَّثُ الأَيامِ أَنْسَاكَ ذِكْرُها ولا غُرْبَةُ الدارِ الشَدِيدِ شُطُونُها (٥)

[١٧٦ ب]

وقال آخر (يُنسَبُ إلى المَجَنُونِ قيس بن المُلُوح) (٦) :

(١) الأمثال : أرضون ذات جبال ، من البصرة على ليلتين (نحو ٦٠ كم) ، سميت بذلك لانه يشبه بعضها بعضاً ، والرجل جمع رجلة : مسيل ينبت البقل وهي ثلاث رجل ذكرها البكري : رجلة التيس في بلاد طيء ، ورجله أحجاء ، ورجله بلى - بوزن قمرى - وكلها وردت في شعر الراعي (٢) اراد بالعهد : ما كان يعهده ويعرفه ، او المعهود ، او المنزل او الزمان ، والعاهدين : الساكنين ، ولم تذكره المعاجم ومهاريق : جمع مهرق - بضم فسكون ففتح - : وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها (مغرب ، فارسيتها مهر كرد) ومثله قول حسان :

كَمَ لِلْمَنازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوالِ لآلِ أَسْماءَ مِثْلَ المُهَرَّقِ البالى

- (٣) يقال : غنى بالمكان : اقام به ، ومعنى لم يحل : لم يتغير .
 (٤) شئون : جمع شأن ، وهو هنا مجرى الدمع فى العين .
 (٥) اراد بحدث الأيام : ما جد منها بعد عهده بها . والشطون : البعد .
 (٦) كذا ورد ما بين القوسين فى الاصل بخط المؤلف ، وهو منسوب اليه ايضا فى تزيين الاسواق ٦٥ ، و الزهرة ٣٠٥ وكذلك وردت فى شعر مجنون ليلي (١٤٦) جمع وتحقيق عبد الستار فراج) وتخريجها فيه .

يا دار لَيْلَى بِسِقْطِ الخَلِّ (١) قد درّست
 أبلى عِظَايَ - بَعْدَ الحُبِّ - دارِهَا
 ما تَبْرَحُ الذَّهْرَ من لَيْلَى تَموتُ جَفَاً
 وقال المرار الفَقْعَسِيُّ (٣) :

خَلِيلِي إِنَّ الدَّارَ غَفْرٌ لَدَى الهَوَى
 كَمَا يُنْكَسُ المَحْمُومُ أو صَاحِبُ الكَلْمِ
 أَبِي مَنزِلٌ بِالْبُرْقِ إِلَّا يُهَيِّجُنِي
 وَدَارٌ لَهَا بَيْنَ الأَجْرَاعِ والرُّضْمِ (٤)
 (الغفر : النكس والتغطية ، وشعر الساق غفر (٥) .
 وقال العَطْمَشُ الضَّبِّيُّ (٦) :

أقول لجَوَّابِ وقَيْسِ بنِ عَازِبِ
 وَقَدْ بَلَ جَفْنَ العَيْنِ ماءً مَسِيلُهَا

[١١٧٧]

(١) فى شعر مجنون ليلى « بستط الحى » والخل - بفتح اوله - : موضع قبل سلع ،
 وسلع : جبل متصل بالمدينة ، وانخل ايضا علم لمواضع اخرى ، وانظر معجم البلدان فى
 رسمه .

(٢) الشوحط : شجر النبع الذى تسوى منه السهام : النبع : ما ينبت منه فى الجبل ،
 والشوحط : ما ينبت منه فى السهل : وفى المصدر السابق :

أبلى عِظَا مَكَ بَعْدَ اللِّحْمِ ذِكْرُهَا
 كَمَا يُنْحَتُ قَدْحَ الشُّوْحَطِ . البارى
 (٣) البيت الاول اوردته الجوهري فى الصحاح (غفر) من غير عزو ، وروايته :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الدَّارَ غَفْرٌ .. كَمَا يُغْفَرُ المَحْمُومُ ..

ونسبته للمرار حكاها صاحب اللسان عن ابن برى ، وصحح روايته : خليلى ان الدار .
 بدلالة قوله بعده :

قِفَا فَاسْأَلَا مِنْ مَنزِلِ الحَى دِمْنَةً
 وَبِالأَبْرَقِ البَايِ أَلِمَّا عَلَى رَسْمِ

(٤) الاجراع : واحدها اجرع ، وهو الكتيب جانب منه رمل وجانب حجارة ، والرضم : اصله
 فى اللفظ حجارة عظام تجميع فيرضم بعضها على بعض فى البناء ، وهو هنا موضع على ستة أميال
 من زبانة ، بينها وبين الشقوق .

(٥) كذا فسرهُ المصنف ، وفى اللسان : غفر المريض والجريح (من باب ضرب) وغفر (على
 صيغة مالم يسم فاعله) معناه نكس ، وكذلك العاشق اذا عاده عيده بعد السلوة .

(٦) البيت الثانى من بيتى العطمش فى حماسة أبى تمام (٦٢٣ ط بون) وهو فيها من غير
 عزو ، وأورد بعده البيت التالى :

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعْرَجِ سَاعَةٍ
 قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

وقال التبريزى : قال ابورياس : البيت الثانى لى الرمة فى قصيدته التى اولها

« أَخْرَقَاءُ لِلْبَيْنِ اسْتَقَلَّتْ حُمُولُهَا » .

قفا حَيِّيا الدارَ التي لو وجدْتُمَا بها أهلها ما كان نَحْسًا مَقِيلُها (١)
وقال طَلْحَة بن رفاعة :

سقى الله داراً بين أمواهِ بَارِقٍ وذى نَخِبٍ لم يَبْقَ إلا صَعِيدُها (٢)
بها كانَ عهدُ المَالِكِيَّةِ فانقضى كذلك القَوَائِي لاتدومُ عهودُها
وكانت تُمَنِّينَا وتزعمُ أَنَّهُ يَجِيءُ على بعضِ الأمانِي جودُها
فما زادها أن أيسرتُ (٣) لِدُبُونِنا قضاةً ، ولكن كان بُخْلاً يزيدها

رَوَى أن إبراهيمَ بن حُذَيْفَةَ - رحمه الله - باع دارَه ، فلما أراد المشتري أن يُشهِدَ عليه قال :
لستُ أَشهِدُ عليها ولا أَسْلَمُها حتى تَشْتَرُوا مني جِوارَ سَعِيدِ بنِ العاصِي ، وتزِيدوا في الثمن ،
قالوا : وهل رأيتَ أحداً اشترى جِواراً أو باعه ؟ قال : ألا تَشْتَرُونَ جِوارَ من إنَّ أسأتُ إليه
أَحْسَنَ ، وإن جَهِلْتُ عليه حَلْمٌ ، وإن أعسرتُ وهبَ ؟ لاحاجة لي في بَيْعِكُمْ ، رُدُّوا على داري ،
فبلغ ذلك سَعِيدَ بنِ العاصِي ، فبعثَ إليه بمائة ألفِ درهم .

وروى المِدايِنِيُّ قال : باع جارٌ لَقَيْرُوزَ دارَه بأربعة آلافِ درهم ، فجِيءَ بها ، فقال البائعُ :
[١٧٧ب] هذا ثمنُ داري ، فأينُ ثمنُ جاري؟ قال : ولجارك ثمن؟ قال : لا أنقصه والله من أربعة آلاف ،
فبلغ ذلك قَيْرُوزَ ، فأرسلَ إليه بمائتيه آلافِ درهم ، وقال : هذا ثمنُ دارك وجارك ، والزم دارك
لا تبيعها .

وقال أبو تمام (٤) :

إن بكاءً في الدارِ من أَرِيبةٍ فشايحاً مُغرماً على طَرِيبةٍ (٥)

(١) المقييل : يحتمل أن يكون مصدراً بمعنى القول على نحو ما فسر به في الآية « وأحسن

مقيلاً » أو يكون موضع القيلولة أو زمانها .

(٢) بَارِق : اسم لعدة مواضع منها - ولعله المراد هنا - : ماء بالجرق وهو الحد بين القادسية
والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة ، قال ياقوت : وقد ذكره الشعراءُ فأكثرُوا . ونخب - بفتح
فكسر - : واد بالطنائف ، والصعيد : من معانيه المرتفع من الأرض ، والموضع الواسع .

(٣) أيسرت : سهلت

(٤) الأبيات في ديوانه (٢٦٩/١) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك بن صالح

الهاشمي ، ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (١ و ٣ و ٤)

(٥) المعنى : من أربى أن أبكى في ديار الأجابة فتابعاني على ذلك .

جِيَدَتْ بِدَائِي الْأَكْنَافِ سَاحَتُهَا نَائِي الْمَدَى دَائِي الْحَيَا سَرِيَّةُ (١)
 مُزْنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهِ (٢)
 وقال أيضا (٣) :

قد مَرَزْنَا بِالْدَارِ وَهِيَ خَلَاءُ وَبَكَيْنَا طُلُوْهَا وَالرُّسُومَا
 وَسَأَلْنَا رَبُّوعَهَا ، وَأَنْصَرَفْنَا (٤) بِسِقَامٍ وَمَا سَأَلْنَا حَكِيمَا
 وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] (٥) بن سليمان [المعري] (٦) :

أَنَا مَنْ أَقَامَ الْحَرْفَ وَهِيَ كَانَهَا نُونٌ بِدَارِكِ وَالْمَعَالِمُ أَشْطَرُ (٧)
 بِالسُّعْدِ جَادَتِكَ السَّمَاءُ لَتَسْعَلِدِي وَالغَفْرِ ، عَلَّ ذُنُوبَ أَهْلِكَ تُغْفَرُ (٨)

[١٧٨]

(١) في الديوان : « نَائِي الْمَدَى وَكَيْفِ الْجَدَى سَرِيَّةُ » ويروى « وَأَهْيَ الْكَلَى وَكَيْفِ الْجَدَى سَرِيَّةُ »
 ومعنى جيدت : مطرت جيدا ، وهو أعظم المطر ، والأكناف : النواحي .
 (٢) المزن : السحاب يقول : سحاب إذا لمع برقه ، فبرقه صادق غير كاذب كالبرق .
 الخلب .

(٣) البيتان في ديوانه (٢٢٢/٣) من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف ،
 ومطلعها :

إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعَلَّمَانِ دَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُنِيمَا
 ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان البيتان (٣ و ٤)
 (٤) في الديوان « فأنصرفنا »

(٥) يورد المصنف اسم المعري مختصرا « أبو العلاء بن سليمان » وتماهه أحمد بن عبد الله
 ابن سليمان ، أبو العلاء المعري ، وقد درجنا على إضافة النقص
 (٦) البيتان في سقط الزند ٤١/٢ من قصيدة مطلعها :

النَّارُ فِي طَرْفِي تَبَالَةٌ أَنْوُرُ رَقَدَتْ فَأَيَّقَظَهَا لِحَوْلَةَ مَعْشَرُ
 ويقابلها من القصيدة البيتان (٩ و ١٠)

(٧) الجرف : الناقة الضامرة - المعالم : جمع معلم ، وهو الأثر يستدل به على الطريق ، شبه
 الناقة بحرف النون في صورته لضسورها وهزالها ، ولما سمى الناقة حرفا ناسبا في
 تشبيهها بالنون ، وجعل معالم الدار سطورا ابهاما والغازا .

(٨) في شرح سقط الزند : سعد السعود ، والغفر : منزلان من منازل القمر ، والعرب تنسب
 المطر إلى الأنواء ، وتقول : مطرنا بنوء كذا ، والنوء : طلوع منزل من منازل القمر الثمانية
 والعشرين ، وسقوط منزل منها يقابله في أفق المغرب . والمعنى أنه دعا لدار الحبيبة أن تسقى
 بهذين النوعين ، وتفاءل لها من السعود بالسعادة ، ومن الغفر بأن تغفر ذنوب أهلها .

وقال أيضا (١) :

إذا ذنَّ أنفُ البردِ سرَتْ فليتهُ عَقِيبَ التَّنَائِي كان عُوقِبَ بالجدع (٢)

وما أوزقتْ أوتادُ دارِكِ باللوى ودارةٌ حتى أسقيتْ سبيلَ الدمعِ (٣)

وقال البُخترى (٤) :

ولقد منعتُ الدارَ إعلانَ الهوى وطويتُ عنها سِرِّكَ المكتوما

أتغيضُ (٥) من حذرِ الوشاةِ مدامعى فإذا خلوتُ تفيضُهنَّ سُجوما ؟

وقال آخر :

ولو كنتُ في الدارِ التي منسقط. الصفا (٦) مريضتُ ، ولكن غاب عنى مُعللي

هنالكَ لو أني مريضتُ لعادني عوائدُ من لم يأتِ منهنَّ يُرسل

وقال آخر :

لا تطلُبَنَّ دُنُوَّ دا ر من خليلٍ أو معاشرِ

أبقي لأسبابِ المودِّ [م] ة أن تزورَ ولا تجاوزَ

(١) البيتان في سقط الزند (١٩/٢) من قصيدة قالها يودع بغداد ، مطلعها :

نبي من الغربان ليس على شرعٍ يُخبرنا أن الشعوبَ إلى الصّدعِ

(٢) ذن الأنف ذيننا : سالت منه الرطوبة ، وأنف البرد اوله ، وذيننه : مطره ، يصف الحبيب وقومه بأن لهم في كل شتاء رحلة هي سبب التناهي والفرقة ، ويدعو على الشتاء الذي هو سبب الفرقة ، ويتمنى أن يعاقب بجدع الأنف .

(٣) اللوى ، ودارة : موضعان ، وسبل الدمع : مطره ، يقول : لم تورق أوتاد دارك الا بعد ان سقيتها مطرا من الدمع .

(٤) البيتان في ديوانه (٢٤٣/٢) من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن الحسن بن سهل ومطلعها :

أخرى الخلوب بأن يكون عظيمًا قولُ الجهولِ ألا تكون حليماً؟!

ويقابلها في ترتيب الديوان البيتان (٧ و ١١) .

(٥) الديوان «وتغيض من حذر الوشاة .. أفضتُهنَّ سُجوما»

(٦) الصفا : مكان مرتفع من جبل ابي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومسقطه : منتهاه .

[١٧٨ب] قال أحمد بن إسماعيل بن الحَصِيب: شكَا إلى مَيْمُونُ بنِ هَارُونَ بَعْدَ دَارِهِ إِذَا أَرَادَ زِيَارَتِي ،
فَقُلْتُ: مِنْ هَذَا الْمَنْزِلِ أَقْصِدُكَ إِذَا زُرْتُكَ ، ثُمَّ كَتَبْتُ إِلَيْهِ :

لَا تَجْعَلْنِي بَعْدَ دَارِي مُخَسَّسًا لِنَصِيبِي
فَرُبَّ شَخْصٍ بَعِيدٍ إِلَى الْفَوَادِ قَرِيبِ
وَرُبَّ شَخْصٍ قَرِيبٍ إِلَيْهِ غَيْرِ حَبِيبِ
مَا الْبُعْدُ وَالْقُرْبُ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَ الْقُلُوبِ

كتب عبد الله بن طاهر إلى المأمون من خراسان: «بُعَدْتُ دَارِي عَنْ ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَإِنْ كُنْتُ حَيْثُ تَصَرَّفْتُ لَا أَنْفِيًا إِلَّا بِهِ ، وَقَدْ اشْتَدَّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَوْقِي ؛ لِأَرَى مَجْلِسَهُ ،
وَأَتَشَرَّفَ بِخَطَابِهِ ، وَأَتَجَمَّلَ بِخِذْمَتِهِ ، وَأَنْتَفَحَ عَقْلِي مِنْ حُسْنِ أَدَبِهِ ، فَلَا شَيْءَ آثَرَ عِنْدِي مِنْ
قُرْبِهِ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي سَمْعَةٍ مِنْ عَيْشٍ وَهَبَهَا اللَّهُ بِهِ ، فَلَنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي الْمَهْجِرِ
إِلَيْهِ ؛ لِأُخْرِجَ عَهْدًا بِالْمُنْعَمِ عَلَيَّ ، وَأَتَهَنَّا بِالنِّعْمَةِ الَّتِي آثَرَهَا لَدَيْ ، فَعَلَّ مُحْسِنًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
فَوَقَّعَ الْمَأْمُونُ فِي كِتَابِهِ :

[١٧٩ا] «قُرْبُكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِلَيَّ حَبِيبٌ ، وَأَنْتَ مِنِّي حَيْثُ كُنْتَ قَرِيبٌ ، وَإِنَّمَا بُعَدْتُ دَارُكَ نَظْرًا
لَكَ وَرَغْبَةً فِيكَ وَسُموًا ، وَاتَّبِعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

رَأَيْتُ دُنُوَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبٌ
وَيُرَوَّى : «إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدًا» (١) :

وقال الشاعر (٢) :

وَأَنْزَلْتَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً لَا أَشَاكِلُهُ (٣)
أَحَامِقُهُ حَتَّى يُقَالَ : سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ (٤)

(١) هذه الرواية في هامش الاصل بخط المؤلف .
(٢) الابيات منسوبة الى الامام الشافعي في معجم الادباء (١٧ / ٣١٠) وكذلك هي في شرح المقامات للشريشي (٢ / ١٣٩) .

(٣) الشطر الثاني في شرح المقامات : «يُجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ وِثْلِي يُشَاكِلُهُ» وما هنا يوافق رواية معجم الادباء .
(٤) أحامقه : اجاربه في حمقه

وقال أبو الحسن علي بن ثروان الكندي :

دَرْتُ عَلَيْكَ غَوَادِي الْمُنَنِ يَادَارُ
دَعَاءٌ مِنْ لَعِبَتِ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ
وَلَا عَمَّتْ مِنْكَ آيَاتُ وَأَثَارُ
وَسَاعَدَتْهَا صَبَابَاتُ وَأَذْكَارُ

وقال ذو الرمة (١) :

أَسْتَحَدْتُ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاءِهِمْ خَبْرًا
أَمِ دِمْنَةٌ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفْعًا
لَا ، بَلْ هُوَ الشُّوقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَهَا
يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا وَهِيَ مُزْمِنَةٌ
كَمَا تُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيِّةِ الْكُتْبُ (٢)
مَرُّ سَحَابٍ وَمَرُّ بَارِحٍ تَرِبُ (٤)
نُؤَى وَمُسْتَوَقَدٌ بَالٍ وَمُحْتَطَبُ (٥)
وَلَا يُرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ (٦)
وَتَخْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْتَقِبُ (٧)
كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ أَفْضَى بِهَا لَبُّ (٨)

[١٧٩ب]

(١) الأبيات في ديوانه ص/١ من قصيدة مطلعها :

مَا بِالْأَعْيُنِ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرِبُ

ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٣ و ٤ و ٦ و ٧ و ١٠ و ١٨ و ١١ و ٢٠

١٩ و

(٢) الركب : اصحاب الأبل ، أم راجع القلب ٠٠ معناه : أم عاود القلب طرب من دمنة

شأنها كذا وكذا ٠٠

(٣) الديوان (من دمنة) نسفت : كشفت - السفع : الطرائق من الرمل سود وحمير -

الطي : ضد النشر

(٤) الديوان (مَرُّ سَحَابٍ وَمَرُّ بَارِحٍ تَرِبُ) ومعنى تخوَّنَهَا : نقض عهدها - ترب : فيه تراب كثير .

والمعنى ليس بكائي من أجل استحداث خبر جديد من الركب ، ولا من طرب لحقني . ولا من الدمنة ، بل من أجل شوق إلى دار فيها مية

(٥) مزمنة : أتى عليها زمان - النؤى : الحاجز حول الخيمة يمنع المطر - المستوقد : موضع

الوقود ، المحتطب : موضع الحطب .

(٦) المساعفة : المساعدة والمواتاة والقرب في حسن مصافاة .

(٧) الديوان (تَزْدَادُ لِلْعَيْنِ إِبْهَاجًا إِذَا سَفَرَتْ) - تخرج العين : تحار ، والبيت من شواهد

اللسان عليه ، وقيل معناه : لا تنصرف ولا تطرف من شدة النظر .

(٨) الجيد : العنق - اللبات : جمع اللبة : موضع القلادة - أفضى بها : صار بها إلى الفضاء

وهو الخبالي من الأرض - اللبب : ضرب من الرمل ، أو هو منقطع الرمل .

نَجْلَاءُ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي ذَمَجٍ كَانَتْهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (١)
 لَمِيَاءُ فِي شَفْتَيْهَا حَوْءٌ لَعَسُ وَفِي اللَّذَائِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ (٢)
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ (٣) :

وَمَا فِي سُؤَالِ الدَّارِ إِدْرَاكُ حَاجَةٍ إِذَا اسْتَفْعَمْتَ آيَاتِهَا أَنْ تَكَلِّمًا (٤)
 وَتَيْمِيٌّ أَنْ الْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ وَأَنْ الْجَمِيَّ وَضَفَّ لِمَنْ حَلَّ بِالْجَمِيَّ

قيل : كان يونس بن المُختار في أعلى مَرْتَبَةِ في دار المأمون ، وكان يجلس دونها ، فقال له
 الحاجب : يا أبا العباس مَرْتَبَتِكَ ، فقال : قد رَفَعَنِي إليها أمير المؤمنين وليس لي عملٌ يَفِي بها ،
 فَأَنَا أَكْرَمُهَا عن القعود فيها إلى أن يتهيأ الشكرُ عليها ، فبلغ ذلك المأمون ، فقال : هذا والله
 هو الشكر ، وبه تدومُ النعم .

وقال قيس بن ذريح (٥) : [١٨٠]

(١) الديوان (كَخْلَاءُ فِي بَرَجٍ) ويروى (بَيْضَاءُ فِي ذَمَجٍ) .

وأورد في هامشه روايات أخرى للبيت .

البرج : سعة في بياض العين - والنعج : البياض الخالص - والتي تراها مكحولة وان لم
 تكحل .

(٢) اللمي : السمرة في الشفة تضرب إلى الخضرة ، والحوة : حمرة في الشفة إلى السواد
 والشنب : برودة عدوية في الفم ورقة في الأسنان ، واللعلس : سواد في حمرة ، والبيت
 من شواهد اللسان عليه

(٣) البيتان في ديوانه ٢٤٧/٢ من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الله بن طاهر ،
 ومطلعها :

هُوَيْنَاكَ مِنْ لَوْمٍ عَلَى حُبِّ تَكْتَمَا وَقَصْرَكَ نَسْتَخِيرُ رُبُوعًا وَأَرْسَمَا

ويروى شطره الأول في (ط بيروت سنة ١٩١١ ج ٣٥٥/١)

«هُوَيْنَاكَ مِنْ لَوْمٍ بِحُبِّ تَكْتَمَا»

(٤) بين هذا البيت والذي يليه في الديوان البيت التالي :

نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِأَذْمَعٍ تَلَاخَصْنَ فِي أَعْقَابِ وَضَلِي تَصَرَّمَا

(٥) الأبيات في ديوانه (قيس ولبنى ١١٣ و ١١٤ جمع وتحقيق حسين نصار) وقد شكك
 جامعه في نسبتها إليه ، وذكر - عن مصادره - أن الرواة يرددون نسبتها بينه وبين آخرين
 منهم المجنون ، وعمرو بن حكيم ، والضحاك بن عمار ، أم ابن عقيل الخفاجي ، وطهمان بن عمرو
 الكلابي .

قلت : وأورد ابن الشجري في حماسته ١٥٧ و ١٥٨ بعض هذه الأبيات منسوبة إلى قيس
 بن ذريح ، ووقع بعضها في الأغانى (١٢٤/٨ ط دار الكتب) منسوبة إلى جميل بن معمر .

سَقَى طَلَّلَ الدارَ التي أَنتمُ بها حَنَاتِمُ وَبَل ، صَبْفُ وَرَبِيعُ (١)
 وَخَيْمَاتِكِ اللَّائِي بِمُتَعَرِّجِ اللُّوى بَلِينِ بَلَى لِمَ تَبْلُهَنَّ رَبِوعُ (٢)
 مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِهُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلى لُبْنَى الغدَاةِ شَفِيعُ ؟
 إِذَا أَمَرْتَنِي العَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا هَفَّتْ كَبِدٌ عَمَّا يَقْلُنَ صَدِيعُ (٣)
 وَكَيْفَ أَطِيعُ العَاذِلَاتِ وَحُبِّهَا (٤) يُورِقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

وقال جميل بن معمر (٥) :

هَاجَتْ فَوَادِكُ لِلحَبِيبَةِ دَارُ أَقَوْتُ وَغَيْرَ آيِهَا الأَمْطَارُ (٦)
 وَعَفَا الرَّبِيعُ رَسومَهَا فَكَانَهَا لِمَ يَغْنُ قَبْلُ بَرَبِعَهَا دِيَارُ (٧)
 لَمَّا وَقَفْتُ بِهَا القُلُوصَ تَبَادَرَتْ مَنِ الدَّمُوعُ وَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ (٨)
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى التَّكَالِيفِ أَنَّهُ تَشَقَّى القُلُوبُ وَتَغْلِبُ الأَفْدَارُ (٩)
 وَإِذَا حَلَلْتِ بِذِي الأَرَاكِ وَدُونَا عَلمَ المُرِيبِ وَجَوْنَةُ وَتِعَارُ (١٠)

(١) فى الأغاني : « حيا تم وبلى » ومثله فى الديوان ، وهو تحريف صوابه ما هنا ، والحناتم صحاب سود ، وانشد عليه فى اللسان قول أبى ذؤيب :

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سُخْمٌ مَاوُهَنَّ شَجِيعُ
 (٢) هذا البيت تقدم فى ص (٥٣ آ) من أبيات لذى الرمة ، وهى فى ديوانه ٣٥٢ ، ولم يورده صاحب الأغاني فى روايته لهذه الأبيات (ج ٩/٢١٤ ط دار الكتب)
 (٣) رواية الديوان لهذا البيت :

إِذَا مَالِحَانِي العَاذِلَاتُ بِحُبِّهَا هَفَّتْ كَبِدٌ مِمَّا أَجِنَ صَدِيعُ
 وما هنا يوافق رواية الأغاني ، وفيه « أبت كبد » وهو أحسن لمقابلته بأمر .

- (٤) فى الأغاني « وذكرها » يريد وذكرى إياها .
 (٥) القصيدة التى منها الأبيات فى ديوانه (٨٥ جميل بثينة جمع وتحقيق حسين نصار) .
 (٦) أقوت : خلت وأقفرت ، والآى : جمع آية ، وهى العلامة والأثر .
 (٧) الربيع : المطر ، وغنى بالمكن : أقام به . والديار : ساكن الدار .
 (٨) تبادرت : سالت مسرعة - والاستعبار مصدر استعبر ، إذا جرت دمعته .
 (٩) التكالف : قال ابن سيده : يجوز أن يكون من الجمع الذى لا واحد له ، ويجوز أن يكون جمع تكلفة ، أى مشقة ، ورواه ابن جنى فى قول الآخر : « وَهَنَّ يَطْوِينَ عَلَى التَّكَالِفِ »
 بضم اللام .

(١٠) ذى الأراك : وادى الأراك قرب مكة - وجونه : قرية بين مكة والطائف ، وتعار - ضبط فى القاموس ومعجم البلدان بكسر التاء ، وهو مضبوط فى الأصل بفتحها) : جبسل فى بلاد قيس .

فهناك حين تريتُ عنكِ رسائلِي
فَسَقَى دِيَارَكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ النَّوَى
وهناك تُقَطِّعُ عَنْكُمْ الْأَخْبَارُ (١)
غَيْثٌ أَجَشُّ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ (٢)
وقال ذو الرِّمَّةِ (٣) :

خَلِيلِي عُوْجَا الْيَوْمِ - حَتَّى تُسَلِّمَا
تَكُنْ عَوْجَةً يَجْزِيكُمَا اللهُ عِنْدَهُ
عَلَى دَارِمِي - مِنْ صُدُورِ الرِّكَائِبِ (٤)
بِهَا الْأَجْرُ ، أَوْ تُقْضَى ذِمَامَةُ صَاحِبِ (٥)
عَلَيْنَا ، وَلَمْ تَرْجِعْ جَوَابَ الْمُخَاطِبِ
عَصْتَنِي بِهَا نَفْسٌ تَرِيْعُ إِلَى الْهَوَى
إِذَا مَا دَعَاهَا دَعْوَةٌ لَمْ تُغَالِبِ (٦)
وقال أيضا (٧) :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْخُلُصَاءِ فَالْجُرْدِ
مَنْ كَلَّلَ ذِي لَجْبٍ بَانَتْ بَوَارِقُهُ
سَقِيَا ، وَإِنْ هِجَّتِ أَدْنَى الشُّوقِ لِلْكَمَدِ (٨)
تَجَلُّوْا عِزَّ الْأَعَالَى (٩) حَالِكِ النَّضْدِ
[حالك النضد] : متراكب السحاب .
مُجَلِّجَلِ الرَّعْدِ عَرَّاصًا إِذَا ارْتَجَسَتْ
نَوْءُ الثَّرِيَابِ بِهِ ، أَوْ نَثْرَةُ الْأَسَدِ (١٠)

- (١) تريت : تبطى .
(٢) أجش : وصف من جش الصوت اذا اشتد ، اراد ما يصحبه من رعد ذى صوت شديد
(٣) الابيات فى ديوانه ٥٤ ويقابلها من القصيدة فى ترتيب الديوان الابيات (١ و ٤ و ٥ و ٦) .
(٤) الديوان (خَلِيلِي عُوْجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ) وفى هامشه إشارة إلى الرواية التى أوردها المصنف
(٥) الدمام : الحق والحرمة ، والذى يستلزم منه .
(٦) بها : يريد الدار ، ومعنى تريع : ترجع وتستجيب ، يقال : وعظته فأبى أن يريع ، ويقال : صاح الراعى بالابل فراعته اليه . .
(٧) الابيات فى ديوانه ١٤٣/ وهى من اول القصيدة على الترتيب
(٨) أدنى الشوق : اقربه - وانخلصاء وانجرد : موضعان ، وفى الديوان ضبط الجرد بفتحيتين ، وكذلك ضبطه ياقوت فى معجم البلدان .
(٩) الديوان (تجلو أغر المعالى) اللجب : الصوت المختلط يعنى صوت الرعد ، اراد سحابا لرعده هذا الصوت . وأغر : أبيض - حالك : اسود - النضد : ما تراكب الاعالى من السحاب والمتاع وغيره .
(١٠) مجلجل : عظيم الصوت - عراس : كثير البرق لايفتر لمه - الارتجاس : دوى الرعد ، ونثرة الأسد : نجم من نجوم كوكبة الأسد ، ينزلها القمر ، وقيل : هى أنف الأسد ومنخراه ، وهى ثلاثة كواكب خفية .

سَقَى الإلهُ به حُرُوبِي ، فجَادَ به
أَرْضًا مَعَانًا من الحَيِّ اللّينِ هُمُ
كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا مِي ، فقد قَدَفَتْ
وقال مُرْقَشٌ (٤) :

هل تعرفُ الدارَ هنا رَسْمُهَا
أعرفُهَا دارًا لَأَسْمَاءَ فَالذَّهْ
أَمَسْتُ خِلاهُ بعد سُكَّانِهَا
بعد جَمِيعٍ قد أَرَاهُمُ بِهَا
وقال آخر (٩) :

هل الرِّيحُ أو بَرَقُ الغَمَامَةِ مُخِيرٌ
ضَمَائِرَ حَاجٍ (١٠) لا أُطِيقُ لَهَا ذِكْرًا

- (١) جاد به ، أى بالمطر ، يقال : جدنا فنحن مجودون ، وغشنا فنحن مغيثون . الجلسد : الأرض الصلبة
(٢) المعان : المياة والمنزل ، وفى الديوان (وأهل العدو والعدد) وأشار الى الرواية الواردة هنا ، والجياد : الخيل .
(٣) فى الديوان (به) فى الموضعين ، و (شعبة) مكان (نية)
والشعبة : الفرقة - والنية والطفية : الوجه الذى يتوجهون اليه بقصد - وقدد : مختلفة متفرقة .
(٤) هو المرقش الأكبر ، والأبيات من قصيدة له فى المفضليات ٢٩/٢ و ٣٠ ويقابلها من القصيدة الأبيات من ١-٣ وه
(٥) الأثافي : جمع أثفية - بضم الهمزة وكسرهما وتشديد الياء - وهى ثلاثة أحجار تنصب موقدا . والخيم : جمع الخيمة ، وهى بيت يبنى من عيدان الشجر ، فإذا كان من صوف أو شعر فهو بيت ، وقيل : الخيمة تطلىق على جميع ذلك .
(٦) فى الأصل « دار » بالرفع ، وما هنا أولى ، لأنه تمييز للضمير فى أعرفها . واسمها محبوبته وهى ابنة عمه عوف بن ضبيعة ، ورواية المفضليات « على الخدين سَحُ سَجَمٌ » والسجم - بفتح الجيم - : السائل .
(٧) من ارم : من احد ، وبين هذا البيت والذى يليه البيت التالى :

إِلَّا مِنَ العَيْنِ تَرَعَّى بِهَا كَالْفَارِسِيِّنَ مَشَوًّا فِي الكُمِّ

- (٨) كذا ضبط فى الأصل بكسر النون ، وضبط فى المفضليات بفتح النون ، وفسره فى هامشه بقوله : « أى تروح عليهم النعم » وهى الأبل .
(٩) الأبيات فى الزهراء/٢٢٦ من غير عزو
(١٠) الحاج : جمع حاجة ، يعنى حاجات مضرة .

سَلَيْحِي سَقَامًا اللَّهُ حَيْثُ تَصَرَّفْتُ بِهَا غَرِبَاتُ الدَّارِ مِنْ دَارِنَا قَطْرًا (١)
 إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ الصَّبَا أَوْ تَنَسَّمْتُ تَعْرِفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِينِهِ نَشْرًا (٢)
 فَكَّرَفَ قَرَحَ الْقَلْبِ بَعْدَ انْدِمَالِهِ وَهَيْجَ دَمْعًا لَا جَمُودًا وَلَا نَزْرًا (٣)

وقال البُخَيْرِيُّ (٤) :

أَاطَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى - سَقَتِ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءَ - مَا فَعَلْتَ هِنْدُ ؟
 أَدَارَ الْهَوَى بَيْنَ الصَّرِيمَةِ وَاللَّوَى أَمَا لِلْهَوَى إِلَّا رَيْسِي الْجَوَى قَصْدُ؟ (٥)

وقال أيضا (٦) :

[١٨١ ب]

قِفَ الْعَيْسَ قَدْ أَذْنَى خَطَايَا كَلَالِهَا وَسَلَّ دَارَ سُعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُؤَالِهَا
 وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ مِنْ بَطْنٍ تُوَضِّحُ لَطُولِ تَعْفِيهَا ، وَلَكِنْ إِخَالِهَا (٧)
 إِذَا قُلْتُ : أَنْسَى وَضَلَّ سُعْدَى عَلَى النَّوَى تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى الضَّمِيرِ خِيَالِهَا (٨)
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو وَضَلَّهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوِصَالِهَا

- (١) غربات : جمع غربة ، وفى اللسان يقال : دارهم غربة ، أى نائية .
 (٢) النشر : طيب الرائحة
 (٣) قرف القرح : فشره ، ورواية الزهرة « تقرف قرح ، . . . » ، واندمل القرح : قارب الشفاء ، والجمود : القليل ، من قولهم : جمدت عينه ، إذا قل دمعها ، والنزر : القليل أيضا
 (٤) البيتان فى ديوانه (١٨٥/١) من قصيدته التى يصف فيها الذئب حين لقيه ، ومطلعها :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا وِفَاءَ وَلَا عَهْدَ أَمَا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابِكُمْ بُدُّ؟

- وهما البيتان الثالث والرابع منها بترتيب الديوان .
 (٥) فى الديوان :

أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحِمَى أَمَا لِلنَّوَى إِلَّا رَيْسِي الْهَوَى قَصْدُ؟

- ورسيس الهوى : بقيته وأثره .
 (٦) الأبيات فى ديوانه (١٧٩/٢) من قصيدة يمدح بها المتوكل ، والأبيات من أولها على الترتيب ، كما ورد فى الديوان .
 (٧) أخانها : أظنها وأتوهمها .
 (٨) رواية الديوان لهذا البيت هكذا :

إِذَا قُلْتُ أَنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى النَّوَى تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى ضَمِيرِي مِثَالِهَا

وقال أيضا (١) :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلٍ نُحْيِيهَا نَعَمْ وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا
يَا دِمْنَةَ جَادَيْتَهَا الرِّيحُ بَهَجَتْهَا تَبَيْتُ تَنْشُرُهَا طَوْرًا وَتَطْوِيهَا
لَا زَلَّتْ فِي حُلَلٍ لِلغَيْثِ ضَافِيَةً يُبَيِّرُهَا البرقُ أَحْيَانًا وَيُسْدِيهَا (٢)
تَرَوْحُ بِالوَابِلِ الدَّانِي رَوَائِحُهَا عَلَى رُبُوعِكَ أَوْ تَغْدُو غَوَادِيهَا

وقال ذو الرمة (٣) :

أَلَا يَا أَسْلَمِيَّ يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلِي وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بَجَرَ عَائِكَ الْقَطْرُ (٤)
وَلَمْ تَكُونِي غَيْرَ شَامٍ بِقَفْرَةٍ تَجْرُ بِهَا الْأَذْيَالَ صَيْفِيَّةٌ كُذْرُ (٥)
أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى الْعُودِ فِي الثَّرَى وَلَفَّ الثَّرِيَا فِي مُلَاعَتِهِ الْفَجْرُ (٦)
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَجْوَلَانَ عِبْرَةَ تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أَحَجَى أَمَ الصَّبْرِ (٧)
وَفِي هَمَلَانَ الْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ الشَّجَا شَفَاءٌ، وَفِي الصَّبْرِ الْجِلَادَةَ وَالْأَجْرُ (٨)

[١٨٢]

(١) الأبيات في ديوانه (٣١٨/٢) من قصيدته المشهورة التي يمدح بها المتوكل، ويصف البركة التي أخذها ، والأبيات من أول القصيدة بترتيبها الوارد في الديوان . وروايتها هنا متفقة مع رواية الديوان .

(٢) ينيرها من قولك أثار الثوب ، إذا جعل له نيرا ، أى صوراً أو خطوطاً ، ويقال أسدى الثوب إذا مد سداه ، والسدى - بفتح السين - ما يمد طولاً فى النسيج ، وهو خلاف اللحمية ويقال : هو يسدى الأمور وينيرها ، أى يحكمها . جعل البرق ينسج لها من الغيث حلالاً ضافية ، محكمة ، فيكسوها بالمطر ، لا يدع منها شيئاً عارياً .

(٣) الأبيات فى ديوانه / ٢٠٧٢٠٦ ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٢ و ٣ و ١٣ و ١٤)

(٤) الجرعاء من الرمل : المنبسط ، ولازال . . . الخ : دعاء للدار .

(٥) الديوان (فان لم) والشام : جمع شامة وهى بقعة من الأرض تخالف لون الأرض حولها . والأذيال : ماجرته الريح كجر المرأة ذيلها ، والصيفية : عنى بها رياح الصيف ، والكدر جمع أكر ، وهو الذى فى لونه غبرة .

(٦) الديوان (أقَامَتْ بِهَا . . وَسَاقِ الثَّرِيَا)

وذوى العود : جف وييس - وأراد بملاءة الفجر : بياض الصبح على التشبيه .

(٧) يقول : ما أبكى أم أصبر ، لا أدري أيهما أجمل بحالى ، وفى الديوان إشارة الى رواية

أخرى هى (أحرى أم الصبر) .

(٨) الديوان « فَنَفَى ... مِنْ غُصَّةِ الْهَوَى »

وقال أيضا (١) :

يا دارَ مَيَّةَ لم يترك لها علما
سقبًا لأهلك من حى تقسمهم
تقادمُ العهدِ والهوجُ المراويدُ (٢)
ربُّ المنونِ وطياتُ عباديدُ (٣)

وقال أيضا (٤) :

دنا البينُ من مئى وردتُ جمالها
عرفتُ لها دارًا ، فأبصرَ صاحبي
وهاجَ الهوى تقويضُها واختيالها (٥)
صحيفةً وجهي قد تغيَّرَ حالها (٦)
قلتُ لنفسي في حياءِ ردذته
أمنَ أجلِ دارِ طيرِ البينِ أهلها
إليها وقد بلَّ الجفونَ بلالها (٧)
أبداي سبأبعدي وطلَّ اختيالها (٨)
فؤادك مبثوثٌ عليك شجونهُ
وعينك تعصى عاذليك انهمالها (٩)
لقد علقتُ مئى بنفسي علاقةً
بطيئًا على مرِّ الليالي انجلائها (١٠)

- (١) البينان فى ديوانه / ١٣٢ وهما من أول القصيدة على الترتيب .
(٢) الديوان (لم يترك لنا) الهيج : الرياح الشديدة الهبوب - والمراويد : التى تجيء وتذهب . ويروى (تقادم الدهر) .
(٣) الديوان (تقسمهم) بضم التاء وكسر السين .
تقسمهم : تفرقهم - المنون : الموت ، والدهر - الطيات : واحدها طية وهى النية والوجه يقصدونه . وعباديد : متفرقات يقال : جاءت الخيل عباديد ، وباديد ، وشمايطه بمعنى متفرقات .
(٤) الأبيات فى ديوانه / ٥٢٢ ويقابلها من القصيدة الأبيات (١ و ٤ و ٥ و ٦ و ٩ و ١٢)
(٥) الديوان (فردت ٠٠٠ فهاج)
(٦) الديوان (صفيحة) وفسره بقوله ، صفيحة الوجه : جلده - وفى هامشه قال : صحيفته وصفيحته سواء .
(٧) الديوان (من حياء)
(٨) الديوان (صير البين ٠٠٠ اختيالها) .
(٩) فى الديوان (انهلها) وفى هامشه أشار الى أنه يروى (تنضى) مكان (تعصى) - والانهمال والانهلال : السيلان ، والشجون : الاحزان .
(١٠) الديوان (بقلبي علاقة) وفى هامشه إشارة الى وزود (بنفسي) و (الشهور) مكان (الليالي) .

وقال ذو الرمة أيضا (١) :

ألا ظننت مئى فهاتيك دارها
كان أنوف الطير في عرصاتها
ألا لا أرى مثلي يحن من الهوى
ولا مثل ما ألقى إذ الحى جيرة
كفى حزة في النفس يا مئى أننى
أدور حواليك البيوت كأننى
وقال توبة بن الحمير (٥) :

ناتك بليلى دارها لا تزورها
يقول أناس : لا يضرك نايها
أليس يضير العين أن تدمن البكا (٨)
وقال مهيار (٩) :

بكر العارض (١٠) تحذوه النعامى (١١) وسقاك الرى يا دار أماما

- (١) الأبيات فى ديوانه / ٥٦٣ وهى من أول القصيدة على الترتيب .
(٢) تردى : تشب إذا مشيت ، يعنى الغربان ، وهى السحيم أى السود ، والوشم : المنقش .
(٣) الديوان (إذ الحى فارقوا .. ولا أثرا لأظعان ..) .
(٤) الديوان (كفى حزنا فى الصدر يامئى ..) .
(٥) الأبيات فى الأغاني (٦٧/١٠ ط بولاق) ويقابلها من القصيدة الأبيات ١ و ٣ و ٤ ، وفى الشعر والشعراء ٢٩٦ قطعة من القصيدة فيها البيتان ١ و ٢ والبيتان ٢ و ٣ فى الأملى ٨٨/١ وفى شرح الحماسة ٥٩٤ (ط بون) والقصيدة بتمامها فى تزيين الأسواق ١٠١ و ١٠٢ (ط البهية)
(٦) يقال : استمر مريره ، أى استحكم عزمه .
(٧) فى الشعر والشعراء والأملى «يقول رجال لا يضيرك» .
وفى تزيين الأسواق ٠٠ «يقول رجال لا يضيرك نايها» ومعنى شف هنا من قولهم شفه لهم والحب ، إذا ضره وأرقه ، واستعماله للجسم فاستعاده للنفس .
(٨) رواية الأملى : «بلى قد يضير العين أن تكثر البكا ..» وما هنا يوافق رواية تزيين الأسواق مع تغيير « تلمن ، بتكثر » ومعنى تلمن البكا : تلازمه وتلديه .
(٩) الأبيات فى ديوانه (٣٢٧/٣) من قصيدة يمدح بها الوزير زعيم الدين أبى الحسن وبهنته بالتيروز ، وهى من أولها على الترتيب (١٠) العارض : السحاب المتعرض
(١١) النعامى : ربح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها .

وَتَمَسَّتْ فِيكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا يَتَأَرْجَنُ بِأَنْفَاسِ الخَزَامِي (١)
 وَإِذَا مَعْنَى (٢) خَلَى مِنْ زَائِرٍ بَعْدَ مَا فُورِقَ (٣) أَوْ زِيرٍ لَمَّا
 فَفَضَى حُكْمَ الْهَوَى أَنْ تُصْبِحِي لِلْمُحِبِّينَ مُنَاخًا وَمُقَامًا (٤)

أورد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في كتاب «نَسَب الصَّحَابَةِ» رضوان الله عليهم عن عُثْمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ ، أنه كان يقول : أَنَا ابْنُ سُبْعِ (٥) الْإِسْلَامِ ، أَسْلَمَ أَبِي سَابِعَ سَبْعَةَ ، وَكَانَتْ دَارُهُ بِمَكَّةَ عَلَى الصَّفَا ، وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَكُونُ فِيهَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ، وَفِيهَا دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ فِيهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ ، وَقَالَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ فِيهَا : «اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامِ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ : عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، أَوْ عُمَرَ بْنَ هِشَامٍ (٦)» فَجَاءَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْغَدِ بُكْرَةً ، فَأَسْلَمَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ ، وَخَرَجُوا مِنْهَا ، فَكَثُرُوا وَطَافُوا بِالْبَيْتِ الظَّاهِرِينَ ، وَدُعِيَتْ دَارُ الْأَرْقَمِ دَارَ الْإِسْلَامِ ، وَتَصَدَّقَ بِهَا الْأَرْقَمُ عَلَى وَلَدِهِ ، فَفَرَأَتْ نَسَخَةَ صَدَقَةِ (٧) الْأَرْقَمِ بِدَارِهِ :

[١٨٣ب] «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا مَا قَضَى الْأَرْقَمُ فِي رَبِيعِهِ مَا حَارَ الصَّفَا ، أَنَا / صَدَقَةَ بِمَكَانِهَا مِنَ الْحَرَمِ لَا تُبَاعُ وَلَا تُورَثُ ، شَهِدَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ ، وَقُلَانُ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ .
 قَالَ : فَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الدَّارُ صَدَقَةً قَائِمَةً ، بِهَا وَوَلَدُهُ يَسْكُنُونَهَا وَيُؤَاجِرُونَ عَلَيْهَا ، حَتَّى كَانَ زَمَنُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، قَالَ يَحْيَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ : إِنِّي لِأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي وَقَعَتْ فِي نَفْسِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي حِجَّةٍ حَجَّهَا ، وَنَحْنُ عَلَى ظَهْرِ الدَّارِ فِي فُسْطَاطٍ ، فَيَمُرُّ تَحْتَنَا ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ آخُذَ فَلَنَسُوءَ عَلَيْهَا (٨) لِأَخَذْتُهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَيْنَا مِنْ

(١) يقال : تَأَرْجَنُ الطَّيْبُ : فَاحَ وَانْتَشَرَ عَيْبِرُهُ .

(٢) المَعْنَى : الرَّبِيعُ .

(٣) رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ «بَعْدَ مَا فَارِقَ» وَمَاهِنَا أَنْسَبُ .

(٤) رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ : «فَمَضَى حِفْظُ الْهَوَى» .

وَالْمَنَاخُ : مَبْرَكُ الْإِبِلِ ، وَيُقَالُ أَيضًا لِلْمَحَلِّ الْإِقَامَةِ : مَنَاخٌ ، وَالْمَقَامُ : مَحَلُّ الْإِقَامَةِ .

(٥) السَّبْعُ : بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ : جِزْءٌ مِنْ سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ .

(٦) الْحَدِيثُ وَرَدَ فِي مَسْنَدِ ابْنِ حَنْبَلٍ (٦٥/٣) وَفِي التِّرْمِذِيِّ (مَنَاقِبُ) وَفِي ابْنِ مَاجَةَ ١١ (مَقْدِمَةٌ) .

(٧) الْمُرَادُ بِالصَّدَقَةِ مَا يَعْرِفُ بِاسْمِ الْوَقْفِ فِي أَصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ ، وَهُوَ حَبْسُ الْعَيْنِ عَلَى مَلِكٍ الْمَوْقُوفِ لَهُ بِشَرْطِ الْوَاقِفِ .

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي «عَلَيْهِ» .

حين يَهْبِطُ. بطن الوادي حتى يَصْعَدَ إلى الصفا ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن -رضى الله عنه - بالمدينة ، كان عبد الله بن عثمان بن الأزرق من بايعه ، ولم يخرج معه ، فتعلق عليه أبو جعفر بذلك ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يحبسَهُ ويطرحه في حديد ، ثم بعث رجلاً من أهل الكوفة يقال له : شهاب بن عبد رب ، وكتب معه إلى عامله بالمدينة أن يفعل ما يأمره به ، فدخل شهاب على عبد الله بن عثمان بن الأزرق الحبسي ، وهو شيخ كبير بن بضع وثمانين سنة / وقد صجر بالحديد والحبس ، فقال له : هل لك أن أخلصك مما أنت فيه وتبيعي دار الأرقم ، فإن أمير المؤمنين يريدُها ، وعسى إن يَغْتَه إياها أن أكلمه فيك ، فيعفو عنك ؟ قال : فإنها صدقة ، ولكن حتى منها له ، ومعى فيها شركاء ، إخوتي وغيرهم ، فقال : إنما عليك نفسك ، فأعطينا حَقَّك ، وبرئت ، فأشهد له ، وكتب عليه كتاب شري^(١) على سبعة عشر ألف دينار ، ثم تتبع إخوته ، ففتنتهم بكثرة المال ، فباعوه ، فصارت لأبي جعفر ولبن أقطعها ، ثم صيرها المهدي للخيزران أم موسى وهارون ، فعرفت بها ، ثم لجعفر بن موسى الهادي ، ثم اشترى عاتنها وأكثرها غسان ابن عباد ، من ولد جعفر بن موسى .

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان [المعري]^(٢) .

فيا بَرِّقُ ليس الكَرخُ دارِي وإنَّمَا رَمَانِي إليه الدَّهْرُ منذُ لِيَالِ^(٣)
 فهل فيكَ من ماء المَعْرَةِ قَطْرَةٌ تُرَوِي^(٤) بها ظمآنَ ليس بِسَالِ
 فليت سَنِيرًا بَانَ منه لُصْحَبِي بَرَوَقِي غَزَالٍ مثلُ قَرْنِ غَزَالِ^(٥)

(١) شري الشيء شري : باعه ، وفي القرآن الكريم « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ »

(٢) الابيات في سقط الزند ٥٩/٢ (ط السعادة) من قصيدة مطلعها

طَرِبْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِيَعْدَادٍ وَهَنًا ، مَالَهُنَّ وَمَالِي !؟

والبيت الثالث هنا متقدم فيه على البيتين اللذين قبله

(٣) الكرخ : يريد كرخ بغداد ، وهو السوق الذي بناه المنصور للتجار بين الصراة ونهر عيسى ليكونوا بمعزل عن مقر الخلافة ، ثم أصبح محلة عامرة .

(٤) في سقط الزند « تقيت بها »

(٥) بان : ظهر ، سنير : جبل بين حمص وبعبك على الطريق - وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرني غزال ، وروق بقرني غزال قرنه .
 يتمنى أن يبدو لأصحابه - وهم بقرن غزال بالعراق - من جبل سنير القريب من وطنه بالمعرة مقدار يسير ، ولو قدر قرن غزال ، ليكون مؤذنا لهم بقرب الوصول إلى الوطن .

مَنْ يَنْزِلُ الْحَى الْكِلَابِيَّ بِالسَّا يُحْيِيكَ عَنَّا ظَاعِنُونَ وَقَالَ^(٢)
 تَحِيَةً وَدُّ مَا الْفِرَاتُ وَمَاؤُهُ بِأَعْدَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلَسَالُ
 فِيَا دَارَهَا بِالْحَزْنِ إِنْ مَزَارَهَا قَرِيبٌ ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ^(٣)
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ :

وَلَكِنْ قَرَبَ الدَّارِ مِنْ تَحِيَّةِ عَلَى الْبُعْدِ مِنْ قَلْبِ الْحَبِيبِ شَدِيدُ
 وَلَيْسَ تَنَائِي الدَّارِ لِلصَّبِّ ضَائِرًا إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدُ
 وَقَالَ أَبُو حَكِيمَةَ رَاشِدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤) :

وَمُسْتَوْجِحِينَ لَمْ يُعْمِسْ فِي دَارِ غُرْبَةٍ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَحِبُّ غَرِيبُ
 طَوَاهُ الْهَوَى وَاسْتَشَعَرَ الْهَجَرَ الْفُهُ وَسَطَّتْ نَوَاهُ وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
 وَقَالَ آخِرُ :

هَذَا هُوَ الصَّبْرُ ، لَا الصَّبْرُ الَّذِي سَلَفَا لَمَا دَنَتْ دَارٌ مِنْ يَهْوَى وَمِنْ أَلْفَا
 قَدْ كَانَ فِي الْبُعْدِ إِذْهَالٌ لَدَى كَلْفِ لَكِنْ فِي الْقُرْبِ مَا أَغْرَى بِهِ الْكَلْفَا
 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ :

إِذَا نَائِلٌ سَطَّتْ بِهَا الدَّارُ مَرَّةً فَلَبَسْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدَّهْرِ أَشْفِقُ
 وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبًّا غَيْرَ مُهْجَةٍ تَلُوبُ ، وَقَلْبِ خَشْيَةِ الْهَجْرِ يَخْفِقُ

(١) الأبيات من قصيدة في سقط الزند ٦٧/٢ مطلعها :

مَعَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَالُ وَفِي النَّوْمِ مَعْنَى مِنْ خِيَالِكَ مِخْلَالُ

(٢) بالس : بلدة بين حلب والرقية قريبة من شاطئ الفرات تحت صفيين . ورواية الديوان « يحييك عنى » أراد بالطاعن : المسافر ، والقفال : جمع قافل : الراجع من سفره .

(٣) المزار : الزيارة ، وهو أيضا موضع الزيارة ، أى مسافة الزيارة الى دارها قريبة ، وعنى بقوله : « دون ذلك أهوال » أنها منيعة في قومها لا يوصل إليها .

(٤) له ترجمة في طبقات ابن المعتز ٣٨٩ - ٣٩١ ، وفي معجم الأدباء ضبط بالقلم أبو حليمة وانظر في طبقات ابن المعتز / ٥٢٣ فقد ذكر محققه مراجع لترجمة ابن حكيمة .

وقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار بن أبي حصينة السلمي^(١) :

لو أن داراً أخبرت عن ناسها لسألت رامة عن ظيائها كناسها
بل كيف تسأل دمنة ما عندها علم بوخشتها ولا إيناسها
ممنوعة العرصات يشغلها البلى عن ساجبات الرطب. فوق دهايسها^(٢)
بيض إذا انضاع^(٣) النسيم من الصبا خلناه ما ينضاع من أنفاسها
يا صاحبي سقى منازل جلتى غيث يروى منجلات طساسها^(٤)
فرواق جامعها فباب بريدها فمسارب القنوت من باناسها^(٥)
فلقد قطعت بها زماناً للصبى واللهو مخضراً كخضرة آيسها^(٦)
من لى برد شبيبة قضيتها فيها وفي جنص وفي مياسها^(٧)
وزمان لهور بالمعرة موني بسياثها ، وبجانبي هرامسها^(٨)

- (١) القصيدة في شرح ديوانه ٣٥٤/١ ، وتخرجها فيه ، وانظر أيضا اعلام النبلاء (٤/١٨٨) ومعجم الأدباء (١٠/١١٤-١١٧) وفوات الوفيات (١/١٥٧) .
(٢) الدهاس : المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملا ، والرطب . الملاءة كلها نسيج واحد ، وقطعة واحدة ، وكل ثوب لين رقيق .
(٣) انضاع النسيم : مر مرعا . ورواية الديوان « انضاع ، وينضاع » في الموضعين .
(٤) جلق : دمشق ، او غوطتها ، والطساس : جمع طسوج - بفتح الطاء ، وضم السين المشددة - : الناحية .

(٥) عنى برواق جامعها ، رواق الجامع الاموى بدمشق ، وباب البريد : اسم لاحد ابواب جامع دمشق ، قال ياقوت : وهو من انزه المواضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ووصفه ، وباناس من اثمار دمشق ، يدخل الى وسط المدينة ، فيكون منه بعض مياه قنواتها وينفصل ياقيه ، فيسقى زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي ، وقد اورد ياقوت هذا البيت والذي قبله في رسم (باناس) ونسبهما الى ابن ابي حصينة ، ورواية الديوان « فمشارب القنوت »
(٦) الآس : شجر دائم الخضرة ابيض الزهرا وورديه ، عطرى ، ثماره لينة سود ، تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل ، وفي الديوان بين هذا البيت والذي يليه هنا البيت :

قَبْلَ النَّوَى وَسِهَامَهُ مَشْغُولَةٌ ال أفواق لم تبُلغْ إلى برجاسها
(٧) حمص : من مدن سورية بين دمشق وحلب ، في نصف الطريق - وميماس : نهر الرستن الذي يسمى العاصي ، وهذا البيت اوردته ياقوت في رسم « هرامس » وروايته فيه

« .. وفي جنص وفي عرناسها »

(٨) المعرة : هما معرتان : معمره مصرين : بليدة وكوره بنواحي حلب بينهما خمسة فراسخ ، ومعرة النعمان - تنسب الى النعمان بن بشير الصحابي ، وسياث : بليدة بظاهر معرة النعمان ، والهرامس : نهر نصيبين ، وقد اورد ياقوت في رسم (هرامس) الأبيات ٩٥ و٩٦

أَيَّامَ قَلْتُ لَدَى الْمَوَدَّةِ : سَقْنِي مِنْ خَنْدَرِيْسٍ خُنَاكِهَا أَوْحَاسِيهَا (١)
 حَمْرَاءُ تُغْنِيْنَا بِسَاطِعِ نُورِهَا فِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ عَنِ نَيْرَاسِيهَا (٢)
 رَقَّتْ فَمَا أَدْرَى أَكْأَسُ زُجَاجِهَا فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمِهَا فِي كَاسِهَا (٣)

كان هذا الشاعر ابن أبي حَصِينَةَ مَدَاخَا لِلْأَمِيرِ تَاجِ الْأَمْرَاءِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي الْعُلُونِ شِمَالِ بْنِ أَسَدِ الدَّوْلَةِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، فَاْمْتَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ شَكَا فِيهَا كَثْرَةَ أَوْلَادِهِ ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ وَادَا ، أَوْلَهَا (٤) :

سَرَى طَبِيفٌ هِنْدَ وَالْمَطِيَّ بِنَا يَشْبِرِي فَخَفَى دُجَى لَيْلٍ ، وَأَبْدَى سَنَا فَجْرِي

يقول فيها :

جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي جِنَايَةً فَاتَّقَلْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي شَبَّ مِنْ ظَهْرِي (٥)
 عِدَادُ الثَّرِيَا مِثْلُ نَصْفِ عِدَادِهِمْ وَمَنْ نَسَلُهُ ضِعْفُ الثَّرِيَا مَتَى يَثْرِي !؟
 وَأَخْشَى اللَّيَالِي الْغَادِرَاتِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ اللَّيَالِيَّ غَيْرُ مَأْمُونَةِ الْغَدْرِ
 وَكَانَ مِنْكَ إِقْطَاعٌ قَدِيمٌ وَحَادِثٌ تَقَلَّبْتُ مِنْهُ تَحْتَ ظِلِّكَ مِنْ عُمْرِي
 وَمَا أَنَا بِالْمَنْعُوعِ مِنْهُ ، وَلَا الَّذِي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْكَ حَادِثَةٌ تَعْجِرِي
 وَلَكِنِّي أَنْبِيَهُ مُلْكًا مَخْلَدًا خُلُودَ الْقَوَائِمِ الْبَاقِيَاتِ عَلَى الدَّهْرِ

/ والقصيدة طويلة ما اقتضى التأليف ذكرها بأسرها ، فلما سمعها مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ

(١) حناك - بضم الحاء - : حصن كان بالمرة ، والمقصود هنا مكان في موضعه ، لان الحصن خربه عبدالله بن طاهر بعد المائتين ، قبل زمن الشاعر بكثير - وحاس : موضع بالمرة . وهذا البيت والذي قبله أوردهما ياقوت في رسم « حاس » .

(٢) في الديوان بين هذا البيت والذي يليه هنا البيت التالي :

وَكَأَنَّما حَبَبُ الْمِزَاجِ إِذَا طَفَا دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَاسِيهَا

(٣) يسمى البديعيون هذا الاسلوب بالتجاهل ، ومثله - وهو في معناه - قول الآخر :

لَسْتُ أَدْرِي مِنْ رَقَّةٍ وَصَفَاءٍ هِيَ فِي كَاسِهَا أَمْ الْكَأْسُ فِيهَا !؟

(٤) الديوان ، وتخريجها فيه ، وأورد ياقوت بعضها في معجم الادباء (١١٤/١٠ و ١١٥) وابن العديم في بدة الحلب (٢٧١/١) وابن شاکر في فوات الوفيات (١٥٧/١) .

(٥) الديوان « جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي ... بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي » وما هنا يوافق زبدة الحلب

مثله في فوات الوفيات ١٥٧/١

شهود أشهدهم بتمليكهم أبا الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة
ضيعتين من أعمال حلب ومنبج ، فأثرى ، وحسنت حاله ، وعمر^(١) بحلب داراً عند حمام
الواساني ، وكتب على إزار رؤسيتها^(٢) :

دارُ عَمَرناها ، وعشنا بها في نِعْمَةٍ من آلِ مِرْدَيسِ^(٣)
قومٌ مَحَوَّا بوسى ولم يَتْرُكُوا علىَّ للأَيامِ من باسِ^(٤)
قُلْ لبني الدنيا : ألا هكذا فليَفْعَلِ الناسُ مع الناسِ^(٥)

وقال ابنُ نباتة :

يادارُ بينَ الرَّقَّتَيْنِ^(٦) وبابِلِ^(٧) شُقَّتْ عليكِ من السحابِ جُيُوبُ^(٨)
وأطاعَ تَرْبِكَ وابلٌ مُتَعَمِّدٌ من أن تزعزعه صَبًا وجَنُوبٌ
يا جَبْدًا ماءَ الفراتِ لو أَنَّهُ يَشْفِي غَلِيلَ الشاربِ المشروبُ

وقال آخر :

سَقَى اللهُ داراً لي ، وأرضاً تركتها إلى جَنِبِ دارِي مَعْقِلِ وَيَسَارِ
أبو مالكٍ جارٌ لها ، وابنُ بُرْثُنِ « فيالكِ جارِي ذِلَّةً وصَغارِ^(٩) » !

[١٨٦ب]

(١) هذا الخبر نقله ياقوت في معجم الأدباء (٩٥/١٠) وما بعدها) وعلق عليه نقلا عن أسامة بن
منقذ وفيه أنه ملك ابن أبي حصينة ضيعة من ضياعه لها ارتفاع كبير ، والعمارة الواردة هنا توافق
زبدة الحلب ٢٧٢/١ وأنظر أيضا فوات الوفيات ١٥٧/١ وفي معاهد التنصيص ٣١٣ ورد هذا الخبر
مغيرا وعزى الشعر والمناسبة فيه لابن حيوس . وهذا والأيام في ديوان ابن أبي حصينة ٣٦٠/١ .
(٢) ازار الحائط : مايلصق به بأسفله للتقوية والصيانة أو للزينة ، والروشن : الرف كذا
في التاج ، وفي الوسيط هو الرف والشرقة .

(٣) في معجم الأدباء (بنيهاها) مكان (عمرناها) ، (في دعه) مكان في نعمة

(٤) في معجم الأدباء (على في الأيام) وما هنا يوافق ما في زبدة الحلب .

(٥) في معجم الأدباء «فليُحْسِنِ الناسُ إلى الناسِ» وما هنا يوافق رواية زبدة الحلب .

(٦) الرقتان : هما الرقة والرافقة ، والرقة : البستان المقابل لدار الخلافة ببغداد ، والرافقة

بلدة متصلة البناء بالرقة ، وهما على ضفة الفرات ، وبينهما ثلاثمائة ذراع .

(٧) بابل : قال ياقوت اسم ناحية منها الكوفة والحلة ، وقال صاحب مرصد الاطلاع :

المشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة والى جانبها قرية تسمى الآن (٧٣٩ هـ) بابل
عامرة .

(٨) استعار شق جيوب السحاب لنزول المطر .

وقال آخر :

إِنَّ جَارَ السَّوِّهِ جِنْلٌ فَادِحٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْجَوَارِ
مَا لَجَارِ السَّوِّهِ عِنْدِي حِيلَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ إِلَّا بَيْعَ دَارِي

وقال عيسى بن القاسمي في دار إسماعيل بن بلبل (١) :

أَيَا دَارًا تَفِيضُ بِكُلِّ خَيْرٍ وَفِيهَا كُلُّ شَهَوَاتِ الْمَرِيضِ
تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَا تَمَلُّ وَكُوْنِي كَيْفَ شِئْتَ، فَأَنْتِ عِنْدِي
وَعِنْدَ النَّاسِ مِنْ دُورِ الْقَبُوضِ (٢)

وقال آخر :

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ أَغْرَضْنَا فَلَا يَكُنْ ذُلْنَا فِيهِ لَكَ الْغَرَضَا (٣)
اسْمَعْ مَقَالِي، وَلَا تَفْضَبْ عَلَيَّ، فَمَا أَبْغَى بِنُضْحِكَ لَامَالًا وَلَا عَرَضَا (٤)
فِي هَذِهِ الدَّارِ، فِي هَذَا الْمَكَانِ عَلِيٌّ هَذَا السَّرِيرِ رَأَيْتُ الْعِزَّ فَانْقَرَضَا

[١٨٧]

وقال علي بن بسام في أبيه ، وقد عمر له داراً :

شِدَّتْ دَارًا خَلَّتْهَا مَكْرَمَةٌ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْغَرَقَا
وَأَرَانِيكَ صَرِيحًا وَسَطَهَا وَأَرَانِيهَا صَعِيدًا زَلَقَا (٥)

وقال أبو الهندي :

وَلَوْ أَنَّ لِي دَارًا يَجِلُّ دُخُولُهَا لَمَتَّعْتُكُمْ بِالْعَرَفِ فِيهَا وَبِالْخَمْرِ
وَلَكِنِّي فِي دَارِ سَوِّهِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ نَاوُوسٍ (٦) عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

(١) إسماعيل بن بلبل ، وكنيته أبو الصقر ، وزر غير مرة للمعمد علي الله أبي العباس أحمد ابن المتوكل ، وأنظر في خبر وزارته الفخرى (١٨٦ - ١٨٨) .
(٢) القبوض : جمع القبض ، ومن معانيه تحويلك المتاع الى حيزك ، يريد انها ستقبض منه ، وتزول عنه .

(٣) اغرضنا : اضجرنا واقلقتنا - والغرض : القصد .

(٤) العرض : متاع الدنيا قل أو كثر .

(٥) صعيدا زلقا ، اي أرضا ملساء ، ليس بها شيء .

(٦) الناووس : القبر ، كذا في شفاء الغليل ٢٣١ وفي المصباح المنير : الناووس (فاعول)

مقبرة النصرى .

أُودِيَ إِلَى مِنْ عَجَلِ اللَّهِ مَوْتَهُ لَأَدْفِنَهُ فِيهَا ثَلَاثِينَ فِي الشَّهْرِ

وقال آخر :

جمالُ الدارِ بالإطعا م ، لا بالفرش^(١) والنقش
وما للدَّارِ مِنْ فَضْلِ وَلَوْ شِيدَتْ إِلَى العَرِشِ^(٢)

وقال معاوية بن قرة المنقرى :

إِذَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ فَوَاتًا فَوَلِّهِ سِوَاكَ وَعَنْ دَارِ الأَدَى فَتَحَوَّلِ
فَمَا المرءُ إِلا حَيْثُ يَجْمَلُ نَفْسَهُ فِي صَالِحِ الأَعْمَالِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

[١٨٧ب]

وقال ابن سارة المغيري :

مُقَامُ حُرٍّ بدارِ هُونٍ عَجَزَ لِعَمْرِى مِنْ المُقِيمِ
ارْحَلْ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ كَرِيمًا فَمَنْ لَثِيمِ إِلَى لَثِيمِ

قال بعضهم : اجتزت بباب دار ، وإذا لها حش^(٣) مفتوح ، وفيه كساح^(٤) ، وهو يترنم :

وَإِيَّاكَ وَالسُّكْنَى بدارِ مَذَلَّةٍ تُعَدُّ مُسِيئًا فِيهِ إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا
وَنَفْسِكَ فَاعْرِضْهَا فَإِنْ ضَاقَ مَسْكَنٌ عَلَيْكَ بِهَا فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنًا

قال : فاطلعت عليه ، وقلت : وهل فوق ما أنت عليه منزلة للهوان ؟ فقال : نعم مسألة

سِفْلَةِ النَّاسِ أَهْوَنُ مِمَّا أَنَا فِيهِ ، وَأَنَا أَغْنَى النَّاسِ ، قَالَ : فَأَفْحَمَنِي وَأَعْجَبَنِي .

وقال آخر :

إِذَا قَلَّ إِنصَافُ الفَتَى لِصَدِيقِهِ عَلَى غَيْرِ مَعْرُوفٍ فَلَا لَوَمَ فِي الهَجْرِ
وَمَا النَّاسُ إِلا مُنصِفٌ فِي مودَةٍ وَإِلا مُعِينٌ لِلصَدِيقِ عَلَى الدهْرِ
وَإِنَّ مَقَامَ الحُرِّ فِي دَارِ ذِلَّةٍ لِيُضْرَفَ عَنْهُ الفَقْرُ شَرًّا مِنَ الفَقْرِ

(١) الفرش : فرش البيت وهو فراشه .

(٢) العرش : من معانيه : سرير الملك ، وأربعة كواكب صغار أسفل من العواء ، ويقال لها أيضا : عرش السماء ، ولعل الثاني هو المراد هنا .

(٣) الحش : مجتمع العذرة ، جمعه حشوش ، وفي اللسان : يكنى بالحشوش عن مواضع الفائط يعنى الكنف

(٤) يقال : كسح البيت والبئر ، إذا كنسه ، والكساح الذى يفعل ذلك ، والمراد به هنا من يكسح الكنف ، أى ينضح ما فيها .

وقال ابن المعتز^(١) :

لأني غريبٌ بدارٍ لا كرامَ بها كغربةِ الشعرةِ السوداءِ في الشمطِ. (٢)
ما أطلقتُ العينَ في شيءٍ تُسرُّ به (٣) ولستُ أبدي الرضى إلا على سخطِ. (٤)

وقال بعضُ العربِ في امرأته :

سقى الله داراً فرّق الله بيننا وبينك فيها وإيلاً سبيل القطرِ (٥)
ولا ذكرَ الرحمنُ يوماً وليلةً ملكناك فيها لم تكن ليلة القدرِ

وقال آخر :

صبرُ الأديبِ على الهوانِ مذلَّةٌ مال الأديبِ يرى بدارٍ هوانِ
أرضُ الإلهِ لخلقِهِ مبسوطةٌ والرزقُ مقسومٌ بكلِّ مكانِ

وقال آخر :

ومثلي إذا ما الدارُ يوماً نبتت به تحوّل عنها واستمرت مرائرة (٦)
إذا أنت لم تُغبطِ (٧) بدارٍ سكنتها فبعها بأخرى أو بجارٍ تجاوره

وقال آخر :

لا أوطنُ الدارَ إبطانَ البعيرِ إذا كانت حوادثُ فيها لا تواتيني (٨)
أكلّما أخطأتُ يوماً يدي قدي (٩) هويتُ عندك في زوراءِ ترديني (١٠)؟

- (١) البيتان في ديوانه ١٥/٢ ، وقد وردا مفردين على نحو ما رواهما المصنف هنا .
(٢) الشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده ، وانما عنى البياض ، وأصله من قولهم : هو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود .
(٣) في الديوان « أسر »
(٤) الديوان « على السخط »
(٥) السبل : المطر الهاطل
(٦) يقال : استمر مريره ، أى استحكم عزمه
(٧) يقال : غبطه ، إذا تمنى مثل ماله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه .
(٨) يقال : أوطن الأرض ، ووطنها (بالتضعيف) وأستوطنها ، أى اتخذتها وطناً
(٩) (يدي قدي) لم يتضح فى الأصل والمثبت أقرب القراءات المحتملة .
(١٠) يقال : بئر زوراء ، بميدة القمر ، وهو على التشبيه ، ويقال : كلمة زوراء : معوجة من الحق - ترديني : تهلكنى .

وقال آخر (١) :

وليس افتنائى (٢) سمرقندَ محلَّةً
ولكنَّ قلبى حلَّ فيها فعاقتنى
وإئى لمن يرقبُ الدهرَ راضياً (٥)
ودارَ مُقامٍ لاختيارٍ ولا رضى
وأفعدنى بالصغر (٣) عن فسحة الفضا (٤)
بيومٍ سرورٍ غيرَ مُغرى بما مضى

وقال آخر :

أحبُّ الدارَ تسكنُّها سُلَيْمى
وما دهرى يحبُّ ترابِ أرض
وقال عنتره بن شداد العبسى (٧) :

هل غادرَ الشعراءُ من متردِّمٍ
أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهمٍ

(ردمت الشيء ، إذا أصلحته ، يقول : ما ترك الشعراء من معنى إلا وقد سبقوا إليه) (٨) :
يا دار عبلة بالجواء تكلمى
وعى صباحاً دار عبلة وأسلمى (٩)

(١) فى معجم البلدان وردت هذه الأبيات فى رسم (سمرقند) وقدم لها يا قوت بقوله : « ووجد بخط بعض ظرفاء العراق مكتوباً على حائط سمرقند » ثم أوردها .
(٢) فى معجم البلدان « اختياري » وسمرقند - بفتح أوله وثانيه وسكون الراء (وقد سكن الشاعر الميم وفتح الراء ضرورة) - مدينة عظيمة ، وهى قسبة بلاد الصفد
(٣) كذا فى الأصل ، ومثله فى معجم البلدان ، ولعل صوابه بالصفد (بضم فسكون) ، وهو صفد سمرقند ، وهى قرى متصله خلال الأشجار والبساتين من سمرقند الى قريب من بخارى ، وكان معدوداً فى عجائب الدنيا .

(٤) فى معجم البلدان (القضا) وما هنا نسب للمعنى .

(٥) فى معجم البلدان (وإئى لمن يرقب الدهر راجياً .. اليوم .. » .

(٦) هذا المعنى ورد فى شعر ينسب للمجنون وهو :

أمرُّ على الديارِ ديارِ لَيْلى
وما حُبُّ الديارِ شغفنَ قلبى
أقبلُ ذا الجدارَ وذا الجداراً
ولكن حُبُّ من سكنَ الدياراً

(٧) الأبيات فى ديوانه (١٤٢) وهى من مقدمة معلقته ، وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى

١٧٢/ وما بعدها .

(٨) ضبطه الزوزنى (متردِّم) بكسر الدال ، وقال فى تفسيره : « المتردِّم : الموضع الذى يستلح ويسترفع لما اعتراه من الوهن ، والمتردِّم أيضاً مثل الترنم ، وهو ترجيع الصوت مع تحزين » وقال : « هذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أى لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر الا وقد صاغوه » .

(٩) الجواء : موضع مختلف فى تحديده على أقوال ، أقربها للمراد هنا أنه واد فى ديار بنى

عبس .

ولقد حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِي
حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدِهِ
أَشْكُو إِلَى سُفْعِ رَوَاكِدِ جُنْمٍ (١)
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
وقال جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةٍ (٢) :

لِمَنْ رَسَمَ دَارٍ هَمٌّ أَنْ يَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا عَهْدَنَا الدَّارَ وَالدَّارُ مَرَّةً
تُرَاوِحُهُ الأَرْوَاحُ وَالْقَطْرُ أَعْصُرَا (٣)
هِيَ الدَّارُ إِذْ حَلَّتْ بِهَا أُمُّ يَغْمَرَا
ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدًا عَلَى الْهَجْرِ وَالْقَلْبَى
وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي (٥) :

أَفَى رَسَمِ دَارٍ دَارِسٍ أَنْتَ واقِفٌ
وَقَفْتُ بِهَا ، لَا مِنْ أَسَائِلُ نَاطِقٌ
بِقَاعٍ تُعْفِيهِ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ
وَلَا أَنَا إِذْ لَمْ تَنْطِقِ الدَّارُ صَادِفٌ (٦)
وَلَا أَنَا عَمَّنْ يَأْلَفُ الدَّارَ ذَاهِلٌ (٧)
وقال حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الغُدَّانِي (٩) :

سَلِّمْ عَلَى الدَّارِ أَقْوَتُ بَعْدَ آبَادٍ
قَفْرًا بِطَارِفِ أَعْلَى ذَاتِ إِمْهَادٍ (١٠)

- (١) هذا البيت والذي بعده لم يردا في المعلقة
ومعنى حبست ناقتي : وقفها ومنعتها من السير ، وعنى بالسفع الرواكِد الجثم : الاتاني
وهي ثلاثة أحجار تنصب موقدا
- (٢) الأبيات في ديوانه (٢٤٠ ط الصاوي) والنقائض (٩٩ ط أوربا) وهي من أولها على الترتيب .
- (٣) في النقائض : « لمن ربع دار » وما هنا يوافق الديوان . ومعنى تراوِحه من قولك :
رواح بين العملين ، إذ تناول هذا مرة وهذا مرة ، يريد أن الرياح تتداولها بينها .
- (٤) في الديوان « على الهجر والبلى » وفيه « المشعوف » مكان المحزون .
والمشعوف : من شعفه الحب ، أي أحرق قلبه ، وعجز البيت تذييل جرى مجرى المثل .
- (٥) الأبيات في ديوانه ١٧٨ (ط بيروت) والبيت الأول هو مطلع القصيدة ، والبيتان
الآخران يقابلهما في ترتيب الديوان البيتان (٥٤) .
- (٦) رواية الديوان للشطر الثاني : « وَلَا أَنَا إِذْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفٌ » والصادف : المعرض
(٧) في الديوان « الربع » (٨) يقال : تبلة الحب : إذا أسقمه وذهب بعقله .
- (٩) أنظر ترجمته في مختار الأغاني (٤٧٦ / ٢ - ٤٨٦) وله فيه (ص ٤٨٥) أبيات من
البحر والزوى قالها حين أشرف على الموت ، وربما كانت مكملة لما هنا .
- (١٠) ضبطه في معجم البلدان (أمهاد) بفتح الهمزة وقال : يوم أمهاد من أيام العرب ، ويقال
لها : أمهاد عامر ، كانه من مهدت الشيء ، إذا بسطته . والآباد : جمع الأبد ، وهو الدهر ، أراد
بعد أزمان متطاولة .

الدار لم يبقَ منها رَيْبًا لَقِيَتْ إلا مضاربَ أَطْنَابٍ وَأُونَادٍ (١)
 كَانَتْهَا بِالْفِيَا فِي يَوْمٍ مَطْلِعِيهَا من بَطْنِ ذَاتِ السَّنَا أَخْلَاقُ أَبْرَادٍ (٢)
 فَمَا تَبَيَّنَتْهَا حَتَّى وَقَفْتُ بِهَا وطَالَ بِالطَّرْفِ إِفْرَاعِي وَإِضْعَادِي (٣)
 فَانْهَلَّتْ الْعَيْنُ مِنْ عِرْفَانِهَا سَكْبًا نَضَحَ السُّقَاةَ لَجْمٍ مَاءَ أَعْدَادٍ (٤)
 فَظَلَّتُ كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ مُحْتَبِسًا يومًا طَوِيلًا عَلَى عَنَسٍ وَأَقْتَادٍ (٥)
 أُرَاسِلُ الطَّرْفَ وَهَنَا ثُمَّ أَعْطِفُهُ فِي مُتَشَتَّى وَمُصْطَافٍ وَمُرْتَادٍ (٦)
 إِذْ لِالنَّوَى بَيْنَ أَهْلِينَا مَفْرَقَةٌ وَلَا الْمُكْتَمِ مِنْ أَسْرَارِنَا بَادٍ

وقال آخر :

دَارٌ عَلَا دَوْرَ الْمُلُوكِ بِهَاؤُهَا كَعُلُوِّ صَاحِبِهَا عَلَى الْأَمْلَاقِ
 فَكَانَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَعُلُوِّهَا بُنِيَتْ قَوَاعِدُهَا عَلَى الْأَفْلَاقِ (٧)

(١) فى الأصل (أطياب) ولم يتضح المراد عليه ، وقد رجحنا اطناب ، جمع طناب ، وهو الحبل تشد به الخيمة .

(٢) الفيافي : واحدها فيفاء : الصحراء الواسعة المستوية ، المكان تضطرب فيه الرياح وأخلاق : جمع خلق - بفتح أوله وثانيه - وهو البالي ، والأبراد : واخذها برد ، وهو كسساء مخطط يلتحف به .

(٣) فى الأساس (صعد) «وَطَالَ فى الأَرْضِ تَصْوِيْبِي وَتَصْعِيدِي» وَأَصْعَد فى الأَرْضِ : ذهب مستقبل أرض أرفع من الأخرى ، وفيه (فرع) أفرعت فى الوادى ، وفرعت : انحدرت استعاره فى المعنيين للنظر

(٤) السكب - بفتح فسكون - : الصب (حرك الكاف للوزن) ، ويقال ماء سكب ، ودمع سكب ، وصف بالمصدر ، والسكب أيضا : السريع ، والجَم : الكثير ، والاعداد : واحدها عد - بكسر أوله وتضعيف ثانيه - : وهو الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين والبيتر .
 (٥) العنس من معانيها : الناقة القوية ، والافتاد : جمع قند ، وهو خشب الرجل .

(٦) أراسل الطرف : أتابعه ، المتشتى : مكان الإقامة فى الشتاء ، ويقال أيضا : تشتى المكان ، إذا رعاه فى الشتاء ، ومثله المصطاف ، والمرتاد : موضع طلب الكلال من قولهم : بعثنا رائدا يروى لنا الكلال ويرتاده .

(٧) الإفلاك : جمع فلك ، وهو مدار النجم والكواكب .

وقال رجلٌ من عبسٍ - من أهل الكوفة تحوّل إلى أخواله جُعف (١) - :

لَمَّا نَبَتْ دَارِي نَبَوْتُ بِهَا فَتَرَكْتُهَا وَنَزَلْتُ فِي جُعْفِ
فَحَلَلْتُ فِي عِزٍّ وَتَكْرِمَةٍ (٢) بِمَحَلِّ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ

هذا من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «عمّار جلدة ما بين عيني وأنفي» يعني عمّار ابن ياسرٍ رحمه الله (٣) .

(١) جعف : حى من اليمن

(٢) التكرمة : الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يعد لآكرامه .

(٣) كذا فسره المصنف ، ولم أجد هذا الحديث بعينه ، وفى اللسان (روع ، سلم) قال عبد

الله بن عمر فى ابنه سالم

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأَرِيْفُهُ وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

قال الجوهري : يقال للجلدة التى بين العين والأنف سالم ، قال ابن برى وهذا وهم قبيح من الجوهري إنما سالم « ابن عبد الله بن عمر » جعله لمحبته بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه .

قال الله تبارك وتعالى: « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا، وهدى للعالمين (٢) »
قال مجاهد - رحمه الله - : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل (٣) ،
وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

ولا اختلاف بين أهل السير أنه أول بيت وضع للناس ، واختلفوا : هل كان أول بيت
وضع بغيرها على قولين :

أحدهما : أنه قد كان قبله بيوت كثيرة ، وهو قول علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ،
والحسن رضي الله عنه .

والثاني : أنه لم يوضع قبله بيت ، وهو قول مجاهد وقتادة (٤) .

وروى عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أي بيت وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي بيت ؟ قال : بيت المقدس
قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة .

وقال الله تبارك وتعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل (٥) » .

[١٩٠]

أول من دله الله - عز وجل - على مكان البيت - بعد آدم - إبراهيم عليهما السلام ،

(*) سقطت هذه الصفحة من مصورة الكتاب التي نشرها معهد الشعوب الآسيوية بموسكو
وورد في مكانها خطأ ص (١١٠٩) وبالرجوع إلى الأصل الخطي المحفوظ بـ ليننجراد أمكن تصويرها،
وانباتها في موضعها .

(١) في القاموس : « البيت من الشعر والمدر معروف ، جمعه أبيات وبيوت » وفي اللسان
ما ملخصه « البيت من الشعر : ما زاد على طريقة واحدة ، يقع على الصغير والكبير ، وقد
يقال لما كان من غير الأنبياء - كالأخبية - بيت ، والخباء : بيت صغير من صوف أو شعر .
فإذا كان أكبر من الخباء فهو بيت ، ثم مظلة إذا كبرت عن البيت . وفي التهذيب : بيت الرجل :
داره ، وبيته : قصره . وقال ابن سيده : « بيت الله تعالى : الكعبة » . وبيت العرب :
شرفها ، والبيت من بيوتات العرب : الذي يضم شرف القبيلة .

(٢) سورة آل عمران / ٩٦

(٣) زاد في مجمع البيان (٤٧٧/٤) عنه « . . وأعظم من الكعبة ، لانه مهاجر الانبياء ،
والارض المقدسة » .

(٤) انظر تفصيل هذا القول في مجمع البيان للطبرسي (٤٧٧/٤) عند تفسير الآية .

(٥) سورة البقرة / ١٢٧

وهو أول من بناه مع إسماعيل عليه السلام ، وأول من حجّه ، وإنما كانوا قبله يُصلُّون نحوه ، ولا يعرفون مكانه .

واختلفوا في سبب بنائه عند ابتداء الخلق على قولين^(١) :

أحدهما : ما رواه محمد بنُ علي عن أبيه^(٢) - رضوان الله عليهما - أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتاً على أربع أساطين ، وسمّاه الضُّراح^(٣) ، وهو البيت المعمور ، وقال تعالى للملائكة - عليهم السلام - : طُوفُوا بِهِ ، ثم بعث ملائكته - عليهم السلام - فقال : ابْنُوا لِي بَيْتاً فِي الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَقَدْرِهِ ، وَأَمْرٌ مِنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ^(٤) .

والثاني : ما روى عن ابن عباس - رضوان الله عليهما - قال : لما أُهبط آدمُ عليه السلام - من الجنة إلى الأرض قال له تعالى : « يَا آدَمُ اذْهَبْ ، فابنِ لِي بَيْتاً ، فَطُفَّ بِهِ ، وَاذْكَرَنِي حَوْلَهُ ، كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ يَصْنَعُونَ حَوْلَ عَرْشِي ، فَأَقْبَلَ آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَتَخَطَّى ، فَطُوبِتْ لَهُ الْأَرْضُ ، وَقُبِضَتْ لَهُ الْمَقَاوِزُ^(٥) ، فَلَمْ يَقْعْ قَدْمُهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا / صَارَ عُمْرَانَا ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَأَنَّ جِبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ الْأَرْضَ ، فَأَبْرَزَ عَنْ أُسِّ ثَابِتٍ عَلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى^(٦) ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِالصَّخْرِ ، فَمَا يُطِيقُ الصَّخْرَةَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَأَنَّهُ

[١١٩١]

(١) هذان القولان أوردهما الأزرقى في أخبار مكة (٤-٧ ط لبيزج) وحكاها عنه النووي (نهاية الأرب ١/٢٩٩ - ٣٠٢) ويفهم من سياقه أنهما طوران من الأطوار التي مر بها بناء الكعبة والقول الأول هنا عنوانه في أخبار مكة ، ونهاية الأرب (ذكر بناء الملائكة الكعبة قبل خلق آدم ، وذكر زيارة الملائكة البيت الحرام) والقول الثاني هنا عنوانه فيهما : (ذكر هبوط آدم إلى الأرض ، وبناء الكعبة ، وحجّه وطوافه بالبيت) وروايتها أكثر تفصيلاً

(٢) في المصدرين السابقين « محمد بن علي بن الحسين »

(٣) في الأصل (الضراح) بالصاد المهملة ، وفي هامشه (بخط مفاير) الضراح بالضاد المعجمة ، وهو في السماء ، وفي القاموس (ضرح) أنه في السماء الرابعة .

(٤) في أخبار مكة ٥/ ونهاية الأرب ١/٣٠٠ (أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور) .

(٥) في المصدرين السابقين زيادة في هذا الموضع : « فصارت كل مفازة يمر بها خطوة ، وقبض له ما كان فيها من مخاض أو بحر فجعله خطوة ، ولم يقع قدمه على شيء من الأرض إلا صار عمراناً .. »

(٦) في المصدرين السابقين « فأبرز من أس ثابت في الأرض السفلى »

بناه من خمسة أجبلٍ : من لُبْنان ، وطُورِ (١) زَيْتَا ، وطُورِ سِينَا (٢) ، والجُودَى (٣) ، وحرى (٤) ، فكان آدمُ عليه السلام أولَ من أسَّس البيتَ ، وصَلَّى فيه ، وطافَ به ، ولم يَزَلْ كذلك حتى بعثَ اللهُ تعالى الطُّوفانَ ، فَدَرَسَ موضِعُ البيتِ ، فبعثَ اللهُ - عز وجل - إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام ، فوضعا قواعدَ البيتِ وأعلامه ، ثم بنته قُريش بعد ذلك ، وهو على حُدِّ البيتِ المعمور ، لو سَقَطَ . ما سَقَطَ . إلا عَلَيْهِ .

ثم روى على بنُ أبي طالبٍ (٥) - رضوان الله عليه - : أن الله تعالى لما أمر إبراهيمَ عليه السلام بعمارة البيت ، خرج من الشامِ ومعه ابنُه إسماعيلُ ، وأُمُّه هاجرٌ ، وبعثَ معه السكينةَ لها لسانٌ تتكلمُ به (٦) ، يَغْدُو إبراهيمَ معها إذا غَدَتْ ، وَيَرُوحُ معها إذا راحَتْ ، حتى انتهت به إلى مكة ، فقالت لإبراهيمَ : ابنِ علي (٧) موضِعِ الأساس ، فرفع البيت هو / وإسماعيلَ عليهما السلام ، [١٩١ب] حتى انتهى إلى موضع الرُّكنِ ، فقال لابنه : يا بني ابغني حَجْرًا أجعله عليها عَلمًا للنَّاسِ ،

(١) طورزيتا : جبل يقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر ، ولذلك سمي طورزيتا (معجم البلدان) .

(٢) طورسينا : اسم جبل يقرب أيله .

(٣) الجودي : جبل مظل على جزيرة ابن عمر ، في الجانب الشرقي من دجلة .

(٤) كذا في الأصل ، وفي أخبار مكة ، والروض الأنف / ١٢٩ / ١ (حراء) وفي نهاية الأرب « حراء » وذكره في هامشه أنه في أصله « حبرى » وقال مصححه : (حراء) كذا عن حاشية الجمل على الجلالين ، وفيها أثر ابن عباس المروى هنا .

(٥) أورد الأذوقى (أخبار مكة ٢٧ - ٢٩) الرواية عن علي رضى الله عنه ، وفيها تفاصيل واختلاف عما ورد هنا ، كذلك أورد خبر هذا البناء بروايات أخرى من طرق متعددة عن علي وانظر أيضا نهاية الأرب (٣٠٧ / ١) والروض الأنف (١٢٧ / ١) فقد أورد السهيلي خلاصة الآثار المروية في بناء الكعبة .

(٦) لفظه في أخبار مكة / ٢٧ في روايته عن حازثة بن مضرب عن علي « ثم نزلت السكينة كأنها غمامة أو ضبابة في وسطها كهيئة الرأس يتكلم » . وفي ص ٢٨ رواية عنه من طريق خالد بن غرغرة « . . فأرسل الله تعالى السكينة وهي ريح خجوح لها رأس حتى تطوقت مثل الحجفة فبنى عليها » وفي روايته من طريق سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب عن علي « أقبل إبراهيم من أرمينية معه السكينة تدله حتى تيسوا البيت كما تبوات العنكيوت بيتها » . .

(٧) في المصدر السابق / ٢٩ « فقالت السكينة : ابن علي ، فلذلك لا يدخله اعرابى نافر ولا جبار الا رابت عليه السكينة »

فجاءه بحجر فلم يرّضه ، فقال : ابغني غيره ، فذهب يلتئم^(١) ، فجاءه وقد أتى بالركن ، فوضعه موضعه ، فقال : يا أبة^(٢) من جاءك بهذا الحجر؟ قال : من لم يكلني إليك يا بني ، فلما رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة ، فيها رأس ، فنادت : أن ارفعا على ترابي .

قال القاضي الماوردي - رحمه الله - : فهذا ما جاءت به الآثار في البيت قبل الطوفان وبعده .

وقال ابن إسحاق - رحمه الله - : لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسا وعشرين^(٣)

سنة ، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ، ويهايون هدمها ، وإنما

كانت رصما^(٤) فوق القامة^(٥) ، فأرادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك أن نفرًا سرقوا كنز الكعبة^(٦) ،

وكان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز «دويكا» - مولى لبني مليح

ابن عمرو ، من خزاعة - فقطعت قريش يده ، وقيل : إن الذين سرقوه وضعوه عند دويك / وكان [١٩٢]

(١) عبارة الأزرقى « .. فذهب اسماعيل يطوف في الجبال ، وجاء جبريل بالحجر

الأسود ، وجاء اسماعيل ، فقال : من أين لك هذا الحجر ؟ قال : من عند من لم يتكل على بنائي

وبنائك .. » وفي موضع آخر منه برواية أخرى « أتاني به من لم يكلني على حجرك » .

(٢) في اللسان (أبو) عن الجوهرى « وقولهم يا أبة افعل يجعلون علامة التانيت عوضا

من ياء الاضافة »

(٣) في سيرة ابن هشام / ١٢٧١ (ط الجمالية بمصر سنة ١٩١٤) لفظ ابن هشام عنه

« .. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان

الكعبة .. الخ » وفي تعليق السهيلي عليه ما يؤيده ، فقد قال : « كان بناؤها - يعني

الكعبة - في الدهر خمس مرات : الأولى : حين بناها شيث بن آدم ، والثانية : حين بناها

ابراهيم على القواعد ، والثالثة : حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام ، والرابعة :

حين احترقت في عهد ابن الزبير ، والخامسة : في زمن عبد الملك بن مروان » .

(٤) في اللسان : « رضم الحجارة رصما : جعل بعضها على بعض » وقال السهيلي في

الروض الأنف (١٢٧/١) : الرضم : أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط

(٥) في المرجع السابق : قال السهيلي : قوله : « فوق القامة » كلام غير مبين لتقدير

ارتفاعها اذ ذلك ، قال : وذكر غيره أنها كانت تسع أذرع من عهد اسماعيل ، فلما بنتها قريش

قبل الاسلام زادوا فيها تسع أذرع فكانت ثمان عشرة ذراعا ، ورفعوا بابها عن الأرض ، فكان

لا يصعد إليها الا في درج أو سلم »

(٦) كذا في الأصل ، وفي ابن هشام « كنزا للكعبة » وعبارة الأزرقى (في أخبار مكة / ١٠٦)

وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى الى الكعبة من مال وحلية ، كهيئة

الخرزانة .. فعدا على ذلك الجب قوم من جرهم ، فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة .. »

البحرُ رمى سَفِينَةً إلى جُدَّة لتاجرٍ من الرُّوم ، فَنَحَطَّتْ ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا ، فَأَعَدُّوه لتسقيفها ، وكان
بمكة نَجَّارٌ قِبْطِيٌّ ، فَتَهَيَّأَ لَهُمْ بَعْضُ مَا يُصْلِحُهَا . وكانت حَيَّةٌ تَخْرُجُ من بئر الكعبة ، فَتَنْشَرُقُ (١)
على جدار الكعبة ، فَكانوا يَهَابُونَهَا ، فَبَعَثَ اللهُ تعالى إليها طائرا ، فَاخْتَطَفَهَا ، فَذَهَبَ بها (٢) ،
فَقالت قريش : إنا [١] نرجو أن يَكُونَ اللهُ تعالى قد رَضِيَ ما أَرَدْنَا ، فلما أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
في هذِمِهَا وبنائها قام أبو وَهَبُ بنُ عمرو بن عائذ بن عبدِ بنِ عِمْرانِ بنِ مَخْزومٍ ، فَتناول من
الكعبة حَجْرًا ، فوثبَ من يده حتى رَجَعَ إلى موضِعِهِ ، فقال : يا معشرَ قريش لا تُدْخِلُوا في بنائها
من كَسْبِكُمْ إلا طيبًا ، لا يَدْخُلُ فيه مَهْرُ بَنِي ، ولا بَيْعُ رِبا ، ولا مَظْلَمَةٌ أَحَدٍ من الناس . وقد
نُحِلَ هذا الكلام إلى الوليدِ بنِ المُغيرة (٤) ، والأولُ أثبت ، وأبو وَهَبٍ خالُ (٥) رسولِ
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شَريفًا ، وله يقول شاعر من العرب :

[و] (٦) لو بَأَى وَهَبٍ أَنْخَتُ مَطِيَّتِي غَدَتَ من نِداهُ رَحْلُها غَيْرُ خائِبِ

بِأَبْيَضٍ من فَرَعَى لُوى بِنِ غالِبِ إِذا حُصِّلَتْ أنسابُها في الذَّوائِبِ

أَبِي لِأَخِذِ الضَّمِيمِ يَرْتاحُ لِلنَّدَى تَوَسَّطَ جِداهُ فَرُوعَ الأَطايِبِ (٧)

[١٩٢ب]

ثم إن قريشًا تجزأت الكعبة ، فكان شقُّ البابِ لبني عبدِ منافٍ وَزُهْرَةَ (٨) ، وكان ما بين

(١) في الأصل (فتشرق) والتصحيح من ابن هشام ، والمعنى تجلس في الموضع الذي
تشرق عليه الشمس

(٢) أورد الأزرقي في أخبار مكة (١٠٥ - ١١٠) هذا الخبر مع زيادات فيه .

(٣) زيادة من ابن هشام والأزرقي

(٤) الذي نَسبه إلى الوليدِ بنِ المُغيرة هو الأزرقي بسنده . وانظر أخبار مكة / ١٠٨ ،
والذي هنا يوافق رواية ابن هشام عن ابن اسحاق ، وانظر الرض الانف للسهيل (١ / ١٢٧ -
١٣٠)

(٥) في ابن هشام عنه « خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم » والصواب ما ذكره
المصنف ، وانظر الرض الانف / ١٣٠ .

(٦) زيادة من المرجع السابق .

(٧) الأبيات أوردتها ابن هشام عن ابن اسحاق من غير عزو ، وزاد بيتا رابعا وهو :

عَظِيمٌ رَمادُ القِئْرِ يَمَلًا جِفاَنَهُ من الخُبْرِ يَعلُوهُنَّ بِمِثْلِ السَّبائِبِ

(٨) في الأصل (.. عبد مناف بن زهرة) والتصحيح من ابن هشام عن ابن اسحاق ،
وفي الأزرقي / ١٠٧ (..) فطار قدح بنى عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه البسبب ،
وهو الشرقي ..)

الركن الأسود، والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جُمح وسهم، ابني عمرو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤَيٍّ، وكان شِقَّ الحِجْرِ لبني عبدِ الدَّارِ ابنِ قِصَى، ولبنى أسدِ بن عبدِ العُزَيِّ بن قِصَى، ولبنى عَدِيَّ بن لُؤَيٍّ، وهو الحَظِيمُ موضعُ الصنم (١). ثم إنَّ النَّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا، وَفَرَقُوا مِنْهُ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ: أَنَا أَبَدُوكُمْ فِي هَدْمِهَا (٢)، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَمْ تُرْعَ (٣)، فَإِنَّا لَا نَرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ، ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ، فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالُوا: نَنْظُرُ، إِنْ أَصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ شَيْئًا، وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ بِمَا صَنَعْنَا فَهَدَمْنَا، فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ (٤) غَادِيًا عَلَى عَمَلِهِ، وَهَدَمَ وَهَدَمَ النَّاسُ، حَتَّى انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إِلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَفْضَوْا إِلَى حِجَارَةِ خَضِرٍ كَالْأَسِنَّةِ (٥) / أَخَذَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، [...] (٦)

قال ابنُ إسحاق: ثم إنَّ القبائلَ من قريشٍ جَمَعَتِ الحِجَارَةَ لِبنَائِهَا، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ بَنَوْهَا، حَتَّى بَلَغَ البُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ، فَاخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى، حَتَّى تَحَاوَرُوا وَتَحَالَفُوا، وَأَعَدُّوا لِلْقِتَالِ، فَتَقَرَّبَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ

(١) قوله: « موضع الصنم » لم يرد في رواية ابن هشام عن ابن اسحاق .

(٢) زاد في أخبار مكة / ١٠٨ « أنا شيخ كبير ، فان أصابني أمر كان قد دنا أجلي ، وان كان غير ذلك لم يرزاني »

(٣) في الأصل (لاترع) والمثبت من ابن هشام عنه ، ومثله في الروض الأنف ١/ ١٣١ قال السهيلي : « وهى كلمة تقال عند تسكين الروح والتأنيس ، واطهار اللين والبر في القول ولا روع في هذا الوطن فينفي ، ولكن الكلمة تقتضى اظهار قصد البر ، فلذلك تكلموا بها .. » وقال ابن هشام : « ويقال : لم نزع ، يعنى بالزاي والغين المعجمتين . »

(٤) في سيرة ابن هشام (فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله)

(٥) رواية ابن هشام عنه (.. كالأسنمة ، أخذ بعضها بعضا) وأشار السهيلي (في الروض الأنف/ ١٣٢) الى رواية البخاري عن يزيد بن رومان : « فنظرت اليها فاذا هي كأسنمة الابل » قال السهيلي « وتشبيهاها بالأسننة لا يشبه الا في الزرقة وتشبيهاها بأسنمة الابل اولى ، لعظمها ، وفي أخبار مكة / ١٠٩ « فأبصروا حجارة كانها الابل الخلف ، لا يطبق الحجر منها ثلاثون رجلا ، يحرك الحجر منها فترجع جوانبها ، قد تشبك بعضها ببعض .. » ومعنى الخلف في كلامه ، من قولهم : يعير أخلف ، اذا كان مائلا على شق

(٦) ما بين المقوفتين زدناه اشارة الى اختصار كلام ابن اسحاق ، والرواية عنه ، كما أوردها ابن هشام تضمنت أخبارا زائدة في هذا الموضع من كلامه :

جَفَنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا ، وتعاقدوا هم وبنو عبد الله (١) بن كعب بن لؤي على الموت ، وغَسَّسُوا أيديهم في ذلك الدَّمِ (٢) ، فَمَسُّوا لَعَقَةَ الدَّمِ ، فَمَكَّثَتْ قَرِيشٌ على ذلك أربع ليالٍ أَوْحَسًا ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، فتشاوروا وتناصفوا ، فرَوَى أَنَّ أبا أُمَيَّةَ بنَ الْمُغِيرَةَ بن عبد الله ابن عمرو بن مَخْزُومٍ - وكان أَسَنَ قَرِيشٍ كَدَّهَا عَامِيذٌ - قال : يا معشرَ قَرِيشٍ ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فيما تَخْتَلِفُونَ فيه أَوَّلَ من يَدْخُلُ من بابِ هذا المسجدِ ، يَفْضِي بَيْنَكُمْ فيه ، ففعلوا ، (٣) فكان أَوَّلَ داخِلٍ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رَأَوْهُ قالوا : هذا الأَمِينُ ، رَضِينَا ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم ، وأخبروه ، قال صلى الله عليه وسلم : هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْبًا ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ ، فوَضَعَهُ فيه بيده ، ثم قال : « لَتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ / بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا » ففعلوا ، حتى إذا بلغوا [به] (٤) موضِعَهُ وَضَعَهُ هو بيده ، وَبَنَى عَلَيْهِ (٥) .

[١٩٣ ب]

قال أحمد بن يحيى (٦) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين وضع الحجر في الثوب - : لِيَأْتِ من كلِّ رُبعٍ من أرباعِ قَرِيشٍ رَجُلٌ ، فرفَعُوهُ ، ثم وضعه - صلى الله عليه وسلم - في موضعه ، فلما وضع الحجر احتاج إلى حجرٍ يَسْنَدُهُ به ، فذهب رجلٌ من أهل نجد ليأْتِيَهُ [به] ، فقال : لا ، وأمر العباس - رضوان الله عليه - فأتاه بحجرٍ فَأَسْنَدَهُ ، فغَضِبَ النَّجْدِيُّ ، وقال : عَمَدْتُمْ إِلَيَّ أَصْغَرِكُمْ سِنًا ، وَأَقْلَكُمْ مَالًا ، فوَلَّيْتُمُوهُ هذه المَكْرُمَةَ ! فكان يُقال : إنه إبليس لعنه الله - فقال أبو طالب - في وَضْعِ الرُّكْنِ - :

(١) كذا في الأصل ، والذي أورده ابن هشام عن ابن اسحاق هو « وبنو عدى بن كعب بن لؤي » وهذا هو الصواب ، فقد تقدم ذكر هؤلاء ، وأنه كان لهم شق الحجر مع بنى عبد الدار بن قصي ، وبنى اسد بن عبد العزى .

(٢) عبارته في ابن هشام « فأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الحفنة .. الخ » (٣) حكى الأزرقى في أخبار مكة / ١٠٩/ كلام أبي أمية بن المغيرة فقال : « يا قوم انما أردنا البر ، ولم نرد الشر ، فلا تحاسدوا ولا تنافسوا ، فانكم اذا اختلفتم تشتمت أموركم ، وطمع فيكم غيركم ، ولكن حكموا بينكم اول من يطلع عليكم من هذا الفج ، قالوا : رضينا وسلمنا ، فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : هذا الامين ، قد رضينا به . فحكموه .. الخ » .

(٤) زيادة من ابن هشام (الروض الأنف / ١ / ١٣٢) وعبارة الأزرقى في هذا الموضع :
 فرفع القوم الركن ، وقام النبي على الجدر ، ثم وضعه بيده .

(٥) هذا آخر كلام ابن اسحاق في هذا الموضع .
 (٦) أورد الأزرقى هذا الخبر في أخبار مكة (١١٠) ، مع اختلاف يسير ، وأشار إليه السهيلي في الروض الأنف (١ / ١٣١ و ١٣٢) .

إِنَّ لَنَا أَوْلَاهُ وَأَخْرَهُ فِي الْحُكْمِ ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَنَا نَنْكِرُهُ
 وَقَدْ عَمَرْنَا خَيْرَهُ وَأَكْثَرَهُ لِمَا وَضَعْنَا - إِذْ تَمَارَوْا - حَجْرَهُ
 وكانت (١) قريش تُسمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين (٢) .

وقال الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ... » (٣) الآية ، يعنى بالمَثَابَةِ
 أَنَّهُمْ يُثَابُونَ عَلَى حَيْجِهِ ، وَقِيلَ : مَجْمَعًا / ، لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي الْحَيْجِ وَالْعُمْرَةِ ، وَقِيلَ :
 مَرْجِعًا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : ثَابَتِ الْعِلَّةُ ، إِذَا رَجَعْتَ . [١٩٤]

وقال الله تبارك وتعالى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (٤) »

في سبب مقامه على الحجر قولان :

أحدهما : أَنَّهُ لَمَّا ارْتَفَعَ بُنْيَانُ الْبَيْتِ ، وَضَعَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَفْعِ الْحِجَارَةِ ،
 قَامَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ ، فَهُوَ مَقَامُ (٥) إِبْرَاهِيمَ .

والثاني : أَنَّهُ حَجَرٌ وَضَعَتْهُ زَوْجَةُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَحْتَ قَدَمِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ
 حِينَ غَسَلَتْ رَأْسَهُ ، فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ ، فَغَابَتْ قَدَمُهُ فِيهِ .

و « انا مورد سبب غسل ابراهيم - صل الله عليه - راسه ، مختصرا ما اورده اصحاب السير
 في ذلك »

لما ولدت هاجرَ إسماعيل - عليه السلام - أمر الله سبحانه إبراهيم - عليه السلام - أن يسكنهما
 مكة ، فحملهما إليها ، فلما أراد الرجوع قالت له هاجرٌ : يا إبراهيمُ ، من أمرك أن تَضَعَنِي
 بِأَرْضٍ لَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا ضَرْعَ ، وَلَا أَنْيَسَ وَلَا مَاءَ وَلَا زَادَ؟ قَالَ : رَبِّي أَمَرَنِي ، قَالَتْ : فَإِنَّهُ
 لَنْ يُضَيِّعَنَا ، فَلَمَّا مَضَى إِبْرَاهِيمُ قَالَ : « رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ / مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ (٦) » يعنى من

(١) عود الى كلام ابن اسحاق ، بعد ما اعترضه من حديث احمد بن يحيى .

(٢) آخر ما نقله عن ابن اسحاق .

(٣) سورة البقرة / ١٢٥

(٤) انظر مجمع البيان للطبرسي في تفسير الآية ، فقد اورد خلاصة لما يروى من اقوال
 في هذا الموضع .

(٥) يعنى موضع قيامه

(٦) سورة ابراهيم / ٣٨

الْحُزْنَ ، فلما ظمى إسماعيل جعل يذخض (١) الأرض بعقبه ، فذهبت هاجر حتى علت الصفا ، والوادي يومئذ عميق ، فأشرفت ، فلم تر شيئا ، فانحدرت في الوادي ، فسعت فيه حتى خرّجت منه ، فأنت المروّة ، فصعدت واشتشرقت ، فلم تر شيئا ، ففعلت ذلك سبع مرّات ، ثم جاءت من المروّة إلى إسماعيل ، وهو يذخض الأرض بعقبه ، وقد نبعت العين - وهي زمزم - فجعلت تفضض الأرض بيدها عن الماء ، فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها ، وأفرغته في سقائها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « رحمها الله ، لو تركتها لكانت عيننا سائحة تجرى إلى يوم القيامة » وكانت « جرهم » يومئذ بوادٍ قريب من مكة ، ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء ، فلما رأت « جرهم » الطير قد لزمت الوادي قالوا : ما لزمته إلا وفيه ماء ، فجاءوا إلى « هاجر » ، فقالوا : لو شئت لكنّا معك وآنسناك ، والماء ماؤك ، قالت : نعم (٢) ، فكانوا معها ، حتى شب إسماعيل - عليه السلام - وماتت « هاجر » ، فتزوج امرأة (٣) من « جرهم » ، فاستأذن إبراهيم - عليه السلام - سارة أن يأتي « هاجر » فأذنت له ، وشرطت عليه ألا ينزل ، فقدم إبراهيم (عليه السلام) وقد ماتت هاجر ، فذهب إلى بيت إسماعيل ، فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ فقالت : ذهب يتصيد ، فقال : هل عندك ضيافة ؟ فقالت : ما عندي طعام ولا شراب . فقال إبراهيم - عليه السلام - : إذا رجعت زوجك فأقربيه السلام ، وقولي له : فليغيّر عتبة باب (٤) داره ، وذهب إبراهيم ، وجاء إسماعيل ، فوجد ربيع أبيه ، فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ فقالت : جاءني شيخ [صفته] (٥) كذا

(١) دحض الأرض برجله : فحصها

(٢) هذا يوافق ما ورد في أخبار مكة / ٢٤ وفي مجمع البيان / ٢٠٨/١ « فسالوا لها : أتأذنين أن تكون بالقرب منكم ؟ فقالت : حتى أسأل إبراهيم ، قال : فزارها يوم الثالث ، فقالت له هاجر : يا خليل الله ان ههنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا ، فتأذن لهم في ذلك ؟ فقال إبراهيم : نعم ، فأذنت هاجر لجرهم ، فنزلوا بالقرب منهم ، وضربوا خيامهم ، وأنست هاجر وإسماعيل بهم . . . » وفي القصة تفصيلات أخرى

(٣) في أخبار مكة (٢٤ و ٢٥) ذكر الأزرقي بسنده عن ابن اسحاق ان امرأة إسماعيل التي تزوجها من جرهم حين شب وبلغ ، اسمها « عمارة بنت سعيد بن أسامة » وقد وردت فيه القصة مع اختلاف يسير في بعض اللفظ ، وانظر أيضا تفسير الطبرسي (مجمع البيان / ٢٠٣ - ٢٠٨)

(٤) كذا في الاصل . وفي أخبار مكة / ٢٥ : « قولي له غير عتبة بيتك ، فاني لم أرضها لك »

وفي مجمع البيان : « قولي له فليغيّر عتبة بابه »

(٥) زيادة عن الطبرسي (مجمع البيان / ٢٠٤ / ١) والعبارة واردة فيه .

وكذا ، كالمُستخِفة بِشأنِهِ . قال : فما قال لك ؟ قالت : قال لي : أقربني زوجك السلام ، وقولي له : فليغير عتبة بابيه ، فطلقها ، وتزوج أخرى ، فلبث إبراهيم عليه السلام - ماشاء الله ، ثم استأذن سارة في أن يأتي إسماعيل ، فأذنت له ، واشترطت عليه ألا ينزل ، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل [عليهما السلام] ، فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ فقالت : ذهب يتصيد ، وهو يجيء الآن إن شاء الله ، فانزل - رحمك الله - فقال : هل عندك ضيافة^(١) ؟ فقالت : نعم ، فقال : هل عندك خبز ، أو بُر ، أو شعير ، أو تمر ؟ فجاءت باللبن واللحم ، فدعا لهما بالبركة ، فلو جاءت يومئذ بخبز ، أو بُر ، أو شعير ، أو تمر ، لكانت مكة أكثر أرض الله بُرا وشعيرا وتمرا^(٢) ، ثم قالت له - وقد رأته أشعث الرأس - : انزل - يرحمك الله - حتى أغسل رأسك ، فلم ينزل ، واعتذر ، فجاءته بالمقام ، فوضعت تحت شقه الأيمن ، فوضع قدمه عليه ، فبقى أثر قدمه عليه ، ثم غسلت شق رأسه الأيمن ، ثم حولت المقام إلى شق رأسه الأيسر ، فغسلته ، كما فعلت بالجانب الأيمن ، فقال لها : إذا جاء زوجك فأقربيه السلام ، وقولي له : قد استقامت عتبة بابك ، فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه - عليهما السلام - فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : نعم ، شيخ أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم ريحا ، قال لي : كذا ، وقلت له : كذا ، وغسلت رأسه ، وهذا موضع قدمه ، وقال لي : قولي لزوجك إذا جاء : قد استقامت عتبة بابك ، فقال : ذاك أبي إبراهيم خليل الرحمن عز وجل .

[١٩٥ب]

إنما أوردت هذا الخبر مختصراً ؛ لئلا يقف على ذكر غسل إبراهيم - عليه السلام - رأسه من لا يكون عرف كيف كان ذلك ، فيتطلع إلى معرفته^(١) .

(١) الضيافة : مصدر ضافه ، اذا نزل عنده ضيفا ، وفي الصباح : أضفته وضيافته اذا انزلته وقربته ، والاسم الضيافة « وحقه أن يفسر هنا بما يقدم للضيف .

(٢) عبارة الأزرقى (أخبار مكة ٢٥) في هذا الموضع : « قال ابن عباس : ثم لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ، ثم رجع إبراهيم ، فوجد إسماعيل غائبا ، ووجد امرأته الآخرة ، فوقف فسلم ، فردت عليه السلام واستنزلته ، وعرضت عليه الطعام والشراب ، فقال : ما طعامكم وشرابكم ؟ قالت : اللحم والماء ، قال : هل من حب أو غيره ؟ قالت : لا ، قال : بارك الله لكم في اللحم والماء ، قال ابن عباس : يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو وجد عندها يومئذ حبا لدعا لهم بالبركة فيه ، فكانت أرضا ذات زرع . »

وقال تبارك وتعالى: «وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ (١) ..» فيه خمسة أوجه (٢): [١١٩٦]
 أحدها: من الأصنام، والثاني: من الكفار، والثالث: من الأنجاس (٣)، والرابع: من الآفات والريب، والخامس: أنه لمن حجه وطاف به .

فإن قيل: فلم يكن على عهد إبراهيم - عليه السلام، قبل بناء البيت - بيت مُطَهَّرٌ؟ فعن هذا جوابان:

أحدهما: أن ابنيًا بيتي مُطَهَّرًا (٤) .

والثاني: أن طَهْرًا مكان بيتي للطائفين .

وقال تبارك وتعالى: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...» (٥) الآية . فيه وجهان:

أحدهما: أنه من خرج للهجرة من مكة، فمات في طريقه قبل وصوله المدينة، فقد استحق ثواب عمله، وجزاء هجرته .

والثاني: فيمن خرج غازيًا، فمات قبل الوقعة، فله ثواب جهاده (٦) .

واختلِفَ فيمن نزلت فيه هذه الآية، فقيل: إنها نزلت في أبي أمية ضمرة بن جندب الخزاعي خرج من مكة مهاجرا، فمات بالشعب (٧) .

(١) سورة البقرة / ١٢٥

(٢) يعني في المراد تطهيره منه .

(٣) لفظ الطبرسي فيه وحكاة عن الجبائي: « طهراه من الفرت والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم واسماعيل . »

(٤) في المصدر السابق فسر ذلك بقوله: « طهراه بنيانا بكماله على الطهارة، كما قال سبحانه

« أَفَمَنْ أَكْفَرُ مِنْ أَكْفَرِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ، أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا

جُرْفٍ هَارٍ، فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... » الآية (التوبة ١٠٩) .

(٥) سورة النساء / ١٠٠

(٦) حمل عليه بعض الفقهاء من خرج للحج فمات في طريقه اليه قبل أن يتمه .

(٧) في مجمع البيان (١٠٠ / ٣) « ورد اسمه جندع، أو جندب بن ضمرة، ونسب اليه القصة التالية المنسوبة هنا الى حبيب بن ضمرة . والشعب - بكسر الشين وسكون العين - الطريق في الجبل وهو هنا اسم لماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال (نحو ٦ كم) . »

وقيل : نزلت في خالد بن حزام (١) / أخى حكيم بن حزام (١) ، خرج مهاجراً ، فمات في

الطريق .

وقال ابن عباس - رضوان الله عليه - في رواية عطاء : كان عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - يُخبر أهل مكة بما ينزل من القرآن ، فكتب إليهم بقوله - عز وجل - : « إن الذين تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ، قالوا : فِيمَ كُنْتُمْ ، قالوا : كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قالوا : أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً ، فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيراً » (٢) قال حبيب (٣) بن ضمرة الليثي - لما قرأها ، وكان شيخاً كبيراً - : احملوني ، فإنني لست من المُسْتَضْعَفِينَ ، وإني لأهتدي إلى الطريق ، فحملوه على سرير ، متوجهاً إلى المدينة ، فلما بلغ النَّعِيمَ (٤) أشرف على الموت ، فصَفَقَ (٥) بيمينه على شِماله ، وقال : اللَّهُمَّ هذه لك ، وهذه لرسولك ، أبايعك على ما بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومات ، فبلغ خبره أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : لو كان وأقى المدينة لكان أتم أجراً ، فأنزل الله - عز وجل - « وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ، فَقَدْ وَقَعَ / أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ... » (٦) الآية .

(١) في الأصل (حرام) بالراء في الموضعين ، والتصحيح من القاموس (ح ز م) وتنقيح المقال في أحوال الرجال ٣٨٩/١ وقال في ترجمته « خالد بن حزام أخى خديجة أم المؤمنين ، أسلم قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، فنهسته حية ، فمات في الطريق قبل أن يدخل إلى أرض الحبشة ، وفي أخبار العامة انه نزل فيه قوله تعالى « وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. » الآية .

(٢) سورة النساء/٩٧ .

(٣) كذا في الأصل ، ولم أجد في الصحابة من اسمه حبيب بن ضمرة الليثي ، وفي تنقيح المقال ذكر صحابياً مجهولاً اسمه حبيب أبو ضمير ، والصواب في المذكور هنا : « جندب ابن ضمرة الليثي » وهو الذي عدّه في الصحابة ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم ، وقالوا : هو الذي نزل فيه قول الله تعالى : « وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. » الآية وكذلك ورد اسمه في مجمع البيان عند تفسير الآية .

(٤) التنعيم : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل على أربعة .

(٥) يقال : صفق البيع : أمضاه ، وكانت العرب إذا أرادوا انفاذ البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه فقالوا : صفق يده ، أو على يده بالبيع ، فوصفوا به البيع .

(٦) النساء/١٠٠

وقال الله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »^(١) ، قال عطاء بن أبي رباح - رحمه الله - : حدثني من سمع أم سلمة - رضی الله عنها - تذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في بيتهما ، فاتته فاطمة - عليها السلام - ببُرْمَةٍ^(٢) فيها خزيرة^(٣) ، فدخلت عليه بها ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : ادعني لي زوجك وابنيك ، قالت : فجاء علي ، والحسن ، والحسين - رضوان الله عليهم - فدخلوا عليه ، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، وهو على منامة له على دُكَّانٍ^(٤) تحته كساء خبيري ، قالت : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله عز وجل - : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »^(١) ، فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - فضل الكساء ، فغشاهم به ، ثم أخذ بيديه فألوى بهما إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، فأذهب عنهم الرجس أهل البيت^(٥) ، وطهرهم تطهيراً ، قالت : فأدخلت رأسي البيت ، وقلت : وأنا معكم يا رسول الله^(٦) ، فقال : إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ^(٧) .

[١٩٧ ب]

/ وقال الله تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى

(١) سورة الاحزاب/ ٣٣ .

(٢) البرمة : القدر من الحجارة .

(٣) الخزيرة ، والخزير : اللحم يقطع قطعاً صفاراً ، ويصب عليه ماء كثير ، فاذا نضج ذرعيه الدقيق ، فان لم يكن فيه لحم فهي عصيدة ، وقيل : هي حساء من دقيق وديسم ، وقيل : اذا كان من دقيق فهي حريرة ، واذا كان من نخالة فهي خزيرة ، كذا فسره ابن الاثير في النهاية .

(٤) الدكان : الدكة المبنية للجلوس عليها ، كذا في النهاية .

(٥) اورد الطبرسي (مجمع البيان) في تفسير الآية هذا الحديث من طريقين عن أم سلمة ، ولم ترد فيه جملة « أهل البيت » في هذا الموضع ، ولفظه في أحدهما « فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » .

وفي الآخر : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » والحديث في مبارك الأزهار شرح مشارق الأنوار ٢/٣٥٦ والنهاية (حمم) وحامة الرجل : خاصته من أهله وولده وذى قرابته .

(٦) في مجمع البيان (الموضع نفسه) اورد في بعض روايات الحديث « .. قلت : يا رسول الله أنا من أهلك ، قال : تنحى فانك الى خير » .

(٧) قال الطبرسي (مجمع البيان ٨/٢٥٧) والروايات في هذا الحديث كثيرة من طريق العامة والخاصة ، ثم قال : واستدلَّت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة (يعني : النبي وعلياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين) وأورد وجوه استدلالهم بها على ذلك .

طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ لِإِنهٗ ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ... » (١) الآيَة .
 قال أكثر المفسرين : لما بنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بَزِينَبَ بنتِ جَعْحَشٍ ، رضى الله عنها ، أَوْلَمَ (٢) عليها بَتْمَرٍ وَسُوَيْقٍ ، وَذَبِجَ شَاةً ، قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رحمه الله - وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّيُّ أُمُّ سُلَيْمٍ بِحَيْسٍ فِي تَوْرٍ (٣) مِنْ حِجَارَةٍ ، فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ أَدْعُوَ أَصْحَابَهُ - رضى الله عنهم - إِلَى الطَّعَامِ ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَجِيئُونَ ، فَيَأْكُلُونَ ، وَيَخْرُجُونَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَعَوْتُ حَتَّى لَا أَجِدَ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، قَالَ : ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ ، فَرَفَعُوا ، وَخَرَجَ الْقَوْمُ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ ، فَاطَالُوا الْمُكْثَ ، وَتَأَذَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز وجل - هَذِهِ الْآيَةَ .

وقوله - عز وجل - ، حكاية عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم - : « رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ (٤) » .
 « ذريته : إسماعيل ، وأمه هاجر .

« بواد غير ذى زرع » يعنى / مكة ، أسكنها (٥) بأبطحها (٦) ، ولم يكن بها ساكن ، ثقة بالله تعالى ، وتوكلًا عليه . [١٩٨]

« عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » : أضاف البيت إليه سبحانه ؛ لأنه لا يملكه غيره ، والمحرّم ؛ لأنه يحرم فيه ما يحل في غيره من جماعٍ واستبدالٍ .

وقوله - عز وجل - : « وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٧) » فيه أربعة أوجه :

- (١) الأحزاب/٥٣ ، وانظر فى تفسيرها مجمع البيان (المجلد الرابع ص ٣٦٥ وما بعدها)
- (٢) أولم : صنع الوليمة ، وهى طعام العرس ، أو كل طعام صنع لدعوة وغيرها (القاموس) والأول هو المراد هنا .
- (٣) فى (النهاية / تور) : قال ابن الأثير : فى حديث أم سليم « انها صنعت حيسا فى تور ، التور : هو اناء من صفر أو حجارة » والمراد الثانى . والحيس : الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن ، وقد يجعل عوض الاقط الدقيق أو القثيت .
- (٤) سورة ابراهيم/٣٧ .
- (٥) أراد أسكنهما ، أو أعاد النضمير الى هاجر ، لأنها أقرب المذكور ، وعناها وابنها .
- (٦) الأبطح : كل مسيل فيه دقاق الحصى ، يضاف الى مكة والى منى ، لأن مسافته منهما واحدة ، وهو المحصب ، وهو خيف بنى كنانة .
- (٧) سورة الطور/٤ وانظر فى تفسير الآيَة مجمع البيان للطبرسى (المجلد ٥/١٦٢ وما بعدها)

أحدها : ما رواه قَتَادَةُ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رحمه الله - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَتَى بَنِي إِسْرَائِيلَ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، فَرَفَعَ لَنَا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، فَإِذَا هُوَ حِيَالِ الْكَعْبَةِ ، لَوْ خَرَّ خَرًّا عَلَيْهَا ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ » .
والثاني : أَنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ هُوَ بَيْتٌ فِي سِتِّ سَمَوَاتٍ وَدُونَ السَّابِعَةِ يُدْعَى الضَّرَاحَ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ قَبِيلَةِ إِبْلِيسَ (١) ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَهُوَ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢) .

والثالث : ما قاله الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، فِي مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ ، فِي زَمَانِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى كَانَ زَمَانُ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَرَهُمْ نُوحٌ أَنْ يَحْجُوهَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ ؛ وَعَصَوْهُ ، فَلَمَّا طَغَى الْمَاءُ رَفِعَ ، فَجُعِلَ بِحِذَائِهِ مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَعْبُرُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ / أَلْفَ مَلَكٍ (٣) ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ ، قَالَ : فَبَوَّأَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ : « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ... » (٤) الْآيَةَ .

[١٩٨ب]

والرابع : ما قاله الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ هُوَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَعْمُورُ : قِيلَ : إِنَّهُ مَعْمُورٌ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ : بِالْمَقَامِ عَلَيْهِ .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ، وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ » (٥) قِيلَ : هِيَ الْمَسَاجِدُ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا سَائِرُ الْبُيُوتِ .

« أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ » أَيْ تُبْنَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » (٦) أَيْ يَبْنِي ، وَقِيلَ : تُرْفَعُ فِيهَا الْحَوَائِجُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) قوله : « من قبيلة إبليس » لم أجده فيما أورده الطبرسي من نقول في تفسير « البيت المعمور » .

(٢) هذا الخبر يرد في حديث المعراج ، وانظر الفتح الكبير (١ / ٣٧ - ٣٩) .

(٣) لفظ الحديث في الفتح الكبير (٢ / ٢٠) « البيت المعمور في السماء السابعة يدخله

كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة » .

(٤) سورة الحج / ٢٦ .

(٥) سورة البقرة / ١٢٧ .

(٦) سورة النور / ٣٦ .

وقال تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأمنوا ،
وتسلموا على أهلها» (١) الآية .

روى عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون
في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد ، لا والد ولا ولد ، فيأتي الأب ، فيدخل علي ،
وإنه لا يزال يدخل رجل من أهلي ، وأنا على تلك الحال / فكيف أضنع ؟ فأنزل الله تعالى هذه
الآية ، فقال أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - : يا رسول الله أفرأيت الخانات (٢) والمسكن
في طرق الشام ، ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله تعالى : «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً
غير مسكونة (٣) ...» الآية .

[١٩٩]

وفي قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلموا
على أهلها» (١) ثلاثة أوجه :

قيل : حتى تستأمنوا .

وقيل : حتى تؤمنوا أهل البيت بالتخضع ، فيعلموا بالدخول عليهم .

وقيل : «حتى تستأمنوا ، أي تعلموا هل فيها أحد تستأمنونه» (٤) ، فتسلموا (٤) عليه ، ومنه
قوله تعالى : «فإن آنتم منهم رُشداً» (٥) ، أي علمتم .

والإذن : يكون بالقول ، والإشارة ، عن أبي هريرة - رحمه الله - قال : قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - «رسول الرجل إذنه» .

فإن استأذن ثلاثاً ، فلم يؤذن له ولم يرجع ، روى عن الحسن البصري عن الأشعري :
أنه استأذن على عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - ثلاثاً ، فلم يؤذن له ، فرجع ، فأرسل إليه
عمر ، فقال : ما ردك ؟ فقال : قال / رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من استأذن ثلاثاً ،
فلم يؤذن له ، فليرجع» فقال عمر - رضوان الله عليه - : «لتجيبنني بيئته ، وإلا جعلتك نكالا»

[١٩٩]

(١) سورة النور / ٢٧ .
الفندق ، والحانوت ، والمتجر ، والاول هو المراد . (٢) سورة النور / ٢٦ .
(٤) هكذا ورد في الأصل ، والكثير الشائع في لغة العرب رفع الافعال الخمسة بثبوت النون ،
وهو لغة القرآن ، وبعض العرب يحذف نون الافعال الخمسة في حالة الرفع ، وجعلوا منه احديث
الشريف « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، والحديث الآخر « كما تكونوا
يولى عليكم » .
(٥) سورة النساء / ٦ .

فَأْتَى طَلْحَةَ - رحمه الله - فَشَهِدَ لَهُ (١) . قَالَ الْحَسَنُ - رحمه الله - : الْأَوَّلَةُ (٢) : إِذْنٌ ، وَالثَّانِيَةُ : مُؤَامَرَةٌ (٣) ، وَالثَّلَاثَةُ : عَزْمَةٌ إِنْ شَاعُوا إِذْنُوا ، وَإِنْ شَاعُوا رَدُّوا ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ وَهُوَ مُسْتَقْبَلُ الْبَابِ إِنْ كَانَ الْبَابُ مَفْتُوحًا ، وَإِذَا أُذِنَ لِأَوَّلِ الْقَوْمِ ، فَقَدْ أُذِنَ لِآخِرِهِمْ ، وَلَا يَقَعُدُ عَلَى الْبَابِ بَعْدَ الرَّدِّ ، فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ .

ثم قال تعالى : « وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا » وَالسَّلَامُ نَدْبٌ ، وَالاسْتِثْنَانُ حَتْمٌ ، وَفِي السَّلَامِ قَوْلَانِ : [الْأَوَّلُ] (٤) : أَنَّهُ مَسْنُونٌ بَعْدَ الْإِذْنِ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ مِنْ تَقْدِيمِ الْإِذْنِ عَلَيْهِ ، وَلِأَنَّ السَّلَامَ مِنْ تَحِيَّاتِ اللَّقَاءِ ، وَاللَّقَاءُ يَكُونُ بَعْدَ الْإِذْنِ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ مَسْنُونٌ قَبْلَ الْإِذْنِ ، وَأَنَّهُ وَإِنْ تَأَخَّرَ فِي التَّلَاوَةِ (٥) فَهُوَ مُقَدَّمٌ فِي الْحُكْمِ ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : حَتَّى تَسَلَّمُوا ، وَتَسْتَأْذِنُوا ؛ لَمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ - رحمه الله - أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَدْخُلْ ؟ » فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ عِنْدَهُ : « قُمْ فَعَلِمَهُ كَيْفَ يَسْتَأْذِنُ ، فَإِنَّهُ / لَمْ يُحْسِنِ » فَسَمِعَهَا الرَّجُلُ ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ (٦) .

[٢٠٠]

(١) الْحَدِيثُ فِي الْمَوْطَأِ (كِتَابُ الْاسْتِثْنَانِ / ٩٦٣) وَفِيهِ أَنَّ الَّذِي شَهِدَ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، وَزَادَ فِيهِ « . . . » فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي مُوسَى أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَمَكِّمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « . . . » وَهُوَ أَيْضًا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٢٢٠ / ٢) وَانظُرِ الْفَتْحَ الْكَبِيرَ « ٥٠٦ / ٢ » وَالرَّوَايَةَ فِيهِ عَنِ أَبِي مُوسَى وَابْنِ سَعِيدٍ ، وَوَرَدَ كَذَلِكَ فِي مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ / ٣٩٢ وَقَالَ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ ، وَحَكَى ثَعْلَبُ هِيَ الْأَوَّلَاتُ دَخُولًا وَالْآخِرَاتُ خُرُوجًا وَاحِدَتَهَا الْأَوَّلَةُ ، وَالْآخِرَةُ . وَقِيَاسُهُ الْأَوَّلَى ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَأْنِيثِهِ بِالتَّاءِ لِغَيْرِ ثَعْلَبٍ ، وَفِي اللِّسَانِ (وَآلِ) جَاءَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : « جِهَامٌ تَحْتُ الْوَائِلَاتِ أَوْ آخِرُهُ » قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : رَوَاهُ أَبُو الدَّقْدَقِيِّش .

« جِهَامٌ تَحْتُ الْوَائِلَاتِ أَوْ آخِرُهُ »

(٣) الْمُؤَامَرَةُ : الْمَشَاوَرَةُ . (٤) زِيَادَةٌ لِلتَّوَضِيحِ . (٥) بَرِيدٌ فِي ذِكْرِهِ فِي نَسْقِ الْآيَةِ . (٦) لَفْظُهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٢١٩ / ٢) بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْأَحْوَصِ

عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَخَادِمِهِ : « أَخْرِجْ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الْاسْتِثْنَانِ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَآذَنَ لَهُ النَّبِيُّ ، فَدَخَلَ . » ثُمَّ أوردته بروايات مختلفة من طرف أخرى ، وَفِي الْفَتْحِ الْكَبِيرِ (٥٨ / ١) « . . . » أَخْرَجَنِي إِلَيْهِ فَانَّهُ لَا يَحْسِنُ الْاسْتِثْنَانِ ، فَقَوْلِي لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » وَانظُرِ الطَّبْرَسِيَّ (مَجْمَعُ الْبَيَانِ / ١٣٦ / ٤) .

✖ وقد قيل: إن وَقَعَتِ الْعَيْنُ عَلَى الْعَيْنِ قَبْلَ الْاِسْتِثْنَانِ ، فَالْأُولَى تَقْدِيمُ السَّلَامِ عَلَى الْاِسْتِثْنَانِ ، وإن لم تقع العينُ على العينِ قبل الإذن ، فالأولى تقديمُ الاستِثْنَانِ على السلام (١) .
فأما الاستِثْنَانُ على منازلِ الأهل: فإن كانوا غير ذوى مَحْرَمٍ لَزِمَ الْاِسْتِثْنَانُ عَلَيْهِمْ ، كالأجانب .

وإن كانوا ذوى محارم ، وكان المنزلُ مُشْتَرَكًا ، هو فيه ، وهم ساكنون ، لزمه قبل دخوله إندارُهُمْ ، إما بوطءٍ أو بِنَحْنَحَةٍ مُفْهِمَةٍ ، إلا الزَّوْجَةَ ، فلا يلزمُ ذلكَ فى حَقِّهَا ؛ لارتفاعِ العَوْرَةِ بينهما . وإن لم يكن المنزلُ مشتركًا ، ففى الاستِثْنَانِ عَلَيْهِمْ وجهان :
أحدهما : النَّحْنَحَةُ وَالْحِرْكَةُ .
والثانى : بالقولِ ، كالأجانب .

وقد روى عطاءُ بنِ يَسَارٍ - رحمه الله - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِ أَخْدُمْتُهَا ، قَالَ : اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا ، فَعَاوَدَهُ ثَلَاثًا ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أُنَجِّبُ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا (٢) .

[٢٠٠ب] « فَإِن لَمْ تَجِدُوا فِيهَا / أَحَدًا » يعنى يأذن لكم « فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم » . ولا يجوز أن يتطالع إلى المنزل ؛ ليرى من فيه فيستأذنه إذا كان الباب مُغْلَقًا ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا جُيِلَ الْاِسْتِثْنَانُ لِأَهْلِ الْبَصْرِ » (٣) إلا أن يكون البابُ مفتوحًا ؛ فيجوزُ أن ينظرَ إذا كان خارجًا منه ؛ لأن صاحبه بالفتحِ قد أباحَ النَّظَرَ .

- (١) فى الفتح الكبير (١٠٧/١) « إذا دخل البصر فلا اذن » .
(٢) هذا الحديث رواه مالك مرسلًا ، ولفظه فى الموطأ (كتاب الاستِثْنَانِ / ٩٦٣) « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سأله رجل فقال : يا رسول الله أستأذن على أمى ؟ قال : نعم ، قال : انى معها فى البيت فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أستأذن عليها ، فقال الرجل : انى خادمها ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أستأذن عليها ، أتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا ، قال : فاستأذن عليها » وهو فى مشكاة المصابيح / ٣٩٣ وانظر ايضا مجمع البيان (١٣٥/٤) فقد ورد فيه الحديث برواية اخرى .
(٣) روى هذا لحديث عن سهل بن سعد قال : « اطلع رجل فى حجرة من حجر رسول الله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه مدرى يحك بها رأسه ، لو أعلم انك تنظر لطعنت به فى عينيك ، انما الاستِثْنَانُ من النظر » (مجمع البيان المجلد ٤ / ١٣٥) وانظر ايضا سنن أبى داود (٢١٩/٢) ولفظه « ٠٠ فانما الاستِثْنَانُ من النظر . » وفى الفتح الكبير (٤٣٧/١) ولفظه فيه « انما جعل الاستِثْنَانُ من أجل البصر »

«فإن قيل لكم: ارجعوا، فارجعوا، هو أزمى لكم» وهذا إن كان بعد الدخول عن إذن، لزم الانصراف وحرم اللبث، فإن كان قبل الدخول، فهو رد للإذن، ومنع من الدخول، ولا يلزمه إلا الانصراف عن موقفه.

وقال تبارك وتعالى: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ»^(١) قيل: الخانات المشتركة ذوات البيوت المسكونة، وقيل: حوانيت التجار، وقيل: منازل الأسفار، ومناخات الرحال التي يرتفقون بها مرة^(٢) الطريق في أسفارهم، وقيل: الخرابات المعطلة، وقيل: هي بيوت مكة «فيها متاع لكم» فلا يلزم الاستئذان في هذه المنازل.

[٢٠١]

وقال تبارك وتعالى: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ»^(٣).
قيل: كما أخرجك ربك من مكة إلى المدينة بالحق مع كراهة فريق من المؤمنين، كذلك يُنجزُ وعدك بنصرك على أعدائك.
وقيل: في قوله تعالى: «بالحق» قولان:
أحدهما: أنك خرجت ومعك الحق، والثاني: أنه أخرجك بالحق الذي وجب عليك.

وقال تبارك وتعالى: حكاية عن المشركين - «[وقالوا]^(٤) لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا [أو تكون لك جنة من نخيلٍ وعنبٍ فتفجر الانهارَ خلالها تفجيرًا. أو تُسقطَ السماءَ - كما زعمت - علينا كسفاً، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً]^(٥) [أو يكون لك بيت من زخرف]^(٦)».

قيل: الزخرف: المنقوش، وقيل: الذهب.
قال مجاهد: لم أكن أدري ما الزخرف، حتى سمعنا في قراءة ابن مسعود - رضى الله عنه -

- (١) سورة النور/٢٩ .
- (٢) اجراه على لغة بعض طييء وازدشنوء، وحقه «يرتفق بها مرة الطريق» أو تجعل مرة بدلا من ضمير الجماعة في يرتفقون، أو تكون الواو علامة الجمع ومارة هي الفاعل، كذا تأوله النحاة، وهذه الأقوال حكاها الطبرسي في تفسير الآية (مجمع البيان ١٣٦/٤) .
- (٣) سورة الانفال /٥
- (٤) لم ترد في الأصل فزدناها، لأنها أول الآية .
- (٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وزدناه تنمة للآية الكريمة .
- (٦) سورة الاسراء/٩٠ - ٩٣ .

« بيتٌ من زُخْرُفٍ » وأصله من الزُّخْرُفَةِ ، وهو تحسين الصُّورة ، ومنه قول الله - عزَّ وجلَّ - :
 « حتى إذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ (١) » .

والذين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا القول نَفَرٌ من قريش ، قال ابن عباس
 [٢٠١ب] -رضى الله عنه- : وهم عُبَيْدُ بن رِبِيعَةَ / وَسَيْبَةُ بن رِبِيعه ، وأبوسفيان ، والأسود بن المُطَّلِب بن
 أسد ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، والوليد بن المُغِيرَةَ ، وأبو جَهْل بن هِشَام ، وعبد الله بن أبي أمية ،
 والعاص بن وائل ، وأمِية بن خَلْف ، ونَبِيه ، ومنبَهُ ابنا الحجَّاج (٢) .

(١) « يونس/٢٤ » .

(٢) زاد الطبرسي في تفسير الآية في جمع البيان (المجلد ٣/٤٣٩) على هؤلاء ،
 - وحكاها عن ابن عباس أيضا - : « النضر بن الحارث ، وأبو البختری بن هشام ، وتتمة الخير
 فيه أن هؤلاء نفر « اجتمعوا عند الكعبة ، وقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلّموه
 وخاصموه ، فبعثوا اليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ، فبادر - صلى الله عليه وسلم -
 اليهم ظنا منه أنهم بدا لهم في أمره ، وكان حريصا على رشدهم ، فجلس اليهم .. فقالوا :
 يا محمد ، انا دعوناك لنعذر اليك ، فلا نعلم احدا أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ..
 شتمت الالهة وعبت الدين وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فان كنت جئت بهذا لتطلب
 مالا اعطيناك ، وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا ، وان كآنت عله غلبت عليك طلبنا لك
 الأطباء .

فقال صلى الله عليه وسلم : « ليس شيء من ذلك ، بل بعثني الله اليكم رسولا ، وأنزل
 كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه أصبر حتى يحكم
 الله بيننا » .

قالوا : فاذن ليس احد أضييق بلدا منا ، فاسأل ربك أن يسير هذه الجبال ويجرى لنا
 أنهارا كأنهار الشام والعراق ، وان يبعث لنا من مضى ، وليكن فيهم قصى فانه شيخ صدوق ،
 لسألهم عما تقول : أحق أم باطل .

فقال صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بعثت . قالوا : فان لم تفعل ذلك فاسأل ربك أن
 يبعث ملكا يصدقك ، ويجعل لنا جنات وكنوزا وقصورا من ذهب .
 فقال : ما بهذا بعثت ، وقد جئتكم بما بعثني الله به فان قبلتم ، والا فهو يحكم بيني
 وبينكم .

قالوا : فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك . فقال : ذاك الى
 الله ان شاء فعل .

وقال قائل منهم : لا نؤمن حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا .
 فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - وقام معه عبد الله بن أبي أمية المخزومي ابن عمته
 عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ، ثم سألك
 لانفسهم أمورا فلم تفعل ، ثم سألك ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل ، فوالله لا أومن بك ابدا
 حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر ، ويأتى معك نفر من الملائكة يشهدون لك ،
 وكتاب يشهد لك ... فانصرف رسول الله حزينا ، فنزلت الآيات .

وقال تبارك وتعالى : « قل : لو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ،
فيه قولان :

(الأول) : لو تَخَلَّفْتُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ، ولم يُنْجِهِمْ فَعُودُهُمْ .
والثاني : لو تَخَلَّفْتُمْ لَخَرَجَ مِنْكُمْ الْمُؤْمِنُونَ ، ولم يَتَخَلَّفُوا بِتَخَلُّفِكُمْ ؛ ويكونُ معنى قول الله عز وجل : « الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ » أي فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ، فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْقَتْلِ ؛ لِأَنَّهُ يُتَوَلَّى إِلَيْهِ ، إما بِالظَّفَرِ ، أو بِالشَّهَادَةِ .

وقال الله تبارك وتعالى : « وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ ، يَقُولُونَ : إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ (١) » .
قال السُّدِّيُّ : الذي استأذنه - صلى الله عليه وسلم - منهم رجلا من الأنصار : أبو عرابة ابن أوس ، وأوس بن قَيْظِي (٢) ، ورجع ثمانون رجلا بغير إذن .
« يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ » أي قاصية من المدينة ، نخاف على عورة النساء / والصَّبِيَّانِ من [١٢٠٢] السبي .

وقيل : أي خالية ، ليس فيها إلا العورة من النساء .
وقيل : مكشوفة الحيطان يُخَافُ عَلَيْهَا السَّرْقُ وَالطَّلَبُ ، والعربُ تقول : أَعْوَرَ مَنزِلُكَ ، إذا ذهب سِتْرُهُ ، أو سَقَطَ جِدَارُهُ ، وكل ما كُتِرَ انكشافُهُ عندهم فهو عورة .
« وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا (٣) » أي لو دُخِلَ على المنافقين من أقطارِ المدينة ونواحيها ،
« ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لِأَنَّهُمْ (٤) » قيل : سئلوا القتال في العصبية ؛ لِأَسْرَعُوا إِلَيْهِ .

(١) سورة آل عمران / ١٤٥ . (٢) سورة الاحزاب / ١٣ .
(٣) عرابة بن أوس القَيْظِي ، كذا في القاموس ، ونسبته في تنقيح المقال الأوسي : من الصحابة الاجواد ، استصغره النبي يوم أحد فرده ، وأبوه أبو عرابة هذا كان من كبار المنافقين ، وفي تنقيح المقال أنه من الذين نزلت فيهم هذه الآية ، وذكر فيه فيمن اسمه أوس - : « أوس بن قَيْظِي بن عمرو الأنصاري لحارثي ممن شهد أجدا ، وفي مجمع البيان (المجلد ٤ / ٣٤٧) ان الذين استأذنوه هم بنو حارثة وبنو سلمة ، وذكر أوس بن قَيْظِي ومن وافقه على رأيه في القائلين : « يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا » ولفظه : « واذا قالت طائفة منهم ، يعني عبد الله بن أبي واصحابه ، عن السدي ، وقيل : ان القائل ذلك أوس بن قَيْظِي ومن وافقه وقيل : ان القائل ذلك أوس بن قَيْظِي ومن وافقه على رأيه ، كذا عن يزيد بن رومان .
(٤) سورة الاحزاب / ١٤ .

وقيل : لو سُئِلُوا الشُّرْكَ لِأَجَابُوا إِلَيْهِ مَسْرِعِينَ ، « وما تَلَبَّثُوا [بها] (١) » عن الإجابة إلى الفتنة « إلا يسيرا » وقيل : ما لبثوا في المدينة إلا قليلاً حتى يُعَذَّبُوا .

وقال الله تبارك وتعالى : « يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ (٢) » .

قيل : بأيديهم ؛ لنقض الموأدعة ، وأيدي المسلمين بالمقاتلة .

وقيل : بأيديهم في تركها ، وبأيدي المؤمنين بإجلالهم عنها .

/ وقيل : بأيديهم في خراب دواخلها وما فيها ؛ لثلاً يأخذه المسلمون ، وأيدي المؤمنين في خراب ظواهرها ، ليصلوا بذلك إليهم . [٢٠٢ب]

وقيل : كانت منازلهم مزخرفة ، فحسدوا المسلمين أن يسكنوها ، فخرَّبوها من داخل ، وخرَّبها المسلمون من خارج .

وقيل : إنهم كانوا كلما هدم عليهم المسلمون من حصونهم شيئاً نقضوا من بيوتهم ما يعثرون به ما خرب من حصونهم .

وقيل : تخريبهم لبيوتهم أنهم لما صولحوا على حمل ما أفلته إبلهم ، جعلوا ينقضون ما أعجبهم من بيوتهم ، حتى الأوتاد ، ليحملوها على إبلهم .

وقال الله تبارك وتعالى : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا (٣) » قال مجاهد : موضعاً تسكنون فيه « و [جعل لكم] (٤) من جلود الأنعام بيوتاً (٢) » وهي الخيام « تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ، وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ (٣) » فذكر تعالى لهم النعمة عليهم فيما جعله لهم من بيوت الأوطان الثابتة ، وبيوت الأسفار المنقلة ؛ لتعمهم النعمة في إقامتهم وأسفارهم .

وقال الله - تبارك وتعالى : حكاية عن نوح عليه السلام - : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا (٥) » قيل : أراد أباه لمكاً ، وأمه منخيل (٦) ، وكانا مؤمنين ، وقيل : أراد

(٢) سقط من الأصل وهو من الآية .

(١) سورة الحشر / ٢ وضبط (يخربون) في الأصل بتشديد الراء وهي قراءة أبي عمرو .

(٣) سورة النحل / ٨٠ .

(٤) سقط من الأصل ، وهو من الآية الكريمة (٥) سورة نوح / ٢٨ .

(٦) ذكر الطبرسي في مجمع البيان (المجلد ٥ / ٣٦٥) أن اسم أبيه لك بن متوشلخ . وأمه

سمحاء بنت أنوش « وزاد عما هنا » وقيل : يريد آدم وحواء .

أباه وَجَدَهُ . «ولن دَخَلَ / بَيْتِي مُؤْمِنًا» قيل : صديقي الداخل إلى منزلي ، وقيل : من دَخَلَ مَسْجِدِي ، [١٢٠٣] وقيل : من دخل في ديني .

وقال الله تبارك وتعالى : «ليس [على الأعمى حَرَجٌ ولا على الأعرج حَرَجٌ ، ولا على المريض حَرَجٌ ، ولا على أنفُسِكُمْ]»^(١) أن تَأْكُلُوا من بُيُوتِكُمْ ، أو بُيُوتِ آبَائِكُمْ ، أو بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أو بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أو بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أو بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أو بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أو بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أو بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ»^(٢) .

أَبَاحَ سَبْحَانَهُ الْأَكْلَ فِي بُيُوتِ هَؤُلَاءِ لِمَكَانِ النَّسَبِ مِنْ غَيْرِ اسْتِغْنَائِهِمْ فِي الْأَكْلِ إِذَا كَانَ الطَّعَامُ مَبْتُذُولًا ، فَإِنْ كَانَ مُحْرَزًا دُونَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَتَكُ حِرْزِهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْأَكْلَ إِلَى الْإِدْخَارِ ، [أو] إِلَى مَا لَيْسَ بِمَأْكُولٍ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُحْرَزٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُمْ .

وقال الله تبارك وتعالى : « وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا»^(٣) « أَى مَسَاكِنَ يَسْكُنُونَهَا ، وَقِيلَ : [فِي] قَوْلِهِ «مِصْرَ» إِنَّهَا الْإِسْكَانْدَرِيَّةُ ، وَقِيلَ : بَلْ هِيَ مِصْرُ ، وَقِيلَ : اتَّخَذُوا قُصُورًا ، وَقِيلَ : مَسَاجِدَ » وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»^(٤) ، قِيلَ : مُقَابِلُ بَعْضِهَا بَعْضًا ، وَقِيلَ : اجْعَلُوا مَسَاجِدَكُمْ قِبَلَ الْكَعْبَةِ .

وقال / الله تبارك وتعالى : « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ، وَدِنَ الشَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ»^(٥) .

فِي «أَوْحَى» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا : أَلْهَمَهَا . وَالْآخِرُ : سَخَّرَهَا . وَالثَّالِثُ : أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ ذَلِكَ فِي غَرَائِزِهَا مِمَّا يَخْفَى مِثْلَهُ عَلَى غَيْرِهَا»^(٥) .

(١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ تَصْحِيحٌ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَقَدْ أَخْطَأَ الْمَصْنَفُ فِي إِيرَادِهَا ، فَجَاءَتْ فِي الْأَصْلِ مَفْيِرَةٌ إِلَى « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا ... » وَهَذِهِ فِي تَمَتَّةِ الْآيَةِ كَمَا سَيَأْتِي .

(٢) سُورَةُ النُّورِ/٦١ وَتَمَتَّةُ الْآيَةِ : « .. أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ، فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْتَلُونَ » .

(٣) سُورَةُ يُونُسَ/٨٧ . (٤) سُورَةُ النَّحْلِ/٦٨ .

(٥) الْقَوْلُ الْأَوَّلُ حِكَاةُ الطَّبْرَسِيِّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ (المجلد ٣/٣٧١) عَنْ الْحَسَنِ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمِجَاهِدٍ ، وَالثَّالِثُ عَنْ الْحَسَنِ .. وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهَا سَرْدَهُ مِنْ أَقْوَالِ تَفْسِيرِ الْوَحْيِ بِالتَّسْخِيرَةِ وَقَالَ : أَوَّلُ الْوَحْيِ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَلْقَى الْإِنْسَانَ إِلَى صَاحِبِهِ شَيْئًا ، بِالِاسْتِنَارِ وَالْإِخْفَاءِ .

« أَنْ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا » ذكر الله تعالى بيوتها لما أَلْهَمَهَا وَأَوْدَعَهُ غَرَائِزَهَا مِنْ صَخَةِ الْقِسْمَةِ ، وَحَسَنِ الصَّنْعَةِ .

وقال الله تبارك وتعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ، كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ^(١) » .

يعنى سبحانه آلهة من أصنام وأوثان عبدوها ، « كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا » يعنى أنهم عبدوا مالا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا ، كَبَيْتِ الْعُنكَبُوتِ لَا يَسْتَرُ الْأَبْصَارَ ، وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي . وعن عطاء عن ابن عباس - رضى الله عنه - ذكر آلهة المشركين فقال سبحانه « وَإِنْ يَسْأَلُكَمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ ^(٢) مِنْهُ » وذكر كيد الآلهة ، فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : - حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم - : / أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا ؟ فَاتَّزَلَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْضُهُمْ فَمَا فَوْقَهَا ^(٣) ... » الآية . [١٢٠٤]

قال القاضى الماوردي - رحمه الله - : الْبَعْضَةُ مِنْ صِغَارِ الْبَقِ ^(٤) ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَبَعْضِ الْبَقَّةِ فِي صِغَرِهَا .

وقيل : نَسَجَتْ الْعُنكَبُوتُ مَرَّتَيْنِ : مَرَّةً عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَمَعَ عُنكَبُوتٌ عُنَاكِبَ ، وَتَصْغِيرُهُ عُنَيْكِبَ ^(٥) .

(١) سورة العنكبوت / ٤١ .
(٢) سورة الحجج / ٧٣ وقد وردت فى الاصل (لا يستنقذونه) ، ولم أجد فى وجوه القراءات وأجزاء النحاة رفع الجزاء فى مثل هذه الحالة ، وعدوه وجها ضعيفا وحملوا عليه قراءة « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ » برفع يدر ككم وقول جرير بن عبد الله البجلي أو غيره .

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يَضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ
(٣) سورة البقرة / ٢٦ وتتمة الآية « .. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ، يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ » .

(٤) البعوضة فى علم الأحياء : جنس حشرات مضره من رتبة ذوات الجناحين ، ويسمىها العامة الناموس .
(٥) العنكبوت : دويبه تنسج من لعابها فى الهواء وعلى رأس البئر نسجا رقيقا مهلولا تصيد به غذاءها . مؤنثة وربما ذكرت فى الشعر ، والجمع عنكبوتات وعنكب وعناكيب ، وتصغيرها عنكب وعنيكب .

وقد ذكر عليّ - رضوان الله عليه - العنكبوت في كلام له ، روى أنّ رجلاً أتى عليّاً - رضوان الله عليه - فقال : يا أمير المؤمنين إنه قُضِيَتْ عليّ قضيةٌ ذهبَ فيها مالي وأهلي ، فخرج إلى الرّحبة ، فاجتمع عليه الناس ، فقال - رضوان الله عليه - : ذمّتي بما أقولُ رهينةً ، وأنا به زعيمٌ ، إنّ من صرحتُ له العيرُ عما بين يديه من المثالاتِ (١) حجّزه التقوى عن تقمُّمِ الشُّبهاتِ (٢) ، وإن أشقى الناس رجلاً قَمَشَ (٣) علماً في أوباشِ (٤) النَّاسِ بغير علمٍ ولا دليلٍ ، فاستكثرَ مما قلّ منه خيرٌ ، فأكثرَ ، حتى إذا ارتوى من آجِنِ (٥) آسِنِ (٦) غير طائِلِ جَلَسَ للناسِ مُفتيياً ؛ ليُخلِّصَ ما التَّبَسَ على غيره ، فهو في قِطْعٍ من الشُّبهاتِ ، في مثل [٢٠٤ب]

نَسَجِ العنكبوتِ ، لا يدرى أصابَ أم أخطأ ، خَبَاطَ عَشَوَاتِ (٧) ، رَكَابُ جَهَالَاتِ ، لم يَتَمَسَّ على العِلْمِ بِضُرْسٍ قاطِعٍ فَيَعْنَمَ ، ولم يَسْكُتْ فيسلم ، تصرُّخُ منه (٨) الدِّمَاءِ ، وتبكي منه الموارِيثُ ، وتُسْتَحَلُّ بقضائه الفُرُجُ الحرام ، أولئك الذين حلَّتْ عليهم النياحةُ (٩) في أيام حياتهم . (أوجب إيراد هذا الحديث ما فيه من ذكر العنكبوت) .

عن أنس بن مالك - رحمه الله - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما من بيتٍ إلا ومَلِكُ الموتِ يقفُ على بابهِ في كلِّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ ، فإذا وجد إنساناً قد نَفِدَ أَجَلُهُ ، وانقطع عمله ، أتى عليه غمُّ الموتِ ، فَعَشِيَتْهُ كُرْبَاتُهُ ، وَعَمَّرَتْهُ غَمْرَاتُهُ ، وَجَهَرَتِ الباكِيَةُ بِشَجْوِهَا ، والصَّارِخَةُ بِوَيْلِهَا ، فيقول مَلِكُ الموتِ - عليه السلام - : ويَلِكُكُمْ ، وفيم الفَزَعُ ؟ وفيم الجَزَعُ ؟ ما أذهبتُ لواحد منكم رِزْقاً ، ولا قَرَبْتُ له أَجْلاً ، ولا أتيتُهُ حتى أُمِرْتُ ،

- (١) المثالات : واحدها مثلة - بفتح فضم - وهي العقوبة والنكال .
(٢) الشبهات : واحدها شبهة ، وهي اسم من الاشتباه ، واشتباه الأمر : اختلاطه ، أراد ما ألبس .
(٣) القمش : جمع الشيء من ههنا وههنا ، والقمش أيضاً : الردىء من كل شيء .
(٤) الأوباش من الناس : الأخلاط ، وقال ابن سيده : الضروب المتفرقون .
(٥) الآجِن من الماء : المتغير الا انه يشرب كذا في المصباح .
(٦) الآسِن : الذي تغير طعمه وريحه وفسد فلا يشربه احد من تنه . كذا فسره الهروي في شرحه لفصيح ثعلب (الطرف الادبية/ ١٩) وقال الراغب في المفردات : « هو الذي تغير ريحه تغيراً منكراً » .
(٧) فسره في اللسان (عشو) بقوله : « أى يخبط في الظلام والأمر الملتبس فيتحير » .
(٨) يريد من قضائه بغير علم .
(٩) النياحة مصدر كالنوح ، وهي البكاء على الميت بصراخ وعويل .

[١٢٠٥] ولا قَبِضَتْ رُوحَهُ حَتَّى اسْتَأْمَرْتُ^(١) ، وَإِنَّ لِي فِيكُمْ عَوْدَةً ، ثُمَّ عَوْدَةً ، حَتَّى لَا أُبْقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ يَرَوْنَ مَكَانَهُ ، أَوْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ ، لَدَهَلُوا عَنْ مَبِيتِهِمْ ، وَلَبَكَّوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى إِذَا حُمِلَ الْمَيِّتُ عَلَى نَعْشِهِ ، رَفَرَقَتِ الرُّوحُ فَوْقَ النَّعْشِ ، فَهُوَ يَنَادِي : يَا أَهْلِي ، وَيَا وَلَدِي . لَا تَلْعَبَنَّ بِكُمْ الدُّنْيَا ، كَمَا لَعَبْتُ بِي ، جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَمِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، ثُمَّ خَلَفْتُهُ لغيري ، فَالْهِنَاءُ لَهُ ، وَالتَّبِعَةُ عَلَيَّ ، فَاحْذَرُوا مَا حَلَّ بِي^(٢) .

عن أبي موسى الأشعري - رحمه الله - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مثل بيت يذكُرُ الله تعالى فيه ، وبيَّت لا يُذَكَّرُ اللهُ فيه ، مثل الحَيِّ والمَيِّتِ^(٣) » .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « نُوِّرُوا ببيوتكمُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ يَفْرَرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ^(٤) » .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « نَزُولُ الضَّيْفِ فِي الْبَيْتِ بَرَكَةٌ^(٥) » .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تَدْخُلُ الْخِيَانَةُ بَيْتًا إِلَّا خَرَبَ^(٥) » .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تَدْخُلُ السَّرِقَةُ بَيْتًا إِلَّا أَوْرَثَتْهُمْ الدُّلَّ^(٥) » .

[٢٠٥ب] وقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضَى بِمَا يَصْنَعُ^(٦) » .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ^(٧) » .

(١) استأمرت : شاورت .

(٢) لم أقف على هذا الحديث في مفسرانيه .

(٣) في صحيح مسلم (١ / ٥٣) بسنده عن أبي موسى عن النبي - صلى الله عليه -

وسلم - قال : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وانظر أيضا الفتح الكبير ١٢٨/٢ .

(٤) لفظه في الفتح الكبير (٢٦٥/٣) « نُوِّرُوا مَنَازِلَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » .

(٥) هذه الأحاديث الثلاثة لم أقف عليها ، ولعل لفظها وقع مغيرا هنا .

(٦) انظر مشكاة المصابيح/٢٥ و٢٦ والفتح الكبير (٣ / ١١٠) و (٣ / ١٩٩) .

(٧) لم أجده بلفظه في الكتب الصحيحة .

وقال الوزير الكامل أبو القاسم (١) بن المغيرة ، وقد حَجَّ :
 أَسْتَارُ بَيْتَكَ أَمْنُ الْخَوْفِ مِنْكَ وَقَدْ عَلِقْتُهَا مُسْتَجِيرًا مِنْكَ يَا بَارِي
 وَمَا أَظْنُكَ لِمَا أَنْ عَلِقْتَ بِهَا خَوْفًا مِنَ النَّارِ تَأْنِينِي مِنَ النَّارِ
 وَهَا أَنَا جَارُ بَيْتِ أَنْتَ قُلْتَ لَنَا : حُجُّوا إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَوْصِيَتْ بِالْجَارِ

قريء على حائط. قصر بأعلى الحجاز ، قد خرب ، وبأد أهله :
 بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ بَيْتٍ مَرَّتَ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرِبِ
 طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَايَا فِي سَقَائِفِهِ فَصَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٢)
 (هذان البيتان لإبراهيم بن المهدي) .

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري (٣) :
 كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ ، مَا تَبَتَّنِي الْوَزْرُ قَاءُ ، وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ (٤)
 وَاللَّبِيبُ اللَّيِّبُ مِنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ بِكَوْنِ مَصِيرُهُ لِفَسَادِ (٥)
 وقال أبو العتاهية (٦) :

(١) هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين . . . ينتهي نسبه الى يزدجرد بن بهرام جور ، كان من الدهاة العارفين ، ولي الوزارة في مصر للحاكم بأمر الله ثم للامير أبي نصر بن مروان صاحب ميا فارقين ، وتوفي في رمضان سنة ٤١٨ هـ بميا فارقين ، وحمل الى الكوفة بوصية منه ودفن بتربة مجاورة لتربة الامام علي - كرم الله وجهه - وكان ممدحا يقصده الشعراء وللتهامي فيه مدائح كثيرة (انظر مختارات البارودي ٢/٢٦٢ و ٢٦٧) ،
 (٢) السقائف : واحدها سقيفة وهي العريش يستظل به ، وكل حجر عريض يستطاع أن يسقف به حفرة ، والويل : حلول الشر ، ومن معانيه أيضا : القبح ، والحرب : الهلاك والويل .

(٣) البيتان في سقط الزند ٢٨٢/١ وهما من مرثيته المشهورة التي مطلعها :
 غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكَ وَلَا تَرْنَمُ شَادِ
 (٤) الوراق : الحمامة (يريد ان يتهما ضعيف واه لا احكام له ، وقابل به ما بينيه السيد الذي يرفع بناءه ويحكم قواعده ، فكلاهما الى زوال) .
 (٥) في سقط الزند (للفساد) يريد به الفناء .

(٦) هذان البيتان في اللسان (قصر) من غير غرو ، والرواية « بَيْنَا غَنَى بَيْتٍ وَبُهْجَتِهِ » ولم يردا في ديوان أبي العتاهية ، وله من هذا الروي في بحر السريع قصيدة تتردد فيها هذه المعاني في ص ٥٤ من ديوانه ، ومطلعها :

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَأَيَّقَنْتُ وَاللَّهُ حَسْبِي حَيْثُمَا كُنْتُ
 وبيتان آخران وردا مستقلين في الصفحة نفسها تضمنا المعنى الوارد في النص التالي :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتُ لَا مَعْقِلٌ مِنْهُ وَلَا قَوْتُ (١)
 بَيْنَا غِنَى بَيْتٍ وَسَاكِينِهِ زَالُ الْغِنَى ، وَتَقْوُصُ الْبَيْتِ (٢)
 وقال آخر أظنه أبا العتاهية (٣) :

قَدْ آتَى أَنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ أَنَاثِمٌ قَلْبِكَ أَم مَيْتٌ ١؟
 يَا بَانِي الْبَيْتِ عَلَى غُرَّةٍ أَمَامَكَ الْمَنْزِلُ وَالْبَيْتُ
 وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى طُولِهَا ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا الْمَوْتُ (٤)
 وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سايان من قصيدة يرثي بها والده (٥) :

هَنِيئًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ مُوسِدًا يَمِينِكَ فِيهِ بِالسَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ (٦)
 مَجَاوِرَ سَكْنٍ مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنْ الْحَيِّ سَقِيًّا لِلدِّيَارِ وَاللِّسْكَنِ (٧)
 أَمْرٌ بِرَبْعٍ كُنْتَ فِيهِ كَأَنَّكَ أَمْرٌ مِنَ الْإِجْلَالِ بِالْحِجْرِ وَالرُّكْنِ (٨)
 وَإِجْلَالٌ مَعْنَاكَ اجْتِهَادٌ مُقْصَرٌ إِذَا النَّصْلُ أَوْدَى فَالْعَفَاءُ عَلَى الْجَفْنِ (٩)
 وقال آخر (١٠) :

- (١) قصرك : غايتك . والمعقل : الملجأ والحصن ، والقوت : يريد لا مهرب .
 (٢) غنى : مصدر غنى المكان ، اذا عمر - وتقوَصُ : تهدم .
 (٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه وفي ص ٥٤ منه بيتان ألم فيهما بهذا المعنى ، وهما :
 أَسْمَعُ فَقَدْ أَدْنَكَ الصَّوْتُ إِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ الْمَوْتُ
 خُذْ كُلُّ مَا شِئْتَ ، وَعِشْ آمِنًا آخِرُ هَذَا كُلُّهُ الْمَوْتُ
 (٤) الثنية : العقبة في الجبل .
 (٥) الأبيات في شرح سقط الزند ٢٥٩/١ .
 (٦) أراد بالبيت الجديد القبر ، وجعل اضجاعه على شقه الأيمن كأنه وسد يمينه .
 (٧) السكن : أهل الدار ، واحده ساكن .
 (٨) أراد بالركن ركن الكعبة ، والحجر : ما حول الحطيم .
 (٩) النصل : السيف ، والعفاء : الهلاك . يقول : اذا فقد السيف فأى فائدة يفيد
 اكرام غمده ؟
 (١٠) هو كثير بن الصلت السهمي ، كذا نسبها اليه ياقوت في معجم البلدان ، في رسم
 (الحصاب) وأورد البيهقي (٥ و ٦) في (صفى السباب) وبينهما البيت :
 سَكُنُوا الْجَزْعَ مِنْ بَيْتِ أَبِي مُوسَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صَفَى السَّبَابِ
 وأورد الأصفهاني الشعر ومعه خبره في الأغاني (٣٤٣/٨ و ٣٢١/١ و ٣٢٢ ط دار الكتب)
 مما غنته سلامه ، ولم ينسبه الى قائل ، ورواه السراج في مصارع العشاق/٧٥ كرواية
 الأغاني .

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةٍ أَسْرَابٍ مِنْ دُمُوعٍ (١) كَثِيرَةِ التُّسْكَابِ
 إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُوزَعًا مَوْلَعًا بِأَهْلِ الْحِصَابِ (٢)
 أَهْلَ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَابِيَا مَا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
 فَارَقُونِي ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ يَقِينًا مَا لِمَنْ ذَاقَ مَيْتَةً مِنْ إِيَابِ
 كَمْ بِذَلِكَ الْحُجُونِ مِنْ [حَى صِدْقٍ] (٣) وَكُھُولٍ أَعْفَى وَشَبَابِ
 فَلَئِى الْوَيْلُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ قَرْدًا ، وَمَلْنِي أَصْحَابِي

عن حماد الراوية (٤). قال : حدثنا ابنُ أختِ لنا من مُرادِ قال : وُلِّيتُ صدقاتِ قومٍ من العربِ ، فبينما أنا أقمِسُهَا فى أهلِهَا ، إذ قال لى رجلٌ منهم : ألا أريك عَجَبًا ؟ قلت : بلى ، فأدخَلتِ فى شُعبٍ من جبَلِ ، فإذا أنا بسَهْمٍ من سِهَامِ عادِبنِ قَنَّا (٥) قد نَشِبَ فى ذُرُوءِ من الجبَلِ مَكْتُوبِ عَلَيْهِ :

أَلَا أَهْلٌ إِلَى أَبِياتِ شَمَخٍ إِلَى اللَّوَى لِيوى الرَّمْلِ يَوْمًا لِلنُّفُوسِ مَعَادُ؟ (٦)
 بِلَادُهَا كُنَّا ، وَكُنَّا مِنْ أَهْلِهَا (٧) إِذِ النَّاسُ نَاسٌ ، وَالْبِلَادُ بِلَادُ

[١٢٠٧] / ثم أخرجنى إلى ساحلِ البحرِ ، فإذا أنا بحَجَرٍ يعلوه الماءُ طَوْرًا ، ويظهرُ طورا ، عليه مَكْتُوبٌ :
 يَا ابْنَ آدَمَ ، يَا عَبْدَ رَبِّهِ ، اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَعْجَلْ فى أَمْرِكَ (٨) ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْبِقَ رِزْقَكَ ، وَلَا تُرْزَقَ

- (١) فى معجم البلدان « من جفون » .
 (٢) الحصاب : موضع رمى الجمار بمنى .
 (٣) ما بين الحاصرتين لم يتضح بالاصل ، والمثبت من الأغانى ومعجم البلدان فى (صفى السباب) والحجون : موضع بأعلى مكة عنده مقبرة أهلها .
 (٤) هذا الخبر أورده ابن منظور فى مختار الأغانى ٤٤٩/٢ فى ترجمة حماد الراوية ، وذكره أيضا ياقوت فى معجم البلدان (شمش) ومعه البيتان ، وعبارته متفقة مع الوارد هنا .
 (٥) فى معجم البلدان « من قنا » وضبط بكسر القاف ، وحقه الفتح ، ليكون اسم جنس جمعى للقبيلة - وهى الرمح - والمعروف فى نسب عاد أنه عاد بن ارم ، وهم قوم هود .
 (٦) شمش : اسم موضع فى بلاد عاد ، ورواية معجم البلدان :

بِئِى لِيوى الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ مَعَادُ
 (٧) فى معجم البلدان :

كُنَّا نُحِبُّهَا إِذِ الْأَهْلُ أَهْلٌ

وفى مختار الأغانى : بلادُ بها كانوا وكُنَّا من أهلِهَا

(٨) فى معجم البلدان « فى رزقك » .

ما ليس لك . ومن البصرة^(١) إلى دُبَيْلِ^(٢) ستائة فرسخ ، فمن لم يُصدِّقْ ، فليُنْبِشْ على الطريق على الساحل حتى يتحققه ، فمن لم يقدرْ على ذلك فليَنطَحْ برأسه هذا الحَجَرِ .

وقال أبو بكر محمد بن عيسى الدَّانِي - بن شعراء الأندلس - يَنْدُبُ المعتمد على الله أبا القاسم محمد بن الْمُعْتَمِد بالله أبي عمرو عبَّاد بن محمد بن عَبَّاد ، حين تغلَّبَ على بلاده يوسف بن تاشفين المُلْتَمِّم ، وانتزعه من ملكه ، وكان أدبياً جواداً محسناً إلى أهل الأدب^(٣) :

يا ضيفُ أَقْرَبَ بَيْتِ المَكْرُمَاتِ فَخُذْ فِي صَمِّ رَحْلِكَ واجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ
ويا مُؤَمَّلَ وادِيهِمَ لَيْسَنُكُنْهَ خَفَّ القَطِينُ ، وَجَفَّ الزَّرْعُ بالوَادِي
ضَلَلْتُ سُبُلَ النَّدَى يا ابنَ السَّبِيلِ فَبَسْرُ بغيرِ قَصْدٍ ، فما يَهْدِيكَ من هَادِ
إِنْ يُخَلِّعُوا فَبِنُو العَبَّاسِ قَدْ خَلُّعُوا وَقَدْ خَلَّتْ قَبْلَ حِمِصِ أَرْضِ بَغْدَادِ
سَارَتْ سَفَائِنُهُمُ والنَّوْحُ يَتَّبِعُهَا كَأَنَّهَا لِإِبِلٍ يَخْتَدُو بِهَا حَادِ

[٢٠٧ب]

وأول هذا الشعر :

تبكى السماءُ بدمعٍ راتِحٍ غادِ على البهاليلِ من أبناءِ عَبَّادِ^(٤)
عَرِيْسَةٌ دَخَلَتْهَا الحَادِثَاتُ على أساودٍ منهم فيها وآساودِ^(٥)
وكعْبَةٌ كانت الآمالُ تَعْمُرُهَا فالِيَوْمَ لا عاكِفٌ فيها ولا بادِ^(٦)

(١) البصرة : هما بصرتان : احدهما بالعراق وهي المشهورة ، والآخرى بالمغرب في أقصاه قرب السوس .

(٢) كذا ضبطه في الأصل مصنفراً ، وضبطه في المراسد كامير وقال في تحديده : موضع يتاخم أعراض اليمامة ، وقيل : رمل بين اليمامة واليمن ، وقيل أيضاً : مدينة أرمينية تتاخم اران . ودبيل أيضاً : من قرى الرملة .

(٣) القصيد التي منها هذه الأبيات مشهورة وهي من أجود ما رثيت به اشبيلية ، ودولة المعتمد بن عبَّاد ، وانظر المعتمد بن عبَّاد لعل أدهم (٢٨٥ و ٢٨٦) (سلسلة أعلام العرب)

(٤) البهاليل : الواحد بلهول : وهو السيد لشريف في قومه .

(٥) العريسة : الشجر الملتف يكون ماوى الأسد ، والأساود : جمع الأسود ، وهو العظيم من الحيات يكون فيه سواد .

(٦) العاكف : المقيم الملازم للمكان ، والباد : أصله من بدا يبدو ، اذا ظهر ، والبدو خلاف الحضرة . سمي بذلك لظهوره ، والمراد به هنا الطارئ ، وهو اقتباس من قوله تعالى :

« .. والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد .. » .

كم من دَرَارِي سَعُودٍ قَدَمَوْتَ وَزَهَتْ منهم ، ومن دُررٍ للمجدِّ أَفْرَادٍ (١)
(وبعده الشعر المقدم).

وقال الشَّمرْدَلُ بن شَرِيكِ المِنْقَرِيِّ (٢) يرنى أخاه وإيلاً :

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَنَّا لَمَوْلَعٌ بمن كَانَ يُزَجِّجِي نَفْعُهُ وَفَوَاضِلُهُ (٣)
وما البُعْدُ إِلَّا أَننا بعد صِحَّةٍ كَأَنَّ لَمْ نُبَايِتْ وَإِيلاً وَنُقَابِلُهُ (٤)
فَأَصْبَحَ بَيْتُ الهَجْرِ قَد حَالَ دُونَهُ وَغَالَ أَمْرًا مَا كَانَ تُحْشَى غَوَائِلُهُ
سَقَى الصَّفِرَاتِ الغَيْثُ مَا دَامَ ثَاوِيًا بهن ، وَجَادَتْ أَهْلَ شَوْلٍ (٥) مَخَايِلُهُ
وما بي حُبُّ الأَرْضِ إِلَّا جَوَارُهَا صَدَاهُ ، وَقَوْلُ ظَنٍّ أَنِّي قَائِلُهُ

عن عُمَيْرِ الرَّمَاحِ قال : رأيت مُهَنَّاةَ بِنْتِ الذِّيَالِ اليَشْكُرِيَّةِ ، وقد أَفْسَدَتِ الدُمُوعُ خَلِيهَا ، [٢٠٨ |
لكثرة بكائها ، فقلت لها : إلى كم هذه العبرة ، وشرق الحسرة ؟ قالت : إلى أن يضمني ما ضم مسعوداً ،
تعني القبر ، ومسعود بن عبد الله بن عوف زوجها ، قتله بنو جعفر من كلاب يوم الحاصّة ،
فقلت لناعيهِ : هل قال شيئاً ، وهو يجرّد بنفسه ؟ قال : نعم قال :

أُتْرَى التّي خَلَفْتُهَا فِي بَيْتِهَا وَصَمَمْتُ سَاعِدَهَا إِلَى نَحْرِي
نَبَيْتٌ عَلَى العَهْدِ الذّي عَاهَدْتُهَا أُمٌّ أَخْلَفْتُهُ وَأَغْفَلْتُ أَمْرِي
فصاحت وقالت : يا مسعودُ إنَّ أَغْفَلْتُهُ فَأَغْفَلَنِي اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ .

وقال آخر :

لِللّهِ أَبْيَاتٌ إِذَا أُوطِنْتُهَا غَنِيَّ الفَقِيرُ بِهَا ، وَعَزَّ الجَانِي

- (١) الدراري : واحدها دري ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ ، والدرر : اللؤلؤ العظيمة الكبار ، أفراد : متفردة لا نظير لها .
- (٢) ويقال له أيضاً : اليربوعى ، والابيات من قصيدة له في الاغانى ١١٩/١٢ وبعضها في حماسة ابن الشجري / ٨٣ .
- (٣) الاغانى (ونوافله) .
- (٤) فى الاغانى « تبايت وائلا وتقاتله » وما هنا أجود .
- (٥) فى الاغانى (الصقرات) بالقاف ، و « شوك » بالكاف ، ولم أجد فى معجم البلدان موضعاً اسمه « شول » وفيه شوك بضم الشين : ناحية نجدية قريبة من الحجاز ، وفيه أيضاً « شولاء : موضع » .

قومٌ إذا نَزَلَ الغَريبُ بدارِهِم مَنحُوهُ سَلَوَتَهُ عَنِ الأوطانِ

عن ابن جرير قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الله تعالى لِيُحِبُّ البَيْتَ الخَصِيبَ » يعنى الكثير الخير .

[٢٠٨ب] حضرت جَلِيلَةُ^(١) بنتُ مُرَّةَ بنِ ذُهَلِ بنِ شَيْبَانَ أُخْتُ جَسَّاسِ بنِ مُرَّةَ - قاتِلِ كَلْبِيبِ ، وهى امرأةُ كَلْبِيبِ بنِ رَبِيعَةَ - ماتَمَ زَوْجِها كَلْبِيبِ ، فَأَخْرَجَتْها أُخْتُهُ ، وَقالتَ لها : اخرجى يا هذه عَنِ مَأتَمِنَا ، فَأَنْتِ أُخْتُ وائِرنَا ، وَشَقِيقَتُهُ^(٢) ، فلما خَرَجَتْ لَقِيها أَبُوها مُرَّةَ ، فقال : ما وراءك يا جَلِيلَةُ ؟ قالت : تُكَلُّ الأَبَدِ^(٣) ، وَقِلَّةُ العَدَدِ ، وَقَفْدُ حَلِيلِ ، وَقَتْلُ أَخٍ عَنِ قَلِيلِ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ^(٤) عَرَسُ الأَخقادِ ، وَتَفْتَتُ الأَكبادِ . فقال لها : أَوَيْكَفُ ذلكَ كَرَمُ الصَّفحِ ، وإِغلاءُ الدِّيَّاتِ ؟ فقالت : أُمْنِيَّةٌ مَخْدُوعِ وَرَبُّ الكَعْبَةِ ، أباالبُذَنِ تَدْعُ لَكَ تَغْلِبُ^(٥) دَمَ رَبِّها^(٦) ؟ ! ثم قالت جَلِيلَةُ فى ذلك :

يا ابنةَ الأَقوامِ إِنْ شِئتِ فلا تَعجَلِى بِاللَّومِ حَتى تَسأَلِ
فإِذا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الذى يُوجِبُ اللَّومَ فَلوِى واغْلِى
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمَتَّ عَلى شَفَقِ^(٧) مِنْها عَليه فافْعَلِ

- (١) هذا الخبر أورده الأصفهاني فى الاغانى (٦٣/٥ ط دار الكتب) والنويرى فى نهاية الأرب (٢١٧/٥ ط دار الكتب) فى باب ما قيل من شواذ المرائى .
(٢) فى المصدرين السابقين : « وشقيقة قاتلنا » .
(٣) فيهما : « تكل العدد ، وحزن الأبد » .
(٤) فى نهاية الأرب « وبين ذلك » وما هنا يوافق الاغانى .
(٥) فى نهاية الأرب « وائل » وما هنا يوافق رواية الاغانى .
(٦) من تنمة الخبر فى المصدرين السابقين قبل ايراد الشعر ما يلى :
لما رحلت جلييلة قالت اخت كليب : رحلة المعتدى ، وفراق الشامت ، ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة ، فبلغ قولها جلييلة ، فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ؟ أسعد الله جد أختى ، أفلا قالت : نفرة الحياء ، وخوف الاعتداء ؟ ثم أنشأت تقول :

يا ابنة الأاقوام ..

- (٧) كذا فى الأصل ، ومثله فى الاغانى ، وفى نهاية الأرب (جزع) .

جَلُّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَاسٍ فَيَا
 يَا قَتِيلًا قَوْصَ الدَّهْرِ بِهِ
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحَدَّثْتُهُ
 خَصْنِي يَوْمَ (٤) كَلِيبِ بَلَطَى
 لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمِيهِ (٥) كَمَنْ
 يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالشَّارِ وَفِي
 لِنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ
 حَسْرَتًا (١) عَمَا انْجَلَّتْ أَوْ تَنْجَلِي (٢)
 سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِيٍّ
 وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ (٣)
 مِنْ وَرَائِي ، وَلَطَى مُسْتَقْبَلِي
 إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ قَدْ خَلِي (٦)
 دَرَكِي ثَارِي نُكُلٌ مُنْكَلِي (٧)
 فَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْتَاخَ لِي (٨)

عن اسماعيل بن محمد بن أبي محمد (٩) ، قال : قلتُ لأبي العتاهية : يا أبا إسحاق . كلُّ شعركَ
 حسنٌ عجيبٌ ، وقد مررتُ بي منذ أيام لك أبياتٌ استحسنتها جدا ، وقال : إنها معادة من أنصافِ

(١) كذا في الأصل ومنه في نهاية الأرب ، وفي الأغاني (حسرتي) وهما وجهان في نداء
 المضاف إلى ياء المتكلم .
 (٢) اسقط المصنف بين هذا البيت والذي يليه ثلاثة أبيات ، وهي - كما في الأغاني :

فِعْلُ جَسَاسٍ عَلِيٍّ وَجِدِي بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ أَجَلِي
 لَوْ بَعِينٌ فُقِيتُ عَيْنٌ سَوِيٌّ أُخْتِهَا ، فَانْفَقَاتُ لَمْ أَحْفَلِ
 تَحْمِيلُ الْعَيْنِ قَدَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمِيلُ الْأُمِّ أَدَى مَا تَفْتَلِي

(٣) تريد بالبيت الذي استحدثته بيت زوجها ، وبالبيت الأول بيت أبيها ، ورواية نهاية
 الأرب (وبدا في هدم) وما هنا يوافق ما في الأغاني ، والكامل لابن الأثير (١ / ٣٨٩ ط لبيزج)
 وفيهما بين هذا البيت والذي يليه هنا - البيتان :

وَرَمَانِي قَتَلَهُ مِنْ كَتَبٍ رَمِيَّةٍ الْمُضْمِي بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ
 يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصْنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُغْضِلِ

(٤) في الأغاني : (قتل كليب) وفي نهاية الأرب (مسنى فقد كليب) .
 (٥) فيهما (ليومين) وفي هامش الأغاني ان رواية الأصل (ليوميه) .
 (٦) فيهما (ليوم ينجلي) .
 (٧) فيهما (نكل المتكل) .

(٨) يقال : ارتاح الله له : انقذه من بليته .
 (٩) هذه الأبيات في ديوانه / ٥٧ ، وقد قدم لها جامعها بالقصة الواردة هنا نقلا عن الأغاني
 وبين روايته في الأغاني (٤ / ٨٢ ط دار الكتب) والرواية الواردة هنا اختلاف يسير ، وهي فيه
 كما يلي :

« حدث الزبيدي عن عمه اسماعيل بن محمد بن أبي محمد قال : قلت لأبي العتاهية
 - وقد جاءنا - : يا أبا إسحاق شعرك كله حسن عجيب ، ولقد مررتُ بي منذ أيام أبيات
 لك استحسنتها جدا ، وذلك أنها مقلوبة أيضا ، فأواخرها كأنها رأسها ، لو كتبها الإنسان إلى
 صديق له كتابا ، والله لقد كان حسنا ، وهي أرفع ما يكون شعرا . قال : وما هي ؟ قلت :
 « وأنشد الأبيات » .

أوائلها على أواخرها ، كأنها رسالة ، لو كتبها إنسان إلى صديق له كان حسنا . فدع ما يكون من شعر ، فقال : وما هي ؟ فأنشدته :

المرء في مآخِيرِ مُدَّتِهِ (١) كالثَّوْبِ يُخْلِقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ (٢)
 وحياتُهُ نَفْسٌ يُعَدُّ لَهُ ووفاتُهُ استكمالٌ عِدَّتِهِ
 ومصيرُهُ من بعد أنسَتِهِ بالنَّاسِ ، ظُلْمَةٌ بَيْتٍ وَخِدَّتِهِ (٣)
 من ماتَ مالَ ذُووِ مودَّتِهِ عَنْهُ ، وحالُوا عن مودَّتِهِ
 عَجَبًا لِمُحْتَجِبِ يُضَيِّعُ ما يَحْتَاجُ فِيهِ لِيَوْمِ رَقَدَّتِهِ (٤)
 أَزِفَ الرَّحِيلُ وَنَحْنُ فِي لَعِبِ لا نَسْتَعِدُّ لَهُ بَعْدَتِهِ (٥)
 ولقلِّمًا تُبْقِي الخُطوبَ على أَشْرِ الشَّبَابِ وَحَرِّ وَقَدَّتِهِ (٦)

[٢٠٩ ب]

عن هشام بن عروة قال : قال ابنُ عمرَ بنِ الخطابِ لعمَرَ رضى اللهُ عنهما : اخطبُ على ابنةِ نعيمِ النخام - رحمه اللهُ - فقال : ليس بفاعلٍ ؛ إنَّ له ابنَ أخٍ يتيمٌ (٧) في حجره ، وإنه لن يَعُدُّوه بها ، فقال ابنُ عمرَ لأبيه : إيذَنُ لى فى ذلك ، فأنا أكلمُه ، قال : فَخَرَجَ حَتَّى كَلَّمَهُ ، فقال : يا ابنَ أخِي والله لأبوك خيرٌ من أبيها ، وأنتَ خيرٌ منها ، ولكن لى ابنُ أخٍ يتيمٌ فى حجرى ا

- (١) رواية الديوان « المرء فى تأخير لذته » وما هنا أنسب للمعنى ، وفى الأغانى (تأخير مدته) .
 (٢) كذا فى الديوان ، وأشار فى هامشه اشارة الى انه يروى « يبالى » مكان « يخلق » .
 (٣) رواية الديوان لهذا البيت :

وَمَصِيرُهُ مِنْ بَعْدِ مُدَّتِهِ بَلِيًّا ، وَذَا مِنْ بَعْدِ وَخِدَّتِهِ

- وفى الأغانى : « ... من بعد مدته ليل .. »
 (٤) هذا البيت ترتيبه الأخير فى الأغانى ، وروايته فيه : « عجبا لمتبه .. »
 (٥) أزف الرحيل : قرب ودنا ، وعنى بالرحيل : الموت .
 (٦) اشر الشباب : مرجه ونشاطه .

(٧) هو نعيم بن عبد الله لقب بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فيه « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ

- نَحْمَةً مِنْ نَعِيمٍ » أى سعلة ، وقيل لقبه النخام ، كغراب ، كذا فى القاموس (نعم) .
 (٨) كذا فى الأصل ، وحقه النصب صفة لابن ، الا ان يجعله صفة للاخ وهو بعيد فى المعنى ، لان المتحدث عنه هو الابن ، وبقية الخبر يؤيده ، أو يكون جره على المجاورة ، أو التوهم .

قد زوّجته إياها ، وأصدقته عنها من مائِ عشرة آلافِ درهمٍ ، ولستُ بالذى أنفضُ لحومَ الناسِ
وأتركُ لحمي تريباً ، ثم تمثّلَ يشعِرُ قاله خالدُ بن واثلة اللّيثيّ :

ولستُ ببانٍ لامرئٍ سَمَكَ بَيْتِهِ وأتركُ بيتي خالياً بِخِمالي (١)
جَعَلْتُ بِناتي في مَواليِّ قَصْرَةَ وما راعني ذو سَوْرَةٍ وَجَمالٍ (٢)
رَأيتُ الأليَّ يأتونَ للنَّضْرِ دَعَوِي موالِيَّ والأَقْصينَ غيرَ مَواليِّ (٣)

-
- (١) السمك : القامة من كل شيء ، قال في اللسان : « ويجيء في مواضع بمعنى السقف ، وهو هنا من ذلك . والخمال : واحدها خملة ، وهي العباءة ، وشبه الشملة يلتف بها .
(٢) قصره : يريد مقصورات عليهم دون غيرهم من الناس - والسورة : الرفعة والشرف والمنزلة .
(٣) الموالى : الواحد مولى ، وهو لفظ مشترك أحد معانيه - وهو المراد هنا - : القريب من العصابة كالعَم وابن العم ونحوهما .

فصل آخر في ذكر البيت

مما ينسب إلى المجنون قيس بن الملوح^(١) :

ألا أيها البيت الذي لا أزوره وهجرته منى إليه ذنوب^(٢)
هجرتك إشفاقاً ، وزرتك خائفاً وفيك على الدهر منك رقيب^(٣)
أرى أهلك الأذنين صاروا لناعدى وأنت لنا سلم وفيك حبيب^(٤)
ساستغيب الأيام فيك لعلها بيوم سرور في الزمان تثوب^(٤)
فكم من بعيد الدار ساعفه الهوى ومُنْقَطِعِ الأسبابِ وهو قريب!

ومما ينسب إليه أيضا^(٥) :

لعمرك إن البيت بالظاهر^(٦) الذي مررت فلم ألمم به نى شائق^(٧)
وإن مروري لا أكلم أهله أشد من الموت الذي أنا ذائق^(٧)
وبالجرع من أعلى الجنينة منزل^(٨) فسيح شجا صدرى به متضايق^(٨)
وما ذا عسى الواشون أن يتحدثوا يسوى أن يقولوا: إننى لك عاشق^(٨)

(١) في ديوانه / ٥٢ والبيتان ٣ و ٥ لم يردا في القصيدة .

(٢) في ديوانه / ٥٢ و ٥٥ « منى اليك »

(٣) كذا رواية الديوان / ٥٢ وفيه ص ٥٥ ورد هكذا :

هجرتك مُشْتاقاً وزرتك خائفاً ومنى عليك الدهر فيك رقيب

(٤) في ديوانه ص-٥١ من قطعة أخرى وروايته (سأستعطف... في هواك تثوب) .

(٥) في ديوانه / ٢٠٢ وقال محققه في تخريجها : انها تنسب أيضاً الى قيس بن معاذ ، وتوبة بن الحمير ، وابن ميادة ، وجميل بن معمر ، وفيها ما ينسب الى نصيب .

(٦) في الديوان « بالقبلى الذي ... ولم ألمم عليه لشائق »

(٧) لم يرد في الديوان .

(٨) الشطر الثاني في الديوان « شجا حزن صدرى به متضايق » يوفى معجم البلدان : الجنينة :

يقال : إنها روضة نجدية بين ضربة - وبنى يربوع .

أَجَلٌ صَدَقَ الْوَأَشُونَ أَنْتَ حَبِيبَةٌ إِلَى ، وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكَ الْخَلَائِقُ^(١)
كَأَنَّ عَلَى أَنْبِيَاءِهَا الْخَمْرَ شَابَهَا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ^(٢)
وَمَا ذُقْتَهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ^(٣)

وقال آخر :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانِ بِالْأَجْرِعِ الَّذِي بِأَسْفَلِ مَفْضَاهُ غَضَى وَكَيْبِ^(٤)
هَجَرْتُكُمَا هَجَرَ الْبَغِيضِ ، وَفِيكُمَا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانٌ إِلَى حَبِيبُ

وقال آخر

وَإِنِّي عَلَى هِجْرَانِ بَيْتِكَ كَالَّذِي رَأَى نَهْلًا رِيًّا وَلَيْسَ بِنَاهِلِ^(٥)
رَأَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بِرُودِ الضُّحَى فَيُنَانَةٌ^(٦) بِالْأَصَانِلِ

وقال قيس بن ذريح^(٧) :

أَرَى بَيْتَ لُبْنَى أَصْبَحَ الْيَوْمَ يُهْجَرُ وَهِجْرَانُ لُبْنَى - يَا لَكَ الْخَيْرُ - مُنْكَرُ
فَإِنْ تَكُنْ الدُّنْيَا بَلْبُنَى تَقَلَّبَتْ فَلِلدَّهْرِ^(٨) وَالدُّنْيَا بَطُونٌ وَأَطْهَرُ
أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ كُنْتَ تَقْدِرُ^(٩)!

(١) في ديوانه « نعم صدق الواشون ٠٠ »

(٢) في الديوان (... شَجَّهَا بِمَاءِ سَحَابِ آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ) والغابق : ساقى الشراب

بالعش

(٣) في الاغانى (٣٢/٢ ط دار الكتب) « وما شمته » وفي هامشه (وما ذقته) رواية أحد الأصول ، ورواية الاغانى ايضا (فى اعلى السحابة) ومعنى شام السحاب والبرق شيما : نظر اليه اين يقصد ، واين يبطر ، ، وقال الاصفهاني - بعد ايرادها - ومن الناس من يروى هذه الابيات (يعنى البيتين الاخيرين ومعهما بيت ثالث) لنصيب .

(٤) مفضاه : منتهاه وما يفضى اليه ، والفضى : شجر من الائل خشبه من اصلب الخشب ، وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ .

(٥) النهل : اول الشرب ، والرئ ، والناهل : الشارب ، او الذى شرب حتى روى .

(٦) الفيئانة ، الكثيرة الافنان ، يريد ناضرة مرعة .

(٧) الابيات فى ديوانه (قيس ولبنى/٨٦ جمع وتحقيق حسين نصار) وتخريجها فيه ، ويقابلها من القصيدة الابيات ١٠٣ و١٠٢

(٨) فى الديوان « على فللدنيا ٠٠ »

وقال كُثِيرٌ (١) :

ما بالُ ذا البيتِ الذي كنتَ آلفاً أناركَ فيه بعد إلفِكَ نائِرٌ (٢) ؟
تزورُ بيوتاً حولَه ما تُجِبُّها وتَهجُرُه !؟ سُقيا لمن أنتَ هاجرُ

قال بعضهم (٣) : خرجت [أنا (٤)] والأحوصُ بنُ محمد الأنصارى مع عبدِ الله بن الحسن (٥) إلى الحجِّ ، فقلنا لعبدِ الله : لو أرسلتَ إلى سُلَيْمان بن أبي دُبَاكِل ، فأنشدنا من شعره ؟ فأرسل إليه ، فأتانا ، فاستنشدنا ، فأنشدنا قصيدته التي أولها (٦) :

يا بَيْتَ خُنْساءَ الذي أَتَجَنَّبُ (٧) ذهب الشبابُ (٨) وحُبُّها لا يَدُهَبُ
أضْبَحْتُ أَمْنُحَكَ الصَّدودَ وإنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مع الصَّدودِ لأَجْنَبُ (٩)
مالي أَجْنُ إِذا جِمالُكَ قُرْبَت وأصدُّ عنكَ وأنتِ مِنِّي أَقْرَبُ (١٠) ؟
وأرى البعيدَ (١١) يُحِجُّكم فاجِه إن كان يُنسَبُ منكِ أو يَتَنَسَّبُ (١٢)

- (١) لم أجد هذين البيتين في ديوان كثير ، والمعنى الذي تضمناه مما ألم به كثير في غير موضع من شعره .
- (٢) أنارك : نفرك ، يقال : نار الطيبة ، وانارها ، اذا نفرها .
- (٣) هو عبد الله بن عبيدة بن عمار بن ياسر ، والخبر والشعر وردا في الأغاني (١٨ / ١٩٥ ط . بولاق) وخزانة الأدب (٢ / ٤٥ ط السلفية)
- (٤) زيادة عن المصدرين السابقين .
- (٥) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه
- (٦) هذه القصيدة أوردها السكرى في شرح أشعار الهذليين (٢٠٥) منسوبة الى أبي ذؤيب ، وقال : « لم يعرفها الاصمعي ، قال خالد ، هي لرجل من خزاعة ، وقال زبير : هي لابن أبي دباكل » وبين مارواه السكرى والذي هنا اختلاف في ترتيب الابيات ، وفي رواية بعضها ، والابيات ١ و٣ و٥ في الزهرة / ٥٧ من غير عزو .
- (٧) في شرح اشعار الهذليين : « يا بيت دهما » وما هنا يوافق الزهرة .
- (٨) في خزانة الأدب والزهرة « الزمان » .
- (٩) لم يرد هذا البيت في شرح أشعار الهذليين .
- (١٠) قال السكرى في شرحه : « اكره ان يقول الناس في وفيك وانت قريبة منى » .
- (١١) في الأغاني وشرح أشعار الهذليين « وأرى العدو يودكم » قال الميمنى : وأراه الصواب وفي الخزانة « وأرى الصديق يودكم » .
- (١٢) في الأغاني وشرح الهذليين (أو لا ينسب) وما هنا يوافق روايه الخزانة .

لَهُ يَدْرِكُ ؟ هَلْ لَدَيْكَ مُعَوَّلٌ لَمْتِيمٌ^(١) ، أَمْ هَلْ لُودَكَ تَمَطَّبُ
 تَبْكِي الْحَمَامَةَ شَجْوَهَا فَتَهِيجُنِي وَيُرُوحُ عَازِبٌ هَمِّي الْمُتَأَوِّبُ^(٢)
 وَتَهْبُ جَارِيَةُ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَرَى الْبِلَادَ لَهَا تُطَلُّ وَتُخْصِبُ^(٣)
 وَأَرَى السَّمِيَّةَ بِأَسْمِكُمْ فَيَزِيدُنِي شَوْقًا إِلَيْكَ سَمِيكَ الْمَتَنَسِّبُ^(٤)
 وَأَخَالِقُ^(٥) الْوَأَشِيْنَ مِنْكَ تَجْمَلًا وَهُمْ عَلَى ذَوِّ صَغَائِنِ دُرْبُ^(٦)
 ثُمَّ اتَّخَذْتَهُمْ عَلَى وَلِيَجَّةٍ حَتَّى غَضِبْتَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُغْضِبُ^(٧)

قال : فلما كان من قبايل حجّ أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فقدم المدينة ، فدخل عليه الأحوص ، فاستصحبه ، أى طلب منه أن يصحبه إلى دمشق ، فوعده أبو بكر بذلك ، فلما خرج الأحوص قال له بعض جلسائه : تقدم بالأحوص الشام ، وفيه من يناسبك من بنى أبيك^(٨) ، وهو من السفه على ما قد علمت ؟ ، فلما أراد أبو بكر الرجوع من الحج ، دخل عليه الأحوص مستنجزاً لما وعده من الصحابه ، فدعا له بمائة دينار ، وأثواب ، وقال : ياخال إني نظرت فيما سألتني^(٩) ، فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين من غير إذن ، فيحجبك ، فيشمت بي

(١) فى الهدليين « لملكف » ومثله فى الزهرة .

(٢) فى الهدليين « تدعو الحمامة ... عازب شوقى ، قال السكرى : شجوها : حزنها ، وعازب شوقى : ما كان عزب فغاب : ويروح على : يرجع ، والمتأوب : الذى يرجع بالليل .

(٣) فى الخزانة « وتهب سارية ... فأرى البلاد بها يطل ويجنب »
 وما هنا يوافق الاغانى ، وفى اشعار الهدليين :

وَأَرَى الْبِلَادَ إِذَا سَكَنَتْ بغيرها جَدْبًا وَإِنْ كَانَتْ تُطَلُّ وَتُخْصِبُ

وَتَهِيجُ سَارِيَةَ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَرَى الْجَنَابَ لَهَا يُحَلُّ وَيُجْنَبُ

وأرى البيت الذى هنا ملفقا منهما . ومعنى تطل : يصيبها الطل ، وهو المطر

الخفيف ، والجناب ، ناحية القوم ، ويحل : ينزل ، ويجنب : يصيبه ربح الجنوب ، وهى أطيب الرياح بالحجاز .

(٤) فى الخزانة « سميك المنغرب »

(٥) فى الهدليين (وأصانع) وما هنا يوافق الاغانى والخزانة .

(٦) كذا فى الأصل ، وفى الاغانى والخزانة والهدليين (دؤب) وفسره السكرى فقال :

أى بدأبون على ذلك .

(٧) لم يرد هذا البيت فى شرح الهدليين ، ووليجه الرجل . بطانته ودخلاؤه وخاصته .

(٨) فى الخزانة : « وفيها من ينفسك من بنى ابنك » وهو يناسب قوله بعد : فيشمت بي

عدوى من اهل بيتى »

(٩) فى المصدر السابق « فيما ضمنت لك من الصحابة »

عَدُوِّي من أهل بيتي ، ولكن خُذْ هذه الدنانيرَ والثيابَ ، وأنا استأذِنُ لك أميرَ المؤمنين ، فإذا
أَذِنَ لك كَتَبْتُ إِلَيْكَ / فَقَدِمْتُ ، قال : لا ، ولكني قد سُبِعْتُ^(١) عندك ، ولا حاجة لي بَعَطِيَّتِكَ ،
ثم خرج من عنده ، وبلغَ ذلك أخاه عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ - رضى الله عنه - وهو يومئذ أميرُ المدينة
فأرسلَ إلى الأَحْوِصِ ، فأتاه ، فلما دَخَلَ عليه أعطاهُ مائةَ دينارٍ ، وكساهُ ثياباً فأخذَ ذلك منه ،
ثم قال له : يا خال هَبْ لي عِرْضَ أَخِي أَبِي بَكْرٍ^(٢) ، قال : هو لك ، ثم خرج الأَحْوِصُ ، فقال
في عِرَاضِ قَصِيدَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي دُبَايْكِ قَصِيدَةً مَدَحَ بِهَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَوْلَاهَا^(٣) :

يا بيتَ عاتِكَةَ التي أتَعَزَلُ حَذَرَ العِدَى^(٤) ، وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ^(٥)
إني لأَمْتَحُكَ الصُدُودَ وإِنِّي قَسِمًا إِلَيْكَ مع الصُّدُودِ لِأَمِيلُ^(٦)
هل عيشنا بكَ في زمانِكَ راجِعُ فَلَقَدْ تَفاحَشَ بَعْدَكَ المُتَعَلِّلُ^(٧)
وتجنَّيْ بيتَ الحبيبِ أودُّهُ أَرْضِي البغيضَ به حديثٌ مُغْضِلُ

(١) يقال : سبعة (من باب فتح) اذا طعن عليه وعابه وشتمه ، ووقع فيه بالقول القبيح
(٢) يسأله الا يقدم على هجوه ، والوارد هنا يوافق لفظ الخزانة ، وفي الاغانى « يا اخى هب
لى عرض ابى بكر » قال اليمنى فى الخزانة : وهو الظاهر .
قلت : وليس كذلك ، لان عمر كان يدعوه خاله ، وفى ذلك يقول الاحوص - حين سيره
الوليد بن عبد الملك الى دهلك - يخاطب عمر بن عبد العزيز :

وكَيْفَ تَرَى لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلِلذَّةِ وَخَالِكَ أَمْسَى مُوثِقًا فى الحَبَائِلِ

(٣) القصيدة فى الاغانى (١٩٦/١٨ و ١٩٧ ط بولاق) وفى الخزانة (٤٢/٢ - ٤٧ ط السلفية)
قطعة منها ، وفى الزهرة (١١٨ و ١١٩) خمسة آيات منها
(٤) قال ابن ولاد فى المقصور والمدود/ ٨٢ : « العدى - بكسر اوله ونقصه - : الاعداء ، يقال :
قوم عدى ، وعدى بالكسر والضم لغتان ، أى اعداء ، ويكتب بالباء لكان الكسرة التى فى اوله » .
(٥) فى الخزانة أن عاتكة المذكورة فى البيت ، هى زوجة عبد الملك بن مروان ، وكان شديد
المحبة لها ، وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، واستبعد اليمنى (الخزانة ٤٣/٢ حاشية ١ / ط
السلفية) ان يجرؤ الاحوص على التشبيب بزواج الخليفة ، قال : فى اللالى / ٦٣ انها عاتكة بنت
عبد الله بن معاوية بن ابي سفيان ، وكانت عند يزيد بن عبد الملك ، وأم يزيد هذا هى عاتكة بنت
يزيد بن معاوية ، واره الصواب ، غير أن عبد الله بن معاوية لم يعقب ، كما ورد فى المعارف (١٠٥)
ط المانيا ٧ فالصواب كما فى الاغانى (١٩٧/١٨) انها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية .
وانظر أيضا أمالى المرتضى ١٣٥/١ حاشية (٢)

(٦) فى أمالى المرتضى ١٣٥/١ عن ابن شبة قال : حدثنى من سمع ابن المقفع وقد مر بيت
نار للمجوس - بعد ان اسلم - فلمحه وتمثل : يا بيت عاتكة ٠٠ ، وأورد البيهتين : الأول والثانى
من القصيدة ، ورواية الزهرة « أصبحت آمنحك ٠٠ »
(٧) فى الاغانى والخزانة والزهرة « فلقد تفحش ٠٠ » وهو من فحش الشيء فحشاً ،
مثل قبح زنا ومعنى ، والمتعلل : المتلهى بالشيء .

ولكن صَدَدْتُ لَأَنْتَ - لولا رِقْبَتِي
 أين الشبابُ وعيشنا اللذُّ الذي
 ذهبَتْ بِشاشْتُهُ وأصبحَ ذِكْرُهُ
 إلا تَذَكَّرَ ما مَضَى وَصَبَابَةٌ
 - أهْوَى من اللاتِي أزوُرُ وأذْخُلُ (١)
 كُنَّا بِبِهِ زَمَنًا نُسْرُ وَنَجْدَلُ (٢)
 حَزَنًا يُعَلُّ بِهِ الفُؤَادُ وَيُنْهَلُ (٣)
 مُنِيَّتْ لِقَلْبٍ مُتِيْمٍ لا يَنْهَلُ
 وأنا الحزِينُ على الشبابِ المَعُولُ

[٢١٢ب]

والقصيدة طويلة ، ثم خرج فيها إلى مدحِ عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - وشكره ،

ثم ختمها بقوله :

وأراك تفعلُ ماتقولُ ، وبعضهم
 وأرى المدينةَ حينَ صرْتَ أميرَها
 مَذِقُ اللِّسَانِ (٤) يقولُ مالا يَفْعَلُ
 أَوْنَ البرىءِ بها ، ونامَ الأَعزَلُ (٥)

فلما أنشدها قال عُمر - رضي الله عنه - : ما أراك أعفيتني مما استعفيتك منه ؛ ذلك أنه
 مدح عُمر ، وعرض (٦) بأخيه أبي بكر .

وقال الأَحْوَصُ ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح (٧) :

- (١) لولا رِقْبَتِي : هو من المراقبة بمعنى الخوف ، وفي الخزائنة « أشهى من اللاتِي » وهو أحسن .
 (٢) اللذ : اللذيذ ، وصف بالمصدر ، ونجدل : من جدل كفرح وزنا ومعنى .
 (٣) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب بعد الشرب ، يقال : شرب عللا بعد نهل ، استعاره للحزن .
 (٤) في الأغاني والخزائنة « مذاق الحديث » وفي اللسان : رجل مذاق : كذوب ، ورجل مذاق (بوزن كنف) ملول ، وفي الصحاح غير مخلص .
 (٥) الأعزل من الناس : من لاسلاح معه .
 (٦) يشير الى قوله في القصيدة ، وهو واضح في التعريض بأبي بكر :

وَوَعَدْتَنِي فِي حَاجَتِي فَصَدَقْتَنِي
 وَعَدُوا مَوَاعِدَ أُخْلِفْتَ إِذْ حَصَلُوا
 حَتَّى إِذَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي
 زَايَلْتُ مَا صَنَعُوا إِلَيْكَ بِرِحْلَةٍ
 وَوَقَيْتَ إِذْ كَذَبُوا الْحَدِيثَ وَبَدَّلُوا
 يَأْسًا ، وَأَخْلَفَنِي الَّذِينَ أُوْمَلُّ
 عَجَلِي ، وَعِنْدَكَ مِنْهُمْ الْمُتَحَوِّلُ .

(٧) تنمة نسبه ، كما في الأغلي (٢٢٤/٤ ط دارا لكتب) « . . واسم أبي الاقلح قيس بن عسيمة بن النعمان بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،

أدورُ ، ولولا أن أرى أمَّ جَعْفَرَ
وما كنتُ زَوَّارًا ، ولكنَّ ذا الهوى
أزورُ على أن لَيْسَ يَنْفَكُ^(٣) - كُلَّمَا
فقد أنكرتُ بعد اعترافِ زيارتي
وقال أيضا^(٥) :

وإني لآتي البيتَ ما إن أُجِبهُ
وأغضِي على أشياء منك^(٦) تَسُوغُنِي
وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي^(٧) :

ولهنَّ بالبيتِ العتيقُ لُبَانَةٌ
والرُكنُ يعرفهنَّ أو يتكَلَّمُ

(١) البيتان : ٢١٠ أوردتهما الأصفهاني في الأغاني (٢٤٧/٤) منسوبين إلى الأحوص وفي الجزء ٦/٢٥٤) ذكر أخبار الأحوص مع أم جعفر ، وأورد الأبيات الأربعة ، وزاد عليها بيتين هما :

لَقَدْ مَنَعْتُ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرَ
وإني إلى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ
أزورُ البيوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتَيْهَا
وقلبي إلى البيتِ الذي لا أزورُ

قال الأصفهاني : وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بنى خطمة ، وهي أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة من الأوس ، وللأحوص فيها أشعار كثيرة .

(٢) وهذا البيت ترتيبه في الأغاني بعد الذي يليه هنا .

(٣) في الأغاني : عَلِيٌّ أَنْ لَسْتُ أَنْفَكَ كُلَّمَا
أَتَيْتُ عَدُوًّا .

(٤) يقال : وغر صدره على فلان ، إذا تسعر عليه حنقا ، وغر فلان : امتلا غيظا وحنقا .

(٥) البيتان في الأغاني (٢٥٦/٦ ط دار الكتب) من قصيدة أوردتها الأصفهاني في أخبار الأحوص مع أم جعفر ، ويقابلها من القصيدة البيتان ٢ و ٣ .

(٦) في الأغاني (منكم) ومعنى أغضى : أسكت وأصبر .

(٧) لم ترد هذه الأبيات في ديوان عمر ، وله في ديوانه ٣٤٨/ (ط بيروت من هذا الروي في بحر الكامل قصيدة واحدة مطلعها :

يا صاحِ قلِّ للربيعِ هلْ يتكَلَّمُ
فِيْبَيْنِ عَمَّا سِرِيلِ أَوْ يَسْتَفْعِمُ

وفي الموشح (٢١١ و ٢١٢ ط السلفي) وذيل الأملاني / ١٢٦ (ط بولاق) وردت هذه

الآبيات منسوبه لعروة بن أذينة وهي ثمانية أولها :

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ لَعَلَّهَا
بِجَوَابِ رَجْعِ تَحِيَّةِ تَنَكَلَّمُ

والوارد هنا يقابله في ترتيب القصيدة برواية ذيل الأملاني الآبيات (٧٥ و ٧٦ و ٧٧) .

لو كان حياً قبلهن ظعائناً (١)
 أيثوا ثلاث مني بأنعم عيشة
 متجاورين بغير دار إقامة
 وكانهن وقد حسرن لواغياً
 حياً الحطيم وجوههن وزمزم
 وهم على سفر لعمرك ما هم (٢)
 لو قد أجد رحيلهم لم ينلموا
 بينض بالكذاب الحطيم مركم (٣)

وقال يزيد بن الطثرية (٤) :

ألا أيها البيت الذي أنا هاجرة
 لكهنك من بيت إلى لمونق
 أصد حياء أن يلج بي الهوى
 وفيك حبيب النفس لونسطيعه
 فإن يكن الأعداء أحموا كلامه
 أتتهجر بيتاً بالحجاز تلعبت
 وإني بتلماح من الطرف ناظرة (٥)
 وأتق في عيني من البيت عامرة (٦)
 وأنت المني لولا عدو أحاذرة
 لمت الهوى والشوق حين نجاوره
 علينا ، فلما تخم عنا مناظرة (٧)
 به الحرب ، والأعداء ، أم أزت زائرة (٨)

[٢١٣ب]

- (١) في الأصل «ضعائنا» والمثبت من المصدر السابق ، والظعائن : النساء في الهودج .
 (٢) رواية البيت في المصدر السابق هي :

ليثوا ثلاث مني بمنزل غبطة
 وهم على عمل لعمرك ما هم !

(٣) في الموشح / ٢١٢ (برزن كواعبا) ورواية ذيل الامالي :

« وكانهن وقد برزن لواغياً بينض بإفنية المقام مركم »

- واللواغب : جمع اللاعبة : المحببة أشد الاعياء . والمركم : الملقى بعضه فوق بعض .
 (٤) انظر في نسبه واخباره الاغانى (١٨٥-١٥٥/٨ ط دار الكتب) وهو يزيد بن الصمة
 أحد بني سلمة الخير بن قشير والبيتان (٨ و ٩) منسوبان اليه في الزهرة / ٣٠٨ .
 (٥) أورد الأصفهاني في الاغانى ١٨٤/٨ ليزيدا بن الطثرية أبياتا من هذا البحر والروى
 واولها :

بنفسي من لابد أني هاجرة
 ومن أنا في الميسور والعسر ذاكرة

وتلماح : تفعال من اللمح ، وهو مد البصر ، وتصويبه الى الشيء .

- (٦) في اللسان (لهن) قال الجوهري : لهنك : كلمة تستعمل في التوكيد ، وأصله لانك ،
 فأبدلت الهمزة هاء ، وفيه عن الكسائي في مثله : أراد الله انك فحذف اللام الأولى من لله والألف
 من أنك .

(٨) تلعبت به : لعبت به مرة بعد أخرى . (٨) أحموا كلامه : منعه

فإن آتبه لا أنج إلا بظنة^(١) وإن يأتيه غيرى تنط. بي جرائره^(١)
 ومستخبر عنها ؛ ليعلم ما الذي لها في فوايدي ، ود أنى أحاوره^(٢)
 تركت على عمياء ظن ولم أكن إذا ما وثى واش بليلى أناظره^(٣)

وقال آخر :

أمر مجنبا عن بيت ليلى ولم ألمم به وبى الغليل^(٤)
 أمر مجنبا وهوى فيه وطرفى عنه منكسر كليل^(٤)
 وقلبي فيه مرتهن فهل لى إلى قلبى ومالكه سبيل^(٥)؟!
 فأمل أن أعل بشرب ليلى ولم أنهل فكيف لى العلول^(٦)؟^(٦)

وقال آخر :

وإنى وإن لم آت آيات بخذل إلى أم يحيى من مدى العين ناظر^(٧)
 بنفسي مجرى الطوق منها وجدا إلبنا غشاشا طرفها المتشازر^(٧)

وقال أبو ذؤيب الهنلي ، واسمه خوئيلد بن [خالد بن] محرث^(٨) :

[٢١٤]

- (١) الظنة . التهمة ، ويقال : نيط به الشيء . وصل به ، أراد تنسب الى ، جرائره : واحدها جريرة ، وهى الجناية والذنب .
 (٢) احاوره : اجاوبه ، والمحاورة : رد الجواب
 (٣) على عمياء ظن : يريد تركته على جهالته ، ومعنى أناظره : أراه نظيرا لى ، أو أحاجه وأباحته والشطر الأول فى الزهرة (وردت به عمياء منها ولم أكن) .
 (٤) مرتهن : محتبس .
 (٥) مجنبا : مبتعدا
 (٦) العلل : الشرب بعد الشرب ، والنهل : الشرب الأول .
 (٧) الغشاش (بكسر الغين وتفتح) أول الظلمة وآخرها ، والوقت عند الغروب ومن معانيه أيضا العجلة ، والمتشازر ، من الشزر وهو نظرفيه اعراض ، أو نظر الغضبان بمؤخر عينه .
 (٨) انظر فى ترجمته وأخباره الأغانى ٦/٦٣ (ط بولاق) ومعاهد التنصيص ٢٥٦ وما بعدها
 (ط بولاق) والمفضليات ٢/٢١٩ (ط المعارف ٩٤٢) وسقط اللالى /٤٤٩ ، وفى المفضليات ان اسمه خوئيلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم وقد أورد المصنف اسمه صحيحا فى ص ٢٢٤ ، وهو أحد المخضرمين ، أدرك الاسلام فحسن اسلامه ، وقد وردت هذه الابيات فى شرح ديوان الهذليين ١/١٤٠ وما بعدها ، وهى من قصيدة له مطلعها .

أسألت رسم الدار أم لم تسائل عن السكن أم عن عهدى بالأوائل؟!
 ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الابيات : (٢١٥ و ٢٢٢ و ٢١٦)

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله
 وإنَّ حديثًا منك لو تبدلنيته
 فتلك التي لا يذهب الدهرُ حبُّها
 ولو أن ما عند ابنِ بَجْرَةَ عندها
 وأقعدُ في أفيائِهِ بالأصائلِ (١)
 جنى النَّخلِ في ألبانِ عُوذِ مطافِلِ (٢)
 ولا ذكَّرها ما أرزمتُ أمَّ حائلِ (٣)
 من الخمرِ لم تبُلِّ لهايَ بناطِلِ (٤)

وقال آخر :

ألا يابيتُ بالعُلياءِ بيتُ
 ولولا حُبُّ أهلك ما أتيتُ (٥)
 ألا يا بيتُ أهلك أوعدوني
 كآني كلَّ ذنبيهمُ جَنيتُ

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المَعريّ (٦) :

أيا جارةَ البيتِ المُمْنَعِ جارُهُ
 رَحَلْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ (٧)؟
 نَسِيتُ مَكَانَ العِقْدِ مِنْ دَهْشِ النَّوَى
 وَعَلَّقْتِهِ فِي وَجَنَةِ وَمَسِيلِ (٨)
 وَأرسلتِ طَيْفًا خانَ لما بَعَثْتِهِ
 فلا تَتَّقِي من بَعْدِهِ بِرَسُولِ

(١) الاصائل : جمع الاصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها ، والافياء جمع فية وهو الظل .

(٢) العوذ : الحديثات النتاج الواحدة عائد، والمطافل : الصغار الاطفال الواحدة مطلق يريد ان لبن الابتكار اطيب .

(٣) في شرح الهذليين « فتلك التي لا يبرح القلب حبها » وأرذمت : حنت وصوتت ، والحائل : ولدها ، يقال لولد الناقة أول ما تضعه ان كان أنثى حائل ، وان كان ذكرا سقب .

(٤) ابن بجرة : خمار كان بالطائف ، والهة : اللحمة المشرفة على الحلق - والناطل : مكيال صغير ، أو كوب يكال به الخمر ، وقيل : الناطل الشيء ، وقيل : الجرعة من اللبن أو الماء أو النبيذ .

(٥) أنشده في اللسان (بيت) عن أبي العميتل ، استشهد به على أن كلمة « بيت » النائية كناية عن الزوجة ، وفسره بقوله « أراد لي بالعلياء بيت » والعرب تكنى عن المرأة بالبيت .

(٦) الأبيات في سقط الزند (١٩/٢) من قصيدة مطلعها :

أَسَأَلْتُ أَيْ الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ
 وَمالَتْ لِظِلِّ العِراقِ ظَلِيلِ

(٧) في سقط الزند (غدوت ومن لي ٠٠) وجارة البيت : امرأته المجاورة في بيته ، والمقيل :

مصدر كالقيلولة بمعنى النوم عند الظهيرة

(٨) سقط الزند (فعلقته ٠٠ بمسيل) وتفسيره : أن الدموع المسفوحة على الخد تشسبه بالآلء ، ولما رأى تقاطر دموعها على خدها على نسق وولاء شبيها بالعقد المنظوم ، وقال : لعلها من دهش الفراق نسيت ان موضع العقد هو الجيد فعلقت العقسد حيث تجرى الدموع من وجنتيها .

أَسْرَتِ أَخَانًا بِالْخِدَاعِ وَإِنَّهُ
فَإِنْ تُطَلِّقِيهِ تَرْتَجِي شُكْرَ قَوْمِهِ
وَأَنْ عَاشَ لَأَقَى ذِلَّةً ، وَاخْتِيَارُهُ
وَعُدُّ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعَى بِقَبِيلِ (١)
وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤَخِّدِي بِقَتِيلِ (٢)
وَفَاةٌ عَزِيزٌ ، لِاحْيَاةٍ ذَلِيلِ (٣)

وقال أبو نؤاس (٤) :

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكِ غَيْرُ
فَإِنْ كُنْتِ لَاحِلِمًا وَلَا أَنْتِ زَوْجَةٌ
وَجَاوَزْتُ قَوْمًا لَا تَجَاوِرَ بَيْنَهُمْ
وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ (٥)
فَلَا بَرَحَتْ دُونِي عَلَيْكَ سُورُ (٦)
وَلَا وَضَلَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورُ (٧)

يقول فيها (٨) :

تقول التي من بيتها خفَّ مَرَكَبِي
أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلغَى مُتَطَلَّبُ؟!
فَقَلْتُ لَهَا - وَاسْتَعَجَلَتْهَا بَوَادِرُ
دَرِينِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رَكَابُنَا
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِيهِنَّ عَبِيرُ -
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
فَأَيُّ فِتْيَ بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ؟!
وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

- (١) اخانا : يعنى نفسه ، والقبيل : الجماعة من قوم شتى ، وقال الراغب : القبيل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة المجتمعه .
(٢) فى سقط الزند « تملكى شكر قومه »
(٣) المعنى : ان لم تطلقيه ولم تقتليه عاش ذليلا ، وهو يختار الموت فى العز ، على الحياة فى الذل .
(٤) الأبيات فى ديوانه / ٤٨٠ وهى مقدمة قصيدته التى يمدح بها الخصيب وهى من اولها على الترتيب .
(٥) الميسور : ما يسر ، وقال سيبويه : هو من المصادر التى جاءت على مفعول ، ونظيره المعسور .
(٦) الخلم : الصديق .
(٧) يدعو على نفسه بالموت اذا كان بهذه المثابة والمشهور فى الرواية « لا تزاور بينهم » .
(٨) الأبيات التالية ترتيبها من القصيدة برواية الديوان من ١٠-١٥ على التوالى . والرواية هنا متفقها مع ما ورد فى الديوان .

روى الفَرَزْدَقُ^(١) قال : أَبَقَ غَلامان لرجل منا ، فخرج في طلبهما ، فلما صار في ماء لبني حنيفة ارتفعت له حيلةٌ ، قال : ^(٢)فعدلتُ إلى بعض ديارهم ، وسألتُ القَرِيَّ^(٣) ، فأجابوا ، فدخلتُ الدارَ ، وأنختُ الناقةَ ، وجلستُ تحت ظلِّ لهم من جريد النَّخْلِ ، وفي الدار جاريةٌ سوداء ، إذ دخلت جاريةٌ ، كأنها سبيكةٌ فضةٌ ، فقالت للسوداء : لمن هذه الناقة؟ قالت : لضيفكم ، فعدلتُ إلى ، فسلمتُ ، فرددتُ السلامَ ، وقالت : مَنْ الرَّجُلُ؟ قلت : رجلٌ من بني حنظلةٌ ، قالت : من أيهم؟ قلت : من بني نهشل ، فتبسَّمت ، ثم قالت : أنت إذن من عناه الفَرَزْدَقُ بقوله^(٤) :

إِنَّ الذي رَفَعَ السماءَ بني لنا بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطولُ^(٥)
 بيتًا زُرارةٌ مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ ومُجاشِعٌ ، وأبو الفوارِسِ نَهْشَلُ^(٦)
 فَضَحِكْتُ^(٧) ، فقالت : فَإِنَّ ابنَ المِراغَةِ^(٨) قد نَقَضَ عليكم بيتكم هذا حيثُ يقول :
 أَخزَى الذي رَفَعَ السماءَ^(٩) مُجاشِعًا وبني بناءك بالحَضِيضِ الأَسْفَلِ
 بَيْتًا يُتَمِّمُ^(١٠) قَيْنُكُمْ بِفِنائِهِ دَنِسٌ مَقاعِدُهُ حَيْثُ المَأْكَلِ

(١) الخبر والشعر وردا في معاهد التنصيص / ٥٠. والزهرة (النصف الأول / ١٦١)
 وروايته فيهما . « قال أبو مالك الرواية : انه سمع الفرزدق يقول ابق غلامان لرجل منا ... » وأورده صاحب مصارع العشاق / ٧٧ بسنده يرفعه عن الفرزدق وفي عبارته اختلاف عن الوارد هنا ، ولفظه : « قال : ابق غلام لرجل من نهشل فخرجت في طلبه أريد اليمامة وأنا على ناقة لي عيساء ، فلما صرت على ماء لبني حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها ، فعدلت الى بعض ديارهم ، فسألتهم القرى ... الخ »

(٢) الحلة . منزل القوم ، وجماعة البيوت .

(٣) القرى : ما يقدم للضيف ، والمراد هنا الضيافة .

(٤) البيتان من قصيدة للفرزدق - وهي إحدى نقائضه مع جرير - النقائض / ١٨٢ (ط ليدن)

(٥) رواية النقائض (. . سمك السماء) ومعناها واحد .

(٦) محتب : اسم فاعل من احتبى بثوبه ، إذا اشتمل به .

(٧) في مصارع العشاق في هذا الموضع (قلت : نعم ، قال : فضحكت)

(٨) تغنى جريرا ، وهذه كنيته ، والبيتان من النقيضة التي أجاب جرير بها ، وهي في النقائض / ٢١٣

(٩) في النقائض (أخزى الذي سمك السماء) والحضيض : أسفل الجبل .

(١٠) كذا في الأصل والذي في النقائض والزهرة (يحجم) ومعناه يدخن فيه فيسوده ، والقيين من معانيه : الحداد .

قال : فَوَجَّنتُ ، فلما رأت ذلك في وجهي قالت : لا عليك ، فإن الناس يقولون ويُقال لهم ،
ثم قالت : أين تَومُّ؟ قلت : اليامة ، فَتَنَفَّستِ الصُّعداءُ ، ثم قالت :

[٢١٥ب]

تَذَكَّرْنِي بِإِلَادَا خَيْرِ أَهْلِي بِهَا أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ
أَلَا فَسَقَى الْإِلَاهُ أَجْشَ صَوْبٍ يَسُحُّ بِدَرُوْ بِلَدِ الْيَامَةِ (١)
وَحَيًّا بِالسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ وَقَلَّ لَهُ التَّجِيَّةُ وَالسَّلَامَةُ

قال : فَأَنَسْتُ بِهَا ، وقلت : أَخَالِيَّةٌ أَمْ ذَاتُ بَعْلٍ؟ فقالت (٢) :

إِذَا رَقَدَ النَّيَامُ فَإِنَّ عَمْرًا تُورِّقُهُ الِهْمُومُ إِلَى الصَّبَاحِ
تَقْطَعُ قَلْبَهُ الذِّكْرَى وَقَلْبِي فَلَا هُوَ بِالْحَيِّ وَلَا بِصَاحِ
سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ بِهَا عَمْرُو يَجْنُ إِلَى الرُّوْحِ

فقلتُ لها : ومن عمرو؟ فَأَنشَأْتَ تقول :

سَأَلْتُ ، وَلَوْ عَلِمْتَ بِحَالِ عَمْرٍو وَمَنْ لَكَ بِالْجَوَابِ سِوَى الْخَبِيرِ؟
فَإِنَّ تَكُ مَا عَلِمْتَ ، فَإِنَّ عَمْرًا لِكَالْقَمَرِ الْمُضِيِّ الْمُسْتَبِيرِ
وَمَا لِي بِالتَّبَعْلِ مُسْتَرَاخٍ وَلَوْ رَدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسَيْرِي (٣)

ثم سَكَنْتُ سَكَنَةً ، كَأَنَّهَا تَسْمَعُ إِلَى كَلَامِ ، ثُمَّ تَهَافَّتَتْ ، وَقَالَتْ :

تُخَيِّلُ لِي هَيَا عَمْرُو بِنُ كَعْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى السَّرِيرِ (٤)

(١) في مصارع العشاق :

أَلَا فَسَقَى الْمَلِيكَ أَجْشَ جَوْبًا يَجُودُ بِسَحِّهِ تِلْكَ الْيَمَامَةُ

وفي الزهرة « يدر بسحه » وما هنا يوافق روايته في معاهد التنصيص .
الصوب : المطر ، والأجش : المصوت صوتاً شديداً ، قال الاصمعي : السحاب
الأجش : الشديد الصوت صوت الرعد والدرة في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً ، وللسحاب درة ،
أى صب واندفاق ، واليامة : بلاد الجو وهي بلاد بني حنيفة أكثر نخيلاً من سائر الحجاز ،
وبها تنبأ مسيلمة الكذاب ، وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من
البصرة ، وتبعد عن الكوفة نحوها .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية لم ترد في الخبر في مصارع العشاق ، وهي واردة في معاهد
التنصيص والزهرة كروايتها هنا .

(٣) تبعلت المرأة : إذا أطاعت زوجها وإذا تزينت له واحسنت مصاحبته في الزوجية

(٤) السرير معناه هنا : النعش .

[٢١٦ أ]

فإن تك هكذا يا عمرو إنني مُبَكَّرَةٌ عليك إلى القبور

ثم شَهَقَتْ شَهْقَةً فَحَرَّتْ مَيْتَةً ، فقلتُ : من هذه؟ قالوا : هذه عقيلة بنت الضحَّاك (١)
ابن عمرو بن مُحَرَّقِ بن النُّعمانِ بنِ المُنذِرِ بنِ ماءِ السماءِ ، فقلتُ لهم : ومن عمرو هذا ؟
قالوا : ابنُ عمِّها ، عمرو بنُ كعب [ابن عمرو] بنِ مُحَرَّقِ ، قال : فارتحلت من عندهم ، فلما دخلت
الهامة ، سألت عن عمرو ، فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت .

قال مهبَّار (٢) .

استودعُ الله في أبياتِكُم قمرًا تراه بالشوقِ عيني ، وهو مَحْجُوبٌ

أرضاهُ (٣) أسخط . أو أرضى تلونه وكل ما يفعلُ المحبوبُ محبوبٌ (٤)

وقال البحتري (٥)

مقام الفتى في الحيِّ حيا مسلما معاني مقام ذلة بالفتى يُزرى

متى ماتت في ظل بيتك عاجزا تُصيبك خطوبُ الدهرِ بالنابِ والظفرِ (٦)

وقال أبو العلاء [أحمد بن عبد الله] بن سليمان المعري :

لَزِمْتُ بَيْتًا بَنَاهُ الْجَدُّ مِنْ مَدْرٍ (٧) كَأَنَّهُ بَيْتُ شِعْرِ لَيْسَ يَتَرُّ

[٢١٦ ب]

(١) في مصارع العشاق « بنت النجاد بن النعمان بن المنذر » ويبعد أن يكون هذا نسبها ،
لأنها تكون جاهلية ، والفرزدق أموي ، وما هنا يوافق معاهد التنصيص ، وهو أولى بالقبول .
(٢) البيتان في ديوانه ٢٤/١ من قصيدة كتب بها إلى أبي الحسن الهمامي في عيد النحر ،
ومطلعها :

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب

(٣) في الديوان « أرضى وأسخط » (٤) أورد المصنف بعد بيتي مهبَّار البيتين
« لله أبيات إذا وطنتها ٠٠٠ » وكتب أمامهما كلمة « مكرر » وقد تقدم إيراد البيتين / ٢٠٨ أ

(٥) البيتان في ديوانه / ١٠٨١ (ط دار المعارف بتحقيق الصيرفي) من قصيدة له في الفخر ،
مطلعها

لَدُنْ هَجْرَتُهُ زَحْزَحَتْهُ عَنِ الصَّبْرِ سَوَاءٌ عَلَيْهِ الْمَوْتُ أَوْ لَوْعَةُ الْهَجْرِ

(٦) الديوان :

ومهما تنم في ظل بيتك عاجزا تُصيبك خطوبُ الدهرِ من حيث لا تدري

وأشار محققه إلى رواية بعض الأصول (تُصيبك خطوبُ الدهرِ بالنابِ والظفرِ) .

(٧) المدر : الطين اللزج المتماسك

إذا شَتَوْتُ فَمَنْ تَوَكَّاهُ عَنِّي
عُذْمٌ فَحَسْبِي ، وَعَيْنٌ غَيْرُ مُبْصِرَةٍ
وَبِالْحَرُورِ إِذَا مَا صِفْتُ بِقَتْرِنُ (١)
وَشِقْوَةٌ وَحَلِيفُ الشَّقْوَةِ الْيَقْنُ (٢)
لَهْتَكْتُ دُونَ الْأَسْتَارِ وَالْجُنُنُ (٣)

وقال آخر :

وليلةٍ واكفٍ لا نومَ فيها
تَرَقُّ قُلُوبُ جِيرَتِنَا عَلَيْنَا
سَهَرْتُ بِهَا إِلَى الصَّبْحِ الْفَتِيحِ
إِذَا نَظَرُوا إِلَى الْغَيْمِ الرَّقِيقِ
حَمَانِي (٤) النُّومَ فِيهِ سَقْفُ بَيْتِ
كَانَ سَمَاءَهُ عَيْنُ الْمُشَوِّقِ
تَوَاصَلَتْ السَّحَابُ وَهُوَ بَيْتٌ
وَصَدَّتْ وَهُوَ قَارِعَةُ الطَّرِيقِ

وقال آخر :

وبيتٍ تماوى والغمام وإنه
إِذَا السُّحْبُ عَنْهُ أَقْلَعَتْ فَلَوْ كَفِيهِ
لَاغَزَرُ مِنْهَا دَمْعَةٌ حِينَ تَدْرِفُ
سَحَابٌ هَتُونٌ مَاؤُهَا لَيْسَ يَنْزِفُ (٥)
فَتَوْبِي مِنْ تَوَكَّافٍ أَسْوَدٍ مَقْفِيهِ
وَتُرْبَتِهِ الْحَمْرَاءُ بُرْدٌ مُقَوِّفُ (٦)
فَدَعُهُ ، وَنَمَّ تَحْتَ السَّحَابِ فَإِنَّهُ
سَحَابٌ وَلَكِنْ صَيْبُ الْجَوِّ أَنْظَفُ (٧)

[٢١٧]

وقال آخر :

بيتي سُتُورُ الْعَنْكَبُوتِ سُتُورُهُ
وَمَطَارِحُ الْغَبْرَاءِ فِيهِ مَطَارِحِي (٨)
وَإِذَا أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ بِطَلِّهَا
فَسَمَاؤُهُ تَهْمِي بِوَكْفٍ سَافِحِ (٩)

- (١) توكاهه : مصدر وكف البيت ، اذا هطل وقطر ، والمنت . المشقة ، والحرور من معانيه : الحر الدائم ، والنار ، ولعله أراد الثاني لقصد المبالغة .
(٢) اليقن : الشيخ الكبير الغاني .
(٣) الجنن ، واحدة جنة ، وهو السترة ، وكل ما وقى من سلاح وغيره .
(٤) حمانى : منعنى .
(٥) الهتون : الكثير القطر ، ينزف : ينفذ وينقطع .
(٦) البرد : كساء يلتحف به ، الملقوف : الرقيق المخطط .
(٧) الصيب : المطر ، وقيل هو السحاب .
(٨) المطارح : الواحد مطرح ، ومن معانيه المجلس والسكن ونحوهما .
(٩) الطل : المطر الخفيف ، تهى : تصب ، والسافح : المنصب

وكانني من ضيقه وظلاله ميت دفين في ثرى وصفائح^(١)

وقال آخر :

العنكبوت بنت بيتنا على وهن تأوى إليه ومالي مثلها وطن^(٢)
والخنفساء لها من حشها سكن^(٣) وليس لي مثلها ألف ولا سكن^(٣)

وقال آخر :

إذا نحن جئنا للسلام ورُفعت سُورك ، فانظر ما به أنا خارج^(٤)
فسيان بيت العنكبوت وجوسق^(٤) على الشط. مالم تقض فيه الحوائج

[٢١٧ب]

وقال أبو القاسم أسعد بن إبراهيم ، وتروى لابن الشقاق :

رأيت ليوسف في بيته - فخر به الله بين البيوت -
حصير صلاة علاه الغبار ، وقد نسجت فوقه العنكبوت
فقلت له : كم لهذا الحصير ، وكم لك لم تقر فيه القنوت؟^(٥)
فقال : هنالك ألفتته وتم يدوم إلى أن أموت

وقال آخر :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في أهله انتفاع^(٦)
لزمت ببي وصنت نفسا لها عن الدلة امتناع
أشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع^(٧)

- (١) الصفائح : الحجارة العريضة ، كنى بذلك عن القبر .
(٢) الوهن : الضعف .
(٣) الحش : معناه هنا : الكنيف .
(٤) الجوسق (فارسي معرب أصله كوشك) : القصر ، ومن معانيه أيضا الخص .
(٥) لم تقر : أراد لم تقرأ ، فخفف ، والقنوت : أصله لزوم الطاعة والخضوع ، والاشتغال بالعبادة ، والدعاء في الصلاة ، وهو المراد هنا .
(٦) النكس معناه هنا المقصر عن الكرم والتجدة .
(٧) الراح : الخمر ، والراحة : باطن الكف ، وكنت أحفظ صدر هذا البيت :
« أشرب مما اقتنيت كأسا » وهو بشعر الحريري أشبه .

لى من قواريرها نَدَامَى ومن قواقيرها سَاعُ (١)
وأجتنى من ثَمَارِ قَوْمٍ قد أوحِشَتْ منهم الرِّبَاعُ

قال الأحنف بن قيس : جَزِيَةُ الْمُسْلِمِ كِرَى (٢) بَيْتِهِ ، وَذُلُّ رَقَبَتِهِ ، وَعَذَابُ الرَّجُلِ سُوءُ خُلُقِ امْرَأَتِهِ .

وقال آخر :

[١٢١٨]

وبيتٍ خلا من كُلِّ خَيْرٍ عَلِمْتُهُ وضاقَ علينا وهو رَحْبُ الْمَسَاكِينِ
كَأَنَّآ مع الْجُدْرَانِ فِي جَنَابَتِهِ دُمَى ، فِي انْقِطَاعِ الرِّزْقِ لَافِي الْمَحَاسِينِ
وقال ابن المِرْعَزِيِّ النَّصْرَانِي :

نزلتُ فِي آلِي مَكْحُولٍ ، وَضَيْفُهُمْ كَنَازِلِ بَيْنَ سَنَعِ الْأَرْضِ وَالْبَصْرِ
لَا تَسْتَضِيءُ بِضَوْءِ فِي بُيُوتِهِمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ تَطْفِيلٌ عَلَى الْقَمَرِ
وقال آخر :

يريدُ إِهَالُ النَّحْضِ ، وَالنَّحْضُ مُعْوِزٌ وَليْسَ لَنَا نَابٌ يُكَبُّ وَلَا بَكْرٌ (٣)
وَلَا ضَانٌ يُغْنِينَا ، وَلَا مَاعِزٌ لَنَا وَيَقْبُحُ أَنْ يُشْكِيَ إِلَى جَارِنَا الْفَقْرُ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ مُنْفِضُونَ بِمَعَزِلٍ عَنِ الْخَيْرِ ، لَا بُرٌّ لَدِينَا ، وَلَا تَمْرٌ (٤)

(١) القوارير واحدها قارورة : وعاء من زجاج تحفظ فيه السوائل كالخمر ونحوها ، والقواقير جمع قاقوزة ، وهى أوان يشرب بها الخمر ، قال الأقيشر .

أَفَنَى تِلَادِي ، وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِيرِ أَفَوَاهُ الْأَبَارِقِ

(٢) كذا فى الأصل ، والذى فى كتب اللغة الكراء ، وهو أجر المستاجر ، والمصدر من اكروا اكراء ، وفى المقصور والمدود/١٠٨ الكراء : مصدر كاريته .

(٣) النحض : اللحم ، والقطعة الضخمة منه تسمى نحضة ، والناب : الناقة المسنة ، يكب يعقر ، يقال : كب فلان البعير ، اذا عقره ومنه :

يَكْبُونُ الْبِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ إِذَا لَمْ تُسْكَبِ الْمَائَةُ الْوَالِيدَا

والبكر : ولد الناقة ، أو الفتى منها .

(٤) منفضون : فنى زادهم ، ويقال : انفض القوم ، اذا نفذ طعامهم

ولو كان في الأرض العريضة نابت^(١) رَعِينَا ، ولكن لانبأت ولا قَطْرُ
فدونك هذا البيت فاستتري به وأستر منه- إن رضيت به- القبر

[٢١٨ب] روى أن رجلاً تعاهد هو وامرأته: أيهما مات لا يتزوج الآخر بعده ، فمات الرجل ،
فلما أوفت الإمراة^(٢) العدة ، خطبت ، فامتنت ، فما زلن^(٣) بها النساء يسهلن عليها الأمر ،
ويشترن عليها بالزواج ، حتى أجابت ، وحيل إليها الصداق ، فرأت قبل دخولها بليلة كأن زوجها
قد وقف ببابها ، ومد يديه ، فأخذ عضادتي^(٤) الباب ، وقال :

حييت ساكن هذا البيت كلهم إلا الرباب ، فإني لا أحيتها
استبدلت بدلًا مني ، فقد علمت أن القبور توارى من ثوى فيها
فاستيقظت مرعوبة ، وقد حفطت الأبيات ، فردت ما قدم لها ، وقالت : والله لا ضمني
وبغلا بيت أبدًا .

وقال مهيّار^(٥) :

نعم سقى الله بيوتا بالحمى مُسَدَلَةٌ على الدمي أstarها^(٦)
وأوجها يشف من أثوابها عنصرها الكريم [أ] ونجارها^(٧)

وقال الفرزدق^(٨) :

عزفت بأعشاش وما كذت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف^(٩)

- (١) النابت من كل شيء : الطرى حين ينبت .
(٢) الامراة : لغة في المرأة حكاه أبو علي .
(٣) كذا في الأصل ، وهي لغة بعض طيء ، وأردشنة ، والأفصح : فما زال بها النساء .
(٤) عضادات البيت : الخشبستان المنصوبتان المنبتتان في الحائط على جانبيه .
(٥) الأبيات في ديوانه (٨٨/٢) من قصيدة كتب بها الى وزير الوزراء عميد الدولة أبي سعيد
ابن عبد الرحيم وهو مقيم بسر من رأى يستوحش لبعده ، ويهنئه بالنيروز ، ومطلعها :

«أولى لها أن يرعوي نفارها وأن يقر بالهوي قرأها»

- (٦) الدمى : جمع الدمية ، وهي الصورة الممثلة من العاج ونحوه تشبه بها المرأة في الحسن ،
أراد نسوة يشبهن الدمى .

- (٧) في الأصل « ونجارها » والتصويب من الديوان ، والنجار : الأصل الكريم .
(٨) البيتان في ديوانه وفي النقائض / ٥٧٧ (ط أوربا) وجمهرة أشعار العرب / ٣٣٦
والاغاني (٣٣٦/٩ ط دار الكتب) وتجريد الاغاني / ١٠٨١ (ط كتاب التحرير)
(٩) عزفت : انصرفت ، وأعشاش : موضع في بلاد بنى تميم لبنى يربوع بن حنظلة .

وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَانَمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَتَلَفُ (١)
 وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ (٢) :

ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ : قَبَيْتُ أُحِيَهُ
 أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي جِئِلَ دُونَهُ
 بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتِ دُخُولِكَ لَذَّةٌ
 وَبَيْتَانِ لَيْسَا مِنْ هَوَايَ وَلَا شَكْلِي
 بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتِ ، وَأَهْلُكَ مِنْ أَهْلِ
 وَظِلُّكَ لَوْ يُسْطَاعُ بِالْبَارِدِ السَّهْلِ

وقال آخر :

أَلَا هَلْ إِلَى الْأَبْيَاتِ بِالْحَبْلِ ذِي الْغَضَى
 بِنَفْسِي مِنْ قَدِ جِئِلَ دُونَ لِقَائِهِ
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَفَاجَةَ - فِي الْحَمَامِ - :

أَهْلًا بِبَيْتِ النَّارِ مِنْ مَنْزِلِ
 نَقِصِدُهُ مُلْتَمِسِي لَذَّةً
 شَيْدَ لِأَبْرَارٍ وَفُجَّارٍ
 فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي النَّارِ

نَزَلَ حَمَادُ عَجْرَدٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالطَّعَامِ ، وَاشْتَدَّ جُوعُ حَمَادَ ، فَقَالَ (٤) :
 زُرْنَا أَمْرًا فِي بَيْتِهِ مَرَّةً لَهُ حَيَاءٌ وَلَهُ خَيْرٌ (٥)
 يَكْرَهُ أَنْ يُتَخِمَ أَضْيَافَهُ إِنْ أَدَى التُّخْمَةَ مَخْذُورًا (٦)

(١) كذا في الأصل ، ومثله في النقائض ، وهي لغة تميم ، وفي الأغاني (تالف)
 (٢) القصيدة التي منها الأبيات في الأغاني (١٣٩/٨ - ١٤٤) ومطلعها :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي بَشِيئَةً أَوْ أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُحْلِي

والبيت الثاني هنا ترتيبه قبل الأول في الأغاني ، ولم يرد البيت الثالث فيما أورده
 الأصفهاني منها ، وأورد القالي في الأمالي ٢/٢٦٦ الأبيات الثلاثة كروايتها هنا من غير نسبة إلى
 جميل ، وانظر أيضا سمط اللائي / ٨٤٢ .

(٣) الحبل : الرمل المستطيل - الذرا : كل ما تدرّب به من شجرة أو حائط أو ما أشبهه .
 (٤) في طبقات ابن المعتز / ٧١ ورد هذا الخبر مختصرا وعبارته : « وما يستحسن من شعر
 حماد كلمته التي يهجو بها بعض الأمويين » وأورد الأبيات . والخبر والشعر وردا في مختلر
 الأغاني (٥٢٢/٢ و ٥٣٣) كروايتها هنا .

(٥) في الطبقات « زرت أمرا ٠٠ »

(٦) التخمة - في اللسان بفتح الخاء ، وفي المصباح يسكونها - وهي ما يعيب الإنسان من
 أكل الطعام الوخيم ، أو من امتلاء المعدة .

[٢١٩ب]

وَيَشْتَهِي أَنْ يُوجِرُوا عِنْدَهُ بِالصَّوْمِ ، وَالصَّائِمُ مَأْجُورٌ

فقال له محمد: عليك لعنة الله ، ما حملك على هذا؟ قال: الجوعُ وحياتك ، وإن زدتُ في الإبطاء زدتُ في القولِ ، فبادر بإحضارِ المائدة .

وقال صخرُ بنُ الجعد :

مرزتُ على أبياتِ كأسٍ فأنسبَلتُ مدامعُ عيني ، والرياحُ تُميلُها
وفي دارِهِم قومٌ سيوائمُ فأنسبَلتُ دموعُ من الأجنانِ باقٍ منيَلُها
كذاك الليلي ، ليس فيها بسالمٍ صديقٌ ، ولا يبقَى عليها خليلُها

١٦ - فصل في بكاء الأهل والايخوان

قلت : هذا الفصل كان موضعه صدر الكتاب ، إذ كانت المنازل والديار إنما تُبكي لسكانها من الأهل والايخوان والأحباب ، لكني أخرته ، لأختم به الكتاب .

روى عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب^(١) - رضوان الله عليه - أنه كان كثيراً ما يتمثل بهذا الشعر^(٢) :

ألا قد أرى والله أن لست منكم	ولا أنتم مني ، وإن كنتم أهل
وإني ثوي قد أحم انطلقه	يحييه من حياة وهو على رجل ^(٣)
ومنطلق منكم بغير صحابة	وتابع إخواني الذين مضوا قبلي
ألم أك قد صاحبت عمراً ومالكا	وأذهم يغدو في فوارس أو رجل ^(٤) ؟
وصاحبت شيبانا وصاحبت ضابئا	وصاحبتني الشم الطوال بنوشبل
أولئك إخواني مضوا لسبيلهم	يكاد ينسيني تذكركم عقلي
يقول أناس أخلياء : تناسهم	وليس بناس مثلهم أبدا مني ^(٥)
أولئك أخيلائي إذا ما ذكرتهم	بكيت بعين ماء عبرتها كحلي
وكانوا إذا ما القر هبت رياحه	وضم سواد الليل رجلا إلى رجل ^(٦)

[٢٢٠]

(١) الخبر والشعر أوردهما المصنف في باب الآداب (٤٠٥) مع اتفاق في الرواية والترتيب .

(٢) في باب الآداب « كان كثيراً ما ينشد هذا الشعر » .
(٣) الثوي : الضيف - أحم انطلاقة : دنا ، قال الفراء : ويقال : أجم . وقال الاصمعي : ما كان معناه قد حان وقوعه فهو أجم بالجيم ، وإذا قلت : أحم فهو « قدر » والرجل - بكسر الراء وسكون الجيم - من معانيها : الخوف والفرع من فوت الشيء ، وفي اللسان : يقال : أنا من أمرى على رجل ، أي على خوف من فوته .

(٤) الرجل - بفتح فسكون - : اسم جمع لراجل ، خلاف الفارس .
(٥) أخلياء : واحده خلي ، وهو الفارغ من الهم ، خلاف الشجي ، وفي المثل : ويل للشجي من الخلي ، وانظر الفاخر / ٢٤٨ .
(٦) القر : البرد ، أو هو البرد في الشتاء خاصة .

يُدِرُونَ بِالسَّيْفِ الْوَرِيدِينَ وَالنَّسَا
 إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمْ
 فكم من أسيرٍ قد فككتُم قُيُودَهُ
 وقال يزيدُ بن ضَبَّةَ بن مِقْسَمٍ (٤) :

لم ينسَ سَلَمَى فَوَادِكِ السَّدِكُ
 لو كان ما واحداً هَوَاكَ لَقَدْ
 تقولُ سَلَمَى - وَاسْتَنْكَرَتْ - عَجَبًا
 فقلتُ : من تَرَحَّحَةٍ ، ومن أَسْفِ
 خللوا فِجَاجًا عَلَيَّ فَانْحَرَقَتْ
 وكيف تَضَبُّو وَأَنْتَ مُحْتَنِكٌ؟ (٥)
 أقصرتُ ، لكن هَوَاكَ مُشْتَرِكُ
 مابالُ أَشْيَاءِ مِنْكَ تُنْتَهِكُ
 أبناءُ عوفٍ ومالكٍ هَلَكُوا
 لم يَسْتَطِيعَ سَدَهُنَّ مِنْ تَرَكَوَا (٦)
 وقال وُعَيْلُ العَبْسِيُّ :

ألم تَرَنِي بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
 كَذِي وَفَرَاتٍ كِذْنٌ يَكْسِرُنَ عَظْمَهُ
 - وكانوا الألى أعطى بهم وأمانع -
 ولَنْ تُلَبِّثَ العَظْمَ الصَّحِيحَ القَوَارِعُ (٦)
 كُمُحْتَبِسٍ عَنِ مَطْلَعٍ ، وَهُوَ طَالِعُ
 فإني وتأميلي الحياة ، وقد مضوا

[١٢٢١]

(١) يدرون أى يحتلبون دم السوريديين ، وهما عرقان بين الأوداج وبين اللبتين ، وهما من البعيز الودجان . والنسا : عرق مستبطن الفخذ ، اراد ما كان يصنع في الجاهلية من فصد عرق البعير وأخذ دمه ثم يشوى فيؤكل أو يطعمه الضيف في الازمة ، وانظر اللسان / فصد والرسل : الناقة السهلة .

(٢) اقشعر : أصابته رعشة ، كنى به عن الخوف والاحجام .

(٣) السجل ضبط في الأصل بكسر السين ، والذي في اللسان والقاموس بفتحها وهي الدلو العظيمة المملوءة .

(٤) الأبيات أوردها المصنف في لباب الآداب / ٤٠٧ مع اتفاق في الرواية والترتيب ، وهي من نادر الشعر في الرثاء المبدوء بالفزل .

(٥) السدك : المولع بالشئ ، قال في اللسان : هي لغة طائية ، والمحتنك : المجرب .

(٦) الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وهو أوسع من الشعب .

(٧) الوقرات : الواحدة وقرة وهي الهزيمة والثلمة ، ويقال في الصبر على المصيبة : كانت وقرة في صخرة ، وانشد ابن الاعرابي :

حَيَاءَ لِنَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَصِّمًا
 لَوْقَرَةَ دَهْرٍ يَسْتَكِينُ وَقِيرَهَا

والقوارع : واحدها قارعة ، وهي هنا المصيبة .

وقال مقاس^(١) بن شريك بن عمرو ، حليف لبنى شيبان :

بَكَيْتُ شَرِيكَاً فِي الْغَوَارِ ، وَأَسْوَدَا وَذُو الْعَلْتِ حَتَّى مَا بَعَيْتَنِي مِنْ بَلَلٍ^(٢)
رَجَالاً لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ الْمَجْدِ لَمْ يَخَفْ مُجَاوِرُهُمْ رَبِّبَ الْحَوَادِثِ وَالزَّلَلِ^(٣)
وَكُنَّا بِهِمْ نَرْعَى الْجَمِيعَ ، وَنَأْكُلُ الرِّ [٢] بَيْعَ ، وَنَكْفِي حَامِلَ الْغَرَمِ مَاحَمَلٍ^(٤)

وقال ابن المعتز^(٥) :

لِلَّهِ أَقْوَامٌ فَقَدْتُهُمْ سَكَنُوا بَطُونَ الْأَرْضِ وَالْحَضْرَا
مَرَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ بَعْدَهُمْ وَعَرَفْتُ طَوْلَ الْهَمِّ وَالسَّهْرَا^(٦)

وقال نهار بن توسعة ، يرثي أخاه عتبان^(٧) :

عُتْبَانُ قَدْ كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ حَتَّى رَزَّيْتُكَ ، وَالْجُدُودُ تَضَعُضِعُ^(٨)

(١) ضبط في الأصل « مقاس » بكسر الميم ، وفي المفضليات ١٠٦ر١٠٥/٢ مقاس العائذ واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة . . وعاداه في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، حليف لهم ، وهو شاعر جاهلي كما نص عليه ابن دريد ، وذكر المرزباني انه مخضرم ، وورد له شعر في الخزانة ٣ / ٨٦ ، وصوب محققا المفضليات ضبط مقاس - بفتح الميم وتشديد القاف - فعال من مقس ، وله مدائح في بني شيبان .

(٢) الغوار : مصدر غاور ، وفي حديث قيس بن عاصم : كنت اغاورهم في الجاهلية اغير عليهم ويغرون على .

(٣) ربيعة الجد : أوله ، والربيعة أيضا الغزوة في الربيع ومنه قول النابغة :

وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَنَابِلُ

(٤) الربيع من معانيه ما تعتلفه الدواب من الخضر ، والمطر الذي يكون في الربيع ، أراد النبات الذي ينشأ عنه ، والغرم : ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية او خيانة .

(٥) البيتان أوردهما المصنف أيضا في لباب الآداب/٤٠٩ وهما في ديوان ابن المعتز ١٤٦/٤ (طاستانبول) من قصيدة قالها يرثي أهله مطلعها :

أُنْحَى عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُقْتَدِرًا وَالدَّهْرُ الْأَمُّ غَالِبٌ ظَفِيرًا

ويقابلهما البيتان (٧٤) من القصيدة بترتيب الديوان .

(٦) في الديوان « طول الليل » وما هنا يوافق رواية لباب الآداب .

(٧) هو نهار بن توسعة بن أبي عتبان من بكر بن وائل ، من بني حنتم ، وكان أشعر بكر ابن وائل بخراسان ، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة / ٣٤٢ و ٣٤٣ (ط ليدن) . وفي حماسة أبي تمام ٧/٣ (نشر محيي الدين عبد الحميد) وورد اسمه فيه نهار بن توسعة ، ابن تميم بن عرفة بن عمرو بن عدى بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة .

(٨) الضعضة : الخضوع والتذلل .

قد كنتُ أشوسُ في المقادِةِ سادِراً فنظرتُ قصدي واستقامَ الأخدُعُ (١)
 وفقدتُ إخواني الذين بعثهم قد كنتُ أعطى ما أشاء وأمنعُ (٢)
 فلمن أقول ، إذا تلمُّ مِلْمَةٌ أرني برأيك ، أو إلى من أفزعُ؟ (٣)

وقال البراء بن ربيعي (٤) :

أبعَدَ بني أمي الذين تتابَعوا أرَجَى (٥) حياة ، أو من الموتِ أجزَعُ؟
 ثمانية كانوا ذؤابة قومهم هم كنتُ أعطى ما أشاء وأمنعُ
 وكانوا كنبيل المرتوى في كِنانةٍ فأصحت وما فيها من النبيلِ أهزعُ (٦)

وقال أبو كبيير الهذلي (٧) :

ولربُّ من طأطأته في حُفرةٍ من كلِّ مُقتبِلِ الشَّبابِ مُحبرٍ (٨)

(١) في الحماسة (المقامة) بدلا من (المقادة) . يقال : رجل شديد الاخدع ، أى ممتنع
 أبى ، ويقال فى ضده لين الاخدع .

(٢) أراد أعطى ما أشاء اعطاه ، وأمنع ما أشاء منعه . فحذف من الثانى للدلالة الاول عليه ،
 (٣) في الحماسة « أم الى من أفزع » قال التبريزى : حذف المفعول الثانى لقوله « أرني »
 والمراد : أرني الصواب ، أو أرني وجه الامر برأيك ، ويقال فزع اليه ، ذا التجأ اليه .
 (٤) هو أبو حبال البراء بن ربيعى الفقمسى ، والأبيات فى شرح حماسة أبى تمام للتبريزى .
 (٥) فى شرح الحماسة « أرجى الحياة » .
 (٦) هذا البيت لم يرد فيما ورد من القصيدة فى الحماسة وبعد البيت الثانى فيها .
 (٧) ٣٨٩ و ٣٩٠ ط بون .

(٨) فى شرح الحماسة « أرجى الحياة » .
 (٦) هذا البيت لم يرد فيما ورد من القصيدة فى الحماسة وبعد البيت الثانى فيها .
 (٧) ٣٨٩ و ٣٩٠ ط بون .
 (٨) فى شرح الحماسة « أرجى الحياة » .
 (٦) هذا البيت لم يرد فيما ورد من القصيدة فى الحماسة وبعد البيت الثانى فيها .
 (٧) ٣٨٩ و ٣٩٠ ط بون .
 (٨) فى شرح الحماسة « أرجى الحياة » .

(٧) البيتان فى ديوان الهذليين ١٠٢/٢ (ط الدار) وهما من قصيدة له مطلعها .
 أزهيرو هل عن شيبه من مقصر أم لاسبيل إلى الشباب المذبر؟
 ويقالهما من القصيدة بترتيب الديوان البيتان (١٠٩)

(٨) رواية الديوان « ولربُّ من ولَّيته لحفيرة كالسيف ... »
 ومقتبل الشباب : مستأنفة - ومحبر : محسن مزين .

ثُمَّ انشئتُ ، فلا أثبتك خيبتى رَعِشَ الْقِيَامَ أَمِيسُ مَيْسِ الْأَصُورِ

وقال آخر :

أَصْبَحْتُ بَعْدَ مُضَرِّسٍ وَمُعَلِّسٍ غَرَضًا بَصَرْدَحَةَ لِمَنْ رَامَانِي (٢)
فَلَا زَمِينَهُمْ - بَرَّغْمٍ أَنْوْفِهِمْ -
أَبْدًا عَلَى عَدَمٍ مِنَ الْفِتْيَانِ

أنشد أبو زيد عن الفضل :

أَخْ لَا أَخَالِي غَيْرَهُ ، غَيْرَ أَنِّي كَرَاعِي الْخِيَالِ يَسْتَطِيفُ بِلَا فِكْرٍ (٣)
فَإِنَّ حَرَامًا أَنْ أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا عَلَى لُفْيِهِ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى عَدْوٍ

وقال هُدَيْلَةُ بْنُ سَمَاعَةَ بْنِ أَشْوَلٍ (٤) :

وعاذلةٍ بابتٌ بلبلي تلوئني ذكرت بني سهلٍ وبيني وبينهم
أجدى لن ألقى زيادًا ، ولا أرى قنانا يقود الخيل شعنا ذوائبه (٥)
ولا مثل فتيانٍ تولوا بمنعجٍ عمجالي إذا ما الخوفُ أوضع راكبه (٦)
فبتٌ كأنَّ الهَمَّ قِرْنٌ أجاذبه (٧)
شراجُ الحمى أركانه ومناكبه (٨)
عجالي إذا ما الخوفُ أوضع راكبه (٩)

[١٢٢٢]

(١) رواه الديوان :

ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَلَا أَبْتُكَ حِيَّتِي رَعِشَ الْجَنَانِ أَطِيشُ فَعَلَ الْأَصُورِ

وفسر الحبيبة - بالحاء المهملة - بسوء الحال ، ويقال : فلان بحبيبه سوء ، والأصوور الذي فيه صور ، أى ميل الى أحد شقيه ، يصيبه ذلك إذا اتشجعت أخادعه .

(٢) الفرض : الهدف الذي يرمى اليه ، والصدحة : الصحراء التي لا تنبت ، وهى غلظ من الأرض مستو .

(٣) يستطيف : يطلب زورة الطيف ، ولم يرد فى المعاجم

(٤) الأبيات أوردتها المصنف فى لباب الآداب / ٤٠٦ كروايتها هنا ، والبيت الخامس أوردته ياقوت فى معجم البلدان فى رسم (قنا) ونسبه الى مسلعة بن هذيلة .

(٥) القرن للانسان . مثله فى الشجاعة والشدة ، أو فى العلم والقتال وغير ذلك .

(٦) الشراج : جمع شرج بفتح فسكون - وهو مسيل الماء من الحرة الى السهل ، ويبدو انه هنا موضع بعينه ، ولم أجده .

(٧) الشعث : جمع أشعث وشعثاء ، وهو من الشعر المتغير المتلبد ، والدوائب : واحدها نؤابة وهى شعر مقدم الرأس .

(٨) تولوا : ماتوا ، منعج : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباح ، ويدفع فى بطن فلج ، ويوم منعج من أيام العرب لبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة . . . على بنى كلاب ، وأوضع الراكب : أتى الموضع ، ويقال : من أين أوضع الراكب ؛ ومن أين أوضع ، أى من أين انشأ ، والايضاع : سير مثل الخبب ، يقال : أوضع البعير ، وأوضعه راكبه ، إذا حملة على سرعة السير

رجالاً لو أن الصم من جانبي قنا هوت مثلهم منه لزلت جوانبه (١)
وقال الفرزدق ، همأم بن غالب ، يرثي همأم بن ناشرة ، أحد بني عامر (٢) :
وقفت فابكتني بدار عشيرتي على رزهن الباكيات الحواصر (٣)
غدوا كسيوف الهند وراد حومة من الموت أعياء وزدهن المصادر
مخامين حاموا عن حريم ، وحافظوا بدار المنايا ، والقنا متشاجر (٤)
كانهم تحت الخوافي إذ غدوا إلى الموت أسد الغابتين الهواصر (٥)
ولو أن سلمى نالها مثل رزينا لهدت ، ولكن تحيل الرزم عامر (٦)

عن الشعبي قال : كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضوان الله عليهما - / فأنشدته قول حارثة بن بدر الغدائي (٧) :

وكان لنا نبع تقينا فروعه فقد بلغت إلا قليلاً عروقها (٨)
وشيب رأسي واستخف حلومنا رعود المنايا حولنا وبروقها (٩)

(١) قنا : جبل لبني مرة من فزارة ، وهذا البيت أورده ياقوت في رسم « قنا » ، وروايته : « هوى مثلها منه .. » .

(٢) الأبيات في ديوانه (١٦٣/٣ ط باريس) وفيه أنها في رثاء عبد الله بن ناشرة أحد بني عامر بن زيد مناة ، وهم في بني مجاشع ، وقد أوردها المصنف ص (١٥٦) منسوبة إلى ربيعة بنت عاصم وهي منسوبة إليها أيضا في حماسة أبي تمام (١١٦/٣ و ١١٧) والرواية هنا متفقة مع رواية الحماسة ، وديوان الفرزدق في عدد الأبيات وترتيبها .

(٣) الحواصر : جمع حاصر ، يقال المرأة حاسر ، اذا حبرت ، أي كشفت درعها ، علامة الحزن . قال أبو ذؤيب :

« قام بناتي بالنعال حواصرا فألصقن وقع السبت تحت القلائد »

(٤) رواية الديوان : « فوارس حاموا عن حريم ، وحافظوا »

(٥) الهصور : الاسد الشديد الذي يفترس ويكسر ، ويجمع على هواصر ، وهو اصير وفي حديث عمرو بن مرة « ودارت رحاها بالليوث الهواصر » .

(٦) سلمى : حى من دارم (اللسان « س ل م ») وسلمى من جبال طيبة ، وهو المعنى هنا

(٧) الأبيات في أمالي المرتضى ٣٨٢/١ ،

(٨) رواية المرتضى : « لنا نبة كانت تقينا فروعها » والنبع : شجر ينبت في قلة الجبل

تتخذ منه القسي ، قال المرتضى : وهو مثل ضربه ، وانما أراد أهل بيته .

(٩) في أمالي المرتضى

« وشيب رأسي قبل حين مشيبه رعود المنايا بيننا وبروقها »

وَأَنَا لَتَسْتَحْلِي الْمَنَايَا نَفُوسَنَا وَتَتْرُكُ أُخْرَى مُرَّةً مَا تَذُوقُهَا (١)
رَأَيْتُ الْمَنَايَا بِأَدْيَاتٍ وَعُودًا إِلَى دَارِنَا ، سَهْلًا إِلَيْنَا طَرِيقُهَا (٢)
وَقَدْ قُسِمَتْ نَفْسِي فَرِيقَيْنِ : مِنْهُمَا فَرِيقٌ مَعَ الْمَوْتَى ، وَعِنْدِي فَرِيقُهَا (٣)

فقال لى ابن جعفر - رضى الله عنهما : نحن كُنَّا أَحَقُّ بِهَذَا الشَّعْرِ ، وَجَاءَهُ غَلَامٌ بِدِرَاهِمٍ فِي مِندِيلٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ غَلَّةُ أَرْضِكَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : أَلْقِيهَا فِي حِجْرِ الشَّعْبِيِّ ، فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ .

وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي (٤) :

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْتُ مِنْ قَدْرِ زُرْتُهُ الْإِعْدَامُ (٥)
مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقَارِبِ فَادُوا مِنْ خِذَامٍ ، هُمُ الرُّعُوسُ الْعِظَامُ (٦)
[فادوا] يريد ماتوا [خذام] : قبيلة .

مِنْ رِجَالِ آبُوهُمْ وَأَبُو عَمْرٍو وَكَهْ بٌ بِيضُ الْوُجُوهِ وَسَامُ (٧)

(١) (نفوسنا) ضبط فى امالى المرتضى بالضم جعله فاعلا لتستحلى ، وفى الاصل ضبطه بالنصب ، وهو اجود لمقايلته فى الشطر الثانى بقوله وتترك اخرى .. ، أى أنها تجد نفوسنا حلوة ففتتك بنا ، وتترك النفوس الاخرى لانها مرة .
وفى هامش الامالى وجه رفع النفوس على ان المعنى كقول السموئل :

يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا وَتَكَرُّهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
ووجه النصب على ان المعنى كقول طرفة :

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

(٢) قال المرتضى فى الامالى - بعد ان اورد الابيات الثلاثة المتقدمة - « وقد روى هذه الابيات الاخفش عن ابي العباس ثعلب ، وزاد فيها : « رايت المنايا باديات .. »

(٣) زاد بعده فى الامالى برواية الاخفش :

وَبَيْنَمَا تُرَجِّى النَّفْسُ مَا هُوَ نَازِحٌ مِنَ الْأَمْرِ لَاقَتْ دُونَهَا مَا يَعْرِقُهَا

(٤) القصيدة التى منها الابيات فى الاصمعيات / ٦٨ و ٦٩ ومطلعها

مَنْعَ النَّوْمِ مَاوِيَ التَّهْمَامِ وَجَدِيرٌ بِالْهَمِّ مَنْ لَإِيْنَامِ

وما اورده المصنف هنا يقابله من القصيدة فى ترتيب الاصمعيات الابيات (١٥ و ١٦ و ١٩ - ٢١ و ١٧ و ١٨ و ٢٢ - ٢٤)

(٥) الاقتار : الفقر وضيق العيش .

(٦) فى الاصمعيات « من حذاق هم الرءوس ... »

(٧) فى الاصمعيات « ورجال أبوهم ... بيض الوجوه جسام » .

ووسام : جمع وسيم ، وهو الجميل الوجه .

وَشَبَابٌ كَانَهُمْ أَسَدٌ غِيَلٍ حَالَفَتْ فَرَطٌ حَدَّهَا الْأَحْلَامُ^(١)

(حالفت ... الخ) يريد خالط. حدتهم حلم

وَكُھُولٌ بَنَى لَهُمْ أَوْلُوهُم مَّائِرَاتٍ يَهَابُهَا الْأَقْوَامُ^(٢)

فِيهِمْ لِلْمَلَائِينِ أَنْاءٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَادُ الْعُرَامُ^(٣)

وَسَمَاحٌ لَدَى السِّنِينَ إِذَا مَا قَحَطَ الْقُرُ ، وَاسْتَقَلَّ الْغَمَامُ^(٤)

(استقلَّ) ارتفع .

سُلْطَ. الموتُ والمنونُ عليهم فلهم في صدَى المقابرِ هَامٌ^(٥)

وَكَذَاكُمْ يَصِيرُ كُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ - حَقًّا - تُبْلِيهِمُ الْآيَامُ

فَعَلَى إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ. نَفْسِي حَسْرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ^(٦)

وقال الشريف الرضى - رضى الله عنه (٧) - :

(١) في الأصمعيات : « حَالَفَتْ فَرَدَّ حَدَّهُمْ أَحْلَامٌ » .

(٢) مائرات : جمع مائرة ، وهى المكرمة المتوارثة

(٣) فى الاصمعيات « فهم للملائين .. » والاناة : الحلم ، والعرام بضم العين من عرام الجيش : وهو كثرته وشدهته ، وبكسر العين مصدر عارمه إذا خاصمه .

وقد وقع هذا المعنى وأكثر الفاظه - فى شعر قيس بن الخطيم حيث يقول (فى حماسة البحترى - ١٦٣)

فِيهِمْ لِلْمَلَائِينِ أَنْاءٌ وَطِمَاحٌ إِذَا يُرَادُ الطَّمَّاحُ

(٤) سماح : بكسر السين كرام ، وبفتحها : الجود والكرم ، والسنون جمع السنة ، وهى هنا : الجذب والقحط ، وفى الأصمعيات « قحط القطر » وهو أجود ، ومعناه احتبس ، والقر : البرد عامة ، وقيل : برد الشتاء خاصة .

(٥) الهام : جمع هامة ، ومن معانيه : طائر صغير من طير الليل يالف المقابر ، والبومة ، وطائر خرافى يزعم العرب أنه يخرج من هامة القتيل (أى من رأسه) ويقول : استقونى استقونى ، يظل هكذا حتى يؤخذ بثأره ، ويقال له : الصدى .

(٦) السقام - بفتح السين - : اسم مصدر للسقم بمعنى المرض ، وبكسرها جمع سقم .

(٧) لم أجد هذه الأبيات فى ديوانه ، وهى فى مختارات البارودى ٣/٣٧٧ من قصيدة قالها برئى قوما من أهل بيته ، وذلك فى المحرم سنة ٣٨٧ هـ ومطلعها :

قِفْ مَوْفِ الشُّكِّ لِأَيَّاسٍ وَلَا طَمَعُ وَغَالِطِ الْعَيْشِ لِأَصْبِرٍ وَلَا جَزَعُ

بنى أبي ، قد رعى فيكم بشكته
كُنْتُمْ نُجُومًا لَدَى الدُّهْنَاءِ زَاهِرَةً
إِنْ تَخَبُّ أَنْوَارَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا صَدَعَتْ
أَرْسَى النَّسِيمُ بِنَادِيكُمْ ، وَلَا بَرِحَتْ

وقال زيان بن منظور بن سيار :

لئن فُجِّعْتُ بِالْقِرْنَاءِ يَوْمًا
وما تَجِدُ المِنيَّةُ فَوْقَ نَفْسِي
أَلَسْنَا أَنْفُسًا ، وَبَنَى نَفُوسِ
لقد مُتَّعْتُ بِالْأَمَلِ البَعِيدِ
وَلَا نَفْسِ الأَجْبَةِ مِنْ مَزِيدِ
وَلَسْنَا بِالسَّلَامِ وَلَا الحَدِيدِ^(٤)

[٢٢٣ ب]

قال الأصمعي : أنشدني المذحجي لأم معدان الأنصارية^(٥) :

لا يُبْعِدُ اللهُ فِتْيَانًا رَزَتْهُمْ
أَضَحَّتْ قُبُورُهُمْ شَيْئًا ، وَتَجَمَّعَتْ
بَانُوا لَوْقَتِ مَنَائِمُهُمْ فَقَدَّ بَعُدُوا
زَوْ^(٦) المَنُونِ ، وَلَمْ يَجْمَعُهُمْ بَلَدٌ

الزَّو^(٦) : الهلاك واختلاف المنية .

(١) في المختارات « قد نكى فيكم .. » وهو من قولهم : نكى العدو ، وفيه إذا أوقع به .
والشكة : ما يحمل أو يلبس من السلاح ، والأزلم الجذع : الدهر ، وقيل : الدهر الشديد
وقيل : هو المتعلق به البلايا والمنايا ، قال ابن السكيت : سمى بذلك لأن المنايا منوطة به تابعة
له ، قال الأخطل :

يَبْشُرُ لَوْلَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةٍ
أَلْقَى عَلَى يَدَيْهِ الأَزْلَمُ الجَدْعُ

(٢) الليالي الدرغ : هي - في قول أبي عبيدة - الليالي السود الصدور البيض الأعجاز من
آخر الشهر ، والبيض الصدور الأعجاز من أول الشهر ، والرواية في المختارات « لدى
الدهماء » . وهو أحسن .

(٣) الزن : السحاب ، وعنى بالحوامل منه الملية بالمطر على طريق الاستعارة . وجعل
اسقاطها المطر بمنزلة وضع الحامل ، من باب الترشيح .

(٤) السلام - بكر السين - : الحجارة الصلبة ، واحداً سلمة بفتح فكسر .

(٥) أوردها القالي في الامالي ٦٧/٢ عن ابن أخي الاصمعي ، عن عمه ، كروايتها هنا .

والآيات من (٣ - ٦) في حماسة البحرى {٣١} منسوبة الى سلمى بنت الأجم ترثى
اخوتها .

(٦) في الأصل الرو - بالراء المهملة - في الموضعين ، وهو بهذا الرسم والضبط لا معنى له
الا الخصب ، كذا في اللسان (روى) والمثبت بالزاي من الامالي ، واللسان (زوى) ويقال فيه
أيضا : زوء بالهمز ، وفيه عن الأصمعي : هو ما يحدث من هلاك المنية ، وقال ثعلب : زو
المنية : أحداثها ، ونقل الجوهري عن ابن الاعرابي : الزو : القدر .

مَيِّتٌ بِمِضْرٍ ، وَمَيِّتٌ بِالْعِرَاقِ وَمَيِّتٌ [م] تٌ بِالْحِجَازِ ، مَنَايَا بَيْنَهُمْ بَدَدٌ (١)
 رَعَوْا مِنَ الْمَجْدِ أَكْنَافًا إِلَى أَجَلٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَظْمَاؤُهُمْ وَرَدُّوهُ (٢)
 كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فَرَّقْنَ بَيْنَهُمْ إِذَا الْقَعَادِيدُ عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا (٣)
 فِعْلٌ الْجَمِيلِ ، وَتَفْرِيجُ الْجَلِيلِ وَإِعْطَاءُ الْجَزِيلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ

قلت : لى أبيات تُشبه معنى هذه الأبيات ، وهى شرحُ حالٍ صحيحة ، لا على مذهب الشعراء
 وذلك أننى مررتُ بقول رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : « من زارَ قَبْرَ أَبِييهِ ، أو أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ
 جُمُعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، وَكُتِبَ بَرًّا » فأسفنى / ما حرمة من زيارتهما ، وشتاتِ شَمَلِنَا أَحْيَاءَ وَأَهْوَانَا ، [٢٢٤]
 فقُلْتُ (٤) :

نَافَسْتَنِي صُرُوفُ دَهْرِي فِي الْفَوْ زِيْبِرِّ الْآبَاءِ فِي الرَّجْمِ (٥)
 لَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ أَنْ أَزُورَهُمَا مَشِيًّا عَلَى الرَّأْسِ لِأَعْلَى الْقَدَمِ
 بَادَرْتُ أَمْشِي إِلَى ثَرَى جَدَّتِي أَعَزُّ أَهْلِي عَلَيَّ ، كَالْقَلَمِ (٦)
 لَكُنْ بِمِضْرٍ قَبْرٌ ، وَفِي شَيْءٍ زَرَ قَبْرٌ وَدَارِي بِمُنْتَأَى الْعَجْمِ (٧)
 وَالظَّلْمُ فِي الْأَرْضِ مَا نَعِيَ كُذَّ [م] لَ مَا أَبْغِيهِ حَتَّى زِيَارَةَ الرَّمِّ (٨)

- (١) بدد : حصص ، ويقال في الدعاء احصهم عددا واقتلهم بددا ، أى اقتلهم حصصا مقسمة ، لكل واحد حصته ونصيبه ، والمعنى من ذلك
 (٢) الأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب ، والأظماء : جمع ظمء (بكسر فسكون) ، وهو ما بين الشريبتين والوردين .
 (٣) القعايد : الواحد قعدد - بضم القاف وسكون العين وضم الدال وتفتح - وهو الجبان .
 والخامل القاعد عن المكارم .
 (٤) لم ترد هذه الأبيات فى ديوان أسامة المطبوع .
 (٥) الرجم - بفتح الراء والجيم - الحجارة توضع على القبر ، ويقال للقبر نفسه ، وهو المراد هنا ، وجمعه رجام وارجام .
 (٦) شبه مشيه على الرأس فى البيت السابق ، بحركة القلم عند الكتابة .
 (٧) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة نحو ٣٠ كم ، وكانت مقر ملك أسرته بنى منقذ ، وانظر فى صفتها ما سبق فى المقدمة ، والمنئى : موضع الناي ، ويقال أيضا للموضع البعيد ، وكان الشاعر حينذاك بأرض فارس بعيدا عن وطنه .
 (٨) الرمم : جمع الرمة - بكسر الراء ، وتضم - العظام البالية ، أراد من ماتوا من أهله .

وما ظَنَنْتُ الذي لَقِيتُ من الدُّ [م] نيا تَرَاهُ عيناىَ في العُلْمِ (١)

وقال آخر :

وكانوا - بنى كين - كثيراً فأضبحوا بنى الأرض ، قد ارتتهم غير واحد
وقد خطَّ للباقي المخلف أنه لما وَرَدُوا من حَوْمَةِ الموتِ وَاوَدُّوا (٢)

وقال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خُوَيْلِدُ بنُ خالدٍ ، وهلك له بَنُونَ خَمْسَةَ في عامٍ واحد
أصابهم الطَّاعُونُ ، وكانوا توجَّهوا إلى مِصر (٣) :

أَمِنَ المُنونَ ورَبِيها تَتَوَجَّعُ والدَّهرُ ليسَ بمُعْتَبِرٍ من يَجزَعُ (٤) !
قالَتْ أُمَيمةُ : ما لِحِيسِكَ شاحِباً منذُ ابتَدَلتُ ومثلُ مالِكٍ يَنْفَعُ (٥)
أم مالِجِنِكَ لا يُلَائمُ مَضْجَعاً إلا أَقْصَ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ (٦)

[٢٢٤ ب]

(١) هذا المعنى أخذه من قول ابن دريد في مقصورته :

لَوْ كَانَتِ الأَحلامُ ناجِئِي بِمِا ألقاهُ يقظانَ لاصْمانِي الرَدَى

وقد تمثل المصنف بهذا البيت في المقدمة .

(٢) كذا في الأصل وفيه اقواء

(٣) القصيدة التي منها هذه الأبيات في شرح أشعار الهذليين ص (٤١-٤) وديوان
الهذليين ٣/١ وما بعدها (ط دار الكتب) والمفضليات ٢/٢١٩ وما بعدها ، وجمهرة أشعار
العرب ٢٦٤ ، ومعاهد التنصيص ٢٥٦ (طبولاق) والقصيدة من عيون الشعر العربي ، والرواة
متفقون على المناسبة التي قيلت فيها ، وفي الجمهرة أن أولاده الذين رثاهم بها كانوا ثمانية ، وأنهم
ماتوا بالطاعون ، وفي سمط اللآلى / ٤٤٩ (حاشية ٥) نقلا عن التيجان ٢٥١ : أنه لما مات
تأبط شرا قام ابن أخته الهجال بن امرئ القيس للثأر له من قاتليه من هذيل ومعه بنو أسد وقد
قتلوا من أبناء أبي ذؤيب عشرة ، فجمع أبو ذؤيب أشراف العرب ، ونصب بنيه على شرف ،
ووقف عليهم وأنشد القصيدة : « أمن المنون وربيهها ... » ثم قتل من بنى أسد مقتلة عظيمة
والأبيات الواردة من أولها على الترتيب .

(٤) من روى « وربيهها » فسر المنون بالمنية ، ومن روى « وربيه » فسر المنون بالدهر ، قال
الرخفيس : المنون مؤنثة ، وهي جماعة لا واحد لها ، وقال الأصمعي : المنون واحد لا جماعة ، ورواية
المفضليات والمعاهد ، والجمهرة والديوان « وربيهها » ورواية سمط اللآلى « وربيه » .

(٥) في شرح أشعار الهذليين / ٥ (منذ ابتدلت) أى منذ وليت العمل وامتهنت نفسك
فيه ، وفي المفضليات والجمهرة « ابتدلت » بالبناء للمجهول وفسره شارحه بقوله : منذ ابتدلت
نفسك ، ومات من كان يكفيك ضيعتك من بنيك ، وفي معاهد التنصيص « ا بتدلت » بالدال
كالرواية هنا ، وربما كان من قولهم بدل - كفرح - إذا اشتكى وجع مفاصله ، أو شكا
بأدلته ، وهى ما بين العنق والترقوة . وفي السمط « منذ ابتليت » وفي هامشه إشارة
الى رواية أخرى في إحدى نسخ الأصل هى « منذ اكنهلت »

(٦) أى صار تحت جنبك مثل قضيب الحجارة ، وهى الحجارة الصغيرة .

فَأَجَبْتُهَا أَنْ مَا لِحِسْمِي أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ مِنْ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا (١)
أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بَعْدَ الرُّقَادِ ، وَعَبْرَةً مَا تُقْلِعُ (٢)
سَبَقُوا هَوَى ، وَأَغْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَفَقَدْتُهُمْ ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ (٣)
وَلَبِثْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبِعٌ (٤)
وَلَقَدْ حَرِضْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْقَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تُنْفَعُ (٥)
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا كَحِلَّتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ (٦)
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءَةٌ بَصْفًا الْمَشْقَرِ كُلَّ يَوْمٍ تُفْرَعُ (٧)

(١) أودى : هلك . ان ما لجسمى : أصلها أن لجسمى ، وما زائدة : أى أن الذى لجسمى هو ايداء بنى ، وروى الرياشى عن الأصمعى : أن ما لجسمى ، فى موضع الذى ، ان الذى بجسمى غمى لذهاب ولدى .

(٢) فى المفضليات « واعقبونى غصة » وما هنا يوافق المعاهد ، والجمهرة ، والعبارة : الدمعة ، وتقلع من قولك : أقلعت السحابة ، وأقلع المطر : اذا انقطع نزوله .

(٣) فى المراجع السابقة « فتخرموا » ومعنى اعنقوا : أسرعوا ، وجعلهم كأنهم هووا الذهاب . ومعنى تخرموا : أخذوا واحدا واحدا . وفى اللسان : يقال : اخترمهم الدهر وتخرمهم ، أى اقتطمهم .

(٤) الرواية « فبیرت » والمعنى بقيت ، و ناصب : ذو نصب ، يقال : نصب الرجل : اذا اشتد عليه أمره .

(٥) البيت من شواهد البلاغة فى الاستعارة المكنية حيث شبه المنية بالسبع فى اغتيالها النفوس فأثبت لها الاظفار التى هى من لوازم المشبه به ، واثبات الاظفار لها استعارة تخيلية . وهذا البيت مما تمثل به عبد الله بن عباس حين دخل على معاوية يعوده من مرض موته ، فتكلف معاوية القعود وتمثل بقول أبى ذؤيب : وتجلدى للشامتین أريهم . . البيت ، وسمعه ابن عباس ينشده فتمثل هو أيضا بقول أبى ذؤيب : واذا المنية أنشبت أظفارها . . البيت ، (معاهد التنصيص / ٢٥٧)

(٦) فى المفضليات والجمهرة « سملت » و « الحداق » جمع حدقه ، ومعنى سملت : فقتت ، وقيل : السمل : الخياطة .

(٧) ما هنا يوافق الجمهرة ، والمشقر : حصن لعبد القيس بالبحرين ، وفى المفضليات « المشرق » وفسره بالمصلى ، وذكر أنه انما خصه لكثرة مرور الناس به ، يقول : أنا من كثرة المصائب كمروة يقرعها مرور الناس عليها ، والمروة واحدة المرو ، وهى حجارة بيض يقتدح بها ، وهو من قولهم : قرعت مروة فلان ، اذا أصابته مصيبة ، وربما كان المعنى . أن توالى المصائب وتتابعها على نفسه تفرعها كل حين يشبه متابعة ضرب الحجرين : الصفاة والمروة لاقتداح النار من بينهما ، وهذا انسب للحسرة والحزن المتقد .

وَتَجَلِّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
وقال أبو ذؤيب أيضا (١):

فإنك - حقًا - أي نظرة ناظرٍ
ديارُ التي قالت - غداةً لقيتها - :
تغيّرتَ ببغدي (٤) أو أصابك حادثٌ
فقلتُ لها : فقدُ الأحيّةُ ، إنني
فراقُ كنعضِ السنِّ ، فالصبرُ ، إنّه
نظرتَ ، و« قف » دونها و« وقيرُ » (٢)
صبوتُ أبا ذيبٍ وأنتَ كبيرُ (٣)
من الدهرِ ، أم مرّت عليك مرورُ (٥)
حديثُ (٦) بأرزاء الكرامِ جديراً
لكلِّ أناسٍ عثرةٌ وجبورُ (٧)

[٢٢٥]

« نغض السن : تحريكها ، قال الله تعالى : « فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ » (٨) أي يحركونها ،
ويروى « كقيض السن » وقيضها : انشقاقها .
فأصبحتُ أمشي في ديارِ كاهنا - خلافَ ديارِ الكاهليةِ - عورُ (٩)

(١) الأبيات في ديوان الهذليين ١٣٧/١ وشرح أشعار الهذليين ٦٥/ من قصيدة مطمها:

أمن آل ليلي بالضجوعِ وأهلنا بنعف قوى والصفية عيرُ
ويقابلها من القصيدة بترتيب الديوان الأبيات (٣ - ٩) .

(٢) رواية الديوان : فانك «عمرى» وأشار في هامشه الى هذه الرواية عن بعض نسخ
الأصل ، وفيه رواية (عاشق) مكان (ناظر) و« قدس » مكان (قف) و« قدس ، ووقير :
بلدان ، وفي هامشه أن قدس : جبل عظيم بنجد .

(٣) صبوت : أتيت أمر الصبا ، تريد ألت بك نزوات وأنت كبير .

(٤) في الديوان « أم » مكان (أو)

(٥) مرّت عليك مرور : أي مزّت بك حال بعد حال ، فصيرتك كما أرى .

(٦) كذا بالديوان ، وفسره بقوله أي ، خليق « وفي هامشه اشارة الى رواية احدى
النسخ « حرى » وهى رواية السكرى فى شرح الهذليين /٦٦ والمعنى : فقد الاحبة غيرنى ،
ثم استأنف القول بعده : اننى حديث .. الخ

(٧) ٥ - فى الديوان : (كقيض السن) يقال : انقاصت سنه اذا انشقت بالطول ، ويقال
انقاصت البئر ، اذا انشق طيها ، والنغض من قولهم : نغضت أسنانه - كنصر - اذا قلقت
وتحركت ، ويقال : نغض الشيء ، اذا تحرك واضطرب ، وهذه رواية أبى عمرو ، كما فى شرح
الهذليين . (٨) سورة الاسراء /٥١

(٩) الكاهلية : نسبة الى بنى كاهل ، يقول : تلك الديار عور ، منه قولهم : خلف أعور
أي فاسد ، وهو مثل ، يضرب فى كل ما لا يرتضى بديلا من الشيء الذاهب .

«يقال : خَلَفُ أَعورَ ، إذا كان فاسدا ، يقول : هذه الدارُ خَلَفُ أَعورٍ من هاتيك^(١) ،
أنادى إذا أوفى من الدهرِ مَرَبِّئًا لَأى سَمِيعٍ ، لو أجاب بِصِيرٍ^(٢)»
وقال ابراهيم بن هرمة^(٣) :

تفانوا ، ولم يبقوا ، وكلُّ قَبِيلَةٍ سَرِيعٌ إلى وِرْدِ الفَناءِ كِرَامُها
وكيفَ وقد صاروا عِظامًا وأَقْبَرًا يَصيحُ صداها بالعِشَى وهامُها!^(٤)
وقال أبو العيصِ بنُ حِزَامٍ^(٥) :

وكم من صاحبٍ قد ناءَ عَنى رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وهو الحَبيبُ^(٦)
فَلَمْ أبْدِ الذى تُخْفى ضُلُوعى عليه وإننى لَأنا الكَئيبُ^(٧)
مخافةً أن يرانى مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ ، أو يُساءَ به قَرِيبُ
فِيشمتَ كاشِحٌ ، وَيظنُّ أَنى جَزوعٌ عند نائِبَةٍ تَنُوبُ^(٨)
فَبَعْدَكَ مدَّت الأعداءُ طَرْفًا إلى ورأيتى دَهْرٌ مُرِيبُ^(٩)
وَأنكَرتُ الزَّمانَ ، وكلَّ أهلى وَهَرَّتْنى لَعِينِكَ الكَلِيبُ^(١٠)

[٢٢٥ب]

- (١) هذا التفسير مما أورده السكرى عن الأصمعى فى شرح أشعار الهذليين / ٦٧ .
(٢) فى الديوان « مرقبا » وفى شرح الهذليين مَرَبِّئًا والمَرَقِبُ : المكان المرتفع الذى يقوم فيه الربيضة ، فهما بمعنى وفيه (وانى) مكان (لَأى) ومعنى إذا أوفى : إذا أعلو مرتفعا ، وانى سميع : أى اسمع إذا أجبت ، ولكنى لم أجب .
(٣) هو ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة بن هذيل ، وانظر فى نسبه وأخباره / الاغانى (٣٦٧/٤ - ٣٩٧) و (٢٦٠/٥ - ٢٦٤ ط دار الكتب) وله ترجمة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة / ٤٧٣ .
(٤) هو أبو العيص بن حرام - كذا بالراء المهملة فى امالى المرتضى - بن عبد الله بن قتادة ابن جابر بن ربيعة . . المازنى ، والايات الواردة هنا مما استجاده الشريف المرتضى له فى الامالى (٢٢٢/٢) وأوردها المصنف أيضا فى لباب الآداب / ٢٠٧ .
(٥) ناء : نأى وبعده ، وفى امالى المرتضى « قد بان عنى » .
(٦) فى امالى المرتضى : « تحنو ضلوعى » والكئيب : الحزين .
(٧) الكاشح . العدو المبغض ، والنائبة : النازلة .
(٨) فى امالى المرتضى : « شدت الأعداء » وفسره المرتضى بقوله : « أى نظرت الى نظرا شديدا ، فظهر الغضب فى عيونها » .
(٩) هرتنى : نبحتنى ، والكليب : جمع كلب ، مثل عبد وعبيد .

وَكُنْتُ تَقَطَّعُ الْأَبْصَارُ دُونِي وَإِنْ وَغِرَتْ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ (١)
 وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي - وَإِنْ رَغِمُوا - لَمَخْشِي مُهَيْبُ
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ ، فَمَا تَغِيْبُ
 وَلَيْلٍ مَا أَنَامُ بِهِ ، طَوِيلٍ كَانِي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
 وَمَا يَكُ جَائِيًّا لِأَبْدٍ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِيهِ الْجُلُوبُ (٢)

وقال كثير بن عبد الله ، وهو ابن الغريرة ، وهي أمه (٣) :

أَلَا مِنْ لَشَوْقٍ آخَرَ اللَّيْلِ شَائِقٍ وَقَلْبٍ كَمَكْسُورِ الْجَنَاحَيْنِ خَافِقِ
 وَصَبُّ حَزِينٍ كَلِمَا جَنَّ لَيْلُهُ تَذَكَّرَ ذِكْرِي مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ
 فَلَا تَعْذِلْنِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ إِنَّمَا تَخَرَّمْتَ الْأَيَّامُ مِنِّي أَصَادِقِ (٤)
 فَأَضْبَحْتُ رَهْنًا بَعْدَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ كَمُسْتَوْثِقِي مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِأَبِيقِ (٥)

وقال الحارث بن عوف الجشمي (٦) :

فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ غَيْرَتْنِي (٧) فَلَمْ أَرْ هَالِكًا كَابْتَنِي زِيَادُ

[١٢٢٦]

(١) وغرت : امتلأت غيظا وحقدا .

(٢) جانيا : اسم الفاعل من جاء ، أى آتيا .

(٣) هو ابن الغريرة التميمي ، أحد بنى نهمشل ، مخضرم ادرك الجاهلية أورد الأصفهاني في (الأغانى ١٠/٩٧ و٩٨ ط بولاق) طرفا من أخباره وشعره رثى به قتلى المسلمين يوم الطالقان ، وكان ممن شهدته ، وهو الذى يقول فيه الهذيل بن هبيرة :

أَلِكْنِي - وَفِرَّ لِابْنِ الْغُرَيْرَةِ عِرْضُهُ - إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ

(٤) يقال : اخترمهم الدهر ، اذا أهلكهم بجوارحه ، والأصادق : جمع صديق .

(٥) يقال : استوثق منه ، أى اخذ منه وثيقة ، أراد أنه مرهون ، والابق : الهارب ، يريد أنه لن يهرب من مصيره الذى ينتظره ، وهو الموت .

(٦) الأبيات فى حماسة أبى تمام / ٧٠٦ (ط بون) وهى فيها من غير عزو ، وقال التبريزى فى شرحها حكى أبو محمد الاعرابى نسبتها الى الحارث بن عوف - أخى بنى حرام - قالها فى رثاء الربيع وعمارة ابنى زياد الجشميين ، وكانت نهد قتلتها ، وروى القالى فى الامالى (٢/٣ ط بولاق) عن أبى بكر نسبتها الى رجل من طيء قالها فى ابنى زياد العبسين .

(٧) فى الحماسة «حرقتنى» مكان «غيرتنى» ، وفسره بقوله : اصابتنى وأخذت منى ، قال ويروى (حرقتنى) أى ذهبت بمالى .

من السمرِ المثقفةِ الجلاذ (١)
بمثلها تساليمُ أو تُعادي (٢)

كأن لم يكن شكلي لهم مرةً شكلاً (٤)
ولكن مرَّ الدهرُ كان لهم سُغلاً (٥)

أم للمنونِ عن ابنِ آدمَ مدفعُ؟
عَن وَقْتِهَا ، لو أَنَّ عِلْمَكَ يَنْفَعُ (٧)
وزمانُهُم (٨) فِيهِمْ وماقدَ جَمَعُوا؟
منهم ، فمفجوعٌ به ، ومفجعُ
إن الزمانَ بما كرهتُ لمولعُ

[٢٢٦ ب]

هما رُمحانِ خطيَّانِ كانا
تُهاأل الأرضُ أن يَطَّأَ عليها
وقال تميمُ بن أبي بن مِقْبِلِ العجلائي (٣) :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ
هَجَرْتُهُمْ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ وَلَا قِلَى

وقال محمد بن خالد بن الوليد بن عُقْبَةَ (٦) :

هل في الخلودِ إلى القِيَامَةِ مَطْمَعُ
هَيْهَاتَ مَا لِلنَّفْسِ مِنْ مُتَأَخِّرِ
أَيْنَ الْمَلُوكِ ، وَعَيْشُهُمْ فِيمَا مَضَى
ذَهَبُوا ، وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقَةٍ مَن مَضَى
عَشْرًا (٩) الزمانُ بنا ، فأوهى عَظْمَنَا

وقال ابراهيمُ بن كَنَفٍ (١٠) :

تعزُّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرْ أَجْمَلُ
وليس على رَبِّبِ الزَّمانِ مُعَوَّلُ (١١)

(١) الرمح الخطي : المنسوب الى الخط ، قرية بالبحرين ، ورواية الحماسة والامالي .
« المثقفة الصماد » و تثقيف الرمح : تسويته واقامة اعوجاجه ، والصماد : جمع صعدة ، وهي
القناة تنبت مستوية .

(٢) يريد انهما اهل الصلاح والفساد ، والصدقة والعداوة .

(٣) البيتان في ديوان ابن مقبل / ٢٠٢

(٤) الشكل : الشبه والمثل .

(٥) القل : البغض والهجران .

(٦) الابيات في معجم الشعراء للمرزباني / ٣٤٥ من قصيدة قالها يرثي عمر بن عبدالعزيز .

(٧) في معجم الشعراء : « لو ان علما ينفع »

(٨) في معجم الشعراء « وزمانهم فيه » وهو احسن .

(٩) كذا ضبط في الاصل (بضم الاء - من باب كرم) وفي اللسان بضبط القلم من

بابي ضرب ونصر ، وحكاه اللحياني من بابي فرح ، وكرم ، ومعنى عثر الزمان بنا : اخنى

علينا ، وفي معجم الشعراء « بماكرهنا مولع »

(١٠) في الاصل : « ابن كنف » والابيات في شرح حماسة ابي تمام (١٢٥ ط بون) واسمه

فيه « ابراهيم بن كنيف » قال التبريزي : يجوز ان يكون تصغير « الكنف » .

(١١) التعزى : التصبر ، يخاطب نفسه على سبيل التسلية - والمعول : المتكل .

فلو كان يُغْنِي أن يُرَى المرءُ جازِعاً لحادثة أو كان يُغْنِي التَّدَلُّ
لكان التَّعْزَى عند كُلِّ مُصِيبَةٍ ونائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلى وَأَجْمَلُ (١)
فكَيْفَ ، وكلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامُهُ وما لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مَرْحَلُ (٢)
فإن تكن الأيامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ بِيُوسَى ونُعْمَى - والحوادثُ تَفْعَلُ -
فما لَيْنَتْ منا قناةٌ صَلِيبَةٌ ولا ذَلَّلْتنا لَلتى لَيْسَ تَجْمَلُ (٣)
ولكن رَحَلْناها نفوساً أَيْبَةً تُحْمَلُ ما لا تَسْتَطِيعُ فَتَحْمِلُ (٤)

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم - :

هَبْنِي بَقِيَّتْ على الأيامِ والأبَدِ ونِلْتُ ما شِئْتُ من مالٍ ومن وُلْدِ
مَنْ لى بِرُؤْيَةٍ من قَد كُنْتُ أَلْفُهُمْ وبالزَّمانِ الَّذى وُلَّى فلم يَعْدِ!؟
لا فَارَقَ الحُزْنَ قَلْبِي بَعْدَهُمْ أبداً حتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ

[٢٢٧]

وقال آخر :

صَبَّرْتُ ابتِغَاءَ الأَجْرِ بَعْدَ حُويْلِدِ وبعَدِ رِزامٍ والنَّفوسِ تَوَالِفِ (٥)

(١) المعنى : لو كان فى الجزع منفعة، لما كان يحسن ، وكان الصبر أحسن منه ، فكيف وليس فيه منفعة ؟! ومنه أخذ ابن الرومى قوله :

أَرى الصَّبْرَ مَحْمُوداً وَعَنهُ مَدَاهِبُ فَكَيْفَ إِذا ما لَمْ يَكُنْ عَنهُ مَهْرَبُ؟
هُنَاكَ يَحِقُّ الصَّبْرُ والصَّبْرُ واجبُ وما كانَ مِنْهُ كَالضَّرُورَةِ أَوْجَبُ
هُوَ المَهْرَبُ المُنْجى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ نَوائِبُ دَهْرٍ لَيْسَ عَنهُنَّ مَهْرَبُ

(٢) يعدو : يجاوز - الحمام : الموت - مزحل : مبعد ومهرب .

(٣) جملة « والحوادث تفعل » اعتراض بين فعل الشرط وهو « تكن » والجواب وهو « فما لينت . . » والعرب تضرب المثل بالقناة ، فيقولون : قناة بنى فلان صلبة ، أى هم أعزاء أشداء وقناتهم خوارة ، أى هم ضعاف أذلة . يقول : ان الدهر بتصرفه علينا لم يدلنا .

(٤) قال التبريزى - فى شرح هذا البيت - : يجوز أن يكون معنى رحلناها رحلنا لها ، والضمير للحوادث ، ويكون نفوساً مفعولاً لرحلنا ، ويجوز أن يكون الضمير للنفوس على أن يكون مفعولاً أى به قبل الذكر . ثم جعل نفوساً بدلاً منه على طرق التبيين ، والمعنى : رحلنا أنفسنا الكريمة نفل الدهر ، من قولك : رحلت البعير ، اذا وضعت عليه الرحل .

(٥) توالف : جمع تالفة ، أى هالكة .

وبعدَ الفتى فَعَجْرٌ وَلَيْثٌ تَتَابَعَا فلم يَبْقَ بعدَ الإلفِ إلا المَعَارِفُ (١)
فقد جعلتُ نَفْسِي تَلْدُ اتِّبَاعَهُمْ كما لَدَّ بَرْدَ المَاءِ حَرَّانُ صَائِفُ (٢)

غاب شبيبُ بنُ البرصاءِ عن أهله غَيْبَةً ، ثم عادَ بعدَ مدةٍ ، وقد مات جماعة من أهله ،
وبنى عمه ، فقال (٣) :

تخرمُ الدهرُ إخواني وغادرتني كما يُغادرُ ثورُ الطارِدِ الفَرْدُ (٤)
إني لباقي قليلاً ثم لاجئهم ووارِدُ منهلِ الحوضِ الذي ورَدُوا (٥)
وقال العتبي (٦) :

ينامُ المُسْعِدُونَ وَمَنْ يَلُومُ وتوقظني وأوقظها الهُمومُ
صحيحٌ بالأنهارِ لِمَنْ يراني وليلى لا ينامُ ولا يُنيمُ
كانَ الليلَ محبوسَ دُجَاهُ وأولُه وآخرُه مُقيمُ (٧)
لمهلكِ فتيةٌ تركوا أباهم وأصغرُ ما بهِ منهم عَظيمُ (٨)
يدكرُنيهمُ ماكنتُ فيه فسيانِ المساءةُ والنَّعيمُ
وبالخدنينِ (٩) من دمعي ندوبٌ وبالأحشاءِ من وجدي كلومُ (١٠)

[٢٢٧ ب]

- (١) أراد بالالف : المعاشرة ، وبالمعارف : الذكريات .
(٢) لذ الشيء : صار شهياً ، ولذ الشيء به : وجده لذيذاً - والصائف : المقيم في الصيف ، ويقال : صيف صائف على التوكيد . كما يقال : همج هامج .
(٣) الأبيات والخبر في الأغاني (٢٧٧/١٢) ، ط دار الكتب .
(٤) الفرد - بفتح أوله وثانيه ، وبضمهما ، ويفتح الأول وكسر الثاني ، ويقال أيضاً فارد ، ومفرد - : المنفرد وصف لثور الوحش ، الطارد : الصائد ، وفي الأغاني « الطارد الغند » وما هنا أجود .

- (٥) في الأغاني : « ثم تابَعُهُمْ ... منهل القوم » .
(٦) الأبيات في أمالي القائل ٣٢٧/٢ ، وهي متفقة مع ما ورد هنا في عدة الأبيات وترتيبها
(٧) في الأمالي : « فأوله .. » وهو أجود .
(٨) لمهلك ، أى لهلاك ، مصدر ميمي .
(٩) في الأمالي « فبالخدنين » .
(١٠) الندوب : آثار الجروح يعنى أن الدمع من سيلانه أثر في خديه مثل الندوب ، والكلوم : جمع كلم ، وهو الجرح .

فإن يهلك ببنى فليس شيء من الدنيا على أحدٍ مُقيم^(١)
وقال أبو زبيد الطائي^(٢) :

من رأى^(٣) العيرَ لابنِ أروى على ظَهْرِ
مُصْعَدَاتٍ ، والبيتُ بيتُ أبي وَهْدٍ .
يعرفُ الجاهلُ المُضللُ أنَّ الدَّ [م] هَرَّ فيه النُّكْرَاءُ والزَّلْزَالُ
ليتَ شِعْرِي ! كَذَا كُمُ الْعَهْدُ أَمَّ كَا
بعد ما تَعْلِمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَالُ
من وَجوه^(٥) بُودْنَا مُشْرِقَاتٍ وَنَوَالٍ إِذَا أُرِيدَ النَّوَالُ
وقال البريقُ بن عياضِ الهذلي^(٦) :

ما إنَّ أبو زَيْدٍ بَرِثَ سِلَاحَهُ جِبَانٍ وَمَا إِنْ وَجْهَهُ بَدَمِيمٍ^(٧)
وَكُنْتُ إِذَا الْأَيَّامُ أَحْدَثْنَ نَكْبَةً أَقُولُ : شَوْى ، مَا لَمْ يُصِبْنَ صَمِيمِي^(٨)
يقال : رمى فأصمى ، إذا أصاب مقتلاً ، ورمى فأشوى ، إذا لم يُصِبْ مقتلاً .

[٢٢٨]

(١) الشطر الثاني في الأمالي « عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ » .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٨٢/٤ ط بولاق ، وقدم لها الأصفهاني بقوله : (كان أبو زبيد ندبياً للوليد بن عقبة أيام ولايته بالكوفة ، فلما شهد عليه بالسكر من الخمر ، وخرج من الكوفة قال أبو زبيد : .. » ثم أورد القصيدة ، والأبيات من أولها على الترتيب .

(٣) في الأغاني (من يرى) . المرورى : جمع مروارة ، وهى الصحراء ، موضع بعينه كان فيه يوم المروارة ظفرت فيه ذبيان بنى عامر ، وابن أروى هو الوليد بن عقبة ، وأروى هى أمه ، وأم عثمان بن عفان .

(٤) فى الأغاني (تحن)

(٥) فى الأغاني (ووجوه ... يراد النوال) .

(٦) الأبيات فى شرح الهذليين / ٧٤٤ وفى ديوان الهذليين ٦٠/٣ « أن اسمه عياض بن خويلد الخناعمى ، والأبيات فى ديوانه من قصيدة يرثى بها أخاه ، وهى من أولها على الترتيب .

(٧) الدميم : القبيح ، ورواية الديوان « وما ان جسمه » وأشار فى هامشه الى أنه يروى « وما أن وجهه » وهو أجود ، لأن وصف الوجه بالدمامة معروف .

(٨) فى الديوان « أحدثن هالكاً » فسرته بقوله : كنت إذا هلك هالك ، قال : وشوى ، أى هين ، وصميمى أى تقع بى ، والصميم : الخالص . وتفسير المصنف أتسبب ، وقد أورد اللسان البيت شاهداً على هذا المعنى فى مادة (شوى)

أَصْبَنَ أَبَا زَيْدٍ ، وَلَا حَىٰ مِثْلُهُ وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ أَخِي وَحَيِّمِي (١)
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْعُو مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا سِوَى وَلَدَةٍ فِي الدَّارِ غَيْرِ حَكِيمِ (٢)

(يقول : لم يُبقِ الموتُ إلا الأطفال) .
كَانَ عَجُوزِي لَمْ تَلِدْ غَيْرَ وَاحِدٍ وَمَاتَتْ بَدَاتِ الشَّرِي غَيْرَ عَقِيمِ (٣)
(الشرى : الحنظل ، [وذات الشرى] : موضع) .

يقول : كانت كثيرة الولدِ ، فماتوا ، وبقيتُ أنا وَحْدِي ؛ فكانها لم تَلِدْ غَيْرِي .
وقال وَضَّاحُ الْيَمَنِ ، واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال (٤) :

كَأَنَّ إِذْ أَكْفَكِفُ دَمْعَ عَيْنِي وَأَنهَاهَا ، أَقُولُ لَهَا : هَرِيقِي (٥)
سَأَصْبِرُ لِلْقَضَاءِ ، فَكُلُّ حَىٰ سَيَلْقَى سَكْرَةَ الْمَوْتِ الْمَدُوقِ
فَمَا الدُّنْيَا بِقَائِمَةٍ وَفِيهَا مِنَ الْأَحْيَاءِ مِنْ عَيْنِ رَمُوقِ (٦)
فَأَغْنَاهُمْ كَأَعْدِمِهِمْ إِذَا مَا تَقَضَّتْ (٧) مُدَّةُ الْعَيْشِ الرَّقِيقِ
كَذَلِكَ يُبْعَثُونَ وَهُمْ فُرَادَى لِيَوْمٍ فِيهِ تَوْفِيَةُ الْحُقُوقِ

(١) في الديوان « ونديمي »

(٢) في الديوان : « لِوَلَدَةٍ فِي الدَّارِ غَيْرِ مُقِيمٍ » وفي شرح أشعار الهذليين - ٧٤٥ كروايته هنا

(٣) اراد بعجوزه : أمه ، أي كان أمي لم تلد غيري ، اذ مات اخوتي وتتابعوا

وذات الشرى موضع معروف به ، ورواية الديوان بذات الشث ، والشث : شجر طيب
الريح مر الطعم يدبغ به ، وذكر ياقوت أن الشث موضع بالحجاز .

وفي شرح أشعار الهذليين ، « وهي عقيم » قال السكري : « وغير مقيم » أجسود ، يعني
لسلامته من الأقواء .

(٤) أوردها الأصفهاني في أخبار وضاح اليمن (الأغاني ٦/٢٢٨ ط دار الكتب) وقدم
لها بقوله : « كان وضاح مقيما عند أم البنين ، فورد عليه نعي أبيه وأخيه ، فقال يرثيهما ،
وذكر القصيدة التي منها هذه الأبيات ومطلعها :

أَرَاكَ طَائِرًا بَعْدَ الْخُقُوقِ بِفَاجِعَةٍ مُشْنَعَةٍ الطُّرُوقِ

(٥) هريقى ، أي أريقى ، يقال : أراق الماء وهراقه بمعنى .

(٦) الأغاني « ذو عين رموق » .

(٧) تقضت : انقضت وانتهت .

وقال أبو سعيد ، مولى قايد^(١) :

[٢٢٨ ب]

أثر الدهرُ في رجالي فقلُّوا بعد جَمْعٍ ، فراحَ عظمي مهِيضاً^(٢)
ما تَذَكَّرْتُهُمْ فتملك عيني فيضُ دَمْعِي ، وحقُّ لي أن تَفِيضاً^(٣)

وقال أيضا: ^(٤)

أولئك قومي بعد عِزٍّ وثروة تفانوا ، فلأتذرفِ العينُ أكمداً^(٥)
أرى أسرتي في كلِّ يومٍ وليلةٍ يروحُ بهم رَبُّبُ المنونِ ويغتدي
كانتهم لانس للموتِ غيرهم وإن كان فيهم مُنصفٌ^(٦) غيرُ مُعتدٍ

وقال نصيبٌ ، يرثي عبدَ العزيزِ بنِ مروان^(٧) :

عرَفْتُ ، وجربْتُ الأمورَ فما أرى كماضٍ تَلَاهُ الغابِرُ المتأخِّرُ
ولكنَّ أهلَ الفضلِ ، من أهلِ نِعْمَتِي يمرونَ أرسالاً^(٨) أمأى وأغبرُ
فإن أبكهم أُعذِرُ ، وإن أُغلبِ الأسي بصبرٍ فمئلي عندما اشتدَّ يصبرُ

دخل نصيبٌ على عبدِ الملكِ بنِ مروان ، فاستنشدَه ما قال في أخيه عبدِ العزيز ، فلما أنشده هذه الأبيات ، قال : أنا كنتُ أوَّلَى منك بهذا القول .

(١) كذا في الأصل بالقاف ، والذي في الأغاني (٣٣٠/٤ - ٣٤٢ ط الدار) مولى فائد (بالفاء) وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان ، قال ابن خرداذبة : « واسم أبي سعيد ابراهيم ، ويعرف في الشعراء بابن أبي سنة مولى بنى أمية » .

والبيتان في الأغاني (٩٦/٤ و ٩٧ ط بولاق) .

(٢) يقال : هاض العظم ، اذ كسره بعد ما كاد ينجبر

(٣) في الأغاني : « فيض غرب » والغرب . الدلو العظيمة .

(٤) أورد الأصفهاني البيتين الأول والثالث من هذه الابيات في (الاغاني ٩٧/٤ ط بولاق)

(٥) الأغاني « بعد عز ومنعة . » والكمد : هم وحزن لا استطاع امضاؤه .

(٦) في الأغاني « منصفا » كأنه أراد « كان الموت منصفا فيهم » ولا يستقيم المعنى ، لانه يبكيهم ويتحسر عليهم ، الا أن يعنى التسليم بالقدر دينا ، وما هنا أجود والمعنى عليه عدا عليهم الموت والحال أن كلا منهم منصف غير معتد ، كان جزعه عليهم جعله ينكر أن يكون هذا مصيرهم .

(٧) الابيات في الاغاني (١٤٤/١ ط بولاق) ومعها الخبر الذي أورده المصنف بعدها .

(٨) في الأغاني « أسلافا » والأسلاف : الذين تقدموك من الآباء وذوى القرابة ، ومنه قول طفيل الغنوي يرثي قومه :

مَضَوْا سَلْفًا قَصَدَ السَّبِيلَ عَلَيْهِمْ وَصَرَفَ الْمَنَايَا بِالرِّجَالِ تَقَلُّبُ

والأرسال : الجماعات ، وأغبر : أبقى بعدهم .

وقال عُصَيْمَةُ التَّمِيمِيُّ - [من] تَيْمِ اللهُ بن ثَعْلَبَةَ - :

ولو أَنَّ قَوْمِي مثلُ قَوْمِ عُبَايِبِ وإِخْوَتِهِمْ ما اسْتَيْقَ ظُلْمًا رِكَائِبِي
ولَكِنْ أَصَابَتْهُمْ خُطُوبٌ ، وَأَخْطَأَتْ رِجَالًا أَرُونِي بِالنَّهَارِ كَوَاكِبِي (١)

[١٢٢٩]

وقال أبو عبد الله القزاز ، وهو محمد بن جعفر النحوي من أبيات :

واحسرتنا ، مات إخواني وأقراني وشئت الدهر خلاني وأعواني
وغيرت غير الأيام خالصتي والمصطفى الحر من أهلي وجيرانني (٢)
وصار من كنت في السراء أذكره - بل لست أنساه في الضراء - ينساني

وقال الفقيه أبو طاهر إبراهيم بن خفاجة المغربي :

إخواني ، ولا إخوان صدق أصافي بعدكم إلا الصفاح (٣)
لحدن الصبر دونكم حران وللعبرات بعدكم جماح (٤)
فديتكم بنفسي من كرام يهز بهم معاطفه السماح (٥)
أرى بهم النجوم ولا ظلام وأوضح النهار ولا صباح
لهم همم كما شمخت جبال وأخلاق كما دمشت بطاح (٦)

قيل إن الرشيد أحضر بعض جواري البرامكة - بعد نكبتهم - وقال لها : غنى ، فغنت :

أبكي فراقهم عيني وأرقها إن التفرق للأجباب بكاء (٧)
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا ، وريب الدهر عداء

[٢٢٩ ب.]

- (١) أروه بالنهار الكواكب : كناية عن ظلمهم إياه ، وقسوتهم عليه ، وهي من الكنايات الجارية على السنة العامة الى اليوم .
- (٢) غير الدهر : أحواله المتغيرة ، وخالصة المرء : من يصطفيه من بين الأصدقاء .
- (٣) الصفاح : السيوف .
- (٤) الحران : امتناع الدابة عن السير ، استعاره للصبر ، والعبرات : الدموع ، والجماح هنا : الاسراع والقلبة .
- (٥) السماح : الكرم ، وكنى بهزه معاطفه بهم ، همن تبهه وفخره بهم .
- (٦) شمخت : علت وارتفعت ، ودمشت : لانت وسهلت
- (٧) في هامش الاصل بخط مغاير ورد قبله هذا البيت :

لَهْفِي عَلَى فِتْيَةِ ذَلِّ الزَّمَانِ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
وبعض كلماته مطموس .

فَظَلَّتْ أَبْيَكِيهِمْ طَوْرًا وَأَنْدُبُهُمْ حَتَّى أَنْثَنَيْتُ ، وَمَا مِ مَقْلَتِي مَاءٌ

وقال آخر :

مَضَوْا بَدَدًا عَنِّي وَحَلَّقَ بَعْدَهُمْ بِمَا سَرَّني فِي الْعَيْشِ قَادِمَتَا نَسْرِ (١)
فَمَا أُغْبِضُ الْأَجْفَانَ إِلَّا عَلَى قَدْيِ وَلَا أَقْلِبُ الْجَنْبِينَ إِلَّا عَلَى جَمْرِ
وَأَصْبَحْتُ أَغْفُو عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْمِلُ زَلَّاتِ الصَّدِيقِ عَلَى الدُّهْرِ
وَاعْدُرُ قَوْمًا لَوْ أَحَاكِمُ بَعْضَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ أَغْضَى حَيَاءً مِنَ الْعَدْرِ

وقال آخر :

نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَدَرِ الْمَوْتِ ، وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ (٢)
ثُمَّ صَارُوا إِلَى الَّتِي خَلِقُوا مِنْهَا ، وَكُلُّ مَصِيرِهِ لَزَوَالٍ (٣)
وقال آخر (٤) :

ثَوَى بَيْنَ الْحَرِيْشِ وَتَلِّ مَحْرَى فَوَارِسُ مِنْ نُمَارَةَ غَيْرِ مِيلٍ (٥)
فَلَا فَرِحِينَ إِنْ نَعَمَاءُ وَآتَتْ وَلَا جَزَعِينَ لِلْمُخْطَبِ الْجَلِيلِ (٦)

(١) بددا : متفرقين ، وقادمة الطائر : أربع ريشات في مقدمة الجناح ، أراد ان سروره ذهب بعدهم ، كأنما طار به نسر .

(٢) نقبوا في البلاد : ذهبوا فيها كل مذهب ، وفي قوله تعالى : « فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ » : خرقوا البلاد فساروا فيها طابا المهرب .

(٣) التي خلقوا منها : يعنى الأرض .

(٤) البيتان في معجم البلدان أوردهما ياقوت في رسم « تل محرى » ونسبهما الى رجل من الروم أصله من اباد ، وله قصة مع خالد بن عمير بن بن عبد الحباب السلمى فى غزو القسطنطينية .

(٥) فى معجم البلدان الجريش ، بالجيم ، وفى الاصل بالحاء ، وهى قرية من كورة الفرج من أعمال الموصل ، وتل محرى ، ويقال تل بحرى : بليده بين حصن مسلمة بن عبد الملك والرقعة ، ونحارة : اسم قبيلة ، والميل : الواحد أميل وهو الذى يميل على السرج فى جانب ، وقيل : هو الذى لاسيف معه ، وقيل : هو الجبان .

(٦) فى معجم البلدان :

فَلَا جَزَعُونَ إِنْ ضَرَاءَ نَابَتْ . وَلَا فَرِحُونَ بِالْخَيْرِ الْقَلِيلِ

وما هنا أجود

وقال ابن الرومي :

قد كنتُ أبكي على من مات من سلفي وأهلُ وُدِّي جميعٌ غيرُ أشداتِ (١)
فاليومَ - إذ فرقتُ بيني وبينهم نوى - بكيتُ على أذلِ الموداتِ
وما حياةُ امرئٍ أضحتْ مدايمُهُ مقسومةً بين أحياءِ وأمواتِ ؟
وقالت عيناُ جارية النطاف (٢) :

نَفْسِي على حَسْرَاتِهَا مَوْقُوفَةٌ فوددتُ لو خَلَصْتُ من الحَسْرَاتِ
لو في يَدِي حِسَابُ آيَامِي إِذْ خَطَرْتُهُنَّ تَعْجَلًا لَوْ قَاتِي (٣)
لا خَيْرَ بَعْدَكَ في الحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
وقال الحُسينُ بن الضَّحَّاك (٤) :

تَخَوَّنَ الدَّهْرُ مِنَّا إِذْ تَخَوَّنَهُمْ مالا يُعُودُ عَلَيْنَا آخِرَ الأَبَدِ
يَالَيْتَ شِعْرِي إِذَا مَا بَرَمْتُكَ دَرَجَتْ وَأَصْبَحَ الفَرِيحُ المَسْرُورُ ذَا كَمَدِ (٥)
هل يَسْتَقِيلُ (٦) كَيْخِي بَعْدَهُ بَشْرٌ أم هل يَجُودُ كَجُودِ الفِضْلِ من أَحَدٍ ؟

(١) سلف الانسان : الذين تقدموه من ذوى قرابته الذين هم فوقه فى السن والفضل الواحد سالف .

(٢) كذا فى الأصل ، والمعروف « الناطفى » وذكرته عنان فى بعض شعرها باسم النطاف ، وهو قولها تربيته .

يا مَوْتُ أَفْنَيْتَ القُرُونَ وَلَمْ تَزَلْ حَتَّى سَقَيْتَ بِكأَمِيدِكَ النُّطَافَا
وانظر فى ترجمتها : نهاية الارب ٧٨/٥ - ٨٢ ، والورقة / ٣٩ - ٤٢ وطبقات ابن المعتز / ٤٢١

(٣) يقال : تخطرف الشيء ، اذا جاوزه وتعداه

(٤) لم ترد الأبيات فيما أورده الأصفهاني من أخبار الحسين وأشعاره فى الأغاني (١٤٦/٧ - ٢٢٦ ط دار الكتب) وليست كذلك فى ديوانه « شعر الخليع » بتحقيق عبد الستار فراج (ط بيروت سنة ١٩٦٢) ولم نعر عليها فى أى مصدر آخر .

(٥) يقال : درج فلان ، اذا مات ، وفى المثل : « اكذب من دب ودرج » أى اكذب الاحياء والأموات .

(٦) استقل هنا بمعنى نهض ، وأصله من قولهم : استقل الطائر فى طيرانه ، اذا نهض للطيران وارتفع فى الهواء ، ويقال أيضا : استقل فلان ، اذا انفرد بتدبير أمر نفسه .

وقال سُقْران :

ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي بَرَدُّ الْأُمُورِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلِ [٢٣٠ب]
[ويروى : أبا] أوفى .

وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ (١)
لكلِّ اجتماعٍ من خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وكلُّ الذي دون الفراقِ قَلِيلٌ
وقال أبو العتاهية (٢) .

كم من أخٍ لي لا يرى مُتَصَرِّفاً فيمن تراه
أَمْسَى قَرِيبَ الدَّارِ فِي الْأَجْدَاثِ قَدْ شَحَطَتْ نَوَاهِ
قد كان مُغْتَرًّا بِبَيْتِ مِ وفاته حتى أتاه
النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ والموتُ دائرةٌ رَحَاهِ
فالحمدُ لِلَّهِ الذي يَبْقَى وَيَهْلِكُ مِنْ سِوَاهِ
وقال آخر :

أَخْلَى مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا؟
وَلَا مِنْ كَلَامٍ تَرْجِعُونَ جَوَابَهُ إِلَيْنَا ، وَلَا مِنْ حَاجَةٍ تَطْلُبُونَهَا
سَكُنْتُمْ ظَهْورَ الْأَرْضِ فِي الدَّهْرِ بُرْهَةً فَلَمْ تَلْبِثُوا حَتَّى سَكَنْتُمْ بَطُونَهَا
وقد كان في الدنيا قرونٌ كثيرةٌ وَلَكِنْ رَيْبَ الدَّهْرِ أَفْنَى قُرُونَهَا (٥)

(١) افتقد الشيء : فقده ، ويقال أيضاً : افتقده : طلبه في حال غيبته

(٢) الأبيات في ديوانه / ٢٨٥ من قصيدة مطلعها :

المرءُ تَخَذَعُهُ مُنَاهُ وَالذَّهْرُ يُسْرِعُ فِي بِلَاةِ

وقد جاءت هنا بترتيب الديوان ، وهي تقابل الأبيات من (٤ - ٨) من القصيدة

(٣) في الديوان « ويهلك ما سواه »

(٤) شحطت : بعدت .

(٥) القرون واحداً قرن ، وهو هنا الأمة تأتي بعد الأمة ، وقيل : القرن : أهل كل زمان ، مأخوذ من الاقتران ، فكانه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم .

وقال أصرمُ بن حُمَيْدٍ - وقيل : هي لفضل العمى (١) :

[١٢٣١]

عاداتُ قومي من بني أسدٍ رى القنا، وخضابُ كلِّ حُسامٍ (٢)
لَهْفَى على قتلى النِّباجِ فلينهم (٣) كانوا الذرى وروايى الأعلامِ
كانوا على الأعداءِ جَمْرًا مُحرِقًا ولقومهم حرماً من الأحرامِ (٤)
لا تهلكى أسفاً ، فإني واثقٌ برماجنا وعواقبِ الأيامِ

وصف أعرابي قومه فقال : كانوا والله ليوثَ حَرْبٍ ، وغيوثَ جَدْبٍ ؛ إن قاتلوا أبْلَوْا ،
وإن أَعْطَوْا أَعْغَوْا ، ثم عَجَلْ لهم الدهرُ ما آخَرَ لغيرهم .

قال أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب - رضوان الله عليه - لعَمْرُو بن مَعْدِيكَرِبَ الزَّبِيدِيّ :
صف لى قومك ، فقال : نعم القومُ عند السيفِ المسلولِ ، والخيرِ المشلولِ ، والطعامِ المأكولِ .

وقال آخر (٥) :

أَبْعَدَ بنى بَكْرٍ أُوْمَلُ مُقْبِلًا من الدهرِ أو آسى على فَقْدِ مُدْبِرٍ!؟ (٦)

(١) العمى : من بنى العم ، وهم قوم نزلوا ببني تميم بالبصرة فى أيام عمر بن الخطاب ،
فأسلموا وغزوا مع المسلمين ، فقال الناس لهم : أنتم - وإن لم تكونوا من العرب - اخواننا وأهلنا،
وانتم الانصار والاخوان . وبنو العم ، فلقبوا بذلك ، وصاروا فى جملة العرب ، ذكر ذلك
الاصفهانى فى أخبار عكاشة العمى منهم (وانظر الاغانى ٢٥٧/٣)
(٢) الخضاب : ما يخضب به من حناء وغيره ، استعاره للدم يعلق بالسيف ، أراد
مدحهم بالشجاعة .

(٣) النِّباج - ضبط فى الاصل بضم النون ، والمثبت من معجم البلدان ، وفى القاموس
نظر له بكتاب ، وهو موضع مختلف فى تحديده ، قال ياقوت : قال السكونى : النِّباج من البصرة
على عشرة مراحل ، وقال أبو منصور : فى بلاد العرب نِباجان . أحدهما على طريق البصرة يقال
له نِباج بنى عامر ، والآخر : نِباج بنى سعد بالقريتين . قلت : ولعل الأول هو المراد .

(٤) حرم الرجل وحریمه : ما يقاتل عنه ويحميه ، وجمعه أحرام .

(٥) البيتان لمسافع بن حذيفة العسبى ، كذا فى حماسة أبى تمام (٣٣/٣) نشر محيى
الدين عبد الحميد .

(٦) فى الحماسة «أَبْعَدَ بنى عَمْرُو ... أو آسى على إثرِ مُدْبِرٍ»

وليس وراء الفوتِ شيءٌ يرُدُّه عليك إذا وئى سِوى الصبرِ ، فاضْبِرْ (١)

وقال ابن المعتز (٢) :

أشْكُو إلى اللهِ أَحَدَاتًا من الزَّمنِ برِئْتَنِي مثلَ بَرِي القِدْحِ بالسَّفَنِ (٣)
لم يَبْقَ في العيشِ لى إلا مَرَارَتُهُ إذا تَدَوَّقْتُهُ ، والحُلُومِ مِنْهُ فَنِي (٤)
بِانْفُسِ صَبْرًا ، وإلّا فاهْلِكِي جَزَعًا إن الزَّمانَ على ما تَكْرِهينَ بُنِي

[٢٣١ ب]

وقال الأستاذ أبو إساعيل الطغرأبي (٥) :

أَبْتُ بِالْحَظِّ. لو نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا والحَظُّ عَنِي بِالْجُهَالِ في شُغْلِي (٦)
تَقَدَّمْتَنِي (٧) رجالٌ كانَ شَوْطُهُم وراءَ ظَهْرِي لو أَمْشِي على مَهَلِ

(١) في الحماسة «وكَيْسَ وراءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ ...» .

وقال التبريزي في تفسيره . وراء الشيء: يعني الشيء الفائت ، وحذف الصفة لأن وراء دلت عليه ، وروايه المصنف هنا أغنت عن التقدير ، قال التبريزي المعنى : ليس يرد عليك الشيء الفائت لا الصبر ، والصبر أيضا لا يردده ، ولكنه أراد أن الصبر يكسبك المثوبة ، وحسن الاحدوثه ، فيكون ذلك عوضا عنه ، وفي الحماسة - زيادة عما هنا - البيتان :

سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو على حَيْثُ هَامُكُمْ جَمَالُ النَّدِيِّ والقَنَا والسَّنورِ
أولَاكَ بَنُو خَيْرٍ وشرٌّ كَلَيْهِمَا جَمِيعًا وَمَعْرُوفُ أَلَمٍ وَمُنْكَرِ

(٢) الاييات في الجزء الرابع من شعر عبد الله بن المعتز (١٨٠ ط استانبول) من قصيدة كتب بها الى عبید الله بن عبد الله بن طاهر يجيبه ، وكان قد بعث اليه يعزيه ، ويقابلها الاييات (٨١ و ٨٢)

(٣) رواية الديوان : «بَرِيْنَ جِسْمِي بَرِي القِدْحِ بالسَّفَنِ» .

والسفن - بفتحتين - : كل ما ينحت به الشيء من فأس أو قديم أو حجر أو نحوها .
والقدح : قطعة من خشب تعرض قلبلا وتسوى على نحو خاص ، يضرب بها في

الميسر .

(٤) رواية البيتين : الثاني والثالث متفقة مع رواية الديوان .

(٥) الاييات في ديوان انطغرأبي / ٥٥ (ط لجوانب) وفي الفيث المسجم بشرح لامية العجم (٦٩-٦٠ ، ١٢١-١٧٩) من قصيدته المشهورة ، المعروفة بلامية العجم ، والتي مطلعها :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنَ الحَظَلِ وَحِلْيَةُ الفُضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ

ويقابلها من القصيدة الاييات ٣٧ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦

(٦) زواية الديوان : «اهبت بالخط ..»

(٧) في الديوان والغيث المسجم «تَقَدَّمْتَنِي أَناسٌ كانَ خُطُوهُمْ وَرَاءَ خُطُوِي ...»

هذا جزاء امرئ أقرأه درجوا من قبله فتمى فُسحة الأجل
فإن^(١) علاني من دوني فلاعجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
وقال بيهس - ويلقب نعامه - وقد قتل إخوته^(٢) :

أرقادا أزدت أم تهويما أم عرتك الهوم ، فانف الهوما
لا، بل الحادث الجليل من الخطب ب أتاني ، فيت أرعى النجوم
عين فابكي الحماة للمجد ، وابكي من يجير الجاني ويحوى الحرما
وقال ابن المعتز^(٣) :

أسد الوغى وبدور أذ يدية ، وفُرسان المناير
خاضوا غدير الموت مند جردا من الأتداء حاسر^(٤)
فمضوا وأبقوا آجنا مرا تقسمه الحناجر^(٥)
وقال أيضا^(٦) :

[١٢٣٢]

(١) في الديوان « وان »

(٢) هويهس الفزاري ، وانظر خبره ومقتل اخوته في (الاغاني ١٨٨/٢١ - ١٩٠)
ولم يرد فيه هذا الشعر
(٣) الابيات في ديوانه الجزء الرابع من شعر ابن المعتز (١٤٧ ط استانبول) من قصيدة
طويلة مطلعها :

أشجنتك بعد الحى مند زلة وأطلال داويز

ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الأبيات (٢٤ - ٢٦) وروايتها تتفق مع رواية
الديوان .

(٤) المنجرد : من قولهم : انجرد من ثوبه ، اذا تعرى ، الأتداء . وأحدها القذى ، وأصله ما
يتكون في العين من الرمد والغص ونحوهما ، والحاسر : المكشوف . أراد أنهم لشجاعتهم
واجهوا الموت واضحا صريحا .

(٥) في الديوان : « وَمَضُّوا وَبَقُوا آجِنًا » والآجن : الماء المتغير اللون والطعم والرائحة
وتقسمه : اقتسمه وتتنازعه .

(٦) الابيات في شعر عبد الله بن المعتز (١٥٨/٤ ط استانبول) ومطلع القصيدة فيه :

يَاغَيْثُ سَقِّ مُحَمَّدًا جَوْدًا عَلَيْهِ كَمَا فَعَلْ

ويقابلها من القصيدة الأبيات ١١ و٣ و٥ و١١

لا يَهْنَأُ الدهرُ الخُدُّ ون ، ولا أساغ ، فكَمَّ أكل (١)
فتكَّ الزمانُ بمثله بطلٍ أُنِيعَ له بطلٌ
من للمحامدِ ، لا أقو لُ عسى يكونُ ، ولا لعل !

أنشد ابن دريد عن أبي حاتم :

ألا في سبيلِ الله ماذا تَصَمَّنَتْ بطونُ الثرى ، واستودع البَلْدُ القفرُ
بُدورُ ، إذا الدنيا دَجَتْ أَشْرَقَتْ بهم وإن أجدبت يوماً فأبديهم القطرُ
فياشامتاً بالموتِ ، لا تَشَمْتَنُ بهم حياتهم فخرُ ، وموتهم ذِكرُ
حياتهم كانت لأعدائهم عَمَى وموتهم للفاخرينَ بهم فخرُ

وقال مُنْقِذُ بن عبد الرحمن الهلالي (٢) :

الدهرُ لاعمٌ بين ألفتنا زَمْنَا ، وفرقَ بيننا الدهرُ (٣)
وكذاك يفضَلُ في تصرفه والدهرُ ليس يناله وتر (٤)
كنتُ الضَّنينَ بمن فُجِعْتُ (٥) به وسلوتُ حين تفاقم (٦) الأمرُ
ولخيرُ حظك في الرزية أن يلقاك عند نزولها الصبر (٧)

[٢٣٢ب]

وقال السيد بن ترك (٨) الأسيدي :

- (١) الرواية في الديوان : « دَمًا لَذَا الدَّهْرُ الحُرُو نِ... »
(٢) الأبيات في حماسة ابي تمام / ٤٧١ (ط بون) ولم يذكر اسم ابيه عبد الرحمن
(٣) في الحماسة (وكذاك فرق)
(٤) قال التبريزي : يَغْنَى أَنَّ الدَّهْرَ يُوتِرُغَيْرَهُ ، ولا يُوتِرُ .
(٥) في الحماسة « بمن أصبت به » (٦) في الاصل كتب فوق كلمة تفاقم
(تقدم) وعليها علامة الصحة ، ورواية الحماسة « حين تقدم » والضنين : البخيل .
(٧) في الحماسة « في المصيبة .. » وقال التبريزي : معناه « خير حظك فيما تصاب به
أن يتللك الصبر عند الصدمة الاولى » .
(٨) كذا ورد اسمه ، وما قبل الراء فيه غير منقوط ، ولم اعثر له على ترجمة . والبيت
الثاني أورده الثعالبي من غير عزو في المنتحل / ٤٦ في آيات ثلاثة وبعده
لعمري إنني بالخليل الذي له على دلال واجب لمفجع
وإنني بالموتى الذي ليس نافعى ولا ضائرى فقدانه لممتع
وهذان البيتان في أبيات منسوبة (في حماسة ابي تمام / ٣٨٩ ط بون) الى البراء بن
ربعي الفقعسي ، وأورد المصنف بعضها في ص ٢٢١ ب .

أَبْعَدَ أَبِي حِضْنِ حُصَيْنٍ ، وَمَالِكِ وَعَبْدَةَ ، أَبْنَى الْهَالِكِينَ وَأَجْزَعُ
أَوْلَكَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ رُزْنَتَهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا لِضَبْعٍ ثُمَّ لِضَبْعٍ

كان الشمرذل بن شريك المنقرى خرج هو وإخوته : حَكَمٌ ، ووَائِلٌ ، وقُدَامَةُ فِي جَيْشِ
مَعَ وَكَيْعِ بْنِ أَبِي سُودٍ ، فَبِعَثَ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي جَيْشِ (١) ، فَاتَاهُ الشَّمْرَذَلُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا
الْأَمِيرُ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَئْنَا مَعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ ، فَإِنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا تَعَاوَنًا ، وَتَوَاسَيْنَا ، وَتَنَاصَرْنَا ،
فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَبِعَثَ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي جَيْشِ ، فَقُتِلَ إِخْوَتُهُ ، وَأَتَاهُ نَعِيهِمْ ، فَرثَاهُمْ ، (٢)
قال :

أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ رَوْعَةٍ قَدْ شَهِدْتُهَا وَغَصَّةِ حُزْنٍ مِنْ فِرَاقِ أَخٍ جَزَلٍ (٣)
إِذَا وَقَعْتُ بَيْنَ الْحِيَازِيمِ أَسْدَفْتُ عَلَى الضُّحَى حَتَّى يُوسِّينِي أَهْلِي (٤)
أَقُولُ - إِذَا آسَيْتُ نَفْسِي بِإِخْوَةٍ مَضَوْا لِاضْغَافٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا عَزْلٍ - (٥)
أَبَى الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ كُلَّ بَنِي أَبِي سَيُؤَسِّسُونَ شَتَّى غَيْرِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ (٦)
سَابَكِي أَخِلَانِي الَّذِينَ تَبَرَّضُوا (٧) دُمُوعِي ، حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنَ فِي عَقْلِي

[١٢٣٣]

(١) فِي الْأَغَانِي ٣٥١/١٣ (ط دار الكتب) ان هذه الغزوة كانت الى خراسان ، وتتمتع الخبر
فيه : ان وكيعا بعث وائلا في بعث لحرب الترك ، وبعث قدامة الى فارس في بعث آخر ، وبعث
حكما في بعث الى سجستان ، فقال له الشمرذل : ان رأيت أيها الأمير ... الخ .
(٢) فِي الْأَغَانِي (٣٥٢/١٣ ط دار الكتب) القصيدة التي منها هذه الأبيات ، وذكر
الاصفهانى عن أبى عبيدة انه قالها في رثاء قدامة ووائل ، وفي حماسة أبى تمام ٣٣٧/٢ (بتحقيق
محيى الدين عبد الحميد) بيتان مغيران مما ورد في القصيدة برواية الأغاني ، ونسبا الى الشمرذل
ابن شريك أو نهشل بن حرى .

(٣) فِي الْأَغَانِي « فِي فِرَاقِ » وَالرَّوْعَةُ : الْفَزْعَةُ ، وَالْجَزَلُ : الْكَرِيمُ فِي الْعَطَاءِ ، وَالْعَاقِلُ
الْأَصِيلُ الرَّأْيُ .

(٤) فِي الْأَغَانِي « حَتَّى يَنْسِينِي » وَالْحِيَازِيمُ : جَمْعُ الْحِيَازِمِ ، وَهُوَ مَا اسْتَدَارَ بِالظَّهْرِ
وَالْبَطْنِ ، أَوْ ضَلَّعَ الْفُوَادِ ، وَمَا اِكْتَنَفَ الْحَلْقُومَ مِنْ جَانِبِ الصَّدْرِ ، وَأَسْدَفْتُ : أَظْلَمْتُ ، فِي لَفَّةِ
تَمِيمٍ ، وَالشَّمْرَذَلُ تَمِيمِي .

(٥) الْعَزْلُ : الْوَاحِدُ أَعَزَلَ ، وَهُوَ مِنْ لِسَالِحٍ مَعَهُ .

(٦) الْأَغَانِي : « أَبَى الْمَوْتُ إِلَّا فَجَعَ كُلُّ بَنِي أَبِي » .

(٧) الْأَغَانِي : « سَبِيلُ خَالِي اللَّذِينَ تَبَرَّضُوا » وَمَعْنَى « تَبَرَّضُوا دُمُوعِي » اسْتَنْزَفَهَا قَلِيلًا قَلِيلًا .

كَانَ لَمْ نَعِشْ يَوْمًا ، وَنَحْنُ بِغَيْبَةِ جَمِيعًا ، وَيَنْزِلُ عِنْدَ رَحْلِهِمْ رَحْلِي (١)

كَانَ مُتَمِّمٌ بِنُ نُؤَيَّرَةَ لَا يَنْفَكُ يَبْكِي أَخَاهُ مَالِكًا (٢) ، فَخَافَ قَوْمُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ بِصَرِّهِ
مِنَ الْبِكَاءِ ، فَزَوَّجُوهُ أُمَّ خَالِدٍ ، لَعَلَّهُ يَسْلُو ، وَيَكْفُ عَنِ الْبِكَاءِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ أَضْمِرُ رَأْسَهُ عَلَى فِخْذِهَا ،
إِذْ بَكَى ، فَقَالَتْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَلَا تَنْسَى أَخَاكَ فِي حَالٍ ١٩ ؟ فَقَالَ (٣) :

أَقُولُ لَهَا - لَمَّا نَهَيْتَنِي عَنِ الْبِكَاءِ - : أَفِي مَالِكٍ تَلَحَّيْتَنِي أُمَّ خَالِدٍ (٤) ؟
فَإِنْ كَانَ إِخْوَانِي أَصِيبُوا وَأَخْطَأْتُ بَنِي أُمِّكَ أَسْبَابُ الْخُتُوفِ الرَّوَاصِدِ (٥)
فَكُلُّ بَنِي أُمَّ سَيُؤْمَسُونَ لَيْلَةً وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرُ وَاحِدٍ
ذَرَيْتِي ، فَإِنْ لَا أَبُكُ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهُ وَإِنْ أَمَرْتَنِي بِالْعَزَاءِ عَوَائِدِي
ذَرَيْتِي ، فَكَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ رَزَّيْتُهُ أَخِي لِي كَصَدْرِ الْهِنْدُوَانِي مَاجِدٍ (٦)
بُودِي لَوْ أَنِّي تَمَلَّيْتُ عُمْرَهُ (٧) بِمَالِي مِنْ مَالٍ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
وَبِالْكَفِّ مِنْ يُمْنِي يَدِي حَيَاتِهِ فَفَارَقْتَنِي مِنْهَا بَنَانِي وَسَاعِدِي
فَعِيشْنَا لَنَا أَيَّدُ ثَلَاثًا وَإِنَّمَا تَصَانِي الْحَيَاةِ بِذَلِكَ بِالتَّحَامِدِ
وَقَالَ مُتَمِّمٌ أَيْضًا (٨) :

[٢٣٣ ب]

لَعَمْرِي ، وَمَا دَهْرِي بِتَابِيَنِ هَالِكٍ وَلَا جَزَعًا ، وَالْدَّهْرُ يَغْتُرُّ بِالْفَتَى

- (١) الأغانى : « وينزل عند رحليهما رحلي » ، والجميع : المجتمعون .
(٢) أورد الأصفهاني أخبار متمم ، وخبر مالك ومقتله في الأغانى (٢٩٨/١٥ - ٣١٤ ط دار الكتب) وفيه بعض الشعر الوارد هنا ، وقد اختار المفضل الضبي من مرثية المفضليات ٦٨ و ٦٧ و ٩
(٣) في الأغانى (٣١١/١٥ و ٣١٢ ط دار الكتب) الأبيات ١٥ و ١٦ ، وفي حماسة البحترى ٣٦٢ البيتان ٣ و ٢
(٤) يقال : لجاه ، إذا لاهمه وعدله
(٥) كذا في الأصل ، ورواية الأغانى « بَنِي أُمِّكَ الْيَوْمَ الْخُتُوفُ الرَّوَاصِدُ » وفيه أقواء ، وهو كثير في شعر القدامى ، ورواية الحماسة :
فَإِنْ يَكُ إِخْوَانِي تُوفُّوا وَأَخْطَأْتُ بَنِي أُمِّكَ الدُّنْيَا حُتُوفُ الرَّوَاصِدِ
(٦) الهندوانى : السيف المطبوع من حديد الهند .
(٧) تملى عمره : استمتع فيه ، ويقال : تملى إخوانه . متع بهم .
(٨) الأبيات ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ أوردتها ياقوت في معجم البلدان في رسم (البعوضة) مع اختلاف في الترتيب ، وفي بعض الكلمات .

لَيْسَ مَالِكٌ خَلَى عَلَى مَكَانِهِ لَنْ أُسْوَةَ إِنْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْأَسَى (١)
كُهولٌ ومُرْدٌ من بنى عَمِّ مَالِكٍ وأيسارٌ صِدْقٍ لو تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَى (٢)
سُقُوا بِالْعُقَارِ الصَّرْفِ حَتَّى تَتَابَعُوا كدَابٍ ثَمُودٍ إِذْ رَغَا بِكُرْهُمُ ضُحَى (٣)
وَهَوْنٌ وَجِدَى بَعْدَ مَا كَدْتُ أَنْتَجِي على السِّيفِ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَوْفَ وَالْحَشَى (٤)
رِجَالٌ أَرَاهُمْ مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ خَبِوًا بَعْدَ مَا نَالُوا السَّلَامَةَ وَالغِنَى
على مِثْلِ أَصْحَابِ البُعُوضَةِ فَاحْمِشِي لِكِ الْوَيْلِ حُرِّ الوَجْهِ ، وَلِيَبْكِي مِنْ بَكَى (٥)
على يَسْرِ مِنْهُمْ يَسِيرٌ ، وَفَارِسٍ إِذَا ارْتَدَفَ الشَّيْءَ الحَوَارِكُ وَالدَّرَى (٦)
إِذَا القَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَى؟ يَوْمَ نَجْدَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُعْنَى ، وَلَكِنَّه الفَتَى (٧)

رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو (٨) الْعَبَلِيَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنَ بْنِ حَسَنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - :
أَتَشِدُّنِي شَيْئًا مِمَّا رَثَيْتَ بِهِ قَوْمَكَ ، فَأَنْشُدَهُ :

(١) فى معجم البلدان « فى أسوة » والأسوة : القدوة والمثل ، وما يتعزى به ، والجمع : أسى .

(٢) فى معجم البلدان « لأَيْفَاعٍ صِدْقٍ قَدْ » جمع يافع ، وهو من شارف الاحتلام ، وهو دون المراهق ، والأيسار : جمع يسر (بفتحيتين) وهو الضريب والنظير ، والذي يساره فى القوة مثل يمينه ، وتمليتهم : تمتعت بهم .

(٣) إشارة إلى قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود حين عقروا الناقة ، « قَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبَّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا »

(٤) يريد أنه هم أن يقتل نفسه - بالطريقة التى وصفها - لولا أنه تاب إلى رشده حين رأى الموت قدر يجرى على الناس جميعاً : للوك والسوقة .
(٥) يعنى بأصحاب البعوضة مالكا ومن قتلوا معه من قومه عند البعوضة ، وهى ماء لبنى أسد بن نجد قريب القعر ، وقال الأزهري : البعوضة : ماء معروفة بالبلاية .
(٦) رواية هذا البيت فى معجم البلدان

عَلَى بَشَرٍ مِنْهُمْ أُسُودٌ وَذَادَةٌ إِذَا ارْتَدَفَ الشَّرُّ الرَوَادِفَ وَالرَّدَى
(٧) هذا البيت أوردته التبريزى فى شرح الحماسة (١٥/١) بتحقيق محبى الدين عبد الحميد) من غير عزو وهو كقول طرفة بن العبد :

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

(٨) كذا فى الأصل ، والذي فى الأغاني ٢٩٣/١١ (ط دار الكتب) فى أخبار العبلى ونسبه أن اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى ... ويكنى أبا عدى ، شاعر مجيد من شعراء قريش ، ومن مخضرمى الدولتين (الأموية والعباسية) وله أخبار مع بنى أمية وبنى هاشم ، يقال له : عبد الله بن عمر العبلى ، وليس منهم ، لأن العبلات من ولد أمية الأصغر بن عبد شمس . والخبر ومعه الشعر فى الأغاني (١١/٢٩٨ و ٢٩٩ ط دار الكتب) .

تَقُولُ أَمَامَةً لَمَّا رَأَتْ * نَشُوزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ (١)
 وَقِلَّةَ نَوْبِي عَلَى مَضْجَعِي لَدَى هَجْعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ :
 أَبِي مَا عَرَكَ؟ فَقُلْتُ : الْهُمُو مُ عَرَوْنُ (٢) أَبَاكَ ، فَلَا تَبْأَيْبِي (٣)
 لَفَقْدِ الْأَحْبَةِ (٤) إِذْ نَالَهَا سَهَامٌ مِنَ الْحَدَثِ الْمُؤَيْسِ (٥)
 رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلَا نُصْلِ (٦) وَلَا طَائِشَاتٍ وَلَا نُكْسٍ (٧)
 بِأَسْهَمِهَا الْمُتَلِفَاتِ النَّفُو سِ مَتَى مَا تُصِيبُ مُهْجَةً تُخْلِسُ (٨)
 فَصَرَّعْنَهُمْ بِنَوَاحِي الْبِلَا دِ مُلْقَى بِأَرْضٍ وَلَمْ يُرْمَسِ (٩)
 فَذَاكَ الَّذِي غَالَنِي فَاعْلَمِي وَلَا تَسْأَلِي بَامْرِي مُوتَسِ (١٠)

(١) نشوزى : نفورى .

(٢) فى الأصل « عرين » والتصحيح من الأغاني (٢٩٨/١١ و ٤ / ٣٣٩ ط دار الكتب)

(٣) كذا فى الأصل وهو من بئس كتعب ، اذا اشتد فقره ، ورواية الأغاني « فلا تبلى »

من البئس ، اذا بئس وتحيير ، أو اذا سكت من الغم والحزن .

(٤) فى الأغاني « لفقْد العشيْرة »

(٥) المؤيس : اسم الفاعل من آيسه بمعنى آيسه ، وفى الأغاني : « المبيئس » أى الموقع

فى البؤس .

(٦) فى الأغاني ٢٩٨/١١ حاشية (٧) النصل : جمع ناصل وهو من السهام الذى

سقط نصله أو على النسب بمعنى ذى نصل ، ويروى « بلا أنصل »

(٧) الذى فى كتب اللغة أنه يقال : سهم نكس - يكسر فسكون - وهو الذى ينكس أو

يكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله والجمع انكاس، وغريب أن يكون « نكس » بضم النون وتشديد

الكاف وصفا للسهم ، كذا ورد فى الأغاني الموضع السابق (حاشية / ٨) .

(٨) فى الأغاني « الخالسات النفوس » وضبط (تخلس) بالبناء للفاعل وضبطه فى الأصل

بالبناء للمفعول ، والمعنى صحيح عليهما ، فعلى الأول الفاعل السهام ، وعلى الثانى المخلوس

النفوس .

(٩) رواية الأغاني للبيت :

فَصَرَّعَاهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَا دِ مُلْقَى بِأَرْضٍ وَلَمْ يُرْمَسِ

وفى الأغاني (٤-٣٣٩) :

فَصَرَّعْنَهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَا دِ مُلْقَى بِأَرْضٍ وَلَمْ يُرْمَسِ

ومعنى ترمس : تدفن ، يقال . رمست الميت ، وارمسته ، اذا دفنته .

(١٠) رواية الأغاني للشطر الثانى : « فلا تَسْأَلِينِي فَتَسْتَنْحِسِي » وهو من قولهم استنحس

الأخبار ، اذا تندسها وتجنسها ، واستنحس عنها ، اذا تتبعها . ومعنى مؤتس : متخذ أسوة ،

وفى هامش الأغاني ويروى (ولا تسأل بامرىءمتمس)

أولئك قَوْمِي أَنَاخَتَ بِهِمْ نَوَائِبُ مِنْ زَمَنٍ مُتَعَبِسٍ (١)

قال : فرأيتُ دموعَ عبدِ الله بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنِ - رضى الله عنهم - تَحَدَّرَ على خَدَّه .

ويروى أن هذا الشعر لأبي سعيد مولى (٢) فايد مولى عمرو بن عثمان بن عفان - رضوان الله عليه - يرثى قتلى بنى أمية الذين قتلهم عبدُ الله وداؤد ابنا علي بن عبد الله بن العباس - رضى الله عنهم - وكان الرشيد لما حج أحضر / أبا سعيد ، وقال له : أنشدنى قصيدتك :
« تقولُ أمامةٌ لما رأتهُ ... »

[٢٣٤ب]

فأنشده ، وقال : يا أمير المؤمنين ، كان القوم موالى ، وأنعموا على ، فرثيتهم ولم أهج أحداً ، فتركه .

وقال الأشهبُ بن رُمَيْلة (٣) :

إِنَّ الْأَلَى حَانَتْ بَفَلَجٍ (٤) دَمَاوَهُمْ هُم الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ
هُم سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرٌ كَفًّا لَا تَنْوَأُ بِسَاعِدِ (٥)
أنشد النجيري (٦) لمنظور بن مرثد الراجز (٧) ، يرثى مقاتلاً ، وحبيشاً ابني جزء :

(١) فى الأغانى « أولئك قوم تداعت بهم .. »

(٢) التشكيك فى نسبة القصيدة وارد أيضاً فى الأغانى ٤ / ٣٣٩ فبعد أن أورد الأصفهاني قطعة من هذه القصيدة وقال : الشعر للعبد عبد الله بن عمر ، والغناء لأبي سعيد مولى فائد .. نسبها الى أبى سعيد فى ٤ / ٣٤١ عن المدائنى .. »

(٣) البيتان فى معجم البلدان فى رسم (فلاج) والبيت الأول فى شرح المفصل لابن يعيش (١٥٢/٣ ط المنيرية)

(٤) فى المصدرين السابقين « وان الذى حانت بفلج » واستشهد به فى شرح المفصل على معنى الذى (بلفظ المفرد) لغة فى الدين للجمع ، أو ان أصله « وان الذين » وحذفت النون ضرورة كذا فى اللسان (فلاج) و فلاج (بفتح فسكون) معناه القسم ، وهو هنا اسم واد بين البصرة وحمى ضربة من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، من طريق مكة .

(٥) فى هامش المفصل (١٥٢/٣) أورد محقق البيت الثانى كروايته هنا ، وبعده

أَسْوَدُ شَرَى لَأَقْتُ أَسْوَدَ حَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ أَسْوَدِ

وهذا البيت أورده التبريزى فى شرح الحماسة (٣٥٩/٤) من غير عزو

(٦) النجيري : نسبة الى نجيرم - بفتح النون وكسر الجيم وتفتح وفتح الراء - محلة بالبصرة ، أو بليدة مشهورة دون سيراف مما يل بالبصرة على جبل هناك على ساحل البحر .

(٧) منظور بن مرثد الاسدى له رجز فى اللسان (قور ، كفر)

أما تَرِينِي اليومَ يا أمَّ صالحٍ طويلاً قِيامِي للأَمِي وَقُعودِي
 فَإِنَّ مُصِيبَاتِي أَصَبَنَ مُقَاتِلًا وَأَصْحَابَهُ اسْتَجْهَلَنَ كُلَّ جَلِيدِ (١)
 وكانوا جمالي في الحياة وَعُدَّتِي وجرزى إذا ما قلتُ أين أُسودِي
 وقال دِعْبِلُ بن علي الخُزاعي (٢) :

كانت خُزاعةٌ ملءُ الأرضِ ما اتسعتُ فقَصَّ مرَّ اللَّيالي من حواشِيها (٣)
 هذا أبو القاسمِ النَّاوي ببَلْقَعَةَ تَسْفِي الرِّياحُ عليه من سِوافِيها (٤)
 هَبَّتْ ، وقد عَلِمَتْ أَنَّ لاهُبوبَ بِهِ وقد تكونُ حَسِيرًا إِذ يُبارِيها (٥)
 أَضْحَى قَرِي لِلْمَنائِي إِذْ نَزَلْنَ بِهِ وكان في سالفِ الأَيامِ يَقرِيها (٦)

[١٢٣٥]

قال إسحاق بن إبراهيم : كان الرَّشيدُ بعد قَتْلِ البرامِكَة شديدَ الأَسفِ عليهم ، والنَّدَمِ على فِعْلِهِ ، ففَطِنَ لذلك الزُّبَيْرُ بنُ دَحْمانَ ، فكان يُغْنِيهِ في هذا المعنى ، فَيُحَرِّكُهُ ، فغَنَّاهُ يوماً (٧) :

- (١) استجھلته : استخففته ، يريد حملته على ترك الصبر والجلد .
- (٢) الأبيات في ديوانه (٢١٣) قالها في رثاء محمد بن يزيد الخزاعي ، وقيل في رثاء أبي القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، وانظر الأغانى (٣٤ / ١٨) وما هنا يتفق مع الديوان رواية وترتيباً ، وقد وردت في حماسة أبي تمام ٣ / ٣٠ (بتحقيق محيي الدين عبد الحميد) من غير عزو .
- (٣) خزاعة : في اللسان (خزع) قال ابن الكلبي : انما سموا خزاعة ، لأنهم انخزعوا (تخلفوا) من قومهم حين اقبلوا من مأرب ، فنزلوا ظهر مكة . وقيل خزاعة حى من الأزدي ، سموا بذلك لان الأزدي لما خرجت من مكة لتتفرق في البلاد تخلفت عنهم خزاعة ، واقامت بها ، وهم بنو عمرو بن ربيعة ، وهو لحي بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الياء - ابن حارثة .
- (٤) البلقعة : الأرض التي لا شجر بها تكون في الرمل وفي القيعان ، اراد هنا مكان قبره .
- (٥) يقال : حسرت الدابة : أعييت وكلت ، والمعنى على التشبيه ، اراد أنه كان في حياته أسبق من الريح كرماً .
- (٦) روايه الحماسة للبيت :

أَضْحَى قَرِي لِلْمَنائِي رَهْنٌ بَلْقَعَةَ وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقرِيها
 والقرى : ما يقدم الى الضيف ، و اراد بالشطر الثاني أنه كان في حياته يقدم اعداءه قرى للمنايا ، كناية عن الشجاعة والغلبة .

(٧) الخبر والشعر في الأغانى ٧٥ / ١٧ (طبولاق) وليس الشعر للزبير ، وانما هو لام قيس الضبية ، كذا نسبه اليها في حماسة ابي تمام (٣ / ٨٠ و ٨١) .

من للخُصومِ إذا جَدَّ الخِصامُ بهم بعد ابنِ سَعَدٍ ، ومن للضَمْرِ القُودِ (١)

ومَوْقِفٍ قد كَفَّيْتَ النَّاظِقِينَ بِهِ في مجمعٍ من نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ (٢)

فَرَجَّتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ عند الحِفاظِ . وقلب غير مَزُودِ (٣)

فقال الرشيدُ : أَعِدْ ، فَأَعَادَ ، فقال له : وَيَحَاكَ ، كَأَنَّ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ يَصِفُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ ،
وجعفرَ بنِ يَحْيَى ، وبكى حتى جَرَّتْ دَموعُهُ ، ووصل الزُّبَيْرَ بِصِلَةِ سِنِّيَّةٍ .

وقال أبو خِرَاشٍ الهُدَلِيُّ ، يرثي لإخوته (٤) :

فَقَدَّتْ بَنِي لُبْنَى فَلَمَّا فَقدَتْهُمْ صَبَرْتُ ، ولم أَقْطَعْ عَلَيْهِمُ أَنَامِلِي (٥)

رِمَاحُ مِنَ الخَطِيِّ ، زُرُقٌ نِصَالُهَا جِدَادٌ أَعَالِيهَا ، شِدَادُ الأَسَافِلِ (٦)

فَلَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ بِنَعْمَانَ لَلْفَتَى وَلَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ بِقُوسِ المَعَاقِلِ (٧)

(١) النزال : المنازلة في الحرب والطراد ، والضمير : الخيل التي تضمر ، أي تشد عليها
سروجها وتجعل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف
يجرونها ولا يعنفون بها ، فإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند عدوها ، ولم يقطعها الشد ،
والقود : واحدها قود ، وهو الطويل العنق والظهر ، وقيل هو من الخيل : الطويل العنق العظيمة .

(٢) النواصي : واحدها ناصية وهي منبت الشعر في مقدم الرأس ، كنى بها عن علية القوم
وخيارهم ، وهم الرموس والأشراف يقال : فلان ناصية قومه ، وذؤابة قومه . . .

(٣) في الاغاني (غير مردود) وما هنا يوافق الحماسة ، والمزود المدعور المفزع ، والحفاظ :
المحافظة على العهد والحماية على الحرم ومنعها من العدو .

(٤) الأبيات في ديوان الهذليين (١٢٣/٢ ط دار الكتب) من قصيدة عدتها تسعة أبيات ،
ويقابلها من ترتيب الديوان الأبيان (٢١ و٣١ و٢٩)

(٥) في الديوان : (اباجلي) مكان (اناملي) وهي جمع أبجل ، وهو عرق في الرجل ، قال أبو
سعيد السكري : وبنو لبني اخوته ، والمعنى : لم أجزع عليهم كجزع غيري .

(٦) الخطي : الرمح المنسوب الى الخط ، وهو موضع باليمامة ، والزرق : البيض ، وعنى
بالنصال الأسنة .

(٧) رواية الديوان :

فَلَهْفِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ لَهْفَةً وَلَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ بِقُوسِ المَعَاقِلِ

وفسر قوسى المعاقل بأنه موضع في ديار بني هذيل ، وفي ياقوت قوسى : بلد بالسراة ، وذكر أن
عروة أخا أبي خراش قتل فيه .

حِسَانُ الْوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ كَرِيمٌ نَشَاهُمْ غَيْرُ لُفٍّ مَعَازِلِ (١)

وقال آخر (٢)

أَجْدَكَ مَا تَعْفُو كُلُّومٌ مُصِيبَةٍ عَلَى صَاحِبٍ إِلَّا فُجِعْتُ بِصَاحِبٍ!؟

تَقَطَّعُ أَحْشَائِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ وَتَنَهَلْتُ عَيْنِي بِالدَّمْعِ السَّوَاكِبِ

وَكَنتُ امْرَأً جَلْدًا عَلَى مَا يَنْوِبُنِي وَمُعْتَرِفًا بِالصَّبْرِ عِنْدَ النَّوَائِبِ (٣)

فَهَدَّ أَبُو سُفْيَانَ رُكْنِي ، وَلَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَلَا مُسْتَنْكِرًا لِلنَّوَائِبِ

غَنِينًا مَعًا بِضَعًا وَخَمْسِينَ حِجَّةً خَلِيلِي صَفَاءً ، وَدُنَا غَيْرُ كَاذِبِ (٤)

فَأَصْبَحْتُ لِمَا حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ عَلَى قُرْبِهِ مِنِّي كَمَنْ لَمْ أَصَاحِبِ

وقال أَعَشَى بِنِي أَسَدٍ ، وَهُوَ خَيْثَمَةُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، أَخُو الْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ (٥) :

نَامَ الْخَلِيُّ ، وَبَيْتُ اللَّيْلِ مُرْتَفِقًا كَمَا تَزَاوَرَّ يَخْتَنِي دَفَّهُ النَّكِبُ (٦)

(١) طيب حجراتهم : حجرة الانسان : معقد الازار والسرويل ، اى هم اعضاء ، وهذه كناية ، كقولهم طاهر اللذيل ، وعفيف المنزر ، وهى كقول النابغة :

حِسَانُ الْوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

النبا : ما اخبرت به عن المرء من حسن اوسىء ، يصفهم بطيب الذكر ، ولف ، مفردة الف ، وهو الثقيل ، والمعازل ، والمعازل : واحده معزال وهو بمعنى الاعزل ، اى الذى لا سلاح معه .

(٢) القائل هو سلمة بن عياش ، والبيتان الاول والثانى اوردهما ابن الشجرى فى حماسته / ٨٠ منسوبين اليه ، وروايته للبيت الاول : « لعمرك ما تعفو .. الخ »

(٣) يقال : عرف للامر ، واعترف ، اذا صبرومنه قول قيس بن ذريح :

فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَاعْتِرَافًا لِمَا تَرَى وَيَا حُبِّهَا قَعً بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ

(٤) يقال : غنى به : عاش ، ويقال : غنى القوم بالمكان : اقاموا به .

(٥) الابيات منسوبة اليه ايضا فى الاغانى ١٩/١١٠ (ط بولاق) من قصيدة يرثى بها اهله مظلمها :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ مُنْجِدِبٌ كُلُّ امْرِئٍ عَنِ أَخِيهِ سَوْفَ يَنْشَعِبُ

(٦) الخلى : الفارغ من الهموم - والمرتفق : المتكى على مرفقه ، وهى هيئة الهموم ، تزاور : مال وانحرف ، والدف - بفتح الدال - : الجنب من كل شىء أو صفحته ، والنكب : البعير المصاب بالنكب ، وهو داء يأخذه فى منكبه يطلع منه ، أو الذى يميل فى مشيته خلقه ، والوارد فى وصفه

انكب ، وفى اللسان : « وَأَنْكَبُ زِيَّافٌ وَمَا فِيهِ نَكَبٌ » ، ورواية الاغانى « كَمَا تَزَاوَرَّ يَجْنِي

دَفَّهُ النَّكِبُ » وهو تحريف .

إِذَا رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي أُحَدِّثُهَا عَمَّنْ تَضَمَّنَ مِنْ أَصْحَابِي الْقَلْبُ (١)
 أَزْدَدْتُ (٢) وَجَدًّا عَلَى وَجْدِ أَكَابِدِهِ حَتَّى تَكَادَ بَنَاتُ الصَّدْرِ تَلْتَهِبُ (٣)
 فَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ (٤) مُلِيتُ بَعْدَهُمْ أَنِّي سَأْنَهَلُ بِالشَّرْبِ الَّذِي شَرِبُوا (٥)

[١٢٣٦]

وقال أبو العباس الأغمي ، وهو السائب بن فروخ (٦) :

أَمَتْ نِسَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ بَعْدَهُمْ وَبَنَاتَهُمْ بِمَضِيعَةِ أَيْتَامُ (٧)
 نَامَتْ جُنُودُهُمْ وَأَسْقِطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ (٨)
 خَلَّتِ الْمَنَابِرُ وَالْأَيْرَةُ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامُ (٩)

وقال أيضا (١٠) :

لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ وَمَا إِنْ إِخَالَ بِالْخَيْفِ لِنِسِي؟! (١١)

(١) تضمن : حوى وضم - القلب : جمع القلب ، وهي ، البئر ، أراد بها هنا القبر ، وبعده في الاغانى :

مِنْ إِخْوَةٍ وَبَنِي عَمِّ رُذِئْتُهُمْ وَالْدَّهْرُ فِيهِ عَلَى مُسْتَعْتَبِ عَتَبِ

(٢) في الاغانى (عاودت) وبنات الصدر : الهموم

(٣) بعده في الاغانى .

هَلْ بَعْدَ صَخْرٍ ، وَهَلْ بَعْدَ الْكَمِيَّتِ أَخٌ أَمْ هَلْ يَعودُ لَنَا دَهْرٌ فَنَصْطَحِبُ ؟

(٤) في الاغانى (ولو)

(٥) ملية : عشت وامتعت ، والشرب : الماء الذى يشرب ، والنصيب منه .

(٦) الأبيات - ولها خبر - في الاغانى (١٥ / ٦٠ ط بولاق) ونكت الهميان / ١٥٥ ومروج

الذهب ١٨١/٢

(٧) يقال : آمت المرأة ، اذا مات عنها زوجها ، ومنه قيل : الحرب تدع النساء أيامى والاطفال

يتامى .

(٨) الجدود : الحظوظ ، وكنى بسقوط النجم عن لحاق النحس .

(٩) أراد بخلو المنابر منهم ، انه لم يعد يذكر اسمهم فى الخطبة ، والاسرة : واحدها سرير ،

وهو هنا كناية عن منصب الخلافة

(١٠) الابيات فى الاغانى ٢٩٩/١٦ (ط دارالكتب) ونكت الهميان / ١٥٤

(١١) فى الأغانى « .. أَفَاحَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ » وما هنا أجود ، والخيف : المنحدر من غلظ الجبل ،

قد ارتفع عن مسيل الماء ، فليس شرفا ولا حضيضا ، وخيف منى : الموضع الذى ينسب اليه مسجد الخيف ، وهناك أيضا خيف بنى كنانة ، وقال الزهرى : الخيف : الوادى ، واطلق الخيف على مواضع كثيرة .

حين غَابَتْ بنو أُمَيَّةَ عنها (١) والبهاليلُ من بني عَبْدِ شَمْسٍ (٢)
 خُطْبَاءٌ عَلَى المنَابِرِ فُرْسًا نٌ، عَلَيْهَا ، وَقَالَةٌ غَيْرُ خُرْسٍ
 لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ ، وَإِنْ قَا لُوا أَصَابُوا ، وَلَمْ يَقُولُوا بِلَبْسٍ (٣)
 بِحُلُومٍ ، إِذَا الحُلُومَ اسْتُخِفَّتْ وُجُوهٌ مِثْلَ الدنانيرِ مُلْسٍ (٤)

عن خِدايشِ بْنِ فِرَاسِ النَّمِيرِيِّ ، قَالَ : أَغَارَتْ عَلَيْنَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بظَهْرِ البِشْرِ ، فَأَصَابُوا
 مِنَّا أَخَوَيْنِ فَارَسَيْنِ سَيِّدِينَ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : مَسْعُودٌ ، وَلِلْآخَرِ حَاتِمٌ ، ابْنَا شَيْظَمٍ ، وَكَانَتْ لهُمَا
 [٢٣٦ ب] أُخْتٌ سَيِّدَةٌ بَرْزَةٌ (٥) ، يُقَالُ لَهَا : / رَائِظَةٌ بِنْتُ شَيْظَمٍ ، فَبَكَتُهُمَا ، وَرَثْتُهُمَا طَوِيلًا ، وَكَانَتْ
 أَحْرَمًا مَا تَكُونُ أَسَى وَأَسْفَا ، وَأَطُولُ مَا تَكُونُ حُزْنًا وَلَهْفًا ، إِذَا صَاحَ صَائِحُنَا ، وَذُعِرَ سَارِحُنَا ،
 وَرَكِبَ فَارِسُنَا ، وَلَقَدْ رَأَيْتَهَا عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الحَالِ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ ، رَأَسُ نَائِرُونَ والأَصْوَاتُ
 مُتَوَاتِرَةٌ ، وَالخَيْلُ مُتَبَادِرَةٌ ، وَالصَّارِخُ هَاتِفٌ ، وَهِيَ تَنْدُبُهُمَا ، وَتَقُولُ :

لَهْفِي عَلَى الأَخَوَيْنِ كَالأَّ سَيِّدِينَ مَسْعُودٍ وَحَاتِمٍ
 السَّيِّدِينَ المَانِعِينَ الذِّ ائِدِينَ (٦) عَنِ المَحَارِمِ
 الفَاتِمِينَ الرَّاتِقَةَ بَيْنَ السَّابِقِينَ إِلَى المَكَارِمِ (٧)
 الضَّارِبِينَ جَمَاجِمَ الِ أَبْطَالِ البَلِيضِ الصَّوَارِمِ

- (١) فِي الاغاني « عَنْهُ » .
 (٢) البهاليل : الواحد بهلول ، وهو السيد الجامع لصفات الخير
 (٣) اللبس : الشك والاختلاط والالتباس .
 (٤) الاغاني : « إِذَا الحُلُومُ تَقَضَّتْ » وَقَالَ الاصفهاني : وَيُرْوَى أَضْمَحَلَتْ ، وَفِي هَامِشِهِ
 « اسْتُخِفَّتْ » رَوَايَةٌ بِعُضِّ إِلاصُولِ ، وَالحُلُومُ : جَمْعُ حَلْمٍ ، وَهُوَ هُنَا العَقْلُ
 (٥) البرزة من النساء : التي تظهر للناس ، ويجلس إليها القوم ، وامرأة برزة : موثوق برأيها
 وعفافها .
 (٦) الذائد : الحامي الحقيقة المدافع عن قومه ، ومنه قول الفرزدق :
 أَنَا الذَّائِدُ الحَامِي الذُّمَّارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنِ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي
 (٧) التفق : من معانيه شق عصا الجماعة بعد اجتماع الكلمة ، ومن معانيه أيضا الحرب ،
 وهضم العهد ، والرثق : خلاف الفتق ، ارادت التمويل عليهما في النفع والضرر .

والطَّاعِنِينَ بِكُلِّ مَا رَنَّةٌ وَقَاصِمَةٌ وَقَاصِمٌ (١)
 حَدَقَ الْفَوَارِسَ بِالْأَيْدِيِ نَتَّةٌ وَالْقُلُوبُ لَدَى الْغَلَّاصِمِ (٢)
 كَانَا يَدِي فُشَلْنَا بِالسَّاعِدَيْنِ وَبِالْمَعَاصِمِ
 فَبَقِيَتْ كَالطَّيْرِ الْمَقْصَةِ فِي رِيشِهِ وَاهِي الْقَوَادِمِ (٣)
 لَا أَسْتَطِيعُ ، وَلَا أُطِيقُ قِيٌّ أَرْدُ عَنِّي كَفَّ ظَالِمِ
 مَعَ كُلِّ رَنَّةٍ مَاتَمٌ لِي مَهَاتَمٌ ، وَعَلَى مَاتَمِ (٤)
 فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ لِي وَلِلْمُجَارِبِ وَالْمَسَالِمِ

وقالت فاطمة بنت الأجم بن دندنة الخزاعية ، ترى أباه (٥)
 (والجعم : حمرة العين) .

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراح (٦) ، وكنت أنت جناحي
 قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله فتركتني أمشي (٧) بأجرد ضاح
 فالآن أخضع (٨) للذليل وأتقى منه ، وأدفع ظالمي بالراح

- (١) المارن من الرماح : الصلب اللين ، والقاصمة : الكاسرة والمهلكة .
 (٢) حدق : مفعول بالضارين ، وهو جمع حدقه ، وهي السواد المستدير وسط العين ،
 والغلاصم : جمع غلصمة : الموضع الناتئ في الحلق ، وقيل : اللحم الذي بين الرأس والعنق ،
 أو هو متصل الحلقوم بالحلق .
 (٣) الواهي : الضعيف ، القوادم : اربع ريشات في مقدم جناح الطائر ، الواحدة قادمة .
 (٤) الماتم : جماعة النساء في حزن أو فرح ، وغلب استعماله في الاحزان .
 (٥) الأبيات في الأمالي (٣/٢ ط بولاق) وفي شرح حماسة أبي تمام ٣٦٦/٢ (بتحقيق محيي
 الدين عبد الحميد) وفي رياض الادب في مرثي شاعر العرب / ٦٦ - ١٦٧ القصيدة بتمامها
 وروايتها بتقديم البيت الأول على الثاني ، وقد نسبها لفاطمة بنت الأجم أو الأجم احدسات
 العرب وفي الف باء البلوي (٥٤٤/٢) منسوبة لعائشة رضي الله عنها ، وفيها خمسة أبيات
 زائدة ، وفي سمط اللالي / ٦٢٦ . قال السكري : هذا الشعر لليل بنت يزيد بن الصعق ترضي ابنها
 قيس بن زياد ، وقال الأخفش : انه لامرأة من كندة .
 وأوله في رواية من رواة لفاطمة كما جاء في الأمالي والحماسة :

يا عينُ جودي عند كلِّ صباحٍ جودي بأربعة على الجراح

(٦) في الأمالي « أمشي البراز » والبراز والبراح : المتسع من الأرض لازرع فيه ، فاذا خرج
 الإنسان إليه قيل : قد برز .

(٧) في الأمالي « أضحي » (٨) في الأمالي : « فالآن أخضع للذليل » .

وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجْنَا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنَنْ دَعَوْتُ صَبَاحِي (١)

وقع الطَّاعُونَ بالكوفة ، فأَفْتَى بنى غاضرة (٢) ، ومات فيه بنو زرِّ بن حُبَيْش صاحب أمير المؤمنين على رضوان الله عليه ، فقال ابنُ مِيَادَةَ يرثيهم :

أَبْعَدَ بَنِي زَرٍّ وَيَعُدُّ ابْنَ جَنْدَلٍ وَعَمْرُو ، أَرْجَى لَذَّةَ الْعَيْشِ فِي خَفْضِ
مَضْوَا وَيَقِينَا نَامُلُ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ أَلَا إِنَّ مِنْ يَبْقَى عَلَى لَأْتِرٍ مِنْ يَمْضِي

وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد (٤) :

تَعْرِفَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَعَمْرًا (٥)
وَأَفْتَى رِجَالِي ، فَبَادُوا مَعَا فَأَصْبَحَ قَلْبِي لَهُمْ مُسْتَفْرًا (٦)
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ وَزَيْنَ الْمَقَامَةِ فَخْرًا وَعِزًّا (٧)

[٢٣٧ب]

(١) فى الامال «صباح» من غير ياء المتكلم ، وفى الاصل شجبا « وما بعد الشين غير منقوط »
وفى الامالى شجنا ، وفى السمط/٦٢٦ ، كان المعرى يردد هذا البيت ، وينكر هذه الرواية ،
ويقول :

أَها تصحيف وينشده : « وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجْبًا لَهَا » بجم مكسورة بعدها ياء ، يعنى فرخها
الهالك ، وهو الهديل ، والشجب بفتح الجيم - الهلاك ، وبكسرهما : الهالك

(٢) غاضرة : قبيلة فى بنى أسد ، وحى من بنى صعصعة ، وبطن من ثقيف ، وفى بنى كندة .

(٣) انظر فى ترجمة الرماح بن ميادة وأخباره (الاغانى ٢/٢٦١ - ٣٤٠ ط دار الكتب)

(٤) الابيات فى ديوان الخنساء (اتيسر الجلساء /١٤٢) وفى حماسة ابن الشجرى ٨٧/

(٥) اشارة محقق الديوان الى روايات كثيرة فى هذا البيت واكثرها سببه التحريف
والتصحيف وقرب معانى الكلمات ، وفى محاضرة الأبرار لابن العربى (٣٣٢/١)

تَعْرِفَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَعَمْرًا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَوَحْزًا

يقال : تفرق العظم : اذا أخذ اللحم عنه بأسنانه نهسا ، والنهش . الاخذ بالاسنان ، والحز
القطع بالسكين ، والقرع : الضرب على الرأس ، والغمز باليد . والمعنى : اذهب رجالى وأهل بيتى

كما يتفرق اللحم عن العظم ، ونابنى على كل حال من الحالات فلم يدع شيئا

(٦) الرواية فى حماسة ابن الشجرى :

أَصَابَ رِجَالِي فَأَفْنَاهُمْ فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْرًا

ما هنا يوافق رواية الديوان ، ويروى « فأصبحت من بينهم » والمعنى : أصبحت طائر الفؤاد
مستخفا .

(٧) فى الديوان وأمالى ابن الشجرى : « وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ بَدَلًا وَعِزًّا » وفى الديوان ويروى و « مجددا

وعزا » ويروى ايضا « فخرا وعزا » وسرارة القوم : سادتهم ، والمقامة : مجلس القوم

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ فِي ذَاكَ مِنْ عَزَّ بَرًّا (١)

وقال البُخْتَرِيُّ يَرِثِي المتوكل والفتح بن خاقان من قصيدة (٢) :

مَضَى جَعْفَرٌ وَالْفَتْحُ بَيْنَ مَزْمَلٍ (٣) وبين صَبِيغٍ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجٍ
أَطْلُبُ أَنْصَارًا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَمَا ثَوَى مِنْهُمَا فِي التُّرْبِ أَوْسَى وَخَزْرَجِي (٤)؟
أَوْلُكُ سَادَاتِي الَّذِينَ بِفَضْلِهِمْ حَلَبْتُ أَفَاوِيقَ الرَّبِيعِ الْمُشَجِّجِ (٥)
وقال تَوْبَةُ بْنُ مُضَرَّسٍ (٦) :

وسائِلِي عَنْ تَوْبَةَ بْنِ مُضَرَّسٍ وهَانَ عَلَيْهَا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ
وسائِلِي أُخْرَى حَفِيَّ سُؤَالِهَا إِذَا ذَكَرْتَهُ فَاصَّ مِنْ دَمْعِهَا غُرُورُ
رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ ائْتِلَافٍ (٧) تَفَرَّقُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ شَفْرُ (٨)
فَلَا وَأَبِيكَ الْخَيْرَ ، مَا كَانَ إِخْوَتِي مَعَازِيلَ أَبْرَامًا إِذَا جَارَدَ الْقَطْرُ (٩)

(١) الحمى : الحمى ، وهو ما يمنعه الانسان فلا يقرب ، أى كأنهم لم يكونوا حمى لا يقربهم احد ، ومعنى من عزب : من غلب سباب ، وهو مثل ، وانظر فى مورده وأول من قاله ، الميدانى ٢١٩/٢
(٢) الابيات فى ديوانه ١٠٥/١ من قصيدة يمدح بها اسماعيل بن بلبل ، وكتب بها الى المبرد - كذا ذكرت مناسبتها فى الديوان - ومطلعها :

بِعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الْأَقْحُوَانِ الْمِبْلَجِ وَالْحَاظُ عَيْنِي فَاتِرِ اللَّحْظِ أَدْعَجِ

(٤) فى الديوان ، مرملة (ولعله تحريف .
(٤) جعلهما أنصاره كالأوس والخزرج .
(٥) فى الديوان (الذين برأيهم) والمشجج : الذى ينصب بشدة
(٦) هو توبة بن مضرس العبدى ، ووجدت البيتين : الثالث والخامس منسوبين اليه فى حماسه البختري /٣٦٢ وقافيةهما دالية ، وروايتهما على النحو التالى :

رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ التَّوَافِي تَفَرَّقُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَرْدُ
تَقَسَّمَهُمْ رَبُّ الْمُنُونِ كَأَنَّمَا عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ عَهْدُ

(٧) فى الحماسة « بعد التوافى » وهو من توافى القوم ، اذا تمام عددهم .
(٨) هذا البيت أورده اللسان « شفر » من انشاد شمر من غير عزو ، وأورده الزمخشري فى الاساس (شفر) ومعها البيت الاول منسوبين الى توبة بن مضرس ، ومعنى شفر : أحد ، يقال ما بالدار شفر .
(٩) معازيل : الواحد معزال ، وهو الأعزل الذى لاسلاح معه ، والابرام : جمع برم ، وهو الضجر ، وجارد القطر : قل .

أَرَبٌ بِهِم رَيْبُ الْمُنُونِ كَأَنَّمَا
 عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفْرَقَهُمْ نَذْرٌ^(١)
 وقال أيضا^(٢) :

وقائلة لما رأت شيبَ لِمَتِي
 برأسي خطوبٌ - لو عَلِمْتَ - كثيرة
 تُعْرَى المصيباتُ الفتى وهو عاجزٌ
 وإِنِّي امرؤٌ لا يَنْقُضُ العجزُ مرَّتِي^(٣)
 ولستُ بِمُخْتَارِ الحِياةِ بِسَبَّةِ
 وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ ، يرثى إخوته^(٤) :
 تقول : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى
 فقلتُ : أَعْبَدَ اللهُ أَبَاكَ ، أَمَ الَّذِي
 وَعَبَدَ يَغُوثُ أُمَّ نَدِيمِي مَالِكا
 مكانَ البُكا لَكن بُنِيَتْ عَلَى الصَّبْرِ^(٥)
 عَلَى الشَّرَفِ الأَعْلَى^(٦) ، قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ؟
 وَعَزَّ المِصابُ حَثُوَ قَبْرِ عَلَى قَبْرِ^(٧)

(١) ارب بالمكان : اقام به ولزمه لا يبرحه ، وريب المنون : مصائبه ، وفي حماسه البحرى .
 « ان يفرقهم عهد »

(٢) البيتان : الاول والثاني فى حماسه البحرى / ٣٠٨ ونسبهما الى أبى الجعد عمرو بن
 مرة الجعدى ، وبينهما بيت لم يرد هنا ، وروايتها فيه .

تقولُ ابنةُ البَكْرِى لادرَّ دَرُها
 لا تُرابِها - ما بَالُ رَأْسِ أبى الجَعْدِ؟ !
 تَغَيَّرَ حَتَّى صَارَ شَرَجِينِ واحد
 أَحَمَّ ، وَجِثْل ، شَابَ رَأْسُ أبى بَعْدَى
 بِرَأْسِي خُطُوبٌ لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرَةٌ
 نَأَى ناصِرِي عَنها وَطالِبَتُها وَحَدَى
 (٣) يقال نقض الحبل والغزل : اذا حل طاقاته ، والمره : القوة ، يريد ان العجز لا يضعف
 عزيمته .

(٤) القصيدة فى أخبار دريد فى الأغاني (١٠/٥) وحماسة أبى تمام (٣٨٠ ط بون) وهى
 من أولها على التوالى :

(٥) أراد بقوله « مكان البكا » بيان استحقاق اخيه البكاء عليه ، وقصر البكاء وهو يمسد
 ويقصر .

(٦) رواية الحماسة : له الجعد الأعلى ، يعنى المدفون فى القبر الأعلى قتيل أبى بكر بن كلاب

(٧) فى الحماسة : « وَعَبَدَ يَغُوثُ تَحَجَّلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ » وفى الأغاني (أو خليلي خالدا)
 والمصاب : المصيبة ، قال التبريزي : يروى برفع المصاب ، وحشو بدل منه ، ويكون مفعول عسر
 محذوفا ، كأنه قال : وعزنى المصاب جثو قبر على قبر ، أى حصول الواحد فى اثر الواحد .

أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةٍ مِنْهُمْ أَبَوًا غَيْرَهُ، وَالْقَدْرُ يَجْرِي عَلَى الْقَدْرِ (١)

قال أبو الفرج الأصفهاني (٢) : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيُّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ قُسٍّ (٣) عَجَبًا ، فَقَالَ : وَمَا رَأَيْتُ؟ قَالَ : [٢٣٨ ب] بَيْنَا أَنَا بِجَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : سِمْعَانُ (٤) ، فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، إِذَا بِقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ عِنْدَ عَيْنِ مَاءٍ ، وَعِنْدَهُ سِبَاعٌ ، كُلَّمَا زَارَ مِنْهَا (٥) سَبَّعَ عَلَى صَاحِبِهِ ضَرْبَهُ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : كَفَّ حَتَّى يَشْرَبَ الَّذِي وَرَدَ قَبْلَكَ ، قَالَ : فَفَرَّقْتُ (٦) ، فَقَالَ : لَا تَخَفْ ، وَإِذَا بِقَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا مَسْجِدٌ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَانِ الْقَبْرَانِ اللَّذَانِ أَرَاهُمَا؟ قَالَ : هُمَا قَبْرَا أَخَوَيْنِ كَانَا لِي ، فَمَاتَا ، فَاتَّخَذْتُ بَيْنَهُمَا مَسْجِدًا أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ حَتَّى أَلْحَقَ بِهِمَا ، ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتَهُمَا ، فَبَكَى ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

خَلِيلِي هُبَا ، طَالَ مَا قَدِ رَقَدْتَمَا أَجْدِرِكَمَا مَا تَقْضِيَانِ كَرَاكَمَا؟
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسِمْعَانَ (٤) مُفْرَدٌ وَمَالِي فِيهِ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكَمَا؟
أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكَمَا
كَأَنَّكُمَا ، وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةً بِجِسْمِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَتَاكُمَا (٧)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَرْحَمُ اللَّهُ قُسًّا (٨) » .

(١) فِي الْحِمَاسَةِ وَالْإِغَانِي « إِلَى الْقَدْرِ » قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ كَقَوْلِ الْآخَرِ (طَرَفُهُ)

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَضْطَنِّي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
وَقَوْلُهُ « أَبَوًا غَيْرَهُ » يَشْبِهُهُ قَوْلُ الْآخَرِ : وَمَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ حَتْفَ أَنْفِهِ»

(٢) فِي شَرْحِ حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ ٣٤١/٢ آيَاتٍ مِنَ الشُّعْرِ الْوَارِدِ بَعْدَ ، وَنَسَبَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، وَذَكَرَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ طَرَفًا مِنَ الْقِصَّةِ الْوَارِدَةِ هُنَا ، وَأُورِدَ يَاقُوتُ الْقِصَّةَ وَالشُّعْرَ - مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ فِي رِسْمِ (رَاوَنْد) مَنْسُوبًا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَسَدٍ أَيْضًا . وَالْخَبْرُ وَالشُّعْرُ - عَلَى نَحْوِ رِوَايَتِهِ هُنَا - أُوْرِدَهُ الْإِصْفَهَانِيُّ فِي الْإِغَانِي (٢٤٧/١٥ - ٢٤٩ ط دار الكتب)

(٣) يَعْنِي قَسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي ، وَانظُرْ فِي خَبَرِهِ الْإِغَانِي (٢٤٦/١٥ - ٢٥٠)

(٤) سِمْعَانَ : جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَقَدْ أُورِدَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ الْبَيْتَ الثَّانِي شَاهِدًا عَلَيْهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « مِنْهُمْ » وَالْمَثْبُتُ مِنَ الْإِغَانِي ، وَهُوَ الصَّحِيحُ .

(٦) مِنَ الْفَرْقِ - بَفَتْحِ الْغَاءِ وَالرَّاءِ - وَهُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ .

(٧) اسْتَقَطَّ الْمَصْنُفُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ الْبَيْتَ التَّالِيَّ ، وَهُوَ مَعَهَا فِي الْإِغَانِي :

فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسِي لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

(٨) تَمِيمَةُ الْحَدِيثِ كَمَا أُورِدَهُ الْمَجْدُ فِي الْقَامُوسِ (ق س س)

« إِنِّي لِأَرْجُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُبْعَثَ أُمَّةٌ وَحْدَهُ »

وروى (١) أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لِعَيْسَى بْنِ قُدَامَةَ الأَسَدِيِّ وَكَانَ لَهُ نَدِيمَانِ ، فَمَا تَابَرَ أَوْنَدُ (٢) فَكَانَ يَجِيءُ فَيَجْلِسُ بَيْنَ القَبْرِينِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ حُرَاقُ (٣) ، فَيَشْرَبُ ، وَيَصْبُ عَلَى القَبْرَيْنِ ، حَتَّى يَقْضَى وَطْرَهُ ، وَيَنْصَرَفُ ، وَيَنْشُدُ وَهُوَ مَنْصَرَفٌ :

خَلِيلِي هَبْنَا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتَمَا أَجْدِي كَمَا مَا نَقْضِيَانِ كَرَاكَمَا ؟
 أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بَرَاوْنَدَ مِنْ أَخِي (٤) وَلَا بِحُرَاقِ (٣) مِنْ نَدِيمِ سِوَاكَمَا
 مُقِيمَا (٥) عَلَى قَبْرَيْكَمَا ، لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكَمَا
 جَرَى النَّوْمُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالدَّمِ مِنْكَمَا كَأَنَّ الَّذِي يَسْقَى العُقَارَ سَقَاكَمَا (٦)
 تَحْمَلُ مِنْ يَهُوَى القُفُولِ ، وَغَادَرُوا أَخَا لَكَمَا أَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكَمَا (٧)
 فَأَيُّ أَخٍ يَجْفُو أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جِفَاكَمَا
 أَصَبُّ عَلَى قَبْرَيْكَمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَذَوَّقَاهَا تَرَوُ نَثْرَاكَمَا (٨)
 أَنَادِيكَمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَعَاكَمَا
 أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَمْ تُجِيبَا وَتَنْطِقَا؟ (٩) خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكَمَا ؟

(١) هذه الرواية عزاها الأصفهاني إلى ابن السكيت .
 (٢) راوند : بليدة قرب قاشان وأصبهان ، وقد أورد ياقوت الخبر والشعر في رسم راوند ، مع اختلاف يسير .
 (٣) كذا في الأصل بجاء مهملة في الموضعين ، وفي الأغاني خراق بالخاء المعجمة ، ومثله في معجم البلدان ، ولم يفسره ، ولم أجده في كتب البلدان بالقراءتين .
 (٤) الأغاني (.. براوئند هذه ، وفي معجم البلدان براوئند كلها .. ولا يخزاق من صديق)
 (٥) كذا في الأصل « مقيما » بالنصب ، وفي الحماسة « أقيم » وفي الأغاني ومعجم البلدان « مقيم » بالرفع .

(٦) في الأغاني : « جَرَى المَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالعَظْمِ » وفي الحماسة .

« جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالجِلْدِ .. » وفي معجم البلدان : جرى النوم بين العظم والجلد

منكما ، والعقار : الخمر .
 (٧) تحمل : ارتحل ، والقفول : الرجوع والعودة ، وأشجاء : أحزنه
 (٨) كذا الرواية في الأغاني ومعجم البلدان ، ورواية الحماسة : « فإلا تنالاها ترو جثاكما ، والجثا - بضم الجيم - جمع جثوة ، وهي التراب المجتمع . وبعد هذا البيت في روايه معجم البلدان ، البيتان التاليان ، ولم يردا في الأغاني ولا في الحماسة .

أَلَمْ تَرَحْمَانِي أَنَّنِي صِرْتُ مُفْرَدًا وَأَنْتِي مُشْتَاقِي إِلَى أَنْ أَرَاكَمَا
 فَإِنْ كُنْتُمَا لَاتَسْمَعَانِ فَمَا الَّذِي خَلِيلِي - عَنِ سَمْعِ الدُّعَاءِ نَهَاكَمَا

(٩) الأغاني : « أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَاتُجِيبَانِ دَاعِيَا ؟ » ..

قَصِيْتُ بَأْنِي لَامْحَالَةَ هَالِكُ وَأَنْتِي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَكَمَا
سَابِكَيْكَمَا طَوَلَ الْحَيَاةَ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ إِنْ بَكَكَمَا؟ (١)

وذكر العنبيُّ أنَّ الشعرَ للحارثِ (٢) بنِ الحارثِ ، أحدِ بنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، وكان له
نديمان : أحدهما من بنِي أسَدِ ، والآخر من بنِي حَنِيْفَةَ ، فمات أحدهما ، فكانا يشربان ويصُبان (٣) :
على قبره ، ويقول أحدهما :

لَا تَصْرُدْ هَامَةً عَنْ شِرْبِهَا وَأَسْقِهِ الرَّاحَ وَإِنْ كَانَ قَبْرُهُ (٤)
كَانَ حُرًّا فَهَوَى فِيمَنْ هَوَى كُلُّ عُودٍ ذِي شُعُوبٍ يَنْكَسِرُ

ثم مات الآخر ، فكان الثالث يشرب عند قبريهما ، وينشد :

خَلِيلِي هُبَا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجَدَّكَمَا مَا تَقْضِيَانِ كَرَكَمَا ؟ .. الأبيات

وقال أعرابي :

أَلَا يَا ذَهْرُ أَفْرِشٍ عَنْ شَرِيْدِي فَقَدْ أَدْرَكْتَ مِنِّي مَا تُرِيدُ (٥)
[أفرش] أَي كُفَّ (٦) :

ذَهَبَتْ بِسَالِمٍ ، وَأَبِي سِنَانٍ فَمَا لِلرُّزْءِ بَعْدَهُمَا مَزِيدٌ

(١) معجم البلدان «وابيكيما ٠٠» وفي الحماسة «وابيكيما حتى المات ٠٠» وفي الأغاني
والحماسة ومعجم البلدان : « يرد على ذى عولة » والعولة : العويل ، وهو صوت الصدر بالبكاء .
(٢) كذا في الاصل ، والذي في الاغاني - والنقل عنه « الحزبن بن الحارث »
(٣) عبارة الاغاني : « فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ، ويقول : الخ

(٤) في الأغاني « .. مِنْ كَأْسِهَا وَأَسْقِهِ الْخَمْرَ .. »

والتصريد : سقى دون الرى ، وفى التهذيب : شرب دون الرى ، يقال : صرد شربه ، أى قطعه
والهامة هنا طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القنيل ، ويقول : اسقونى اسقونى ، حتى
يؤخذ بشاره ، والشرب : النصيب من الماء ، والراح : الخمر .

(٥) الشريد هنا معناه المفرد قاله الاصمعي ، وأنشد لليمامي :

تَرَاهُ أَمَامَ النَّاجِيَاتِ كَأَنَّهُ شَرِيدٌ نَعَامٌ شَدَّ عَنْهُ صَوَاجِبُهُ

اراد عن واحدى ، والشريد ايضا من معانيه البقية من الشيء .

(٦) كذا فسره المصنف ، والذي فى اللسان : « أفرش عنهم الموت : ارتفع ، وقولهم : ما أفرش
عنه ، أى ما أقلع » .

تُصِيبُ أَقَارِبِي ، وَتَحِيدُ عَنِي وَمِنْ حَوْلِي التَّخَوُّفُ وَالْوَعِيدُ (١)
وَمَنْ تَكُنْ الْمِنِيَّةُ غَيْبَتَهُ فَسَوْفَ عَلَى تَفِيئَتِهِ تَعُودُ (٢)

[تفيسه]: هكذا رأيتها بخط الوزير أبي القاسم بن المغربي ، وكنت أظنها «بقيته» .

[١٢٤٠] كان مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضوان الله عليهم - لما منَّ عليه المتوكل ، وأخرجه من الحبس سلمه إلى الفتح بن خاقان ، وضمنه إياه ألا يفارق «سراً من رأى» فكان مقيماً بها يلتبس الرجوع إلى الحجاز ، فلا يقدر ، وكان مألفاً لسراة الناس ، ووجوه أهل البلد ، وكان كثير الأئس بسعيد بن حميد ، لا يكاد يفارقه ، (وفي سعيد يقول محمد بن صالح (٣) :

أصاحب من صاحبت نمت أنثى إليك - أبا عثمان - عظمان صادياً
أبي القلب لم ينقع بهم وهو حائم (٤) إليك ، وإن كانوا الفروع العواليا
وإننا إذا جئناك لم نبلغ مشرباً سواك ، وروينا العظام البواليا (٥)

فتوفى محمد بن صالح - رحمه الله - بسر من رأى ، فجزع عليه سعيد ، وقال يرثيه :

بأي يد أسطو على الدهر بعدما أبان يدي غضب الدبابين قاضب (٦)
وهاض (٧) جناحي حادث جل خطبه فسدت على الصبر الجميل المذهب

(١) يقال : حاد عنه ، إذا مال .

(٢) على تفيئته : على أثره ، ومنه حديث عمر - رضي الله عنه - : « انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه ، ثم دخل أبو بكر على تفيئة ذلك ، أي على أثره » وفي اللسان (فياً) ومثله على تفيئة ذلك بتقديم الياء على الفاء ، ويقال ايضاً : على تنفة ذلك «

(٣) هذا الخبر ومعه الشعر في الأغاني (١٦ / ٣٦٨ - ٣٧٠)

(٤) في الأغاني . « يروى » مكان « ينقع » ومعنى ينقع : يشرب حتى يروى ، ومنه المثل :

« حَتَامَ تَكَرَّرُ وَلَا تَنْفَعُ؟ »

(٥) الاغاني : « ولكن اذا جئناك .. » وفي هامشه (حاشية / ٣) لعله يريد عظام ابائه الذين ماتوا ، وكان بينهم وبين آباء المدوح صلوات مودة .

(٦) أبان يدي : فصلها وأبعدها ، والمضب : السيف الحاد ، وذباب السيف : حد طرفه ، والقاضب : القاطع .

(٧) يقال . هاض العظم ، اذا كسره بعد ما كاد ينجبر ، ومن المجاز : هاض الحزن قلبه : أصابه مرة بعد أخرى .

ومن عادة الأيام أنْ صُروفها إذا سرَّ منها جانبٌ ساءَ جانبُ
 لعمري لقد غالَ (١) التجلَّدَ أننا فقدناك فقد الغيثِ ، والعامُ جادِبُ
 وما أعرِفُ الأيامَ إلا ذميمةً ولا الدهرَ إلا وهو بالثَّارِ طالِبُ (٢)
 لعمري لئن كان الردى بك فاتني فكلُّ امرئٍ يوما إلى الله ذاهبُ (٣)
 لقد أخذتُ مني النَّوائبُ حَقَّها (٤) فما تركتُ حَقًّا على النَّوائبُ
 ولا تركتني أرهبُ الدهرَ بعدَ لَقْدُ كلِّ (٥) عني نابُه والمخالبُ
 سقى جدِّنا أمسى الكريمُ ابنُ صالحٍ يحلُّ به دان من المزنِ (٦) ساكِبُ

[٢٤٠ ب]

لما ظهرَ عبدُ الله بن يحيى الكِنْدِيُّ الإباضِي (٧) ، الملقَّبُ بطالِبِ الحَقِّ ، واستولى على
 صنَعاءَ ، وكثيرٍ من بلادِ اليَمَنِ ، جهَّزَ أبا حَمْزةَ في جيشٍ من الإباضِيَّةِ فيهم أبرهه بنُ الصَّبَّاحِ ،
 وبلجُ بن عُقبَةَ ، فاستولَى على المدينة ومكَّةَ ، فجهَّزَ إليه مروانُ بنُ محمد عبد الله بن عطيةَ ،
 فلقية أبو حَمْزة بوادي العفرة ، فقتلَ أبا حَمْزةَ ومن معه ، واستولى عبدُ الله بن عطية على عسكرهم ،
 وحاز غنائمهم ، وبلغ ذلك عبدَ الله بن يحيى الملقَّبُ بطالِبِ الحَقِّ ، وهو بصنَعاءَ ، فسارَ يريدُ
 عبد الله بن عطيةَ وبلغ مسيره ابنَ عطية ، فسارَ إليه ، فالتقى العسكرانَ فظفرَ به عبدُ الله بن عطيةَ
 وقتلَ عبد الله / بن يحيى الكِنْدِيُّ ، ومُعظُمُ جَمْعِهِ ، وتفرَّقَ من سلِمٍ منهم من القتلِ في البلادِ ،

[٢٤١]

(١) غال التجلَّد : ذهب به ، والتجلَّد : الصبر والتحمل .

(٢) في الاغانى بين هذا البيت والذى يليه هنا البيتان .

ولالى من الاخوانِ إلا مُكاشِرُ فوجهُ له راضٍ ، ووجهُ مُغاضِبُ ،

فقدتُ فتى قد كان للأرضِ زينةً كما زينتُ وجهَ السماءِ الكواكبُ

(٣) في الاغانى « وكل امرئ ٠٠٠ » وهو الصواب ، اذ لا محل للفاء هنا ، لان الجملة
 حالية ، وجواب القسم - الذى اغنى عن جواب الشرط - هو قوله التالى : لقد أخذت

(٤) في الاغانى « حكمها »

(٥) كل : ضعف ولم يعد قاطعا .

(٦) المزن : السحاب يحمل الماء ، الواحدة مزنة .

(٧) الإباضى : المنسوب الى الإباضية ، فرقة من الخوارج ، وهم أصحاب عبد الله بن إباض
 التميمي ، قالوا : مخالفونا من أهل القبلة كفار لا مشركون ، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن ،
 بناء على أن الأعمال داخله فى الايمان ، وكفروا اكثر الصحابة ، وافترقوا فرقا اربعا : الحفصية ،
 واليزيدية ، والحارثية ، والعاوية .

وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَصِينِ الْعَنْبَرِيُّ يَرْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى ،
وَأَبَا حَمْزَةَ ، وَأَبْرَهَةَ ، وَبِلَجَا ، وَغَيْرَهُمْ مِمَّن قُتِلَ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ (١) :

هَبَّتْ قُبَيْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ هِنْدُ تَقُولُ - وَدَمْعُهَا يَجْرِي -
إِذْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَأَدْمَعْتُهَا يَنْهَلُ وَكَفُّهَا عَلَى نَحْرِي (٢) :
أَنْتَى عَرَكَ ، وَكُنْتَ عَهْدِي لَا (٣) سَرِبَ الدَّمْعُ ، وَكُنْتَ ذَا صَبْرٍ
أَقْدَى بَعَيْنِكَ مَا يُفَارِقُهَا أَمَ عَائِرٌ ، أَمَ مَالِهَا تَذْرِي ؟! (٤)
أَمَ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فُجِعْتَ بِهِمْ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبْرٍ (٥)
فَأَجَبْتُهَا : مِنْ ذِكْرِ مَضْرَعِهِمْ لَا غَيْرِهِ ، عَبْرَاتُهَا تَجْرِي
فِي فِتْنَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ لِلْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا السُّمْرِ (٦)
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ - حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ -
أَوْقَى بَدْمِيَهُمْ إِذَا عَقَدُوا وَأَعَفَّ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
مُتَأَهِّلُونَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ نَاهُونَ مِنْ لَأْمُوا عَنِ النَّكْرِ (٧)
صُمِتْ إِذَا اخْتَضَرُوا مَجَالِسَهُمْ أُذُنٌ لِقَوْلِ جَلِيْسِهِمْ ، وَقُرِّ (٨)

[٢٤١ب]

- (١) البيتان : الاول والثالث أوردهما الاصفهاني (الاغانى ٢٠/٩٦ ط بولاق) منسوبين لعمر بن الحصين ، وذكر بعدهما خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله .
(٢) يقال : وكف الماء ، اذا سال وقطر ، ووكفت العين الدمع : أسالته .
(٣) الاغانى « وكنت فى عهدى » وما هنا اجدو لصحة المعنى معه ، وسرب الدموع: جاريتها، ويقال : سرب الدمع ، اذا جرى
(٤) تذرى ، اراد تذرى الدمع أى تسيله ، وهذا البيت كقول الخنساء :

قَدَى بَعَيْنِكَ أَمَ بِالْعَيْنِ عَوَارُ أَمَ ذَرَقَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

- (٥) يقال خبر الامر (من باب نصر) خيرا : عرف خبره على حقيقته ، او بلاه وامتنحه ، أى أنهم سلكوا طريق الشراة لى علم بحقيقته .
(٦) صبروا نفوسهم : حبسوها ، والمشرفيه : السيف
(٧) متاهلون لكل صالحه : كذا فى الاصل بالرفع ، على القطع ، أى هم متاهلون وكان حقه الحرصه ، ومعناه . هم أهل لكل صالحه ، أو هم مستحقون لكل صالحه .
(٨) ضبط « صمت » بالرفع والجر ، وقد تقدم وجهه فى البيت السابق ، والجر أولى . لتسلم القافيه من الأقواء ، وأذن - بضم الهمزة ، وسكون الدال ، وتضم - مستمعون لما يقال قائلون له ، يقال : رجل اذن ، ورجال اذن ، ووقر: جمع وقور ، وصف من الوقار ، وهو الحالم والرزاة

متأوهون كأنَّ جَمَرَ غَضِي للخوفِ بين ضُلُوعِهِمْ يَسْرِي
لَمْ تَلْقَهُمْ إِلَّا كَأَنَّهْمُ صَدَرُوا لَخَوْفِهِمْ عَنِ الْحَشْرِ (١)
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فُجِعَتْ بِهِ قَوَامٍ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ (٢)
صَوَامٍ وَقُدَّةٍ كُلُّ هَاجِرَةٍ تَرَكَ لَذَّتِهِ عَلَى قَدْرِ (٣)
تَرَكَ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ إِذَا رُغِبُ النُّفُوسِ دَعَتْ إِلَى النَّزْرِ (٤)
خَوَاصٍ غَمْرَةٍ كُلُّ مُتَلِفَةٍ فِي اللَّهِ تَحْتَ الْعِثِيرِ الْكُدْرِ (٥)
فِي فِتْيَةٍ صَبْرٍ رُزِئْتُهُمْ كَانُوا يَدِي ، وَهُمْ أُولُو نَصْرِي .

(القصيدة طويلة ، اقتضرت منها على ما أثبتته) .

روى أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِيمَا الْمُرِيمِ أَيَّامَ الْحَجِّ (٦) ، فَسَأَلَا رَجُلًا يُعْرِفُ بَابْنَ أَبِي دُبَاكِلَ (٧) أَنْ يَقِفَهُمَا
عَلَى قَبْرِ ابْنِ سُرَيْجٍ (٨) ، فَلَمَّا وَقَفَا حَسَرَ أَحَدُهُمَا عِمَامَتَهُ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ مَرْوَانَ ، فَنَزَلَ فَعَقَرْنَاقَتَهُ ، وَأَنشَدَ عِنْدَ قَبْرِ ابْنِ سُرَيْجٍ (٩) :

[١٢٤٢]

وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِ بَدَسْمٍ فَهَاجَنَا وَذَكَرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُصْحَبٌ (٩)
فَجَالَتْ بِأَرْجَاءِ الْجُفُونِ سَوَافِحٌ مِنَ الدَّمْعِ تَسْتَتَلِي الَّذِي يَتَعَقَّبُ (١٠)

- (١) صدروا عن الحشر : أى انصرفوا راجعين منه .
- (٢) قوام : مبالغة من القيام بمعنى التهجد ، وهو صلاة النافلة بالليل .
- (٣) على قدر : على قدرة واستطاعة ، لاعتن عزز ، والوقدة . أشد الحر .
- (٤) النزور : القليل أتافه .
- (٥) المتلفة : المهلكة - العشير : الغبار .
- (٦) هذا الخبر ، وما معه من شعر ، أورده الأصفهاني في الأغاني (٦ / ٣٢٠-٣٢٢ ط دار الكتب) وقد تصرف المصنف مختصراً سندها وعبارتها .
- (٧) في شرح القاموس : انه شاعر خزاعي ، من شعراء الحماسة ، ومعناه الغليظ الجلد السميع ، وقال التبريزي في شرح الحماسة ٢٩٧/٣ . هو علم مرتجل ، وليس منقولاً من جنس .
- (٨) في الأصل «شريح» والمثبت من الأغاني (شريح بالسين المهملة والنجم في آخره) وهو الصواب ، والقصة أوردها الأصفهاني في اخبار ابن سريج ونسبه (الأغاني ١ / ٢٢٨ - ٢٢٤)
- (٩) دسم : موضع قرب مكة ، قال ياقوت : فيه قبر ابن سريج ، وأورد هذه الابيات ، كروايتها هنا . والمصحب : الدليل المنقاد .
- (١٠) تستتلي : تتوالى متتابعة .

إذا أَبْطَأَتْ عن سَاحَةِ الخَدِّ سَاقَهَا دَمٌ بَعْدَ دَمْعِ إِثْرِهِ يَتَصَبَّبُ
فإن تَسْعِدَا نَنْدُبُ عُبَيْدًا بَعْبِرَةَ وَقَلَّ لَهُ مَنَّا البُكَاءُ وَالتَّنْحُبُ (١)

ثم نزل صاحبه ، فعقر ناقته ، فقال له القرشي : خذ في صوت أبي يعجبى ، فاندفع يغنى (٢) :

أَسْعِدَانِي بَعْبِرَةَ أَشْرَابِ (٣) من دُمُوعٍ كَثِيرَةٍ التَّنْكَابِ
إِنَّ أَهْلَ الحِصَابِ قَدْ تَرَكَوْنِي مُوزِعًا مُولِعًا بِأَهْلِ الحِصَابِ (٤)
أَهْلُ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَائِيَا مَا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
فَارَقُونِي ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَقِينًا مَا لَمَنْ ذَاقَ مَيْتَةً مِنْ إِيَابِ
كَمْ بِذَلِكَ الحُجُونِ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ وَكُهولٍ أَعْفَى ، وَشَبَابِ (٥)
فَلِي الوَيْلُ بَعْدَهُمْ ، وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فَرْدًا وَمَلْنِي أَصْحَابِي

قال : ثم وهبا لي عشرين ديناراً ، وسارا ، فعدتُ إلى الناقتين فبعتهما ورخليهما بثلاثين ديناراً .

وقال الفرزدق يرثي بنييه (٦) :

[٢٤٢ب]

إذا ذَكَرْتُ عَيْنِي الَّذِينَ هُمُ لَهَا قَدَى هَيْجٍ مِنْهَا لِلْبُكَاءِ انْسِكَابُهَا
بَنِي الأَرْضِ قَدْ كَانُوا بَنِيَّ فَعَزَّنِي عَلَيْهِمْ لِأَجَالِ المَنَائِيَا كِتَابُهَا (٧)

(١) في الأغاني ومعجم البلدان « ... عُبَيْدًا بِعَوَّلِهِ .. البُكَاءُ وَالتَّحُوبُ » والعولة : العويل ، وهو صوت الصدر بالبكاء ، والتنحب من النحيب وهو أشد البكاء ، ولم يرد هذا الاستعمال في كتب اللغة ، والتحوب : التوجع .

(٢) الشعر لكثير بن كثير بن الصلت السهمي ، كذا نسبه ياقوت إليه في (الحصاب) و (السباب) وقد مر في ص / ٢٠٦ ب .

(٣) أسراب : جمع سرب - بفتحيتين - : الماء السائل .

(٤) في الاغاني « مولها مولعا » وما هنا يوافق رواية معجم البلدان .

(٥) بين هذا البيت والذي يليه هنا في الاغاني ومعجم البلدان في رسم (السباب) ومصارع العشاق / ٧٥ البيت التالي .

سَكَنُوا الجِرْعَ جِرْعَ بَيْتِ أَبِي هُوَ سَى إِلَى النَخْلِ مِنْ صَفَى المَدِّبَابِ

(٦) الابيات في ديوانه / ١٧ (ط الاهلية ببيروت) ويقابلها من القصيدة في ترتيب الديوان الابيات (١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٠)

(٧) عزني : غلبنى .

ولولا الذى للأرض ما ذهب بهم ولما يُفْلَلُ بالسيوفِ جذابُها (١)
 إذا ذُكِرَتْ أسماؤهم ، أو دُعُوا بها تكادُ حَيَازِمِي تَفْرَى صِلابُها (٢)

وقال شَتِيمُ بن خُوَيْلِدٍ ، يَرِثِي بنى خَالِدَةَ (٣) :

لا يُنْعِدُ اللهُ رَبُّ العبادِ والـ جِلْحِ ما وَلَدَتْ خَالِدَةَ (٤)
 هُمُ المَطْعُمُونَ سَدِيفَ العِشا رِ واللَّحْمَ فى اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ (٥)
 وهم يَكْسِرُونَ صُدُورَ الرِّما حِ فى الخَيْلِ تُطْرَدُ أو طَارِدَةٌ (٦)
 يذُكِّرُنِي حُسْنَ آلائِهِمْ تَأَوُّهُ مُعْوَلَةٌ فَاقِدَةٌ (٧)
 فإن يكن الموتُ أَفْناهُمُ فللموتِ ماتِلِدُ الوالِدَةُ
 وإن التى بَقِيَتْ بَعْدَهُمْ على إِثْرِ مَوْرِدِهِمْ وارِدَةٌ

بنو خَالِدَةَ الذين رثاهم شَتِيمُ بن خُوَيْلِدٍ خَمْسَةَ ، منهم : كَرْدَمٌ (٨) ، وهو الذى طعن / دُرَيْدَ [٢٤٣]
 ابنَ الصَّمَةِ يومَ قُتِلَ أخوه عبد الله ، الذى يقولُ فيه دُرَيْدٌ :

(١) كذا فى الاصل ، وفى الديوان « ولما تفلل بالسيوف حدابها » ولم يتضح المعنى عليهما
 ولعل الصواب (خدابها) بالخاء المعجمة والذال المهملة ، والفل : الثلم فى السيف ، والخداب
 جمع خذب وهو الضرب بالسيف .

(٢) الحيازيم : جمع الحيزوم : وسط الصدر ، وتفرى : تشقق .

(٣) البيتان : الأول والثانى أوردتهما التبريزى من غير عزو فى شرح حماسة أبى تمام
 ٢٧٥/٢ (بتحقيق محبى الدين عبد الحميد) وبعضه ورد فى اللسان (لوم) منسوباً الى
 شتيم أيضاً . وقال ابن برى : وقيل ان هذا الشعر لسماك أخى مالك بن عمرو الصاملى ،
 وذكر مناسبتة .

(٤) فى شرح الحماسة « رب التراب والملح » وفى اللسان (ملح) « رب العباد والملح » ومعنى
 الملح الرضاع .

(٥) السديف : السنم المقطع ، وقيل : شحم السنم ، والعشار : جمع عشاء ، وهى من الابل
 التى أتى عليها عشرة اشهر ، أو التى مضى على حملها عشرة أشهر .

(٦) طرد الخيل : عدوها وتتابعها

(٧) الآلاء : النعم ، وفى اللسان : الفاقد من النساء : التى يموت زوجها أو ولدها أو
 حميمها ، أو هى الثكول .

(٨) الضبط من القاموس ، وقال المجد : كردم بن شعبة الذى طعن دريد بن الصمة .
 وفى اللسان (لوم) ذكر منهم - غير كَرْدَمٍ - كَرِيدِمٌ ومُعْرَضٌ .

تَنَادَوْا ، فَقَالُوا : أَرَدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا فقلتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكُمْ الرَّدِي (١) ؟

فوقع دريدٌ بين القتلى ، فأقبل رجلٌ من بني عَبَسٍ ، فرآه ، فقال : إني لأظنه حيًّا ، فأهوى له لِيَطْعَنَهُ ، فقام كَرْدَمٌ بالسَّيْفِ دونه ، وقال : لا يَدُنْ من قَتِيلِي أَجْد ، ثم إن دُرَيْدًا تحامل في اللَّيْلِ ، ومضى إلى قومه ، وبرًّا ، وحبَّ كَرْدَمٌ بعد زمانٍ في أصحابٍ له ، فلم يشعروا حتى هَجَمُوا على بيتِ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ ، فأقبل دُرَيْدٌ ، حتى انتهى إليهم ، فسَلَّم عليهم ، ورحبَ بهم ، وقال : مَنْ القومُ ؟ وهو لا يعرفهم ، فغالطوه عن نسبهم ، وكان دريدٌ عالمًا بالنسب ، فلم يزل حتى عَرَفَهُمْ ، فلما رأى ذلك كَرْدَمٌ كشف عن وجهه ، فعرفه دُرَيْدٌ ، فسَلَّم عليه ، وحيَّاه ، وقال : مرحبًا بكم وبمن معكم ، وأمر بقبَّةٍ ، فضربت على كَرْدَمٍ ، وبعث إليه بحلَّةٍ وجزورٍ ، فقال كَرْدَمٌ : أمَّا الجَزورُ فقد قَبِلْتُهَا ، وأمَّا الحُلَّةُ فتكون عندك حتى أُرْجِعَ إليك ، فأقام ما أقام ، ثم ارتحل ، فكان آخر العهد به .

[٢٤٣ب] ورأيت هذه الأبيات بخطِّ الوزيرِ الكاملِ أبي القاسمِ الحُسَيْنِ بنِ علي بنِ الحُسَيْنِ المغربيِّ ، منسوبة إلى الحارثِ بنِ عمرو الفَزَارِيِّ (٢) ، يرثي بني خالِدَةَ ، كَرْدَمٌ واخوته ، وهم بنو سعد بنِ حرام ، والبيت السادس من الأبيات ما أورده الوزير .

وقال آخر :

أُمَيْمٌ ، هَيْهَاتَ الصَّبِيِّ ، ذَهَبَ الصَّبِيُّ وَأَطَارَ عَنِّي الحَلْمُ جَهْلَ غَرَابِي (٣)

(١) هذا الخبر مبسوط في نسب دريد بن الصمة وأخباره (الاغانى ٣/١٠ - ٤٠ ط دار الكتب) مع اختلاف في الرواية ، وكان عبدالله بن الصمة قد شهد يوم حنين مع هوازن ، وقتل يومئذ ، فرثاه دريد بالقصيدة التي منها هذا البيت ، وبعده .

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصِّيَاحِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ

وانظر أيضا الشعر والشعراء لابن قتيبة/٤٧١ (ط ليدن)

(٢) هو الحارث بن عمرو بن حرجه الفزاري ، له شعر في حماسة ابن الشجري / ٤٥ ، ولم اقف له على ترجمة .

(٣) يقال : طار به ، أى ذهب به ، وكنى بالغراب عن سواد الشعر في الشباب ، وهو كقول الآخر :

زَمَانَ عَلَّى غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّي فَطَارَا

أَبْنَى الْأَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمَسُوا دَفِينَ جِنَادِلٍ وَتُرَابَ (١)
 مَاتُوا ، وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لِأَحَدْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحْبَابِي
 مَا حَيَّيْتِي إِلَّا الْبُكَاءَ عَلَيْهِمْ إِنْ الْبُكَاءَ سِلَاحُ كُلِّ مُصَابٍ
 وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، يَرْتِي أَهْلَهُ ، مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا (٢) :

* أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَرَّ الْغَدَاةَ مَتَى هِيَ *

عَهَدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا ، كَانَتْهُمْ عِظَامُ الْمَلُوكِ عِزَّةً وَتَبَاهِيًا
 لَهُمْ مَجْلِسُ غُلْبِ الرَّقَابِ مَرَازِبُ بَدَارِ الْحِفَاطِ. أَوْ يَعُدُّنَ الْأَعَادِيَا (٣)
 وَفَتِيَانِ صِدْقٍ غَيْرِ وَخَشِ الْأَشَابَةِ مَكَاسِبَ (٤) لِلْمَالِ الطَّرِيفِ مَعَاطِيَا
 الْوَخْشِ : الرَّدَى (٥) ، وَالْأَشَابَةِ : الْأَخْلَاطِ

[١٢٤٤]

غَدَا فَتِيَا دَهْرٍ ، وَرَاحَا عَلَيْهِمْ (٦)
 فَلَمْ يُبْنِي مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا سُرَى اللَّيْلِ وَالْأَيَّامِ إِلَّا مَعَانِيَا
 مَعَانِيَا مَنْ غَالَتْ شُعُوبٌ فَأَصْبَحَتْ حُلُولَهُمْ تَبْكِي ، وَتُبْكِي الْبَوَاكِيَا (٧)

(١) الجنادل : جمع واحد جندل ، وهو الصخر العظيم ، وكنى بالجنادل والتراب عن القبور .

(٢) اورد المرزباني في الموشح / ٦٣ أبياتا من هذه القصيدة ، وفي أمالي المرتضى ٢٦٨/٣ قطعة منها ، وهي في شعر الجعدي / ١٦٦ - ١٨٠ (ط المكتب الاسلامي بدمشق)

تمام المطلع فيه : « عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السَّنِينِ ثَمَانِيَا » .

ويقابلها من القصيدة الأبيات ٦ و ٧ و ٨ و ١٢ و ١٣ والبيتان الخامس والسابع هنا لم يردا فيه

(٣) في شعر الجعدي « .. مَرَاجِحُ قِدَارُ الْحِفَاطِ . يَدْفَعُونَ الْأَعَادِيَا »

وغلب الرقاب : غلاظها ، والمرازب : جمع المرزبان ، وهو الفارس الشجاع (فارسي معرب)

(٤) في شعر الجعدي « مَكَاسِبِ ٠٠ »

(٥) في اللسان : الوخش : رذالة الناس وصغارهم .

(٦) في شعر الجعدي « فَمَرَا عَلَيْهِمْ » وفي هامشه اشارة الى رواية المرزوقي في الأزمنة

... وَرَاحَا عَلَيْهِمْ نَهَارٌ وَلَيْلٌ يُكْثِرَانِ التَّوَالِيَا .

(٧) شعوب : النية ، لانها تشعب ، أي تفرق

إذا أتيا حيا كراما بغنطة
وقال النابغة أيضا (٢):

لمن الدار كأنضاء الخليل
دار قومي قبل أن يذركهم
إذ هم من خير حتى سوقة (٥)
لغريب قام فيهم سائلا
يستخفون إلى الداعي بهم
هزة النائل فيهم والندى
ولهم سيما إذا ما رؤيت
حسن أجسام وسرو ظاهر
عهدها من حقب الدهر الأول (٣)
عنت الدهر ، وعيش ذو خبل (٤)
وطى الأرض بسهل أو جبل
ولجار جنب (٦) جاء فحل
وإلى الضيف إذا الضيف نزل (٧)
وثقال عند أطراف الأسل (٨)
بيئت ريبه من كان سأل (٩)
ورماح وجباب وحل (١٠)

- (١) الضمير في « أتيا » و« أناخا » يرجع إلى « نهار وليل » في البيت المتقدم ، وفي « يلاقوا » يعود إلى « الحى الكرام »
(٢) القصيدة التي منها هذه الأبيات في شعر الجعدي / ٨٥-٩٦ مع مخالفة في الترتيب، والأبيات من ٣-٦ ومن ٨-١٠ لم ترد في القصيدة كما جمعها « مارينا نيلينو » وقد زادها ناشر شعر الجعدي أخيرا ، والقصيدة برواية المصنف هنا أجود ترتيبا ، وأقوى ارتباطا .
(٣) الأضاء : جمع نضو ، وهو من الحيوان المهزول ، ومن الثياب : الخلق البالي ، والنخل : جمع الخلة - بكسر الخاء - : وهى بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره ، وتجمع أيضا على خلال قال عبيد بن الأبرص :

دار حتى مضى بهم سالف الدهر
ر فاضحت ديارهم كالخلال

- والحقب : جمع حقة وهى المدة من الزمن .
(٤) ذو خبل : ذو التواء ، ويقال : دهر خبل : ملئ على أهله .
(٥) السرقة : هم بمنزلة الرعية التى تسوسها الملوك ، والسوقة أيضا خلاف الملك .
(٦) الجار الجنب : الغريب النازل فى جوارك .
(٧) يستخفون إلى الداعي : يخفون لنجدة من استغاثهم .
(٨) هزة النائل : الارتياح إلى النوال والمطاء ، وثقال : جمع ثقيل وهو هنا البطيء ، أو الرزين أراد أنهم سراع إلى الندى ، ولا يستخفهم الطيش عند الغارة ، لأنهم ذوورزاة .
(٩) السياما : العلامة يعرف بها الخير والشر ورواية اللسان (سوم) .
ولهم سيما إذا تبصرهم
(١٠) السرو : المروءة والشرف

وسوامٌ لَجِبٌ سَامِرُهُ طُلُحٌ ذَادَتْهُ يَوْمَ النَّهْلِ^(١)
 جَعَلُوهُ دُونَ أَحْسَابِهِمْ فَوْقَاهُمْ كُلَّ دَمٍّ وَبَحَلٍ
 سَأَلْتَنِي جَارَتِي عَنْ أُمَّتِي وَإِذَا مَاعَى ذُو اللَّبِّ سَأَلُ^(٢)
 سَأَلْتَنِي عَنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ^(٣)
 طَلَبُوا المَجْدَ فَلَمَّا أَذْرَكُوا لِكِتَابٍ وَانْتَهَى ذَاكَ الأَجَلَ^(٤)
 وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِم بَرَكَه فَأَرَاهُ لَمْ يُغَاذِرْ غَيْرَ فَلَ^(٥)
 وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهَ أَوْ كالمُخْتَبِلِ^(٦)
 أَنشُدُ النَّاسَ ، وَلَا أَنشُدُهُمْ إِنَّمَا يَنْشُدُ مَنْ كَانَ أَضَلُ^(٧)

وقال النابغة [الجعدي] أيضا (٨) :

(١) السوام والسائمة بمعنى واحد ، وهو الماشية الراعية ، اللجب : صهيل الخيل ، ويقال أيضا لارتفاع أصوات الإبطال واختلاطها ، والسامر : السمار ، ويقال أيضا للموضع الذي يجتمعون للسمر فيه ، والطلح : التعبون ، ويقال أيضا للرعاة طلع .

(٢) هذا البيت والابيات الاربعة التالية له في شرح ادب الكاتب للجسواليقي / ١٢١ وفي اللسان (طرب) أورد هذا البيت والذي يليه وبعدهما « وازاني طربا ٠٠ » ورواية « ٠٠ امتي عن جارتى » وجارته هنا . امرأته ، وأمته : قومه ، وعى ذو اللب ، أى لم يعرف ذو العقل وجه الامر ، ولم يهتد له .

(٣) قال الجسواليقي : شرب الدهر عليهم وأكل : شرب أهل الدهر ، والمعنى لما ماتوا فنسوهم ، وفارقهم الحزن عليهم عادوا الى الأكل والشرب ، وفي اللسان (أكل) قال أبو عمرو : يقول مر عليهم ، وهو مثل ، وفي أمثال الميداني (٣٥ / ١) « أكل عليه الدهر وشرب » أى مضى عليه دهر طويل .

(٤) فى شرح أدب الكاتب « فلما ادركوا بحساب » والمعنى : لما نالوا ما قدر لهم من أحوال الملك المحسوبة والسنين المعلومه ماتوا وذهبوا .

(٥) بركة : صدره ، كأنه افترسهم كما يفترس الاسد فريسته ، وهو استعارة مكنية ، والمراد أهلكتهم ، والفعل : المنهزمون ، أى لم يترك غير بقية منكسرة .

(٦) أنشده ابن قتيبة فى الاقتضاب / ٢٩١ وأدب الكاتب وشرحه / ١٢١ وشاهدا على مجيء الطرب للجزع كما يجيء فى السرور ، وعبارته : « الطرب : خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع ، وقال الجسواليقي : « وازانى » يروى بفتح الهمزة وضما على ما لم يسم فاعله « والواله : المتحير أو الثاكل ، والمختبل : الذاهب العقل ، ويروى : كالمختبل - بالحاء المهملة - وهو الذى وقع فى الحباله .

(٧) يقال : نشد الضالة ، اذا عرفها ودل عليها وطلبها وسأل عنها والبيت من شواهد اللسان على ذلك .

(٨) الابيات وردت فى شعر الجعدي / ١٣ وقبلها وهو المطلع :

سَمَالِكَ هَمٌّ وَلَمْ تَطْرُبِ وَبِتَّ بَيْتٌ وَلَمْ تَنْصَبِ

وفى الموشح / ٦٤ وأمالى المرتضى / ٢٦٩ / ١ الابيات الثلاثة الاولى ، ومعها المطلع المتقدم .

وقالت سُليَمَى : أَرَى رَأْسَهُ كَنَاصِيَةِ الفَرَسِ الأَشْهَبِ
وذلك من وَقَعَاتِ الزَّوْمِ (١) ، ففِيئِي إِلَيْكَ وَلَا تَعْجَبِي
أَتَيْنَ عَلَى إِخْوَتِي سَبْعَةَ وَعُدْنَ عَلَى رَبْعِي الأَقْرَبِ

الربع : الدار ، أراد أهلها ، وقال أبو عمرو : رَبْعُهُ : فخذ من عشيرته .

وسَادَةَ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَتْ فَرْدًا كَهَيْصَةِ الأَغْضَبِ (٢)

[١٢٤٥]

أصابَهُمُ القَتْلُ ثُمَّ الوَفَاةُ ، هَذِهِ الأَشْءَاءُ بِالمِخْلَبِ (٣)

[الأَشْءَاءُ] : الفَسِيلَةُ - [المِخْلَبُ] : المنجل .

مَضَوْا سَلْفًا ثُمَّ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْنَا ، فَيَالِكَ مِنْ مَوْكَبِ !

غِيُوثًا تَنوُّهُ عَلَى المُقْتَرِدِ نَ إِنْ يَكْذِبِ الغَيْثُ لَمْ تَكْذِبِ (٤)

كِرَامًا لَدَى الضَّيْفِ عِنْدَ الشُّتَا ، وَالجَدْبِ فِي الزَّمَنِ الأَجْدَبِ (٥)

إِذَا أَعْرَبَ النَّاسُ أَحْلَامَهُمْ أَرَاخُوا الحُلُومَ فَلَمْ تَغْرِبِ (٦)

وقال أيضا يرى قومه (٧) :

دَارِ حَى كَانَتْ لَهُمْ زَمَنَ التَّوْبَةِ لَا عُرْلٍ ، وَلَا أَكْفَالِ (٨)

يريد [بالتوبة] الإسلام .

(١) في شعر الجعدي ، وأمال المرتضى « وقعات النون »

(٢) الصيصية : القرن ، والأغضب من الضمان : المكسور القرن .

(٣) الأبيات الخمسة التالية لم ترد في شعر الجعدي ، وقد زادها ناشره أخيرا عن رواية المصنف الواردة هنا .

(٤) تنوء : تسقط ، والمقتر : الذي ضاق عليه عيشه .

(٥) الجدب : القحط واحتباس المطر .

(٦) عزب حله : غاب عقله ، وأصله من قولهم : عزبت الأبل ، إذا أبعدت في المرعى لا تروح ،

وأعزبها صاحبها إذا فعل بها ذلك .

(٧) الأبيات في شعر الجعدي / ٢٢٩ - ٢٣٢ ويقابلها من القصيدة الأبيات من (١-٤ و٩ و١٠) .

(٨) العزل : جمع الأعزل ، وهو من لاسلاح معه ، والأكفال : جمع كفل بكسر فسكون ، وهو

الذي لا يثبت على ظهر الفرس

لا أرى مثلهم ولو قذف الآء داء فيهم هَاجِرَ الأقوال^(١)
 من كهولٍ غلبِ ملاويثَ قط. [م] ساعينَ قدَّ الأسيرِ ذى الأغلال^(٢)
 وهم مهربُ الدليلِ كما يه ربُّ من خاف في رُموسِ الجبالِ
 هاجروا يطلبون ما وعدَّ اللهُ فبانوا ، وجارهم غيرُ قال^(٣)
 فسلامُ الإلهِ يَغْدُو عليهم وفيؤهُ الفِرْدَوْسُ ذاتِ الظلالِ^(٤)

[٢٤٥ب]

وقال أبو بلال ، مرداسُ الخارجيِّ . يَرِثِي قَتْلِي مِنَ الْخَوَارِجِ^(٥) :

أبعَدَ ابنِ وهبٍ ذى النَّباهَةِ والتقى ومَن خاضَ فى تلكِ الحروبِ المهالكِ^(٦)
 أحِبُّ بقاءً ، أو أُرَجِّى سَلامَةً وقد قتلوا زيدَ بنَ حِصْنِ ومالكِ ؟
 فياربِّ سلِّمْ نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى ألاقى أوليكا

وقال أبو الشَّعبِ العسِّيُّ^(٧) :

أبعَدَ بنى الزُّهرِ العَطارِفَةِ الألى أُرَجِّى رِجاءً أو نوالاً من الدهرِ ؟^(٨)
 عطارِفَةٌ زهراً مضوا لسبيلهم ألهى على تلكِ العطارِفِ الزُّهرِ
 لهم ذِكْرٌ يَعْتَدْنَ قلبى ، كأنما يُلدِّعنه بين الجوانحِ بالجَمْرِ

- (١) هاجر : جمع هاجرة وهو مصدر جاء على وزن فاعلة كالعاقبه - بمعنى الهجر ، يضم فسكون ، وهو القبيح من الكلام .
 (٢) الغلب : جمع الأغلب ، وهو الغليظ العنق ، كنى به عن الشجاعة والقوة ، والملاوث : جمع ملاث وملوث ، وهو السيد الشريف .
 (٣) قال ، من القلى ، أى كاره مبغض لهم .
 (٤) فيوء : جمع فيء ، وهو الظل ، وفى اللسان (ظلل) وقد جعل بعضهم للجنة فيئا غير أنه قيده بالظل ، فقال يصف حال أهل الجنة ثم أورد هذا البيت شاهدا على ذلك
 (٥) الأبيات منسوبة إليه فى الكامل / ٥٨٦
 (٦) فى الكامل « ذى النزاهه »
 (٧) الأبيات (من ٧-٣) فى معجم البلدان فى رسم (حاضر) ونسبها ياقوت الى عكرشة العسِّي (وهو اسم أبى الشَّعب) يرثى بنيه ، ووردت أيضا فى حماسه أبى تمام ٧٨/٣ (نشر محيى الدين عبد الحميد) كروايتها فى معجم البلدان
 (٨) العطارفة : جمع عطريف ، وهو السيد الشريف السخى الكثير الخير ، وقيل : هو السخى السرى الشاب .

يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٌّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِهِ (١)
سقى الله أجساداً ورائى تركتها بحافه قنسرين من سبل القطر (٢)
(أظنها حاضر قنسرين) .

تَوَوَّا لَا يُرِيدُونَ الرُّوْحَ وَغَالَهُمْ من الموت أسباب جرين على قدر (٣)
ولو يستطيعون الرُّوْحَ تَرَوُّحُوا معى ومضوا فى المصبيحين على ظهر (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ قُبُورَ ضَمِنَهُمْ أكفا شداد القبض للأسل السرى (٥)
وَآخِرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَا شَعْبُ شَمَّةٌ بشرج وداعا والمطى بنا تسرى (٦)
فَكَانَ وَدَاعًا ، لَا تَلْفَاقَ بَعْدَهُ وبيننا إلى يوم القيامة والحشر
وقال أيمن بن خريم الأسدي (٧) :

[٢٤٦]

- (١) هذا البيت فى الحماسة ومعجم البلدان ورد بعد البيت الثامن هنا .
(٢) السبل : المطر الجود الهاطل ، ورواية الحماسة ومعجم البلدان (سقى الله أجسادنا ٠٠ »
وفيها (بحاضر قنسرين) كما استدركه المصنف ، والحاضر : الحى العظيم ، وقنسرين : كورة
ومدينة بالشام ، وكان بينها وبين حمص مرحلة ، ثم اتصل العمران بينهما ، وحاضر قنسرين ،
موضع بالقرب منها كان لتنوخ ، قال ياقوت : وهى بلدة باقية الى الآن .
(٣) فى معجم البلدان والحماسة « مضوا لا يريدون ٠٠ » وغالهم : أهلكهم ، يقال : غالته
غول ، اذا وقع فى مهلكه .
(٤) الرواح : السير ، وقيل : ما كان منه بعد الزوال ، اراد ولو يستطيعون السير
لساروا ، والمصبحون : من اصبح القوم ، اذا دخلوا فى الصباح ، وقوله (على ظهر) أى مزمعين
للسفر غير مطمئنين ، كأنهم ركبوا ظهرا لذلك ، والبيت من شواهد اللسان على هذا المعنى ، ولم
ينسب فيه الى قائله .

- (٥) رواية ياقوت فى معجم البلدان : « لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ وَطَمَّتْ قُبُورُهُمْ » وفى الحماسة
« وضمت » ومعنى « ضمتهم القبور » : احتوتهم ، والأسل : الرماح على التشبيه ، وأصل الأسل :
نبات من الاغلات يخرج قضباناً دقاقاً ، ليس لها ورق ولا شوك ، والسر فى لونها ، لأن القناة اذا
انتهت وصلبت سموت .
(٦) شرج : اسم لأكثر من موضع ، منها : ماء شرقى الاجفر بينهما عقبة ، وجبل أو ماء فى ديار
غنى . وآخر لفزارة ، وماء لبنى عيس بنجد فى أرض العالية ، ولعله المراد هنا ، لأن أبا الشغب
عيسى .

- (٧) الأبيات فى حماسة أبى تمام ٣٩٤/٢ (بتحقيق محبى الدين عبد الحميد) ونسبها ابو
تمام الى عبد الله ابن الزبير الأسدي والبيتان : ٢٠١ منسوبان اليه فى شرح المقامات للشريشى
٢١٩/١ ونسبها المرزبانى فى المؤتلف والمختلف ٣٠٨ و٣٠٩ الى فضالة بن شريك بن سلمان بن
خويلد ، وروايته بتقديم البيتين ٤٣ و٤٤ على ما قبلهما ، وفى ذيل الامالى ١١٦/١ وردت كروايتها هنا ،
ونسبها القالى فيه الى الكميث بن معروف الأسدي ، وفى اللسان (سعد) البيتان ٢٠١ من غير عزو

رمى العَدَثَانُ زِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنْ لَهُ سُودًا (١)
 فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا (٢)
 فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الْخُلُودَا (٣)
 بَكَيْتَ بَكَاءَ مُعَوْلَةٍ فَقِيدٍ أَصَابَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا (٤)

وقال أعرابي :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ جَائِيًا أَرِحْنِي ، فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
 أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ كَأَنَّكَ تُنْهَدِي نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ
 وَقَالَتْ أُمُّ الصَّرِيحِ الْكِنْدِيَّةِ (٥) :
 هَوَتْ أُمُّهُمْ مَا ذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِعُوا بِحَسْمَانَ (٦) مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَهْدَمَا (٧)

- (١) في اللسان «بأمر قد سمذن له» وما هنا يوافق الحماسة ، والسود : الغفلة عن الشيء وزهاب القلب عنه ، وقيل : السهو واللهو عنه ، وفسره أبو العلاء في البيت بتغيير الوجه من الحزن
 (٢) فسره التبريزي بقوله : «أى صارت شعورهن بيضا من الحزن ، ووجوههن سودا من اللطم»
 (٣) الصك : الضرب الشديد بالشيء العريض ، والمراد هنا لطم الخدود .
 (٤) رواية المرزباني في المؤلف والمختلف : «رأمت بكلل معولة تكول أبان الدهر...»
 وفي الحماسة :

«سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكِ» وقال التبريزي : من سمع هذين البيتين ولم يعرف المعنى قدر أن فيهما خطأ ، لأنه قال : لو سمعت بكاء هندورملة وهما امرأتان ثم قال «سَمِعْتَ بَكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكِ» فجاء بانثى وذكر ، ولكن المعنى انهما تنوحان معا وتلطمان معا ، فيقدر انهما باكية واحدة لاتصال اصواتهما وصكهما وعطف بقوله وبالك على قوله باكية ابان الدهر . . فكانه قال وبالك كذلك (٥) الأبيات في حماسة أبي تمام ٣٨٨/٢ (نشر محيي الدين عبد الحميد) ورياض الأدب في مرآة شواعر العرب ١١٢/١ وفي معجم البلدان في رسم جيشان وذكر اسمها محرعا «أم صريح» وفيه وفي الحماسة عدتها ثلاثة كما أوردها المصنف هنا .
 وفي رياض الأدب (عن نسخة الحماسة الخطية) زاد جامعه بيتا بين الأول والثاني من هذه الأبيات وهو :

وَلَمَّا اكْتَفَهَرَتْ مِنْ عَلَيْنِهِمْ سَحَابَةٌ إِذَا بَرِقَتْ بِالْمَوْتِ أَمْطَرَتْ الدَّمَاءَ
 (٦) الرواية في المراجع السابقة (بجيشان) مكان (بحسمان) ولم يرد « حسمان » موضعا في ياقوت ، وفيه جيشان : مخالف باليمن كان ينزله جيشان بن غيدان بن ذى رعين .
 (٧) في الحماسة ومعجم البلدان (تصريحا)

أَبُوا أَنْ يَفِرُّوا، وَالْبَقْنَا فِي نُحُورِهِمْ^(١) وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعَزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا^(٢)

عن شبيل بن بشير أنه خرج في سفر وخلف الطاعون في أهله ، فلم يدع منهم أحدًا إلا أمةً
سوداء ، فتحوّلت إلى بعض الجيران ، فقدم شبيل فجعل يدق الباب ، فسمعتة الأمة ، فقالت
من هذا؟ فقال : أنا رب الدار ، فقالت ما بقي في الدار أحد ، فجاء الناس يعزونه على ما افتترط^(٣)
من أهله ، فقال :^(٤)

أَبَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبٌ^(٥)
تَتَابَعَنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبَدَنَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ فِي الدِّيَارِ عَرِيبٌ^(٦)
إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عُلَّتْ بِالْمَنَى وَيَأْوِي إِلَى الْحُزْنِ حِينَ تَغِيبُ^(٧)
وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أَنْمَ كَمَا لَمْ يَنَمْ عَارِي الْفِنَاءِ عَزِيبٌ^(٨)
أَضْرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَكْنَهُ بِطُولِ الَّذِي عَفِينَ وَهُوَ رَقُوبٌ

(١) في ياقوت (صدورهم) وفي الحماسة (نحورهم) وفي المراجع الأخرى (وان يرتقوا)

(٢) في الحماسة ، (فلوانهم) وروى ابن الأعرابي (لكانوا أشدة) قال : وهو كقول أوس :

وَلَيْسَ الْفِرَارُ الْيَوْمَ عَارًا عَلَى الْفَتَى إِذَا جُرِبَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ

(٣) افتترط من أهله ، أي ماتوا سراعا تباعا .

(٤) كذا نسبها المصنف إلى شبيل بن بشير ، ولم أقف على ترجمة له ، والبيت الأول منها وقع
في قصيدة لعريقة بن مسافع العبسي في الإصمعيات (١٥ ط ليبزج) وكذلك وجدته في
قصيدة نسبها أبو زيد الخطابي في جمهرة أشعار العرب / ٢٧٧ لمحمد بن كعب الغنوي ، وهي في
أمالى القالي ٢ / ١٥٠ - ١٥٣ منسوبة إلى كعب بن سعد الغنوي ، ولم يرد فيها البيت الأول (أتى
دون حلو العيش ٠٠) وفي سمط اللالي / ٧٧٣ استدرك البكري على القالي البيت الثالث هنا :
« اذاذر قرن الشمس ٠٠ »

(٥) نكوب : جمع نكب - بفتح فسكون ، وهو كالنكبة : المصيبة من مصائب الدهر .

(٦) أباده : أهلكه - وعريب : أحد ، يقال : ما بالدار عريب .

(٧) ذر القرن والبقل : طلع أدنى شيء منه ، ومن المجاز ذر قرن الشمس ، ويقال : ذرت
الشمس : طلعت وظهرت ، وقيل : هو أول طلوعها ، وشروقها : يعني أول ما يسقط ضوءها
على الأرض .

(٨) العزيب : الرجل يبعد عن أهله وماله ، أو لعله أراد صاحب عزيب أي أبل بعيدة المرعى
لاتروح على الحي ، لأنه يكون شديد الحذر واليقظة فلا ينام .

وكيف بقاء المرء من بعد أهله
وما ترك الطاعون من ذى هوادة
وكننت أرحى أن أووب إليهم
مقادير لا يُغفلن من حان يومه
سقين بكأس الموت من قد أمتنه
أريد لأنسى ذكركم فيهيحني
فلسنا بأحيا^(٦) منهم ، غير أننا

وقال الرقيع بن عبيد الأسدي^(٧) :

لحى الله ذهراً شره دون خيره
بقية خلاني أنى الدهر دونهم
فلو أنها إحدى يدي رزنتها !
وجداً بصيفي نأى بعد معبد^(٨)
فما جزعى أم كيف عنهم تجلدي^(٩) ؟
ولكن يدي بانث على إثرها يدي^(١٠)

(١) الغابرين ، جمع غابر وهو هنا الباقي .

(٢) الهوادة من معانيها : اللين وما يرجى به الصلاح ، والترفق ، والباطء فى السير

(٣) شعوب : علم على النية (غير مصروف) قيل : سميت بذلك لانها تشعب الناس ، أى تفرقتهم

(٤) كذا ضبط فى الاصل ، وهى الدلو العظيمة ، ويقال ايضا : له ذنوب من كذا ، أى

نصيب منه ، وفى القرآن الكريم : « فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ » .

(٥) الطروب : السريع الخفة والتأثر بما يطرِب ، وأصل الطرب : خفة وهزة تثير النفس لغرح أو حزن أو ارتياح ، وغلب اليوم فى الارتياح الى ما يفرح .

(٦) أحيا : افعال تفضيل من حيا ، أى لسنا أكثر حياة منهم .

(٧) الأبيات فى لباب الآداب / ٤٠٨/ كروايتها هنا ، وهى أيضا فى حماسه أبى تمام ٩١/٣

(نشر محيى الدين عبد الحميد) والبيت الرابع هنا لم يرد فيها ونسبها أبو تمام الى رجل من كلب .

(٨) لحى الله . . دعاء على الدهر الذى وصفه ، ثم دعا على الوجد الذى تعجل له بصيفى بعد وجد كان قد تقدم له فى معبد ، ورواية الحماسة « قبل خيره » .

(٩) الحماسة : « بقية اخوانى » وقال التبريزى فى تفسيره : يجوز ان يكون المراد بالبقية : خيار اخوانه ، كما يقال : فلان من بقية الناس ، وان يكون المراد أنه كان فى اخوانه وفور ، ففقد منهم عدة ، وجعل يانس ببقيتهم ، فأتى الدهر عليهم أيضا . وقوله : فما جزعى انه لا يعتد بالجزع الواقع من اجلهم جزعا لقصوره عن الواجب .

(١٠) حذف جواب لو ، وتقديره لو أنها إحدى يدي رزنتها لتسليت بسلامة الاخرى ، او نحو ذلك

كَأَنِّي وَصِيْفِيًّا أَخَا الصَّدْفِ لَمْ نَقْلُ - لموقِدِ نارِ آخِرِ اللَّيْلِ - : أَوْقِدِ
فَلَسْتُ بِبَاكِ بَعْدَهُ إِثْرَ هَالِكِ قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدِي عَلَى هَالِكِ قَدِي (١)

وقال الشريف الرضي - رضى الله عنه - (٢) :

ما لِلْهُمُومِ كَأَنَّهَا نارٌ عَلَى كَبِدِي تُشْبِهُ
أَفْرَاقُ إِخْوَانِ الشَّبَا بِ غَدَتِ مَطَايَاهُمْ تَخْبُ (٣) ؟
فَارْقَتُهُمْ ، فَالْعَيْنُ عَيْدٌ نُ بَعْدَهُمْ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي جَلَدٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ صَعْبُ (٤)
أَوْ أَنِّي أَبْقَى وَظَنُّ رِي بَعْدَ إِخْوَانِي أَجَبُ (٥)
مَا أَخْطَأْتُكَ الْحَادِثَا تٌ إِذَا أَصَابَتْ مَنْ تَحِبُّ

[٢٤٧ب]

وقال أبو رفاعه :

أَصْبَحْتُ مِنْ حُلُولِ قَوْمِي وَخَشَا رُحْبُ الْجُدْرِ جَلْسُهَا فَالْبِطَاحُ (٦)
وَلَقَدْ أُلْفَيْتُ فِيهَا كُهُولُ وَشَبَابُ بِيضُ الْوُجُوهِ صِبَاخُ

(١) الحماسة: «فَأَلَيْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ» وما هنا يوافق رواية لباب الآداب والمعنى : خوفي كان عليهم ، واذ قد اصبحت بهم فاني لا أجزع بفائت ، فحسبي الآن من وجد على هالك .
(٢) الأبيات في ديوانه / ٧٩ ، وعنوانها فيه: « وقال بديها يرثي ابا الحسين احمد بن علي البتي ، وكان من اصدقائه القدماء ، ومات في شعبان سنة ٤٠٥ هـ . وبعده بشهور مات الشريف الرضي »

(٣) تخب من الخيب وهو ضرب من العدو ، ورواية الديوان :

لِوَدَاعِ إِخْوَانٍ .. مَضَّتْ مَطَايَاهُمْ

(٤) في الديوان : « ٠٠ على الارزاء صب ، وما هنا أحسن .

(٥) الأجب : البعير الذي لا سنام له ، وهو على التشبيه ، ومثله قول النابغة :

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلْدُ الْحَرَامُ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشِ أَجَبُ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

(٦) الحلول : جمع حال ، وهو المقيم ، خلاف المسافر ، وخشأ : خاليه لاساكن بها ، والجلس - بفتح فسكون - الغليظ من الأرض .

ومَهَادِيرُ فِي النَّدَى وَلَا يَنْفَكُ فِيهِ مِنْهُمْ نَدَى وَسِمَاحٌ (١)

وقال البريقُ بنُ عِيَاضٍ الْهَلَلِيُّ (٢) :

أَلَمْ تَسَلْ عَن لَيْلَى وَقَدْ ذَهَبَ الْعُمُرُ (٣) وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهَا الْمَوَارِجُ وَالْحَضْرُ (٤)

[الموارج ، والحضر] : مواضع

وقد هاجتِ مِنْهَا بَوَغْسَاءُ فَرُوعٍ (٥) فَأَجْرَاعِ ذِي اللَّهْبَاءِ مِنْزَلَةٌ قَفْرُ

يُظَلُّ بِهَا دَاعِي الْهَدِيلِ (٦) ، كَأَذَى عَلَى السَّاقِ نَشْوَانٌ تَمِيلُ بِهِ الْخَمْرُ

فَإِنْ تَبَكَّ (٧) فِي رَسْمِ الدِّيَارِ ، فَإِنَّهَا دِيَارُ بَنِي زَيْدٍ وَهَلْ عَنْهُمْ صَبْرٌ ؟

وقال آخر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ يَعُودَنَّ مَا مَضَى لِيَالِي عَيْشِ الْأَصْفِيَاءِ رَطِيبٌ ؟

وهل عَائِدٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ : فَرَاغٌ إِلَى عَهْدِهِ دَهْرٌ إِلَيَّ حَبِيبٌ ؟!

وهل يَجْمَعُنْ شَمْلِي مِنَ الدَّهْرِ جَامِعٌ بَلَى ، ذَاكَ إِنْ شَاءَ الْإِلَهَ قَرِيبٌ

وَلِي كَبِدٌ حَرَّى بِمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ عَلَيْكُمْ وَعَيْنٌ بِاللُّمُوعِ سَكُوبٌ (٨)

(١) مهادير : جمع مهذار مبانغه من هادر ، وأصله من ترديد البعير صوته في حنجرتة ، استعاره للخطابة ، وفي الحديث (هدرت فاطنيت) والندى : النادى وهو مجتمع القوم .

(٢) الأبيات في ديوان الهذليين ٥٨/٣ طدار الكتب) وهي من أول القصيدة على الترتيب ، وفي هامشه (حاشية / ١) نقلا عن البقية ص ٤٢ - أن الأصمعي نسبها إلى عامر بن سدوس ،

(٣) في الديوان (نقد العمر) وفي هامشه وروى (ذهب العمر)

(٤) في الديوان (الموارج فالحضر) وقال هما موضعان ، وأورد ياقوت في رسم الموارج البيت منسوباً للبريق .

(٥) في الديوان (بوغساء قرمد) وفسره نقلا عن ياقوت : الوغساء : رملة ، وقرمد موضع الوادي ، وقد أورد ياقوت هذا البيت شاهداً ولم يعزه لقائل ، وفي البقية (وعساء فروع) كرواية المصنف ، وفي ياقوت فروع : موضع في ديار هذيل .

(٦) في الديوان (الداعي الهديل) وفي البقية (داعي هذيل) والهديل : الصوت ، وهو أيضاً : ذكر الحمام ، وفرخها . وعنى بالساق : ساق الشجرة .

(٧) في الديوان « فان تك » وفي البقية « تبك » كروايته هنا ، وهو أجود

(٨) كبد حرى : عطشى ، وهو فعلى من الحر . مؤنث حران .

أَصْعَدُ أَنْفَاسِي حَيْنًا إِلَيْكُمْ كما حَنَّ مَقْصُورُ الْبَيْدَيْنِ نَجِيبٌ (١)
وقال حَيَّانُ بْنُ قَيْسٍ :

تَطَاوَلَ لَيْلِي بِالْعُطَاطِ إِلَى الْغَمْرِ وِبَاتِ فِرَاشِي مُشْعَرًا جَاحِمَ الْجَمْرِ (٢)
تَذَكَّرْتُ مِنْ أَضْحَتِ بَحْرَوَانَ دَارِهِ وَكَيْفَ مَعَ الْأَخْدَاطِ أَضْبُو إِلَى الذُّكْرِ؟ (٣)
فَإِنْ أَرَهُمْ لَا أَصْدِفُ الدَّهْرَ عَنْهُمْ سِوَى سَفَرٍ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَبْتُ إِلَى بَغِيضَةٍ نَوَى فَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي عَمْرٍو
إِذَا هَبَطُوا الْأَدْوَاتِ (٥) ، وَالْبَحْرُ دُونَنَا فَقُلْ فِي تَنَاءِ بَيْنِنَا آخِرَ الدَّهْرِ
وقال كُشَاجِمٌ :

[٢٤٨ ب]

تَحَرَّمَ الدَّهْرُ أَشْكَالِي فَأَفْرَدَنِي مِنْهُمْ ، وَكُنْتُ أَرَاهُمْ خَيْرُ جُلَاسِ
وَصِرْتُ آلَفَ قَوْمًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَالْوَحْشُ يَأْنُسُ عِنْدَ الْمُحَلِّ بِالنَّاسِ
وقالت لَيْلَى ، أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الشَّارِي ، تَبْكِيهِ (٦) :

ذَكَرْتُ الْوَلِيدَ ، وَأَيَّامَهُ إِذِ الْأَرْضُ مِنْ شَخِصِهِ بَلَقَعُ
فَأَقْبَلْتُ أَطْلُبُهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَبْتَغِي أَنْفَهُ الْأَجْدَعُ
أَصَاعَكَ قَوْمِكَ ، فَلْيَطْلُبُوا إِفَادَةَ (٧) مِثْلَ الَّذِي ضَيَعُوا

(١) مقصور البدين : مقيدهما ، والنجيب من الأبل : القوى السريع الخفيف .
(٢) العطاط : موضع ورد أيضا في شعر الكميت بن معروف الأسدي ، وقال نصر :
موضع في بلاد بكر . والغمر : أصله الماء الكثير ، ثم أطلق على عدة مواضع . الجاحم : الشديد
الحر ، ومشعر من قولهم : اشعر ألهم قلبه ، اذلّزق به ، ويقال اشعر الرجلّ هما .
(٣) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق ، وحوران أيضا : ماء بنجد ، قال نصر : اطنه
بين اليمامة ومكة .

(٤) أصدف : أعرض

(٥) الأدوات : كذا في الأصل ، ولم أجده في البلدان ، وفي ياقوت الأدواء ، بالهمزة
في آخره ، وقال : موضع في ديار تميم بنجد ، وفيه أيضا : الأرواد : اسم جزيرة في البحر
قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون ، ففتحوها سنة ٥٤ هـ فلعل ما هنا محرف عن الأرواد
(٦) الأبيات في الأغاني (١١ / ١١) منسوبة أيضا لليلي بنت طريف في رثاء أخيها الوليد
وهي أيضا في معاهد التنصيص / ٤١٦ وروايتها متفقة مع رواية أسامه في عددها وترتيبها .
(٧) في معاهد التنصيص (اعارة) وما هنا يوافق روايه الاغاني .

لو أن السيوفَ الذي (١) حَدها يُصِيبُكَ تعلمُ ما تَصْنَعُ
نَبَتْ عَنْكَ ، أَوْ جَعَلْتُ - هَيْبَةً وَخَوْفًا لَصَوْلِكَ - لَا تَقْطَعُ

وقالت فارعةُ المريّةُ ، أختُ مسعودِ بنِ شدادٍ ، تَبْكِيهِ (٢) :

يا من رأى بارقاً قد بت أزمقهُ جوداً (٣) على الحرّةِ السّوداءِ والوادي
أسقى به قبرٍ من أغنى ، وحُبَّ به قبراً إلى ، وإن لم (٤) ينفده فاد
شهادُ أنديّةٍ ، رَفَّاعُ أَلْوِيَةِ (٥) شَدَّادُ أَوْهِيَةِ ، فَتَاحُ أَسَدَادِ
نَحَارُ رَاغِيَةِ ، قَتَالُ طَاغِيَةِ حَلَّالُ رَابِيَةِ ، فَكَّاكُ أَقْيَادِ (٦)
قَوَالُ مُحْكَمَةِ ، نَقَاصُ مُبْرَمَةِ فَرَّاجُ مُبْهَمَةِ ، حَبَّاسُ أَوْرَادِ (٧)
حَلَّالُ مُمْرِعَةِ ، حَمَالُ مُضْلِعَةِ فَرَّاجُ مُفْطِعَةِ ، طَلَّاعُ أَنْجَادِ (٨)

[١٢٤٩]

(١) في الاغانى والمعاهد (التى حدها)

(٢) القصيدة بتمامها في رياض الادب (٩٨/١) ومراجعتها فيه : الحماسة البصرية وزهر
الاداب للحصرى ٢٥٦/٣ ، والاغانى ١٦/١٠ ، وخزانة الادب للبغدادى ٥٠٥/٤ ، ومعجم البلدان
ويقابل هذه الابيات من القصيدة بترتيب رياض الادب الابيات ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠
الامالى برواية الاخفش (٣٢٨/٢ و ٣٢٩) ونسبها الى قارعة بنت شداد كما فعل اسامة ، وفي
سمط اللالى انها تنسب ايضا الى عمرو بن مالك بن يثربى النخعى (جاهلى) وتنسب ايضا
الى ابي الطمحن (مخضرم) وانظر سمط اللالى ٩٧٠ و ٩٧١) واولها .

يا عَيْنُ بَكِيٍّ لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بَكَاءَ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوَهُ بَادِي

(٣) رواية الاخفش (يسرى على الحرّة) . وما هنا يوافق رواية ابن الاعرابى .

(٤) في الامالى « ولما يفده فادى » وهذا البيت والذى قبله جزم البكرى فى سمط اللالى انهما

من ابيات لجبلّة بن الحارث يرمى بها مسعودا العلوى .

(٥) رواية الاخفش « حَمَالُ أَلْوِيَةِ شَدَّادُ أَنْجِيَةِ » وما هنا يوافق رواية ابن الاعرابى كما فى

الامالى .

(٦) فى الامالى : « قَتَالُ طَاغِيَةِ رَبِيَاءُ مَرْقَبِيَةِ مَنَّاعُ مَغْلَبِيَةِ فَكَّاكُ أَقْيَادِ »

وما هنا اقرب الى رواية ابن الاعرابى وهى :

قَتَالُ طَاغِيَةِ نَحَارُ رَاغِيَةِ حَلَّالُ رَابِيَةِ فَكَّاكُ أَقْيَادِ

(٧) روى « فتاح » مكان « فراج » والمحكمة هنا يعنى الخطبة أو القصيدة ، والمبرمة : الامور

(٨) رواية الامالى :

التي قد أبرمت : اى احكمت .

حَلَّالُ مُمْرِعَةِ ، فَرَّاجُ مُفْطِعَةِ حَمَالُ مُضْلِعَةِ طَلَّاعُ أَنْجَادِ

أبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ ، وَكُلُّ فَيْيَ يَوْمَا رَهَيْنُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ (١)
وقال الشريف المرتضى ، رحمه الله (٢) :

أُورِدْتَنِي وَمَضَيْتَ مُبْتَدِرًا حَزَّ الْمُدَى - وَلَوَاذِعَ الْجَمْرِ (٣)
وَتَرَكْتَنِي - وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ - أَعَشَى اللَّحَاطِ. مُقَلِّمَ الظُّفْرِ (٤)
أَرْمِي ، فَلَا أُضْمِي ، وَإِنْ رُمِيتُ جِهَتِي رُؤِيتُ مَعْرَضَ النَّحْرِ (٥)
وَأَصْدُ عَنْ لُقْيَا الْعُدُوِّ ، وَهَلْ أَلْقَى الْعُدُوِّ ، وَلَسْتَ مِنْ ظَهْرِي؟ (٦)
وَإِذَا مَضَى مِنْ كَانَ بَعْضُدُنِي وَيَشْدُ يَوْمَ كَرِيهَةٍ أَزْرِي (٧)
وَيَرُدُّ عَنِّي كُلَّ طَارِقَةٍ وَيَخَوْضُ كُلَّ رَدَى إِلَى نَصْرِي
فَالْحِظْ. لِي أَلَا أَهِيَجَ وَغَيَّ حَتَّى أَكُونَ مُسَلِّمًا دَهْرِي (٨)
لَا مُتَعَةً لِي فِي الْحَيَاةِ فَمَا أَحْيَاهُ بَعْدَكَ لَيْسَ مِنْ عُمْرِي
وقال آخر (٩) :

[٢٤٩ب]

يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعْتَنَا بِسَرَاتِنَا ، وَوَقَرْتَ فِي الْعَظْمِ (١٠)

(١) في الأمايل « فكل »
الصفائح : جمع صفيحة ، ومعى الحجارة العريضة يسوى بها القبر ، والأعواد هنا
النمش

(٢) الابيات في ديوانه ٨٥/٢ من قصيدة يرثى بها فخر الدولة ، ومطلعها :

شَطَطْتُ عَلَيْكَ لُبَانَةَ الصُّدْرِ وَحُرْمَتَهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي

(٣) في الديوان « زودتنى ومضيت ٠٠ » حز المدى ، يريد مثل حز المدى ، كنى بذلك
عن شدة وجده عليه .

(٤) اعشى اللحات : ضعيف النظر ، يعنى من كثرة بكائه ، أو من كبره ، وأراد بمقلم الظفر
الكناية عن الضعف والعجز ، وانعدام التصير .

(٥) اصمى : اصيب مقتلا ، يقال : رمى فأصمى ، اذا أصاب مقتلا ، ورمى فاشوى ، اذا لم
يصب مقتلا ، وروايه الديوان : (رميت معرضا نحري)

(٦) ولست من ظهري ، أى ولست ظهيرا وناصرا لى ، وفى الديوان ، (فى ظهري)

(٧) يعضدنى : يعيننى ، والأزر : الظهر ، ومنه المؤازرة للتقوية .

(٨) أراد بقوله « فالحظ لى ٠٠ » الأولى والأجدر بى

(٩) الابيات فى الاغانى (٣٢٣/٣ ط دار الكتب) ومختار الاغانى (٣٨٩/٢) مما غنساها
الغريض عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، والبيت الأول منسوب فى اللسان (وقر) الى الاعشى ،
ولم أجده فى ديوانه .

(١٠) سراتنا : ساداتنا وأشرفنا ، وقرت فى العظم : صدعته وكسرتة ، قال الاصمعى : يقلل ،
ضربه ، ضربة وقرت فى عظمه ، والبيت من شواهد اللسان على هذا المعنى .

وسَلَبْتَنَّا مَا لَسْتَ مُخْلِِفَهُ يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ
لو كَانَ لِي قِرْنٌ أَنَاضِلُهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةِ سَهْمِي (١)
أو كَانَ يُعْطَى النِّصْفَ قُلْتُ لَهُ : أَحْرَزْتَ سَهْمَكَ فَالَهُ عَنِ سَهْمِي (٢)

وقالت أُمَيَّةُ بنتُ عبدِ شمس ، تراثي قومها (٣) :

أَبِي لَيْلِكَ أَنْ يَذْهَبَ وَنِيْطَ الطَّرْفُ بِالْكَوْكَبِ (٤)
وهذا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَذْنُو وَلَا يَقْرُبُ
لَفَقْدِ عَشِيرَةٍ مِنَّا كَرَامِ الخَيْمِ وَالْمَنْصِبِ (٥)
أَمَالَ عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ (٦)
فَحَلَّ بِهَمْ وَقَدْ أَمِنُوا فَلَمْ يَقْصِرْ وَلَمْ يَشْطَبْ (٧)
وَمَا عَنَّهُ إِذَا مَا حَلَّ (م) لَ ، لَا مَنَجِي ، وَلَا مَهْرَبٌ (٨)
أَلَا يَا عَيْنُ فَابْكِيهِمْ بَدْمَعِ مِنْكَ مُسْتَعْرَبٌ (٩)

(١) يقال : طاش السهم عن الهدف : عدل عنه ولم يصبه .

(٢) النصف - مثلثة النون - : الانصاف ، قال الفرزدق :

ولكنَّ نصفاً لو سببتُ وسبني بنو عبدِ شمسٍ من منافٍ وهاشمٍ

(٣) في الأغاني ١٩/٧٣ و٨٢ وردت منسوبة لأميمة بنت عبد شمس كما ذكرها أسامة هنا ، وصوبه صاحب رياض الأدب فقال : ان عبد شمس جدها ، وهي أميمة بنت أمية بن عبد شمس اعتماداً على ماورد في الأغاني ١٩/٨٢ اذ يقول « ٠٠ لها رثاء في أخيها أبي سفيان بن أمية وفي قومها القرشيين الذين قتلوا في حرب الفجار ٠ » ومن مراجع القصيدة .

الكامل لابن الأثير ١/٢٤٥ و٢٤٨ ، والعقد الفريد ٣/١١١ و١١٢ ، وأمثال الميداني ٢/٢٩ (والقصيدة بتامها في رياض الادب (١/٦٠-٦٣) والأغاني (١٩/٨٢) ويقابل هذه الأبيات منها بترتيبها فيهما ، الأبيات : ٣-٩)

(٤) بعده في المرجعين الأخيرين :

وَنَجِمْ دُونَهُ النَّسْرَ إِنْ بَيَّنَّ الدَّلْوُ وَالْعَقْرَبُ

(٥) في الأغاني (بعقر عشيرة) وفي رياض الادب ، بفقد عشيرة (والنخيم : الطبع والأصل .

(٦) الرواية : (أحال) مكان (أمال) .

(٧) يروى « فَلَمْ يُقْهَرْ » ومعنى « لم يشطب » : لم يبعدا ، أو لم يعدل

(٨) في الأغاني ، والرياض (من منجى)

(٩) دمع مستغرب : كثير الانهالك من قولهم استغرب الدمع ، اذا سال .

فإن أباك ، فهم عِزِّي وهم رُكني ، وهم منكب^(١)

[١٢٥٠] وقال هلال بن الأسعر ، يرثي رجلاً من قومه يُقال له : المغيرة بن قنبر ، كان يعوله ويُفضل عليه^(٢) :

ألا لبت المغيرة كان حياً وأفنى قبله الناس الفناء
ليبتك على المغيرة كلُّ خيلٍ إذا أفنى عرائكها اللقاء^(٣)
ويبتك على المغيرة كلُّ كلِّ فقيرٍ كان ينعشه العطاء^(٤)
ويبتك على المغيرة كلُّ جيشٍ تمورٌ لدى معاركه اللدما^(٥)
فتي الفتيان ، فارس كلِّ حربٍ إذا شالت^(٦) وقد رُفِع اللواءُ
لقد وارى جديداً الأرض منه خصالاً عقدت عزمتهما الوفاء^(٧)
وصبراً^(٨) للنوايب إن ألمت إذا ما ضاق بالحدث الفضاء
هزبرٌ تنجلي الغمرات^(٩) عنه نقي العريض ، همته العلاء
إذا شهد الكربة خاض فيها^(١٠) بحوراً ، لا تكدرها الدلاء
جسورٌ لا يورع^(١١) منه روعٌ ولا يئني عزيمته اتقاء

- (١) استعارت المنكب للسند ، تقول : ولاغرو أن ابكهم ، إذ انهم فخرى وركنى وعضدى
- (٢) الشعر في الأغاني (٣/٥٢٥٢ ط دار الكتب) في اخبار هلال ونسبه
- (٣) المرائك : جمع عريكة ، وأصلها سنام البعير ، وتقال أيضاً على النفس ، والقسوة والشدة ، ولعل هذا المعنى هو المراد في البيت
- (٤) الكل : من يكون عالة على غيره
- (٥) تمور : تجرى وتسيل
- (٦) في الأصل (سالت) بالسين ، والتصويب من الأغاني .
- (٧) يريد بجديد الأرض قبره الذي جد منها وحفر ليدفن فيه .
- (٨) في الأغاني (فصبوا) وهو هنا معطوف على قوله (خصالاً)
- (٩) الغمرات : الشدائد ، جمع غمرة .
- (١٠) في الأغاني (خاض منها)
- (١١) كذا في الأصل ، وفي الأغاني (يورع) بتقديم الراء على الواو ، وفي هامشه (يوزع) رواية إحدى الأصول .

حَلِيمٌ فِي عَشِيرَتِهِ (١) إِذَا مَا حُبًّا الْحَمَاءُ أَطْلَقَهَا الْمِرَاءُ
حَمِيدٌ فِي عَشِيرَتِهِ فَقِيدٌ يَطِيبُ عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ الثَّنَاءُ (٢)

[٢٥٠ ب]

وقال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِي (٣) :

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَى عَلَى حَمَلٍ مِّنَّا الرِّكَابُ فَأَغْفَرَ (٤)
وَمَا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْأَلُ دُونَهَا نَظَرْتُ ، فَلَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا (٥)
تَقَطَّعَ أَسْيَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيْزَرًا (٦)
عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَمَبِيرُنَا أَخُو الْجَهْدِ لَا نَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَدَّرَا (٧)
بَكَى صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لَا حِقَانٍ بِقَيْصَرَا (٨)
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكُ عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ نَمُوتَ فَنُعَدَّرَا

- (١) في الاغانى (في مشاهدته)
والعبا : جمع حبة ، وهي الثوب الذي يحتبى به ، واسم للاحتباء بالثوب ، أى الاشتغال به ، ويكنى به عن السفه والطيش . المراء : المجادلة والمخاصمة
(٢) فقيد : يفتقده أصحاب الحاجات ويطلبونه .
(٣) الابيات في ديوانه (٦١ بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف)
(٤) رواية الديوان :

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ خَمَلِي خَوْصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا
وخمل وأوجر : موضعان قبل الشام وقد أورد ياقوت البيت في رسم (حمل)

(٥) في الديوان (فلما بدت حوران في الال ...) ومعنى لم تنظر . الخ : ، لم أر شيئا أسره ، فكان كل ما أراه غير مرئي لحقارته وقبحه في عيني .

(٦) تقطع : يريد تقطعت ، واللبانة : الحافة ، وحماة : من مدن الشام ، وشيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة ، وكانت أمارتها لبني منقذ أسرة اسامة مؤلف الكتاب .

(٧) صدر هذا البيت في الديوان :

« بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنُهُ .. أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي ... »

ومعنى يمنه يذهب بمنته (أى قوته) ويضعفه ، وأخو الجهد : الذى يجهد فى مسيره ويحمل عليه فوق طاقته ، « ولا يلوى .. الخ » أى لا يتحسس ولا يتربص على من نابته عذر ، ويروى (تغدرا) أى تخلف وبقى .
وعلى رواية المصنف يكون المعنى وسيرنا أخو الجهد ، أى أخذنا فى سير مجهد متعب مرهق .

(٨) يريد بصاحبه عمرو بن قميئة اليشكري ، والدرب : ما بين بلاد العرب والعجم .

[هذا لفظ ما وجد في آخر الأصل]

تم وكمل هذا التأليف المبارك ، المسمى بالمنازل والديار ، الذي هو بخط كاتبه العالم العلامة مجد الدولة الأمير أسامة ، أناله الله الفوز والكرامة في دار المقامة ، في جمادى الأولى لسنة ثمان وستين وخمسمائة من الهجرة المصطفوية ، على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية ، وقد علقها مؤلفها لنفسه في مدينة حصن كَيْفَا في التاريخ الأنور ، حسبما بينه العلامة النحرير ، المدرج إلى رحمة ربه القدير الإمام محمد أبو المعالي بن أحمد بن محمود الطالوي * **الدمشقي** تغمده الله برحمته ، في بحبوحة جنته في أول هذا السفر الشريف عند ذكر ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى ، وأجزل عليه نِعَمَهُ ووالى ، ناقلا تاريخ كتابته عن مولفه من آخر هذا المجلد الشريف ، لكن اتقادمان الأزمان ، ومرور الأيام والأعوام انخرم آخره ، فقد نقلنا ما ذكره المرحوم الطالوي في ابتدائه لإجمالا في آخره ؛ ليعلم أن هذه النسخة المباركة عمرت ليوم رقم هذه الحروف خمسمائة وإحدى وعشرين سنة ، وليتحقق أن الخط يبقى زمانا بعد كاتبه ، وأنه بعد الآن أيضا يبقى ما شاء الله تعالى .

حرّره العبد الفقير محمد أنور بن الموقع ، غفر الله زلّله ، وأحسن عمله ، في سنة تسع وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية .

« تم بحمد الله »

* ترجم له المحبى فى خلاصه الاثر (١٤٩/٢ - ١٥٢) وأورد اسمه « درويش محمد بن أحمد ، وقيل محمد ، أبو المعالي الطالوي الارتقى دمشقى » وقال : « اديب مترسل شاعر » وله كتاب « سانحات دمی القصر » جمع فيه أشعاره وترسلاته ، وكانت وفاته سنة ١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ م

الفهارس

- ١ - فهرس موضوعات الكتاب
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية •
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية •
- ٤ - فهرس الشعر والرجز
- ٥ - فهرس الشعراء
- ٦ - فهرس الأعلام
- ٧ - فهرس الأمم والفرق والقبائل والبطون
- ٨ - فهرس المواضع والبلدان
- ٩ - الكتب التي ذكرها المؤلف
- ١٠ - فهرس مراجع التحقيق

١ - فهرس موضوعات الكتاب

٣ ، ٤ - تصدير الكتاب

٦٤-٥ مقدمة المحقق : وتشمل مايلي :

٥ - تمهيد .

٧ - كتاب المنازل والديار واهميته الأدبية .

١٠ - منهج المؤلف .

١٤ - توثيق نسبة الكتاب الى أسامة .

٢١ - وصف نسخة الكتاب .

٢٩ - منهج التحقيق .

٣١ - الترجمة لحياة المؤلف ، وتشمل النقاط الآتية :

١ : شيزر - ب : نسب أسامة - ج : أسرته - د : مولده ونشأته - هـ : حياته

الحربية - و : حياته العلمية - ز : مؤلفاته - ح : ثناء العلماء عليه - ط :

اسامة في شيخوخته - ي : وفاته .

٥٥ - ترجمة لمقدمة المصورة الروسية للكتاب .

فصول الكتاب *

الصفحة	الصفحة
تفسير قوله تعالى : « ولا تخرجون أنفسكم	٣
من دياركم »	٦
٥٥	١٢
تفسير قوله تعالى : « هو الذي أخرج	١٢
الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم	٣١
٥٥	٣١
لأول الحشر »	٤٩
٥٦	٤٩
خير قتل كعب بن الأشرف	٥٠
تفسير قوله تعالى : « للفقراء المهاجرين	٥٥
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم »	٥٥
٦١	٥٥

✽ أورد المصنف في ثنايا هذه الفصول أخبارا وطرائف ذكرها استطرادا ، وقد رأينا أن نبرزها في فهرس الكتاب تيسيرا للقارئ وتنمة للفائدة (المحقق)

الصفحة

٢١٣	فصل آخر في ذكر الأرض
٢١٩	فصل في ذكر الأوطان
٢٢٠	خير زامل بن عفير مع الحارث الثماني
٢٢٧	من خبر يحيى بن طالب الحنفي
	خير عمران بن حطان وهربه من الحجاج
٢٣١	ابن يوسف
٢٣٧	فصل آخر في ذكر الأوطان
٢٤٢	فصل في ذكر المدن
٢٤٣	من خبر جبهاء الأشجعي
٢٤٦	فصل في ذكر البلاد
	من خبر ابي العباس الأعمى مع عبد الملك بن
٢٥١	مروان
٢٥٤	فصل آخر في ذكر البلاد
٢٦٢	من خبر تحياوة بن عمير الحميري
٢٦٦	فصل آخر في ذكر البلاد
٢٦٦	من أخبار الأصمعي
٢٧١	فصل في ذكر الدار
	سبب نزول قوله تعالى : « والذين تبوءوا
	الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
٢٧١	اليهم »
	تفسير قوله تعالى « لهم دار السلام عند
٢٧١	ربهم »
	تفسير قوله تعالى « فحسبنا به وبداره
٢٧٢	الأرض »
	عود الى تفسير قوله تعالى « والذين تبوءوا الدار
٢٧٣	والايمان من قبلهم ٥٠ » الآية
	عن خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٢٧٥	رضى الله عنه
٢٧٦	من أخبار الأصمعي
٢٧٧	من كلام الحسن البصري
٢٨٧	خطبتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الصفحة

	تفسير قوله تعالى : «وقال نوح رب لاتذر
٦٢	على الأرض من الكافرين ديارا »
٦٦	من خبر قيس بن الملوح
٨٠	فصل آخر في ذكر الديار
٩٤	خير عروة بن الورد وامرأته أم وهب
١٠٠	فصل في ذكر الثماني
١٠٩	فصل في ذكر الأطلال
١١٧	فصل آخر في ذكر الأطلال
١٢٠	من خبر سائب خاثر
١٣٣	خير بشار بن برد مع عقبة بن ربيعة
١٣٦	فصل في ذكر الربع
١٤٥	فصل آخر في ذكر الربع
١٥٦	فصل في ذكر الدمن
١٥٩	فصل آخر في ذكر الدمن
١٦٥	من خبر بهس بن صهيب
١٦٩	من خبر ابي البركات بن أبي جرادة
١٧٥	فصل في ذكر الرسم
١٨٤	فصل آخر في ذكر الرسم
١٩٠	فصل في ذكر الآثار
	تفسير قوله تعالى : « أنا نحن نحیی الموتی
١٩٠	ونكتب ما قدموا وآثارهم »
	فصل في ذكر المساكن والمحال والمعاهد
١٩٦	والأعلام والمعالم والعرصات
١٩٦	— المساكن
١٩٨	— المحال
٢٠١	— المعاهد
٢٠٢	— المعالم والأعلام
٢٠٦	— العرصات
٢٠٨	فصل في ذكر الأرض

الصفحة

...	سبب نزول قوله تعالى : « انما يريد الله
...	ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
٣٦٧	تطهيراً »
...	سبب نزول قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا
...	لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ٠٠ »
٣٦٧	الآية
...	تفسير قوله تعالى « رب انى أسكنت من
٣٦٨	ذريتى بواد غير ذى زرع ٠٠ » الآية ...
٣٦٨	تفسير قوله تعالى : « والبيت المعمور » ...
...	تفسير قوله تعالى « فى بيوت أذن الله أن
٣٦٩	ترفع ويذكر فيها اسمه »
...	سبب نزول قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا
...	لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا
٣٧٠	٠٠٠ الآية
٢٧٠	ما قيل فى الاذن والاستئذان
...	تفسير قوله تعالى « ليس عليكم جناح أن
٣٧٣	تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ٠٠ » الآية
...	تفسير قوله تعالى « كما أخرجك ربك من
٣٧٣	بيتك بالحق »
...	تفسير قوله تعالى « وقالوا لن نؤمن لك
...	حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ٠٠ »
٣٧٣	الآيات ، وخبر الذين قالوا ذلك للرسول
...	صلى الله عليه وسلم
...	تفسير قوله تعالى « قل لو كنتم فى
...	بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
٣٧٥	مضاجعهم »
...	تفسير قوله تعالى « يقولون ان بيوتنا عورة»
...	وخبر الذين قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه
٣٧٥	وسلم
...	تفسير قوله تعالى « يخربون بيوتهم
٣٧٦	بأيديهم وأيدي المؤمنين »

الصفحة

٢٨٥ زهير بن أبى سلمى سيد الشعراء ...
٢٩٠ من خير فاطمة بنت الحسن رضى الله عنهما
٢٩٥ من خير أويس القرنى - رحمه الله -
٢٩٨ من أخبار الأصمعى
٣٠٩ فصل آخر فى ذكر الدار
٣٢٤ من خبر أبى أحمد بن جحش رضى الله عنه
٣٢٦ من مآثر مالك بن أنس ، رضى الله عنه
٣٢٩ بجيرانها تغلو الديار
٣٣٢ بين عبد الله بن طاهر والمأمون
٣٤٢ دار الأرقم دار الاسلام
٣٤٦ بين ابن أبى حصينة ومعز الدولة المرداسى
٣٤٩ أهون الهوان مسألة الناس
٣٥٥ فصل فى ذكر البيت
...	سبب نزول قوله تعالى : « ان أول بيت
...	وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى
٣٥٥	للعالمين »
...	تفسير قوله تعالى : « واذ يرفع ابراهيم
٣٥٥	القواعد من البيت واسماعيل »
٣٥٦ سبب بناء البيت الحرام
...	قريش تبني الكعبة والنبي عليه الصلاة
٣٥٨	والسلام يسهم فى بنائها قبل مبعثه ...
...	تفسير قوله تعالى : « واذ جعلنا البيت
٣٦٢	مثابة للناس وأمنا »
٣٦٢ المراد ب « مقام ابراهيم » فى الآية
٣٦٢ خبر غسل ابراهيم عليه السلام رأسه ...
...	تفسير قوله تعالى « وعهدنا الى ابراهيم
٣٦٥	واسماعيل أن طهرا بيتى »
...	سبب نزول قوله تعالى : « ومن يخرج
...	من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
٣٦٥	الموت »

الصفحة

٤٠١ ... من أخبار الفرزدق ...

٤٠١ ... **فصل في بكاء الأهل والايوان** ...

٤١٥ ... من أخبار الشعبي ...

٤٢٠ ... من بليغ المراثي ...

٤٣٠ ... من أخبار نصيب مع عبد الملك بن مروان ...

٤٣٩ ... بين الشمردل بن شريك ووكيع بن أبي سود ...

٤٤٠ ... ممارثي به متمم بن نويرة أخاه مالكا ...

٤٤١ ... بين العبلي وعبدالله بن حسن ...

... مما يروى في أسف الرشيد بعد قتله

٤٤٤ ... البرامكة ...

٤٧٧ و٤٧٤ و٤٤٨ ... من مراثي النساء ...

٤٥٣ ... من أخبار قس بن ساعدة الايادي ...

٤٥٦ ... من أخبار محمد بن صالح العلوي ...

... مصرع عبد الله الاباضي الخارج على

٤٥٧ ... مروان بن محمد ...

... من شعر عمرو بن الحصين العنبري في

٤٥٨ ... رثاء قتلى الإباضية ...

٤٦١ ... من أخبار دريد بن الصمة ...

٤٦٣ ... من نادر شعر النابغة الجعدى ...

٤٧٠ ... من أخبار شبلى بن بشير(١) ...

٤٨٧ ... من أخبار هلال بن الأسعر ...

٤٨٠ ... صورة ما وجد في آخر الأصل ...

الصفحة

تفسير قوله تعالى « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا » ... ٣٧٦

تفسير قوله تعالى « رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا » ... ٣٧٦

تفسير قوله تعالى « ٠٠ ولا على انفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ، أو بيوت آبائكم ٠٠٠ » الآية ... ٣٧٧

تفسير قوله تعالى « وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا » ... ٣٧٧

تفسير قوله تعالى : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ٠٠ » الآية ... ٣٧٧

تفسير قوله تعالى : «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ٠٠ » الآية ... ٣٧٨

من كلام على بن ابي طالب رضى الله عنه ... ٣٧٩

من أخبار حماد الراوية ... ٣٨٣

من شواذ المراثي ... ٣٨٦

« لا انفض لحوم الناس واترك لحمى ترابا » ... ٣٨٨

فصل آخر في ذكر البيت ... ٣٩٠

من أخبار الأحوص ... ٣٩٢

قصيدة للأحوص يعارض بها ابن أبي دباكل ... ٣٩٤

(١) ورد اسمه مع القصيدة في العقد الفريد ٣/٣٧٥ وما بعدها (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر) شبلى بن معبد المجلى .

٢ - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
٣٧٨	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)	٢٦	* البقرة
	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ	٨٤	»
٥٥	من دياركم)		
	(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ	١٢٥	»
٣٦٢	مُصَلًّى)		
٣٦٥	(وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ)	»	»
٣٦٩ و ٣٥٥	(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)	١٢٧	»
٣٥٥	(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)	٩٦	* آل عمران
	(قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ	١٤٥	»
٣٧٥	مَضَاجِعِهِمْ)		
٢٧٦	(كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)	١٨٥	»
٣٦٦	(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)	٩٧	* النساء
	(وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ	١٠٠	»
٣٦٥	فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)		
٢٧١	(لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ)	١٢٧	* الأنعام
٣٧٣	(كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ)	٥	* الأنفال
٣٧٤	(حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ)	٢٤	* يونس
٢٧٢	(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)	٢٥	»

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
.....	(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)	٨٧	* يونس
٣٧٧		
٦٢	(إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ)	٣٦	* هود
٣٦٨	(رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيِّ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ	٣٧	* إبراهيم
٣٦٢	(رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ)	٣٨	»
٢٧٢	(وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)	٣٠	* النحل
.....	(وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)	٦٨	»
٣٧٧		
.....	(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ)	٨٠	»
٣٧٦		
٤٢٢	(فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ)	٥١	* الإسراء
٣٧٣	(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) الآيات	٩٣-٩٠	»
٣٦٩	(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ)	٢٦	* الحج
٣٧٨	(وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ)	٧٣	»
.....	(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)	٢٦	* النور
٣٧٣ و ٣٧٠		
.....	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا		»
٣٧٠	(وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا)		
٣٧٣	(فَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ)	٢٩	»
٣٦٩	(فِي بُيُوتِ أَيْدِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)	٣٦	»
.....	(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ،	٦١	»

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
.....	أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ)
.....	(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)	* القصص ٨١
.....	(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا)	* العنكبوت ٤١
.....	(وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ ، يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ)	* الأحزاب ١٣
.....	(وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا لَآتَوْهَا وَمَاتَ لَبِئُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا)	»
.....	(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)	»
.....	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا)	»
.....	(الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ)	* فاطر ٣٥
.....	(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)	* يس ١٢
.....	(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ)	* اللدخان ٢٥
.....	(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ)	* الحشر ٢
.....	(وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ)	»
.....	(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)	»

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
	(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ	٩	«
٢٧٤ و ٢٧٣ و ٢٧١	إِلَيْهِمْ) الآية		
٣	(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)	٤	* القلم
	(وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْنِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دِيَّارًا * إِنَّكَ	٢٧ و ٢٦	* نوح
٦٢	إِنْ تَذَرْنِي يَظَلُّوا عِبَادَكَ ، وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا)		
٣٧٦	(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا)	٢٨	«
٢٤٦	(وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ)	٢٠	* المزمل

٣ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة

« أ »

- « أتى بي إلى السماء السابعة فرفع لنا البيت المعمور » ٣٦٩
- « اختلاف أمتي رحمة » ٣٢٦
- « .. أستأذن على أمي؟ قال نعم .. » ٣٧٢
- « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك ... » ٣٤٢
- « اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، فأذهب عنهم الرجس ... » ٣٦٧
- « إن آثاركم تكتب » ١٩٠
- « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد » (في حديثه للأَنْصار حين قدم عليهم المهاجرون) ٢٧٤
- « إن الله تعالى ليحب البيت الخصب » ٣٨٦
- « إنه لو قرر كما قرر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ... » (في خبر مقتل كعب بن الأشرف) ٦١
- « إنما جعل الاستئذان لأهل البصر » ٣٧٢
- « أيما رجل جلب طعاما إلى بلد من بلاد المسلمين » ٢٤٦

« ح »

- « حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا » ٢٩٥

« د »

- « الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلعة وعناء » ٢٧٨

« ر »

- « رسول الرجل إذنه » ٣٧٠

« س »

« السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين » ٦٣

« ع »

« العباد عباد الله ، والبلاد بلاد الله » ٢٥٤

« عليكم منازلكم ، فإنما تكتب آثاركم » ١٩٠

« عمار جلدة بين عيني وأنفي » ٣٥٤

« ق »

« قم فعلمه كيف يستأذن ؛ فإنه لم يحسن » ٣٧١

« ل »

« لا تدخل السرقة بيتا إلا أورثتهم الذل » ٣٧٠

« لا تدخل الخيانة بيتا إلا خرب » ٣٨٠

« لا ، ولكنكم تكفونهم المثونة وتقاسمونهم الثمرة » (قال ذلك للأنصار حين سألوه أن

يقسم بينهم وبين المهاجرين الأرض نصفين) ٢٧١

« لو كان وافي المدينة لكان أتمّ أجرا » ٣٦٦

« م »

« ما من أحد يخرج من بيته مجاهدا في سبيل الله تعالى إلا لم تزل الملائكة تستغفر له » ٣٨٠

« ما من أحد يخرج من بيته يطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنتها ... » ٣٨٠

« ما من بلدة تاب فيها تائب إلا رحم الله أهل تلك البلدة... » ٢٤٦

« ما من بيت إلا ومالك الموت يقف على بابه كل يوم » ٣٧٩

« مثل بيت يذكر الله تعالى فيه ، وبيت لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت » ٣٨٠

« المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » ٣٢٦

« المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد » ٣٢٦

الصفحة

- « من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع » ٣٧٠
« من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له ... » ٤١٩
« من لى بابن الأشرف؟! » (في خبر مقتل كعب بن الأشرف) ٥٨

« ن »

- « نزول الضيف في البيت بركة » ٣٨٠
« نَوَّرُوا بيوتكم بتلاوة القرآن... » ٣٨٠

« ه »

- « هذا أول الحشر ، وأنا على الأثر » ٥٦

« ي »

- « يَا أَيُّهَا النَّاسُ . تَوْبُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا » ٢٧٤
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الدَّارُ دَارُ التَّوَاءِ » ٢٧٨
« يَا عَجِبَا كُلَّ الْعَجَبِ مِنَ الْمُصَدِّقِ بَدَارِ الْخُلُودِ » ٢٧٤
« يَرْحَمُ اللَّهُ قَسًّا [إِنِّي لِأَرْجُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَبْعَثَ أُمَّةً وَحْدَهُ] » ٣٥٤

٤ - فهرس الشعر والرجز

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
قافية الهمزة					
٨٩	البحترى	الخفيف	٢	خلاء	كيف أَعْدُو
١٠٩	أبو حية النميرى	الطويل	٤	جداء	فما حَيِّيا
٨٠	محمد بن عبد الملك	الطويل	٣	لجفاء	وإن مرورى
٤٣٢، ٤٣١	غنثه جارية للبرامكة	البسيط	٣	بكاء	أبكى فراقهم
٩٣	قيس بن الخطيم	الوافر	٤	عناء	وما بعض الإقامة
٤٧٨	هلال بن الأسعر	الوافر	١٢	الفناء	ألا ليت المغيرة
٦٤	أبو نواس	الطويل	٣	عنائى	لقد طال
١٩٢	البحترى	الكامل	٣	عزاء	لا تأمرنى بالعزاء
١٧	عدى بن الرقاع	الكامل	٥	بكائى	لمن المنازل
قافية الباء					
٤٧٨، ٤٧٧	أمية بنت عبد شمس	الوافر	٨	بالكوكب	أبى ليلىك
١٠٤	القاسم بن على، الحريرى	السريع	٤	الرباب	عرج لك الخير
٢٥٦	؟	المتقارب	٢	نسب	وكل البلاد
١٥٠	المتنبى	الطويل	٥	الغربا	فدينك من ربع
٤١، ٤٠	عدى بن الرقاع	»	٤	وملعبا	أتعرف بالصحراء
١٥٢، ١٥١	المتنبى	البسيط	٣	ولا كربا	دمع جرى
٢٠٩	قيس بن ذريح	الوافر	٣	الترابا	وما أحببت أرضكم
٢٥٩	مهيار	المنسرح	٢	فنبأ	لله مر الآباء

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
١٥٢	أبو فراس بن حمدان	الطويل	٣	كاتبُ	على لربيع العامرية
٤٥٧، ٤٥٦	سعيد بن حميد الكاتب	»	٩	قاصبُ	بأى يد أسطو
٢٧٩	؟	»	٣	جانبُ	ألا إنما الدنيا
٤٦٠، ٤٥٩	عبدالله بن سعيد بن عبد الملك	»	٤	مصحبُ	وقفنا على قبر
٣١٩	عبد الوهاب بن علي ابن نصر	»	٤	الغربُ	أهم بذكر الشرق
٧٧	أسامة بن منقذ	»	٢	نخصبُ	ديارُ خلعت
١٨٦	النابغة الذبياني	»	٤	فيثقبُ	أرسمًا جديدًا
٢٩٣	النابغة الجعدى	»	٣	مذهبُ	وهاجت لك
٣٢٣	؟	»	٢	أزوبُ	فما زلت
٤٧١، ٤٧٠	شبل بن بشير	»	١٢	نكوبُ	أنى دون حلو
٣٩٠	قيس بن الملوح	»	٥	ذنوبُ	ألا أيها البيت
٣٩٦	الأحوص	»	٢	حبيبُ	وإنى لآتى البيت
٣٩١	؟	»	٢	كثيبُ	ألا أيها البيتان
٣٤٤	أبو حكيمة راشد بن اسحاق	»	٢	غريبُ	ومستوحش
٣٣٢	؟	»	١	قريبُ	رأيت دنوً الدار
٤٧٤، ٤٧٣	؟	»	٥	رطيبُ	ألا ليت شعرى
٣٩، ٣٨	الشريف الرضى	»	٧	ويطيبُ	يقر بعينى
٤١٥، ٤١٤	هذيلة بن سماعه	»	٥	أجاذبُ	وعاذلة باتت بليل
١٤٨	ذو الرمة	»	٤	وأخاطبُ	وقف على ربيع
٢٦٩، ٢٦٨	امرأة من طيء	»	٢	سحابها	أحب بلاد الله
٢١٠	؟	»	٤	تراثها	أرى كل أرض

الصفحة	القال	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٤٦٠، ٤٦١	الفرزدق	الطويل	٤	انسكابها	إذا ذكرت عيني
٣٢٦	؟	»	٣	جنابها	ألم تعلمي
١٦٦	بيهس بن صهيب	»	٦	ذهابها	سقى دمنة
٣٣٣، ٣٣٤	ذو الرمة	البسيط	٩	طربُ	استحدثت الركبُ
١٤٥	أبو تمام	»	٣	الحقبُ	قد نابت الجزع
٤٤٦، ٤٤٧	خيثمة بن معروف	»	٤	النكبُ	نام الخليُّ
٢٤٠	[شكر بن أبي الفتوح]	»	٢	يُجْتَنَّبُ	قَوَّضَ خِيَامَكَ
١٥٣، ١٥٤	الرماح بن ميادة	»	٥	طنبُ	هل ينطق الربع
٤٠٣	مهيار	»	٢	ومحجوبُ	استودع الله
٢١٥	البحترى	»	٢	أجاذبُه	الأرض أوسعُ
١٤٨	البحترى	»	٢	كواعبُه	عهدي بربيعك
٣٢٣	الحسين بن علي بن أبي طالب	الوافر	٣	الربابُ	لعمرك إنني
٣٥١	؟	»	٢	الجدوبُ	أحب الدارَ
٤٢٣، ٤٢٤	أبو العيص بن حزام	»	١١	الحبيبُ	وكم من صاحب
٤٧٢	الشريف الرضي	الكامل	٦	تُشَبُّ	ما للهموم
١٨٤، ١٨٥	البحترى	»	٣	أعجبُ	عجبا لهجرك
٣٠	ساعدة بن جؤيته	»	١	تشعبُ	هجرت جنوب
١٨٣	البحترى	»	٣	تغلبُ	ولقد نهيتُ الدمعَ
٣٩٢، ٣٩٣	سليمان بن أبي دباكل	»	١٠	لا يذهبُ	يابيت خنساء
٦٤، ٦٥	الشريف الرضي	»	٣	نهبُ	ولقد مررت
٣٤٧	ابن نباته السعدي	»	٣	جُوبُ	ياداربين الرقمتين
١٠	أبو نواس	المنسرح	٦	اللَّبَبُ	عفا المصلي
٢٨١	الكميت	»	٢	أَرَبُ	مالي في الدار

الصفحة	القاتل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٨٠	طلائع بن رزيك	الخفيف	٦	عَرِيبُ	لهف نفسي
٢٠٠	الشريف المرتضى	»	٤	قشيبُ	يا مَحَلًّا أبلته
٣٥٩	؟	الطويل	٣	خائبِ	ولو بأبي وهب
٣٣٦	ذو الرمة	»	٤	الركائبِ	خليلي عوجا
٤٣١	عصيمة التيمي	»	٢	ركائبي	ولو أن قومي
٤٤٦	سلمة بن عياش	»	٦	بصاحبِ	أجذك ما تعفو
٢٢٣	مصعب بن محمد ابن الفرات	»	٦	بالمغاربِ	أهمُّ ولي عزمان
١٢٨	البحثري	»	٣	المخاطبِ	وقفنا على الأطلالِ
١٠٢	موسى بن سحيم الضبيّ	»	٧	وملاعبِ	فيا صاح ألمم
٨٢، ٨١	قيس بن الخطيم	»	٤	راكبِ	أتعرفُ رسماً
١٤٣	أبو تمام	»	٥	المسواكبِ	على مثلها من أربُع
١٢٤	أبو حبال	»	٢	صالبِ	ولولا حبالُ
٢٠٩، ٢٠٨	عليه بنت المهدي	»	٢	الحبِّ	ومُعْتَرِبُ بالمرج
٢١١	؟	»	٣	مَشْرَبِي	تعوضتُ من دودان
٢٥٢	وجيه الدولة بن حمدان	»	٣	مُعْرَبِ	نأيت بشخصِ
٢٠٨	وجيهة بنت أوس الضبيّة	»	٤	قلبي	وعاذلة تغدو على
٣١٩	البحثري	»	٦	تَوْنَبِ	بنا أنت
٢٠٤، ٢٠٣	جميل بن معمر	»	٣	بَسِيْبِ	ألا تلكما
٧٠	البحثري	»	٣	وصابها	متى تستنزد
٢٢٥	أسامة بن منقذ	البيسيط	٣	وأحبابي	أشتاق أهلي

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٣٨١	ابراهيم بن المهدي	البيسط	٢	الطرب	بالله ربك
٢١٤	؟	»	١	الغضب	كيف المقام
٣٨	حفص الأموي	»	٧	الحقَب	يا منزل الحي
٤٦٣، ٤٦٢	؟	الكامل	٤	غرائي	أأميم هيهات
٤٣	البحترى	»	٢	الأنصاب	جئنا نجيني
٢٨١، ١٧٧	البحترى	»	٣	الأحقاب	أرسوم دار
٣٥	جديل بن معمر	»	٤	بحواي	إن المنازل
٢٧٥	أنشدها على بن محمد بن ثابت	»	٣	وحبائب	الدار دار مرزئ
٨٩، ٧٧	البحترى	»	٤	بذاهب	ما أنت للكلف
٢٣٧	البحترى	»	٢	للمغرب	كم مشرق لى
٢٤٣	أبو تمام	»	٣	ومخلب	قد قلت للزباء
١٦٤	البحترى	»	٣	لعوب	دمن زرينب
٢٨١	عدي بن الرقاع	الرمل	٣	بالجواب	ليمن الدار
١٩٥	أبو العلاء المعري	السريع	٣	بملحوب	اتبع طريقا
٣٣٠، ٣٢٩	أبو تمام	المنسرح	٣	طرية	إن بكاء
٣٣	البحترى	الخفيف	٢	العذاب	سقم دون أعين
١٧٩	البحترى	»	٤	التصابي	ما على الركب
٤٦٠، ٣٨٣	كثير بن كثير بن الصلت	»	٦	التسكاب	أسعداني بعبرة
١٩	الشريف المرتضى	»	٤	طلابي	أعلى العهد
٣٥	اسماعيل بن يسمار	»	٥	الجواب	ما على رسم
١٠٤	أبو تمام	»	٦	من ملحوب	أى مرعى عين
٣٣٢	أحمد بن إسماعيل	المجتث	٤	لنصبى	لا تجعلن

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
٤٦٦	النابعة الجعدى	المتقارب	٩	الأشهب	وقالت سُلَيْمَى
١٧٣	لقيط بن زرارة	»	٢	فالهضاب	لمن دُمْنَةٌ أقفرت

قافية التاء

٢٥١	أبو العباس الأعمى	الطويل	٣	لُكْسِيْتُ	كست أسدُ
٣٩٩	؟	الوافر	٢	أَتَيْتُ	أَلَا يَا بَيْتُ
٣٨٢	أبو العتاهية	الكامل	٢	فوتُ	عش ما بدالك
٣٨٢	[أبو العتاهية]	السرّيع	٣	مَيْتُ	قد آن أن يسوعك
٢٩٠	[أبو دهبيل الجمحى أو غيره]	الطويل	١	جَلَّتْ	وكانوا رجاءً
١٤٧	كثير بن عبد الرحمن	»	٦	حَلَّتْ	خليلى هذا ربع عزة
٢٠٥	ابن الحداد	»	٤	عبراتها	ألا إنها الأعلام
٤٣٣	ابن الرومى	البسيط	٣	أشْتَاتِ	قد كنتُ أبكى
١١	البحترى	الكامل	٤	النَّكَبَاتِ	فبئى إليك
٤٣٣	عنان جارية الناطقى	»	٣	الحسراتِ	نفسى على حسراتها
٣٨٨	أبو العتاهية	»	٧	جِدَّتِهِ	المرء فى مآخير
٤٠٥	أسعد بن ابراهيم أو غيره	المتقارب	٤	البيوت	رأيت ليوسف

قافية التاء

١٢٩	أبو تمام	الكامل	٣	رثانا	قف بالطلول
-----	----------	--------	---	-------	------------

قافية الجيم

٤٠٥	؟	الطويل	٢	خارجُ	إذا نحن جننا
٢٤٠	؟	البسيط	٤	تزعجُه	ترى الذى اتخذ
٤٥١	البحترى	الطويل	٣	مَصْرَجِ	مضى جعفر والفتح

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
١٣٢	عبد الملك الحارثي	الطويل	٣	مَنْهَج	بأطلال دارٍ
قافية الخاء					
٢١٧	أبو العلاء المعري	الوافر	٣	نُزَوْحًا	أقول لصاحبي
٦٣	أبو الحسن التهامي	الكامل	٢	أرواحا	ماتت نفقدا
٤٢	ذو الرمة	الطويل	٨	وينصحُ	أَمْزَلْتَنِي مِ
٣١١	ابوتمام	البيسيط	٢	سوافحها	أهدى الدموعَ
٤٣١	ابراهيم بن خفاجة	الوافر	٥	الصَّفاحُ	إِلْخَوَانِي
٤٧٣. ٤٧٢	أبورفاعة	الخفيف	٣	فالبطاحُ	أَصْبَحَتْ مِنْ حُلُولِ
٤٠٢	عقيلة بنت الضحاك	الوافر	٣	الصباح	إذا رقد النيام
٥٤	بشر بن أبي خازم	»	٣	بُطاح	تغيّرت المنازلُ
٢٠٢	الشريف الرضي	الكامل	٤	ومراح	أوماهد الأحابِ
٤٥٠. ٤٤٩	فاطمة بنت الأجم	»	٤	جناحي	قد كنتُ
٤٠٥. ٤٠٤	؟	»	٣	بيتي ستور العنكبوت	مطارحِي

قافية الخاء

٢٥٩	اسامة بن منقذ	الكامل	٣	ومناخي	سِرْعَنَ بلادهم
-----	---------------	--------	---	--------	-----------------

قافية الدال

١٢٦	البحثري	الكامل	٣	تأبَدُ	هلاً سألت
٢٩١	أبو العتاهية	الرملي	٣	ونكذُ	مارأيت العيش
٢٤٧. ٢٤٦	أبو زياد الطائي	الطويل	٤	نَجْدًا	أحفاً عباد الله
٤٦	القرظية	»	٢	نَجْدًا	سبق الله نَجْدًا
٢٢	؟	»	٢	وَجْدًا	يدكُرُنِي لِمَعِ الْبُرُوقِ
١٨٧. ١٨٦	نافذ بن عطار	»	٤	رودًا	ألا أيها الرسم
٧٣	عتية بن قادم	البيسيط	٣	قودًا	ياصاح قف

الصفحة	القاتل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
٦٦٠، ٦٥	ابو العلاء المعري	الوافر	٥	العبيادا	عَلَامٌ هَجَرَتْ
٤٦٩	أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمٍ	»	٤	سمودا	رَمَى الْحَدَثَانُ
٣١٢	أَبُو تَمَامٍ	الكامل	٢	فترأدا	يَادَارُ دَرٌّ عَلَيْكَ
٢٥٢	؟	»	٢	بلدًا	الْحَيْنُ سَاقَ
٩	البحثري	»	٢	وَبُرُودًا	يَا مَنْزِلًا نَسَجْتَ لَهُ
٢٢	الأقرع بن معاذ	»	٣	عَمِيدًا	حَى الْمَنَازِلَ
١١٣	أَبُو تَمَامٍ	»	٣	شَهِيدًا	طَلَّلَ الْجَمِيعَ
٢٢١	زامل بن عفير	الخفيف	٧	فَجَدًّا	أَبْلَغَ الْحَارِثِ
٤٦١	شتيم بن خويلد أو غيره	المتقارب	٦	خَالِدَةً	لَا يُعْبِدُ اللَّهَ
٣٨٣	؟	الطويل	٢	مَعَادُ	أَلَا هَلْ إِلَى
١٠١	أَبُو تَمَامٍ	»	٣	الْوَجْدُ	تَجَرَّعَ أَسَى
١٣٢	كثير بن عبد الرحمن	»	٤	تَجَدَّدُ	أَأَطْلَالُ سُعْدَى
٣٣٨	البحثري	»	٢	هَنْدُ	أَأَطْلَالُ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ
٢٦١	؟	»	٥	شَدِيدُ	أَلَا خَلَّتَنِي
٣٤٤	أحمد بن أبي خيثمة	»	٢	شَدِيدُ	وَلَكِنْ قَرَبَ الدَّارِ
٧٣	؟	»	٢	وَبَعِيدُ	كَفَى حَزَنًا
٤٦	ابن أبي حصينة	»	٥	وَفِرَاقِدُهُ	سَلِ الْمَنْزِلَ
١٧٢	أبو وجزة	»	٥	جَدِيدُهَا	لَمَنْ دِمْنَةٌ بِالنَّعْفِ
١٣	الحارث بن شداد	الطويل	٣	أَسْتَزِيدُهَا	إِلَى اللَّهِ
٣٢٩	طلحة بن رفاعه	»	٤	صَعِيدُهَا	سَقَى اللَّهَ
٢٥٥، ٢٥٤	المتلمس	البسيط	٤	الأجْدُ	إِنَّ الْهَوَانَ
٢٨٦، ٢٨٥	زهير بن أبي سلمى	»	٧	رَدَدُ	هَلْ فِي تَذَكُّرٍ
٤٢٧	شبيب بن البرصاء	»	٢	الْفِرْدُ	تَحْرَمُ الدَّهْرُ

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآيات	قافيته	أول البيت
٢٨٨	؟	البسيط	٢	الفردُ	يادار أضحَتُ
٤١٨، ٤١٩	أم معدان الأنصارية	»	٦	بعُدوا	لا يبعد الله
٢٥٣	أسامة بن منقذ	»	٤	موجودُ	هب أن مصرَ
٣٤٠	ذو الرمة	»	٢	المراويدُ	يادار ميةُ
٤٥٥، ٤٥٦	(أعرابي)	الوافر	٤	تريدُ	ألا يادهرُ
١٩٨	البحترى	الكامل	٢	جاسدُ	أسقى محلَّتكَ
٢٦٤	عرقال (جنى)	»	٢	ضنَّت برجع سلامها... الصدُّ	ضنَّت برجع سلامها... الصدُّ
١٥٦، ١٥٧	البحترى	»	٥	يبعدوا	ألفوا الفراق
١١٦	سعيد بن حميد ، الدوقلة أو غيره	»	٧	عهدُ	هل بالطلولِ
٢٨٠	داود الفارسي	السريع	٣	نكدُ	فرطتُ في العيش
٣١٢	المتنبي	المنسرح	٤	خردها	أهلاً بدارِ
٦٣	؟	الخفيف	٢	ثمودُ	أين أهل الديار
٨٧	ذو الرمة	الطويل	٤	بمدادِ	كأن ديار الحى
١٣٨	أبو نواس	»	٥	ودادى	أربع البلى
٤٢٠	؟	»	٢	واحدِ	وكانوا بنى كن
٤٤٣	الأشهب بن رميلة	»	٢	أم خالدِ	إن الألى
٤٤٠	متمم بن نويرة	الطويل	٨	خالدِ	أقول لها
٢٠١	أبو تمام	»	٤	ناشدِ	قفوا جددوا
١٠٢، ١٠٣	النابغة الذبياني	»	٣	الأساودِ	أهاجك من سعادك
٢٦٧، ٢٦٨	نبهان بن علي العششى	»	٣	المتقاودِ	يقر بعبي
١٢٩	أبو تمام	»	٢	والربيدِ	أأطلال هند
١٢٣	رفاعة بن قيس	»	٣	لبدِ	سقى الله أطلالاً

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآيات	قافيته	اول البيت
٤٧٢، ٤٧١	الرقيع بن عبيد	الطويل	٥	مُعَبِدِ	لحي الله دهرًا
٩١	زهير بن أبي سلمى	»	٣	أم مَعْبِدِ	غشيت الديار
٢٨٥	أكثم بن صيفى	»	٣	الوَجِدِ	أيسأل رسم الدارِ
٦٨	عكرمة بن ربيعة	»	٢	وَحْدِي	فإن تكُ عيدُ الدارِ
١٨	البحترى	»	٣	ورَمَدِ	منازلُ أضحَتْ
٤٦٢	دريد بن الصمة	»	١	الرَّدى	تنادوا فقالوا
١٠١	أبو تمام	»	٣	بُرْدِ	شهدت لقد أقوتُ
٣٦	رفاعة بن عاصم	»	٢	بَعْدِي	أمنزلتى ثبجاء
٣٢٣	أبو عبد الله بن حجاج	»	٣	بعدي	إخلاقى ما استوحشتم
٢٤٩	عُيَيْنَةُ بن الحباب بن المنذر بن الجموح	»	٣	بُعْدِي	أراكم بقلبي
٤٥٢	توبة بن مضر	»	٥	الجَعْدِ	وقائلة لما رأت
٤٣٠	ابن أبي سنّة	»	٣	أَكْمِدِ	أولئك قومي
١٨	البحترى	»	٢	ثَمَدِ	سألتُ الغواذِي
٣١٦	جميل بن معمر	»	٥	عَهْدِ	ألم تسأل
٥١	؟	»	٢	العَهْدِ	أشرتُ إليها
٢٢٦	رجل من تميم	»	٢	العَهْدِ	حنتُ قَلُوصِي
٢٦١	؟	»	٤	عَوْدِي	بلادُ جفاني
٤٤٤	منظور بن مرثد	»	٣	وَقُعودِي	أما ترينِي
٣٨٤	ابن اللبّانة	البيسيط	٩	الزادِ	ياضيفُ أقرَّ
٣٧	جرير بن عطية	»	٣	أبِلادِ	حىّ المنازلِ
٣٥٣، ٣٥٢	حارثة بن بدر	»	٨	أَمهادِ	سلم على الدارِ
٤٧٦، ٤٧٥	فارعة المريّة	»	٧	الوادي	يامن رأى بارقا

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
٣١٥	النابعة الذبياني	البسيط	٣	الأبَدِ	يادَارَمِيَّة
٤٣٣	الحسين بن الضحَّاك	»	٣	الأبَدِ	تخوَنُ الدهرُ
٤٢٦	علي بن محمد بن جعفر	»	٣	وَلَدِ	هني بَقِيْتُ
٣٣٦	ذو الرِّمَّة	»	٦	بالكَمَدِ	يادَارَ مِيَّة
٤٤٥	أم قيس الضبيَّة	»	٣	القُودِ	من للخصومِ
١٨٣	الشَّمَاخ	»	٢	مُودِ	طال الثَّوَاءُ
٢١٨	أسامة بن منقذ	»	٢	البيدِ	ودَّعَ أَنَا العَزْمِ
٥٣. ٥٢	؟	»	٢	جَسَدِهِ	هذا مَحْبُكُ
١٨٥	ابو دواد الإياري	الوافر	٤	الفراذِ	أَمِنَ رِسمِ
٣٠٢	مرشد بن علي بن مقلد	»	٤	الجمادِ	أيا دار
٤٢٥. ٤٢٤	الحارث بن عوف الجشمي	»	٣	زيادِ	فإن تكن الحوادث
٤١٨	زيان بن منظور	»	٣	البيدِ	لئن فجعتم
٢٦٤	نظام قينة ياسر المنعم	الكامل	٢	الفؤادِ	طيف تَأَوَّبِ
٢٨٢	ابو حيَّة النديري	»	٤	أكبادِ	يادار غيرها
٢١	الأسود بن يعفر	»	١	ميعادِ	جرت الرياح
٣٠٧. ٣٠٦	أسامة بن منقذ	»	٥	العهادِ	يا دار إن بَخِلْتُ
٢٦٤. ٢٦١	؟	»	٣	الغواذِ	سقيت أيافت
٢٦٥					
٦	الأسود بن يعفر	»	٥	وبعد إِيادِ	ماذا أَرْجَى
٢٥٥	التملمس	الكامل	٣	فليبعِدِ	إنَّ العراق

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٢٠٧	الرمّاح بن ميادة	الكامل	٣	فدافدِ	ما هاج شوقك
١٨٨	البحترى	»	٣	السرمدِ	أصبا الأصائلِ
٢٣	أنشدها الريائى	»	٢	عَهْدِي	لولا التطير
١٣٥: ١٣٣	بشار بن برد	الرجز	٢٥	« ياظلل الحى بذات الصمّدِ »	
٢٠٦	ابن هانئ المغربي	الرمّل	٤	نجدِ	لا مزار منكم يُدني
٢٧٠	سلامة بن بحر	المنسرح	٣	كمدي	نوح حمامٍ
١٩	ابن قيس الرقيات	»	٥	سندِ	يا سند الطاعنين
٣٨١	ابو العلاء المعرى	الخفيف	٢	العمادِ	كل بيت للهدمِ
١٤٠: ٧٤	البحترى	»	٣	جليدِ	يا ربوع الديار

قافية الدال

٢١٩	ابو العلاء المعرى	البسيط	٢	بيغدادا	يا لهف نفسي
-----	-------------------	--------	---	---------	-------------

قافية الراء

٢٣٥	عمران بن حطان	الطويل	٧	والخفّر	نزلت بحمد الله
٣٤٧	ابن المعتز	الكامل	٣	المنابِرُ	أسد الوغى
٣٣١	؟	»	٢	مُعاشِرُ	لا تطلبن
٢١٨	صردرّ	»	٣	في القصورِ	قلقل ركابك
١١٠	منظور بن مرشد	الرجز	٥	القورُ	هل تعرف
٤٥٥	؟	الرمّل	٢	قُبِرُ	لا تصردّ هامة
٢٤٢	ابو نواس	الخفيف	٤	والخَطَرُ	اين من كان
٩٢	؟	المتقارب	٢	الديارِ	بكت للغراقِ
٢٢٩	ابو العتاهية	»	٢	الغَيْرُ	هى الدارُ
١٦١	ذو الرّمة	الطويل	٤	قسرا	تجنّ إلى مئى*

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٣١١	أبو جوثة بن زياد	الطويل	٥	يُسْرًا	خليلى من عمرو
٣٥٢	جرير بن عطية	»	٣	أَعَصْرًا	لمن رسم دارٍ
٩٨	؟	»	٢	سَطْرًا	عرفت ديار
٤٧٩	امرؤ القيس	»	٦	فَاعْفَرًا	تذكرت أهلى
٣٢٠	الأحوص	»	٥	وَقْرًا	خليلى من غيظ
٣٣٨٠ ٣٣٧	؟	»	٤	ذَكَرًا	هل الريحُ
٢٤٣	أسامة بن منقذ	البيسيط	٣	خَيْرًا	سل المدائن
١٩٤٠ ١٩٣	الأخطل	»	٢	غُبْرًا	تنز والدجاج
٨٣	قيس بن الملوح	الوافر	٢	الجدارا	أمر على الديار
٩٩٠ ٩٨	يزيد بن مفرغ الحميرى	»	٤	إِدْكَارًا	ديار للجمانة
٩١	جرير بن عطية	»	٢	الديارا	ألا حى الديار
٢١٧	؟	الوافر	٢	مستقرًا	طلبت المستقر
٤١٢	ابن المعتز	الكامل	٢	الحفرا	لله أقوام
١١	محمد بن عبدالله بن سليمان المعرى	»	٢	قُبُورًا	يا معشر الأحاب
١٤٤	الحارث بن خالد	»	٣	مهجورًا	إن يمس حبلك
٣٦٢	أبو طالب بن عبد المطلب	الرجز	٢	نُنْكَرَةً	إن لنا
٧٣	أبو العتاهية	الرمل	٣	منظرها	سل ديار الحى
١٠٨	مهيار	الخفيف	٦	قطرًا	يامغاذى الحمى
٣٠٠	»	»	٢	مُجِيرًا	سائل الدار
١٠٦	»	»	٣	وزفيرًا	المغانى أحمى

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٢١٠	أبو نصر بن النحاس	المتقارب	٣	الوقارا	سقى الله أرضاً
٣٢١، ٣٢٠	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	٧	طائرُ	أألحق إن دار الرباب
٣٩٢	كثير بن عبد الرحمن	»	٢	نائرُ	فما بال ذا البيت *
١٨٩	؟	»	٢	دائرُ	بكيث وما أبكاني
٤٣٠	نصيَّب	»	٣	المتأخرُ	عرفت وجربت الأمور
٢٨٧	ريطة بنت عاصم	»	٤	الحواسرُ	وقفت فأبكتني
٤١٥	الفرزدق ؟	»	٥	الحواسرُ	وقفت فأبكتني
٢٩٦	أبو نواس	»	٣	ناشرُ	طوى الموت
١٩٧	كثير بن عبد الرحمن	»	٤	الأعاصرُ	غشيت لليلي
١٢١	ذو الرمة	»	٨	المواطرُ	لمية أطلال
٢٠٥، ٢٠٤	مزاحم العقيلي	»	٤	ناظرُ	أفي كل يوم
٣٩٨	؟	»	٢	ناظرُ	وإني وإن لم آت
٠٠١	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	الأصافرُ	عفاربعُ
١٨٤	مالك بن معاوية القشيري	»	٣	مخامرُ	تذكرت من سلمى
٢٦٠	أسامة بن منقذ	»	٩	التبيرُ	أظنَّ العدا
١٧٧	العرجي	»	٢	يُخبرُ	أفي رسم دار
٢١٢، ٢١١	أبو الفتيان بن حيوس	»	٣	القبرُ	فله ملك
٥١	[إبراهيم النظام]	»	٢	أثرُ	توهَّمها طرفي

* في الأصل (ما بال) والوزن يقتضى زيادة الفاء أو نحوها .

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
٤٧٣	البريق بن عياض	الطويل	٤	الحضْرُ	ألم تسل عن ليلي
٣٣٩	ذو الرِّمَّة	»	٥	القَطْرُ	ألا يا اسلمى
٣١٩	؟	»	٢	أَنْظُرُ	وقفتُ كَأَنِّي
٣١٧، ٣١٦	ذو الرِّمَّة	»	٩	وَأزْفِرُ	لك الخَيْرُ
٤٣٨	انشدها ابن دريد	»	٤	القَفْرُ	ألا في سبيل الله
٧٧	اسامة بن منقذ	»	٣	قَفْرُ	تقول لى الأشواق
٤٠٧، ٤٠٦	؟	»	٥	بَكْرُ	يريد إهالُ
٣٩١	قيس بن ذريح	»	٣	منكْرُ	أرى بيت نُبَيْيَ
١٩٦	أبو العلاء المعرى	»	٣	أَمْرُ	سكنتك يادنيا
٧٨	أسامة بن منقذ	»	٧	الدَهْرُ	ديار الهوى
٤٥٢، ٤٥١	توبة بن مُضَرَّس	»	٥	الدَهْرُ	وسائلة عن توبة
١٣	رجل من زنباع	»	٤	دُبُورُ	أيا منزلا
٣٩٦	الأحوص	»	٤	أدورُ	أدور ولولا أن أرى
١١٨	الربيع بن قَعْنَب	»	٦	قَفُورُ	ألم تَرَ للأطلال
٤٠٠	أبو نواس	»	٩	عسيرُ	أجارة بيتينا
٤٢٣، ٤٢٢	أبو ذؤيب الهذلي	»	٧	وقيرُ	فإنك أيضا
٣٥٠	؟	»	٢	مراثره	ومثلى إذا ما الدار
٣٩٨، ٣٩٧	يزيد بن الطَّشْرِيَّة	»	٩	ناظرة	ألا أيها البيتُ
١٥٣	جميل بن سالم أو شهبر؟	»	٢	عامرة	أتهجر هذا الربعَ
١٤٧، ١٤٦	جميل بن معمر	»	٤	عامرة	أتصرم هذا الربع
٢٠١، ٢٠٠	البحترى	»	٩	يغاورة	محل من القاطولِ
٣٤١	توبة بن الحمير	»	٣	مريرها	نأتك بليلى
٢٤٧	صدقة بن نافع الغنوى	»	٣	مسيرها	ألا ليت شعري

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
٣٣٣	علي بن ثروان الكندي	البسيط.	٢	آثارُ	درت عليك
٢٩٠	؟	»	١	ما الدارُ	الموت بابُ
٢٩١	صالح بن عبد القدوس	»	٢	النارُ	الدار جنة عدنٍ
٦	؟	»	٢	خَطَرُ	هذى منازلُ
٢٩٣	الربيع بن أبي الحقيق	»	٣	المَطَرُ	دورٌ عَفَتُ
٢٣١	ابن اللبّانة	»	٢	سَفَرُ	قد طال بي
١٩٢	الوأواء الدمشقي	»	٣	السهرُ	لمن أسائلُ
٣٠٠، ١٠٦	الأحوص	»	٢	معدورُ	هل هيّجتك
٩	البحترى	الوافر	٢	غزار	قفا نُعِطِ.
٧٤	ثوب الغطفاني	»	٥	القطارُ	أبّت ألا تكلمك
٨٠	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	قفارُ	أشأقك بالعَبْوَقَرَة
٨	البحترى	»	٢	ابتكارُ	وما أهلُ المنازلِ
١٢	؟	»	٤	أحب منازل الأحياب حضروا	
٣٠٣، ٣٠٢	اسامة بن منقذ	الكامل	٥	الآثارُ	يادارُ غيرك البلى
٢٩٥، ٢٩٤	أبو العلاء المعري	»	٥	الإخدارُ	الزم ذراك
٣٣٥	جميل بن معمر	»	٧	الأمطارُ	هاجت فؤادك
٢٣	ابراهيم بن العباس الصولي	»	٣	أحاذِرُ	من شاء بعدك
٣٣٠	أبو العلاء المعري	»	٢	أسطُرُ	أنا من أقام الحرف أسطُرُ
٢٨	أسامة بن منقذ	»	٤	النافِرُ	غاضت دموعي
٤٣٨	منقذ بن عبد الهلال	»	٤	الدهرُ	الدَّهر لاءَم

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٣٠٧	أسامة بن منقذ	الكامل	٦	نارُه	ما أنت أول من تناءت
٣٠٩	محبوبة الهذليّة	»	٦	طائرُه	بانَ الخليط.
٢٩٧	أبو العتاهية	»	٦	دساكرُه	هل أنت معتبرٌ
١٥٨	مهيار	»	٥	إمرارها	دمن كمسحبةٍ
٤٠٧	مهيار	الرجز	٢	أستارها	نعم سقى الله
١٣٩، ١٣٨	الفند الزماني	الرمل	٧	خسارُ	أشجالك الربع
١٩٤	أبو المجد بن	السريع	٥	وآثارُ	مررت بالدار
سليمان المعري					
١٣٩	حفص الأموي	»	٤	الماطرُ	ياربع اين أنتجع
٤٠٩، ٤٠٨	حماد عجرد	»	٣	خيرُ	زُزنا امرأ
٦٨، ٦٧	عدى بن الرقاع	الخفيف	٥	ساروا	ليت شعري
١٩٢	لبيد بن ربيعة	»	٢	الدمارُ	فعفا آخر الزمان
١٩١	الأحوص	»	٣	نارُ	ضوءُ نار بدا
٩٢	؟	»	٢	الديارُ	إن جرى بيننا
٢٠٧	ابو محمد بن سنان	»	٢	البدورُ	عرصات كآهن
٣٢٢، ٣٢١	أبو دلامة	»	٧	دمارُه	يابن عم الرسول
٣٤٧	؟	الطويل	٢	يسارِ	سقى الله داراً
٤٣٦، ٤٣٥	مسافع بن حذيفة	»	٢	مدبيرِ	أبعد بني بكرٍ
٤٥٣، ٤٥٢	دريد بن الصمة	»	٤	الصبرِ	تقول ألا تبكي
٢٥٠	هلال بن الأسعر	»	٦	الفجرِ	أقول وقد جاوزت
٣٤٦	ابن أبي حصينة	»	٧	فجرِ	سرى طيف هند
٣٤٩	؟	»	٣	الهجرِ	إذا قلّ إنصاف
١٩٢	سلم الخاسر	»	٢	هجري	سلام على الأطلال

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
١٨٠: ١٨١	ذو الرمة	الطويل	٤	النواذير	أهاجنتك أطلال
٢٤٩: ٢٥٠	موسى بن جابر الحنفي	»	٣	والفيزر	وجدنا أبانا
٤٠٣	مهيار	»	٢	يُزري	مقام الفتى.
١٤٠	قبيصة بن عمرو	»	٣	الجسر	لأحسن من بطن
٤٣٢	؟	»	٤	نسر	مضوا بددا
١٢٧	ذو الرمة	»	٧	الحضير	أتعرف أطلالا
٢١٧: ٢١٨	أحمد بن محمد ابن الفضل بن الخازن	»	٣	...	سقيت لمعنى حل فيك بالقطر
١٢٠	سائب خاثر	»	٢	القطر	لمن ظلل بين الكراع
٣٥٠	»	»	٢	القصر	سقى الله داراً
٢٨٢	جرير بن عطية	»	٤	عُفر	أدار الجميع
٢٥١	بشر . او عبد العزيز ابن مروان	»	٢	القفر	كأني وعمراً
٤١٤	أشدها أبو زيد	»	٢	فكر	أخ لا أخالي غيره
٤٧٤	حيان بن قيس	»	٥	الجمر	تطاول ليلى
٣٤٨: ٣٤٩	أبو الهندي	»	٣	بالخمر	ولو أن لي
٨٥	الأخطل	»	٢	الدهر	لأسماء محتل
٤٦٧: ٤٦٨	أبو الشغب العبسي	»	١٠	الدهر	أبعد بني الزهر
٦٨	النايعة الجعدي	»	٤	تغير	ألا ياديار
٧٧	أسامة بن منقذ	»	٥	وأسير	بنو منقذ
٣٨١	أبو القاسم بن المغربي	البيسيط.	٣	باري	أستار بيتك
٣١٣: ٣١٤	النايعة الذبياني	»	٥	وأحجار	عوجوا فحيوا
١٥٩: ١٦٠	»	»	٤	»	»

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
١٨٥، ١٨٦	الأخطل	البسيط	٥	الدارِ	تغيّر الرسمُ
٩٠	بيهس بن صهيب	»	٨	السارِى	هل بالديار
٣٠١	نصر بن على بن مقلد	»	٢	سارِى	لَهْفَى لدار
٩٩	مهبّار	»	٢	تذكارِى	هل بالديارِ
٢٤٠	أسامة بن منقذ	»	٣	بأفكارِى	يامصر ما درتِ
٣٢٨	قيس بن الملوّح	»	٣	النارِ	يادار ليلى
٤٠٦	ابن المرعى النصرانى	»	٢	البَصْرِ	نزلت فى آل مكحول
٢٨٠	محمود الورّاق	الوافر	٣	بدارِ	فما أهل الحياةِ
٢٨٤ و ٢٨٥	أبو العتاهية	»	٤	القرارِ	ألا يانفس
٩٤	عروة بن الورد	»	١	وزورِ	سقونى الخمرَ
٤٠٣	عقلية بنت الضحاك	»	٥	الخبيرِ	سألت ولو علمت
٩٥ و ٩٦	عروة بن الورد	»	١٢	مستطير	أرقت وصحبتى
٨٦	النابعة الذبياني	الكامل	٤	استخبارِى	طال الوقوفُ
٣٠١	على بن مقلد بن نصر	»	٤	الأكوارِ	لله ما طيفُ
٢٣٩	»	»	٣	»	»
٤١٣ و ٤١٤	أبو كبير الهذلى	»	٢	محبّرِ	ولرب من طأطأته
٤٥٨ و ٤٥٩	عمرو بن الحصين العنبرى	»	١٨	يجرى	هنت قبيل تبلج الفجر
٣٨٥	مسعود بن عبد الله ابن عوف	»	٢	نحرِى	أترى التى خلّفتها
٤٣	البحترى	»	٣	المستهترِ	مستهتر بالطاعنين
٤٤	»	»	٤	الحاجرِ	لازال محفل الغمامِ
٧٨	أسامة بن منقذ	»	٣	الماطرِ	لاجاد ربعدي

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
٢٧	أسامة بن منقذ	الكامل	٤	للتناظر	أنظر منازل
٢٥	علي بن مرشد بن علي بن مقلد	"	٦	للتناظر	يا منزلا
٤٧٦	الشريف المرتضى	"	٨	الجَمَرِ	أوردتني
٦٩	زهير بن أبي سلمي	"	٢	دهر	لمن الديار
٤	أبو كبير الهذلي	"	١	الأَصْوَرِ	ثم انصرفت
٣٤٨	؟	الرميل	٢	العجوار	إن جار السوء
٢١٦	؟	المسريع	٢	والجار	في سعة الأرض
٤٠٨	إبراهيم بن خفاجة	"	٢	فجار	أهلا ببيت النار
٢٨٤ و ٢٨٣	حفص الأموي	المنسرح	١٠	أواصرها	يا دار أقوت
٣٢٠ و ٣١٩	البحترى	الخفيف	٣	نوار	أبكاء في الدار
٨٩	البحترى	"	٢	ومثرى	قد وقفنا

قافية الزاي

٥٤١ و ٤٥٠	الخنساء	المتقارب	٤	غذزا	تعرفني الدهر
-----------	---------	----------	---	------	--------------

قافية السين

١٣٦	أبو تمام	الكامل	٣	رئيسا	أقشيب ربّعهم
٨٧ و ٨٨	ذو الرمة	الطويل	٥	البسائس	ألا تسأل
٨٢	أبو نباتة الكلابي	"	٣	الرواجس	أريتك إن نجدا
٣٢	أرطاة بن سهية	"	٣	دارس	ومن عجب الأيام
٢٩٨ و ٢٩٩	؟	الكامل	٢	وروامس	وفتي كأن
١١١	حفص الأموي	الطويل	٣	الرواكيس	ومن جزعي
٨٩	البحترى	البسيط	٣	أدراس	أقام كل ملث
٤٧٤	كشاجم	"	٢	جلأس	تخرم الدهر

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٢٩٣	أبو العلاء المعري	البسيط.	٢	الخرس	هو تسمع القول
٣٤٦ و ٣٤٥	ابن أبي حصينة	الكامل	١٢	كناسها	لو أن داراً
٣٤٧	ابن أبي حصينة	السريع	٣	مرداس	دار عمرناها
٢٩٦	؟	»	٣	رمسه	انصرفا لناس
٨١	أبو نواس	المنسرج	٣	أم خرس	قل لديار
٤٤٨ و ٤٤٧	أبو العباس الأعمى	الخفيف	٥	أنسى	ليت شعري
٤٤٣ و ٤٤٢	عبد الله بن عمرو العلبي ، أو غيره	المتقارب	٩	الأنفيس	تقول أمانة

قافية الشين

٣٤٩	؟	الهجج	٢	النقيش	جمال الدار
-----	---	-------	---	--------	------------

قافية الضاد

٣٤٨	؟	البسيط.	٣	الغرضاً	إنا رأينا
٢٠٧	الشريف المرتضى	الخفيف	٢	أرضاً	عرصات أصبحن
٤٣٠	ابن أبي سنّة	»	٢	مهيضاً	أثر الدهر
٣٠٦	أسامة بن منقذ	الطويل	٣	نظرت إلى دار الأحيّة المحض	
١٠٦	؟	»	٣	مريض	شجاني مغاني الحي
١٩٣	أسامة بن منقذ	البسيط.	٣	العوض	أعاضني الدهر
٢٨٤	ابن المعتز	الطويل	٣	بعض	وسكان دار
٢١٨	أسامة بن منقذ	»	٢	خفض	تطامن إذا أنكرت
٤٥٠	ابن ميّادة	»	٢	خفض	أبعد بني زرّ
٣٠	مهيّار	»	٥	مروض	لها منزل
٣٤٥	عيسى بن القاشي	الوافر	٣	المريض	أيا داراً

الصفحة	القاتل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
قافية الطاء					
٣٠٨	على بن مرشد بن علي بن مقلد	الطويل	٥	شَطُوا	فيا أيها الدار
٣٥٠	ابن المعتز	البيسط	٢	الشَمَطُ	إني غريبٌ
قافية الظاء					
٣١٠	؟	الكامل	٣	لماظُ	يا دار ما للركب
قافية العين					
٤٥	البحثري	الطويل	٣	أرْبَعَا	خذنا من دموعي
١٧٨	الصِّمَّة القشيري	»	٤	بَلَقَعَا	خليلي عوجا
١٦٥	عمرو بن شأس	»	٣	تَدَمَعَا	متى تعرف العَيْنان
٧٩	الشريف المرتضى	»	٣	فَأَسَمَعَا	ديار كَرَعَنَ
١٥١	المتنبي	الوافر	٣	التقيعَا	ملث الغيث
٩٧	معن بن أوس	»	٢	الصنيعَا	ورثنا المجد
٢٥١٠	[على بن الجهم]	المنسرح	٢	صَنَعَا	وارحمنا للغريب
٩٧	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	٢	البيعيَا	يا خليلي
٩	قيس بن ذريح	الطويل	٥	فَاجِعُ	وما من حبيب
٢٦٨	؟	»	٢	الاجادُعُ	يقرُّ بعيني
٢٣٩	علي بن مقلد بن نصر	»	٤	زِعَارِعُ	ولست بمحيار
٤٣٩	السد بن برك	»	٢	وَأَجْرَعُ	أبعد أبي حصن
٤١٣	البراء بن ربيعي	»	٣	أَجْرَعُ	أبعد بني أمي
١٨٧	جميل بن معمر	»	٣		
٩٢ و ٩١	قيس بن الملوح	»	٦	بلقُعُ	أهاجك أم لا
١٨	؟	»	٣	وَأَضْلَعُ	تزافر صحيبي

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٩٣	الشريف الرضى	الطويل	٦	وأدمعُ	أروح بفتيانٍ
١٦١	ذو الرمة	»	٧	تدمعُ	أمن دمنةٍ
٤٩ و ٤٨	؟	»	٢	تدمعُ	وقفت لليلي
٦٩	لبيد بن ربيعة	»	٨	والمصانعُ	بلينا وما تبلى
٤١١	وعيل العيسى	»	٣	وأمانعُ	ألم ترفى
٨٢	ذو الرمة	»	٤	رجوعُ	أراجعة ياليلَ
١٦٢	ذو الرمة	»	٦	جزوعُ	أمن دمنة بالجوِّ
٢٥٢	؟	»	٤	ربيعُ	خليلي لا تستسلما
٣٣٥	قيس بن ذريح	»	٥	ربيعُ	سقى طلل الدار
٣٢٣	؟	»	٢	ربوعها	أحب بلاد الله
٤٠٦ و ٤٠٥	؟	البيسيط.	٥	انتفاعُ	لما رأيت
٤١٨	الشريف الرضى	»	٤	الجدعُ	بنى أبى
٢٥	على بن مرشد بن على	»	٦	ما صنعوا	سل المنازل
٣٤ و ٣٣	ابن زريق	»	١٠	أربعةُ	بالله يا منزل اللّهُو
٢٢٠	أبو الحسن التهامي	»	٥	مرتعةُ	استودع الله
١٠٨	مهيار	»	٢	أواقعةُ	عابوا وفانى
٧٥	مرشد بن على	الكامل	٧	الأربعُ	ما فى وقوفك
٤٢٠ - ٤٢٢	أبو ذؤيب الهذلى	»	١٢	يجزعُ	أمن المنون وربها
٤١٢	نهار بن توسعة	»	٤	تضعضُ	عتبان قد كنت
٤٢٥	محمد بن خالد ابن الوليد	»	٥	مدفعُ	هل فى الخلودِ
١٩١	المتنبي	»	٤	يتوقعُ	تصفو الحياة
٨ و ٧	ابن أبى طاهر	»	٦	يجمعُ	يا منزلاً
٨	أسامة بن منقذ	»	٣	تجمعُ	يا ليت أن ديارنا

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
٥٧	كعب بن الأشرف	الكامل	١٠	الأدمعُ	طحنت رحي بدر
١٤٤	جبيهاش الأشجعي	»	٢	رُبوعُ	أمن الجميع
٢٢٤	الشريف المرتضى	الخفيف	٤	جميعُ	هل ليالي
٤٧٥ و ٤٧٤	ليلى بنت طريف	المتقارب	٥	بلقعُ	ذكرت الوليدَ
٢٤٨	أشجع السلمى	»	٣	تدمعُ	ومغترب ينقضى ليله
١٣٣	ذو الرمة	الطويل	٤	وشارعِ	خليلى عوجا
١٥١	أبو العلاء المعرى	»	٤	أربعِ	تحية كسرى
٣٣١	أبو العلاء المعرى	»	٢	بالجذعِ	إذا ذنُّ
١٨٢	أسامة بن منقذ	»	٥	دُعَى	وقفت على رسم
١٤٩	كثير بن عبد الرحمن	»	٤	نودعُ	خليلى عوجا ويكما
١٩٥ و ١٩٤	؟	»	٤	أعاد الدجى فى الصبح بالدمعِ	أعاد الدجى فى الصبح بالدمعِ
١٤٠	أبو حية النميرى	»	٥	دُموعى	قفا عند تما تعرفان
٢١٦	البحترى	»	٥	وامتناعهِ	فلا تسألنُ
٢١٧	إياس بن قبيصة	»	٢	لا تباعها	فما ولدتنى حاضنُ
٢٣٤	عمران بن حطان	البيسط	٩	زنباعِ	إن التى أصبحت
٩٠	بشر بن أبى خازم	الوافر	٣	راعِ	ديار أقفرت
١٧٥	بشر بن أبى خازم	»	٤	لَفَاعِ	عفارسم
٦٦	ابن الزقاق	»	٢	الربوعِ	حننت إلى الديار
٢٦٧	؟	»	٣	بالخشوعِ	إذا الصبّ الغريب
١٩٤	؟	»	٢	دُموعى	أرى آثاركم
١٤٩	ابن حيّوس	الكامل	٣	مربعى	هو ذلك ربع
١٥٧	البحترى	»	٤	الأربعِ	بين السقيفة
١٤٣ و ١٤٢	الحسن بن على بن	»	٣	أضلجى	رَبَعِ الفؤاد

الزبير

الصفحة	الفائل	البحر	عدد الآيات	قافيته	اول البيت
١٤٢ و ١٤١	الشريف المرتضى	الكامل	٤	الهُمَّعِ	حييت يارب
١٥٥	علي بن مرشد	الرجز	١١	فالأَجْرَعِ	اربع بتلك الأَرْبَعِ
١٣٦	الأحوص	الرمل	٣	الوجعِ	قد لعمرى
٢٩١	أبو تمام	السريع	٣	الفاجعِ	ما إنَّ هذا
٢٥٩	مهيار	المتقارب	٣	أَدْمُعِي	فما لي أقمح

قافية الفاء

١٧٦	أبو تمام	البسيط.	٣	يَكْفَا*	أما الرسوم
٣٤٤	؟	»	٢	أَلِفَا	هذا هو الصبر
٩	أبو تمام	الكامل	٧	تسويفاً	يا منزلاً أعطى
٧٣	محمد بن عبد الأزدي	الطويل	٦	حَرْجَفُ	أرسم ديارٍ
٤٠٤	؟	»	٤	تذرفُ	وبيت تساوى
٤٠٨ و ٤٠٧	الفرزدق	»	٢	تعرفُ	عزفت بأعشاشٍ
٧٧	أسامة بن منقذ	»	٢	الذوارفُ	إذا أنا شارفتُ
٣٥٢	عمر بن أبي ربيعة	»	٣	العواصفُ	أفي رسم دارٍ
٤٢٦ و ٤٢٧	؟	»	٣	تواليفُ	صبرت ابتغاء الأجر
٩٨	عبد الله بن العجلان	»	٤	تطوفُ	ولم أر هنداً
٧٠٦	بشر بن أبي خازم	البسيط	٦	منصرفُ	أى المنازل
٢٩٥	مهيار	الكامل	٢	خِلافُ	يا دار ليس اليوم
٧١ و ٧٠	البحترى	»	٤	خفوفُهُ	شرح الشباب
٤٦	مهيار	الطويل	٣	وصائفِ	وبالغور للناسينَ
٣١٤	الحطيئة	»	٤	الوُطْفِ	أدارَ سليمى
١٨٩	البحترى	الكامل	٤	الذرفِ	ولقد وقفت

* ورد في موضعه «يَقِفَا» وصوابه «يَكِفَا» بالكاف .

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
٣٥٤	رجل من عبس	الكامل	٢	جُفِفِ	لما نبت
١١٥	الصنوبري	الخفيف	٤	عاف	مألف موحش
قافية القاف					
١٢٧	سويد بن كراع العكلى	الطويل	٢	بِرَقَا	خليل قوما
١٥٠	المتنبي	الوافر	٣	شاقَا	أيدرى الربع
٧٢	أنشدها الحريري	الكامل	٣	وتشوقَا	قف بالديار
٣٤٨	علي بن بسام	الرمل	٢	الغَرَقَا	شدت داراً
٧٢ و ٧١	مهيار	»	٥	حقيقَة	يا ديار الحي
٣٩١ و ٣٩٠	قيس بن الملوّح	الطويل	٧	شائِقُ	لعمرك إن البيت
٢١	عباس بن كبير	»	٦	مطبِقُ	سقى الصفرات
٣١١ و ٣١٠	الشريف الرضى	»	٤	المؤرِقُ	أمن أجل دارٍ
٣١٨ و ٣١٧	ذو الرمة	»	٨	يترققُ	أداراً بحزوى
٨٣	عبدة بن الطيب	»	٥	مرشقُ	كان ابنة البكرى
١٨٠	عمر بن أبي ربيعة	»	٤	ينطقُ	أمن رسم دارٍ
١٦٩ و ١٦٨	البحترى	»	٤	يخفقُ	أفى كل يومٍ
٣٤٤	سعيد بن حميد	»	٢	أشفقُ	إذا نائلٌ
٢٩٤	ابن المولى	»	١٠	سَمَلِقُ	سلا دار ليلي
١٦٩	»	»	٣	والنشوقُ	وقال خليلي
٨٠	صالح بن عبد الله	»	٣	المطوقُ	كفى حزنا
بن الحجاج					
٤١٦ و ٤١٥	حارثة بن بدر الغداني	»	٥	عروقها	وكان لنا نبعٌ
٦٧	السنبسى	الوافر	٣	الخفوقُ	وإني كلّمًا
١٨٢	عبد العزيز بن الحسين	»	٤	العقيقُ	أجدك لاتك
القاضى الجليس					

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٨	المتنبي	الكامل	٥	ينعقُ	أَبْتَى أَيْمَانًا
٢٦	أسامة بن منقذ	»	٥	لقوا	هذى منازلهم
١٩٨	العربي ؟	الطويل	٢	يَطْرُقِ	لعمري لئن أبكتك
٤٢٤	كثير بن عبد الله ، ابن الغريرة	»	٤	خافقِ	ألا من لشوق
٢٥٨ و ٢٥٧	المتنبي	»	٢	للمخائقِ	بلاد إذا زار
٤٠٤	؟	الوافر	٤	الفتيقِ	وليلة واكفِ
٤٢٩	وضّاح اليمن	»	٥	هَرِيقِي	كأنّي إذ أكفكف
٣٢	جرير	الكامل	٢	تخليقِ	قل للمنازل
٣٣	أبو تمام	»	٢	الأيُنُقِ	يا برق طالع منزلا
قافية الكاف					
٢٢٢	ابن الرومي	الطويل	٤	مالكا	ولى وطن
٤٦٧	مرداس الخارجي	»	٣	المهالكا	أبعد ابن وهبِ
١٥٢	المتنبي	البيسيط	٤	مغانبكا	بكيت يا ربيع
٢٩٢	أبو تمام	الطويل	٣	حالكُ	قرى دارهم منى
٤١١	يزيد بن صَبَّه بن بن مقسم	المنسرح	٥	محتنكُ	لم ينس سلمى
٣١٨	عبد الله بن الدمينه	الطويل	٥	داركِ	سلى البانة الغنّاء
٣٠٤	أسامة بن منقذ	»	٥	والتأسكِ	يقول صحابي
٨٧	ذو الرمة	»	٣	وهالكِ	أما والذى
١٧٣ و ١٧٢	الشريف المرتضى	»	٤	منكِ	فيادمنة الحىّ
٣٥	الشريف الرضى	البيسيط	٢	أتيناكِ	أيا منازل سلمى
٣٥٣	؟	الكامل	٢	الأملاكِ	دارُ علا دورَ الملوك
١٥٤	الشريف الرضى	»	٤	مغناكِ	مثّلت ربعك

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
١٠٢ و ١٠١	محمد بن عبد الله بن سليمان المعري	الخفيف	٢	الأراك	يا مغاني الصبي
١٠٣	ابن هاني المغربي	»	٣	منك	قد مررنا على مغانيك
قافية اللام					
٤١٢	مقاس بن شريك	الطويل	٣	بَلَلْ	بكيت شريكا
١٧	أنشدها أبو عمرو	الكامل	٣	المنازل	يا منزل الحي
٤٣٨	ابن المعتز	»	٣	أَكَلْ	لا يهنأ الدهر
٢٨٢	أبو دواد لإيادي	الرملي	٣	فالرَّجَلْ	قد عرفت الدار
٢٩٩	؟	»	٢	فَعَلْ	ناد ربَّ الدار
٤٦٥ و ٤٦٤	النايعة الجعدي	»	١٦	الأوّل	لمن الدارُ
٣٠٠ و ٩٩	الراضي يزيد بن محمد بن عبّاد	المتقارب	٤	الوصالُ	هي الدارُ
٢٩٨	؟	»	٢	الأَمَلْ	يومّل دنيا
٤٨	البحثري	الطويل	٣	مواثِلًا	أرى بين
١٦٣	كثير بن عبد الرحمن	»	٤	حقلاً	سقى ديمنتين
٤٢٥	تميم بن مقبل	»	٢	شكلا	تذكّرت إخواني
٢٤٩ و ٢٤٨	ابن الحدّاد	»	٢	رحيلا	تبيّن أن الله
١١١	عدي بن الرّقاع	البسيط	٢	الوجلا	هل تعرف اليوم
١٠٩	جرير بن عطية	الكامل	٥	فأحالا	حىّ الغداة
٢٤٥	ابن المولى*	»	٥	ضلالا	ذهب الرجال
٢٠٥	ابن هاني المغربي	»	٤	طلولا	ما للمعالم والطلول
٥٤	مهيار	الرجز	٥	فيسألا	هل عند ظبي المنحى
٧٢	الشريف المرتضى	الخفيف	٢	وخمولا	قد مررنا
١٣٩	عمر بن أبي ربيعة	»	٣	طويلا	سائلا الربيع

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
١٢٨	زهير بن أبي سلمى	المتقارب	٢	مُثُولَا	أمن آل سلمى
٣٤٤	أبو العلاء المعري	الطويل	٣	قَفَّالُ	متى ينزل
١٠٥	أبو العلاء المعري	»	٢	مِخْلَلُ	مغانى اللوى
٢٢٤	أبو العلاء المعري	»	٣	جِرْيَالُ	وماء بلادى
٤٠	زهير بن أبي سلمى	»	٤	مَائِلُ	لسلمى بشرقى القنان
١٨٠	كثير بن عبد الرحمن	»	٤	مَوَائِلُ	أمن آل سلمى
١٣٠	كثير بن عبد الرحمن	»	٢	مَوَائِلُ	متى أسل
١١٤	أبو تمام	»	٣	الموائِلُ	تطلُّ الطلول
٧٩	الشريف المرتضى	»	٣	نَوَاحِلُ	ولما مررنا
١٤٦	البحترى	»	٢	تَبَخَّلُ	وقفنا على ربع
٩٦ و ٩٧	يزيد بن عبد المدان	»	٦	فَالْتَنَخَّلُ	عفا من سليمان
٣٦	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	مَنَازِلُ	كأن لم تكن سُعدَى
١٤١	ذو الرمة	»	٤	المفصَّلُ	أللربيع أظلت عينك
٤٧	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	الغياطِلُ	أللشوق لما هيَّجتك
٢٤	[قيس بن الملوِّح]	»	٣	غَافِلُ	أمزعة للبين ليلي
٣١	النابغة الذبياني	»	٣	شَامِلُ	دعاك الهوى
١٦	جرير بن عطية	»	٤	شَامِلُ	شَعَفْتُ بعهد
٧١	البحترى	»	٥	أَهْلُ	بنى تغلب
٢١٦ و ٢١٧	؟	»	٢	التحوُّلُ	إذا المرء لم يحببك
٢١٣ و ٢١٤	الشَّنْفَرَى	»	٦	مِحوُّلُ	وفى الأرض منأى
٤٢٥ و ٤٢٦	إبراهيم بن كنيف	»	٧	معوُّلُ	تعزَّ فإن الصبرَ
٦٥	سيدوك الواسطى	»	٣	ومسائِلُ	مررنا بأكناف
٢٣٠	الحسن بن على بن الزبير	»	١٣	غُوُّ	أأحبابنا مالى
١١٣	؟	»	٢	وحلولُ	أشأقتك من أرض

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٤٠٨	؟	الطويل	٢	سبيلُ	ألا هل إلى الأبياتِ سبيلُ
٢٤٨	[النميري]	»	٢	سبيلُ	ألا هل إلى نصِّ سبيلُ
٢٢٨ و ٢٢٩	يعحي بن طالب الحنفي	»	٧	سبيلُ	ألا هل إلى شم الخزامى سبيلُ
١١٨	طرقة بن العبد	»	٤	محيلُ	لهند بحزان الشريف محيلُ
١٣٠ و ١٣١	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	محيلُ	أهاجك من سعدي محيلُ
١٣١	الحادرة قطبة بن أوس	»	٢	محيلُ	لعمره بين الأخشبين محيلُ
١٤٤	؟	»	٢	تسيلُ	وقفت على ربعٍ تسيلُ
٤٣٤	شقران	»	٣	وكيلُ	ذكرت أبا أروي وكيلُ
٢٨٨	البحترى	»	٤	تسائلهُ	هب الدار ردّت تسائلهُ
٣٠٣ و ٣٠٤	أسامة بن منقذ	»	١٢	ذابِلُهُ	سقى دارهم ذابِلُهُ
٣٢	أبو حية النميري	»	٥	عقابِلُهُ	لعلّ الهوى عقابِلُهُ
١٢٤	كثير بن عبد الرحمن	»	٥	منازلُهُ	أمن طلل أقوى منازلُهُ
٣٨٥	الشمردل بن شريك	»	٥	فواضِلُهُ	لعمرك إن الموت فواضِلُهُ
٣٣٢	[الإمام الشافعي]	»	٢	أشاكلُهُ	وأنزلى طول الذوى أشاكلُهُ
١٣٦ و ١٣٧	أبو تمام	»	٣	تحاولُهُ	أجل أيها الربع تحاولُهُ
٣٣٨	البحترى	»	٤	سؤالها	قف العيس سؤالها
٣٤٠	ذو الرمة	»	٦	واحتالها	دنا البين احتالها
٣٢٨ و ٣٢٩	العَظَمَش الضبي	»	٢	مسيئها	أقول لجواب مسيئها
٤٠٩	صخر الجعد	»	٣	تميلها	مررت على أبيات تميلها
١١٦	سعيد بن حميد ، الدوقلة	المديد	٧	فعلوا	خبرني أيها الطلل فعلوا
٣٠٢	علي بن مرشد بن علي	البيسيط	٢	حلالُ	يا حيرة النفس حلالُ
٢١٤	حاتم الطائي	»	٣	مرتحلُ	إن كنت تزعم مرتحلُ
٧٦	علي بن مرشد بن علي	»	٥	متصلُ	يا إخوتي متصلُ
١١٠	أبو تمام	»	٢	الطللُ	إن شئت ألا ترى الطللُ

الصفحة	القائل	البحر	عدد الابيات	قافيته	اول البيت
١٨٨	؟	البيسيط.	٤	عملُ	لم يبق بعدكمُ
٢١٦	جميل بن معمر	الوافر	٣	السَّئُولُ	ألم تربع
٢٠٣	جميل بن معمر	»	٣	الحُلُولُ	أهاجتك المعالم
٣٨	»	»	٣	الحُدُولُ	أهاجتك المنازل
١١١	»	»	٢	الحُدُولُ	أشافتك المعارف
١٣١	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	محيلُ	ألم تربع
١٢٢	؟	»	٥	الوسيلُ	عفا من آل بلجاء
٣٩٨	؟	»	٤	الغليلُ	أمرّ مجنبا
١١٤	المتنبي	الكامل	٤	الإيلُ	أثلث فإنّا
٣٢٨	الشريف المرتضى	»	٥	السبيلُ	وملوح الخدين
٤٣	الحارث بن خالد	»	٤	العقلُ	إني وما نحروا
٣٩٤ و ٣٩٥	الأحوص	»	١١	موكَّلُ	يا بيت عاتكة
٦٧	الحسن بن علي بن الزبير	»	٤	موكَّلُ	لكم خيالُ
١٩٨	البحترى	»	٦	المتحملُ	قل للسحابِ
٣٣	المتنبي	»	٤	أواهيلُ	لك يا منازل
٢٨٧ و ٢٨٨	البحترى	»	٤	تنهَلُ	يا دار لا زالت
٩٩	الحارث بن خالد	»	٥	السهلُ	عفت الديار
٤٠١	الفرزدق	»	٢	وأطولُ	إن الذي سمك السماء
١١٩	جرير بن عطية	»	٨	طلولُ	بقيت طولك
١٦٣	أحمر بن الأيهم	»	٣	جمالها	ألمم على دمنٍ
١٤٣	؟	الرمل	٢	الخليلُ	أمسح الربيعُ
١٥٤	؟	السريع	٢	الهاطلُ	أربع سلامة
٢٧٨ و ٢٧٧	سعيد بن حميد الكاتب	»	٤	آهليلُ	ربّت دار

الصفحة	انقائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
٢١٥	؟	المتسرح	٣	خَضِلُ	واسوأتا لامرئ
٢٥٨	المتنبي	»	٢	الحِجْلُ	إذا صديق
١٢٦	الشريف المرتضى	الخفيف	٢	سُؤالُ	ليس يُجدي
٤٢٨	أبو زيد الطائي	»	٦	عِجَالُ	من رأى العير
١٤	عمر بن أبي ربيعة	»	٤	مُخُولُ	هاج ذا القلب
٢٠٠ و ١٩٩	مهيار	المتقارب	٢	تَهْمَلُ	سقيت محلاً
١١٧	امرؤ القيس	الطويل	٣	الخالِي	ألا أنعم صباحا
٣٤٣	أبو العلاء المعري	»	٣	ليالٍ	فيا برق ليس الكرخ داري
٣٨٩	خالد بن واثلة الليثي	»	٣	بخمالي	ولست ببان لامرئ
١٥	الراعي النميري	»	٤	حائِلٍ	تذكرت فاستبكاك
٣٩٩	أبو ذؤيب الهذلي	»	٤	بالأصائلِ	لعمري لأنت البيت
١١٠ و ١١١	؟	»	٣	والبلايلِ	ثوى ماثلا
٣٧	جرير بن عطية	»	٤	والحبيلِ	خليلي هيجا
١٢٤	ذو الرمة	»	٥	الجبيلِ	خليلي عوجا عوجة
٤٤٠ و ٤٣٩	الشمردل بن شريك	»	٦	جَزَلٍ	أعاذل كم من روعة
٢١٢	أعرابي	»	٢	البقلِ	سقى الله أرضاً
٤٠٨	جميل بن معمر	»	٣	شكلي	ثلاثة أبيات
٤١٠ و ٤١١	أنشدتها على بن أبي طالب	»	١٢	أهلي	ألا قد أرى والله
١٤٥	أرطاة بن سُهَيْة	»	٥	المنازلِ	ألا حتى ربعا
٤٦	؟	»	٢	منازلِ	وإن بصحراء
٤١	ذو الرمة	»	٣	المنازلِ	خليلي عوجا
٢٦	أسامة بن منقذ	»	٣	المنازلِ	إلى الله أشكو

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
١٤٠	؟	الطويل	٢	المنازل	إذا أنت
٣٦	؟	»	٢	زلزل	سقى الله
١٢٥	ذو الرمة	»	٧	المُسَلْسَلِ	قف العيس
١٥	أبو حية النميري	»	٣	عاقلي	ألا حياء
٨٢	أبو نباتة الكلابي	»	٢	المجتللي	بدالى وللتيمي
٣٣١	؟	»	٢	مُعَلِّي	ولو كنت في الدار
٤٤٦ و ٤٤٥	أبو خراش الهذلي	»	٤	أنايلي	فقدت بني لبني
٣١	امروء القيس	»	٤	فحومل	قفا نبك
٢٧	أسامة بن منقذ	»	٢	وجاهل	يعنفتي
٣٩١	؟	»	٢	بناهيل	وإني على هجران
٤٠	النابعة الذبياني	»	٣	الأجاول	أهاجك من أسماء
١٣	[عبد الواحد ابن الفرغ]	»	٤	المعاول	مررت بربع
٣٤٩	معاوية بن قرّة	»	٢	فتحول	إذا خفت
٣٠٤	أسامة بن منقذ	»	٥	بمّول	يقولون قد أعولت
٤٠٠ و ٣٩٩	أبو العلاء المعري	»	٦	بمّويل	أيا جارة البيت
٤٦٩	أعرابي	»	٢	خليل	ألا أيها الموت
٢٩٨ و ٢٩٧	؟	البيسيط.	٤	وإقبال	إلى متى أنت في حل
٢٩٦ و ٢٩٥	؟	»	٢	حال	لن يقنع
٢٤	؟	»	٢	والقال	أبكي إلى الشوق
١١٣	البحثري	»	٢	أطلال	يأبي الخلي
٢٢ و ٢١	الشريف البياضى	»	٢	وأطلال	مالي أعلل نفسي
٤٣٦	الطغرائي	»	٤	شغل	أثبت بالخط.

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	أول البيت
١١٢	رقيع بن عبيد بن صيفي	البسيط.	٢	والشغل	يا صاحبي ألمأبي
٣٢٧	ربيعة بن مقروم	»	٣	طلل	يا دار أسماء
١٥٤	مهيار	مخلع البسيط.	٣	المحيل	استنجد الريح
١٧٢	الشريف المرتضى	الوافر	٢	البوالي	فإما شئما
١٥٦	رقيع بن عبيد بن صيفي	»	٥	الخوالي	ألم تلئم على الدمى
٤٣٢	[رجل من إباد]	»	٢	ميل	ثوى بين الحريش
١٧	عدى بن الرقاع	الكامل	٧	المنزل	هل أنت
٩٨	ربيعة بن مقروم	»	٣	العنصل	لمن الديار
٤٠١	جرير بن عطية	»	٢	الأسفل	أخزى الذى رفع السماء
٢٧	أسامة بن منقذ	»	٧	هامل	حيًا ربوعك
٤٥	البحترى	»	٥	فأجمل	أكثرت من ذكرى
١٧٣ و ١٧٤	مهيار	»	٤	السهل	رحلوا بأياى الرقاق
١١٥	ذو الرمة	الرجز	٩	الخوالى	ما هاج عينيك
٣٨٦ و ٣٨٧	جليلة بنت مرة	الرملى	١٠	تسأل	يا ابنة الأقوم
١١٧	مهيار	السريع	٧	سائل	هل عند هذا الظلل
١٨٢ و ١٨١	الشريف المرتضى	»	٣	جامل	يا بال رسم
٢٨٦	؟	»	٤	العامل	إنك فى دار
٤٣٢	؟	الخفيف	٢	مجال	نقبوا فى البلاد
١٦٦ و ١٦٧	المتنبى	»	٢	خال	قف على الدمنتين
٤٦٦ و ٤٦٧	النابعة الجعدى	»	٦	أكفالى	دار حى
٢٨٩	؟	»	٢	تبقى لى	عجبا لى
٣٠٢	على بن مرشد بن على	»	٤	جلال	أصبحت دور
٢٥٤	عيسى بن على الموصلى	»	٢	الرحيل	ما ذممت المقام

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	زول البيت
					قافية الميم
٢٤٧	؟	الكامل	٥	أعلمت كيف تصبري الحرام	
٤٤٩ و ٤٤٨	رائطة بنت شيطم	»	١١	لهي على الأخوين حاتم	
٨٨	المرقش	السريع	٥	هل بالديار كلم	
٢١٨	البستي	»	٢	إن ترمك الغربية بغضهم	
٣٣٧	المرقش	»	٤	هل تعرف الخيم	
٥٢	؟	الطويل	٣	أبي الله أن أمسي الدما	
١١٦ و ١١٥	أسامة بن منقذ	»	٣	نعم هذه الأطلال دما	
٤٦٩	أم الصريح الكندية	»	٣	هوت أمهم تهدما	
٤٥٥ و ٤٥٤	عيسى بن قدامة الأسدي	»	١١	خليلي هبا كراكما	
٤٥٣	قس بن ساعدة الإيادي	»	٤	»	»
١٥٣	نصيب	»	٢	ولو أن ربعا وسلما	
٣٣٤	البحثري	»	٢	وما في سؤال أن تكلما	
١٤٧	ذو الرمة	»	٣	خليل عوجا عوجة يتكلما	
١١٢	حاتم الطائي	»	٤	أتعرف أطلالا منمنا	
٢٢٦	ابن اللبانة	»	٩	بكي آل عباد همي	
٢٧٠	[كثير بن عبد الرحمن]	»	٢	وأنت التي حبت سواهما	
١٣٠	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	لعرّة أطلال المتيما	
٣٤	[امرأة من كلب]	الوافر	٣	سقى الله رهاما	
٤٠٢	عقيلة بنت الضحاك	»	٣	تذكري بلادا الكرامة	
١٩٩	البحثري	الكامل	٥	أمحلي سلمى هجتما	
١٤٤	؟	»	٣	يا ربع مالك ومسلما	
٣٣١	البحثري	»	٢	ولقد منعت الدار المكتوما	

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٤٧	البحترى	الكامل	٥	مُقيماً	لبت المنازل
٣٢٥ و ٣٢٤	أبو أحمد بن جحش	»	٨	ندامة	أقطعت عهدك بيننا
٢٨	أسامة بن منقذ	»	٧	الملامة	إن لم تطيقا
٣٤٢ و ٣٤١	مهيار	الرمل	٤	أماما	بكر العارض
٢٩٠	؟	»	٢	إقامة	نعمر الدنيا
٧٤	الشريف المرتضى	الخفيف	٥	فداما	من على هذه
٧٩	الشريف المرتضى	»	٤	رسوما	يا ديار الأحباب
٣٣٠	أبو تمام	»	٢	الرسوما	قد مررنا
٤٣٧	بيهس الملقب بنعامة	»	٣	الهُموما	أرقاداً أردت
٣١٣ و ٣١٢	البحترى	»	٣	فأقيا	يا خليلي ساعة
٢١٨	ذو الرمة	الطويل	٤	سلام	عليكن يا أطلال مي
٩٤	أسامة بن منقذ	»	١	سلام	وما كنت أهوى
٩٤	؟	»	١	ملام	تجنبت عشيان
١٩٩	أبو العلاء المعري	»	٢	نيام	محل بأرض الشام
٧٥	علي بن مرشد بن علي	»	٦	أكاتيم	قفا فاحبسا
٢٠٣	أبزون العماني	»	٤	أكاتيم	تحل عقود الصبر
٣٢٥	الفرزدق	»	٢	يتصرم	تصرم عنى
٤٥ و ٤٤	الأحوص	»	٤	رسم	زبيرية بالعرج
١٤٨	البحترى	»	٤	وأرثم	إذا شئت أجزت أدمعى
٣٤١	ذو الرمة	»	٦	الموشم	ألا ظننت مي
٣٢٥	رجل من بكر بن وائل	»	٣	أظلم	لعمري لئن كان
٥٢ و ٥١	؟	»	٣	نتكلم	أليس عجيبا
٢٦٠	؟	»	٢	نجوم	رعى الفقم
١٨٧	كثير بن عبد الرحمن	»	٤	رسوم	لعزة من أيام

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
٣١٥	قيس بن ذريح	الطويل	٥	ألومُ	بكت دارهم
٢٦٩	أبو الحسن التهامي	»	٥	كلومُ	إذا اشتدَّ
١٨٥	ربيعة بن مقروم	»	٤	قديمُ	أمن آل هند
١٧٥ و ١٧٦	مزاحم العقيلي	»	٥	قديمُ	أشأقتك بالقنع
٢٦٦	؟	»	٤	ويُسيمُ	سقى بلدا
٢٠	الرمّاح بن ميّادة	»	٣	فمقيمُ	منازل أما أهلها
٤٢٣	إبراهيم بن هرمة	»	٢	كرأمها	تفانوا ولم يبقوا
١٦٣	ذو الرمة	»	٤	خيأمها	خليلى عوجا حيبا
١٢١ و ١٢٢	عمر بن أبي ربيعة	»	٥	قديمها	بوجرة أطلال
٢٥٢	؟	»	٣	كريمها	ألام على ليلي
١٤٦	طرقة بن العبد	المديد	٢	حممه	أشجاك الربع
٣٠٤ و ٣٠٥	أسامة بن منقذ	البيسيط.	٤	الحشمُ	يا دار أنت التى
٢٥٧	المتنبي	»	٢	يصمُ	شر البلاد
٢٥٦	زياد بن منقذ	»	٩	نقمُ	لاحبذا أنت يا صنعاء
١٠٢	؟	»	٢	الديمُ	لله درّ أناس
٨٥	زهير بن أبي سلمى	»	٥	والديمُ	قف بالديار
٤٨	ذو الرمة	»	٣	مسجومُ	أإن ترسّمت
٨	عبد الله بن الزبيرى	الوافر	٢	القتامُ	وأصبحت المنازل
١٧٩	جرير بن عطية	»	٤	سجامُ	أقول لصحبتى
١٨٣	أبو العتاهية	»	٥	الرسومُ	سل الأيام
١٨٨	ذو الرمة	»	٣	الرسومُ	أحادرة دموعك
١١٢٠	طفيل الغنوى	»	٤	وشومُ	لمن ظللُ
٤٢٧ و ٤٢٨	العتبي	»	٧	الهمومُ	ينام المسعدون
١٢٣	زهير بن أبي سلمى	»	٣	قديمُ	لمن ظللُ برامة

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآيات	قافيته	أول البيت
٢٩٢	أبو نواس	الكامل	٥	تُسْتَامُ	يا دار ما فعلت
٤٤٧	أبو العباس الأعمى	»	٣	أَيْتَامُ	آمَتُ نِسَاءُ
٧٦	أسامة بن منقذ	»	٣	وِظْلَامُ	هذى ديارُ
١٥٨ و ١٥٧	أبو تمام	»	٨	الإِلْمَامُ	دَمَنْ أَلَمَّ بِهَا
٢٦	أسامة بن منقذ	»	٧	تَسْجُمُ	قل للذي فقد الأحيّة
٣٠٥	أسامة بن منقذ	»	٤	الدُّمُ	يا دارُ لو رَوّت
٢٩	»	»	٥	مَغْرَمُ	هذى منازلهمُ
٦٨	ابن قيس الرقيات	»	٣	الرَّسْمُ	هل للديارِ
١٣٧	أبو تمام	»	٣	مَوْسِمُ	يا موسم اللذاتِ
٩٣	سعيد بن حميد الكاتب	»	٢	الظَّالْمُ	تدنو الديارُ
٣٩٧ و ٣٩٦	عمر بن أبي ربيعة	»	٥	يَتَكَلَّمُ	ولهنَّ بالبيت العتيق
٢٥	علي بن مرشد بن علي	»	٣	يَرِيمُ	يا منزلًا أضحي
١١٠	أبو تمام	»	٣	وَنَجِيمُ	أسقى ظلّولهم
١٤٢	الشريف المرتضى	»	٣	سَلَامَةٌ	عوجا نحى الربيع
٢٩	مهيار	المنسرح	٦	العَلْمُ	انظر معي
٤١٧ و ٤١٦	أبو دواد الإيادي	الخفيف	١٠	الاعْدَامُ	لا أعدّ الإقتار
٧٢	الشريف المرتضى	»	٤	رُسُومُ	أى دمع جرى
٧٦ و ٧٥	علي بن مرشد بن علي	»	٤	والتسليمُ	يا ديار الأحبابِ
٢٠٩	الشريف المرتضى	الطويل	٣	سَلَامِي	ألا يانسيم الريح
٣٠٢	علي بن مرشد بن علي	»	٢	حَمَامِي	كفى حسرةً
١٥	أبو حية النميري	»	٤	الأخارمِ	أأبكالك رسم المنزل
١١٣ و ١١٢	ذو الرمة	»	٣	والأخارمِ	خليلى عوجا اليوم
١٨٤	كعب بن مشهور	»	٦	والمتهخرمِ	فقولا لباقي الرسم

المخبّلي

الصفحة	القائل	البحر	عدد الابيات	قافيته	اول البيت
١٧٧	ابن الخياط	الطويل	٦	بالحزم	هو الرسم لو أغنى
٢١٣	أبو العلاء المعري	»	٣	الحسم	تحمل عن الأرض
٢٠٢ و ٢٠٣	المتنبي	»	٤	المعالم	أنا لا يمي
٣٢٨	المرار الفقعسي	»	٢	الكلم	خليلى إن الدار
١٥٩	زهير بن أبي سلمى	»	٥	فالتثلم	أمن أم أوفى دمنة
١٧٦ و ١٧٧	أبو نواس	»	٢	ومعى	ألا لا أرى مثلى
٤٢ و ٤٣	ذو الرمة	»	٤	المتغيم	ألا أهذا المنزل
١٦٨	أبو نواس	»	٤	رسوم	لمن دمن
٤٢٨ و ٤٢٩	البُرَيْق الهذلى	»	٥	بذميم	ما إن أبو زيد
٢٥٨	أبو العلاء المعري	»	٤		تذكرت من ماء العواصم جمامه
٢٩٨	ابن ذى سلم	البيسيط	١	القديم	لم تحتقب غير أثواب
١٣٧	أبو تمام	»	٤	والقديم	سلم على الربع
٥٨	كعب بن الأشرف	»	٦	الحرم	أراحل أنت لم تلم
٢٨	أسامة بن منقذ	»	٧	الكرم	يا منزلا كان فيه العز
٤٧ و ٤٨	البحترى	»	٤	فالعلم	نشدتك الله
٣٤٩	ابن سارة المغربى	مخلع البيسيط	٢	المقيم	مقام حر
٤١	ذو الرمة	الوافر	٣	بالكلام	ألا حتى المنازل
٢٠٧	الفرزدق	»	٢	الخيام	ألستم عائجين
٣١٣	أبو تمام	»	٤	النعيم	أدار البؤس
٢٦٢	تُحَيَّ (جنى) ؟	»	٢	الغميم	ألا يا وادى
٨٦	امرؤ القيس	الكامل	٣		عوجا على الطلل المحيل خدام
١١٥	»	»	٢	»	»
٦٣	توبة بن مضر	»	٤	حرام	رحلت حرام
٤٣٥	أصرم بن حميد [أو غيره]	»	٤	حسام	عادات قوى

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	أول البيت
٢٤٤	جبيهاء الأشجعي	الكامل	٧	الآطام	قالت أنيسة
١٦٧	المتنبي	»	٥	جمامي	ذكر الصبي
١٤	جرير بن عطية	»	٤	الأقوام	ذم المنازل
٣٤ و ٢٤	؟	»	٣	ساجم	تطوى المنازل
٤٨	محمود بن إسماعيل	»	٢	هدى منازل من هويت الدم	
	ابن قادوس				
٣٠٥	أسامة بن منقذ	»	٤	مكارم	دار على قلال الجبال
١٧٣	أشجع السلمي	»	٢	المتوسم	دمن إذا استثبت
١٧٨	زهير بن أبي سلمى	»	٥	كالوشم	هاج الفؤاد
٤٧٧ و ٤٧٦	[الأعشى أو غيره]	»	٤	العظم	يا دهر قد أكثرت
٢٥٥	الحارث ؟	»	٣	تنبي	قالت سليمي
٣٥٢ و ٣٥١	عنتر بن شداد	»	٤	توهم	هل غادر الشعراء
١٥٣	أبو تمام	»	٣	سليم	يا ربيع لو ربّعوا
٢٦٤	مقدم (جنى ؟)	»	٣	مراميه	نذرت حماتك
٦٣	رؤبة بن العجاج	الرجز	٣	أحلام	أفقرت الوعساء
٢٦٣	مقروم (جنى ؟)	الرميل	٢	البهيم	سفرت عن مثل
١٩٣	مهيار	السريع	٤	الأنعم	عمى صباحا بعدنا
٤١٩	أسامة بن منقذ	المنسرح	٦	الرجم	نافستني صروف دهرى
٨٥ و ٨٤	النابعة الجعدى	»	١٠	قدم	هل بالديار الغداة
٢٢	ابن قيس الرقيات	»	٥	فالسلم	ما هاج من منزل
٧٠ و ٦٩	عدى بن الرقاع	الخفيف	٩	قديم	منع النوم
٢٩١	؟	»	٣	كالصريم	درج الليل على سهم
قافية النون					
٢٣٧	البحترى	الطويل	٢	الوطن	إذا نلت في أرض

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٢٢٣	؟	الرجز	١	الحزَنُ	لا بد للمشتاق
٣٤٩	؟	الطويل	٢	محسناً	وإياك والسكنى
٤٣٤	؟	»	٤	أخلاى من أهل القبور تسمعونها	حتى المنازل
١٦	جرير بن عطية	البسيط	٣	جيرانا	وللحمية لاعن زلة
٢٣١	ابن حيوس	»	٢	وأوطانا	يا ضربة من تقي
٢٣٢	عمران بن حطان	»	٢	رضوانا	هل تعرف الدار
١٣٢	عمر بن أبي ربيعة	»	٢	حزنا	أحبابنا
٢٠	أبو الحسن على الفاطمي	»	٢	وسنا	سلم على قطن
٢١٩	أعرابي	»	٤	قطننا	يشتاك كل غريب
٢٢٥	[على بن الجهم]	»	٢	السكنا	منازل لم ندم
٤٥	البحثري	»	٢	فينا	ومن سفه
١٠٧	الشريف المرتضى	الوافر	٢	فارقونا	إن الذين نسوا برامة
٨٣	مهيبار	الكامل	٣	أوفانا	• ما للمنازل لا يجين حزينا •
٥٢	؟	»	١	•	يا داره السلم
١٦٣	أرطاة بن كعب ، البيكاء	»	٢	يبكينا	ما للمنازل لا يجين فبليتنا
٤٩	؟	»	٣	فبليتنا	لمن المنازل
٢٠	أرطاة بن كعب ، البيكاء	»	٤	وبليتنا	ورب رسم
١٨١	مهيبار	الرجز	٧	بيتنا	إخوتى شلت يد الدهر علينا
٧٦	على بن مرشد بن علي	الرمل	٦	علينا	ذرى أيسر
٢٦٠	البيسي	المنسرح	٢	زانا	وقد أفردتني
٢٣١	أسامة بن منقذ	الطويل	٤	أعوان	لليلي بشرقي النجاد
١٩٧	النابعة الذبياني	»	٣	داجن	

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
١٦٠	كثير بن عبد الرحمن	الطويل	٤	السوافنُ	أهاجك مَعْنَى دمنة
٢٨٠	سابق البربري	»	٣	المساكنُ	وللموت تغذو الوالدات المساكنُ
١٢٩	أبو نواس	»	٣	جونُ	لمن طَلَلُ
٣٢٣ و ٣٢٢	؟	»	٢	سيكونُ	ومن يناً
٣٠٨	أسامة بن منقذ	»	٢	شجونهُ	وإن امرأ
٣٢٧	نصيب	»	٥	تستبينها	ألا تسأل الدارَ
٦٤	؟	البيسيط.	٣	بانوا	ليت الديارَ
٢٤ و ٢٣ و ١١	؟	»	٢	شانُ	دعنى وتسكاب دمعى
٦٦	؟	»	١	أوطانُ	أحبابنا ما الديارُ
٢٢٢	الشريف الرضى	»	٥	أوطانُ	لا يذكر الرملَ
٢٣٨	؟	»	٢	عَدَنُ	لأرحلنَّ المطايا
٤٠٤ و ٤٠٣	أبو العلاء المعرى	»	٤	يتزِنُ	لزمْتُ بيتاً بناه الجدُّ
٢١٠	قَعْنَب بن أم صاحب	»	٤	الحضنُ	قد كنت أقصرت
٤٠٥	؟	»	٢	وطَنُ	العنكبوت بنت بيتاً
٢٣	أبو العلاء المعرى	»	٢	الكفنُ	أعفى المنازل
٢٢٥	المتنبي	»	٤	سكنُ	بمّ التعلُّ
٧٨	أسامة بن منقذ	»	٤	الزمنُ	إذا بكى لديارٍ
١١	كاسب بن غياث	مخلع البيسيط.	٧	معينُ	هل منزل دارس
٨١	أبو نواس	الكامل	٣	معانُ	حىّ الديار
٢٢٩	أسامة بن منقذ	»	٣	خلانُ	أين السلو من المروّع
١٩٦	أبو العتاهية	»	٢	سكّنوا	جمعوا فما أكلوا
١٠	أبو تمام	الكامل	٤	لتبينُ	وأبى المنازل إنها لشجون
١٠٦	على بن مرشد بن على	»	٧	صموتا بيانه	مغناهم أضحى صموتا
٢٨٩	؟	الرمل	٤	الحصونُ	يا مشيد القصر

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآيات	قافيته	اول البيت
١٥٧	البحثري	المنسرح	٣	دَمْنَةٌ	ما جو خَبْتِ
٦٦	قيس بن الملوّح	الطويل	٤	رَأَيْتِ	وأجهشت للتوباد
١٧١	عروة بن حزام	»	٦	تنتحبانِ	ألا يا غرابي دمنة الدار تنتحبانِ
٦٧	الحارث بن غنم أبو تغلب	»	٢	بِقِرَانِ	ألا ليت شعري
٢٠٩	؟	»	٢	أَجْفَانِي	سقى الله أرضا
١١٠	بشر بن الهذيل	»	٣	تَكْفَانِ	يقول زميلي
٣١٠ و ٣٠٩	[ابن الدمينه، أو غيره]	»	٤	تَكْفَانِ	يقول خليلي
٢٠٦ و ٢٠٥	؟	»	٢	مؤتلفانِ	سقى العَلَمَ الفَرْدَ
٢٦٨	عبد الله بن الدمينه	»	٢	غِرْقَانِ	أفي كل يومٍ
١٢٣ و ١٢٢	طهمان بن عمرو	»	٦	الطَّلَّانِ	ألا يا أسلما
١٢٠ و ١١٩	عمارة بن بلال بن جرير	»	٥	الهملانِ	ألا يا أسلما
٢٨٧	المساور بن هند	»	٢	مهانِ	ودار حِفاطِ
١١٤	أبو نواس	»	٢	لَأَوَانِ	لمن طلل
١٤١	الشريف الرضي	»	٢	بيانِ	قفا صاحبيّ
٤٠٦	[؟]	»	٢	المساكينِ	وبيت خلا
٤٤	أبو حية النميري	»	٣	بالحزَنِ	طربت وهاجتك المنازل
١٤٣	أبو العلاء المعري	»	٢	والركنِ	أمر بربعٍ
٣٨٢	»	»	٤	اليُمنِ	هنيئاً لك البيت الجديد
١٦٨	أبو نواس	المديد	٦	السكَنِ	يا كثير النوحِ
٢٢٣	[العباس بن الأحنف]	»	٤	سكينة	يا بعيد الدار
٢٨٠ و ٢٧٩	ابن المعتز	البيسيط	٤	الجديدانِ	يا دار يا دار أطرابي
٢٤١ و ٢٤٠	؟	»	١٠	عُمرانِ	من الخراب من الأوطان
٢٣٣	عمران بن حطان	»	٨	غسانِ	يا روح كم من أخى مثوى

الصفحة	القائل	البحر	عدد الآبيات	قافيته	اول البيت
٢٣٧ و ٢٣٨	البحثري	البسيط	٢	وأوطان	لا يصرفنك عن عزم
٢٢٩	الوأواءء دمشق	»	٢	إخوان	ها قد تبدلت
٤٣١	أبو عبد الله القزاز	»	٣	وأعوانى	واحسرتا مات إخوانى
	النحوى				
٢٣٦	أسامة بن منقذ	»	٢	شجن	دار سكنت بها
٢٢٠	؟	»	٢	المحن	لا تنهرن غريباً
٢٩٦	الشريف المرتضى	»	٣	البدن	قالوا نراك بلا سقم
٢٣٩ و ٢٤٠	؟	»	٥	والغصن	ونازعتنى صروف الدهر
٢١١	مروان بن أبي حفصة	»	٤	الوطن	إنى إلى كل أرض
٤٣٦	ابن المعتز	»	٣	السفن	أشكو إلى الله
٣٩	زهير بن أبي سلمى	»	٦	فالركن	كم للمنازل من عام
١٦٧	أبو تمام	»	٤	مكتمن	أراك أكبرت
١٥٤	[الأحوص]	»	٢	زمن	سقياً لربك من ربع
٢٢٨	يحيى بن طالب الحنفى	»	٤	السنن	يا صاحبي فدت نفسى
٣٥٠	؟	»	٢	تواتينى	لا أوطن النفس
٣٨	عروة بن الورد	الوافر	٣	أبان	ألم تعرف منازل
٢٣٢	عمران بن حطان	»	٢	عوثبان	حللنا فى بنى كعب
٢٦٣	عُلس ذى جدن	»	٢	فالعران	تألق والدجى
١٠٥ و ١٠٦	المتنبى	»	٤	الزمان	مغافى الشعب
٧٤	الشريف المرتضى	»	٣	والتوانى	إلى كم ذا التصامم
٩٢	العرجى	الكامل	٢	والركبان	أما الديار
٣٨٥ و ٣٨٦	؟	»	٢	الجانى	لله آبيات إذا أوطنتها
٣٠١	مهيار	»	٤	بالجيران	ما أنت بعد البين
٢٠١	البحثري	»	٢	أبكاني	سقيت معاهدك

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
٦٤	كثير بن عبد الرحمن	الكامل	٣	أذمان	لمن الديار
٨٤	جرير بن عطية	»	٥	بزمان	لمن الديار
٤١٤	؟	»	٢	راماني	أصبحت بعده مضرس
٣٥٠	؟	»	٢	هوان	صبر الأديب
٢٤	مهيبار	»	٤	بتيقن	يا منزلا لعبت به
٢٢٧	البيسي	الهزج	٥	تولاني	لئن سلمني الله
٣٠٦ و ٣٠٥	أسامة بن منقذ	الرجز	٤	العين	واوحشتي في الدار
١٠٧	مهيبار	الرمل	٣	يخني	أنا يا دار
٢٦٣	روضة قينة ذى عين	»	٤	كاللجين	أبرزت من خلل البرد
٢٢٧	؟	السريع	٢	اثنان	حنّ إلى أوطانهم معشر
١٩٣	علي بن أحمد بن أبي أمية	المنسرح	٣	حسن	يا ريح ما تصنعين
١٦٤	» » »	»	٦	حسن	» »
١٧١ و ١٧٠	ابن أبي جرادة	»	٢٣		يا ثقتي أنت
١٦٩	» »	»	٢	ظعن	الناس لا هون
١٦٥	أبو موسى الأعمى	»	٢	بالدمن	يا رب خذني
٢٨٩ و ٢٨٨	حسان بن ثابت	الخفيف	٥	الصمان	لمن الدار أفقرت
١٠٣	البحثري	»	٣	بالغواني	أبكيا هذه المغاني
٣٢٢	ابن المعتز	المتقارب	٣	بحيطانها	ألا من لنفس
قافية الياء					
١١١	محمد بن بشير الخارجي	الطويل	٢	مايبا	سقى الله أطلالا
٤٥٦	محمد بن صالح العلوي	»	٣	صايبا	أصاحب من صاحبت

الصفحة	القائل	البحر	عند الأبيات	قافيته	أول البيت
١٤٢	الشريف المرتضى	الطويل	٤	وأثافيا	وقفنا على ربع
٢٤٩	؟	»	٦	حافيا	ألا يا خليلي
٢٨٣ و ٢٨٢	جرير بن عطية	»	٤	خاليا	ألا حتى رهبي
٢٠٤	؟	»	٣	بداليا	خليلي لا والله
١٨٩	ذو الرمة	»	٤	بواليا	ألا حتى بالزرقي
١٠٧	أبو حية النميري	»	٢		ألا حتى من أجل الحبيب اللباليا
١٠٠	كثير بن عبد الرحمن	»	٣	المغانيا	وقفنا عليه ناقتي
٤٦٣ و ٤٦٤	النابعة الجعدي	»	٧		* ألم تسأل الدار الغداة متى هيا *
٢٦٥	مِعتر (جنى؟)	الكامل	٣	عليًا	إن المدامة
١٣٨	؟	الخفيف	٢	هية	أنعموا آل برك
٢٢٣ و ٢٢٤	ديك الجن	المتقارب	٤	الدانبا	أما آن للطف
٢١٥	؟	البسيط	٢	الحي	ما أشغل الحي
١٠٠	البحثري	»	٣	مغانبه	أناشد الغيث
٤٤٤	دعبل بن علي الخزاعي	»	٤	حواشيه	كانت خزاعة
٣١٤	الحطيثة	»	٤	فواديه	يا دار هند عفت
٢٩٩	؟	»	١	ساقيه	أين القرون
٣٣٩	البحثري	»	٤	أهليها	ميلوا إلى الدار
٢٩٩	؟	»	١	بانيتها	تلك المدائن
٤٠٧	؟	»	٢	أحييها	حييت ساكن

الألف اللينة

٤٤٠ و ٤٤١	متم بن نويره	الطويل	٩	بالفتى	لعمري وما دهري
٣٥١	؟	»	٣	رضي	وليس اقتنائى
١٣١	أبو نصر الخيشي	»	٢	أثاناه	أطيل وقوفى

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	قافيته	اول البيت
١٤١	ابن الخياط	الطويل	٤	مغناه	أحب ثرى الوادى
٢٨٦	جميل بن معمر	الوافر	٢	فسانلاها	على الدار التى لبست
٤٣٤	أبو العتاهية	الكامل	٥	تراه	كم من أخ
٦٥	أبو نواس	هـ	٢	تنساها	لمن الديار
٤	[ابن دريد]	الرجز	١	الردى	لو كانت الأحلام
١٢	؟	السريع	٤	تبلى	يامنزلا لم تبلى أطلاله
٢١٥ و ٢١٦	البحتري	الخفيف	٢	المقدى	إننى ما حللت
١٤٩	الشريف المرتضى	هـ	٥	فأرضى	كيف أرضى

٥ - فهرس الشعراء

الأخطل = [غياث بن غوث بن الصلت] .
 الأنخس = أبو الحسن علي ، نظام الملك الفاطمي .
 أرتاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد ،
 أرتاة بن سُهَيْة : ١٤٥ و ٣٢ .
 أرتاة بن كعب ، البكاء : ١٦٣ و ٢٠ .
 أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر
 بن منقذ الكنانى الكلبي الشيزرى مؤيد
 الدولة ، مجد الدين ، أبو المظفر ، أسامة
 بن منقذ (مؤلف الكتاب) : ٣ و ٨٠ و ٨٠
 أسعد بن إبراهيم ، أبو القاسم : ٤٠٥ .
 إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ،
 أبو إسحاق ، أبو العتاهية : ٧٢ و ١٨٣
 و ١٩٦ و ٢٨٤ و ٢٩١ و ٢٩٧ و ٢٩٩ و ٣٨١ و ٣٨٢
 و ٣٨٧ و ٤٣٤ .
 إسماعيل بن يسار : ٣٥ .
 الأسود بن يعفر النهشلي ، أعشى نهشل :
 ٢١ و ٦ .
 أشجع السلمى ، أشجع بن عمرو : ١٧٣ و ٢٤٨
 الأشهب بن رُمَيْلة : ٤٤٣ .
 أصرم بن حُمَيْد : ٤٣٥ .
 أعشى أسد = خيشمة بن معروف الأسدي .
 الأقرع بن مُعاذ : ٢٢ .

« ١ »

إبراهيم بن خفاجة المغربي : ٤٠٨ و ٤٣١ .
 إبراهيم بن كنف [كنيف] : ٤٢٥ .
 إبراهيم بن المهدي : ٥٠ و ٥٣ و ٣٨١ .
 إبراهيم بن هرمة : ٤٢٣ .
 أبزون العماني ، الرئيس أبو علي : ٢٠٣
 أحمد بن أبي خيشمة : ٣٤٤
 أحمد بن إسماعيل بن الخطيب : ٣٣٢
 أحمد بن الحسين ، أبو الطيب المتنبي : ٣٣ و ٨
 و ٩١ و ١٠٥ و ١١٤ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٦٦ و ١٦٧ و ٢٠٢
 و ٢٢٥ و ٢٥٦ و ٣١٢
 أحمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو العلاء
 المَعْرَى : ٢٣ و ٦٥ و ١٤٣ و ١٥٠ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٩
 و ٢١٣ و ٢١٧ و ٢٢٤ و ٢٣٩ و ٢٥٨ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٣٣٠
 و ٣٤٣ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٩٩ و ٤٠٣
 أحمد بن محمد بن علي بن صدقة ، ابن
 الخياط الدمشقي : ١٤١ و ١٧٧
 أحمد بن محمد بن الفضل بن الخازن : ٢١٧
 أبو أحمد بن جحش = عبد بن جحش بن رباب .
 أحمر بن الأيهم التغلبي : ١٦٣
 الأحوص = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
 عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح الأنصاري

أَكْمُ بن صَيْفِي : ٢٨٥

أَمْرُو القَيْس بن حَجْر الكِنْدِي : ٨٦ و ٣٦ و ٣١

٤٧٩ و ١١٧ و ١١٥

أَمِيمة بنت عبد شمس : ٤٧٧

إِيَّاس بن قَبِيصة الطائِي : ٢١٧

أَيْمَن بن خَرِيم الأَسَدِي : ٤٦٨

« ب »

البَحْتَرِي = الوليد بن عبيد ، أبو عبادَة .

البِرَاء بن رَبِيعِي : ٤١٣ .

البريق بن عياض الهذلي : ٤٢٨ و ٤٧٣

البَسْتِي = علي بن محمد ، أبو الفتح

بشر بن أبي خازم : ٧ و ٤٥ و ٩٠ و ١٧٥

بشر بن مروان : ٢٥١

بشر بن الهُدَيْل : ١١٠

بشار بن برد : ١٣٣ .

أبو بكر بن اللَّبَّانَة = محمد بن عيسى الداني ،

ابن اللَّبَّانَة .

البِكَاء = أَرْطاة بن كعب .

أبو بلال الخارجي = مرداس بن أدية الخارجي .

بِيهَس بن صُهَيْب بن عامر بن عبد الله بن

نائِل : ٩٠ و ١٦٥ و ١٦٦ .

بِيهَس (الملقب بنعامَة) : ٤٣٧ .

« ت »

أبو تَغْلِب = الحارث بن غنم العَدَوَانِي .

تماضر بنت عمرو بن الشريد (الخنساء) : ٤٥٠

أبو تمام = حبيب بن أوس الطائي .

تَمِيم بن أَبِي بن مُقْبِل العِجْلَانِي ، ابن مُقْبِل :

٤٢٧ .

التَهَامِي = علي بن محمد ، أبو الحسن التهامي .

تَوْبَة بن الحُمَيْر : ٣٤١ .

تَوْبَة بن مُضَرَّس ، أبو الجعد (الخنوت) :

٤٥١ و ٦٣ .

« ث »

ثَوْب الغَطَفَانِي : ٧٤ .

« ج »

جارية بن الحجاج ، أبو دواد الإيادي : ١٨٥

٢٨١ و ٤١٦ .

جَبِيهَاء [ويقال جَبِيهَاء] الأَشْجَعِي = يزيد بن عبيد .

ابن أَبِي جرادة ، الأمين أبو البركات : ١٦٩

جَرَوَل بن أوس بن مالك بن جَوْية (الحطيئة) :

٣١٤

جرير بن عبد المسيح ، المتلمس الضبيعي : ٢٥٤

جرير بن عطية بن الخَطَلْفِي : ١٤ و ١٦ و ٣٢ و ٣٧

٨٣ و ٩١ و ١٠٩ و ١١٩ و ١٧٩ و ٢٨٢ و ٣٥٢ و ٤٠١

جَلِيلَة بنت مُرّة بن ذهل بن شَيْبَان : ٣٨٦

جميل بن سالم : ١٥٢

جميل بن مَعْمَر العُدْرِي : ٣٥ و ٣٨ و ٩١ و ١١١

١٢٦ و ١٤٦ و ١٥٣ و ١٨٧ و ٢٠٣ و ٢٨٦ و ٣١٦

٤٠٨ و ٣٣٥

أبو جوثة بن زياد : ٣١١

« ح »

حاتم (؟) : ٢١٤

حاتم بن عبد الله الطائي : ١١٢

الحاذرة = قُطَيْبَةُ بن أوس .

الحارث (؟) : ٢٥٥

الحارث بن الحارث : ٤٤٥

الحارث بن خالد المخزومي : ٩٩ و ٤٣

الحارث بن سعيد بن أحمد ، أبو فراس

ابن حمدان : ١٥٢

الحارث بن شدّاد : ١٣

الحارث بن عمرو الفزاري : ٤٦٢

الحارث بن عوف الجُشمي : ٤٢٤ .

الحارث بن غم العَدَواني ، أبو تغلب : ٦٧ .

حارثة بن بدر العُداني : ٤١٥ و ٣٥٢ .

ابن الحباب = عبدالعزيز بن الحسين ، القاضي

الجليس .

أبو حبال (رجل من بني كلب) : ٢١٤ .

حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام : ٩ و ٣٢ و ١٠١

و ١٠٣ و ١١٠ و ١١٣ و ١٢٩ و ١٣٦ و ١٤٣ و ١٤٥

و ١٥٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٧٦ و ٢٠١ و ٢٢٦ و ٢٤٣

و ٢٩١ و ٣١١ و ٣١٣ و ٣٢٩ .

ابن الحداد الأندلسي = محمد بن عثمان (؟) .

الحريري = القاسم بن علي ، أبو محمد الحريري .

حسان بن ثابت : ٢٨٨ .

الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار ،

ابن أبي حصينة السلمي : ٤٦ و ٣٤٦ و ٣٤٧

الحسن بن علي بن الزبير ، القاضي المهذب ،

أبو محمد : ٦٧ و ١٤٢ و ٢٣٠

الحسن بن هاني بن عبد الأول ، أبو نواس :

١٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٧ و ٨١ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٨

و ١٦٨ و ١٧٦ و ٢٤٢ و ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٤٠٠ .

أبو الحسن التهامي = علي بن محمد .

أبو الحسن الفاطمي = علي ، نظام الملك المعروف

بالأنخفش .

الحسين بن الضحّاك : ٤٣٣

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٣٢٣

الحسين بن علي بن الحسين ، أبو القاسم

ابن المغربي (الوزير الكامل) : ٣٨١ و ٤٦٢

الحسين بن علي بن محمد ، أبو إسماعيل .

الظُّغرائي : ٤٣٦

ابن أبي حصينة السلمي = الحسن بن عبد الله

ابن أحمد .

الحطيئة = جرويل بن أوس بن مالك بن جوية .

حفص الأموي : ٣٨ و ١١١ و ١٣٩ و ٢٨٣

أبو حكيمة = راشد بن إسحاق .

حمّاد عَجْرَد : ٤٠٨

حيان بن قيس : ٤٧٤

ابن حيّوس = محمد بن سلطان ، أبو الفتيان .

أبو حية النميري = الهيثم بن الربيع .

« خ »

خالد بن وائلة اللّيثي : ٣٨٩

أبو خراش الهندي : ٤٤٥

الخنساء=تماضر بنت عمرو بن الشريد.

الخنوت=توبة بن مضرَس .

خويلد بن خالد بن محرث ، أبو ذؤيب

الهذلي : ٤٢٠-٤٢٢ .

خيشمة بن معروف (أعشى أسد) : ٤٤٦ .

ابن الخياط=أحمد بن محمد بن علي بن

صدقة .

« د »

داود الفارسي : ٢٨٠ .

ابن أبي دباكل=سليمان بن أبي دباكل .

دريد بن الصمة الجشمي : ٤٥٢ و٤٦١ و٤٦٢ .

دغبل بن علي الخزاعي : ٤٤٤ .

أبو دلامة=زند بن الجون .

دلهم (جني) ؟ : ٢٦٤ .

ابن الدمينه=عبد الله بن الدمينه الخثعمي .

أبو دواد الإيادي=جارية بن الحجاج .

الدوقلة=سعيد بن حميد المنبجي المدحجي .

ديك الجن الحمصي=عبد السلام بن رغبان .

« ذ »

ذو الرمة=غيلان بن عقبة بن [بُهَيْش] بن

مسعود .

أبو ذؤيب الهذلي=خويلد بن خالد بن محرث .

ابن ذي سلم : ٢٩٨ .

« ز »

راشد بن إسحاق ، أبو حكيمه : ٣٤٤

الراضي=يزيد بن محمد بن عبّاد .

الراعي النميري=عبيد بن حصين .

رائطة بنت شيزم : ٤٤٨

الربيع بن أبي الحقيق الأوسي : ٢٩٣ و٩٢

ربيع بن قعب : ١١٨

ربيعه بن مقروم الضبي : ١٨٥ و٩٧ و٣٢٧

الrustomy=محمد بن محمد بن الحسن ،

أبو سعيد .

رفاعة بن عاصم الثقفي ، أبو الصقي : ٣٥

رفاعة بن قيس ، أبو الصقي : ١٢٣

أبو رفاعة (؟) : ٤٧٢ و٤٧٣

الرقيع بن عبيد بن صيق الأسدي : ١٢٢

٤٧١ و١٥٦

الرماح بن الأبرد [أو الأبيرد] بن ثوبان بن

سراقة ، الرماح بن ميادة : ٢٠٦ و١٥٣ و٢٠

٤٥٠ و

رؤبة بن العجاج : ٦٣

ابن الرومي=علي بن العباس بن جريح الرومي .

ريطة بنت عاصم : ٢٨٧ .

« ز »

زامل بن عفير : ٢٢٠ و٢٢١ .

زبان بن منظور بن سيار : ٤١٨ .

أبو زبيد الطائي : ٤٢٨ .

ابن زريق الكاتب=علي بن زريق .

ابن الزقاق : ٦٦ .

السيد بن ترك الأسدی (؟) : ٤٣٨
 « ش »
 شبَّل بن بشير : ٤٧٠
 شبيب بن البرصاء : ٤٢٧
 شتيم بن خويلد : ٤٦١
 الشريف البياضی : ٢٢ و ٢١
 الشريف الرضى = محمد بن الحسين بن موسى
 ابن محمد بن موسى ... أبو الحسن .
 الشريف المرتضى = علي بن الحسين بن موسى
 ابن محمد بن موسى ... أبو القاسم
 أبو الشعر = موسى بن سُحيم الضبي .
 أبو الشَّغْب العبيسي : ٤٦٧ .
 شقران : ٤٣٤ .
 ابن الشقاق (؟) : ٤٠٥ .
 الشَّمْرَدَل بن شريك المنقري : ٤٣٩ و ٣٨٥
 الشَّماخ بن ضرار العَطْفاني : ١٨٢ .
 الشَّنْفَرِي : ٢١٣ .
 شهر (؟) : ١٥٢ .
 شهل بن شيبان بن ربيعة (الفند الزماني) :
 ١٣٨ .
 « ص »
 صالح بن عبد القدوس : ٢٩٠ .
 صالح بن عبد الله بن الحجَّاج : ٨٠ .
 صدقة بن نافع العنوي : ٢٤٧ .
 أم الصريح الكنديَّة : ٤٦٩ .

زند بن الجون ، أبو دلامة : ٣٢١ .
 زهير بن أبي سُلمى : ٣٩ و ٤٠ و ٦٩ و ٨٥ و ٩١
 و ١٢٣ و ١٢٨ و ١٥٩ و ١٧٨ و ٢٥٨ .
 زياد بن معاوية ، النابغة الذبياني : ٣١ و ٣٩
 و ٨٦ و ١٠٢ و ١٥٩ و ١٨٦ و ١٩٧ و ٣١٣ و ٣١٥ .
 زياد بن منقذ بن عمرو بن عبد الله : ٢٥٦ .
 أبو زياد الطائي : ٢٤٦ .
 « س »
 سائب خاثر : ١٢٠ .
 السائب بن فروخ ، أبو العباس الأعمى : ٢٥١
 و ٢٥٢ و ٤٤٧ .
 سابق البربري : ٢٨٠ .
 ابن سارة [صارة] المغربي = عبد الله بن محمد
 ابن صارة الأندلسي .
 سعيد بن حميد الكاتب : ٣٤٤ و ٥٦٦
 سعيد بن حميد ، المنبجى المذحجى (الدوقلة) :
 ٩٣ و ١٦٦
 أبو سعيد مولى فايد ، ابن أبي سنة : ٤٣٠ و ٤٤٣
 سلامة بن بحر ، القاضي أبو الفرج : ٢٧٠
 سلم بن عمرو الخاسر : ١٩٢
 سليمان بن أبي دباكل : ٣٩٢ و ٣٩٤ و ٥٩٩ .
 السنبيسي (؟) : ٦٧
 ابن أبي سنَّة = أبو سعيد مولى فايد
 سُويْدُ بن كُرَاع العُكَلِي : ١٢٦
 سَيْدُوك الواسطي : ٦٥

أبو الصنبي = رفاعه بن عاصم ، رفاعه بن قيس .
الصَّمَّة بن عبد الله القشيري : ١٧٨ .
الصنوبري : ١١٥

« ط »

ابن أبي طاهر : ٧
طَرْفَة بن العبد البكري : ١١٧ و ١٤٦ و ٢٥٥
الطفرائي = الحسين بن علي بن محمد أبو إسماعيل .
طَفَيْل بن عوف الغنوي : ١١٢
طلائع بن رُزَيْك ، أبو الغارات ، الملك الصالح ٩٧
طلحة بن رفاعه : ٣٢٩
طهمان بن عمرو : ١٢٢
أبو الطيب التنبي = أحمد بن الحسين .

« ع »

أبو عبادة ، البحتري = الوليد بن عبيد .
عباس بن كثير بن جابر بن عمرو : ٢١
عبد بن جحش بن رباب ، أبو أحمد بن
جحش : ٣٢٤
عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال
(وضَّاح اليمن) : ٤٢٩
عبد السلام بن رغبان (ديك الجن الحمصي)
: ٢٢٣
عبد العزيز بن الحسين ، المعروف بابن الحجاب
(القاضي الجليسي) : ١٨٢ .
عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد ،
ابن نباتة السعدي : ٣٤٧

عبد العزيز بن مروان : ٢٥١ .
عبد الله بن الدُّمَيْنَة الخثعمي (ابن الدمينه) :
٣١٨ و ٢٦٨ .

عبد الله بن الزُّبَيْري : ٨ .
عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان : ٤٥٩
عبد الله بن العجلان : ٩٨ .
عبد الله بن عمر بن عمرو (العرجي) : ١٧٧ .
عبد الله بن محمد بن سارة الأندلسي ، ابن
سارة المغربي : ٣٤٩ .
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن
ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري (الأحوص) :
٣٩٣ و ٣٩٢ و ٣٢٠ و ٣٠٠ و ١٩١ و ١٣٦ و ٤٤
و ٣٩٥ و ٣٩٤ .

عبد الله بن المعتز (ابن المعتز) : ٢٨٤ و ٢٧٩
و ٣٢٢ و ٣٥٠ و ٤١٢ و ٤٣٦ و ٤٣٧ .
أبو عبد الله القزاز = محمد بن جعفر النحوي .
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، أبو الوليد
: ١٣٢ .

عَبْدَةُ بن الطبيب : ٨٣ .
عبد الوهاب بن علي بن نصر : ٢١٩ .
عبيد بن حصين (الراعي النميري) : ١٥ .
عبيد الله بن قيس الرقيات (ابن قيس
الرقيات) : ١٩ و ٢٢ و ٦٨ .
أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم بن سويد ،
أبو إسحاق .
عُتْبَة بن قادم ، أبو كبير ، أحد بني حرام : ٧٣

العنبيّ = محمد بن عبيد الله بن عمرو :
عدى بن الرّفاع العاملي : ١٧ و ٤٠ و ٦٧ و ٦٩ و ١١١ و
٢٨١ و

أبو العرب = مصعب بن الفرات .

العربي (٩) : ١٩٨

العرجيّ = عبد الله بن عمر بن عمرو .

عرقال (جنّي) ؟ : ٢٦٤

عروة بن حزام : ١٦٧ و ١٧١

عروة بن الرّوذ : ٣٨ و ٩٤ و ٩٥

عُصَيْمَةُ التَّمِيمِيّ : ٤٣١

عفير (جنّي) ؟ : ٢٦٤

عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ بن العجاج : ١٣٣ و ١٣٥

عقيلة بنت الضحّاك بن عمرو بن محرق

ابن النعمان بن المنذر : ٤٠٣

عكرمة بن ربيعة العبديّ : ٦٨

أبو العلاء المعريّ = أحمد بن عبد الله بن

سليمان .

علي بن أحمد بن أبي أمية الكاتب : ١٦٤

١٩٢ و

علي بن بسّام : ٣٤٨ .

علي بن ثروان الكندي : ٣٣٣ .

علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن

موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،

أبو القاسم ، الشريف المرتضى : ١٩ و ٧٢

٧٤ و ٧٩ و ١٠٧ و ١٢٦ و ١٤١ و ١٤٩ و ١٧٢ و
١٨١ و ٢٠٠ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢٢٤ و ٢٣٨ و ٢٩٦ و
٤٧٦ .

علي بن زريق الكاتب (ابن زريق) : ٣٣
علي بن العباس بن جريح ، ابن الرومي :
٤٣٣ و ٢٢٢ .

علي الفاطمي ، أبو الحسن نظام الملك
(الأخفش) : ٢٠ .

علي بن محمد ، أبو الحسن الشهامي : ٢٢٠ و ٢٦٩
علي بن محمد ، أبو الفتح البستي : ٢١٨ و ٢٢٧
٢٦٠ و .

علي بن محمد بن ثابت الكاتب : ٢٧٥ .

علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٤٢٦ .

علي بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر
ابن منقذ ، عز الدولة أبو الحسن
(أخو أسامة) : ٢٥ و ٧٥ و ١٠٦ و ١٥٥ و ٣٠٢ و
٣٠٧ و ٣٠٨ .

علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، سديد
الملك ، أبو الحسن (جد أسامة) : ٢٣٩ و ٣٠١
عَلِيَّة بنت المهدي : ٢٠٨

عمارة بن بلال بن جرير : ١١٩
عمران بن حطّان السّديّ : ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣
٢٣٤ و .

« ف »

فارعة المُرِّيَّة : ٤٧٥ .

فاطمة بنت الأَجم بن دندنة الخزاعية : ٤٤٩

أبو الفتيان بن حَيَّوس = محمد بن سلطان .

أبو فراس بن حمدان = الحارث بن سعيد

ابن أحمد بن احمدان .

أبو الفرج ، الوأواء الدمشقي = محمد بن أحمد

الغساني .

الفرزدق = همَّام بن غالب ، أبو فراس .

« ق »

ابن قادوس = محمود بن إسماعيل أبو الفتح

القاسم بن علي الحريري ، أبو محمد : ١٠٤ .

أبو القاسم بن المغربي ، الوزير الكامل = الحسين

ابن علي .

القاضي أبو الفرج = سلامة بن بحر .

القاضي أبو المجد = محمد بن عبد الله بن

سليمان المعري .

القاضي الجليس = عبد العزيز بن الحسين

المعروف بابن الحجاب .

قبيضة بن عمرو المَهَلبي : ١٤٠

قس بن ساعدة الإيادي : ٤٥٣

قطبة بن أوس (الحادرة) : ١٣١

قَعْنَب بن أم صاحب : ٢١٠

قيس بن الخطيم : ٩٢ و ٨١

قيس بن ذريح : ٢٠٩ و ٢٦٩ و ٣١٥ و ٣٣٤ و ٣٩١ .

عمر بن أبي ربيعة المخزومي : ١٢١ و ٩٧ و ١٤

و ١٣١ و ١٣٩ و ١٧٩ و ٣٢٠ و ٣٥٢ و ٣٩٦ .

عمرو بن الحصين العنبري : ٤٥٨ .

عمرو بن سعد بن مالك (المرقش الأكبر) :

٣٣٧ و ٨٨ .

عمرو بن شأس : ١٦٥

عنان جارية النطاف [الناطق] : ٤٣٣

عنثرة بن شداد العبسي : ٣٥١

عيسى بن علي المَوْصلي : ٢٥٤

عيسى بن القاشي : ٣٤٨

عيسى بن قدامة الأسدي : ٤٥٤

أبو العيص بن حزام : ٤٢٣

عُيَيْنَة بن الحباب بن المنذر بن الجُمُوح : ٢٤٩

« غ »

أبو الغارات ، الملك الصالح = طلائع بن رزّيك .

ابن الغريرة = كثير بن عبد الله .

غياث بن غوث بن الصَّلْت (الأخطل) : ٨٥

١٩٣ و ١٨٥ .

غيلان بن عُقبة [بن بهيش] بن مسعود

(ذو الرمة) : ٤١ و ٤٢ و ٤٨ و ٤٩ و ٨٢ و ٨٦ و ١١٢

و ١١٥ و ١٢٠ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٣٣

و ١٤١ و ١٤٧ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٨٠ و ١٨٧ و ١٨٩

و ٣١٦ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٣٤١ .

المتلمس الضبعى = جرير بن عبد المسيح .
 متم بن نويرة : ٤٤٠ .
 المتنبى = أحمد بن الحسين ، أبو الطيب .
 أبو المجد بن سليمان = محمد بن عبد الله بن
 سليمان المررى .
 المجنون = قيس بن الملوّح العامرى .
 محبوبة الهذليّة : ٣٠٩ .
 محمد بن أحمد الغسانی ، الوأواء الدمشقى
 أبو الفرج : ٢٢٢ و ٢٢٩ .
 محمد بشير الخارجى : ١١١ .
 محمد بن جعفر النحوى ، أبو عبد الله
 القزاز : ٤٣١
 محمد بن الحسين بن موسى بن محمد
 ابن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن
 محمد بن على بن الحسين بن على
 ابن أبى طالب ، أبو الحسن ، الشريف
 الرضى : ٣٥ و ٣٨ و ٩٣ و ١٤٠ و ١٥٤ و ٢٠٢
 و ٢٢٢ و ٣١٠ و ٤١٧ و ٤٧٢ .
 محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة : ٤٢٥
 محمد بن سلطان ، أبو الفتيان ، ابن حيّوس :
 ١٤٨ و ٢١١ و ٢٣١ و ٢٣٦ .
 محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن
 عبد الله بن حسن بن الحسن بن على
 ان أبى طالب ، محمد بن صالح العلوى :
 ٤٥٦

ابن قيس الرقيات = عبید الله بن قيس الرقيات .
 قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن
 ربيعة بن جعدة (النابعة الجعلى) :
 ٦٨ و ٨٤ و ٢٩٣ و ٤٦٣ و ٤٦٥ .
 قيس بن الملوّح العامرى (المجنون) : ٦٦
 و ٩١ و ٣٢٧ و ٣٩٠ .
 « ك »
 كاسب بن غياث : ١١
 أبو كبير ، أحد بنى حرام = عتبة بن قادم
 أبو كبير الهذلى : ٤١٣
 كثير بن عبد الرحمن الخزاعى : ٤٦ و ٦٤ و ٨٠
 و ١٠٠ و ١٢٤ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٤٧ و ١٤٩ و ١٦٠
 و ١٦٢ و ١٨٠ و ١٨٧ و ١٩٧ و ٣٩٢ .
 كثير بن عبد الله (ابن الغزيرة) : ٤٢٤
 كشاجم = محمود بن حسين .
 كعب بن الأشرف : ٥٦ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ .
 كعب بن مشهور المخبلى : ١٨٤ .
 الكميت الأسدى : ٢٨١ .
 « ل »
 لبید بن ربيعة العامرى : ٦٨ و ١٩٢ .
 ابن اللبانة = محمد بن عيسى الدانى
 لقيط . بن زرارة : ١٧٣ .
 ليلى بنت طريف : ٤٧٤ .
 « م »
 مالك بن معاوية بن سلمة القشبرى : ١٨٤ .

ابن المرعزي النصراني : ٤٠٦ .
 المرقش الأكبر - عمرو بن سعد بن مالك .
 مروان بن أبي حفصة : ٢١١ .
 مزاحم بن الحارث العقيلي : ٢٠٤ و ١٧٥ .
 المساور بن هند بن قيس العبسي : ٢٨٧ .
 مسعر (جنّي) ؟ : ٢٦٣ .
 مسعود بن عبد الله بن عوف : ٣٨٥ .
 مصعب بن محمد بن الفرات ، أبو العرب ٢٢٣
 معاوية بن قرّة الينقريّ : ٣٤٩ .
 معتّر (جنّي) ؟ : ٢٦٥ .
 أم معدان الأنصارية : ٤١٨ .
 ابن مفرغ الحميري = يزيد بن مفرغ .
 مفضل العمي : ٤٣٥ .
 ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل العجلاني .
 مقيوم (جنّي) ؟ : ٢٦٣ .
 ابن مقوم = ربيعة بن مقوم الضبي .
 مقاس بن شريك بن عمرو : ٤١٢ .
 ملدم (جنّي) ؟ : ٢٦٤ .
 منظور بن مرثد : ٤٤٣ .
 منقذ بن عبد الرحمن الهلالي : ٤٣٨ .
 مهنأة بنت الذيبال اليشكرية : ٣٨٥ .
 مهيّار بن مرزويه الديلمي : ٥٤٥ و ٢٩٥ و ٢٤٠ و ٥٤٠
 ٧١ و ٨٣ و ٩٩ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١٥٤ و ١٥٨
 و ١٧٣ و ١٨١ و ١٩٩ و ٢٥٩ و ٢٩٥ و ٣٠٠ و ٣٠١
 و ٣٤١ و ٤٠٣ و ٤٠٧ .

محمد بن عبد الأزدي السلاماني : ٧٣
 محمد بن عبد الله بن سليمان المرعي ، القاضي
 أبو المجد : ١١ و ١٠١ و ١٩٤ .
 محمد بن عبد الله بن مسلم ، ابن المولى
 الأنصاري : ١٦٩ و ٢٤٤ و ٣٩٣ .
 محمد بن عبد الملك بن حبيب الفقعسي : ٨٠
 محمد بن عبيد الله بن عمرو ، العتيبي : ٤٢٧
 و ٤٥٥ .
 محمد بن عثمان ، ابن الحداد الأندلسي : ٢٠٥
 و ٢٤٨ .
 محمد بن عيسى الداني ، أبو بكر بن اللبّانة
 الأندلسي : ٢٢٦ و ٢٣١ و ٣٨٤ .
 محمد بن محمد بن الحسن ، أبو سعيد
 الرستمي : ٦٥
 محمد بن هاني المغربي ، ابن هاني الأندلسي ،
 أبو القاسم : ١٠٣ و ٢٠٥ و ٢٠٦ .
 أبو محمد بن سنان : ٢٠٧ .
 محمود بن إسماعيل ، أبو الفتح بن قادوس : ٤٨
 محمود بن حسين (كشاجم) : ٤٧٤ .
 محمود الوراق : ٢٨٠ .
 ابن المراغة = جرير بن عطية بن الخطمي .
 مرداس [بن أدية] الخارجي ، أبو بلال : ٤٦٧
 المرار الفقعسي : ٣٢٨ .
 مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ،
 مجد الدولة ، أبو سلامة (والد أسامة) :
 ٣٠٢ و ٧٥ .

ابن هانئ الأندلسي = محمد بن هانئ المغربي ،
أبو القاسم .

هُدَيْلَةُ بن سَمَاعَةَ بن أَشُول : ٤١٤ .

هِلَال بن الأَسْعَر المَازِنِيّ : ٤٧٨ و ٢٥٠ .

هِمَّام بن غَالِب ، أبو فِرَاس (الفِرَزْدَق) :

٢٠٧ و ٣٢٥ و ٤٠١ و ٤٠٧ و ٤١٥ و ٤٦٠ .

أبو الهِنْدِيّ : ٣٤٨ .

الهِثْم بن الرِّبِيع بن زُرَّارَة ، أبو حَيَّة النَّمِيرِي :

١٥ و ٣٢ و ٤٤ و ١٠٧ و ١٠٩ و ١٤٠ و ٢٨٣ .

« و »

الوَأُوَاءُ الدَّمَشْقِيّ ، أبو الفِرَج = محمد بن أحمد
الغَسَّانِي .

أبو وَجْزَة السَّعْدِيّ = يزيد بن عبيد ،
ويقال ابن أبي عبيد .

وجيه الدولة بن حمدان : ٢٥٢ .

وجيهة بنت أوس الضَّبِّيَّة : ٢٠٨ .

وَضَّاح اليَمَن = عبد الرحمن بن إسماعيل بن
عبد كلال

وعيل العبسي : ٤١١ .

الوليد بن عبيد ، أبو عبادة البُحْتَرِي :

١١ و ١٨ و ٣٣ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ٧٠ و ٧٤

٨٨ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١١٣ و ١٢٦ و ١٢٨ و ١٤٠

موسى بن جابر الحنفي : ٢٤٩

موسى بن سُحَيْم الضَّبِّيّ ، أبو الشعر : ١٠٣

أبو موسى الأعمى : ١٥٦

ابن مِيَادَة = الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان بن
سراقة .

« ن »

النابغة الجَعْدِيّ = قيس بن عبد الله بن عمرو
ابن عدس بن ربيعة بن جعدة .

النابغة الذبياني = زياد بن معاوية .

نافذ بن عطارذ : ١٨٦ .

ابن نباتة = عبد العزيز بن عمر بن محمد
ابن أحمد بن نباتة السعدي .

أبو نباتة الكلابي : ٨٢ .

نبهان بن علي العَبْشَمِيّ : ٢٦٧ .

نصر بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ،

عز الدولة ، أبو المرهف (عم أسامة) ٣٠١

أبو نصر الخيشي : ١٣١ .

أبو نصر بن النحاس الحلبي : ٢١٠ .

نُصَيْب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان

: ٤٣٠ و ٣٢٧ و ١٥٣ .

أبو نواس = الحسن بن هانئ بن عبد الأول .

يزيد بن عبد المدان : ٩٦ .
يزيد بن عبيد ، جبهاء [جبهاء]
الأشجعي : ٢٤٣ و ١٤٤ .
يزيد بن عبيد [ويقال ابن أبي عبيد] أبو
وجزة السعدي : ١٧٢ .
يزيد بن محمد بن عبّاد (الراضي الأندلسي)
: ٢٩٩ .
يزيد بن مُفَرِّغ ، ابن مفرغ الجَمِيرِي : ٩٨ .

١٧٩ و ١٧٧ و ١٦٨ و ١٦٤ و ١٥٦ و ١٤٨ و ١٤٦
و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠١
و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٨١ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٣١٢ و ٣١٩
و ٣٣١ و ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٤٠٣ و ٤٥١

« ي »

يحيى بن طالب الحنفي : ٢٢٨ و ٢٢٩
يزيد بن ضَبَّة بن مقسم : ٤١١
يزيد بن الطَّثْرِيَّة : ٣٩٧

٦ - فهرس الأعلام

- « ١ »
- آدم (عليه السلام): ٢٩٠ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧
 و ٣٦٩ و ٣٨٣ .
- إبراهيم (عليه السلام): ٣٥٧ و ٣٥٦ و ٣٥٥
 و ٣٦٠ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٨ .
- إبراهيم بن أدهم: ٢١٩ .
- إبراهيم بن حذيفة: ٣٢٩ .
- إبراهيم نبطويه النحوى: ٢٦١ .
- الأبرد بن ثوبان بن سراقه بن سلمى بن
 ظالم ، أبو الرماح بن ميادة: ٢٠ و ١٥٣ .
- أبرهة بن الصبّاح: ٤٥٧ و ٤٥٨ .
- إبليس: ٣٦٩ .
- أبي بن كعب: ٦٢ .
- أثيلة*: ٣٢ و ٤٣ .
- أحمد بن يحيى النحوى (ثعلب): ٢٦١ و ٣٦١ .
- الأحنف بن قيس: ٤٠٦ .
- أدهم*: ٤١٠ .
- أربد*: ٦٩ .
- أرسطاطاليس: ١٩٥ .
- أبو أروى*: ٤٣٤ .
- ابن أروى*: ٤٢٨ .
- أروية*: ١٤٥ .
- إسحاق بن إبراهيم الموصلى: ٢٢٨ و ٤٤٤ .
- ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار
 (صاحب المغازى) .
- الأسكندر: ١٩٥ .
- أسماء*: ٣٩ و ٤٠ و ٨٥ و ٨٨ و ١٢٠ و ١٣٢ و ١٣٤
 و ٣٢٧ و ٣٣٧ .
- إسماعيل (عليه السلام) ٣٥٧ و ٣٥٦ و ٣٥٥
 و ٣٥٨ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٨ .
- إسماعيل بن بلبل: ٣٤٨ .
- إسماعيل بن محمد بن أبي محمد: ٣٨٧ .
- أسود*: ٤١٢ .
- الأسود: ٢٧٤ .
- الأسود بن المطلب بن أسد: ٣٧٤ .
- الأشدق = عمرو بن سعيد بن العاص .
- الأصمعي = عبد الملك بن قريب .
- ابن الأعرابي: ١١٥ .

* هذه النجمة تشير الى أن العلم المذكور ورد فى شعر ، فان وضعت فوق الرقم فهى اشارة الى وروده فى الشعر فى هذا الموضع ليس غير .

أمامة * : ٤٤٢ و ٣٤١ و ١١٩ .

أمروء القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن

هبل الكلبي ، ابن خدام * : ١١٥ .

« ت »

تُبَع * : ١٥١ .

أمروء القيس بن عدى بن أوس بن جابر : ٣٢٣

تحيَاوة بن عُمَيْر * : ٢٦٢ .

أميمة * : ٤٢٠ و ٨٢ و ٨١ .

تُحَيَّ (جَنِّي) ؟ : ٢٦٢ .

أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم : ٣٢٤ .

« ج »

أمية بن خلف : ٣٧٤ .

جبريل (عليه السلام) : ٣٥٦ .

أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو : ٣٦١

أم جبر * : ١٢٢ .

أنس بن مالك : ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٩ .

جذيمة المُصْطَلِق * : ٢٦٢ .

أنيسة (زوج جبهاء الأشجعي) : ٢٤٣ و ٢٤٤ * .

ابن جريج : ٣٨٦ .

أوس بن قبيط : ٣٧٥ .

جساس بن مرة : ٣٨٦ و ٣٨٧ .

أبو أوفى : ٤٣٤ .

أبو الجعد * : ٤٥٢ .

أم أوفى * : ١٥٩ .

جعفر بن موسى الهادي : ٣٤٣ .

أويس القرني : ٢٩٥ .

جعفر بن يحيى (البرمكي) : ٤٤٥ .

« ب »

ابن جعفر : ٤١٦ .

بشنة * : ٣٨ و ٢٠٣ و ٣١٦ .

أبو جعفر الطبري = محمد بن جرير .

ابن بجرة * : ٣٩٩ .

أبو جعفر المنصور : ٣٤٢ .

بحدل * : ٣٩٨ .

أم جعفر * : ٣٢٠ و ٣٩٦ .

ابن برثن * : ٣٤٧ .

جُمَل * : ١٢٦ .

أبو بريدة : ٦٢ .

ابن جندل * : ٤٥٠ .

بزرجمهر : ٢٥٤ .

جَنُوب * : ٣٠٠ .

أبو بكر * : ٤٥٢ .

أبو جهل بن هشام = عمرو بن هشام .

أبو بكر ، الخطيب : ٢٧٧ .

الجَهْم بن المغيرة : ٢٢٧ .

أبو بكر الصديق : ٣٧٠ .

ابن الجوهري الواعظ : ١٢ .

أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان : ٣٩٣ و ٣٩٥ .

- حصين * : ٤٣٩ .
حفص بن الأروع : ٢٦٨ .
حكم * [بن شريك] : ٤٣٩ .
حكيم * : ١٨٧ .
حكيم بن حزام : ٣٦٦ .
أم حكيم * : ٥٨ .
الحُمامس * : ٩٧ .
أبو حمزة : ٤٥٧ .
حمّاد الراوية : ٣٨٣ .
حنديج ، امرؤ القيس بن حجر : ٣١ .
حيّوس بن ثمال القرمطي : ٢٢٧ و ٢٢٨ .
- « خ »
- خالد (؟) : ١١٥ .
خالد بن حزام : ٣٦٦ .
أم خالد * : ٤٤٠ و ٤٤٣ .
ابن خالويه : ٣٢٦ .
خداش بن فراس النميري : ٤٤٨ .
ابن خدام * = امرؤ القيس بن حمام بن مالك .
خرقاء * : ٤١ و ٤٨ .
الخصيب * : ٤٠٠ .
الخليل [بن أحمد] : ٥٥ .
خنساء * : ٣٩٢ .
خويلد * : ٤٢٦ .
الخيزران : ٣٤٣ .

- جواب * : ٣٢٨ .
جويرية بنت الحارث (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) : ٢٦٢ .
- « ح »
- حاتم الأصمّ : ١٩٦ .
حاتم بن شبيظم : ٤٤٨ .
أبو حاتم : ٤٣٨ .
الحارث الأكبر الغسانيّ : ٢٢١ .
الحارث بن أوس بن معاذ : ٦١ و ٦٠ و ٥٨ .
الحارث بن هشام : ٥٧ .
أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد بن محمد .
حيال * : ٢١٤ .
حبيب بن ضمرة الليثيّ : ٣٦٦ .
ابن حبيب : ١١٥ .
حبيش بن جزء : ٤٤٣ .
الحجاج [بن يوسف الثقفي] : ٢٣١ و ٢٣٥ .
الحسن [بن يسار ، أبو سعيد] البصرى ،
[التابعي الزاهد] : ٢٧٢ و ٢٧٧ و ٣٥٥ و ٣٦٩ .
و ٣٧٠ .
الحسن بن الحسين : ٢٩٠ .
الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
: ٣٦٧ .
الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
: ٣٦٧ .
أبو حصن * : ٤٣٩ .

« د »

- الزبير بن دحمان : ٤٤٥ و ٤٤٤
الزبير بن العوام : ٢٥٤ .
زرارة * : ٤٠١ .
أبو زرارة * : ٤٧٦ .
زرّ بن حُبَيْش : ٤٥٠ .
زفر بن الحارث الكلابي : ٢٣٥ و ٢٣٤ و ٢٣٣ .
أبو زكريا = يحيى بن سلامة الحصكفي .
زَمْعَة بن الأسود : ٣٧٤ .
زنام الزامر : ١٢ .
زياد * : ٤٢٤ و ٤٢٤ .
ابن زيد : ٢٧٤ .
أبو زيد : ٤١٤ .
أبو زيد * : ٤٢٨ و ٤٢٩ .
أبو زيد الرثمي : ٢٧٨ .
أم زيد * : ٤٢٨ .
زيد بن ثابت : ٦٢ .
زيد بن حارثة : ٥٧ و ٥٦ .
زيد بن حصن * : ٤٦٧ .
زينب * : ٣٢٧ و ٣١٩ و ١٦٤ و ٤٤٤ .
زينب بنت جحش (زوج النبي صلى الله عليه
وسلم) : ٣٦٨ .

« س »

- سالم * : ٤٥٥ و ٢٠٣ .
أم سالم * : ١٣٣ و ١٢٨ .
ابن سُريج : ٤٥٩ .

داود (عليه السلام) : ٣٧٨ .

داود بن علي بن عبد الله بن العباس : ٤٤٣ .

أبو الدرداء : ٢٧٤ و ١٩٦ .

ابن دريد [أبوبكر] : ٤٣٨ .

دَعْدَة * : ١٣٤ .

دويك ، مولى بني مليح : ٣٥٨ .

« ذ »

ذر : ٢٥ .

أبو ذرّ : ٣٥٥ .

ذو رُغَيْن : ٢٦٣ .

ذو الكُلاع : ٢٦٢ .

« ز »

الربّاب * : ٣٢٣ و ٣٢١ و ٣٢٠ و ١٠٤ .

ربيعة بن رزاح المزني ، أبو زهير بن أبي

سلمى : ١٥٩ .

ربيعة بن عبد الرحمن : ٣٢٧ .

الرشيد = هارون الرشيد .

رَعْبَل * : ٩٧ .

رَمْلَةٌ * : ٤٦٩ .

روح [أو أروح] : ٩٧ .

روح بن زنباع : ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ .

الرياشي : ٢١٩ .

« ز »

الزبّاء * : ٢٤٣ .

- أبو سنان * : ٤٥٥
« ش »
شريك * : ٤١٢ .
الشعبي : ٤١٥ و ٤١٦ .
شمال بن صالح بن مرداس : ٣٤٦ .
شَاء * : ١٩٨ .
شهاب بن عبد رب : ٣٤٣ .
شيبان : ٤١٠ .
شيبية بن ربيعة : ٣٧٤ .
« ص »
صالح المرّي : ٢٧٧ .
ابن صالح * : ٤٥٧ .
أم صالح * : ٤٤٤ .
صفراء * : ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ .
صيفي * : ٤٧١ و ٤٧٢ .
« ض »
ضابي * : ٤١٠ .
ضمرة بن جندب ، أبو أمية : ٣٦٥ .
« ط »
طالب الحق = عبد الله بن يحيى الإباضي .
أبو طالب بن عبد المطلب : ٣٦١ .
« ع »
عاتكة * : ٣٩٤ .
عاتكة بنت أبي العيص بن أمية : ٥٧ .
العاص بن وائل : ٣٧٤ و ٨ .
- معاذ * : ١٨٦ و ١٨٥ و ٩٨ .
ابن سعد * : ٤٤٥ .
سعدة * : ١٧٢ .
سعدى * : ٣١ و ٣٦ و ٩١ و ٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٤٤
و ١٨٦ و ٣٣٨ .
سعيد بن العاصي : ٣٢٩ .
أبو سعيد الخُدري : ١٩٠ .
سفيان : ١٩٠ .
أبو سفيان * : ٤٤٦ .
أبو سفيان بن حرب : ٣٢٤ و ٣٧٤ .
سُكَيْنة * : ٣٢٣ .
ملكان بن سلامة بن وقش ، أبو نائلة : ٥٨ .
٦٠ و ٥٩ .
سلامة * : ١٩١ .
أم سلمة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) :
٣٦٧ .
سلمى ، أم وهب ، زوج عروة بن الورد : ٩٤ .
سَلَمَى * : ٣٥ و ٤٠ و ٩٥ و ٩٦ و ١٢٨ و ١٣٧ و
١٨٠ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٩٩ و ٢٨٥ و ٢٨٧ و ٤١١
٤١٥ .
سليحي * : ٥٤ و ٨٠ و ٩٦ و ١٥٤ و ٢٥٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨
و ٢٦٩ و ٣١٤ و ٣٣٨ و ٣٥١ و ٤٦٦ .
سليمان بن عياش : ٢٤٣ .
سمرة بن جندب : ٢٧٢ .
سهل بن عبد الله : ٢٤٢ .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس : ٤٤٣
عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم : ٢١٤ .
عبد الله بن المبارك : ٢٤٢ .
عبد الله بن مسعود : ٢٤٦ .
عبد الله بن موسى الكاتب : ٣٢٢ .
عبد الله بن يحيى الكندى الأياضى ، طالب
الحق : ٤٥٧ و٤٥٨ .
أبو عبد الله الطبرى : ٧٢ .
أبو عبد الله العبدى : ٣٢٥ .
عبد الملك بن قريب (الأصمعى) : ٢٤٦ و٩٧
و٢٦٦ و٢٧٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٤١٨ .
عبد الملك بن مروان : ٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٣ و٢٥١
و٤٣٠ .
عبدية * : ٤٣٩ .
عبد يغوث * : ٤٥٢ .
عبيد * : ٤٦٠ .
عبيدة * : ٨٣ .
أبو عيس بن جبر = عبد الرحمن بن جبر
ابن عمرو بن زيد بن جشم الصحابى .
عبله * : ٣٥١ .
عتبان * [بن توسعه] : ٤١٢ .
عُتْبَةَ بن ربيعة : ٣٧٤ .
عثمان بن الأرقم : ٣٤٢ .
عثمان بن عفان : ٣٢٤ و٣٢٦ .
عزّة * : ١٣٠ و١٤٧ و١٤٩ و١٨٧ .

العامرية * : ١٥٢ .
عباب * : ٤٣١ .
عباد بن بشر بن وقش : ٥٨ .
العباس بن عبد المطلب : ٣٦١ .
ابن عباس : ٣٥٦ و٣٦٦ و٣٧٤ و٣٧٨ .
عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن
جشم ، أبو عيس الصحابى : ٥٨ .
عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص
ابن عاصم : ٢١٤ .
عبد الرحمن بن عوف : ٣٦٦ .
عبد الرحمن بن ملجم : ٢٣٢ .
عبد العزيز بن مروان : ٤٣٠ .
عبد الله * : ٤٥٢ و٤٦١ .
عبد الله بن أبي أمية : ٣٧٤ .
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ١٢٠ و٤١٥ .
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي : ٣٩٢
و٤٤١ و٤٤٣ .
عبد الله بن الزبير : ٢٥١ .
عبد الله بن زياد : ٣٢٥ .
عبد الله بن طاهر : ٣٣٢ .
عبد الله بن العباس : ٢٨٥ .
عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن عبد الله
ابن مسعود : ٢٩٠ .
عبد الله بن عثمان بن الأرقم : ٣٤٣ .
عبد الله بن عطية : ٤٥٧ .

عزى * : ٢٠٥ .
 عدى بن ثابت : ٣٧٠ .
 أبو عرابة بن أوس : ٣٧٥ .
 عطاء بن أبي رباح : ٣٧٨ و ٣٦٧ و ٣٦٦ .
 عطاء بن يسار : ٣٧٢ .
 عُقر * : ٢٨٢ .
 عفرء * : ١٧٢ و ١٧١ .
 عُقبَة بن سلم الهنائي : ١٣٥ و ١٣٣ .
 ابن أبي عقيل : ٢٣٦ .
 عُلس ذى جَدَن : ٢٦٣ .
 ابن علقمة العامري : ٣٢٤ .
 علوة * : ١٩٨ و ٨٩ و ٦٧ .
 عمرو بن سعيد بن العاص ، الأشدق : ٢٥١ .
 عمرو الغوال : ١٦٥ .
 عمرو بن كعب بن عمرو بن محرق : ٤٠٢ .
 و ٤٠٣ .
 عمرو بن معد يكرب الزبيدي : ٤٣٥ .
 عمرو بن هشام ، أبو جهل : ٣٧٤ و ٣٤٢ و ٥٧ .
 عمرو بن مصيصة بن كعب بن لؤى : ٣٦٠ .
 عمرو بن هند : ٢٥٥ .
 ابن عمرو * : ٣٢٥ .
 أبو عمرو ، الشيباني : ٤١٦ و ١٦٥ و ١١٥ و ٩٤ .
 أبو عمرو بن العلاء : ١٧ .
 أم عمرو * : ٨٠ .
 عمير الرماح : ٣٨٥ .
 عميرة * : ١٣٢ .
 عوف * : ٤١١ .
 عيسى بن مريم (عليه السلام) : ٢٧٦ .
 « غ »
 غسان بن عبادة : ٣٤٣ .
 « ف »
 فاطمة بنت الحمين بن علي : ٢٩٠ .
 فاطمة بنت محمد بن عبد الله (رضي الله عنه) :
 عنها : ٣٦٧ .
 الفتح بن خاقان وزير المتوكل [العباسي] : ٤٥١ .
 و ٤٥٦ .

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ٢٣٣
 و ٢٤٦ و ٢٧٥ و ٣٥٥ و ٣٥٧ و ٣٦٧ و ٣٧٩ و ٤١٠
 علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم ،
 أبو الفرج الأصفهاني : ٤٥٣ و ١٦٤ .
 علي بن رباح اللخمي : ٦٢ .
 أم علي * : ١٢٧ .
 عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ٦٢
 و ٢٨٥ و ٣٤٢ و ٣٧٠ و ٣٨٨ و ٤٣٥ .
 عمر بن عبد العزيز : ١٩١ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥
 ابن عمر : ٢٧٨ و ٣٨٨ .
 عدرة * : ١٣١ و ٨١ .
 عمرو * : ٤٥٠ و ٤١٠ و ٢٥١ .

لبنى * : ٢٠٩ و ٣١٥ و ٣٣٥ و ٣٩١ و ٤٤٥ .

لميس * : ٢١٨ .

ليلي * : ٣٦ و ٨٢ و ٨٣ و ٩١ و ١٦٠ و ١٦٥ و ١٨٧ و ١٩٧ .

و ٢١٠ و ٢٥٢ و ٢٩٤ و ٣٢٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٩٨ .

ملك : ٣٧٦ .

ليث * : ٤٢٧ .

« م »

مالك * : ٤٣٩ و ٤٥٢ و ٤٦٧ .

مالك بن أنس : ٣٢٦ .

مالك [بن نويرة] * : ٢٢٦ و ٣٠٤ و ٤١١ و ٤٤٠ و ٤٤١ .

أبو مالك * : ٣٤٧ .

المالكية * : ٣٦ .

ابن مامة * : ٣٢٥ .

المأمون ، عبد الله بن هارون الرشيد : ٤٩ و ٥٠ .

و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٣٣٢ و ٣٣٤ .

المواردي ، القاضي : ٣٧٨ و ٣٥٨ و ٥٥٥ .

المُبرّد [محمد بن يزيد بن عبد الأكبر] : ٤٦ .

مبشر بن عبيد : ٣٢٤ .

المتوكل على الله (جعفر بن هارون) الخليفة :

٧٢ و ٤٥٦ و ٤٥١ .

مجاشع * : ٤٠١ .

مجاهد : ٣٧٦ و ٣٥٥ .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥٦ و ٥٧ .

و ٥٨ و ٦١ و ٦٣ و ١٩٠ و ٢٤٦ و ٢٥٤ و ٢٧١ و ٢٧٤ .

فجر * : ٤٢٧ .

أبو الفرج الأصفهاني = علي بن الحسين بن

محمد بن الهيثم . .

الفضل * (البرمكي) : ٤٣٣ .

أم الفضل * : ٥٨ .

أم الفضل بنت الحارث : ٥٨ .

الفضل بن عياض : ٢٧٨ .

فيروز : ٣٢٩ .

« ق »

قارون : ٢٧٢ .

أبو القاسم * : ٤٤٤ .

قتادة [بن دعامة] : ٣٦٩ و ٣٥٥ و ٦٢ و ٥٦ .

[قدامة [بن شريك] : ٤٣٩ .

قنان * : ٩٧ و ٤١٤ .

قيس بن عازب * : ٣٢٨ .

« ك »

الكاهلية * : ٤٢٢ .

كردم : ٤٦١ و ٤٦٢ .

كسرى * : ١٥١ .

كعب * : ٤١٦ و ٥٨ .

ابن الكلبي : ١١٥ و ٢٢٠ و ٢٦١ .

كليب بن ربيعة : ٣٨٦ و ٣٨٧ .

الكميت بن معروف الأسدي : ٤٤٦ .

« ل »

لؤي بن غالب : ٣٥٩ .

محمود بن زنكى ، الملك العادل نور الدين :

. ١٦٩

محمود بن نصر بن صالح : ٢١١ .

المدائنى : ٣٢٩ .

المدنجي : ٤١٨ .

مروان بن محمد : ٤٥٧ و ٤٥٨ .

ابن أبي مريم : ٦ .

المستنصر بالله : ١٢ .

مسعود بن شداد : ٤٧٥ .

مسعود بن شيعم : ٤٤٨ .

ابن مسعود : ٢٧٤ و ٣٧٣ .

مضرس* : ٤١٤ .

المطلب بن أبي وداعة : ٥٧ .

ابن مطيع : ٢٧٧ .

معاذ بن جبيل : ٦٢ .

معاوية بن أبي سفيان : ٢٧٨ .

معبد* : ٤٧٢ .

أم معبد* : ٩١ .

المعصم بالله : ١٢ .

معقل* : ٣٤٧ .

معن بن زائدة الشيباني : ٢١١ .

مغلس : ٤١٤ .

المغيرة بن قنبر : ٤٧٨ .

المفضل : ١١٥ و ٤١٤ .

٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٩٥ و ٣٢٦ و ٣٤٢ و ٣٥٤

٣٥٥ و ٣٥٩ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١

٣٧٢ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨٦ و ٤١٩ و ٤٥٣ .

محمد بن أحمد بن محمود الطالوي : ٤٨٠ .

محمد بن إسحاق بن يسار ، ابن إسحاق

(صاحب المغازي) : ٥٦ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١

و ٣٥٨ و ٣٦٠ .

محمد أنور بن الموقع : ٤٨٠ .

محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر : ٣٢٣

و ٣٤٢ .

أبو محمد الحريري : ٧٢ .

محمد بن الحسن بن عبيد الله الكوفي : ٢٨٠

محمد بن سيرين : ٣٧١ .

محمد بن طلحة : ٤٠٨ .

محمد بن عبد الله بن حسن : ٣٤٣ .

محمد بن عبد الملك الزيات : ٧٢ .

محمد بن علي : ٣٥٦ .

محمد بن محمد بن محمد ، أبو حامد

الغزالي : ٣٢٦ .

محمد بن مسلمة : ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ .

محمد بن المعتضد بالله ، المعتمد بن

عباد : ٣٨٤ .

محمد بن واسع : ١٣٨ .

محمد بن يزيد : ٢٨٦ .

نعيم النخام : ٣٨٨ .

نَهشل * : ٤٠١ .

نوار * : ٣١٩ .

نوح (عليه السلام) : ٣٧٦ و ٣٦٩ و ٦٢ .

نور الدين محمود بن زنكى ، الملك العادل =

محمود بن زنكى .

أم نوفل * : ١٢٢ .

« ه »

هاجر (أم إسماعيل عليه السلام) : ٣٦٣ و ٣٦٢ .

و ٣٦٨ .

هارون الرشيد (الخليفة العباسي) : ١٣٨

و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٩٧ و ٣٢٦ و ٣١١ و ٤٣١ و ٤٤٣ و ٤٤٤

هشام بن العاص : ٣٤٢ .

هشام بن عروة : ٣٨٨ .

هثام بن ناشرة : ٤١٥ .

هند * : ٣٥ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠٢ و ١٢٩ و ١٨٥ و ٢٤٦

و ٣٣٨ و ٣٤٦ و ٤٦٩ .

الهيثم بن عدى : ٢٣١ .

أم الهيثم * : ٣٥٢ .

« و »

وائل [بن شريك المنقرى] : ٣٨٥ و ٤٣٩

أم واصل * : ١٤٥ و ١٢٢

الواقدي : ٦١ .

وجرة * : ٣٢ .

مقاتل [بن سليمان ، المفسر] : ٢٧٢ .

مقاتل بن جزء : ٤٤٣ و ٤٤٤ * .

مناة * : ٢٠٥ .

منبه بن الحجّاج : ٣٧٤ .

منخيل : ٣٧٦ .

المنصور ، الخليفة العباسي : ٢٧٧ و ٣٢١ و ٣٢٢

المهدى ، الخليفة العباسي : ٣٢٧ و ٣٤٣ .

المورياني : ٢٧٧ .

موسى (عليه السلام) : ٢٧٢ .

أبو موسى الأشعري : ٣٧٠ و ٣٨٠ .

مؤيلك : ١٢٠ .

ملاء * : ١٨٤ و ٢٠٤ .

ميمون بن هارون : ٣٣٢ .

مى * : ٤١ و ٤٢ و ٨٧ و ٨٨ و ١٢٤ و ١٢٨ و ١٤٧ و ١٦١

و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٨٧ و ١٨٩ و ٣١٦ و ٣٣٣ و ٣٣٦

و ٣٣٧ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ .

مىة * : ٤٢ و ٨٦ و ١٢١ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٤٨

و ٣١٥ و ٣١٧ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٤٠ .

« ن »

نبيه بن الحجّاج : ٣٧٤ .

أبو نجيد * : ٤٠٢ .

النجيرى : ٤٤٣ .

نصر * : ٢١٢ .

أبو نضرة : ١٩٠ .

نعم * : ١٥٩ و ١٦٠ و ٣١٣ و ٣١٤ .

يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم : ٣٤٢ .
يحيى بن معاذ : ٣٠١ .
أم يحيى * : ٣٩٨ .
يزيد بن الأصم : ٢٧١ .
يزيد الرقاشى : ٢٧٢ .
يزيد بن عبد الملك بن مروان : ١٥٣ .
يزيد بن معاوية : ١٢٠ .
يسار * : ٣٤٧ .
يعقوب بن شيبه : ٢٧٧ .
أم يعمر * : ٣٥٢ .
يوسف * : ٤٠٥ .
يوسف بن تاشفين : ٣٨٤ و ٢٢٦ .
يونس بن المختار : ٣٣٤ .

وكيع بن أبي سود : ٤٣٩ .
الوليد بن طريف الشارى : ٤٧٤ .
الوليد بن المغيرة : ٣٧٤ و ٣٦٠ و ٣٥٩ .
وهب بن منبه : ٢٩٠ و ٢٧٦ .
ابن وهب * : ٤٦٧ .
أبو وهب * : ٤٢٨ .
أبو وهب بن عمرو بن عائذ ... المخزومى : ٣٥٩ .
أم وهب (زوج عروة بن الورد) : ٩٦ و ٩٤ .
« ي »
ياسر المنعم : ٢٦٤ .
يحيى * : ٤٣٣ .
يحيى بن خالد بن برمك : ٤٤٥ و ١٣٨ .
يحيى بن سعيد الأموى : ٢٥١ .
يحيى بن سلامة الحصكى ، أبو زكريا : ١٣ .

٧ - فهرس الأسم والفرق والقبائل والبطون

« ث »

ثمود : ٤٤١ و ٦٣ .

« ج »

جزم : ٢٣٢ .

جرهم : ٣٦٣ .

بنو جشم بن بكر : ٤٤٨ .

جعف : ٣٥٤ .

بنو جعفر بن كلاب : ٣٨٥ .

بنو جمح : ٣٦٠ .

« ح »

بنو حرام : ٦٣ .

آل حرب : ٤٦٩ .

حمير : ٢٦٢ .

بنو حنظلة : ٤٠١ .

بنو حنيفة : ٤٥٥ و ٤٠١ .

« خ »

بنو خالدة : ٤٦١ .

خذام : ٤١٦ .

خزاعة : ٤٤٤ و ٣٥٨ .

الخزرج * : ٤٥١ .

الخوارج : ٤٦٧ .

« ا »

الإباضية : ٤٥٧ و ٤٥٨ .

أزد السراة : ٢٣٢ و ٢٣٥ .

بنو أسد : ١٦٦ و ٢٥١ و ٤٥٥ .

بنو أسد بن عبد العزى بن قصي : ٣٦٠ .

بنو إسرائيل : ٢٧٢ .

الإفرنج : ١٣ .

بنو أمية : ٢٥٢ و ٤٤٣ و ٤٤٧ و ٤٤٨ .

أوزاع : ٢٣٤ .

الأوس * : ٤٥١ .

إياد * : ٦ .

« ب »

البرامكة ، بنو برمك ١٣٨ و ٤٣١ و ٤٣٣ و ٤٤٤ .

آل برمك * : ١٣٨ .

بكر بن وائل : ١٩٣ و ٣٢٥ .

بنو بكر : ٤٣٥ .

« ت »

تغلب ، بنو تغلب : ٧١ و ٣٨٦ .

تميم : ٢٢٦ .

تيم الله بن ثعلبة : ٤٣١ .

« و »

ربيعة : ٢٣٥ .

« ز »

بنو زهرة : ٣٥٩ .

زَيْد * : ٢٣٢ .

بنو زيد : ٤٧٣ .

« س »

بنو سعد * : ٤٥٢ .

بنو سعد بن حرام : ٤٦٢ .

بنو سعد بن عبد مناة بن تميم (الفِزْر) : ٢٤٩ .

بنو سَلِمة : ١٩٠ .

بنو سهل : ٤١٤ .

سهم : ٣٦٠ .

« ش »

بنو شبل : ٤١٠ .

شعوب : ٢٥٦ .

بنو شيبان : ٤١٢ و ٣٢٥ .

« ط »

طَيْبٌ : ٥٦ و ٢٢٠ و ٢٦٨ .

« ع »

عاد * : ٢٨ .

عاد : ٣٨٣ .

عامر : ٢٧٨ * و ٤١٥ .

عامر عوثبان * : ٢٣٢ .

بنو عامر ٥٨ و ٦٦ و ٢٣٤ و ٤١٥ .

بنو عامر بن صعصعة ٤٥٥

بنو العباس ٣٨٤

بنو عبد الأشهل ٥٨

عبد الدار * ٦٨

بنو عبد الدار بن قصي ٣٦٠

بنو عبد شمس * ٤٤٨

بنو عبد الله بن كعب بن لؤي ٣٦١

بنو عبد مناف ٣٢٤ و ٣٥٩

بنو عبس ٣٥٤ و ٤٦٢

بنو العدان * ٢٣٢

بنو عَدِيّ بن لؤي ٣٦٠

عَك * ٢٣٢

بنو عمرو ٤٧٤

عُنس * ٢٥٦

بنو عوف بن عمرو : ٢٩٣ .

« غ »

بنو غاضرة : ٤٥٠ .

بنو غُبَيْر * : ١٩٣ .

عَسَّان * : ٣٤٣ .

غِيظ. بن مُرَّة * : ٣٢٠ .

« ف »

الفِزْر * = بنو سعد بن عبد مناة بن تميم : ٢٤٩

فَهْم بن عمرو * : ٢٩١ .

« ق »

قدم * : ٢٥٦ .

قریش : ۵۷ و ۳۵۷ و ۳۵۸ و ۳۵۹ و ۳۶۰ و ۳۶۱ و ۳۶۲

آل مرداس * : ۳۴۷ .

المُصْطَلِق : ۲۶۲ .

مُضْر * : ۲۳۵ .

مَعْد * : ۲۴۹ .

بنو المغيرة * : ۵۷ .

بنو ملیح بن عمرو : ۳۵۸ .

بنو منقذ * : ۷۷ .

« ن »

بنو النضير : ۵۵ و ۵۶ و ۹۴ و ۹۶ * و ۲۷۳ و ۲۷۴ .

نُقْم * : ۲۵۶ .

نُمَارَة * : ۴۳۲ .

بنو نَهْشَل : ۴۰۱ .

قوم نُوح : ۶۲ و ۶۳ .

بنو والبة بن الحارث : ۹۰ .

« ی »

یهود : ۳۵ و ۶۱ .

بنو قریظة : ۲۷۳ .

قیس عیلان : ۲۴۹ .

« ك »

کعب بن عمرو * : ۱۳ و ۲۳۲ .

بنو کلاب : ۲۱۴ .

کنانة : ۹۴ .

بنو کنن * : ۴۲۰ .

« ل »

لخم * : ۲۳۳ .

بنو لیث : ۱۲۰ .

« م »

مازن * : ۲۵۰ .

بنو مالک * : ۴۵۰ .

بنو مخزوم : ۳۶۰ .

مراد : ۲۹۵ و ۳۸۳ .

٨ - فهرس المواضع والبلدان

أكثر هذه الأعلام ورد في شعر ، وما ورد منها في غير الشعر ميزناه بوضع نجمة فوقه ،
أو فوق رقم الصفحة أو الصفحات التي ورد فيها كذلك .

	« ١ »
أرد : ٤٤ .	أبان : ٣٨ .
إرم : ٢٨ .	الأبرق : ٣٣ .
الإسكندرية * : ٣٧٧٧	الأبرقان : ١٤٨ و ٨٠ .
أسنمة : ٩٨ .	أبرق الحنان : ٦٤ .
أسوان * : ٢٣٠ .	الأجادع : ٢٦٨ .
أشئ : ٢٥٦ .	الأجارع : ٣٢٨ .
الأصافر : ١٠٠ .	الأجاول : ٤٠ .
أصالف : ٢٠٧ .	الأجرع : ٣٩١ و ١٥٧ و ١٥٥ .
الأعزلان : ٨٤ .	الأجرع الفرد : ١٧٩ .
أعشاش : ٤٠٧ .	أجفار : ١٨٥ .
أعفر : ٤٧٩ .	أجباد خفاف : ٢٨٢ .
أكباد : ٢٨٣ .	أحد : ١٩ و ٥٦ .
أكتياب : ٣٢ .	الأخارم : ١١٢ و ١٥ .
الأمثال : ٣٢٧ .	الأخشبان : ١٣١ .
أمراش : ١٥ .	أدمان : ٦٤ .
إمرة : ٩٥ .	الأدوات [الأدواء] : ٤٧٤ .
الأندلس * : ٦٦ و ٢٢٦ و ٢٩٩ و ٣٨٤ .	أذرعاع * : ٥٥ .
أنعم : ٩٨ .	إربل : ٣٠٧ و ٣٠٨ .
الإهالة : ٢٥٠ .	

البصرة* : ١٧ و ٤٩ و ٣٨٤ .
 بَطَاح : ٥٤ .
 بَطْنَان : ١٦ .
 بطن أرثد : ٤٤ .
 بطن تَوْضِیح : ٣٨٨ .
 بطن ذات السنن : ٣٥٣ .
 بطن الرصافة : ١٤٠ .
 بطن غول : ٩٦ .
 بطن قو : ١٢٢ .
 بطن واسط : ٣٦ .
 بطياس : ٨٩ .
 البعوضة : ٤٤١ .
 بغداد : ٣٤ و ٤٩ و ٥٠ و ١٠٥ و ٣٨٤ .
 بغدادا : ٢٣٩ .
 البقیع : ٥٩ و ٦١ و ٩١ و ٩٧ .
 البقیعة : ٣٧ .
 البُقَيْل : ٢٠ .
 بلاس : ٢٨٩ .
 البلد الحرام : ٢٤٧ .
 البُلَى : ١٣٩ .
 البُلَيْين : ١٤ .
 البيت العتيق : ٣٩٦ .
 بيت المقدس* : ٣٥٥ .
 بينة : ١٣١ .

الأهواز* : ٢٥٢ .
 أيافت : ٢٦١ و ٢٦٤ .
 « ب »
 باب البرید : ٣٤٥ .
 باب الكرخ : ٣٦ .
 بابل : ٢٠٩ و ٣٤٧ .
 بابلى : ٨٩ .
 بارق : ٦ و ٣٢٩ .
 بالس : ٣٤٤ .
 البان : ٢٢٢ .
 بانقوسا : ٨٩ .
 باناس [بانياس] : ٣٤٥ .
 بدا : ٢٧٠ .
 بدر : ٥٦ و ٥٧ و ٢٥٦ .
 البَرَدان : ٣٧ و ٨٤ .
 البُرُق : ٦٤ و ٢٠٧ و ٣٢٨ .
 بُرق الأجاول : ٤٠ .
 برقة همد : ١٨ و ١٨٨ .
 برقة رامتين : ١١٩ .
 برقة الروحان : ٨٤ .
 برقة واسط : ٦٤ .
 البرقتان : ٦٣ .
 بركة زلزل : ٣٦ .
 البرود : ١٩٧ .
 البِشْران : ٣٧ .

« ت »

- تبالة : ٢١ .
 ترمذاء : ١٢٠ .
 تسوم : ١٨٥ .
 تيعار : ٣٣٥ .
 تل مِحرَى : ٤٣٢ .
 تمثود : [أو الصواب يمثود] : ١٨٢ .
 التناصف : ١٨٧ .
 التنعيم * : ٣٦٦ .
 تهامة : ٩٥ .
 التَّوْبَاذ : ٦٦ .
 تُوْضِيح : ٢٢٨ و ٣١ .

« ث »

- ثبجاء : ٣٦ .
 ثبير : ٩٦ .
 ثمهد : ١٢٦ و ٩١ .

« ج »

- الجابية * : ٦٢ .
 جاسم : ٢٨٩ .
 الجدر : ٤٧٢ .
 الجرد : ٣٣٦ .
 الجرع : ١٠١ و ٣٩٠ .
 جرعاء مالك : ٣١٦ و ٣١٨ .
 جرعاء واصل : ٢٥٢ .
 الجزع : ٦٣ و ٦٧ و ١٤١ .

جَزَع القرن : ٣٢ .

الجعفرى : ٢٠٠ .

جفن : ٤٤ .

جِلَق : ٣٤٥ .

الجمار : ٩٩ و ٤٣ .

الجمانة : ٩٨ .

جمهور حُزوى : ٤١ .

الجناب : ١٩ و ٣٥ و ١٧٣ .

الجنينة : ٣٩٠ .

الجواء : ٣٥١ .

الجودى * : ٣٥٧ .

جونة : ٣٣٥ .

الجوّ : ١٦٢ و ٣٩ .

جوجلاجل : ١٦٢ .

جو سُويقتين : ٨٤ .

« ح »

- الحاجر : ٤٤ .
 حارث الجولان : ٢٨٩ .
 حاس : ٣٤٥ .
 حاضر قنَّسرين : ٤٦٨ .
 الحَبَل : ٣٧ و ١٢٤ .
 الحجاز : ٢٢٠ و ٢٤٥ و ٣٩٧ و ٤١٩ و ٤٥٦ * .
 الحِجْر : ١٤٣ و ٢٨٥ .
 الحَجون : ٣٨٣ و ٤٦٠ .
 الحجبيلاء : ٢٢٨ .

حنالك : ١٠١ و ٣٤٦ .
حوران : ٤٧٤ و ٤٧٩ .
حوزة : ٦٧ .
الحوض * : ٢٢٧ .
حوض واقم * : ٢٤٣ .
حَوْضَى : ١٨٠ .
حومانة الدرّاج : ١٥٩ .
حومل : ٣١ .
« خ »

الخابور : ٢٩٣ .
خَبْت : ١٥٧ .
خَبْت اللّوى : ٧١ .
خراسان * : ٢٢٥ و ٣٣٢ .
خرما واحف : ٧ .
الخضر [أو الصواب الخضر] : ١٢٧ .
الخفّان : ٢١٠ .
الخلصاء : ٣٣٦ .
الخورنق : ٦ .
الخياف : ٤٤ و ٢٤٧ و ٤٤٧ .

« د »

دار الأرقم * (دار الإسلام) : ٣٢٤ و ٣٤٣ .
دائرة السّلم : ٢٠ .
داريّا : ٢٨٩ .
دُبَيْل * : ٣٨٤ .
ذجلة * : ١٢ .

حدراء : ٤٠٧ .
حرّة العريض * : ٦٠ .
حرّة واقم * : ٢٤٣ .
حري * : ٣٥٧ .
الحريش : ٤٣٢ .
حزاق : ٤٥٤ .
حزّان الشريف : ١١٨ .
حزم قناوين : ٢٤٩ .
الحزن : ٣٤٤ .
حُزوى : ٨٧ و ١٢١ و ١٢٥ و ٣١٧ و ٣١٩ و ٣٣٧ .
حسان : ٤٦٩ .
الحصاب : ٣٨٣ و ٤٦٠ .
الحضر : ٤٧٣ .
الحضن : ٢١٠ .
الحضير : ١٧٥ .
الحطيم : ٣٩٧ .
حقف السناد : ٢٤٤ .
حلب : ١٩٨ و ٣٤٧ * .
حلى : ٢١١ .
حماة : ٤٧٩ .
حمص : ١٩٦ * و ٣٤٥ و ٣٨٤ .
حمل : ٢١١ و ٤٧٩ .
حمام الواساني * : ٣٤٧ .
حمة : ٢٢ .
الحمى : ١٨٢ و ٣١٩ و ٤٠٧ .

ذو الرمث : ٨٢ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٨١ .

ذو الرمل : ٢٢٢ .

ذو السندر : ٢٨٢ .

ذو سلم : ١٣٧ و ١٥٤ .

ذو الطلح : ١٣٠ .

ذو عذم : ٢٨٦ .

ذو العش : ٢٠ .

ذو الغصن : ١٨٧ .

ذو اللجين : ٣٥ .

ذو اللهباء : ٤٧٣ .

ذو معارك : ١٦٥ .

ذو نخب : ٣٢٩ .

ذو النعاج : ١٤٤ .

ذو الهضبات : ١٧٨ .

« و »

رايح : ١٠٠ .

رامة : ٢٨ و ٥٤ و ٨٣ و ١٠٩ و ١٢٣ و ١٤١ و ١٧٥ و ٣٤٥

رامتان : ٣١٩ .

راوند : ٤٥٤ .

الربذة * : ٢٦٦ .

الرجل : ٣٢٧ .

الرحل [أو الصواب الرجل] : ٢٨٢ .

الرجلتان : ١٧ .

الرحب : ١٠ .

الرصافة : ١٤٠ .

الدحل : ٣١٦ .

الدخول : ٣١ .

دسم : ٤٥٩ .

دماج : ٢٦٨ .

دمخ : ١٢٣ .

دمشق : ٢٦ * و ٢٥٢ .

دودان : ٢١١ .

دير أروى : ٨٤ .

« ذ »

ذات الأساود : ١٠٢ .

ذات أمهاد : ٣٥٢ .

ذات السنا : ٣٥٣ .

ذات الشرى : ٤٢٩ .

ذات الصمد : ١٣٣ .

ذات الغضا : ١٦ .

ذمار : ٢٦١ .

الذنوب : ٧ .

ذو الأثل : ١٨ و ١٩١ .

ذو الأراطى : ٣٦ .

ذو الأراك : ١٦٤ و ٣٣٥ .

ذو الأنصاب : ٤٣ .

ذو بقر : ٢٩٣ .

ذو حرص : ١٢٨ .

ذو الخال : ١١٧ .

ذو خم : ١١٢ .

- الرضم : ٣٢٨ .
 رضوى : ١٨٥ .
 الرقمتان : ١٤١ و ١٥٩ و ٣٤٧ .
 الركن [الحجر الأسود] : ١٤٣ و ٣٥٧ و ٣٦٠* .
 ٣٩٦ .
 الركن : ٣٩ .
 الركن اليماني : ٣٦٠ .
 ركوة : ١٦٦ .
 الرمل : ٢٢٢ .
 رمان : ٣٢ .
 رَهْبِي : ٢٨٢ .
 الرَّهْيْن : ٢٦٣ .
 الرواتك (أو الصواب الدوانك) : ٣١٤ .
 الروضتان : ١٨٧ .
 روضات شوطى : ١٨٧ .
 روضة الأجداد : ١٨٦ .
 روضة نعمى : ٤٠ و ١٠٢ .
 ريذة : ١١٨ .
 الرى* : ٢٢٨ و ٢٢٩ .
 « ز »
 زامرة : ٩٥ .
 الزرق : ٨٧ و ١٦١ و ١٨٩ و ٣١٧ و ٣٣٧ .
 زمزم : ٣٦٣ و ٣٩٧* .
 « س »
 الساجور : ٢١٦ .
- الستاران : ٩١ و ٧٣ .
 السدير : ٩٥ و ٦ .
 السُرَيْر : ٣٦ .
 سر من رأى* : ٤٥٦ .
 السفح : ٢٩ .
 سَفَوَان : ٨١ .
 سقط. الخلل : ٣٢٨ .
 سقط. اللوى : ٣١ .
 السقيفة : ١٥٧ .
 سكَاء : ٢٨٩ .
 سلع : ١٥٤ .
 سُلان : ١٥ .
 السَّلَم : ٢٢ .
 سَلَمَى [أحد جبلى طي] : ٢٦٨ .
 سلمانان : ١٥ و ١٤٠ .
 السليل : ١٦ و ٢٨٣ .
 سمرقند : ٣٥١ .
 سمعان : ٤٥٣ .
 سنجار : ٧١ .
 السند : ٣١٥ .
 سنداد : ٦ .
 سنير : ٣٤٣ .
 سوقة حائل : ١٥ .
 سويقة : ١١٨ .
 سويقة عبد الوهاب* : ٦ .

- سيات : ١٣ و ٣٤٥ .
- السيف : ١٦ .
- « ش »
- شابك : ٤٠ .
- شارع : ١٢٨ و ١٣٣ و ١٦١ و ١٦٢ .
- الشام * : ١٥ و ٥٥ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٤٩ و ٣٥٧ و ٣٧٠ .
- الشام : ٢١ و ٦٦ و ٨٩ و ١٠٢ و ١٩٩ و ٢٢١ و ٢٣٠ و ٢٣٩ و ٢٥١ و ٢٥٨ و ٣٩٣ .
- شراج الحمى : ٤١٤ .
- شرح : ٣٤ و ٤٦٨ .
- الشريف : ١٨٥ .
- الشعب * : ٣٦٥ .
- الشعب [شعب بوان] : ١٠٥ .
- شعب العجوز * : ٦٠ .
- شعبعب * : ٢٢٧ .
- شغبي : ٢٧٠ .
- شمخ : ٣٨٣ .
- شول : ٣٨٥ .
- شيزر : ٣٠٨ و ٤١٩ و ٤٧٩ .
- « ص »
- صاحه : ٢٦٣ .
- صارات : ٧٠ و ٣١٤ .
- صامع : ٨٢ .
- صحن الشبا : ١٨٧ .
- صداء : ١٨٦ .
- الصرمة : ٣٣٨ .
- الصفاء * : ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٦٣ .
- الصفرات : ٣٨٥ .
- الصفّر : ٢٨٩ .
- الصمان : ١٠ و ٢٨٨ .
- صنعاء : ٢٥٦ و ٤٥٧ * .
- صور : ٢٣٦ .
- الصين : ٢٣٨ .
- « ض »
- ضاحك : ٧٠ .
- ضريّة : ٢٢٧ و ٢٧٦ .
- « ط »
- طور زيتا * : ٣٥٧ .
- طور سينا * : ٣٥٧ .
- الطوى : ٣١٤ .
- طيبة [المدينة المنورة] : ٢٤٤ .
- « ظ »
- الظاهر : ٣٩٠ .
- ظاهرة البشر : ٨٥ .
- ظهر البشر : ٤٤٨ .
- الظواهر : ١٠ .
- « ع »
- عاقل : ١٥ و ١٦ و ١٢٣ .
- عالج : ٣١٩ .

- عانة : ١٨٤ .
عباء : ١٧ .
العَبْوَقرة : ٨٠ .
عَدَان : ٢٢٦ .
عَدَن : ٢٣٨ .
العُدَيْب : ٣٦ .
العراق : ١٥ * ١١٣ و ٢٤٤ * ٢٤٥ و ٢٥٥ و ٤١٩
العِران : ٢٦٣ .
العرج : ٤٤ .
العُرْف : ٣١٤ .
عَطالة : ١٢٧ .
العطن * : ٢٢٧ .
العقيق : ٦٥ و ١٠٠ و ١٨٢ ...
عُكاظ : ٢٤٩ * و ٣١٠ .
علم المريب : ٢٣٥ .
العلياء : ١٥٣ و ٣١٥ و ٣٩٩ .
عُمان : ٢٣٥ .
عَمق : ٩٥ .
العواصم : ١٠٥ و ٢٥٨ .
- « ف »
فارس : ٣٢ .
الفُرات : ٣٤٤ و ٣٤٧ .
فَرَوَع : ٧٣ .
فَلج : ٤٤٣ .
فلسطين : ٦٨ .
فُلَيْج : ٢٥٠ .
فَنك * : ٩٤ .
فَيْرُوذُ سَتان : ٢٣٥ .
فيف الرياح : ٩٦ .
- « ق »
قارة : ١٥ .
القاطول : ٢٠٠ .
القاع : ٢٢٨ .
القُيَيْبَة : ١٧٨ .
قِران : ٦٧ .
قَرقرى : ٢٢٧ * و ٢٢٨ .
قرقيسيا * : ٢٣٣ .
قَرْنُ غزال : ٣٤٣ .
القرينة : ١٢٤ .
القُرَيَات : ٢٨٩ .
- « غ »
الغديران : ٩١ و ١٨٧ .
الغضا : ١٢٣ و ١٦٤ .
الغطاط : ٤٧٤ .
الغَمَر : ٣٨ و ٤٧٤ .
الغَمَران : ٨٥ .

الكعبة : ٣٥٥ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٩
و ٣٧٧ و ٣٨٦ .

الكوفة * : ٢٣٥ و ٢٤٧ و ٢٧٥ و ٣٤٣ و ٣٥٤ و ٤٥٠
كبير : ٩٥ .

« ل »

اللَّبَّاب : ١٠ و ١٤٥ .

لبنان * : ٣٥٧ .

اللُّبَّيْن : ٤٠ .

لَجِب : ٣٧ .

اللَّدِيد : ١٤٥ .

لفاع : ١٧٥ .

لواء بينة : ٦٤ .

لَوْذَان : ١١٠ و ٣٠٩ .

اللَّوِي : ١٤ و ١٤٥ و ٤٥٨ و ٤٨١ و ٧١٤ و ٨٢٠ و ١٢٠ و ١٣٢
و ١٤٥ و ١٥٥ و ١٥٧ و ١٨٢ و ٢٠٢ و ٣٣٨ .

لَوِي عُنَيْزَة : ٢٤٤ .

لوى لام : ٣٤ .

لوى المَنْجُون : ٢٢ .

لوى الهَضْب : ١٨٤ .

« م »

مُتَالَع : ٤٧ .

الْمُتَلَمَّم : ١٥٩ .

الْمُتَحَرَّم : ١٨٤ .

الْمُتَنَخَّل : ٩٦ .

مَحَجَّر : ٦٨ .

القصر : ١٢٠ .

قصر و ضاح : ٣٦ .

القُصَيْبَة : ٢٠٨ .

قَطَن : ٢١٩ .

قُفَّ : ٤٢٢ .

قُفَّ بَسَام : ٢٤٤ .

قُفَّ العُنْصَل : ٩٨ .

القِفَان : ٣٩ .

القِلَات : ١٣٣ و ١٦١ و ١٦٢ .

القَمْرَى : ٦٨ .

قَنَا : ٤١٥ .

القَنَان : ٤٠ .

قَنَان و دَعَة : ٢٠ .

قَنَسْرِين : ٤٦٨ .

القنق [وتحرف على المصنف إلى النقع] : ١٧٥

قُنَّة الأَجَام : ٢٤٤ .

قُنَّة الحِجْر : ٦٩ .

قَوَّ : ٩١ .

قوس المعازل [أو الصواب قوسى المعازل] : ٤٤٥

« ك »

كاظمة : ١٩٩ .

الكثيب : ٥٤ .

الكَرَاع : ١٢٠ .

الكرخ : ٣٤ و ٣٦ و ١٠٥ و ١٤٠ و ٢٢٤ و ٢٥٨ و ٣٤٣

الملا : ١٧٣ .
 مَلْح : ١٦ .
 مَلْحُوب : ١٠٤ .
 مَلْمَم : ٨٨ .
 مَنبِج * : ٣٤٧ .
 مَنعِج : ١٦ و ٢٦٨ و ٤١٤ .
 المُنَقَّى : ٢٢٤ .
 مَنى : ٤٣ و ٨١ و ٨٢ و ٩٩ و ٣١٠ و ٣٩٧ .
 المَوارِج [أو الصواب بالزاي مكان الراء] : ٤٧٣
 مَيَّا فارقين * : ١٣ .
 مِيَّاس : ٣٤٥ .
 « ن »
 النَّبَاج : ٤٣٥ .
 النَّجَاد : ١٩٧ .
 نَجْد : ٤٦ و ٨٢ و ١٠١ و ٢١٠ و ٢٢٦ و ٢٤٦ و ٣٣٨
 نَجْرَان : ٧٢ .
 النَّعْف : ١٧٢ .
 نَعْمَان : ٣٨ و ٢٨٦ و ٤٤٥ .
 النِّعَم [وتحرف على المصنف وصوابه القنع] : ١٧٥
 نُقَمَى : ٢٥٠ .
 النَّقَى : ١١٠ و ١١٢ .
 النِّوَصَف : ٣٨ .
 نِوَاظِر : ٣٤ .
 النَّيِّر : ١٢٢ .

محسَّر : ١٨٠ .
 المحلبيَّات : ٧١ .
 المدائن : ٢١ * و ٢٤٣ .
 المدينة [المنورة] : ٥٦ و ٥٨ و ٦١ و ٩٤ و ١٢٠
 و ١٩٠ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٥٦ و ٢٧٣
 و ٢٧٣ و ٢٩٠ و ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٤٣ و ٣٦٥
 و ٣٦٦ و ٣٧٣ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٤٥٧ :
 المِرْبَدَان : ١٠ .
 المَرَج : ٢٠٨ .
 المَرَوَزَى : ٤٢٨ .
 المَرَوَّة * : ٣٦٣ و ٣٤٢ .
 مسقط. الصفا : ٣٣١ .
 مُشْرِف : ١٦١ .
 المَشْعِرَان : ٢٤٧ .
 المَشْمَقَّر : ٤٢١ .
 مصر : ١٢ و ٢٠ و ٢٦ و ٤٨ و ٦٧ و ٧٩ و ٢١٨ و ٢٣٠
 و ٢٤٠ و ٢٥٣ و ٣٧٧ و ٤٠٠ و ٤١٩ و ٤٢٠ .
 المَصَلَّى : ٩٧ و ٣١٠ .
 المَطَالَى : ٢٨٢ .
 مَعَان : ٨١ و ٢٨٨ .
 المَعْرَّة : ١٣ * و ١٠٢ * و ٣٤٣ و ٣٤٤ .
 المَعْر : ١٨٤ .
 المِقْرَاة : ٣١ .
 مكة * : ٤٤ و ٥٧ و ٨٧ و ٩٤ و ٣٢٤ و ٣٤٢ و ٣٥٧
 و ٣٥٩ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٨
 و ٣٧٣ و ٤٥٧ .

« هـ »

هَرَشِي : ١٠٠ .

هَرْمَاس : ٣٤٥ .

الهَزِيم : ٧٠ .

الهَضَاب : ١٧٣ .

الهَضَبَات : ٦٤ .

هَضْبُ عُرَان : ١١٩ .

« و »

وادي الأَرَاك : ١٠١ .

وادي أُشَيَّ : ٢٥٦ .

وادي العفْرة* : ٤٥٧ .

وادي الغُضا : ١٤١ و ١٧٢ .

وادي القُرَى : ٢١٠ .

واسط. : ٣٦ .

وَجْرَة : ٣٢ و ١٢١ .

وَدَّان : ٤٤ .

الوَشْم : ٢١ .

الوَعْسَاء : ٦٣ .

الوَقَبِي : ٢٥٠ .

وَقِير : ٤٢٢ .

وَهْبَيْن : ١٢٧ و ١٤١ و ١٦٣ .

« ي »

يَبْرِين : ١٢٧ .

يَثْرِب : ٩٤ و ٥٧ و ٢٧٠ .

يَثْقُب : ١٨٦ .

الْيَرْمُوك : ٢٨٨ .

الْيَمَامَة : ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٤٠٢ و ٤٠٣* .

الْيَمَن* : ٢٥٦ و ٢٦١ و ٤٥٧ .

٩ - أسماء الكتب التي ذكرها المؤلف

رقم الصفحة

٢٢٦

١ - فضائل مالك بن أنس [في إحياء علوم الدين] للإمام أبي حامد الغزالي

١٦٦

٢ - أخبار النساء [من مصنفات أسامة بن منقذ]

٢٧٧

٣ - تاريخ أبي بكر الخطيب

٣٤٢ و ٣٢٥

٤ - نسب الصحابة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

١٠ - فهرس مراجع التحقيق

- - أخبار مكة للأزرقي (ط لبيزج سنة ١٨٥٨ م)
- - أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى الماوردي (ط الميمنية بمصر سنة ١٣٠٥ هـ)
- - أساس البلاغة للزمخشري (محمود بن عمر ، جار الله) بتحقيق عبد الرحيم محمود (ط نديم سنة ١٩٥٣)
- - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ط الوهبية بمصر سنة ١٢٨٠ هـ)
- - الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ. أحمد بن حجر العسقلاني (ط القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ)
- - الأصمعيات « اختيار عبد الملك بن قريب الأصمعي » نشر ايوارت (ط برلين سنة ١٩٠٢ م)
- - الاعتبار لأسماء بن منقذ نشر فيلب حتى (ط جامعة برنستون ١٩٣٠ م)
- - أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ، محمود بن عمر ، جار الله (ط القاهرة ١٣٢٤ هـ)
- - أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ (ط حلب ١٩٢٣ م)
- - إلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس لدياب الإنليدي (ط الحلبي بمصر سنة ١٩٥٥ م)
- - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١- ٢٠ (ط بولاق سنة ١٢٨٥ هـ)
- - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١- ١٦ (ط دار الكتب ١٩٢٧ - ١٩٥٤ م)
- - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٢١ (ط ليدن سنة ١٣٠٥ هـ)
- - الاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السيد البطلبوسى (ط الأدبية بيروت سنة ١٩٠١ م)
- - الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير (ط الكاثوليكية في بيروت ١٩٠٨ م)
- - الأمالي لأبي علي القالي (ط الأميرية ببولاق ١٣٢٤ هـ)
- - أمالي ابن الشجري لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ط حيدرآباد ١٣٤٩ هـ)
- - أمالي المرتضى (علي بن الحسين) بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم (ط الحلبي ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م)

- - إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطى تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم (ط دار الكتب سنة ١٣٦٩هـ .)
- - الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء) للصولى / نشر : ج . هيورث . دن (ط . الصاوى بمصر ١٩٣٦م) .
- - البداية والنهاية لابن كثير (ط السعادة بمصر ١٩٣٢م) .
- - البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ بتحقيق الدكتور أحمد بدوى وزميله (ط الحلبي بمصر سنة ١٩٦٠) .
- - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى (ط الخانجى ١٣٢٦هـ) .
- - تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدى (ط القاهرة ١٣٠٧هـ) .
- - تاريخ ابن عساکر ، ثقة الدين أبو القاسم بن عساکر (ط راحة الشام ١٣٢٩هـ) .
- - تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، محمد بن جرير (ط الاستقامة ١٩٣٩م) .
- - تاريخ مختصر الدول لابن العبرى نشر أنطون صالحانى (ط الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٩٠م) .
- - تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى بتحقيق الدكتور عبد العزيز مطر :
(نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م) .
- - تجريد الأغاني لابن واصل الحموى (ط كتاب الشعب ١٩٦٤م) .
- - تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر ... لابن أبى الإصبع المصرى بتحقيق الدكتور حفى شرف
(نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٤م) .
- - تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود الأنطاكى (ط البهية بمصر سنة ١٣٠٢هـ) .
- - تكملة إكمال الإكمال لابن الصابونى بتحقيق الدكتور مصطفى جواد (ط المجمع العلمى العراقى ١٩٥٧م) .
- - تنقيح المقال فى أحوال الرجال للشيخ عبد الله المامقانى (ط المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢هـ) .
- - التنوير بشرح سقط. الزند للتبريزى ط السعادة بمصر (الطبعة الأولى) .

- - التيجان في ملوك حمير لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ط الهند ١٣٤٧هـ) .
- - الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (طالأميرية ببولاق سنة ١٣١٣ - ١٣١٥هـ) .
- - الجامع الصحيح لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري بتحقيق محمد فواد عبد الباقي (ط الحلبي سنة ١٩٥٥م) .
- - الجامع الصغير للسيوطي (ط الميمنية ١٣٢١هـ) .
- - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد الخطابي (ط الرحمانية)
- - حماسة البحتري نشر مصطفى كمال (ط الرحمانية سنة ١٩٢٩م)
- - حماسة ابن الشجري لأبي المسعودات هبة الله بن علي بن حمزة الطوى (ط حيدر أباد ١٣٤٥هـ) .
- - خريدة القصر للعماد الأصفهاني :
- قسم شعراء الشام بتحقيق شكري فيصل (ط. المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٥ م)
- قسم شعراء مصر بتحقيق أحمد أمين وآخرين (ط مصر سنة ١٩٥٩)
- - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (ط بولاق ١٢٩٩هـ) .
- و ط السلفية سنة ١٣٤٧هـ)
- - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (ط الوهبية ١٢٨٤هـ) .
- - دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) المجلد الثاني
- - الدارس في تاريخ المدارس للنعمي بتحقيق جعفر الحسني (ط الترق بدمشق ١٩٤٨م) .
- - دمية القصر لأبي الطيب علي بن الحسن الباخري نشر محمد راغب الطباخ (ط حلب سنة ١٩٣٠م)
- - الديارات للشابثي ، علي بن محمد ، بتحقيق كوركيس عواد (ط. بغداد سنة ١٩٥١م)
- - ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (في الطرائف الأدبية) جمع عبد العزيز الميمني (ط لجنة التأليف سنة ١٩٣٧م)
- - ديوان الأخطل نشر أنطون صالحاني (ط بيروت سنة ١٨٨٩م)
- - ديوان أسامة بن منقذ نشر الدكتور أحمد بدوي وزميله (ط القاهرة سنة ١٩٥٣م)
- - ديوان الأعشى بتحقيق الدكتور محمد حسين (نشر مكتبة الآداب ١٩٥٠م)

- - ديوان امرئ القيس بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم (ذخائر العرب - دار المعارف ١٩٥٨ م).
- - ديوان البحترى طبعات مختلفة (ط هندية بتصحيح البرقوق سنة ١٩١١ م)
- (ط بيروت بتصحيح رشيد عطية سنة ١٩١٠ م)
- (ط دار المعارف بتحقيق حسن كامل الصيرفي ١٩٦٥ - ١٩٦٧)
- - ديوان بشر بن أبي خازم بتحقيق الدكتور عزة حسن ط وزارة الثقافة السورية ١٩٦٠ م)
- - ديوان بشار بن برد بتحقيق شوقي أمين ورفعت فتح الله (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٤ م)
- - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق الدكتور محمد عبده عزام (ط ذخائر العرب - دار المعارف) سنة ١٩٥١-١٩٦٤ م)
- - ديوان تميم بن مقبل بتحقيق الدكتور عزة حسن (ط وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٦٢ م)
- - ديوان التهامي ، أبي الحسن علي بن محمد (ط الأهرام سنة ١٨٩٣ م)
- - ديوان جرير بتحقيق محمد إسماعيل الصاوي (ط مصر سنة ١٩٣٥ م)
- - ديوان جميل جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار (ط مكتبة مصر سنة أولى).
- - ديوان حاتم الطائي برواية ابن الكلبي (ط لندن سنة ١٨٧٢ م وط الوهبية القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ).
- - ديوان الحادرة ، قطبة بن أوس (ط ليدن)
- - ديوان حسان بن ثابت (ط ليدن سنة ١٩١٠ م وط البرقوق بمصر سنة ١٩٢٩ م)
- - ديوان ابن أبي حصينة السلمى (ط دمشق الطبعة الأولى)
- - ديوان الحطيئة بشرح السكرى وتصحيح الشنقيطى (ط التقدم بمصر بدون تاريخ)
- - ديوان ابن حيوس ، أبي الفيتان محمد بن سلطان (ط دمشق الطبعة الأولى)
- - ديوان الخنساء (أنيس الجلساء) نشر لويس شيخو (ط بيروت سنة ١٨٩٦ م)
- - ديوان دعبل بن علي الخزاعي بتحقيق عبد الصاحب البرجيلي (ط الآداب بالنجف ١٩٦٢ م)
- - ديوان ابن الدمينه (ط المنار بمصر سنة ١٣٣٧ هـ).
- - ديوان ديك الجن الحمصى جمع وشرح عبدالمعين الملوحي وزميله (ط الفجر بمصر سنة ١٩٦٠ م)

- - ديوان شعر ذي الرمة نشر كارليل (ط كلية كيمبرج ١٩١٩)
- - ديوان ابن الرومي اختيار ونشر كامل كيلاني (ط التوفيق - بدون تاريخ)
- - ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب (ط دار الكتب سنة ١٩٤٦ م)
- - ديوان الشريف الرضي (ط سنة ١٣٠٦ هـ)
- - ديوان الشريف المرتضى بتحقيق الصفار (ط الحلبي ١٩٥٨ و ١٩٥٩)
- - ديوان الشماخ بن ضرار (ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ)
- - ديوان صردر (ط دار الكتب ١٩٣٤ م)
- - ديوان طرفة بن العبد البكري بشرح الأعمى الشنتمرى (ط باريس سنة ١٩٠٠ م)
- - ديوان الطغراني (ط الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ)
- - ديوان العباس بن الأحنف (ط الجوائب ١٢٩٨ هـ)
- - ديوان أبي العتاهية (الأنوار الزاهية) جمع لويس شيخو (ط الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٤ م)
- - ديوان العرجي (برواية ابن جنى) تحقيق خضر الطائي وزميله (ط بغداد سنة ١٩٥٦ م)
- - ديوان عروة بن الورد نشر نولدكه (ط جوتنجن سنة ١٨٦٣ م . وط الجزائر سنة ١٩٢٦ م)
- - ديوان علي بن الجهم وتكملته بتحقيق خليل مردم (ط المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٤٩ م)
- - ديوان عمر بن أبي ربيعة (ط ليبزج سنة ١٩٠١ م)
- - جمع وتصحيح بشير يموت (ط الأهلية ببيروت سنة ١٩٣٤ م)
- - ديوان أبي فراس الحمداني بتحقيق سامي الدهان (ط بيروت سنة ١٩٤٤ م)
- - ديوان الفرزدق جمع وشرح محمد اسماعيل الصاوي (ط مصر سنة ١٣٥٤ هـ)
- - ديوان قيس بن الخطيم بتحقيق ناصر الدين الأسد (ط دار العروبة بمصر سنة ١٩٦٢)

- - ديوان قيس بن ذريح (قيس ولبنى) جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار (ط. مكتبة مصر الطبعة الأولى)
- - ديوان قيس بن الملوح العامري (مجنون ليلى) جمع وتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج مكتبة مصر الطبعة الأولى
- - ديوان ابن قيس الرقيات بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم (ط دار صادر - بيروت سنة ١٩٥٨ م)
- - ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي جمع وتعليق هنرى بيرس (ط الجزائر ١٩٢٨ م).
- - ديوان لبيد بتحقيق الدكتور إحسان عباس (ط الكويت سنة ١٩٦٢ م).
- - ديوان المتلمس الضبعي (جرير بن عبد المسيح) برواية الأثرم نشر مولارب (ط لينزج سنة ١٩٠٣ م)
- - ديوان المتنبي بشرح البرقوقى (ط الرحمانية مصر سنة ١٩٣٠ م).
- - ديوان مزاحم العقيلي (ط ليدن سنة ١٩٢٠ م).
- - ديوان ابن المعتز (ط القاهرة سنة ١٨٩١ م . وط الإقبال ببيروت سنة ١٣٣٢ م).
- - الجزء الرابع (ط استانبول سنة ١٩٤٥ م).
- - ديوان مهيار الديلمي (ط دار الكتب سنة ١٩٢٥ - ١٩٣١ م).
- - ديوان النابغة الجعدي (شعر الجعدي - جمع وتحقيق مارينا نيللينو) (ط المكتب الاسلامي بدمشق سنة ١٩٦٥ م).
- - ديوان النابغة الذبياني (التوضيح والبيان من شعر نابغة بنى ذبيان) (ط السعادة مصر) بدون تاريخ (وط بيروت سنة ١٩٥٣ م).
- - ديوان أبي نواس نشر أحمد عبد المجيد الغزالي (ط مطبعة مصر سنة ١٩٥٤ م).
- - ديوان ابن هانئ الأندلسي (ط الأميرية بيولاك ١٢٧٤ هـ).
- - ديوان الهذليين (ط دار الكتب ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م).
- - ديوان الوأواء الدمشقي (أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني) بتحقيق كراتشهكوفيسكي (ط ليدن سنة ١٩١٣ م).

- - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام :
(ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) .
- - الروض الأنف للسيهلي (ط الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) .
- - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ط وادي النيل
١٢٨٧ هـ) .
- - رياض الأدب في مرآئ شواعر العرب جمع لويس شيخو (ط بيروت سنة ١٨٩٧ م) .
- - زبدة الحلب لابن العديم بتحقيق الدكتور سامي الدهان .
(ط المعهد الفرنسي بدمشق ، والكاثوليكية ببيروت ١٩٥١ - ١٩٥٤) .
- - زهر الفردوس (شرح مسند العلقمي) لابن حجر العسقلاني مصور بدار الكتب برقم
٢٠٩٩ .
- - الزهراء (مجلة أدبية لصاحبها محب الدين الخطيب) المجلد ٣ و ٤ .
- - الزهرة لأبي بكر محمد بن سليمان الأصفهاني القسم الأول (ط الآباء اليسوعيين ببيروت
١٩٣٢ م) .
- - سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمنى (ط لجنة
التأليف ١٩٣٦ م)
- - سنن أبي داود بتصحيح الشيخ نصر الهوري (ط الكستلية سنة ١٢٨٠ هـ) .
- - سنن ابن ماجة بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ط الحلبي سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٣ م) .
- - سيرة ابن هشام - علي هامش الروض الأنف (ط الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) .
- - شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، جمع بشير يموت (ط الأهلية ببيروت سنة
١٩٣٤ م) .
- - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ط القدسي سنة ١٣٥٠ هـ) .
- - شرح أدب الكاتب للجواليقي (ط مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ) .
- - شرح أشعار الحماسة للخطيب التبريزي (ط بون سنة ١٨٢٨ م) .
- - شرح أشعار الهذليين للسكري بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (ط دار العروبة
مصر سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٥)

- - شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد (ط حجازى بالقاهرة ١٩٣٨ م) .
- - شرح شواهد المعنى للسيوطي (ط البهية ١٣٢٢ هـ) .
- - شرح فصيح ثعلب للهروي نشر الخانجي (ط السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) .
- - شرح المختار من شعر بشار لاسماعيل بن أحمد التجيبي (ط الاعتماد بالقاهرة سنة ١٩٣٤)
- - شرح المعلقات السبع للزوزني (ط المنيرية بمصر سنة ١٣٥٢ هـ) .
- - شرح المفصل لابن يعيش (ط المنيرية بدون تاريخ) .
- - شرح مقامات الحريري للشريشي (ط الأميرية ببولاق سنة ١٩٠٠ م) .
- - شرح مقصورة ابن دريد للزمخشري (ط عبد الرحيم المكاوي بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) .
- - شرح هج البلاغة لابن أبي الحديد (ط الحلبي سنة ١٣٢٩ هـ) .
- - شعر الأختل نشر أنطون صالحاني (ط اليسوعيين بيروت ١٩٠٥ م) .
- - شعر الخليع (الحسين بن الضحاك) جمع وتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (ط بيروت سنة ١٩٦٢ م) .
- - الشعر والشعراء لابن قتيبة (ط ليدن سنة ١٩٠٢ م) .
- - (وط دار المعارف بتحقيق الشيخ أحمد شاکر ١٣٦٤ هـ) .
- - شفاء الغليل للخفاجي (ط الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣ هـ) .
- - الصبح المنير في شعر أبي بصير والأعشىين الآخرين (ط فينا ١٩٢٧ م) .
- - الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدقوى (ط . الجمالية سنة ١٩١٤ م) .
- - طبقات الشافعية للسبكي (ط الحسينية سنة ١٣٢٤ هـ) .
- - طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (ذخائر العرب - ط . دار المعارف ١٩٥٦ م) .
- - الطرائف الأدبية أشعار جمعها عبد العزيز الميمني (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧) .
- - طراز المجالس للشهاب الخفاجي (ط الوهبية بمصر سنة ١٢٨٤ هـ) .

- - طيف الخيال للشريف المرتضى بتحقيق الأستاذين حسن كامل الصيرفي وإبراهيم الابيارى
نشر وزارة الثقافة (ط الحلبي سنة ١٩٦٢ م) .
- - العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه بتحقيق الأستاذ أحمد أمين وآخرين (ط لجنة
التأليف والترجمة سنة ١٩٤٠ - ١٩٥٢ م) :
- - العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني نشر التجارية (ط حجازى سنة
١٩٣٤ م) .
- - الغيث المسجم بشرح لامية العجم للصفدى (ط الأزهرية سنة ١٣٠٥ هـ) .
- - الفاخر للمفضل بن سلمة تحقيق الأستاذ عبد العليم الطحاوى نشر وزارة الثقافة (ط الحلبي
سنة ١٩٦٠ م) .
- - الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهاني (ط الحلبي سنة
١٣٥١ هـ) .
- - الفخرى في الآداب السلطانية (ط الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٠ هـ) .
- - فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی بتحقیق الأستاذ محمد محیی الدین عبد الحمید
(ط السعادة بمصر سنة ١٩٥١ - ١٩٥٣ م) .
- - القاموس المحيط للفيروزاباذى (الطبعة الرابعة - دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٨ م) .
- - الكامل في التاريخ لابن الأثير (ط محمد منير سنة ١٣٤٨ هـ) .
- - الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ط ليبزج سنة ١٨٦٤ و ١٨٩٢ م) .
- - الكشكول لبهاء الدين العاملى - على هامش أدب الدنيا والدين (ط الميمنية بمصر سنة
١٣٠٥ هـ) .
- - لباب الآداب لأسامة بن منقذ بتحقيق الشيخ أحمد شاکر (ط الرحمانية بمصر سنة
١٩٣٥ م) .
- - لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور (ط الأميرية ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ - ١٣٠٨ هـ) .
- - اللزوميات للمعري ، أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (ط بيروت) .
- - مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندى تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (ط الكويت
سنة ١٩٦٤ م) .

- - المؤلف والمختلف للحسن بن بشر الآمدي تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (ط الحلبي سنة ١٩٦١م) .
- - مبارك الأزهار لابن ملك - عبد اللطيف بن عبد العزيز (ط دار الطباعة العامة أنقرة سنة ١٣٢٨هـ) .
- - مجمع الأمثال للميداني بترتيب الكرمانى (ط طهران سنة ١٢٩٠ هـ . و ط الأميرية ببولاق سنة ١٢٨٤ هـ) .
- - مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى نشر أحمد عارف الزين (ط. العرفان ببيروت سنة ١٣٣٣ هـ) .
- - المعاسن والأضداد للجاحظ. (ط ليدن سنة ١٨٩٨م) .
- - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني (ط الشرفية سنة ١٣٢٦هـ) .
- - مختار الأغاني فى الأخبار والتهانى لابن منظور نشر الدار المصرية للتأليف والنشر (ط الحلبي ١٩٦٥-١٩٦٦م) .
- - مختارات البارودى نشر ياقوت المرسى (ط الجريدة سنة ١٣٢٧هـ) .
- - المختار من دواوين أبى تمام والبحترى والمتنبى للجرجاني (فى الطرائف الأدبية) .
- تحقيق عبد العزيز الميمنى (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧م) .
- - مرآة الزمان لسبط. ابن الجوزى ، الجزء الثامن (ط حيدر أباد سنة ١٩٥١م) .
- - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى ، بتحقيق الأستاذ على البجاوى (ط الحلبي سنة ١٩٥٤م) .
- - مروج الذهب للمسعودى (ط بولاق سنة ١٢٨٠هـ) .
- - مسند الإمام أحمد بن حنبل (ط الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ) .
- - مشارق الأنوار للحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى (ط دار الطباعة العامة - أنقرة سنة ١٣٢٨هـ) .
- - مشكاة المصابيح ، لولى الدين محمد بن عبد الله التبريزى العمري (ط الهندسة سنة ١٣١٢هـ) .

- - مصارع العشاق للسراج ، أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارى (ط الجواثب سنة ١٢٧٧هـ) .
- - مطالع البدور في منازل السرور لعل بن عبد الله البهائي (ط إدارة الوطن سنة ١٢٩٩هـ) .
- - المطرب من أشعار أهل المغرب بتحقيق الأستاذين إبراهيم الإبيارى وحامد عبد المجيد (ط الأميرية سنة ١٩٥٤م) .
- - المعاني الكبير لابن قتيبة (ط حيدر آباد سنة ١٣٤٩هـ) .
- - معاهد التنصيص بشرح شواهد التلخيص للعباسي ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن (ط بولاق ١٢٧٤هـ) .
- - معجم الأدباء لياقوت الحموي نشر دار المأمون (ط سنة ١٩٣٦م) .
- - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في الإسلام لزمامبور ترجمة الدكتور زكي حسن وآخرين (ط جامعة القاهرة سنة ١٩٥١م) .
- - معجم البلدان لياقوت الحموي نشر الخانجي (ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٣ و١٣٢٤هـ) .
- - معجم الشعراء للمرزباني (ط القدسي سنة ١٣٥٤هـ) .
- - معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ) .
- - المرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي بتحقيق الشيخ أحمد شاکر (ط دار الكتب سنة ١٣٦١هـ) .
- - المفضليات للضبي تحقيق وتعليق الأستاذين أحمد شاکر وعبد السلام هارون (ط دار المعارف سنة ١٣٦١هـ) .
- - المقصور والمدود لابن ولاد نشر بول برونييل (ط ليدن سنة ١٩٠٠م) .
- - المنتحل لابي منصور الثعالبي نشر أحمد على (ط الاسكندرية سنة ١٩٠١م) .
- - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني (ط السلفية سنة ١٣٤٣م) .
- - الموطأ للإمام مالك بن أنس بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ط الحلبي سنة ١٩٥١م) .
- - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٩ - ١٩٥٠م) .

- - نقائض جرير والفرزدق (ط ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٣ م) .
- - نكت الهميان في نكت العميان للصفدى نشر أحمد زكى (ط الجمالية بمصر سنة ١٩١١ م) .
- - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ط. الخيرية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ) .
- - نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى (ط دار الكتب سنة ١٩٢٩ م) .
- - الهاشميات للكميت بن زيد الأسدى (ط ليدن سنة ١٩٠٤ م) .
- - الورقة لابن الجراح بتحقيق الأستاذين عبد الستار فراج وعبد الوهاب عزام (ط دار المعارف سنة ١٩٥٣ م) .
- - وفيات الأعيان لابن خلكان بتحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد (ط النهضة سنة ١٩٤٨ م) .
- - يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبي بتحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد (ط حجازى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م) .

تصويب الأخطاء

الصواب	الخطأ	السطر	المجموع	الصواب	الخطأ	السطر	المجموع
٢٤٤-٢	٢٤٤٢	١٢	٢٥٩	الحسن بن وهب	الحسن وهب	٢٦	٨
الأجَادِع	الأجَادِع	٣	٢٦٨	٧٠/٦٩ و ٧٠	٧٠/٦٩/٢	٢٨	١٣
اللَّحْدُ	اللَّحْدُ	١٣	٢٨٠	ج ١/٢٣٨/٢٤٢	ج ١/٢٣٨/٢٤٢	١٥	٢٠
تَعَلَّةٌ	تَعَلَّةٌ	٥	٢٨٥	رواية الغابة	وراية الغابة	٢٦	٢٨
مَغْنَى	مَغْنَى	٢	٢٨٩	الغابة	الغاية	٢٩	٥٨
أَضْحَوْا	أَضْحَوْا	٢٢	٢٩٠	« وقال نوح »	« قال نوح »	٩	٦٢
لا تصنى	لا تصنى	١٩	٣١٤	« بادي الرأي »	بادي الرأر	١٩	٦٢
مبارق الأزهار	ما رق الأزهار	٢٥	٣٢٦	أَفْضَتْ	أَفْضَتْ	١٧	٦٣
زبدة الحلب	بده الحلب	٢٤	٣٤٦	شعبة تدفع عن يمين	شعب تدفع عن ويمين	١٧	٦٤
«وقيل كما أخرجك	[سقطت هذه	١٠	٣٧٣	ج ٣ /	ج و /	١٧	٦٥
ربك من بيتك	الجملة أثناء الطبع]			الجَرَعُ	الجَرَعُ	٦	١٠١
بالمدينة إلى بدر				السؤال	السلأل	١٥	١١١
بالحق كذلك				أبو الشيبص ،	أبو الشيف	٢١	١١٦
جعل لك غنيمة				والعكوك الكندي			
بدر بالحق				ج ٣/٢٢٤ و ٣٦٢	ج ٣/٣٤٧	٢٢	١١٦
دَمَشْقُ	دِمَشْقُ	٨	٣٩٣	ينالُ	ينالُ	٨	١٢١
عَاتِكَةَ	عَائِكَةَ	٧	٣٩٤	يَكِفَا	يقفا	٦	١٧٦
بالباء	بالباء	٢٠	٣٩٤	الأغاني ٢١ /	الأغاني ٣١ /	٢٠	١٩٢
صحيحا	صيحبا	٢٤	٣٩٨	يخرج	يخرج	١٢	٢١٣
الراوية	الراوية	١٤	٤٠١	ط الجوانب	ط الجوانب	٢٠	٢٢٣

تابع تصويب الأخطاء:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٢	٢٢	سنة عشر	ست عشرة	٤٢٩	١٨	« وغير مقيم »	« وغير عقيم »
٤٠٣	١٢	تَنَمَّ	تَنَمَّ	٤٣٠	٢٨	الغنوى	الغنوى
٤٠٦	١٩	كارينه	كاريته	٤٣١	١٢	وأوضح	وأوضح
٤٠٧	٧	كُلُّهُمْ	كُلُّهُمْ	٤٣٢	٦	الغذِرِ	الغذِرِ
٤١١	٢٧	واقهرها	واقيرها	٤٤١	٢٥	معزو	عزو
٤١٢	٩	تَضَعُضُ	تَضَعُضُ	٤٤٩	٢١	الأحجم أو الأحجم	الأحجم أو الأحجم
٤١٣	٤	البراء	البراء	٤٥٠	١١ و ١٠	الأمالي	الأمالي
٤١٥	١٦	بني عاصم	بنت عاصم	٤٥١	٢٣	تنام	تنام
٤١٦	١٧	المؤت	المؤت	٤٥٢	١٧	ماحد	ماحد
٤١٨	٢٣	سلمة	سليمة	٤٥٤	٢٣	وجثا كما	ترو جثا كما
٤١٩	١	ميص بجر	ميت بضر	٤٥٦	٢١	تنفع	تنفع
٤٢٠	١٧	وفي الجمرة	وفي الجمهرة	٤٦٢	١٥	أأميم	أأميم
٤٢٢	٢٧	من قولهم	من قولهم	٤٦٧	٢	قط. ساعين	قطاعين
٤٢٧	٢٧	اللسان	اللسان				

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هذا الكتاب

اسامة بن منقذ ، شاعر عظيم ، فارس مقاتل تزداد اسمه اثناء الحروب مقرونا بالشجاعة خلال الحروب الصليبية في بلاد الشام ، ولد في اسرة عريقة ، وإلى جانب نشأته العسكرية نشأ ادبيا متمكنا ، درس على نوابغ عصره ، كان يؤدبه ابو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة وقرأ النحو على ابن ابو عبد الله الطليطلي النحوي - كان سيبويه زمانه - ، سافر اسامة بن منقذ إلى مصر ، وحارب في الشام ، وأنشد شعرا ، وكتب نثرا ، ويعد مؤلفه ، الاعتبار ، أول ترجمة ذاتية في الأدب العربي ، بل في الأدب العالمي ، أما كتابه المنازل والديار الذي تقدمه اليوم إلى قراء الأدب العربي ومحبي التراث الاصيل فهو بمثابة الدررة النادرة ، ليس في ادب اسامة بن منقذ فقط ، ولكن في الأدب العربي كله .

بعد أن بلغ اسامه بن منقذ التسعين وقع زلزال عنيف دمر بيوت اهله وصحبه في بلدته القريبة من دمشق ، وغمر الفارس القديم حزن عظيم لم ينقذه منه إلا انه تفرغ تماما لتأليف كتاب فريد روى فيه كافة مايتعلق بالمنازل ، بالديار ، بالأوطان ، بالديوت ، جمع فيه اندر الشعر ، والوقائع والحكايات المتعلقة بالمنازل والديار . عبر الزمن اختلفت مخطوطات الكتاب . ولم يصل منها إلى عصرنا سوى مخطوطة واحدة فقط استقرت في ليننجراد سابقا (بطرسبورج حاليا) وصورها معهد الاستشراق في موسكو في طبعة محدودة ، ثم اقدم المحقق المخضرم مصطفى حجازي على تحقيق الكتاب ، وطبع عام ١٩٦٨ ، في القاهرة طبعة محدودة صارت نسخها انفس من المخطوطات ، واليوم تقدم هذه الطبعة الجديدة من ذلك المؤلف القيم ، النادر ، الجميل ، للاديب الفارس ، الشجاع ، الشاعر ، الناثر ، اسامة بن منقذ . يحدثنا فيه عن المنزل والديار .

الناشر